دائرة المعارف الكتابية

المجلد السادس
حرف ف - ك

مجلس التحرير

دكتور القس صموئيل حبيب — دكتور القس فايز فارس

دكتور القس منيس عبد النور — دكتور القس انور زكى

المحرر المسئول

وليم وهبه بباوى

دار الثقافة

مقدمــة

هذه أول دائرة معارف للكتاب المقدس في اللغة العربية . إن المكتبة العربية تفتقر إلى المراجع ، التي تعاون الدارس على التعمق في دراسة كلمة الله ، وإدراك المفاهيم العظيمة من خلالها . وقد كانت دار الثقافة المسيحية حريصة على تقديم « المراجع » إلى جانب المفردات من الدراسات المتعمقة والمتخصصة لكافة فئات الدارسين .

يحتاج القاريء العربي إلى مرجع شامل ، يغطي الكتاب المقدس كله ، يكون مكتبة شاملة ، وهذا ما تقدمه دار الثقافة لمحبي كلمة الله ، والمشتاقين إلى دراستها ، والتعمق في مفاهيمها .

كان الصراع الأول والأكبر ، هو أن يكون هذا المرجع « شاملا » . والمصادر التي درست لتقدم الدراسة الواردة فيه متعددة . ولقد أصر المحررون على أن تكون الدراسة علمية مدققة ، ليكون المرجع كتابًا يعتمد عليه القاريء كمصدر أساسي لمكتبته .

غطى هذا المرجع كافة المجالات : الحضارات المختلفة ، التاريخ ، الزراعة ، الحروب ، الطقوس ، القوانين ، الأسرة ، عادات المجتمعات وتقاليدها ، الديانات التي تتعرض لها الكلمة المقدسة ، الفنون ، والحرف ، والمهارات المختلفة . اعتمد المرجع على نتائج دراسات الحفريات ، والمراجع التاريخية ، كما اعتمد على جغرافية البلاد ومواقعها ، مشيرًا إليها في الماضي ، وموقعها حاضرًا . وقد عززنا الدراسة بكم ضخم من الرسوم والخرائط والصور التي تعاون الدارس في دراسته .

كما تعرض المرجع للكلمات ومعانيها ، والكلمات الرمزية واستعمالاتها .

إن المركز الرئيسي للكلمة المقدسة ، هو شخص ربنا يسوع المسيح ، فهو الذي يدور الفكر كله حوله . وقد حرصنا على أن تكون دائرة المعارف هذه ، دائرة محافظة مدركة للمعنى الأصيل للكلمة المقدسة ، مقدمة شخص الرب يسوع أساسًا ، ومركزًا لدراستها .

ولما كان المحررون والكاتبون حريصين على تقديم الحق كما هو ، كان هذا المرجع سفرًا يعتمد عليه كل دارس ، أيًا كانت خلفيته وأفكاره وعقائده .

إن الجهد المبذول لإخراج هذا المرجع جهد كبير ، وليد عمل شاق لعدد كبير من المشتغلين ، عبر سنوات طوال . ودار الثقافة حريصة كل الحرص على تقديم مرجع مدقق ، يعاون الدارس على زيادة فهم كلمة الله .

إننا نصلي أن يكون هذا المرجع بركة للقاريء العربي في كل أنحاء العالم .

مجلــس التحريــر

حرف الفاء

{ف أ}

فادون:

"فادون" اسم عبري معناه "فداء" وهو رأس عائلة من النثنيم (خدام الهيكل) عاد أبناؤه من السبي البابلي مع زربابل (عز٢:٤٤، نح ٧:٤٧) .

فأر:

الفأر حيوان صغير من رتبة القوارض، والكلمة العبرية هي "أكبر"، وقد وردت ست مرات في العهد القديم، ترجمت في خمس منها الى "فأر" (لا١١:٢٩ ، ١صم ٦:٤و٥و١١و١٨)، وترجمت مرة إلى "جرذ" (إش ٦٦:١٧)، فالكلمة العبرية تشمل كل أفراد الفصيلة الفأرية من فأر وجرذ ويربوع وما أشبه.

وقد نهت الشريعة عن أكل الفأر مع غيره من أنواع الدبيب الذي يدب على الأرض (لا ١١:٢٩و٣٠). وينذر إشعياء النبي ، بأن الذين يستهينون بالشريعة ويأكلون "لحم الخنزير والرجس والجرذ، يفنون معاً " (إش ٦٦:١٧) .

وقد ثبتت العلاقة الوثيقة بين الفيران وأوبئة الطاعون. ويبدو أن كهنة داجون (معبود الفلسطينيين) كانوا يدركون العلاقة بين الفيران والوبأ الذي أصابهم - وهو الطاعون الدملي - ولذلك أشاروا بإرسال خمسة بواسير من ذهب (على شكل ورم الطاعون الدملي) وخمسة فيران من ذهب ، مع تابوت العهد عند إعادته (١صم ٦:١-٤و١٧و١٨).

فتصاب الفيران بالطاعون، وتنقله منها الأنواع المختلفة من البراغيث التي تترك الفأر عندما يموت متأثراً باصابته ، وتلجأ إلى مضيف آخر بما في ذلك الإنسان، فتنقل له العدوى. ولا يقتصر ضرر الفيران على ذلك ، بل تعد من أخطر القوارض على الزراعات ومخازن الحبوب.

فاران:

ومعناها "موضع المغاير" ، وهي برية شاسعة في أقصي جنوبي فلسطين، بالقرب من قادش برنيع. ويرجح كثيرون من العلماء أنها كانت تقع في الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء . ويقول آخرون إنها هي "برية التيه" في وسط

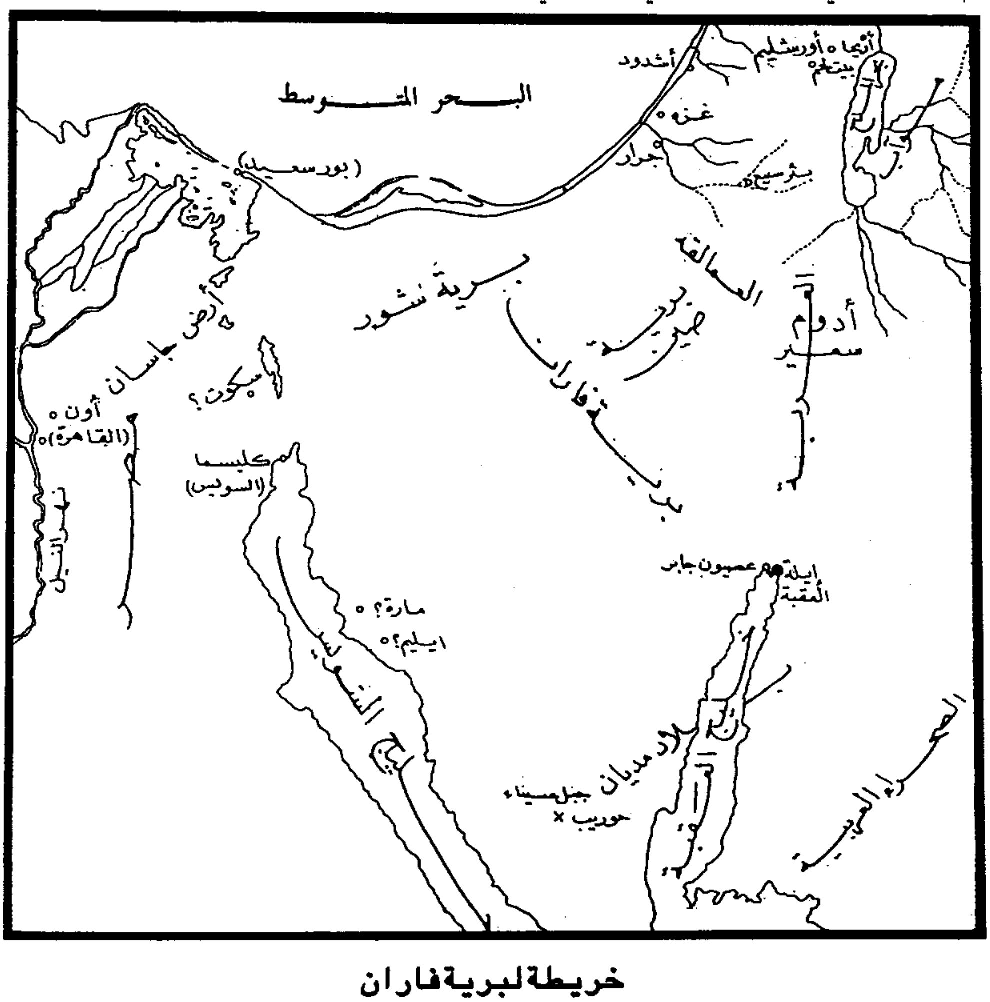
فاران

هضبـة سـينـاء . ويقـول "بينو روتنبـرج" (Beno Rothenberg) في كـتـابـه عن "بـريـة الله"، إن "بـريـة فاران" كان الاسم القديم لكل شبه جزيرة سيناء في العـصـور الكتـابيـة ، حيث إننا نقرأ في سـفـر التثنية (٣٣:٢) ، ونبوة حبقوق (٣:٣) أن الرب جاء أو "تلألأ من جبل فاران" لمعونة شعبه، ويجمع بين فاران وسعير وتيمان. وتقول دبورة النبية : "يا رب ، بخروجك من سعير بصعودك من صحراء أدوم" (قض٥:٤) ، مما يرجح الظن بأن هذه الأسماء جميعها كانت تطلق على هذه الصحراء الشاسعة ، وقد لجأ إليها داود بعد موت صموئيل النبي (١صم ١:٢٥) .

ويبدو أن الأدوميين كانوا يقيمون أساساً في العربة وإلى الغرب منها حتى أيام داود الملك الذي أخضعهم " ووضع محافظين في أدوم كلها" (٢صم ١٣:٨و١٤) ، وكانوا قد أقاموا لهم حصونا على حدودهم الشرقية في مرتفعات شرقي الأردن في القرن الثالث عشر قبل الميلاد . ولكن كانت بلادهم في زمن موسى تنحصر في النقب وتتخطاه إلى برية فاران .

ونقرأ في سفر التكوين أن كدرلعومر ملك عيلام وحلفاءه، ضربوا "الحوريين في جبلهم سعير الى بطمة فاران التي عند البرية" (تك ٦:١٤)، وأن إسماعيل - بعد أن طرده إبراهيم - "سكن في برية فاران " (تك ٢١:٢١) .

وبعد ذلك حل بنو إسرائيل في "برية فاران" (عـد ١٢:١٠). ومن هذه البرية أرسل موسى الجواسيس (عد١٦:١٢) لاستكشاف أرض كنعان (عد٣:١٣). وقد عاد الجواسيس بعد إتمام مأموريتهم إلى "برية فاران ، إلى قادش" (عد٢٦:١٣). كما نقرأ في سفر التثنية (١:١٩-٢٢) أن موسى أرسل الجواسيس من قادش ، فاذا كانت "قادش" هذه هي "عين القدرات" على الحدود الحالية بين مصر



خريطة لبرية فاران

وإسرائيل، فلابد أن "فاران" كانت على الجانب الغربي من وادي عربة، الأخدود العظيم.

كما نقرأ أن هدد الأدومي - الذي أقامه الرب خصماً لسليمان - بعد أن أقام هو ومن معه في مديان، "أتوا إلى فاران، وأخذوا معهم رجالاً من فاران وأتوا إلى مصر" (١مل ١١:١٨).

فاران - بطمة فاران :

وهي أقصى نقطة جنوباً وصل إليها كدرلعومر ملك عيلام وحلفاؤه، حيث ضرب الحوريين في جبل سعير وطاردهم "إلى بطمة فاران التي عند البرية" (تك ١٤:٦)، ولعلها هي "أيلة" أو "إيلات" على الطرف الشمالي لخليج العقبة (تث ٢:٨، ١مل٩:٢٦ .. الخ) . الرجا الرجوع إلى"أيلة - أيلات" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

فاران - جبل فاران

الرجا الرجوع إلى "جبل فاران" في موضعه من حرف "الجيم" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية" .

فارة - الفارة :

الفارة - ومعناها "العجلة" أو "الأرض الموحشة" - هي إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط بنيامين عند تقسيم الأرض في زمن يشوع، وكانت تقع بين العويم وعفرة (يش ١٨:٢٣). ويرجح أنها الآن هي "خرائب الفارة" حيث تندفق "عين الفارة" التي يبدأ منها وادي الفارة على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال الشرقي من "عناة" ، وعلى بعد نحو خمسة أميال إلى الشمال الشرقي من أورشليم.

فارس :

كانت الامبراطورية الفارسية أكبر إمبراطورية ظهرت قديماً في الشرق الأوسط، فقد امتدت - في أوج قوتها - من حدود الهند شرقاً إلى بحر إيجه غرباً ، ومن بحر قزوين وجبال القوقاز والبحر الأسود شمالاً إلى بلاد النوبة جنوباً. وكان شعبها يسميها "أريانا" من كلمة في المؤلفات الزرادشتية مشتقة من كلمة "أريا" السنسكريتية معناها "شريف" (ومنها جاءت كلمة "إيران" التي تطلق على بلاد فارس حاليا).

أولاً - جغرافيتها :

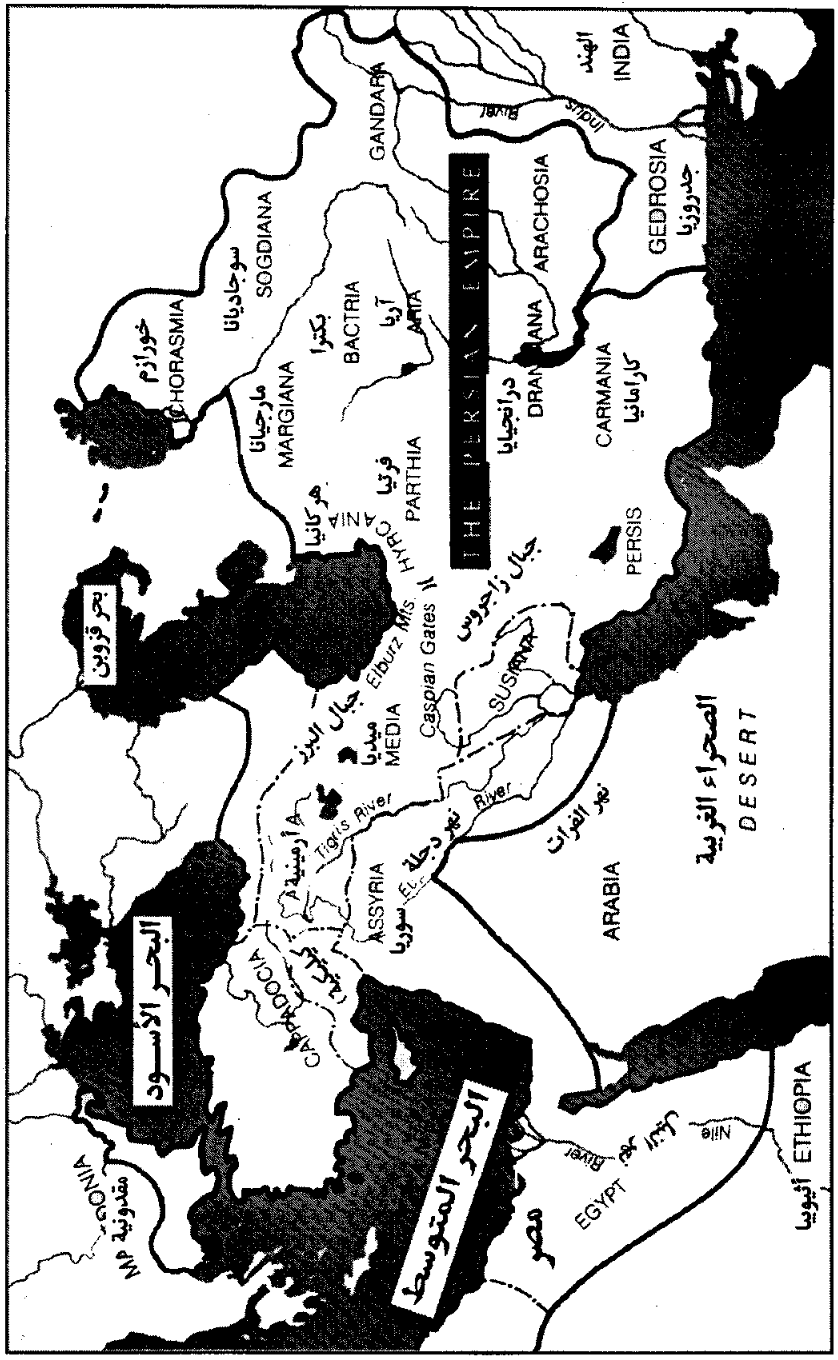
المنطقة الأصلية التي كانت تشغلها بلاد الفرس، هضبة تبلغ مساحتها نحو ٣٠٠,٠٠٠ ميل مربع، تتخللها عدة وديان وأحواض جافة، ويتراوح ارتفاعها ما بين ٣,٠٠٠ إلى ٨,٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، وتحيط بالهضبة عدة سلاسل جبال (هي جبال كردستان وزاجروس من الغرب، وجبال البرز في الشمال، وجبال هندكوش في الشرق. أما في الجنوب فسهول وعرة على سواحل الخليج الفارسي وخليج عمان. كما يوجد بالجزء الشرقي منها ،صحراء الملح إلى الشمال، وصحراء السهل إلى الجنوب (الرجا الرجوع إلى الخريطة).

والمطر عليها قليل، ويتراوح معدل سقوطه من ٢٠سم أو أقل في الجزء الشرقي من الهضبة، إلى ٣٨سم في الجزء الغربي منها، ولذلك فالزراعة تحتاج - إلى حد بعيد - إلى نظام للري، وكان يزرع بها القمح والشعير ، وتربي عليها الأغنام والماعز منذ العصر الحجري الحديث (نحو ٩,٠٠٠ قبل الميلاد) . ويتراوح معدل درجات الحرارة بين ١٨° تحت الصفر إلى ٣٢° في الهضبة الوسطى، وإلى ٥٠° في المنطقة الواقعة على الخليج الفارسي فالجو شبه استوائي بالقرب من بحر قزوين حيث تنمو بعض الغابات .

ثانياً : تاريخها :

(أ) المرحلة الأولي : تدل الكشوف الأثرية على أنه قد قامت الزراعة واستئناس الحيوانات في عدة مواقع في منطقة جبال زاجروس منذ نحو ٩,٠٠٠ سنة قبل الميلاد (العصر الحجري الحديث) .

فارس



خريطة للامبراطورية الفارسية

وأنه في هذه المناطق نشأت أول حضارة "قروية" اعتماداً على نظام للري.

وكانت مملكة عيلام التي سبقت ظهور الامبراطورية الفارسية ، تقع في الجنوب الغربي من إيران على امتداد الساحل الشمالي للخليج الفارسي، وكانت تمد سومر بالمواد المعدنية مثل النحاس والقصدير والفضة والرصاص والمرمر، كما كانت تصدر الأحجار الكريمة والخشب والخيل.

وفي أواخر الألف الثانية قبل الميلاد، دخلت إلى عيلام قبائل قادمة من جنوبي وشرقي بحر قزوين، وكانت هذه الشعوب الآرية تشمل كيميريين (نسل جومر- تك ١٠: ٢و٣)، والسكيثيين والماديين والفرس. وما حل القرن التاسع قبل الميلاد حتى كان الماديون والفرس قد استقروا في الشمال الغربي من إيران، ولكن أحاط بهم الأراراطيون والأشوريون والعيلاميون والبابليون، ويتضمن نقش للملك الأشوري شلمنأسر الثالث (٨٥٩-٨٢٥ ق.م) أول إشارة إلى "الماديين" (وهي "ماداي" باللغة الأكادية) ، وإلى "الفرس" (فارسو) الذين أجلي أعداداً كبيرة منهم في ٨٣٧ ق.م. كما أنهم دفعوا الجزية لتغلث فلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م.) ، ولسرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م) .

وقد أجبرت هجمات الأشوريين والأراراطيين في القرن الثامن قبل الميلاد، الماديين على أن يتحدوا ويؤسسوا عاصمتهم في "إكبتانا" (Ecbatana - همدان الحالية). وكان اسم زعيمهم "ديوسيز" (Deioces) أو "دياكو" (Dayakku) ، وقد أخذ أسيراً إلى أشور في ٧١٥ ق.م. ومنها نُفي إلى حماة في سورية. وقد فقد خليفته فراورتس (Phraortes) أو "خشاتريتا" (Khshathrita) الذي ملك من ٦٧٥-٦٥٣ ق.م.، حياته في محاولته غزو الفرس في الجنوب الغربي . ثم خضع الماديون لحكم السكيثيين لمدة ثماني وعشرين سنة، إلى أن حررهم "سياكزارس" (Cyaxares -٦٥٣- ٥٨٣ ق.م.) . ثم تحالف "سياكزارس" مع البابليين والسكيثيين في حصار نينوى وتدميرها في ٦١٢ ق.م. ثم عقد معاهدة مع البابليين، وزوَّج ابنته "أميتيس" (Amytis) لنبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م.) ابن نبوبلاسر . وقد أقام نبوخذ نصر الحدائق المعلقة الشهيرة في بابل من أجل "أميتيس" .

واستقر الفرس - بالتدريج في شرقي عيلام تحت حكم أسرة أسسها "أخمينيس" (Achaemenes) أو "حاخامانش (Hakhamanish) حوالي ٧٠٠ ق.م. وقد أضاف خليفته "تيسبيس" (Teispes) "أنشان" إلى بلاد فارس . كما أضاف إليها ابناه "أريارامنيس" (Ariaramnes - ٦٤٠ - ٦١٧ ق.م.) ، وكورش الأول (Cyrus - ٦٤٠ - ٦٠٠ ق.م.) أراضي أخرى في الغرب. وقد تزوج "قمبيز الأول" (Cambyses) ابن كورش الأول "ماندين" (Mandane) ابنه "أستاجيس" (Astages) ملك الماديين، وولدت له "كورش الثاني" (ويروي عنه هيرودوت أسطورة شبيهة بقصة موسى وابنة فرعون، بعد أن أمر "أستاجيس" بنبذ الوليد ، فعثر عليه أحد الرعاة وأنقذه). وقد استقلت فارس عن مادي، عندما ثار "كورش الثاني" على "أستاجيس" في ٥٤٩ ق.م. وأسس الأسرة الأخمينية (Achaemenid) ، وقتل أستاجيس واستولى على عاصمته اكبتانا .

(ب) الامبراطورية الفارسية:

(١) كورش الثاني (حوالي ٥٥٩- ٥٣٠ ق.م.) . أتاح انشغال البابليين بالتوسع غرباً ، الفرصة لكورش ليضم إلى مملكته أشور وكيليكية وساردس وسائر المدن اليونانية في أسيا، وقد نظَّم هذه الممتلكات الجديدة في نحو عشرين ولاية إدارية يحكم كلاً منها وال معين من قبل الملك، يختاره من الأسرة الشريفة . وكان أمر "نبونيدس" ملك بابل بنقل كل تماثيل الآلهة في ولاية بابل إلى العاصمة ، سبباً في إثارة خواطر شعبه ، مما مهد الطريق أمام كورش لغزو بابل ، فقد ساعده الشعب الثائر على دخول مدينة بابل في ١٣ أكتوبر سنه ٥٣٩ ق.م. بعد ١٧ يوماً من استيلاء قواته عليها (انظر دانيال ٥ : ٣٠و٣١) .

وكان ملك فارس حاكماً أوتوقراطياً ، فكل

مرسوم يُختم بخاتم الملك يصبح شريعة لا تنسخ (انظر أس ٣ : ١٢ ، ٨:٨ ، دانيال ٦ : ٨و١٢). وكانت هناك ست عائلات أرستقراطية يتولى أفرادها مراكز وراثية في بلاط الملاك . ولعل قائد "الخالدين" (أي الحرس الخاص للملك) كان أهم أولئك الأفراد .

وفي حركة دبلوماسية بارعة، أعاد كورش تماثيل الآلهة إلى معابدها، وأصدر مرسوماً بأن ترجع الشعوب المسبية في بابل إلى مواطنها الأصلية (انظر ٢ أخ ٣٦:٢٣ ، عز ١:١-٤) . وهكذا عاد نحو خمسين ألفاً من اليهود المسبيين في بابل إلى بلادهم مرة أخرى، وقد صرح لهم كورش بإعادة بناء الهيكل، وأعطاهم آنية بيت الرب التي كان نبوخذ نصر قد أخذها من أورشليم وجعلها في بيت آلهته في بابل. وسلمها كورش لشيشبصر الذي عينه حاكماً ليهوذا (عز ١:٧-١١ ، ٥:١٤) . وقد بنت هذه الجماعة المذبح ووضعت أسس الهيكل (عز ١:١-٣ :١٣) . ولكن توقف البناء في الهيكل بسبب المقاومات من الشعوب المجاورة (عز ٤:١-٥و٢٤). ثم استأنفوا العمل في بناء الهيكل بتشجيع من النبيين حجي وزكريا ، وتم بناء الهيكل في أربع سنوات (٥٢٠-٥١٦ ق.م.) في عهد داريوس الأول .

وكان الفرح الذي أشاعه هذا المرسوم في كل هذه الشعوب، لا يقل عن فرح اليهود به (انظر إش ٤٤:٢٨، ٤٥:١،١٣) . وكان الحكام الفارسيون يحرصون على مراعاة عوائد الشعوب وتقاليدها، لذلك سجل البابليون على "اسطوانة كورش" أن الإله مرودخ اختار كورش للقضاء على "نبونيدس"، ويمتدحون كورش لعدم نهبه للمعابد في بابل. وقد مات كورش في معركة ضد القبائل المغيرة على الحدود الشمالية الشرقية في ٥٣٠ ق.م.

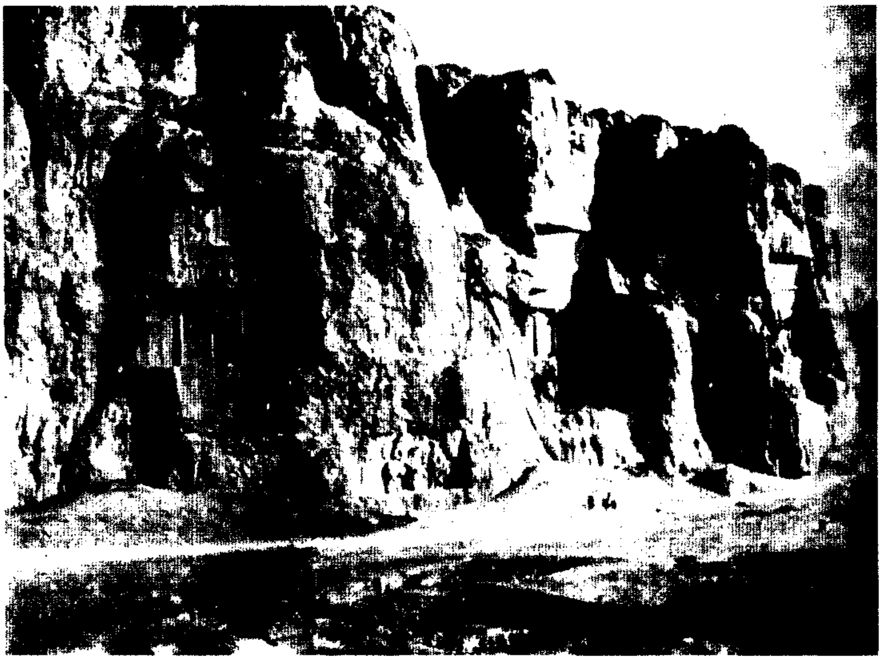
(٢)قمبيز الثاني (٥٢٩ - ٥٢٢ ق.م.) : وكان أكبر أبناء كورش ، وواصل سياسة أبيه في توسيع رقعة الإمبراطورية ، وسرعان ما استولى على مصر وقبرص والأرخبيل اليوناني . وفي أثناء انشغال قمبيز بهذه الفتوحات، قام مجوسي اسمه "جواماتا" (Guamata) باغتصاب العرش مدعياً أنه "بارديا" الابن الأصغر لكورش (وكان قمبيز قد قتله) . كما قامت الثورات في ميديا وأرمينية وبابل. ولكي يدعم "جواماتا" مركزه، أصدر قراراً بالإعفاء من الخدمة العسكرية والضرائب، ولكنه لم يمكث على العرش سوى ستة أشهر. وقد مات قمبيز في ظروف غامضة، في طريق عودته من بابل . ويُقال إنه انتحر.

(٣)داريوس الأول(٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م.) وهو ابن "هستاسبس" (Hystaspes)، وكان والياً على بارثيا وهيركانيا ، واستطاع أن يقبض على "جواماتا" ويقتله في إكبتانا في ٥٢٢ ق.م. فنودي به ملكاً على فارس . وقد استغرق داريوس سنتين في القضاء على الثورات في الامبراطورية ، ولم تأتِ سنة ٥١٨ ق.م، إلا وكان قد اعترف به ملكاً جميع الولاة في كل أنحاء الامبراطورية . وفي عهده وصلت الجيوش الفارسية غربًا حتى نهر الدانوب ، ولكن الاغريق تمكنوا من هزيمة الفرس في موقعة "ماراثون" الشهيرة في ٤٩٠ ق.م. وقد سجل داريوس الأول انتصاراته في نقش ضخم على جرف صخرة كبيرة في "بهستون" (Behistun – نقش الرستم) على الطريق التجاري بين إكبتانا وبابل . ويصور داريوس نفسه في حماية الإله "أهورمازادا" وهو يطأ "جواماتا" بقدميه، وحوله تسعة من القواد الثائرين في انتظار تنفيذ نفس الحكم فيهم. والنقش مكتوب باللغة الفارسية القديمة والأكادية والعيلامية، وكانت له قيمة لا تقدر في فك رموز هذه اللغات القديمة. ولولا ما عمله داريوس لتثبيت أركان ملكه، ما كانت قد قامت للامبراطورية الفارسية قائمة بعد ذلك. إلى أن ثارت المدن اليونانية (٥٠٠ - ٤٩٤ ق.م.) وانتهت ثورتها بتدمير ميليتس.

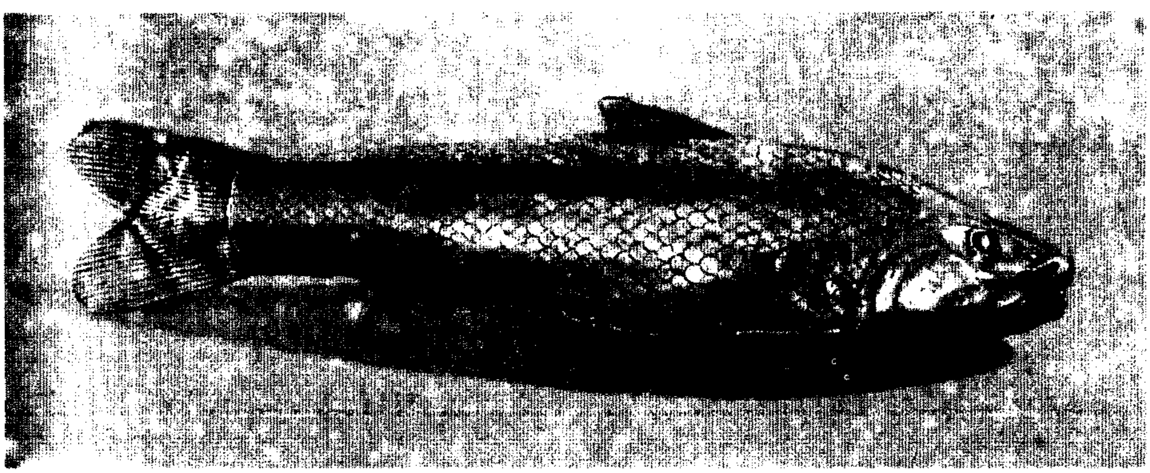
وفي عهد داريوس الأول تمت إعادة بناء الهيكل في أورشليم على يد الذين عادوا من سبي بابل إلى يهوذا بقيادة زربابل "رئيس يهوذا" . وقد شجعهم على مواصلة العمل بعد توقفه، النبيان

حجي وزكريا. وعندما أثار البناء شكوك الوالي "تتناي" ورفقائه، أرسلوا خطاباً لداريوس للتأكد مما ذكره اليهود من أن كورش الملك هو الذي أذن لهم في بناء الهيكل (عز٥) . وقد أسفر البحث عن العثور على صورة من مرسوم كورش في القصر في "أحمثا" في بلاد مادي، فأمر داريوس بالتصريح لليهود باستكمال بناء الهيكل مع إعطائهم ما يحتاجون إليه (عز٦) .

وكان داريوس الأول إداريا بارعاً ، فهو الذي قسَّم الإمبراطورية إلى اثنتين وعشرين ولاية، ووضع بكل ولاية مندوبا من الحكومة المركزية، وكان هؤلاء المندوبون "عيوناً وآذاناً" للملك لمراقبة الولاة . ومما زاد في كفاءة الإدارة، وجود شبكة واسعة من الطرق المعبَّدة ، ونظام بريدي كفء، مع استخدام اللغة الأرامية كلغة رسمية للدولة (فحلت محل اللغة العيلامية التي كانت مستخدمة



صورة لمقابر ملوك فارس (نقش الرستم)



صورة لسمكة ذهبية مجوفة تبين براعة الفنان الفارسي،

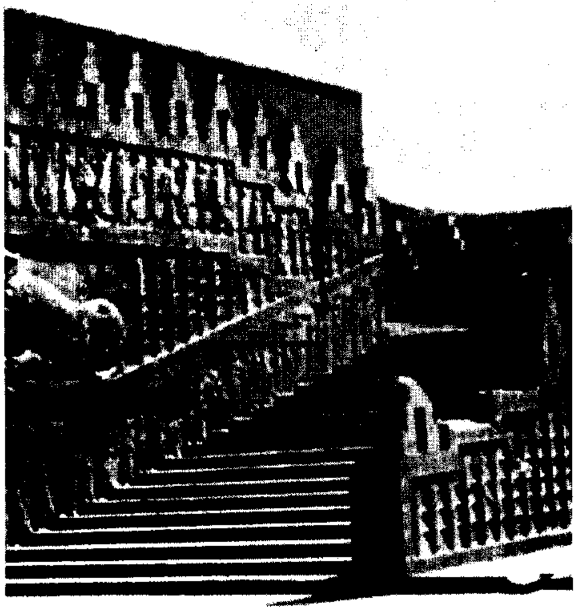
وجدت في آثار داريوس أوكسس ، ولعلها كانت تستخدم إناءً للسوائل

من قبل) مما سهل الاتصال بين مختلف الشعوب التي كانت تتكون منها الإمبراطورية الواسعة الأطراف. كما وضع داريوس نظاماً واحداً للضرائب مع تحديد وحدة للأوزان والمقاييس. وفي ٥١٧ ق.م. جعل الدرهم الذهبي (وكان يعادل ٨,٤ جم من الذهب) ، والشاقل الفضي (٥,٦ جم من الفضة- وكان يعادل ٢٠/١ من الدرهم الذهبي) العملتين الرسميتين في الامبراطورية، فازدهرت التجارة، وأنشئت المصارف .

كما أمر بحفر قناة تربط النيل بالبحر الأحمر تسهيلاً لنقل المتاجر. مع إعطاء نوع من الحكم الذاتي للولايات . وقد ساعد كل ذلك على استقرار أحوال الامبراطورية في عهده. وكان البلاط الفارسي يحفل بالعلماء والفنانين والأطباء من اليونانيين وغيرهم . وبني داريوس قصراً فاخراً في شوشن في ٥٢١ ق.م. كما بدأ العمل في انشاء العاصمة الجديدة في "برسبوليس" في ٥١٨ ق.م. ، فهو الذي بني القسم الملكي فيها، وكان هذا القسم يتكون من رصيف صناعي بارتفاع أربعين قدماً فوق مستوي الأرض، وكان يُصعد إليه بسلالم متدرجة، كان يمكن الصعود عليها على ظهور الخيل. كما شيد فوق نفس الرصيف مباني للإدارات الحكومية ولإقامة العاملين فيها.

وجاء السفراء الأجانب إلى شوشن وإلى إكبتانا، ولكن ليس إلى برسبوليس . وانتقل البلاط الملكي من شوشن إلى برسبوليس عند الاحتفال بالسنة الجديدة (٢١ مارس) ، واستقبل الملك مندوبين من جميع نواحي الإمبراطورية.

وعند موت داريوس الأول، كانت الإمبراطورية الفارسية قد بلغت أقصى اتساع لها، وأعظم غناها، فامتدت تخومها من نهري السند وسيرداريا شرقاً إلى مصر وبحر إيجة غرباً، ومن الخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوباً إلى بحر قزوين وجبال القوقاز والبحر الأسود شمالاً. وقد بذل الملوك الذين خلفوا داريوس الأول، جهدهم للحفاظ على حجم الامبراطورية ومكانتها كما بلغتهما في عهده.



صورة لقاعة الاجتماعات بقصر برسبوليس

(٤)-أجزركسيس (Xerxes – ٤٨٥ – ٤٦٥ ق.م.) : وكان أصلاً نائب الملك على ولاية بابل (وهو المسمى أحشويرش في سفري أستير وعزرا) . وقد حكم الامبراطورية بيد قوية ، وحارب اليونان حرباً ضروساً . وفي ٤٨٠ ق.م. أرسل حملة إلى بلاد اليونان في سفن كان يعمل عليها بحارة من الفينيقيين والمصريين واليونانيين والقبارصة. وبعد أن نزلت الحملة في ترمبولي، استولت على طيبة وأثينا، ولكن اليونانيين استطاعوا أن يهزموا الأسطول الفارسي هزيمة منكرة في سلاميس، مما اضطر معه أجزركسيس إلى الانسحاب من كل بلاد اليونان وأسيا الصغري. ثم اغتيل أجزركسيس في ٤٦٥ ق.م. وخلفه ابنه أرتحشستا الأول .

(٥)-أرتحشستا الأول (Artaxerxes) (٤٦٥-٤٢٥ ق.م.) ويلقب "بلونجمانوس" (أو صاحب اليد

الطولى) . وفي أوائل عهده تعرَّض لثورات في مصر (٤٦٠-٤٥٤ ق.م.) بتشجيع من الاغريق. كما تعرض لثورات في الشرق نتج عنها فقدان بعض أملاكه الشرقية . وعقد معاهدة "كاليا" للسلام مع أثينا في ٤٤٩ ق.م.

وفي السنة السابعة لأرتحشستا (نحو ٤٥٨ ق.م) جاء عزرا الكاتب ومعه جماعة أخرى من السبي البابلي، بتصريح من الملك أرتحشستا، مع الاذن لمن يشاء من شعب إسرائيل بالعودة إلى أورشليم، وتبرع الملك لعزرا ومن معه ، بالكثير من الفضة والذهب وغيرها، كما أوصى كل خزنة الملك الذين في عبر النهر (غربي الفرات) أن يعطوا عزرا كل ما يطلبه. وأوصى عزرا أن يقيم حكاماً وقضاة للشعب حسب شريعة الله (عز ٧).

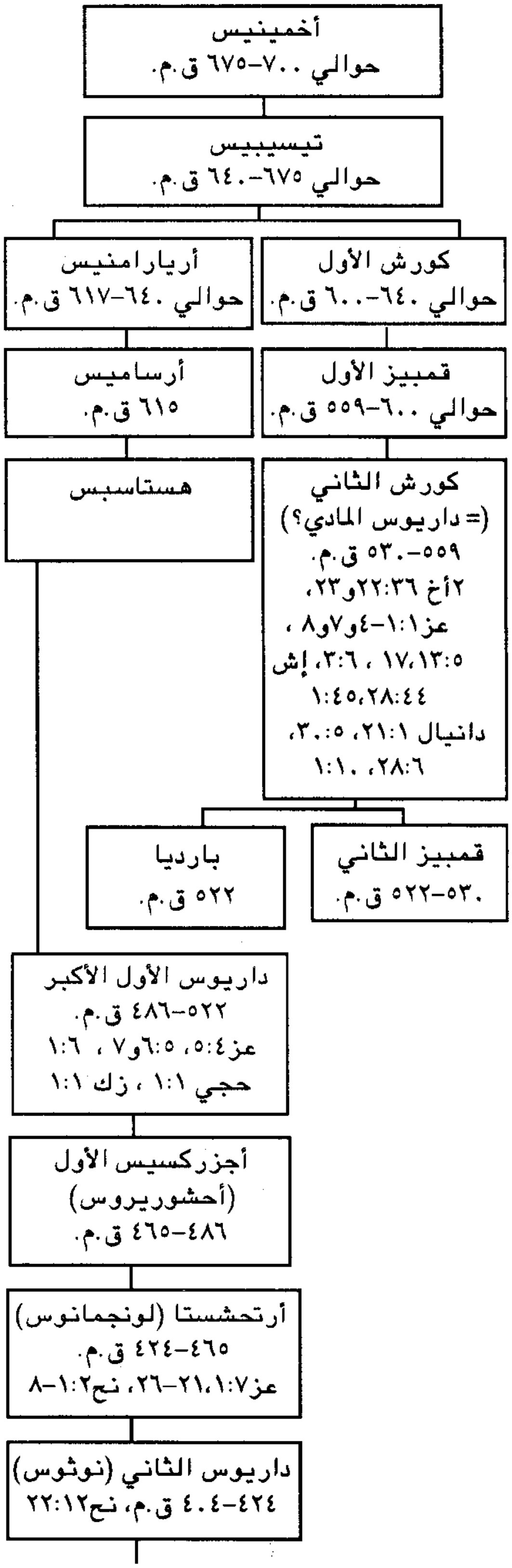
وفي السنة العشرين لأرتحشستا (٤٤٥ ق.م.) جاء نحميا الوالي ومعه توصيات من الملك لترميم أسوار أورشليم، واستطاع -رغم مقاومات الأعداء- إتمام العمل وتدشين السور (نح٢:١-٦،١٥:٦،١٢:٢٧).

(٦) داريوس الثاني (نوثوس Nothus -٤٢٣-٤٠٤ق.م.). تولي داريوس الثاني العرش بعد أن كانت المستعمرات اليونانية قد انفصلت عن الامبراطورية الفارسية نتيجة للحرب البلوبونيزية. وبالرغم من تدخل زوجته وانحيازها للاسبرطيين، فإنه استطاع أن يعيد الاستيلاء على المدن اليونانية في أسيا الصغرى.

وفي ٤١٩ ق.م. دمر المصريون بمساعدة الحاكم الفارسي "فدرانجا"، معبد يهوه في جزيرة "إلفنتين"، فأرسلت الجالية اليهودية (من الجنود المرتزقة) سلسلة من الخطابات إلى البلاط الفارسي يلتمسون الإذن لهم بإعادة بناء المعبد .

(٧) - أرتحشستا الثاني -(منيمون Mnemon - ٤٠٤ -٣٥٩ ق.م.) : وكان حاكماً ضعيفاً، واجه ثورة في مصر استمرت ستين سنة، وأسفرت عن انضمام المصريين إلى حلف ضد فارس،

الأسرة الأخمينية الفارسية



فارس

أرتحشستا الثاني (منيمون) ٤٠٤-٣٥٩ ق.م.	أوستانس
أرتحشستا الثالث (أوكس) ٣٥٩ - ٣٣٨ ق.م.	أرساميس
أرسيس الثالث ٣٣٨ - ٣٣٦ ق.م.	داريوس الثالث (كودومانوس) ٣٣٦-٣٣٠ ق.م.

تكون من أسبرطة وأثينا وقبرص. وعقد ارتحشستا صلحاً مع اليونان في ٣٨٦ ق.م. ولكنه لم ينجح في محاولته إعادة غزو مصر لبسالة فرعون "نقتنبو الأول" في الدفاع عنها.

(٨) أرتحشستا الثالث (أوكس Ochus – ٣٥٩-٣٣٨ ق.م.) وقد حاول هو الآخر إعادة فتح مصر، ولكن "نقتنبو الثاني" فرعون مصر، استطاع طرد قواته. وواصل المصريون سياستهم في أثارة القلاقل ضد فارس، بتدعيمهم لثورة في فينيقية. ولكن أخيراً استطاع ارتحشستا هزيمة المصريين في ٣٤٣ ق.م. وأخيراً اغتاله "بغواس" (Bagoas) وزيره في ٣٣٨ ق.م.

(٩) داريوس الثالث – (كودومانوس– Codomannus – ٣٣٦-٣٣٠ ق.م.) : وقد هزمه الاسكندر الأكبر في موقعة إسوس (Issus) في ٣٣٣ ق.م. فهرب داريوس، فلاقاه الاسكندر مرة ثانية في "أربلا" (Arbela) في ٣٣١ ق.م. وهزمه هزيمة منكرة، قضت نهائياً على الإمبراطورية الفارسية، فكان داريوس الثالث آخر ملوك الأسرة الأخمينية. وفتح الاسكندر الأكبر برسبوليس في فبراير ٣٣٠ ق.م. . وأرسل كنوزها إلى إكبتانا .

(جـ)- ما بعد الأسرة الأخمينية :

(١)- البارثيون : بموت الاسكندر الأكبر في ٣٢٣ ق.م. خرجت فارس من تحت السيطرة اليونانية، إذ لم تدم سيطرة السلوقيين عليها طويلاً. وأقام البارثيون (الفرتيون – انظر أع ٢:٩) – وأصلهم من إيران الشرقية– عاصمتهم في "كسفيا" (Casiphia –انظر عز ٨:١٧)، واستطاعوا الاستيلاء على كل الإقليم . وقد ازدهرت التجارة على يد البارثيين (الفرتيين) في إيران، إذ عملوا كوسطاء تجاريين بين بلاد البحر المتوسط وبلاد الشرق الأقصى.

وقد أدى ابتلاع الرومان لسورية إلى محاولات عديدة لمد النفوذ الروماني إلى فارس ، ولكن بلا جدوى . وعندما استطاع البارثيون الاستيلاء على سورية من يد الرومان، اعتبرهم اليهود محررين. وقد أقام البارثيون "أنتيجونس" (Antigonus) ابن "أرستوبولوس" (Aristobulus) ملكاً على عرش أورشليم (٤٠-٣٧ ق.م.) . كما أنهم بعد ذلك قدموا معونة عسكرية لليهود في أثناء حصار تيطس الروماني لأورشليم، وظل البارثيون متعاونين مع اليهود حتى أيام تراجان وهادريان.

(٢) الساسانيون : خلف الساسانيون البارثيين، وظلوا في الحكم من ٢٢٣-٦٣٦ م. وكان مؤسسهم هو "أردشير" واستطاعوا الاستيلاء على جزء من شمالي غربي الهند، وشمالي بلاد بين النهرين وأرمينية. وفي حروبهم مع روما استطاعوا مرة من أسر الامبراطور فاليريان (٢٦٠م). وكان الساسانيون – مثل البارثيين– تجاراً ماهرين يربطون بين الشرقين الأوسط والأقصى.

وفي ٣٠٩م. تولي عرش فارس سابور (أو شاهبور – Shapur) الأكبر الذي عاصر تسعة من أباطرة الرومان، وكان نداً لهم في القوة والثراء، فكان بين الإمبراطوريتين سلام. ومات شاهبور الأكبر في ٣٧٩م. وبدأت قبائل الهون والسلاف في الزحف على الامبراطورية الفارسية، مما أضعف من قوتها، وساعد على ذلك أيضاً الصراع الداخلي عقب مجمع نيقية وانقسام المسيحية. وظلت أحوال الامبراطورية الفارسية في التدهور خلال القرنين السادس والسابع، حتى فتحها العرب في موقعة القادسية الفاصلة في ٦٣٦م (السنة الرابعة

عشرة للهجرة).

فارس - ديانتها :

كانت فارس والهند تشتركان في عبادة عدد من الآلهة، كما كان الحال في كل بلاد الشرق الأوسط. وفي وقت من الأوقات رفعوا من مكانة الإله "أهورا مازدا" (Ahura Mazda) أو "أهورا الحكيم"، إلى أسمى المراتب، باعتباره خالق العالم، ولكنه ليس الإله الوحيد. وكان من الآلهة الأخرى "مثرا" (ومعناها "اتفاق"، وفي الهند هي "مترا" إله الحرب)، و"هاوما" (وفي الهندية "سوما" تجسيداً للشراب المخدر)، و"أناهيتا" (إلاهة الأنهار والخصوبة) "وتشتريا" (جالبة الأمطار).

وفي القرن السادس قبل الميلاد ظهر نبي اسمه "زاراتوشترا" (Zarathushtra) - ولعل معناها "من يُروِّض الجِمال") وهو مؤسس الزرادشتية. وبناء على التقليد الزرادشتي، حظي برعاية الرئيس المحلي "فشتاسبا" (Vishtaspa). وتعاليم "زاراتوشترا" (المحفوظة في "الجاثاس" Gathas أي الترانيم، وهي الجزء الأقدم من "الأفستا" وهو كتاب الزرادشتية المقدس) تحث الناس على فعل الخير ومقاومة الشر مع ممارسة حرية الاختيار. كما نجد في أحاديث "زارا توشترا" موضوعات أخرى مثل أهمية وفوائد تربية الحيوانات والمواشي ورعايتها. وكان يقابل "أهورا مازدا" إله الخير، "أهريمان" إله الشر.

ومع أن الزرادشتية تميل نحو التوحيد في صورة "أهورا مازدا"، إلا أنها تحتوي على عناصر قوية من الثنائية، مثل "الحق" (أسا) في مواجهة "الباطل" (دروج). وليس من الواضح تماماً مدى انتشار الزرادشتية في عصر الأسرة الأخمينية، وإن كان "أهورا مازدا" يظهر كثيراً في النقوش والرسومات التي ترجع الى زمن تلك الأسرة.

فارص - فارصيون :

اسم عبري معناه "اقتحام أو ثغرة". وهو اسم أحد التوأمين اللذين ولدتهما ليهوذا بن يعقوب، كنته ثامار. فعند ولادتها، أخرج أحدهما يده أولا فربطت القابلة على هذه اليد قرمزاً، قائلة : "هذا خرج أولاً، ولكن حين رد يده، إذا أخوه قد خرج. فقالت : لماذا اقتحمت؟ عليك اقتحام. فدعى اسمه فارص. وبعد ذلك خرج أخوه الذي على يده القرمز، فدعي اسمه زارح" (تك ٣٨: ٢٧-٣٠، ١أخ ٢: ٤).

وفي كل سلاسل الأنساب يذكر "فارص" أولاً (تك٤٦: ١٢، عـد٢٦: ٢٠، ١أخ ٢: ٤). وكان من نسله بوعز الذي تزوج راعوث الموآبية. ومن نسلة جاء داود الملك (راعوث ٤: ١٢، ١٨-٢٢)، ومنه جاء الرب يسوع (مت ١: ٣-٥، لو ٣: ٣٣)، ولعل هذا هو السبب في ذكر "فارص" أولاً قبل أخيه الأكبر "زارح".

كما كان من نسل "فارص" يشبعام بن زبديئيل رئيس الفرقة الأولى في الجيش في أيام داود (١أخ ٢٧: ٢و٣). كما كان من بني فارص بن يهوذا، عثايا بن عزيا من نسل مهللئيل، أحد الذين سكنوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (١أخ ٩: ٤، نح١١: ٤-٦).

وكان ابنا فارص : حصرون وحامول عند نزول يعقوب إلى مصر (تك٤٦: ١٢). وكان لفارص عشيرة الفارصيين، ولحصرون عشيرة الحصرونيين" ولحامول عشيرة الحاموليين (عد٢٦: ٢٠و٢١).

فارص عزة :

الرجا الرجوع إلى "عزة" في موضعه من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية".

فاروح :

اسم عبري معناه "مُزهر". وهو أبو يهوشافاط الذي كان وكيلا لسليمان الملك في يساكر (١مل٤: ١٧).

فأس - فؤوس :

كانت الفؤوس من أكثر الأدوات شيوعاً في

فلسطين قديماً (إش ١٠:١٥) ، فكانت تستخدم لقطع الأشجار والأخشاب والأحجار (انظر تث ١٩:٥، ٢٠:١٩، قض ٩:٤٨)، كما كانت من أسلحة الحرب (إرميا ٥١:٢٠).

وكانت أدوات القطع تُصنع في البداية من العظام أو الحجارة وبخاصة من الصوان، ثم أصبحت تصنع من البرونز. وفي حوالي ١٢٠٠ ق.م. أصبحت تصنع من الحديد. ورأس الفأس "المذكورة في ٢مل٦:٥و٦ كانت من الحديد. وقد حاول الفلسطينيون أن يحولوا بين بني إسرائيل واستخدام الحديد، عندما اجتاحوا أرض فلسطين في بداية عصر الحديد (انظر ١صم ١٣:١٩-٢٢).

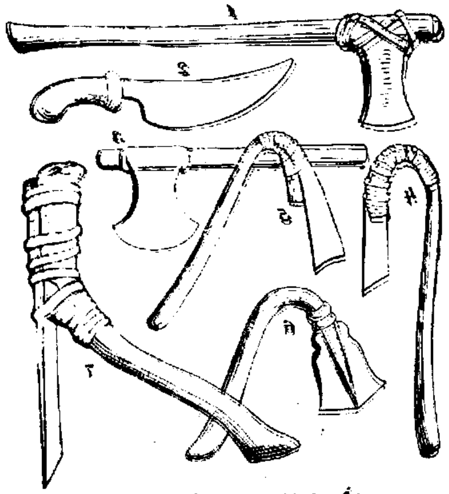
وكان رأس الفأس الحديدية يُثبَّت في اليد الخشبية بربطه بحبل. وبعد ذلك أصبح الجزء الغليظ من رأس الفأس الحديدية يثقب لتثبيت اليد الخشبية به. ويدل ما جاء في تث١٩:٥، ٢مل٦:٥و٦ على أن اليد الخشبية للفأس كانت عرضة أن تنخلع من الرأس .

وكانت الفؤوس تختلف كثيراً في أشكالها باختلاف المكان والزمان .

وقد صعد أبيمالك بن جدعون إلى جبل صلمون، هو وكل الشعب الذي كان معه وقطعوا بالفؤوس أغصان أشجار ووضعوها على أكتافهم، ثم حملوها إلى صرح بيت إيل بريث ووضعوها عليه ، وأحرقوها بالنار ، فمات جميع أهل برج شكيم الذين كانوا مجتمعين في الصرح ، نحو ألف رجل وامرأة (قض ٩:٤٦-٤٩).

وكان المهاجمون يقطعون بالفؤوس أشجار الوعر ليبنوا حصناً لحصار المدينة التي يهاجمونها، بشرط ألا تكون أشجاراً مثمرة (تث٢٠:١٩و٢٠). وقد كسر الغزاة نقوش الهيكل الخشبية بالفؤوس (مز٧٤:٤-٧).

وترد كلمة "فأس" في العهد الجديد، في قول يوحنا المعمدان: "الآن قد وُضعت الفأس على أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتُلقي في النار" (مت٣:١٠، لو٣:٩) تحذيراً من دينونة عتيدة.



صورة لأشكال مختلفة للفؤوس قديماً التي كانت تُربط إلى اليد الخشبية

فاسح :

اسم عبري معناه "أعرج"، وهو أحد أبناء أشتون من نسل يهوذا (١أخ٤:١٢).

فاسك :

اسم عبري معناه "قاسم" ، وهو أحد أبناء يفليط الثلاثة من نسل أشير (١أخ ٧:٣٣).

فاسيح :

اسم عبري معناه "أعرج"، وهو :

(١) - رأس عائلة من النثينيم (خدام الهيكل)، رجعت من السبي البابلي مع زربابل (عز٢:٤٩، نح٧:٥١).

(٢) - فاسيح أبو يويا داع الذي اشترك مع مشلام بن بسوديا في ترميم الباب العتيق في سور أورشليم، وسقفاه وأقاما مصاريعه وأقفاله وعوارضه (نح ٣:٦). ويرى البعض أن يويا داع هو ابن فاسيح المذكور أولاً .

فاعو - فاعي :

"فاعو" اسم عبري معناه "أنين" أو "ثغاء" (صوت الشاة). وهو اسم مدينة أدومية كانت موطناً "لهدار" أو "هدد" الذي ملك على أدوم بعد موت بعل حانان بن عكبور، وكان متزوجاً من مهطبئيل بنت مطرد بنت ماء ذهب (تك ٣٦:٣٩) وتذكر في سفر أخبار الأيام الأول باسم "فاعي" (١أخ ١:٥٠). ولا يعرف موقعها الآن .

فاغية :

الفاغية زهر كل نبت ذي رائحة طيبة. ويستخدم الاسم في الكتاب المقدس للدلالة على زهور نبات الحناء، واسمه العلمي "لوسونيا إنرميس" (Lawsonia Innermis) . وهو شجيرة أو شجرة صغيرة يبلغ ارتفاعها -على الأغلب- نحو عشر أقدام، وأوراقها خضراء فاتحة اللون رفيعة ومستطيلة. وتنمو الشجرة في فلسطين في منطقتي عين جدي (نش ١:١٤) وأريحا، وتحمل أزهاراً قشدية اللون تتدلى على شكل عناقيد مثل عناقيد العنب، لها رائحة شديدة، يشبه شذاها شذى الورد، ولذلك تشبه عروس النشيد حبيبها بها (نش١:١٤)، كما يشبهها هو أيضا بها (نش٤:١٣). وكانت تعتبر في الشرق الأوسط قديماً "زهرة العروس". وكانت تحفظ في البيوت لينتشر شذاها العطر في البيت، كما كانت تتحلى النساء بعقود منها. وتنمو أشجار الحناء في فلسطين والجزيرة العربية ومصر وشمالي أفريقية.

ومنذ العصور القديمة كانت أوراقها تسحق ويُصنع منها خضاب لونه ما بين الأصفر والأحمر لتلوين الشعر والأظافر وكفوف الأيادي وباطن القدم. ولا يزال هذا يجري في بعض المجتمعات الريفية حتي الآن.

فأل - تفاءل :

كان الأمر القاطع للشعب القديم : "متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك، لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم، لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته في النار، ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ، ولا من يرقي رقية، ولا من يسأل جاناً أو تابعة، ولا من يستشير الموتى، لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب. وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك. تكون كاملاً لدى الرب إلهك. إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين. وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا" (تث١٨:٩-١٤) .

فالرجا الرجوع إلى مادة "سِحر" في موضعها بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية"، وإلى مادة "عرف-عرافة" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية" .

فالال :

اسم عبري معناه "قد قضى الله"، وهو اسم "فالال بن أوزاي" أحد الذين اشتركوا في ترميم جزء من أسوار أورشليم" من مقابل الزاوية والبرج الذي هو خارج بيت الملك الأعلى الذي لدار السجن" وذلك في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح٣:٢٥).

فالت :

اسم عبري معناه "منفلت" أو "مسرع"، وهو:

(١) - فالت أبو "أون" الذي اشترك في تمرد قورح على موسى (عد١٦:١). وكان من سبط رأوبن، ولعله هو نفسه المدعو "فلّو" (عد٢٦:٥و٨-١١) .

(٢) - فالت بن يوناثان من نسل يرحمئيل من سبط يهوذا (١أخ٢:٣٣).

فالج :

اسم عبري معناه "انشقاق" أو "انقسام". وهو

أحد ابني عابر ابن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح. والجد الأكبر لإبراهيم جد الإسرائيليين (تك ١٠:٢٥، ١١:١٦-١٩، ١أخ١:١٩-٢٥، لو٣:٣٥). وعبارة "لأن في أيامه قسمت الأرض" (تك١٠:٢٥) قد تشير إلى تشتت البشر الذي نتج عن تبلبل ألسنتهم عند محاولتهم بناء البرج (تك١١:٩و٨)، أو إلى استخدام طرق الري وشق القنوات التي قسمت الأرض (انظر إش٣٠:٢٥، ٢:٣٢، أي٢٩:٦، ٣٨:٢٥ حيث تستخدم مشتقات الكلمة) ، أو إلى حدوث تقسيمات جغرافية أو نظم سياسة ارتبطت بنسله.

فالط :

اسم عبري معناه "قد أعتق (الله)" وهو أحد ابني عزموت . وكان فالط من أبطال سبط بنيامين الذين انضموا إلى داود في صقلغ وهو هارب من وجه شاول الملك، وكانوا يرمون الحجارة والسهام من القسي باليمين واليسار (١أخ١٢:١-٣).

{ف ت}

فتات :

فتّه فتًا : دقّه وكسّره. والفتات من الشئ : ما تكسَّر منه وتساقط . وفي حالة قربان التقدمة المخبوز على الصاج، كان يجب أن تفت فتاتاً ويُسكب عليها زيت (لا ٢:٥،٦).

وقد جاء الجبعونيون إلى يشوع في الجلجال قائلين بمكر: "هذا خبزنا سخناً تزودناه من بيوتنا يوم خروجنا لكي نسير إليكم، وها هو الآن يابس قد صار فتاتاً" (يش٩:١٢، انظر أيضاً حز١٣:١٩).

وكان لعازر المسكين الذي كان مطروحاً عند باب الغني مضروباً بالقروح، "يشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني" (لو١٦:١٩-٢١).

وعندما قال الرب يسوع للمرأة الكنعانية التي طلبت منه أن يشفي ابنتها المجنونة: "ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب . فقالت : نعم يا سيد، والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها . حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين. فشفيت ابنتها في تلك الساعة" (مت١٥:٢١-٢٨، مرقس٧:٢٥-٢٩).

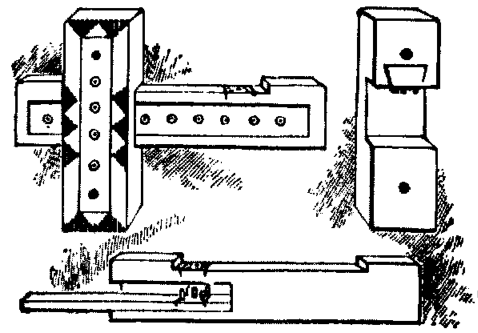
فتح - مفتاح :

(١) - كانت الأبواب قديماً تُغلق بواسطة مغلاق مجوف ذي مقطع مستطيل إلى حد ما مصنوع من الخشب به عدد من الثقوب في سطحه الأعلى يقابل كل ثقب منها مسمار شبيه بلسان يتحرك إلى أعلى وإلى أسفل ، مثبت في حلق المغلاق. كما كان به أيضاً فتحة لدخول المفتاح الذي كان عبارة عن يد خشبية مستطيلة منحنية مغروز بها مسامير من الخشب أو من المعدن بعدد الثقوب الموجودة في سطح المغلاق وتقابلها تماماً. فعند دفع المغلاق في الحلق المثبت بالباب، تسقط المسامير التي بالحلق في داخل الثقوب المقابلة، فيمتنع تحريكه وهكذا يغلق الباب. ومتى أريد فتحه، يدفع المفتاح الخاص داخل المغلاق ويحرك إلى أعلى، حتي تدخل المسامير التي به في الثقوب التي بسطح المغلاق ، وتدفع المسامير أو الألسنة الساقطة فيها من الحلق إلى أعلي، وهكذا يصبح حر الحركة يمكن سحبه من الحلق فيفتح الباب.

وتذكر كلمة مفتاح بمعناها الحرفي في سفر القضاة حيث وجد عبيد عجلون ملك موآب باب عُلّية البرود مغلقاً عليه وقتاً طويلاً، فأخذوا المفتاح وفتحوا الباب "وإذا سيدهم ساقط على الأرض ميتاً" إذ كان إهود قد قتله (قض٣:٢٣-٢٥).

(٢) - تُستخدم كلمة "مفتاح" مجازياً في الكتاب المقدس رمزاً للسلطان (إش ٢٢:٢٢، انظر أيضاً رؤ ١:١٨، ٣:٧) وأيضاً "مفتاح المعرفة"

(لو١١:٥٢).



صورة لمغلاق وحلقه

فتح - مفاتيح الملكوت :

عندما سأل الرب يسوع تلاميذه قائلاً : "وأنتم من تقولون إني أنا؟" أجابه "سمعان" بطرس وقال : أنت هو المسيح ابن الله الحي . فأجاب يسوع وقال له : طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أيضاً: أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها . وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات" (مت١٦:١٥-١٩، انظر أيضاً ١٨:١٨). وقد فتح بطرس فعلا باب الملكوت لليهود (أع٢)، وللسامريين (أع٨)، وللأمم (أع١٠)، وذلك بالكرازة لهم بالانجيل ، وتقديم الخلاص لهم بالإيمان بالرب يسوع المسيح، فكل من يؤمن تكون له الحياة الأبدية. وقد قال بطرس - في إشارة إلى هذا التكليف الذي كلفه الرب - :"أيها الرجال الإخوة : أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة، اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون. والله العارف القلوب، شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً. ولم يميز بيننا وبينهم بشئ إذ طهر بالايمان قلوبهم" (أع ١٥:٧-٩) في اشارة إلى ما حدث في بيت كرنيليوس (أع ١٠:٤٤-٤٨) . فما الحل والربط إلا عن طريق الكرازة بالإنجيل، فمن يؤمن يتحرر من رباط الخطية، ومن لا يؤمن يظل مقيداً بها. ويستطيع المؤمن الذي سكن فيه الروح القدس، أن يميز بين من آمن، ومن لم يؤمن (انظر يو٢٠:٢٢)، وهو ما فعله بطرس مع سيمون الساحر، إذ أدرك بالروح القدس أنه ما زال في "مرارة المر ورباط الظلم" (أع ٨:٢٣).

(الرجا الرجوع إلى مادة "الغفران في العهد الجديد" في مادة "غفر-غفراناً" في موضعها من حرف "الغين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

فتحيا :

اسم عبري معناه "يهوه يفتح" ، وهو :

(١) - أحد اللاويين الذين كانوا قد اتخذوا نساء غريبة بعد العودة من السبي البابلي في أيام عزرا، وبناء على نصيحة عزرا، أعطوا أيديهم لإخراج نسائهم، مقربين كبش غنم لأجل إثمهم (عز١٠:١٨و٢٣).

(٢) - أحد اللاويين الذين وقفوا على الدرج مع يشوع ورفقائه، ليعترفوا بخطاياهم، وليباركوا الرب (نح٩:٥).ويرى البعض أنه قد يكون هو نفسه المذكور أولاً.

(٣) - فتحيا بن مشيزبئيل من بني زارح من يهوذا، وكان تحت يد الملك في كل أمور الشعب. أي أن ملك فارس قد أقامه وكيلاً له في يهوذا (نح١١:٢٤). ولعل ذلك كان في أثناء غياب نحميا الذي عاد إلى ملك فارس في شوشن القصر في السنة الثانية والثلاثين لأرتحشستا ثم "بعد أيام" لا نعرف مداها عاد إلى أورشليم مرة أخرى (نح١٣:٦و٧).

فَتَر - فتوراً :

فتر فتوراً : لأن بعد شدة، أو سكن بعد حدة

ونشاط . وفتر عن عمله: قصَّر فيه. وفتر الماء الساخن : برد . والماء الفاتر ما بين الحار والبارد . ويقول الرب على فم إشعياء النبي عن ملك بابل : الضارب الشعب بسخط ضربة بلا فتور، المتسلط بغضب على الأمم" (إش ١٤:٦) ، أي بلا توقف.

وقد اشتكى رؤساء اليهود على بولس الرسول بأنه "لا يفتر عن أن يتكلم كلاماً تجديفاً ضد هذا الموضع المقدس والناموس" (أع٦:١٣) . ويقول هو عن نفسه لأساقفة الكنيسة في أفسس: "متذكرين أني ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد" (أع٢٠:٣١)، أي لم يكف عن إنذارهم.

ويقول الرب لملاك كنيسة لاودكية: "ليتك كنت بارداً أو حاراً. هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً، أنا مزمع أن أتقيأك من فمي" (رؤ٣:١٥،١٦).

فِتر (مقياس) :

الفِتر هو ما بين طرف الإبهام والسبابة اذ فتحتهما . ويقول حزقيال عن أقيسة المذبح بالأذرع، إن الذراع المستخدمة "هي ذراع وفتر" (حز٤٣:١٣).

فتروس :

اسم عبري يُطلق على "الإقليم الجنوبي من مصر، أي ابتداء من جنوبي منف إلى الشلال الأول عند أسوان (أي الوجه القبلي). وقد جاء الاسم في النقوش الأشورية في صيغة "فاتوريسى". وقد جاء الاسم "فتروس" للدلالة على مصر العليا، والاسم "أوكوس" للدلالة على إقليم النوبة (شمالي السودان) في ترتيب جغرافي في نقوش آسرحدون ملك أشور (٦٨٠-٦٦٩ ق.م.)، الذي يفخر بأنه أصبح "ملك مصر وفتروس وكوش"، بحسب الترتيب الذي ورد في نبوة إشعياء (١١:١١). كما أن إرميا النبي يجمع بين مصر وفتروس بالقول :"وكل الشعب الساكن في أرض مصر، في فتروس" (إرميا ٤٤:١٥). ويقول "من جهة كل اليهود الساكنين في أرض مصر، الساكنين في مجدل وفي تحفنحيس وفي نوف (منف) وفي أرض فتروس" (إرميا ٤٤:١) أي أنه يفرق بين مجدل وتحفنحيس ونوف (في مصر السفلي)، وبين "أرض فتروس" (مصر العليا) . ففي فتروس سكنت جالية من اليهود في أيام الحكم الفارسي، وبنوا معبداً لهم في جزيرة إلفنتين.

ويقول الرب على فم حزقيال النبي: "أُبيد الأصنام، وأُبطل الأوثان من نوف.. وأخرب فتروس، وأضرم ناراً في صوعن، وأجري أحكاماً في نو" (حز٣٠:١٣و١٤). وهو ما تم على يد نبوخذنصر ملك بابل . كما تنبأ حزقيال أيضاً قائلاً: وأرد سبي مصر وأرجعهم إلى أرض فتروس، إلى أرض ميلادهم" (حز٢٩:١٤).

فتروسيم:

اسم يطلق على أحد الشعوب التي تسلسلت من مصرايم بن حام بن نوح . وقد سكن هذا الشعب في أرض فتروس، أي مصر العليا (تك١٠:١٤، ١أخ١:١٢) - الرجا الرجوع إلى المادة السابقة.

فتشوا الكتب :

نقرأ في انجيل يوحنا، قول الرب لليهود: "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي التي تشهد لي. ولا تريدون أن تأتوا إليَّ لتكون لكم حياة" (يو٥:٣٩و٤٠) . ولا نكاد نصل إلى عبارة "لأنكم تظنون"، حتى نحس أن هناك شيئاً غريباً في هذه العبارة، ولكن يصبح المعنى واضحاً إذا علمنا أن فعل الأمر "فتشوا في أول الآية، ليس أمراً بل فعلاً خبرياً، أي "إنكم تفتشون الكتب". وقد جاءت هذه الآية في كتاب الحياة (ترجمة تفسيرية) : "أنتم تدرسون الكتب لأنكم تعتقدون أنها ستهديكم إلى الحياة الأبدية. هذه الكتب تشهد لي. ولكنكم ترفضون أن تأتوا إليَّ لتكون لكم حياة". كما جاءت في ترجمة بيروت الكاثوليكية: "أنتم تبحثون في الكتب لأنكم تحسبون أن لكم فيها الحياة الأبدية، فهي التي

تشهد لي ، وأنتم لا تريدون أن تقبلوا إليَّ لتكون لكم الحياة".

فتك – الفاتك :

الفاتك هو الجرئ الشجاع. ويقول ميخا النبي في نبوة عن المسيا : "قد صعد الفاتك أمامهم. يقتحمون ويعبرون من الباب، ويخرجون منه، ويجتاز ملكهم أمامهم . والرب في رأسهم" (مي٢:١٣).

والكلمه العبرية المترجمة "الفاتك" تعني "فاتح الثغرة"، أي من يتقدم للاقتحام، فالكلمة مشتقة من الفعل "فَرَص" أي "اقتحم" (نظر ٢صم٥:٢٠- حيث قال داود : "قد اقتحم الرب أعدائي أمامي كاقتحام الماء . لذلك دعي اسم ذلك الموضع : بعل فراصيم") . وقد ترجمت الآية في كتاب الحياة : "والذي يفتح الثغرة يتقدمهم فيقتحمون ويعبرون الباب خارجاً، وفي طليعتهم يسير ملكهم والرب في مقدمتهم"، أي ينجون ويخلصون. وقد جاءت في ترجمة بيروت الكاثوليكية : "قد صعد الثاغر أمامهم ، فثغروا وجازوا الباب وخرجوا منه، وملكهم أمامهم والرب في مقدمتهم" . كما يقول الرب :"أنا الرب إلهكم الذي.. قطّع قيود نيركم وسيرّكم قياماً" (لا٢٦:١٣) . كما يقول :"ويعلمون أني أنا الرب عند تكسيري رُبط نيرهم، وإذا أنقذتهم من يد الذين استعبدوهم" (حز٣٤:٢٧، انظر أيضا إش ٦١:١).

فتل – فتيلة :

فتل الحبل : لواه وبرمه. والفتيلة هي ذبالة المصباح . ولما أوثقوا شمشون بسبعة أوتار طرية : "قطع الأوتار كما يقطع فتيل المشاقة (ما سقط من شعر أو كتان أو حرير) إذا شم النار" (قض١٦:٩). ويتنبأ إشعياء عن المسيح قائلاً: "قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ" (إش٤٢:٣، انظر مت١٢:٢٠).

ويقول الرب على فم إشعياء عن ملك بابل وجيشه: هكذا يقول الرب الجاعل في البحر طريقاً، وفي المياه القوية مسلكاً.. يضطجعون معاً لا يقومون. قد خمدوا كفتيلة انطفأوا" (إش٤٣:١٦و١٧).

فتور :

اسم مدينة كانت تقع على الشاطئ الغربي لنهر الفرات في أرض "عماو" (المترجمة "أرض بني شعبه" في عدد٢٢:٥) ، في أرام النهرين (تث٢٣:٤). وكانت موطن بلعام النبي الأجير، الذي أرسل إليه بالاق ملك موآب لكي يأتي ويلعن شعب إسرائيل .

والأرجح أن موقعها الآن هو "تل الأحمر" على بعد أثني عشر ميلا إلى الجنوب من كركميش . وقد ورد اسمها في قائمة البلاد التي فتحها تحتمس الثالث فرعون مصر (حوالي ١٥٠٠ ق.م.) . كما يرجح أنها هي "فترو" الحثية التي ذكر شلمنأسر الثالث ملك أشور (٨٥٩-٨٢٤ق.م.)، أنه استولى عليها من الحثيين في ٨٥٦ق.م. .

ويقول شلمنأسر عنها : لقد عبرت الفرات وأخذت مدينة "أنا أشور أوتيرشباط" (أي التي "أعدت تأسيسها لأشور") ، على الجانب الآخر للفرات عند التقائه بنهر ساجور والتي يسميها الحثيون "فترو"، وأنه هناك تلقى الجزية من ملوك كركميش وكوماجين ومليتن وغيرها.

فتو – أفتى – مُفتون :

أفتى في المسألة : أبان الحكم فيها. وعندما صنع نبوخذ نصر تمثاله الذهبي الضخم، ارسل وجمع "المرازبة والشحن والولاة والقضاة والخزنة والفقهاء والمفتين وكل حكام الولايات ليأتوا لتدشين التمثال" (دانيال ٣:٢و٣). والكلمة الأرامية التي تُرجمت "مفتين" هي "يفتاي" وتعني مستشارين" (وهكذا تُرجمت في "كتاب الحياة").

{ف ث}

فثأ - تفثأ :

فثأ غضبه : كسر حدته . ويقول الحكيم: "الهدية في الخفاء تفثأ السخط الشديد" (أم ١٤:٢١) .

فثوئيل:

اسم عبري معناه "الله فتح أو نجّى" وهو اسم أبي يوئيل النبي (يؤ١:١).

{ف ج}

فِج :

الفج من كل شئ : ما لم ينضج . ويقول عريس النشيد لعروسه : "التينة أخرجت فِجُها ، وقُعال الكروم تفيح رائحتها . قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي" (نش ١٣:٢).

فجَّر - مفاجر :

فجَّر القناة : بالغ في شقها . ويقول المرنم لله :"أنت فجرت عيناً وسيلاً. أنت يبست أنهاراً دائمة الجريان" (مز ١٥:٧٤). كما يقول :"المفجّر عيوناً في الأودية بين الجبال تجري" (مز١٠:١٠٤) .

ويقول الرب : "أجعل القفر أجمة ماء، والأرض اليابسة مفاجر مياه" (اش١٨:٤١) . وقد جاءت هذه الآية في ترجمة بيروت الكاثوليكية : "أجعل البرية غدران مياه ، والأرض القاحله مخارج مياه".

فَجَر - فاجر - فجَّار :

فجر فجوراً : مضى في المعاصي غير مكترث. والفاجر هو الفاسق الذي لا يكترث لكلمة الله، بل يقف موقف الاستهتار والعناد من الله، مستهيناً "بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته" (رو٤:٢).

ويتساءل أيوب : "لأنه ما هو رجاء الفاجر عندما يقطعه، عندما يسلب الله نفسه؟" (أي٨:٢٧)، "لأن رجاء الفاجر يخيب" (أي١٣:٨). وهتاف الأشرار من قريب، وفرح الفاجر إلى لحظة" (أي٥:٢٠)، "حتى لا يملك الفاجر ولا يكون شركاً للشعب" (أي٣٠:٣٤) "أما فجار القلب فيذخرون غضباً" (أي١٣:٣٦). "لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم، الذين يحجزون الحق بالإثم" (رو١٨:١). والله "لم يشفق على العالم القديم .. إذ جلب طوفاناً على عالم الفجار" (٢بط٥:٢). فالله لابد أن يعاقب جميع الفجار "على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها ، وعلى الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار" (يهوذا ١٥). "أما السموات والأرض الكائنة الآن فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها، محفوظة للنار إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار" (٢بط٧:٣).

ومع كل ذلك فإن الله "لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة" (٢بط٩:٣)، ولذلك "مات المسيح في الوقت المعين لأجل الفجار" (رو٦:٥) ، وأصبح الخلاص بالإيمان مقدماً للجميع، لأن "الذي لا يعمل، ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر، فإيمانه يُحسب له براً" (رو٥:٤).

والنعمة تعلّمنا "أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر. منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تي ١٢:٢و١٣).

فجعيئيل:

اسم عبري معناه "الله يقابل"، وهو فجعيئيل بن عكرن، وقد تعين رئيساً لسبط أشير لمساعدة موسى عند إجراء التعداد الأول للشعب في برية سيناء في أول الشهر الثاني في السنة الثانية لخروج بني إسرائيل من مصر (عد١:١٣، ٢٧:٢، ٢٦:١٠). وهو الذي قام بتقديم قربان سبط أشير في اليوم الحادي عشر عند تدشين المذبح، لعمل خيمة الاجتماع (عد٧: ١-٥و٧٢-٧٧).

{ف ح}

فحث موآب :

اسم عبري معناه "شيخ موآب" أي "حاكم موآب"، وهو اسم عائلة يهودية لعله أطلق عليها لأنها كانت من نسل رجل بهذا الاسم. وقد عاد من سبي بابل مع زربابل، من بني "فحث موآب، من بني يشوع ويوآب ألفان وثمان مئة واثنا عشر" (عز٢:٦، انظر أيضاً نح٧:١١). ثم عاد مع عزرا، من بني فحث موآب أليهو عيناي بن زرحيا ومعه مئتان من الذكور (عز٨:٤).

وقد اشترك حشوب بن فحث موآب مع ملكيا ابن حاريم في ترميم قسم من سور أورشليم وبرج التنانير في أيام نحميا (نح٣:١١).

وقد اشترك "رؤوس الشعب فرعون وفحث موآب" وغيرهم في ختم الميثاق مع نحميا وسائر الرؤساء (نح٩:٣٨، ١٠:١٤).

كما كان بين الذين اتخذوا لهم نساء غريبة، وتخلوا عن نسائهم بناء على وصية عزرا، البعض من "بني فحث موآب" (عز١٠:٣٠).

فحش - فاحشة - فحشاء :

فحش الأمر فحشاً: جاوز حده . والفحش أو الفحشاء : اشتداد القبح . والفاحشة: القبيح الشنيع من قول أو فعل (انظر لا ١٨:٢٣، ٢٠:١٢، هو٦:٩، رو١:٢٧).

فحل - فحول :

الفحل : الذكر القوي من كل حيوان ، وجمعه "فحول" . ويقول يعقوب لزوجتيه: "وحدث في وقت توحم الغنم أني رفعت عيني ونظرت في حلم، وإذا الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة. وقال لي ملاك الله في الحلم: يا يعقوب! فقلت هأنذا. فقال: ارفع عينيك وانظر جميع الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة. لأني قد رأيت كل ما يصنع بك لابان" (تك٣١:١٠-١٢).

فَحَم - أفحم :

أفحم الخصم : أسكته بالحجة. وقال صوفر النعماتي لأيوب: أصلفك يفحم الناس، أم تلج وليس من يخزيك؟" (أي١١:٣).

ونقرأ عن أبلوس أنه "كان باشتداد يفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح" (أع١٨:٢٨).

فَحْم :

وردت كلمة "فحم" بلفظها ثلاث مرات في العهد القديم (أم٢٦:٢١، إش٤٤:١٢، ٥٤:١٦)، نقلاً عن الكلمة العبرية "بكام" والمقصود بها هو الفحم النباتي الناتج عن تفحيم الأخشاب بحرقها بمعزل عن الهواء ، إذ إن الفحم الحجري لا يوجد في فلسطين.

{ف خ}

فخ :

الرجا الرجوع الى مادة " شرك - أشراك" في موضعها من حرف "الشين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية"

فخذ :

الفخذ ما فوق الركبة إلى الورك. وكان السيف يوضع عادة على الفخذ (خر٣٢ : ٢٧، قض٣:١٦و٢١ ، مز ٤٥ :٣) . وقد رأى يوحنا الرائي الرب يسوع : "وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب : ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ١٩ : ١٦)

وعندما صارع الملاك يعقوب ، "ضرب حق فخذه، فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته

معه ... عبر فنوئيل وهو يخمع على فخذه . لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذى على حق الفخذ ... لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا" (تك٣٢:٢٤-٣٢). وعرق النسا هو العصب الرئيسي في منطقة الورك.

ونقرأ أن شمشون ضرب الفلسطينين "ساقا على فخذ ضربا عظيماً (قض ١٥ : ٨) ، أي ضربهم بقسوة لا هوادة فيها.

وأمر الرب موسى أن يصنع لهرون وبنيه "سراويل من كتان لستر العورة من الحقوين إلى الفخذين" (خر ٢٨ : ٤٢ و٤٣).

والصفق على الفخذ كناية عن الندم والخزي (إرميا٣١ :١٩). كما يشير إلى الحزن والنوح (خر١٢:٢١).

وعندما أرسل إبراهيم عبده ليأخذ زوجة لابنه إسحق قال له : "ضع يدك تحت فخذى ، فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض . . فوضع العبد يده تحت فخذ إبراهيم مولاه وحلف له على هذا الأمر" (تك ٢٤ :٢و٩) . وكذلك فعل يعقوب مع ابنه يوسف بخصوص دفنه مع آبائه (تك ٤٧ : ٢٩) . وواضح أن ذلك الأمر كان يجعل القسم أشد خطورة وأقوى إلزاما. كما يرى البعض أن لالتصاق الفخذ بعضو التناسل ، كان وضع اليد تحت الفخذ يعنى أنه في حالة النكث بالعهد ، فان أبناء الرجل - الذين لم يولدوا بعد - سينتقمون له.

وكان كشف الذيل أو تعرية الفخذ للسبايا ، إهانة شديدة وعاراً كبيراً (انظر إش ٤٧ : ٢و٣). .وفي شريعة الغيرة ، كان الكاهن يستحلف المرأة ويقول لها : "يجعلك الرب لعنة وحلفاً بين شعبك بأن يجعل الرب فخذك ساقطة وبطنك وارماً " (عد ٥: ٢٠ -٢٨) . وقد يعنى "سقوط الفخذ" أن يصاب رحمها بالعقم أو أن يسقط جنينها إن كانت حبلي.

فُخَّار - فخارى:

الرجاء الرجوع إلى مادة "خزف" في موضعها من حرف الخاء في المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية"

{ف د}

فدايا - فداية :

اسم عبرى معناه " يهوه قد فدى" وهو اسم:

(١)- فدايا أبي يوئيل الذى كان رئيساً لنصف سبط منسى في غربي الأردن في أيام الملك داود (١أخ ٢٧:٢٠).

(٢)- فداية من رومة. وكان أبا زبيدة أم يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا (٢مل٢٣ : ٣٦).

(٣)- فدايا أحد أبناء يكنيا (أخ ٣ : ١٨) ، ويقال عنه إنه أبو زربابل (١أخ ١٩:٣) ، كما أن أخاه شألتيئيل بن يكنيا (١أخ ١٧:٣) يقال عنه أيضاً إنه أبو زربابل (عز ٣ :٢ ، نح ١٢ :١، حجى ١:١). الرجا الرجوع إلى "زربابل" وإلى "شألتيئيل" في موضعيهما بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

(٤)- فدايا بن فرعوش الذي اشترك في ترميم سور أورشليم بعد العودة من السبي البابلي في أيام نحميا (نح٣:٢٥).

(٥)- فدايا أحد الذين وقفوا على المنبر الخشبي بجانب عزرا الكاتب عندما كان يقرأ سفر الشريعة للشعب (نح ٨ : ٤). ولعله هو نفسه المذكور في البند السابق.

(٦)- فدايا بن قولايا، أحد أسلاف سلُّو بن مشلام من بنى بنيامين الذين عاشوا في أورشليم بعد العودة من السبي البابلي (نح ١١ :٧).

(٧)- فدايا أحد اللاويين الذين أقامهم نحميا خزنه على خزائن الهيكل (نح١٣ : ١٣). ولعله هو نفسه المذكور في البندين الرابع والخامس أعلاه.

فدان :

الفدان وحدة المساحات الوحيدة المذكورة في الكتاب المقدس . وهى تعنى المساحة التى يستطيع " فدان من البقر" (زوج من البقر) أن يحرثها في يوم واحد.

وعندما سمع شاول الملك كلام الرسل الذين أرسلهم إليه سكان يابيش جلعاد، " أخذ فدان بقر (أى زوجاً من البقر) وقطعه وأرسل إلى كل تخوم إسرائيل " (١صم ١١:٧) . وقد ضرب يوناثان وحامل سلاحه نحو " عشرين رجلاً في نحو نصف تلم فدان أرض" (١صم ١٤ :١٤).

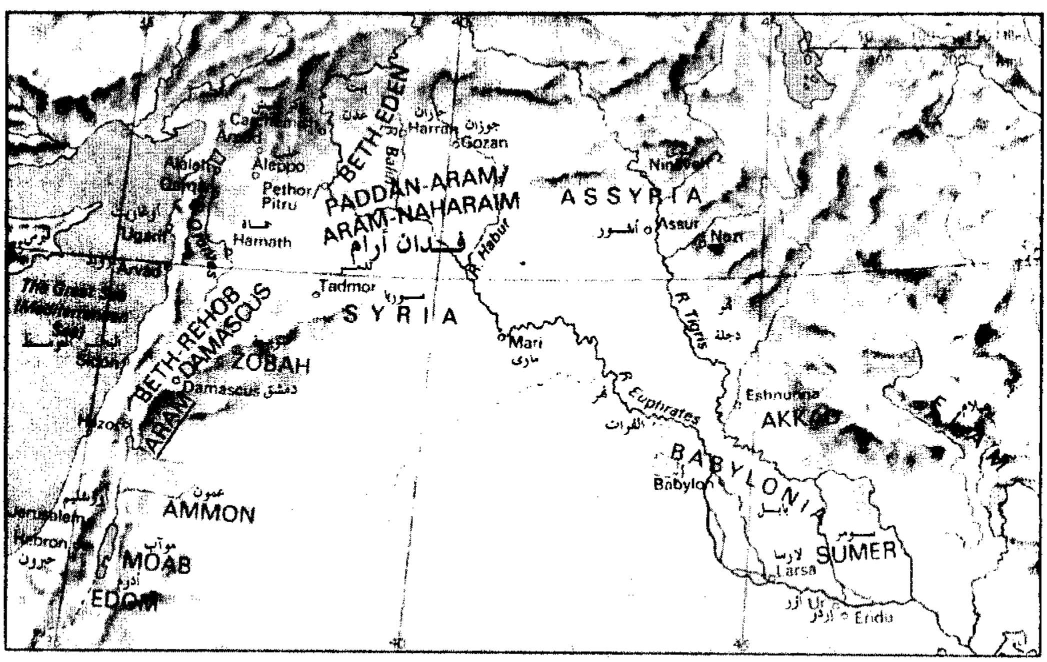
وعندما أرسل الرب إيليا النبي ليمسح "أليشع بن شافاط من أبل محولة نبيا عوضاً عنه " وجده "يحرث واثنا عشر فدان بقر قدامه ، وهو مع الثانى عشر... وأخذ فدان بقر وذبحهما " (أى أن فدان البقر كان زوجاً من البقر- امل ١٩ : ١٦-٢١).

وكان لأيوب في بداية الأمر "خمس مئة فدان بقر" (أى ٣:١) ، أى ألف من البقر . وعندما رد الرب سبيه ، أصبح له " ألف فدان من البقر" (أي٤٢ :١٢) ، أي ضعف ما كان له في البداية .

وقد أنذر إشعياء النبى الظالمين من الشعب بخراب بيوتهم "لأن عشرة فدادين كرم تصنع بثاً واحداً، وحومر بذار يصنع إيفة" (إش ٥:١٠) . وكان الحومر يساوى عشر إيفات ، أى أن المحصول كان عشر البذار. وكان البث هو عشر الحومر، أى أن البث كان يعادل الإيفة (انظر حز ٤٥ : ١٤).

فدان - فدان أرام :

"فدان"- هنا- كلمة أرامية معناها "سهل" ، "ففدان أرام" معناها "سهل أرام" . ويستخدم يعقوب كلمة "فدان" (تك ٧:٤٨) للدلالة على "فدان أرام" ، وهي المنطقة الواقعة إلى الشرق وإلى الشمال من نهر الفرات الأعلى عند انحنائه جنوباً ثم شرقاً، أي شمالي بلاد بين النهرين حول مدينة "حاران"، فهى نفسها " أرام النهرين" (تك ٢٤ : ١٠) . وينسب إليها "بتوئيل الأرامي" "ولابان الأرامي" (تك٢٥ :٢٠ ، ٣١: ٢٤).



خريطة لفدان أرام

وقد أقام إبراهيم في حاران، ومنها هاجر إلى أرض كنعان . ثم أرسل عبده إلى عشيرته في "فدان أرام" ليأخذ لاسحق زوجة (تك٢٥: ٢٠).

وعندما هرب يعقوب من وجه عيسو أخيه بناء على مشورة أبيه، ذهب إلى "فدان أرام" إلى بيت بتوئيل أبي رفقه أمه (تك٢٨: ٢ و٥)، حيث تزوج ابنتي خاله لابان: ليئة وراحيل (تك٢٩: ٢٣و٢٩). وأخيراً رجع يعقوب ونساؤه وأبناؤه وكل ما اقتناه في "فدان أرام" إلى اسحق أبيه (تك٣١: ١٨، ٣٥: ٩و٢٦، ٤٦: ١٥، ٤٨: ٧).

ولأن إبراهيم ويعقوب تغربا في فدان أرام، كان على الاسرائيلي عندما يقدم أول ثمر الأرض أن يصرخ ويقول "أمام الرب" : "أراميا تائها كان أبي ..." (تث٢٦: ٥).

(الرجا الرجوع إلى "أرام"، "أرام النهرين" في موضعهما من حرف "الألف" بالمجلد الأول من دائرة المعارف الكتابية.

فدهئيل:

اسم عبرى معناه "الله قد فدى" وهو "فدهئيل بن عميهود" الذى اختاره الرب رئيساً لسبط نفتالي ، ليشترك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون، مع سائر رؤساء الأسباط ، في تقسيم أرض الموعد بين الأسباط (عد ٣٤: ٢٨).

فدهصور:

اسم عبرى معناه " الصخر (الله) قد فدى" ، وهو أبو "جمليئيل بن فدهصور" الذي كان رئيساً لسبط منسى عند التعداد الأول في برية سيناء " في أول الشهر الثانى ، في السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر" (عد١: ١٠، ٢: ٢٠). وهو الذى قدم قربان سبط منسى عند تدشين الخيمة (عد٧: ٥٤-٥٩) ، وكان رئيساً لجند سبط منسى ، يتولى قيادة السبط عند انتقالهم في البرية (عد١٠: ٢٣).

فدى- فداء - فدية -فادٍ:

فداه فدى وفداء: استنقذه بمال أو غيره ، فخلصه مما كان فيه، وقد يكون الفداء بالنفس، فهو ليس مجرد إنقاذ. وكان من الممكن إطلاق سراح أسرى الحرب ، بدفع مبلغ من المال يسمى "فدية"، وبهذا المعنى، بذل المسيح "نفسه فدية عن كثيرين" (مت٢٠: ٢٨،مرقس١٠: ٤٥).

كما كان العبد الرقيق يتحرر من العبودية ، بدفع فدية ، منه أو من أحد أقربائه (لا٢٥: ٤٧-٥٠).

وهناك حالة أخرى نجدها في سفر الخروج (٢١: ٢٨-٣٠)، وهي عندما ينطح ثور نطَّاح من قبل، وقد أشهد على صاحبه، "ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة ، فالثور يُرجم وصاحبه ايضاً يُقتل.وإن وُضعت عليه فدية، يدفع فداء نفسه كل ما يوضع عليه"، فهي ليست حالة قتل عمد ، لذلك كان يمكن لصاحب الثور أن يفدي نفسه بدفع "فدية".

كما كان هناك "فداير" أو "فكاك" للممتلكات. ولكن الحالات الثلاث التي سبقت الاشارة إليها هي أهمها. وواضح فيها جميعها أن "الفداء" كان يتم بدفع ثمن أو "فدية" .

وقد أعلن الرب يسوع المسيح - بكل وضوح- "أن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية" (يو٨: ٣٤)، وبناء على هذا ، يقول الرسول بولس: "أما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية" (رو٧: ١٤)، مستعبد تحت "يد مولى قاسٍ" (إش١٩: ٤). ويقول للمؤمنين في رومية : "إنكم كنتم عبيداً للخطية" (رو٦: ١٧). ولأن "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣)، وحيث أن "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو٣: ٢٣)، فالجميع إذاً كانوا تحت حكم الموت. فالخطاة عبيد للخطية ، وأسرى لها، ومحكوم عليهم بالموت . ولم يكن ثمة سبيل للخلاص إلا بدفع "فدية". وبدون هذه "الفدية" يظل الخاطئ عبداً، تحت حكم الموت الأبدي . لذلك كان دم المسيح هو الثمن أو "الفدية" التى دفعت لإطلاق سراح العبيد وخلاصهم من حكم الموت الأبدي.

ويقول المرنم "الأخ لن يفدي الإنسان فداء، ولا يعطي الله كفارة عنه . وكريمة هي فدية نفوسهم فغلقت إلى الدهر ... إنما الله يفدى نفسي من الهاوية" (مز٤٩:٧و٨و ١٥).

والكلمة اليونانية المستخدمة للدلالة على الفداء ، وهى "أبوليتروسز" (Apolytrosis) ، لا تعنى مجرد الإنقاذ، بل تعنى الإنقاذ بدفع ثمن، وهذا الثمن هو موت المسيح الكفارى. فنقرأ:"الذى فيه لنا الفداء بدمه" (أف١:٧، انظر ١كو١:٣٠،كو١:١٤) أي أن ثمن الفداء هو دم المسيح، وهو نفس ما نجده في الرسالة إلى رومية: "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح، الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه" (رو٣:٢٤ ، ٢٥). فهنا نجد الروح القدس يستخدم ثلاث استعارات مأخوذة عن القضاء وهى "التبرير"، والذبائح وهى "الكفارة" والعتق أي التحرير من العبودية، وذلك كله بالفداء، أي بدفع الثمن الذى هو "دم المسيح".

كما نجد الفداء مرتبطاً بموت المسيح في الرسالة إلى العبرانيين (انظر مثلاً عب٩:١٢-١٥)، لأنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩:٢٢). كما نقرأ في الرسالة إلى الكنيسة في كورنثوس: "لأنكم قد اشتريتم بثمن" (١كو٦:٢٠) ، وأن المؤمن هو "عتيق الرب" (١كو٧:٢٢)، لأن المسيح قد اشترى المؤمنين بدمه وأعتقهم من العبودية. ويقول في الرسالة إلى الكنيسة في غلاطية :"المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا"(غل٣:١٣)، أي أنه أخذ مكاننا وحل محلنا ومات عوضاً عنا ، وهكذا فدانا بنفسه، إذ بذل نفسه فدية عنا(١تي٢:٦، انظر أيضاً ١بط ١:١٨و١٩).

والفداء لا يرتبط بالماضي (أي بالجلجثة) فحسب، ولكنه أيضاً يرتبط بالحرية التى تحرر بها المفديون، إذ نقرأ "لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التى هى لله" (١كو٦:٢٠، انظر أيضاً رو٥:٩ ، ٣:١٤ ، ٤). وبالإيجاز حيث أن المؤمنين قد افتداهم المسيح بهذا الثمن الغالي، فإنهم لم يعودوا لأنفسهم، بل لله فهو "قد مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء (الذين صارت لهم حياة فيه) فيما بعد، لا لأنفسهم ،بل للذى مات لأجلهم وقام" (٢كو٥:١٥) .فيجب عليهم أن يظهروا في حياتهم أنهم لم يعودوا عبيداً للخطية التي قد تحرروا منها بموت المسيح، كما أنهم هم قد ماتوا مع المسيح عن الخطية (غل٢:٢٠، كو٣:١-٣). فعليهم أن يثبتوا "في الحرية التى قد حررنا المسيح بها" (غل٥:١).

{ف ر}

فرأ - الفرا :

الفرأ: حمار الوحش. ويقول عنه الرب لأيوب: "من سرَّح الفراء حراً، ومن فك ربط حمار الوحش؟ الذى جعلت البرية بيته، والسباخ مسكنه" (أي ٣٩:٥ ، ٦).

الرجا الرجوع إلى مادة "حمار" في موضعها من حرف "الحاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

فرآم :

اسم سامي قد يعنى "حمار الوحش"، وهو ملك يرموت، أحد ملوك الأموريين الأربعة الذين تحالفوا مع أدوني صادق ملك أورشليم، للزحف على جبعون لأنها صالحت يشوع وبني إسرائيل، ولكن الرب أزعجهم أمام إسرائيل ، وضربهم ضربة عظيمة في جبعون، وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل ، "رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء" . أما الملوك الخمسة (بما فيهم أدوني صادق) فهربوا واختبأوا في مغارة في مقيدة . فأمر يشوع رجاله أن يدحرجوا حجارة عظيمة على فم المغارة ويقيموا عليها رجالاً لأجل حفظهم. فلما انتهى يشوع من القضاء على جيوش الأعداء، رجع إلى مقيدة، وأمر بفتح باب المغارة وإخراج الملوك الخمسة. ودعا يشوع قواده أن يضعوا أرجلهم على أعناق أولئك الملوك. ثم ضربهم يشوع وقتلهم وعلقهم على خمس خشبات حتى المساء، حين أمر بإنزالهم حسب أمر الشريعة، وطرحوا جثثهم في

فرات-نهرالفرات

المغارة وأغلقوها بحجارة كبيرة (يش١٠:١٠-٢٧).

فرات- نهر الفرات :

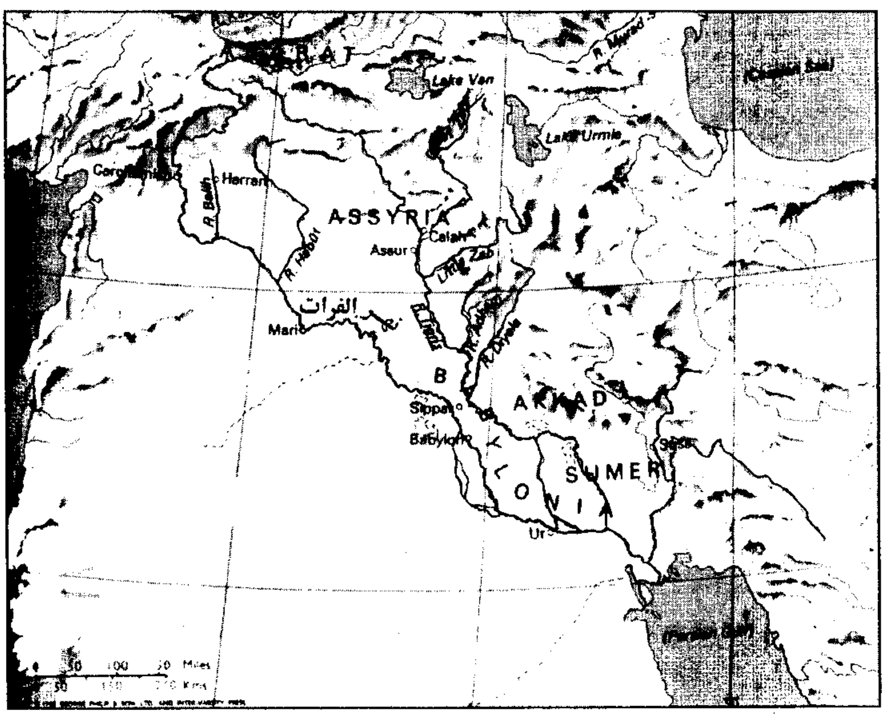
الفرات : الماء الغزير العذب. ونهر الفرات هو أكبر الأنهار في غربي أسيا، وأحد النهرين الشهيرين ببلاد بين النهرين، وهو النهر الرابع من فروع النهر الذى كان يسقى جنة عدن (تك٢:١٠-١٤). ويُذكر كثيراً في الكتاب المقدس باسم "النهر الكبير، نهر الفرات" (تك١٥:١٨،تث٧:١،يش٤:١)، أو باسم النهر فقط (عد٢٢:٥،ميخا٧:١٢، تك٣١:٢١،خر٢٣:٣١)..

(أ)- مجراه: ينقسم نهر الفرات إلى ثلاثة أقسام : الأعلى ،والأوسط ، والأسفل:

(١)- الفرات الأعلى : ينبع نهر الفرات من هضبة أرمينية، في فرعين، الأعلى منهما يسمى "قرة صو" أو النهر الطينى أي "الأسود" لكثرة ما يحمله من طمي. والثانى ويسمى "مرادصو" أي النهر الصافي وهو أغزرهما. وينبع من مكان بالقرب من بحيرة ڤان وجبل أراراط. ويلتقى النهران في مكان إلى الشمال من ملاطيا في شمالي سورية. ويسير النهر بعد ذلك إلى الجنوب الشرقي، ثم ينحني في قوس كبير إلى الجنوب الغربي قبل دخوله إلى السهل السورى عند سمساط، على بعد ثمانين كيلو متراً إلى الشمال من مدينة حاران القديمة.

ويبدأ النهر عند منابعه العليا على ارتفاع نحو٢٫٤٣٨ متراً فوق سطح البحر، لكنه لا يلبث أن ينحدر بسرعة في سلسلة من الممرات الجبلية والشلالات، حتى ينخفض في مستواه إلى نحو ٢٠٠ متر فوق سطح البحر.

(٢)- الفرات الأوسط: ويسير في اتجاه جنوبي ماراً بمدينة كركميش التاريخية على شاطئه الغربي، وإلى الغرب منها تقع مدينة حلب، ثم ينحنى شرقاً فجنوباً حيث يتصل بنهر البلخ الذى تقع عليه مدينة حاران. ثم يتصل بنهر الخابور. وبعد ذلك بنحو ثمانين كيلو متراً جنوباً ، كانت تقع مدينة "ماري" القديمة، ثم ينعطف النهر



خريطة نهر الفرات

مرة أخرى إلى الشمال الشرقي ، ثم إلى الجنوب الشرقي حيث ينتهي نهر الفرات الأوسط عند مدينة "حت" (("حتو" القديمة). ويهبط مجرى النهر في هذا القطاع الأوسط من إرتفاع نحو ٢٠٠ متر إلى نحو ٦٧ متراً فوق سطح البحر.

(٣)- الفرات الأسفل: يسير في معظمه في اتجاه جنوبي شرقي. وكان مجرى الفرات الأسفل- في العصور القديمة - أبعد إلى الشرق من مجراه الحالي، فكان في العصور القديمة يمر بمدن بابل وكيش ونبور وأرك وأور. وأخيراً بعد أن يكون قد قطع نحو ٣٦٠٠كيلو متر (نحو ٢٢٠٠ميل) يصب في الخليج العربي. ويعتقد كثيرون من العلماء أن طرف الخليج الشمالي كان يمتد شمالاً نحو ٢٣٠ كيلومتراً (نحو ١٥٠ميلا) عن موقعه الحالي، فكان لكل من الفرات والدجلة مصب مستقل . ولكن بسبب الطمي الذي حمله النهران ، وترسب في الطرف الشمالي للخليج، نزل هذا الطرف عن موقعه الأصلي ، واتحد النهران إلى الشمال من البصرة، مكونين شط العرب الذي يجرى جنوباً نحو ١٩٠ كيلومتراً ليصب في الخليج.

ويبلغ نهر الفرات أقصى فيضانه في أبريل بسبب ذوبان الثلوج فوق هضبة أرمينية التي ينبع منها . ويهبط مستواه في سبتمبر وأكتوبر حتى ليبدو ضحلاً. وكان القدماء يعتمدون تماماً على مياه النهر لري زراعاتهم، فشقوا الترع والقنوات ، ولعل "نهرخابور" (حز١:١) كان إحدى هذه القنوات.

(ب)- نهر الفرات في الكتاب المقدس: كما سبق القول يذكر نهر الفرات في الأصحاح الثاني من سفر التكوين، بأنه الفرع الرابع الذى كان ينقسم إليه نهر جنة عدن(تك٢:١٤).

ثم في وعد الله لإبراهيم :"لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات" (تك ١٥:١٨، انظر أيضاً تث ١:٧، ١١:٢٤).

وقبل عبور بنى إسرائيل نهر الأردن إلى أرض كنعان ، قال الرب ليشوع : "من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير، نهر الفرات ... يكون تخمكم " (يش ١:٤). وفي خطاب يشوع الوداعى للشعب، قال لهم: "آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر ... وعبدوا آلهة أخرى" (يش٢٤:٢ ، ١٤ ، ١٥)، وأخذ الرب" إبراهيم أباكم من عبر النهر" (يش٢٤:٣).

وفي أيام داود الملك، "ضرب داود هدد عزر ... ملك صوبة حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات" (٢صم٨:٣، ١ أخ١٨:٣).

ويشير إشعياء النبى في نبوته عن استخدام الله للأشوريين لتأديب شعبه : "في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مستأجرة في عبر النهر ، بملك أشور، الرأس وشعر الرجلين وتنزع اللحية أيضاً (إش٧:٢٠) . ثم يتنبأ عن رد سبي الشعب بالقول: "ويكون في ذلك اليوم أن الرب يجنى من مجرى النهر إلى وادي مصر ، وأنتم تلقطون واحداً واحداً " (إش٢٧:١٢).

وفى أيام يوشيا ملك يهوذا "صعد فرعون نخو ملك مصر على ملك أشور إلى نهر الفرات، فصعد الملك يوشيا للقائه، فقتله في مجدو" (٢مل٢٣:٢٩) . ولكن ملك أشور هزم فرعون نخو في موقعة كركميش، "وأخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات ، كل ما كان لملك مصر" (٢مل٢٤:٧، ٢أخ٣٥:٢٠).

وفي نبوة إرميا عن مصر، يذكر هزيمة جيش فرعون نخو ملك مصر على نهر الفرات في كركميش" (إرميا ٤٦:٢و٦و١٠). كما يذكر "نهر الفرات" أربع مرات عندما أمر الرب إرميا أن يتنبأ على إسرائيل ، باستخدام منطقته الكتانية كوسيلة إيضاح لما سيحدث لهم في السبي (إرميا١٣:٤-٧). كما أمر إرميا النبي سرايا رئيس المحلة ان يدخل إلى بابل ويقرأ كل الكلام الذي كتبه إرميا عن الشر الآتي على بابل، وقال له: "ويكون إذا فرغت من قراءة هذا السفر أنك تربط به حجراً وتطرحه إلى وسط الفرات، وتقول : "هكذا تغرق بابل ولا تقوم من الشر الذى أنا جالبه عليها" (إرميا٥١:٥٩-٦٤).

وجاء في سفر الأخبار أن بعض نسل رأوبين سكنوا "شرقاً إلى مدخل البرية من نهر الفرات، لأن ماشيتهم كثرت في أرض جلعاد" (أخ٥:٩).

وكان نهر الفرات حداً فاصلاً بين بلاد النهرين شرقاً، وسورية وفلسطين غرباً. وكانت ولاية سورية وفلسطين في أيام الإمبراطورية الفارسية، تسمى "عبر النهر" (عز٤:١٠و١١، ٥:٣و٦:٦،نح٢:٧).

ويذكر نهر الفرات في العهد الجديد في سفر الرؤيا مرتين، فعندما بوّق الملاك السادس، سمع الرائي صوتاً، "قائلاً للملاك السادس الذي معه البوق: فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم، الفرات" (رؤ٩:١٣و١٤).

ولما سكب "الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات" نشف" ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس" (رؤ١٦:١٢). (يمكن الرجوع أيضا إلى المواد"أشور" و"أكد" بالمجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية"، و"بابل" بالمجلد الثاني، و"سومر"، و"شنعار"بالمجلد الرابع، "وفارس" بهذا المجلد، للاستزادة من المعرفة بالحضارات التي قامت في وادي الفرات).

فراصيم:

الرجا الرجوع الى مادة"بعل فراصيم" في موضعها من "حرف الباء" بالمجلد الثاني من دائرة المعارف الكتابية".

فرتوناتوس:

اسم يوناني معناه "مبارك" أو "محظوظ". وكان عضواً بارزاً في الكنيسة في كورنثوس، ولا يُذكر إلا في ١كو١٦:١٧، وقد جاء اسمه الثاني في الترتيب بين أسماء ثلاثة أشخاص أرسلتهم الكنيسة في كورنثوس بخطاب إلى الرسول بولس وهو في أفسس (انظر ١كو٧:١). وقد كان مجيئهم إلى بولس سبب فرح له، لأنهم جاءوه بأخبار الكنيسة في كورنثوس، كما أدوا له خدمة ما، إذ يقول للكورنثيين: "لأن نقصانكم هؤلاء قد جبروه، إذ أراحوا روحي وروحكم. فاعرفوا مثل هؤلاء"(١كو١٦:١٧و١٨). ويبدو أنهم حملوا معهم في عودتهم إلى كورنثوس، رسالة الرسول بولس الأولى إلى كورنثوس، وهوما يؤيده ختام الرسالة في بعض المخطوطات.

وبعد ذلك بنحو أربعين سنة، يذكر كليمندس شخصا آخر باسم "فرتوناتوس" بين أعضاء الكنيسة في كورنثوس. لكن شيوع الاسم والفارق الزمني، يجعل الجمع بين الشخصيتين موضع شك.

فرتيون:

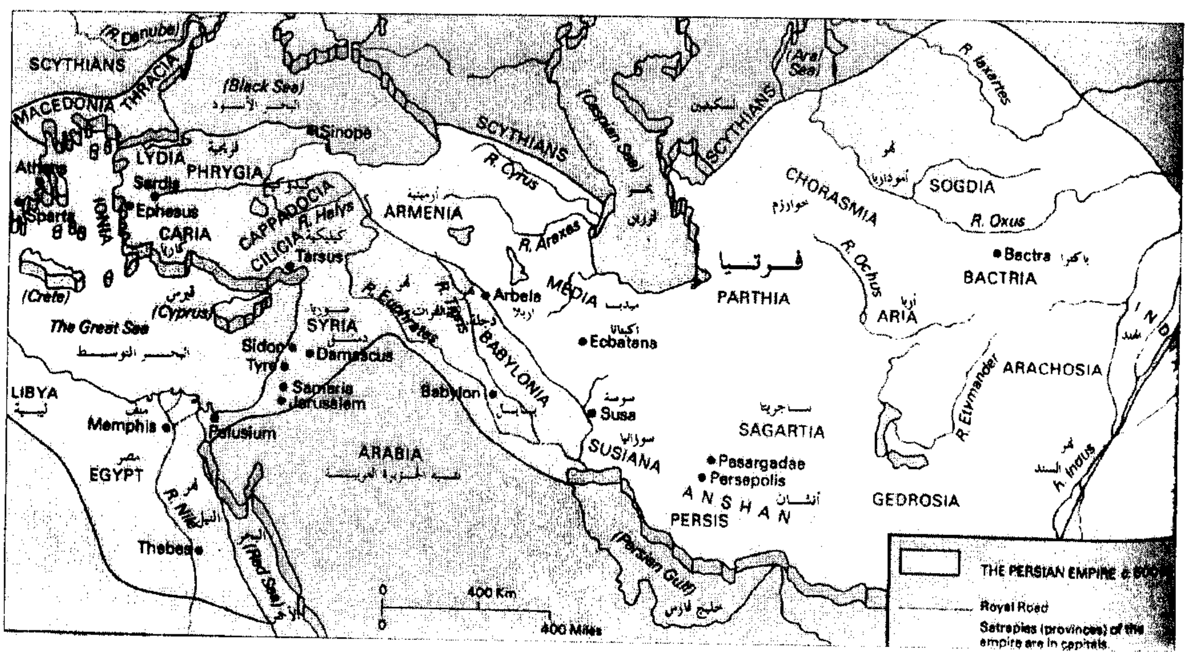
(١) - بلادهم وتاريخهم: لا يذكر هذا الشعب في الكتاب المقدس إلاّ مرة واحدة، حيث كان بين الشعوب التي سمعت الرسول بطرس يعظ يوم الخمسين في أورشليم: "فرتيون وماديون وعيلاميون..." (أع٢:٩). ونستنتج من ذلك أنهم كانوا من اليهود أو الدخلاء القادمين من مناطق الامبراطورية الفرتية التي كانت تمتد من الفرات غرباً إلى حدود الهند شرقاً، وإلى نهر موداريا شمالاً، وظلت لمدة قرون منافساً عنيداً لروما، وقد أثبتت ذلك مراراً في ميادين القتال. ولا يرد ذكر للفرتيين في العهد القديم، ولكن كثيراً ما يذكرهم يوسيفوس، وقد لعبوا دوراً بارزاً في تاريخ اليهود لوجود مستعمرات يهودية كبيرة في بلاد بين النهرين،ولتدخل الفرتيين في شئون اليهودية إذ كثيراً ما خضعت لسلطاتهم.

أما أصل بلادهم أو "فرتيا" (بارثيا Parthia) الأصلية، فكانت مقاطعة صغيرة إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين بطول نحو ٣٠٠ميل، وعرض نحو ١٢٠ ميلاً. وهي منطقة خصبة رغم أنها جبلية، تقع على حدود صحراء فارس الشرقية (وهي تقريباً خراسان الحالية).

ولا نعرف على وجه اليقين الأصول العرقية للفرتيين وإن كان الرأي الغالب أنهم كانوا من

أصل سكيثى أو من الشعوب التتارية. فليس ثمة إشارة تاريخية إليهم قبل عصر "داريوس الكبير" (الأول)، ولكنهم - بلا شك - كانوا بين القبائل التى أخضعها كورش، حيث أن "داريوس" يذكر إخماده لثورتهم على الحكم الفارسي. ويبدو أنهم ظلوا موالين للفرس إلى أن خضعوا للاسكندر الأكبر.

٢-الملوك السلوقيون: ثم خضعوا بعد ذلك لحكم ملوك سورية السلوقيين ولكنهم ثاروا عليهم في أيام أنطيوكس الثاني (حوالي ٢٥٠ق.م)، وحصلوا على استقلالهم بقيادة "أرساكس" (Arsachs) الأول الذى أسس الأسرة الأرساكسية التى ظلت في الحكم نحو خمسة قرون، وكانت عاصمته في "هيكاتومبيلوس" (Hecatompylos). ولكن حكمه لم يستمر سوى ثلاث سنوات، وخلفه أخوه "تريداتس" (Tridates) باسم "أرساكس الثانى" الذى وحَّد المملكة، وقد أعفاه الصراع بين السلوقيين والبطالمة، من تدخلهما في شئونه حتى عام ٢٣٧ق.م. حين زحف عليهم "سلوقس الثاني" (كالينيكوس -callinicus)، ولكنه هُزم هزيمة منكرة، وتأيد للفرتيين استقلالهم. واستطاع "أرتابانوس" الأول (Artabanus) الذى خلف "أرساكس" أن يمد أملاكه غرباً حتى جبال زاجروس. ولكن أنطيوكس الثالث لم يكن ليسمح أن يمر هذا التعدى بدون عقاب، فقاد حملة ضد "أرتابانوس" وطارده واقتطع جزءاً من أملاك "أرتابانوس" الأصلية. ولكن بعد صراع دام بضع سنوات، استطاع الفرتيون أن يحتفظوا باستقلالهم، مما اضطر معه أنطيوكس أن يعقد معهم صلحاً معترفاً باستقلالهم. وظل السلام بينهما مستتباً بعض الوقت، إلى أن بدأ "فراتس الأول" (Phraatos–١٨١ - ١٧٤ ق.م.) في التعدي على أملاك الإمبراطورية السلوقية، وواصل خليفته "مثريداتس الأول" (Mithridates–١٧٤– ١٣٧ ق.م.) هذه السياسة، فضم لمملكته جزءاً من "بكتريا" في الشرق، و "ميديا وفارس وبابل" في الغرب، وكان في ذلك تحد كبير "لديمتريوس الثاني" (Demetrius) ملك سورية، الذى كانت هذه المقاطعات من أملاكه، فزحف ديمتريوس على فرآتس بجيش عرمرم، ولكنه انهزم وأخذ أسيراً حيث ظل في "فرتيا" بضع سنوات، أحسن فيها فرآتس الثاني معاملته وزوّجه أخته. وعندما أراد فرآتس أن يثير نزاعاً مع "أنطيوكس سيدتس"



خريطة لفرتيا

(Sedetos)، أطلق سـراح ديمتـريوس•وأعـاده إلى سورية، لكن نجح أنطيوكس في الحرب في البداية، حيث كـانت قـواته نحـو ٣٠٠,٠٠٠ رجل، وتزيد كثيراً عن قوات الفرتيين، ولكنه هُزم أخيراً وقُتل في ١٢٩ق.م. وهلك جيشه. وكانت هذه آخر محاولة من الملوك السلوقيين لاخضاع الفرتيين فاعترفوا بهم القـوة المسـيطرة على غـربي أسـيـا. ولكن "فـرآتس" وقع في نزاع مع السكيثيين الذين كان قد استنجد بهم لمعاونته في الحرب ضد "سيدتس" وخليفـتـه أيضـاً، ولم يمكن التـخلص من أولئك البـرابرة إلا عندمـا اعـتلى عـرش الفـرتيين "مـثريداتس" (Mithridates) في ١٢٤ ق.م. فـحـول "مثريداتس" انتباهه إلى أرمينية التي يغلب أنه استطاع إخضاعها، ولكن مالبث ملكها "تيجرانس" (Tigranes) أن استرد استقلاله،بل وهاجم الفرتيين واستولى على ولايتين من بلاد بين النهرين.

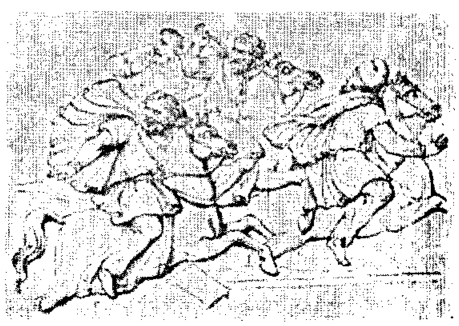
(٣) العلاقة بروما: لم يمض زمن طويل، حتى احتكت قوة روما الصاعدة بأرمينية وفرتيا. وفي عـام ٦٦ق.م. وصل القـائد الرومـانى الشـهـيـر "بومـبي" إلى سـورية بعـد أن كـان قـد أخـضع "مثريداتس" ملك بنطس، فتحـالف معه آفرآتس الثـالث ضد أرمـينية، ولكنه اسـتـاء من طريقة معاملة "بومبي" له وفكر في الانقلاب عليه، ولكنه كظم غيظه بعض الوقت، ولكن كان لابد من وقوع الصدام بين القوتين، لأن فرتيا كانت قد أصبحت امبـراطورية ولا تستطيع ان تتـغاضى عن تدخل رومـا في شـئـون غـربي أسـيـا. وكـان طمع "كراسوس" (Crassus) سبباً في نشوب الصراع بين رومـا وفـرتيـا.فـعندمـا قـسـمت الامـبـراطورية الرومـانيـة بين القناصل الثـلاثة، ووقع القـسم الشـرقى من الامـبـراطورية "لكراسـوس" دفـعـه جشعه إلى إثارة النزاع مع فرتيا. لأنه أراد أن يبز القيصر في الشهرة والثروة بإخضاع فرتيا. فعبر نهر الفرات في ٥٣ ق.م. فكانت في ذلك نهايته، إذ هزم هزيمة نكراء وقُتِل في المعركة وهلك جيشه، واستولى الفرتيون على أعلام روما التى يعلوها النسر الرومانى. وهكذا بدا للعالم أن فرتيا أمنع من أن تُهـزم، فكانت الند القـوى لروما على مدى ثلاثة قرون. وبعد موت كراسوس، عبر الفرتيون نهـر الفـرات وعـاثوا فـساداً في شـمـالي سـورية، ولكنهم تراجعوا في العام التالى دون ان يستولوا على شئ من البلاد، وهكذا انتهت الجولة الأولى من الحرب مع روما.

وفي ٤٠ ق.م. - بعـد مـعـركـة فـيلبى - غـزا "باكوروس" (Pacorus)- الذى كان ملكاً على فـرتيا وقتئذ - سورية مرة أخرى، واستولى عليها مع كل فلسطين، ولم تنج من يده سـوى صـور، وأقـام "أنتـيـجـونس" على عـرش اليـهـودية بعـد أن خلع "هركـانس". وظلت سـورية وفلسطين في يد الفـرتيين لمدة ثلاث سنوات، ولكن مـجئ "فنديتيـديوس" (Ventidius) بدّل الأحـوال، فطرد الفرتيين من سـورية. وعندمـا عـادوا في العـام التـالي، هزمـهم مـرة أخـرى وقُتل "باكـوروس" فانكفأت فرتيا على نفسها داخل حدودها، والتزمت سياسة دفاعية. كما فشلت محاولة أنطونيوس لإخضاعهم، كما اضطره صراعه مع أوكتافيوس إلى التخلي عن هذه المحاولة. ولم يستطع الفرتيون انتـهـاز فـرصـة الصـراع داخل الامـبـراطورية الرومـانيـة، وذلك لوقـوع اضطرابات داخلية في فـرتيـا نفسـهـا، فـقـد قـامت فـيـهـا ثورة بزعـامـة "ترايدتس" (Tridates) الذى خلع "أفـرآتس الرابع" عن العـرش، ولكن أفـرآتس اسـتطاع أن يسـتـرد عـرشـه بمساعدة السكيثـيين، فلجـأ ترايدتس إلى سـورية مع أصـغـر أبناء الملك، ولكن أوغـسطس قيصر أعاده بلا فدية، واستعاد أعلام كراسوس المفقودة، وهكذا عاد السلام بين الامبـراطوريتين المتنافسـتين، فـقـد تعلمت كلتـاهمـا أن تحـتـرم إحداهما الأخـرى. ومع أن النزاع ثار مـرة أخـرى بخصوص السيادة على أرمينية، إلا أن السلام بينهمـا ظل مرعياً نحـو ١٣٠ سنة، أى إلى عصـر تراجان.

ولكن لم تكن فـرتيـا تسـتـمـتع بالسلام في الداخل، إذ كثرت المنازعات على العرش، ولم يكن زمن الحكم يطول بالملوك. وقـد طُرد "أرتابانوس الثـالث" (١٦-٤٢م) مـرتين من المملكة، ثم اسـتـعـاد عرشة في المرتين. وفي أيامه حدثت مذبحة رهيبة لليهود في مستعمراتهم في بلاد بين النهرين، كما

يروى يوسيفوس. وقد انتهى النزاع حول أرمينية في أيام نيرون بصورة مرضية للطرفين، ودام السلام بينهما لمدة خمسين عاماً.

ولكن مطامع تراجان (Trajan) جعلته يخرج على السياسة التى رسمها أوغسطس قيصر، وتمسك بها غالبية الأباطرة بعده، وهى عدم توسيع حدود الامبراطورية. فبعد معركة "داشيا" (Dacia)وجّه تراجان التفاته إلى الشرق وعزم على غزو "فرتيا" وحاول ملك فرتيا "كوزروس" (Chosroes) أن يسترضى تراجان بإرسال سفارة إليه حاملة هدايا ثمينة وعروض للسلام، ولكن تراجان رفضها ونفّذ أغراضه، فاستولي على أرمينية وأعالي بلاد بين النهرين وأديابين (أشور) وطيسفون (المدائن) العاصمة، ووصل إلى الخليج الفارسي، ولكنه اضطر للتراجع لقيام ثورات في مؤخرته، كما أنه لم يستطع فتح حصن "هاترا" (Hatra). ولكن استطاع الامبراطور هادريان استعادة هذه الولايات. ولم يرد الفرتيون على هذا الهجوم إلا في عهد "أوريليوس" (Aurelius) فاكتسحوا سورية. وفي ١٦٢م أرسلت لهم روما "لوكيوس فروس"



صورة لفرسان فرتيين

(Lucus Verus) لتأديبهم ، فأوقع بهم أشد الضربات التى أصابتهم حتى ذلك التاريخ، وهكذا بدأ نجم فرتيا في الأفول، ولم يعد الرومان يجدون منها ما كانوا يجدونه من صلابة ومقاومة فيما مضى. وقد أرسل الامبراطوران ساويرس(Seuerus) وكاراكلا (Caracalla) حملات إليها، استطاعت الأخيرة أن تستولي على العاصمة وأن تذبح سكانها. ولكن بعد اغتيال" كاراكلا ، حارب خليفته "ماكرنوس" (Macrinus)الفرتيين في معركة استمرت ثلاثة أيام في نصيبين"، انهزم فيها واضطر أن يعقد معهم صلحاً بعد دفع تعويضات كبيرة.

(٤)- سقوط الامبراطورية: كان هذا هو آخر إنجاز للفرتيين، إذ يبدو أن "أرتابانوس" قد خسر كثيراً في صراعه مع الرومان، ولم يستطع أن يخمد ثورة الفرس بزعامة "أرتحشستا" الذى قضى على الامبراطورية الفرتية، وأقام محلها الامبراطورية الفارسية تحت حكم الأسرة الساسانية (في ٢٢٦م).

(٥)- تراثها الثقافي : لم يكن الفرتيون شعباً صاحب ثقافة بل كانت عظمتهم خواء من الثقافة، رغم أنهم استخدموا- إلى حد ما- بعض ما خلفته الثقافة اليونانية في المناطق التى استولوا عليها من إمبراطورية الاسكندر الأكبر، فلم يكن لهم تراث قومى- في حدود ما نعلم- بل استخدموا اللغة اليونانية في كتابتهم، وفي سك عملتهم. كما كانوا يعرفون العبرانية والسريانية. وقد نقش الملوك المتأخرون اساطير سامية على عملاتهم. ويقال إن يوسيفوس كتب تاريخ الحرب اليهودية بلغته القومية لأجل القراء من الفرتيين. ويبدو أنهم تركوا للولايات المختلفة مساحات كبيرة من الحكم الذاتى، طالما ظلت تدفع الجزية، وتمدها بالقوات الضرورية.

وقد اشتهر الفرتيون باستخدام الخيل في الحرب، فكانوا فرساناً ماهرين في الكر والفر، وكانوا يدورون حول الأعداء ويرمونهم بالسهام عن يمينهم وشمالهم، بل ومن خلفهم.

فرث :

الفرث بقايا الطعام في الكرش، فكان ثور ذبيحة الخطية عند تقديس الكهنة، يحرق لحمه وجلده وفرثه بنار خارج المحلة (خر٢٩:١٤، انظر لا٤:١١،٨:١٧،١٦:٢٧). كما أن البقرة الحمراء كان "يحرق جلدها ولحمها ودمها مع فرثها"

(عد١٩:٥و١٧) لأنها ذبيحة خطية.

ويقول الرب على لسان ملاخي النبي للكهنة "إن كنتم لا تسمعون ولا تجعلون في القلب لتعطوا مجداً لاسمي .. هانذا انتهر لكم الزرع وأمد الفرث على وجوهكم، فرث أعيادكم، فتنزعون معه" (ملا٢:٣)، تأديباً لهم على ريائهم.

فرح :

فرح فرحاً: سُرَّ وابتهج. والفرح - سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد- سمة من سمات المؤمنين أفراداً وكنيسة، فهو صفه وليس مجرد انفعال، وأساسه هو الله نفسه، فليس ثمة فرح حقيقي إلا وهو في الله ومنه (مز١٦:١١، في٤:٤، رو١٥:١٣)، فهذا ما يميز حياة المؤمن على الأرض (١بط ١:٨). كما أن المؤمن يتطلع إلى فرح الوجود مع المسيح في السماء إلى الأبد (انظر رؤ١٩:٧).

(١)- الفرح في العهد القديم: كان الفرح يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة القومية والدينية لإسرائيل، وبخاصة في العبادات والمواسم والأعياد(تث١٢:٦و٧)، والاحتفال بالانتصار (١صم١٨:٦)، وعند مسح الملوك (١مل١:٣٩و٤٠، ٢مل١١:١٢). والسمة الغالبة على سفر المزامير هي الفرح سواء في العبادة الجماعية (التي كانت تتركز أساساً في الهيكل- انظر مثلاً مز٤٢:٤،٨١:٣،١٢٦:١-٣) أو في التعبد الشخصي (مز١٦:٨و٩،٤٣:٤).

ويقول نحميا للشعب : "لاتحزنوا لأن فرح الرب قوتكم" (نح٨:١٠).

كما يربط إشعياء النبي الفرح بملء خلاص الله (إش٤٩:١٣،٦١:١٠و١١). فالله مصدره وغرضه (مز٣٥:٩و١٠)، والفرح بكلمة الله (مز١١٩:١٤) وبمواعيده (مز١٠٦:٥).

(٢)- الفرح في العهد الجديد: تربط الأناجيل الثلاثة الأولى الفرح بالبشارة بالإنجيل، كما عند مولد المخلص(لو٢:١٠)، وعند دخول المسيح الظافر إلى أورشليم (مر١١:٩و١٠، لو٩:٣٧)، وبعد القيامة (مت٢٨:٨).

وفي الإنجيل الرابع نجد أن يسوع هو الذى يمنح الفرح (يو١٥:١١،١٦:٢٤،١٧:١٣). ويتحقق الفرح بالشركة العميقة للمؤمنين معه (انظر مثلاً يو١٦:٢٢). وكانت مسرة المسيح في عمل مشيئة الآب (يو٤:٣٤، انظرمز٤٠:٧)، وقد ذهب إلى الصليب من أجل السرور الموضوع أمامه (عب١٢:٢).

وفي سفر أعمال الرسل، نجد الفرح سمة مميزة للكنيسة الأولى، فهو يصاحب امتلاء التلاميذ بالروح القدس (أع ١٣:٥٢)، وفى المعجزات التى كانت تجرى باسم المسيح(أع٨:٧و٨)، وعند سماع أخبار تجديد الأمم (أع١٥:٣،١٣:٤٨،٥٢،١٥:٣). وكذلك في الاجتماع لكسر الخبز (أع٢:٤٦). وملكوت الله "بر وسلام وفرح "في الروح القدس" (رو١٤:١٢) .

ويستخدم الرسول بولس كلمة "فرح" في ثلاثة وجوه:

(١) - النمو في الإيمان من جانب أعضاء جسد المسيح، وبخاصة الذين جاء هو بهم للمسيح، فكانوا سبب فرح له، ويصفهم بالقول: "فرحنا وإكليل افتخارنا .. مجدنا وفرحنا" (١تس٢:١٩و٢٠، انظر أيضاً في٢:٢٠).

(٢)- قد يأتي الفرح نتيجة الآلام والأحزان من أجل المسيح (رو١٢:١٢و١٥،٢كو٦:١٠،كو١:٢٤، انظر أيضاً أع٥:٤١،١بط٤:١٣،عب١٠:٣٤...الخ) متى كانت من الرب وليست من ذواتنا.

(٣)- إن الفرح نفسه- في الحقيقة- هو من ثمر الروح القدس (غل٥:٢٢) . وهو ينبع من المحبة، محبة الله لنا ومحبتنا له ، ولذلك يجمع الرسول بولس بينه وبين المحبة في ثمر الروح. ولكن حيث أن الفرح عطية ، فإن الخطية تستطيع أن تحرمنا من التمتع به، رغم

أن لكل مؤمن نصيب في فرح المسيح، بالسير معه كل يوم والنمو في معرفته (١تس٥:١٦، في٣:١، ٤:٤، ١بط١:٨). والرب يريد أن يكون فرحنا كاملاً (يو١٦:٢٤).

فردوس-فراديس:

كلمة "فردوس" مأخوذة عن "الفارسية"، وهي تكاد تكون بنفس اللفظ في العبرية وتعني "جنة ذات أسوار" . وكان زينفون (Xenophon) الفيلسوف اليوناني هو أول من استعار هذه الكلمة للغة اليونانية للدلالة على الحدائق الغناء والمتنزهات التي غرسها ملوك فارس ونبلاؤها. وقد استخدمت الترجمة السبعينية هذه الكلمة للتعبير عن "جنة عدن" (تك٢:٨). وأصبحت منذ القرن الثالث قبل الميلاد تستخدم للدلالة على أي حديقة أو بستان جامع.

وقد وردت كلمة "فردوس" ثلاث مرات في العهد القديم، وثلاث مرات في العهد الجديد.

(أ)-في العهد القديم:

(١)- يقول الملك سليمان : " بنيت لنفسي بيوتاً، غرست لنفسي كروماً. عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست فيها أشجاراً من كل نوع ثمر"(جا٢:٤و٥) للدلالة على عظمته.

(٢)- ويصف عريس النشيد عروسه بالقول: "أختي العروس جنة مغلقة، عين مقفلة، ينبوع مختوم. أغراسك فردوس رمان مع أثمار نفيسة" (نش٤:١٢و١٣).

(٣)- يقول نحميا إنه طلب من الملك أن يعطيه "رسالة إلى آساف حارس فردوس الملك، لكي يعطيني أخشاباً لسقف أبواب القصر الذي للبيت ولسور المدينة، فأعطاني الملك حسب يد إلهي الصالحة عليّ" (نح٢:٧و٨).

(ب)-في العهد الجديد:

(١)- عندما قال اللص التائب للرب يسوع وهومعلق على الصليب: "أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك : فقال له يسوع: "الحق أقول لك : اليوم تكون معي في الفردوس" (لو٢٣:٤٢و٤٣). وواضح من هذا أن الرب استخدم كلمة "فردوس" للدلالة على المكان الذى تذهب إليه أرواح المؤمنين عقب الموت مباشرة، وهو ما يتفق تماماً مع المثل الذى ذكره الرب يسوع المسيح عن الغنى ولعازر، حيث نقرأ أن الملائكة "حملت لعازر إلى حضن إبراهيم، وهو تعبير آخر عن الفردوس، أما الغنى فذهب إلى مكان العذاب (لو١٦:١٩-٢٢).

(٢) - ويقول الرسول بولس : "إنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها، ولا يسوغ لانسان أن يتكلم بها" (٢كو١٢:٤). وقد ذكر قبل ذلك مباشرة أن هذا الاختطاف كان "إلي السماء الثالثة" (٢كو١٢:٢) .

(٣)- ويقول الرب لملاك كنيسة أفسس : "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى في وسط فردوس الله" (رؤ٢:٧)، في إشارة واضحة إلى رد الإنسان إلى مكان الراحة والسلام والشركة مع الله التى فقدها آدم وحواء بالسقوط، فطُردا من "جنة عدن" ومعناها "جنة المسرة" (تك٣:٢٤).

ونجد وصفاً لهذا الفردوس المسترد في الأصحاح الأخير من سفر الرؤيا، حيث نقرأ: "وأراني نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف ... وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتى عشرة ثمرة وتعطى كل شهر ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأمم. ولا تكون لعنة ما في ما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه. وهم سينظرون وجهه واسمه على جباههم . ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٢:١-٥).

فرز - أفرز :

فرز الشئ : ميَّزه ونحّاه. وأفرز الشئ : أخرجه (انظر تك ٣٠: ٣٢و ٤٠). وقال موسى لقورح وجماعته : "أقليل عليكم أن إله إسرائيل أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه؟" (عد١٦: ٩- انظر أيضاً تث ١٠: ٨).

وأمر الرب بني إسرائيل قائلاً: "تفرز لنفسك ثلاث مدن في وسط أرضك التى يعطيك الرب إلهك لتمتلكها... لكى يهرب إليها كل قاتل"، قتل نفساً سهواً" (تث ١٩: ٢-٧،عد٣٥: ١٠و١١).

وعندما نمت الكنيسة الأولى في أنطاكية، وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس: "أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه" (أع١٣: ٢و٣)، ولذلك كان يلذ للرسول بولس أن يقول إنه "عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً، والمفرز لإنجيل الله" (رو١: ١،انظرايضاً غل١: ١٥).

ولما وجد الرسول بولس مقاومة شديدة من اليهود في أفسس، "اعتزل عنهم، وأفرز التلاميذ محاجاً كل يوم في مدرسة إنسان اسمه تيرانس" (أع١٩: ٩).

أما عن الفرز في التأديب الكنسي، فالرجا الرجوع إلى مادة "عزل" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية".

فرز - إفريز - أفاريز:

الإفريز هو ما يبرز عن جدران العمائر أو المباني في هيئة حافة أفقية. وعندما بنى سليمان بيتاً لابنة فرعون التي تزوجها، غشى حوائطه بحجارة كريمة منحوتة "منشورة بمنشار من داخل ومن خارج، من الأساس إلى الإفريز" (١مل٧: ٨: ٩).

فرزيون

والكلمة في العبرية تعني "قرويين" أو "فلاحين"، وكان الفرزيون من أوائل الشعوب التى استوطنت أرض كنعان منذ عصور سابقة لعصر إبراهيم (تك١٣: ٧،١٥: ٢٠، انظر أيضاً ٣٤: ٣٠، نح٩: ٨).

وعندما دخل بنو إسرائيل إلى أرض كنعان، كان الفرزيون يقطنون في المنطقة الجبلية التي وقعت فيما بعد في أنصبة أسباط أفرايم ومنسى ويهوذا (يش١١: ٣، ١٧: ١٥، قض١: ٤و٥).

وقد أوصى الله بنى إسرائيل أن يبيدوا هذه الشعوب (تث٧: ٢) وألا يتزاوجوا معهم (تث٧: ٣)، لئلا يغُروهم بعبادة آلهتهم ويجعلوهم يبتعدون عن الله، فيحمى غضبه عليهم ويهلكهم (تث٧: ٤). وقد كشفت الحفريات الأثرية عن أن تلك الشعوب وصلت إلى الدرك الأسفل في ممارساتها الجنسية فجلبوا الدمار على أنفسهم بانغماسهم في الفساد.

ولم يقم بنو إسرائيل بإبادة الشعوب، بل تزاوجوا معهم (قض٣: ٥و٦)، مما أدخل عبادة الأوثان إلى إسرائيل ، فسمح الله لتلك الشعوب أن تستعبد بنى إسرائيل مراراً عديدة في زمن القضاة . ولكن عندما كانوا يرجعون إلى الرب ويصرخون إليه، يقيم لهم مخلصاً يخلصهم.

وفي أيام سليمان جعل منهم الملك عبيداً تحت التسخير(١مل٩: ٢٠و٢١،٢أخ٨: ٧و٨).

وبعد العودة من السبى البابلى ، في أيام عزرا، كان الفرزيون لا يزالون في البلاد ويشكلون خطراً على العائدين من السبي، لأن الشعب والكهنة واللاويين لم ينفصلوا عن رجاسات تلك الشعوب، بل"اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي" (عز٩: ١و٢).

وكان يُظن أنه أُطلق عليهم اسم "فرزيين" أى"قرويين" تمييزاً لهم عن القبائل البدوية، ولكن لم يعد هذا الافتراض مقبولاً الآن، وأصبح الرأي الغالب الآن أنهم كانوا شعباً محدداً، إذ يذكرون مع سكان كنعان بعامة (تك ١٣: ٧،٣٤: ٣٠..الخ).

ويذكرون مع الكنعانيين والحثيين والأموريين والحويين واليبوسيين (خر٣:٨و١٧، يش١:٩، ٣:١١و٨:١٢،١١:٢٤، قض٥:٣..الخ)، ومع الرفائيين (يش١٧:١٥).

ومن العلماء من يرى - من الدلائل الثقافية واللغوية - أن اسم "الكنعانيين" كان يُطلق على الساميين الغربيين، وأن اسم "الفرزيين" على الساميين الشرقيين، كما يبدو من ذكرهم مع الحثيين وليس مع الفسطينين ولا مع الياوانيين. إنهم لم يكونوا من الجنس الآرى، بل كانوا ساميين. كما أن ذكرهم مع الأموريين (خر٣:٨و١٧) يدل على أنهم - على الأرجح- كانوا منفصلين عن الأموريين باستيطانهم إلى الغرب منهم. ولكن ذكرهم مع الرفائيين (تك١٥: ٢٠،يش١٧:١٥) يثير جدالاً حول ما إذا كان موطن الفرزيين في شرقى الأردن، أو أن موطن الرفائيين كان في غربي الأردن، وهو ما يبدو أنه الأرجح، حيث أن قرائن العهد القديم تدل على أنهم كانوا يسكنون المناطق الجبلية غربي الأردن وشمالي البحر الميت بين "بيت شان" (بيسان) وبازق" (خرابة إبزق) في امتداد إلى قاعدة سلسلة الجبال، أى أنهم كانوا يقطنون في المنطقة التى وقعت في نصيب سبط منسى وفي جزء من نصيب سبط أفرايم. ولم يعثر حتى الآن على هذا الاسم في أي وثائق خارج العهد القديم.

فرس- فرسين:

الرجاء الرجوع إلى مادة "تقيل وفرسين" في موضعها من "حرف التاء "بالمجلد الثانى من "دائرة المعارف الكتابية".

فرس(خيل):

الرجا الرجوع الى مادة "خيل" في موضعها من حرف "الخاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

فرس-فارس-فرسان:

الفارس هو الماهر في ركوب الخيل، أو المحارب على ظهر فرس، وهو الاستعمال الغالب في الكتاب المقدس. وكان الإسرائيليون من أواخر الشعوب في استعمال الخيل في القتال. وغالبية الإشارات في الكتاب المقدس كانت للفرسان في جيوش الأعداء. وكان الأشوريون أول من استخدموا الخيل في الحرب، استخدموها أولاً في جر العربات الحربية ثم في سلاح الفرسان. وكثيراً ما أشار الأنبياء في العهد القديم إلى فرسان الأشوريين.

وهتاف أليشع النبى عندما صعد عنه إيليا، بالقول: "ياأبي مركبة إسرائيل وفرسانها!" (٢مل٢:١٢، انظر أيضاً ٢مل١٣:١٤)، كان إشارة إلى تاثير إيليا وأليشع وقوة صلاتهما التى كانت تفعل ما لا تستطيع الجيوش أن تفعله.

وقد أرسل يهورام الملك فارساً وراء آخر للقاء "ياهو" في مركبته، فضمهما "ياهو" إليه (٢مل٩:١٧-١٩). وعندما أرسل "كلوديوس ليسياس" الرسول بولس من أورشليم إلى فيلكس في قيصرية، أرسل معه مئتى عسكرى وسبعين فارساً ومئتى رامح لحراسته (أع ٢٣:٢٣-٣٠).

ويذكر يوحنا الرائي أنه عندما فتح الخروف الختم الأول ، رأى "فرساً" أبيض والجالس عليه معه قوس وقد أعطى إكليلاً وخرج غالباً ولكى يغلب" (رؤ٦:١و٢)، فكان الفرس الأبيض رمزاً للغلبة والانتصار (انظر أيضاً زك١:٨،٦:٣و٦).

ولما فتح الختم الثانى، خرج "فرس آخر أحمر وللجالس عليه أعطي أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقتل بعضهم بعضا، وأعطى سيفاً عظيماً" (رؤ٦:٣و٤)، فكان الفرس الأحمر رمزاً للحرب والقتال وسفك الدماء (انظر أيضاً زك١:٨،٦:٢).

ولما فتح الختم الثالث، خرج "فرس أسود، والجالس عليه معه ميزان في يده" (رؤ٦:٥)، فهو يرمز للمجاعة (انظر أيضاً زك٦:٢و٦)

ولما فتح الختم الرابع خرج "فرس أخضر والجالس عليه اسمه الموت والهاوية تتبعه، وأعطيا سلطاناً على ربع الأرض أن يقتلا بالسيف والجوع

والموت وبوحوش الأرض" (رؤ٦:٧و٨).

فرساوس:

وهو ابن فيليب الثالث ملك مكدونية وخليفته على العرش في ١٧٨ ق.م. وكان آخر ملوك مكدونية، فقد بدأ الحرب مع روما في ١٧١ق.م. وهزمه "أيمليوس بولس" (Aemilius Paulus) في معركة "بدنا"(Pydna) في ١٦٨ ق.م. وأخذه أسيراً فمات في الأسر في روما. وهكذا أصبحت مكدونية ولاية رومانية. وقد وصل خبر انتصار الرومان عليه وعلى غيره من الملوك، إلى يهوذا المكابي، فرأى أن الرومان ذوو اقتدار عظيم ويعزون كل من انضم إليهم، فأرسل سفارة إلى روما وعقد معها حلفا (١مك٨:١-٣٢).

فرسكا:

وهو اسم آخر "لبريسكلا" فالرجا الرجوع إلى "بريسكلا" في موضعه من حرف "الباء "من "دائرة المعارف الكتابية".

فَرَش:

اسم عبري معناه "فصل" أو"فرز"، وهو اسم أحد ابني ماكير بن منسى اللذين ولدتهما له معكة (١أخ٧:١٦).

فرش-فراش:

الرجا الرجوع إلى مادة "سرير" في موضعها من حرف "السين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

فرشنداثا:

اسم فارسي لعل معناه "المعطَى بالصلاة"، وهو اسم أول الأبناء العشرة لهامان بن همداثا الأجاجي عدو اليهود. وقد قتل اليهود الأبناء العشرة بعد انقلاب الأمر على هامان، في نفس اليوم الذي كان محدداً من هامان لإبادة اليهود (اس٩:٥-١٠).

فرض - فريضة:

(١)- فرض الأمر فرضاً: أوجبه. والفريضة هي ما أوجبه الله على شعبه وأمرهم بحفظه (تك٢٦:٥،خر١٥:٢٥و٢٦،١٨:١٦و٢٠،لا١٠:١١،١٩:١٩، ٢٦: ٤٦ ..الخ). وكانت جميعها "فرائض وأحكام عادلة" (تث٤:٨)، وأنذرهم الرب بالقصاص الشديد إن لم يسمعوا له، ورفضوا فرائضه وأحكامه (لا٢٦:١٤و١٥)، وهو ما أوقعه بهم فعلاً (٢مل١٧:١٨-٢٣، ٢أخ٣٦:١٦و١٧).

ويقول الرسول بولس إن الرب يسوع المسيح : "محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا، وقد رفعه من الوسط مسمِّراً إياه بالصليب" (كو٢:١٤و١٥، انظر أيضاً أف٢:١٥). إذ كان للناموس "فرائض خدمة ... قائمة بأطعمة وأشربة.. وفرائض جسدية فقط موضوعة لوقت الإصلاح" (عب ٩:١و١٠).

ولم يعد المؤمنون الآن مقيدين بهذه الفرائض، إذ يقول الرسول: "إذاً إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم، فلماذا كأنكم عائشون في العالم تفرض عليكم فرائض ... حسب وصايا وتعاليم الناس؟" (كو٢:٢٠-٢٢).

(٢)- والفريضة هي الحصة المفروضة نصيباً للإنسان، فقد كان للكهنة المصريين فريضة من قِبل فرعون ، فلم يضطروا لمبيع أرضهم للحصول على قوتهم في أثناء سني الجوع (تك٤٧:٢٢). وكذلك كان لكهنة بني إسرائيل (خر٢٩:٢٨،انظر ايضاً لا٧:٣٤و٣٥، أم٣١:٨،٣:١٥).

وقال يوحنا المعمدان للعشارين : "لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم" (لو٣:١٣).

فرض-فُرضة:

(١) - الفُرضة من البحر : محط السفن . وتقول دبورة في ترنيمتها: "أشير أقام على ساحل البحر ، وفي فرضه سكن" (قض٥:١٧) .

(٢)- الفرضة من الحائط ونحوه: الفرجة، وكان على بني مراري حراسة "ألواح المسكن وعوارضه وأعمدته وفرضه وكل أمتعته وكل خدمته، وأعمدة الدار حواليها وفرضها وأوتادها وأطنابها" (عد٣:٣٦و٣٧، ٤:٣١و٣٢)، والمقصود "بفرضها" هى القواعد التى كانت تقوم الألواح والأعمدة عليها، وتثبت في تجويف أو فرجة في هذه القواعد . والكلمة العبرية المترجمة "فرضة" هى نفسها المترجمة "قواعد" في سفر الخروج (في الاصحاحات ٢٦، ٢٧، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠).

فرط-أفرط:

فرط في القول :عجل وأسرع . وأفرط : جاوز الحد في قول أو فعل. وجاء في الشريعة : "إذا حلف أحد مفترطاً بشفتيه للإساءة أوللاحسان من جميع ما يفترط به الإنسان (لا ٥:٤)، أي تعجل في القول بغير روية (انظر أيضاً (مز١٠٦:٣٢، أم٥:٢٣).

ويقول الرسول بولس للكنيسة في كورنثوس أن يسامحوا ويعزوا الأخ الذى حزن حزناً شديداً على خطيته، "لئلا يُبتلع، مثل هذا من الحزن المفرط" (٢كو٢:٧) أي الحزن الذي جاوز الحد.

ويقول عن نفسه: "لئلا أرتفع من فرط الإعلانات أُعطيت شوكة في الجسد" (٢كو١٢:٧)، أى من كثرة ما وصله من إعلانات. كما أنه كان قبل تجديده يضطهد "كنيسة الله بإفراط" (غل١:١٣)، أى إنه كان يُسرف في اضطهادها.

فرعتون-فرعتونى:

اسم عبرى معناه "ارتفاع أو قمة"، وهو اسم مدينة كانت في أرض أفرايم في جبل العمالقة، وكان منها "عبدون بن هليل الفرعتونى" الذى قضى لإسرائيل ثمانى سنين. وفي تلك المدينة دفن أيضاً (قض١٢:١٣-١٥). كما كان منها "بنايا الفرعتونى" أحد أبطال جيش داود (٢صم٢٣:٣٠، ١أخ١١:٣١، ٢٧:١٤). ولعلها هى بلدة "فرعاتة" الواقعة على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الغربي من نابلس (شكيم).

كما يرى البعض أنها هى نفسها مدينة "فرعتون" إحدى المدن التى قام بتحصينها بكيديس القائد السورى في أيام حروب المكابيين (١مك ٩:٥٠).

فرعوش:

اسم عبرى معناه "برغوث"، وكان رأس عائلة رجع منهم ألفان ومئة واثنان وسبعون مع زربابل (عز٢:٣، نح٧:٨). ثم رجع منهم من بني شكنيا زكريا ومعه من الذكور مئة وخمسون (عز٨:٣). كما أن البعض منهم كانوا متزوجين بنساء أجنبيات "وأعطوا أيديهم لإخراج نسائهم مقربين كبش غنم لأجل إثمهم" (عز١٠:١٩و٢٥).

وقد اشترك فدايا بن فرعوش في ترميم السور في عهد نحميا (نح٣:٢٥). كما كان البعض منهم بين الذين ختموا الميثاق مع نحميا (نح ١٠:١و١٤).

فرعون:

كلمة مصرية معناها "البيت الكبير"،وكانت لقباً لملوك مصر قديما .

(أولاً) أصل الاسم وتاريخه : ظهر لقب "البيت الكبير" في أيام الدولة القديمة للدلالة على القصر الذى كان يقيم فيه الملك، والذي كانت تُحكم منه البلاد، مثلما يقال الآن "البيت الأبيض" لمقر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، أو كما كان يُطلق "الباب العالي" على قصر سلطان تركيا، ومنه كانت تصدر القوانين والأوامر.

ثم في عصر الدولة الحديثة (حوالي ١٥٥٠-١٠٧٠ ق.م.) إستُخدم اللقب بوضوح للدلالة على شخص الملك نفسه، على الأقل في

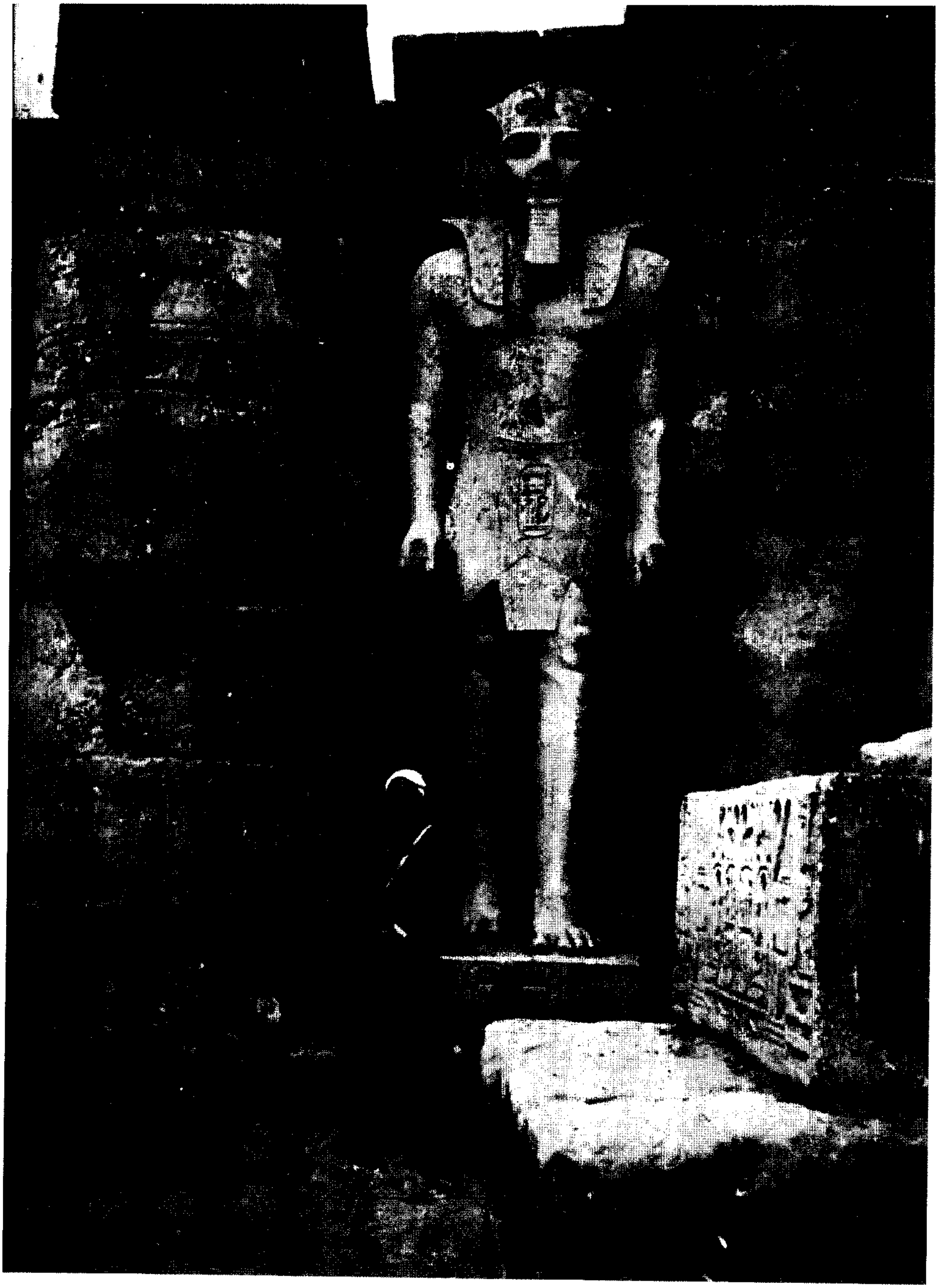
الوثائق المكتوبة. وفي ذلك العهد- كما من قبله ومن بعده- كان لملوك مصر أسماء شخصية (مثل أمينوفيس ورمسيس وتحتمس وغيرها)، باعتبار أن الملك ابناً للإله "رع" مسبوقاً بأربعة ألقاب، مثل "ملك مصر العُليا والسفلى، ثم يأتى الاسم الشخصى. وكان الاسم يُكتب داخل إطار يعرف باسم "الخرطوشة". ، ومع أن هذه الأسماء الرسمية كانت تُستخدم دائماً في الأغراض الرسمية، وفي توقيع الوثائق، فإن اللقب الذى كان أكثر شيوعاً في مثل هذه الوثائق وفي الأحاديث اليومية، هو كلمة "فرعون"، فمثلاً كتب عمال طيبة الغربية إلى "فرعون سيدنا الصالح"، وهكذا. ونجد أسفار العهد القديم، حتى زمن سليمان، تتبع هذه العادة الشعبية، فتستخدم اللقب "فرعون" مشفوعاً عادة بالعبارة العبرية "ملك مصر".

وابتداء من الأسرة الثانية والعشرين، بدأ المصريون في إضافة الاسم الشخصى لفرعون الى لقبه "فرعون". فقد وُجِد اسم "فرعون شوشنق" منقوشاً على لوح حجرى في الواحات الداخلة، لعله يرجع إلى عصر "شوشنق" الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين، والمذكور في الكتاب المقدس باسم "شيشق" (١مل١١: ٤٠، ١٤: ٢٥، ٢أخ١٢: ٢-٥و٧و٩). ونجد هذا واضحاً في ذكر العهد القديم لأسماء ملوك مصر في الألف الأخيرة قبل الميلاد، مثل : "فرعون نخو" (٢مل٢٣: ٢٩، إرميا ٤٦: ٢..) "وفرعون حفرع" (إرميا٤٤: ٣٠).

(ثانيا) دور فرعون في الحكم : كان دور الملك جوهرياً للحضارة وللمجتمع في مصر القديمة، فكان فرعون عند شعبه إلهاً بين الناس، وإنساناً بين الآلهة، فهو بشر يشغل مركزاً إلهياً، وهو الوسيط بين شعب مصر والآلهة في الكون. ففى العصور المبكرة كان الملك نفسه إلهاً متجسداً على الأرض، وبخاصة الإله "حورس" معبود مصر العليا، ولكن بمرور الزمن اهتزت مكانته كإله، وأصبح يقال عنه إنه "ابن رع" أى أنه أصبح إلهاً من الدرجة الثانية بعد أن كان إلهاً مستقلاً. وفي عهد الدولة الحديثة، كان فرعون يُعتبر منفذاً لقرارات أو خطط هذا أو ذاك من الآلهة، وبخاصة الإله آمون. وفي كل العصور كان على الملك باعتباره ممثلا للآلهه وحاكماً لمصر، أن يصون العدالة، ويحفظ النظام ، ويضمن استقرار المجتمع الذى تسوده العدالة. وباعتباره ممثلاً للشعب المصرى أمام الآلهة، كان فرعون يعتبر رئيس الكهنة الوحيد لآلهة مصر، ومن هنا كان وجود ه الدائم - فيما لايعد من المناظر- في المعابد، يقدم القرابين للآلهة. ولكن عملياً، كان رؤساء الكهنة من البشر، يقومون بهذه الخدمة، ولا يقوم بها فرعون بنفسه إلا في الأعياد الكبرى. فمثلاً كان "رمسيس الثانى" يقوم بالخدمة في الاحتفال بعيد الإله آمون في طيبة، في بداية حكمه، وقبل تعيين رئيس كهنة جديد لآمون.

وكان فراعنة مصر من أكثر الملوك استقراراً على العرش، فقلما حدثت انقلابات أو ثورات داخلية. ولعل السبب الرئيسي في ذلك، كان رسوخ التقاليد، وبخاصة الرابطة الدينية بين أى فرعون وسلفه. فكان الدفن السليم لسلفه هو أول واجب على الملك الجديد، كما فعل "حورس" لأبيه "أوزوريس"، بغض النظر عن العلاقة الحقيقية بين الملك الجديد وسلفه. فكان الملك الجالس على العرش تجسيداً للإله "حورس". وعندما يموت يتحد "بأوزوريس" في عالم الأموات المطوبين، وينضم إلى زمرة الأسلاف. فكان "للملوك السابقين" (أى كل الملوك الأموات) دور حيوي في العبادة اليومية في الهيكل، لارتباطهم بالآلهة لخير مصر.

ولعلنا نجد في هذا، الخلفية لما جاء في سفر الخروج (٧: ١)، من قول الرب لموسى : "أنا جعلتك إلهاً لفرعون" وكذلك: "أجتاز في أرض مصر ... وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين" (خر١٢: ١٢). ولعلنا نرى في قول مشيرى فرعون عنه" "أنا ابن حكماء، ابن ملوك قدماء" (إش١٩: ١١) صورة للهالة التى كانت تحيط بفرعون في العصور المتأخرة ومن قبلها بكثير (كان إشعياء معاصراً للأسرات



صورة تمثال لرمسيس الثاني

من الثانية والعشرين حتى الخامسة والعشرين).

(ثالثا)- الفراعنة المذكورون في الأسفار المقدسة:

(١) فرعون في زمن إبراهيم: (تك١٢: ١٥-٢٠). لو أن إبراهيم عاش في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد (٢٠٠٠-١٨٠٠ ق.م.) فمعنى ذلك أنه كان معاصراً لملوك الدولة الوسطى، وعلى الأرجح لملوك الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١-١٧٨٦ق.م)، أي أنه كان معاصراً لأحد الملوك الذين كانوا يدعسون باسم "أمينيمحعت" (من الأول إلى الرابع)، أو باسم "سيزوستريس" (من الأول إلى الثالث) وكانت عاصمة مصر في ذلك العصر "إتيت تاوي" إلى الجنوب من منف. كما كان لفرعون قصر بالقرب من أرض جاسان.

(٢) فرعون في زمن يوسف : (تك٣٧-٥٠). لو أن يوسف عاش حوالي ١٧٠٠ ق.م. فيكون قد عاصر الأسرة الثالثة عشرة، أو أوائل عصر الهكسوس (الأسرة الخامسة عشرة)، فيكون معنى ذلك أن الملك الذى استوزره كان أحد ملوك الهكسوس، ويرجح أنه "أبوفيس" كما يذكر المؤرخ اليونانى "سنكلوس" (Syncillous)

(٣) - فرعون الاضطهاد : (خر١: ٢). ويتوقف تحديده على معرفة تاريخ الخروج، فلو كان فرعون الخروج هو "رمسيس الثاني" فيكون معنى ذلك أن الاضطهاد حدث في عهد "سيتى الأول" أو "عصر حور محب" بل ولربما في عصر "أمينوفيس الثالث" (من الأسرة الثامنة عشر)،ولو أن الخروج حدث في عصر "أمينوفيس الثانى"، لكان الاضطهاد قد حدث في عهد "تحتمس الثالث".

(٤) - فرعون الخروج: (خر٥-١٢)، وليس من السهل تحديده على وجه اليقين، وكان الرأى القديم أنه إما "امينوفيس الثانى" (من ملوك الأسرة الثامنة عشرة - حوالي ١٤٤٠ق.م.)، أو "مرنبتاح" (من ملوك الأسرة التاسعة عشرة - حوالي ١٢٢٠ق.م.- وللاستزادة من المعلومات عن مختلف الآراء، يمكن الرجوع إلى مادة "الخروج" في موضعها من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية"

(٥)- فرعون أبو "بثية" : زوجة مَرد. وليس في الإمكان تحديده إذ لا يُعرف متى حدث هذا (١أخ٤: ١٨).

(٦)- فرعون الذى كان معاصراً لداود: وهو الذى آوى هدد الآدومى عندما هرب من وجه يوآب الذى ضرب أدوم (١مل١١: ١٤-٢٢). وقد ملك داود من حوالي ١٠١٠ إلى ٩٧٠ ق.م. فكان معاصراً للأسرة الحادية والعشرين في مصر. وحيث أن آخر ملوك تلك الأسرة كان "بسوسنيس" الثاني (حوالي ٩٥٩-٩٤٥ق.م.)، ففراعنة مصر الذين كانوا معاصرين له هم: "أمينوموب"، "اوسوكر" ، "سيامون". والأرجح أنه كان "أمينوموب" أو "سيامون". ولكن لم تصلنا بيانات مفصلة عن عائلات أولئك الملوك.

(٧)- فرعون الذى تزوج سليمان ابنته: وهو فرعون الذى صعد وأخذ "جازر" وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين فيها، وأعطاها مهراً لابنته امرأة سليمان (١مل٩: ١٦). وحيث أن سليمان ملك من نحو ٩٧٠-٩٣٠ق.م. فلابد أنه كان معاصراً لـ"سيامون" "وبسوسنيس" الثانى من الأسرة الحادية والعشرين. ، والأرجح أن "سيامون" هو الذى صاهر سليمان، حيث أنه كان ملكاً على مصر في أوائل حكم سليمان، وهى السنوات المرجحة لزواجه من ابنة فرعون. وثمة صورة وجدت في

فرعون

آثار "تانيس" تمثل "سيامون" يضرب شخصاً أسيوياً، مما قد يعكس شيئاً مما فعله في فلسطين عندما استولى على "جازر".

(٨) - "شيشق" أو "شوشنق الأول": مؤسس الأسرة الفرعونية الثانية والعشرين (١مل١٤: ٢٥و٢٦)- الرجا الرجوع إلى "شيشق" في موضعه من "حرف الشين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

(٩) - زارح الكوشي: الذي هزمه آسا ملك يهوذا (٢أخ١٤: ٩-١٥) الرجا الرجوع إلى "زارح الكوشي" في موضعه من "حرف الزاي" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

(١٠) - سوا: ملك مصر الذي أرسل إليه هوشع بن أيله ملك إسرائيل لينجده ضد شلمنأسر ملك أشور (٢مل١٧: ١-٤)- الرجا الرجوع الى "سوا" في موضعه من "حرف السين" بالمجلد الرابع من دائرة المعارف الكتابية".

(١١)-فرعون ملك مصر والذى يذكره إشعياء النبي: (إش٣٠: ١-٤، ٣٦: ٦، ٣٧: ٩). ففي ٧٠١ق.م. تولى عرش مصر "شبتكو" أو "شباكو" من الأسرة الخامسة والعشرين (الأثيوبية)، وأرسل أخاه "ترهاقة" لصد الأشوريين ، ولكنه لم يفلح.

(١٢)-ترهاقة ملك كوش: وهو من أهم فراعنة الأسرة الخامسة والعشرين، وكان معاصراً لحزقيا ملك يهوذا، وسنحاريب "ملك أشور" (انظر٢مل١٩: ٩)- الرجا الرجوع إلى "ترهاقة" في موضعه من "حرف التاء" بالمجلد الثانى من "دائرة المعارف الكتابية".

(١٣) - فرعون نخو: وهو ثانى ملوك الأسرة السادسة والعشرين، وقد صعد بجيشه لمحاربة ملك أشور عند نهر الفرات، فاعترض طريقه يوشيا ملك يهوذا، ولكن "نخو" استطاع أن يهزم يوشيا ويقتله في موقعة "مجدو" (٢مل ٢٣: ٢٩، ٢أخ٣٥: ٢٠-٢٤). ولكن نخو لم يستطع أن يستولى على فلسطين وسورية حيث هزمه ملك بابل نبوخذ نصر في موقعة "كركميش" (إرميا٤٦: ٢). وسنفرد له المبحث التالي.

(١٤) - فرعون حفرع: وهو رابع ملوك الأسرة السادسة والعشرين، فهو ابن "ابسماتيك الثانى" وحفيد "نخو" ، ويطلق عليه هيرودوت اسم "أبريس" وقد ملك تسع عشرة سنة من ٥٨٩-٥٧٠ق.م. بمفرده، ثم اضطر تحت ضغط الشعب أن يشرك معه في الحكم ابنه "أحمس" (أمازيس) بضع سنوات بعد ذلك. وقد ترك جنوده المرتزقة من اليونانيين ، نقشاً على صخور "أبو سمبل".

وعندما حاصر نبوخذ نصر الثانى ملك بابل أورشليم في ٥٨٩ ق.م. زحف فرعون حفرع لملاقاته تلبية لاستنجاد صدقيا ملك يهوذا به،رغم تحذير إرميا النبى لصدقيا. وحالما تحول البابليون عن أورشليم وتوجهوا لملاقاته، يبدو أن حفرع بادر بالتقهقر إلى بلاده، وهكذا لم ينجد صدقيا (إرميا ٣٧: ٥-٨و١١). ولعله هو المشار إليه في إرميا ٤٧: ١ (انظر أيضاً حز١٧: ١٥و١٧). وفى عهده أُخذ إرميا قهراً إلى مصر إلى "تحفنحيس" في الدلتا، وهناك تنبأ بأن نبوخذ نصر سيغزو مصر (إرميا٤٣: ٩-١٣، ٤٦: ١٣-٢٦)، كما أن حزقيال النبى - وهو في السبى في بابل، في السنة العاشرة أو الثانية عشرة من سبيه (نحو ٥٨٧-٥٨٥ق.م.) تنبأ بدينونات أخرى على فرعون وأرضه (حز٢٩: ١-٢٦، ٣٠: ٢٠-٢٦و٣١و٣٢)، كما تنبأ عليه أيضاً في السنة السابعة والعشرين (أي

نحو ٥٧٠ق.م- حز٢٩:١٧-٢٠:١٩). أي في الوقت الذي سقط فيه حفرع سقوطاً نهائياً، وهو ما كان إرميا قد سبق أن تنبأ به (إرميا٤٤:٣٠- وهى الإشارة الوحيدة التى يُذكر فيها فرعون " حفرع" بالاسم). وقد حدث ذلك على أثر هزيمته في ليبيا، وقيام ثورة ضده في مصر . وبعد ذلك هاجم نبوخذنصر مصر فى ٥٦٨-٥٦٧ق.م. وتحققت نبوة إرميا: "هكذا قال رب الجنود ملك إسرائيل "هانذا أرسل وآخذ نبوخذراصر ملك بابل عبدى، وأضع كرسيه فوق هذه الحجارة التى طمرتها (عند باب بيت فرعون في تحفنحيس)، فيبسط ديباجه (خيمته)عليها" (إرميا٤٣:١٣).

وعندما كشف "فلندرزبترى" (Flinders Petrie) عن قلعة تحفنحيس في ١٨٨٦، وجد رصيفاً من الحجارة أمام مدخلها، كما وصفها إرميا، وهو الذى بسط نبوخذ نصر عليه خيمته.

وفي عام ١٩٠٩ كشفت بعثة المعهد البريطانى للتنقيب عن الآثار في مصر، عن قصر الملك"أبريس" (حفرع) في موقع مدينة "منف"- عاصمة مصر القديمة- وتحت تلال الطمى الملاصقة لقرية "ميت رهينة" الواقعة على الطريق السياحى إلى "سقارة". وتبلغ مساحة هذا القصر ٤٠٠ x٢٠٠ قدم مربع، وله بوابة ضخمة وساحة واسعة وقاعات تحيط بها الأعمدة الحجرية. كما وجدت به أشياء أخرى ثمينة، مثل محفة من الفضة الخالصة، عليها تمثال "لهاتور" بوجه من الذهب، تبدو فيه روعة الفن المصرى القديم. كما وجدت بالقصر آثار النيران التي قال عنها إرميا النبي "وأوقد ناراً في بيوت آلهة مصر فيحرقها" (إرميا ٤٣:١٢).

(١٥)- يقول عريس النشيد: "لقد شبهتك ياحبيبتى بفرس في مركبات فرعون"(نش١:٩). وهي صورة شعرية تعكس شهرة مركبات مصر في عهد الدولة الحديثة، والتي كانت موضوع قصائد مصرية عديدة في تمجيد جيش مصر ومركباته الحربية.

فرعون نخو:

وهو ثانى ملوك الأسرة السادسة والعشرين (٢مل٢٣:٢٩-٣٥، ٢أخ٣٥:٢٠و٢٢،٣٦:٤، إرميا٤٦:٢). وقد ملك من عام ٦١٠-٥٩٤ق.م..

(أ)- انتصاراته في آسيا: بعد أن خلف نخو أباه أبسماتيك الأول مؤسس الأسرة السادسة والعشرين، حاول أن يستولي على سورية وفلسطين. فاستولى في٦٠٩ق.م. على غزة وأشقلون كما يقول هيرودوت (انظر إرميا٤٧ :١و٥). وقاد جيشه - وكان به عدد من الجنود المرتزقة من اليونانيين- شمالاً لنجدة الملك الأشورى"أشوروبالت" الثاني، عندما اشتد ضغط البابليين عليه (انظر٢مل٢٣:٢٩). وكان البابليون والماديون قد استولوا على نينوى عاصمة أشور في ٦١٢ ق.م. وأرسل الملك "نخو" رسلاً إلى يوشيا ملك يهوذا ليؤكد له ان هدفه ليس محاربة يهوذا بل محاربة بابل (٢أخ٣٥:٢١). وإذ رأى يوشيا أن في ذلك تهديداً لاستقلال يهوذا، ولانحيازه لملك بابل، حاول أن يوقف المصريين عند ممر "مجدو" (في٦٠٨ق.م.)، ولكنه انهزم وجُرح جرحاً مميتاً (٢مل٢٣:٢٩،٢أخ٣٥:٢٢-٢٤)، وواصل نخو زحفه شمالاً واستولى على قادش حتى وصل نهر الفرات.

وعندما سمع "نخو" أن شعب يهوذا أقاموا "يهوآحاز" بن يوشيا ملكاً عليهم، وكان يهوآحاز من حزب المعارضين لمصر- استدعى يهوآحاز إلى "ربلة" في سورية، وخلعه عن العرش، وأخذه معه إلى مصر أسيراً حيث ظل في الأسر إلى مماته،وأقام

على عرش يهوذا أخاه "ألياقيم" وغيَّر اسمه إلى "يهوياقيم" لإثبات خضوعه لمصر، وفرض على يهوذا جزية ثقيلة، مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب (٢مل٢٣: ٣٠-٣٤، ٢أخ٣٦: ١-٤).

(ب) - هزيمته أمام البابليين: في ٦٠٥ ق.م. أرسل "نبو بولاسار" ملك بابل ابنه "نبوخذنصر" لمحاربة جيش "نخو" عند "كركميش" على الفرات في شمالي سورية، فهزم "نخو" هزيمة منكرة، ليس في "كركميش" فقط (إرميا ٤٦: ٢)، بل هزمه مرة أخرى في "حماة" وطرد جيش مصر من سورية (انظر إرميا ٤٦: ٣-١٢)، فاضطر "يهوياقيم" ملك يهوذا أن ينقل ولاءه من ملك مصر إلى ملك بابل، وأن يدفع لملك بابل الجزية (٢مل٢٤: ١). وهكذا أصبح البابليون سادة غربي أسيا بلا منازع. وهناك خطاب بالأرامية - الأرجح أنه من أشقلون- إلى فرعون نخو، للاستنجاد به ضد البابليين، ولكن لم يكن في مقدور "نخو" أن يوقف تقدم البابليين في فلسطين.

لقد حذَّر إرميا النبي من الدينونات القادمة على مصر وعلى "فرعون نخو" (٢مل٢٣: ٢٩، إرميا٤٦: ٢، ١٧).

وفى ٦٠١ ق.م. زحف "نبوخذ نصر" على مصر، لكن "نخو" استطاع أن يوقف البابليين عند حدود مصر، في معركة دموية رهيبة. ولعل هذه المعركة، واضطرار البابليين للانسحاب وقتيا، هو ما شجع "يهوياقيم" على التمرد على بابل (٢مل٢٤: ١)، ولكن "فرعون نخو" لم يجرؤ على الزحف مرة أخرى إلى آسيا (٢مل٢٤: ٧).

(جـ)- إنجازاته السلمية: يسجل لنا "هيرودوت" انجازات "نخو" السلمية، بما في ذلك إعادة حفر القناة التى سبق أن حفرها سيتي الأول، من النيل إلى البحر الأحمر، وارساله لأسطول ببحارة من الفينقيين للدوران حول أفريقية من الشرق إلى الغرب، قبل قيام "فاسكودى جاما" البرتغالي برحلته من الغرب إلى الشرق، بنحو ألفى عام. وقد استغرقت الرحلة أكثر من سنتين. وعندما زار "هيرودوت" مصر، رأى حطام الأرصفة التى كان "نخو" قد بناها لأسطوله.

فرعون - ابنة فرعون:

توصف ثلاث نساء في الكتاب المقدس بهذا اللقب:

(١) "ابنة فرعون" التى تبنت موسى (خر٢: ٥-١٠، أع٧: ٢١، عب١١: ٢٤). ولو أن الخروج لم يحدث بعد عصر رمسيس الثاني،- وكان موسى في الثمانين من عمره (خر٧: ٧)- فلابد أن هذه الأميرة كانت تنتمي إلى النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة (من أمينوفيس الثالث إلى حورمحب)، أو لعلها كانت ابنة سيتي الأول (من الأسرة التاسعة عشرة) وأختاً أكبر لرمسيس الثاني. ولو كان فرعون الذى ضايق بنى إسرائيل، هو تحتمس الثالث - كما يرى البعض - فلابد أنها كانت إحدى بنات الملوك الأوائل من الأسرة الثامنة عشرة، ويظن البعض أنها كانت "حتشبسوت" أشهر أميرات الفُراعنة.

(٢) ابنة فرعون التى تزوجها سليمان الملك (١مل٣: ١، ١١: ١)، والتي صعد أبوها وأخذ "جازر" وأحرقها بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة، وأعطاها مهراً لابنته، امرأة سليمان (١مل٩: ١٥و١٦). وقد بنى لها سليمان قصراً خاصاً في أورشليم (١مل٧: ٨، ٩: ٢٤، ٢أخ٨: ١١). ويرجح أن هذا الزواج تم في بداية حكم سليمان، أي حوالي



صورة لأميرة مصرية قديمة

٩٧٠-٩٦٠ق.م. والأرجح أن هذا الفرعون كان "سيامون" من الأسرة الحادية والعشرين، وقد تولى عرش مصر من حوالي عام ٩٧٩-٩٥٩ ق.م .

(٣)- "بثية" بنت فرعو ن التى تزوجها "مَرد" من نسل يهوذا (١أخ٤:١٨). ولا يُعرف شئ عن شخصيتها، أو العصر الذي عاشت فيه، أو عن تاريخها هى أو زوجها.

فرفر:

كلمة أرامية معناها "السريع"، وهو أحد نهرى دمشق اللذين قال عنهما نعمان السرياني، قائد جيش أرام، عندما طلب منه أليشع النبى أن يذهب ويغتسل في نهر الأردن سبع مرات فيطهر من برصه: "أليس أبانة وفرفر نهرا دمشق أحسن من جميع مياه إسرائيل" (٢مل ٥:١٢).

"وأبانة" هو نهر "بردى"، أما "فرفر" فهو نهر "الأعوج" فهما النهران اللذان يرويان منطقة دمشق. وينبع نهر "الأعوج" من السفوح الشرقية لجبل حرمون، ويجرى شرقاً على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب من دمشق. ثم يتشعب إلى عدة نهيرات تصرف إلى "بحيرة الهيجانة". وتفيض مياهه في الربيع عندما تذوب الثلوج على الجبال. وينخفض مستوى المياه فيه في فصل الصيف. ويرجع إلى هذين النهرين الفضل في خصوبة السهل الواقع جنوبى دمشق (يمكن الرجوع أيضاً إلى "أبانة" في موضعه من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

فرق - افتراق - حجر الافتراق:

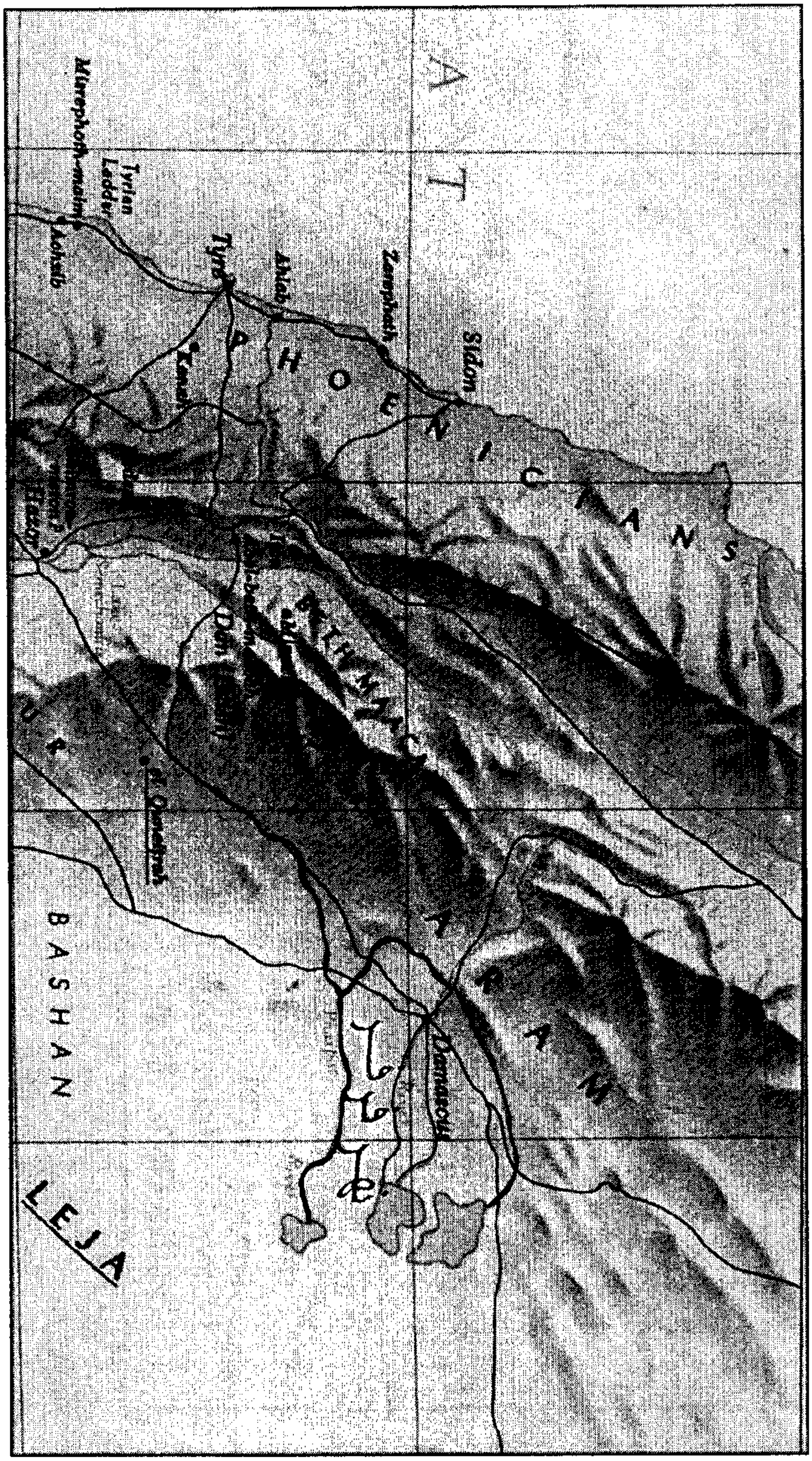
الرجا الرجوع إلى "حجر الافتراق" في موضعه من حرف "الحاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

فرقة - فِرَق:

الفرقة : الطائفة من الناس. وفى أواخر أيام داود ،قسم اللاويين فرقاً لجرشون وقهات ومرارى (١أخ٦:٢٣). كما قسم الكهنة بني هرون إلى أربع وعشرين فرقة للخدمة في بيت الرب (١أخ٢٤:١-١٩)، كل فرقة في دورها (انظر لو١:٨).

كما قسم العاملين في خدمة الملك إلى أثنتى عشرة فرقة لخدمة الملك في كل أمور الفرق ، الداخلين والخارجين، شهراً فشهراً لكل شهور السنة . كل فرقة كانت أربعة وعشرين ألفاً (أخ ١:٢٧).

وقال إيليا النبي للشعب "حتى متى تعرجون



خريطة لنهر فرفر

بين الفرقتين. إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه" (١مل١٨:٢١).

ويقول الحكيم: "الجراد ليس له ملك، ولكنه يخرج كله فرقا فرقاً" (أم٣٠:٢٧).

و"المَفْرَق" من الطريق هو الموضع الذى يتشعب منه طريق آخر. ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "لأن كلمة الله حيَّة وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته" (عب٤:١٢).

فرك - فريك:

فرك الشئ فركاً: حكه حتى يتفتت ما علق به. والفريك: البُرُّ يُشوى أول نضجه ثم ييبس ويُجشّ. ونقرأ في سفر اللاويين: "إن قربت تقدمة باكورات للرب، ففريكاً مشوياً بالنار، جريشاً سويقاً تقرب تقدمة باكورتك. وتجعل عليها زيتاً وتضع عليها لباناً. إنها تقدمة . فيوقد الكاهن تذكارها من جريشها وزيتها مع جميع لبانها وقوداً للرب" (لا ٢:١٤-١٦، انظر أيضاً لا٢٣:١٤).

وعندما دخل بنو إسرائيل أرض كنعان: "أكلوا من غلة الأرض بعد الفصح، فطيراً وفريكا في نفس ذلك اليوم، وانقطع المن في الغد عند أكلهم من غلة الأرض" (يش٥:١١و١٢) .

وعندما حان وقت الأكل في حقل بوعز، ناول راعوث "فريكا، فأكلت وشبعت وفضل عنها" (راعوث ٢:١٤) .

ومن الأشياء التي أخذتها أبيجايل امرأة نابال الكرملي معها لاسترضاء داود: "خمس كيلات من الفريك" (١صم٢٥:١٨).

وعندما خرج الرب يسوع وتلاميذه، واجتازوا بين الزروع: "كان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلونها وهم يفركونها بأيديهم" (لو٦:١).

فرمشتا:

اسم فارسي معناه "الأول بعينه"، وهو الابن السابع من أبناء هامان بن همداثا الأجاجي العشرة، الذين قتلهم اليهود في شوشن القصر، في نفس اليوم الذي كان هامان قد حدده لإبادة اليهود (إش٩:١، ٧-١٠) .

فرناخ:

اسم عبري معناه "الموهوب"، وهو أبو أليصافان، الذي عينه الرب رئيساً لسبط زبولون ليشترك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون، مع سائر رؤساء الأسباط ، في تقسيم الأرض بين الأسباط (عد٣٤:١٦-٢٥).

فروايم :

اسم منطقة استورد منها سليمان الذهب للهيكل (٢أخ٣:٦). ويعتقد بعض العلماء أنها "فروا" في اليمن، أو مكان آخر في وسط الجزيرة العربية، ولكن لا يُعلم موقعها على وجه اليقين . ويظن "جسنيوس" أنها كلمة سنسكريتية هي "فاروام" بمعنى "الشرق".

فرودا - فريدا:

اسم عبرى معناه "منفرد أو منعزل"، وكان رأس عائلة من عبيد سليمان ممن رجعوا من سبي بابل مع زربابل، ويسمى "فرودا (عز٢:٥٥)، كما يُسمى فريدا (نح٧:٥٧).

فروة:

الفروة: الجلدة ذات الشعر، فيقال فروة الرأس، وفروة الأرنب، وفروة الثعلب وهكذا. وعندما ولدت رفقة عيسو، خرج "أحمر كله كفروة شعر" (تك٢٥:٢٥). لذلك اضطرت رفقة لإلباس يدى يعقوب وملاسة عنقه جلود جديي المعزى، عندما دخل ليأخذ بركة أبيه على أساس أنه عيسو

(تك٢٧:١١و١٦).

فرى-افترى-افتراء:

افترى القول : اختلقه. والفرية :الكذبة. ويلتمس شمعى بن جيرا البنياميني من الملك داود أن يعفو عنه قائلا له : "لايحسب لي سيدى إثماً ولاتذكر ما افترى به عبدك .. لأن عبدك يعلم أنى قد أخطأت" (٢صم١٩:١٩و٢٠). ويقول المرنم :ليخز المتكبرون لأنهم زوراً افتروا عليَّ." (مز٧٨:١١٩).

ويقول إشعياء النبي : "اللئيم .. يتكلم على الرب بافتراء" (إش٦:٣٢). كما يقول إرميا: "علَّموا ألسنتهم التكلم بالكذب، وتعبوا في الافتراء" (إرميا٥:٩) .

ويقول الرسول بولس، إن الذين "لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا مالا يليق .. نمامين، مفترين،مبغضين لله .." (رو٢٨:١-٣١ انظر ايضاً ١تي٤:٦،٢بط١٠:٢و١١،يه١٠). كما كان "يُفتري" عليه (رو٨:٣) "فيعظ" (١كو١٣:٤). بل يقول عن نفسه إنه كان قبل أن يتقابل مع الرب يسوع: "مجدفاً ومضطهداً ومفترياً "(١تي١٣:١).

ويطلب من العبيد أن يحسبوا "سادتهم مستحقين كل إكرام لئلا يُفتَرى على اسم الله وتعليمه"(١تي١:٦).

ويوصى الرسول بطرس المؤمنين أن تكون سيرتهم "بين الأمم حسنة" وأن يكون لهم "ضمير صالح لكي يكون الذين يشتمون سيرتهم الصالحة يخزَون في ما يفترون" به عليهم كفاعلي شر" (١بط١٢:٢،١٦:٣).

فريجية:

ومعناها "يابس أو مقفر". وهى منطقة جبلية شاسعة في أواسط أسيا الصغرى. وأطلق عليها هذا الأسم نسبة إلى "الفريجيين" وهم قبيلة من تراقيا (نسل "تيراس" بن يافث-تك٢:١٠،وهى تركيا الأوربية حاليا)، زحفت حوالي منتصف الألف الثانية قبل الميلاد، عبر مضيق الدردنيل، واستولت على المنطقة، وقضت على حكم الحثيين في كثير من الجهات. وأقاموا مملكة بلغت شأواً معتبراً من القوة، في مدينة "أرضروم" (إلى الغرب قليلاً من أنقرة) وقد اشتهر ملوكها بأسماء "ميداس" "وجورداياس". ثم زحفت على منطقتهم قوات أخرى من مختلف الجهات ، فزحف اليونانيون على بيثينية في الشمال الغربي، والأشوريون في الشرق. وبعد ٧٠٠ق.م. بقليل، زحف "الكمريون" (من نسل جومر بن يافث)، وهم شعب آخر من تراقيا (أبناء عمومة الفريجيين) (انظر تك٢:١٠)، وقضوا على مملكة الفريجيين ، لكنهم مالبثوا أن اختفوا عن مسرح التاريخ. وفى أثناء ازدهار مملكة "ليدية" نهض الفريجيون، ولكنهم ما لبثوا أن اضمحلوا- بدورهم- في عهد الحكم الفارسي. ثم استولى عليها السلوقيون (ملوك سورية) في ٣٠١ق.م.

وحوالي ٢٧٥ق.م. وقع الجزء الشرقى من فريجية في قبضة الغزاة الكلتيين القادمين من حوض الدانوب، وأطلقوا على ذلك الجزء اسم "غلاطية" (نسبة إلى موطن الكلت في "غاليا" التي هي "فرنسا" حالياً- الرجا الرجوع إلى مادة "غلاطية" في موضعها من الجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية"). وفى حوالي نفس التاريخ، استولت مملكة برغامس على الجزء الغربي من فريجية، وظل في قبضتها إلى ما بعد انتصار الرومان في موقعة "مغنيسيا" في ١٩٠ق.م. فطردوا السلوقيين من أسيا الصغرى، وأجبروا" الكلت" على الاكتفاء بالاستقرار في منطقة غلاطية. وعندما سلم "أتالوس الثالث" ملك برغامس مملكته لروما في ١٣٣ ق.م. أصبح القسم الأكبر من فريجية جزءاً من ولاية أسيا الرومانية.

في ذلك الوقت أنكمشت فريجية وأصبح الاسم يطلق على الهضبة الداخلية من أسيا الصغرى (ويتراوح ارتفاعها ما بين ٣,٠٠٠ إلى ٥,٠٠٠ قدم)،

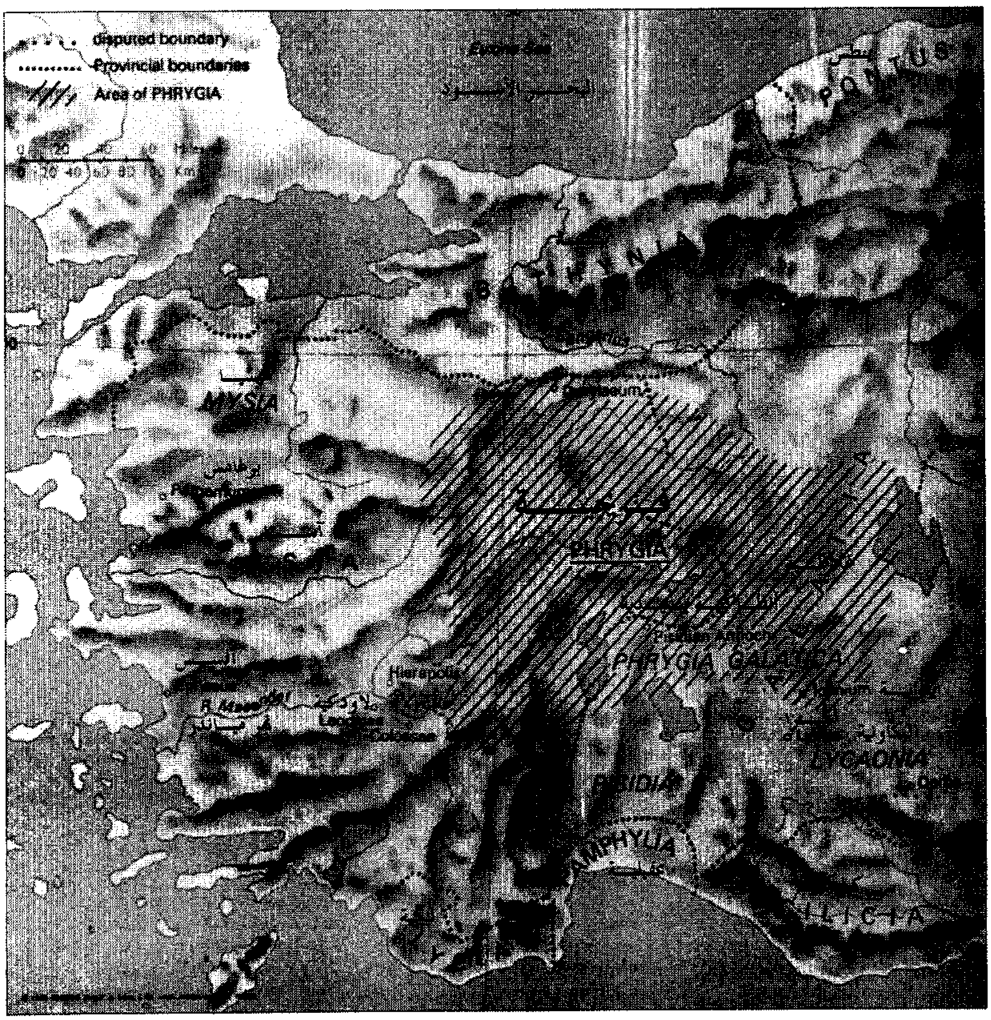
فريدا

ويحدها بالتقريب نهر "سنجاريا" (ويسمى الآن "سنقارياً") من الشمال والشمال الشرقي، ونهر "هرمس" الأعلى من الغرب، ونهر "مياندر" الأعلى من الجنوب والجنوب الغربي، وغلاطية من الشرق. وكانت منطقة غنية بمراعيها.

وفي يوم الخمسين كان عدد من اليهود الفريجيين موجودين في أورشليم عندما حل الروح القدس على التلاميذ، وسمعوا الرسول بطرس يكرز بالإنجيل (أع٢: ١٠)، وكانت إيقونية وأنطاكية بيسيدية واقعتين في منطقة فريجية غلاطية، وقد زارها الرسول بولس في رحلاته الكرازية الثلاث (أع١٣: ١٤، ١٦: ٦، ١٨: ٢٣).

فريدا:

الرجا الرجوع إلى "فرودا" في موضعها فيما سبق من هذا الباب من هذا الجزء السادس من



خريطة لفيريجية

"دائرة المعارف الكتابية".

فريسي-فريسيون:

أولا: الاسم:

يُعتقد أن اللفظ "فريسي" مشتق من الكلمة العبرية "فرش" بمعنى "فرز أو عزل أو فصل" وعليه فالفريسيون هم "المنفرزون" أو "المنعزلون" ولكن لا يعرف على وجه اليقين أصل هذه الطائفة من اليهود ، ومن ثم لا يُعرف أصل الاسم، فالانفراز أو الانعزال الذى يتضمنه اسمهم، قد يكون انفصالاً عاماً عن كل نجاسة، أو انفصالاً عن العالم، أو قد يكون مرتبطاً بموقف تاريخيٍّ معين . فمثلاً لعل الفريسيين نشأوا تعبيراً عن التجنب الدقيق لكل العوائد الوثنية في زمن عزرا ونحميا، أو عن رفضهم لاتّباع الأساليب اليونانية، رغم التهديد بالموت في زمن "أنطيوكس إبيفانس"، أو بنتيجة الخلاف الذى حدث بعد إعادة الاستيلاء على الهيكل في ١٦٥ق.م.بين "المكابيين " والأتقياء" أو الحسيديين" الذين كانوا على استعداد للمحاربة لأجل الحرية الدينية، ولكن ليس من أجل الاستقلال السياسي. لقد ثارت كل هذه الاحتمالات عن نشأة الفريسيين، وقد يكون في كل منها شئ من الحقيقة، ولكن ليس من سبيل للجزم بأي منها.

ثانيا-تاريخهم:

ظهر اسم الفريسيين لأول مرة في عهد حكم "يوحنا هركانس" (١٣٥-١٠٤ق.م.)، ويقول "يوسيفوس" إنه كان لهم نفوذ كبير على الجمهور في ذلك الوقت. وقد كان "هركانس" نفسه واحداً منهم، ولكن حدث سوء تفاهم بينه وبينهم، فانسحب منهم وانضم للصدوقيين. ويضيف "يوسيفوس" قائلاً إنه نتيجة لهذا كرهت الجموع "هركانس" وأبناءه. كما يقال إن "هركانس" ألغى بعض القوانين التى وضعها الفريسيون للشعب. ويذكر "يوسيفوس" أن "الفريسيين" "وضعوا للشعب بعض "القوانين" التى قالوا إنهم تسلموها عن الأجيال السابقة، ولكنها غير مسجلة في شرائع موسى . ولذلك كان ينكرها حزب الصدوقيين".

وما ذكره "يوسيفوس" يقدم لنا مفتاحاً لمعرفة مفهوم الفريسيين من التمسك بالتقليد واستمرارية نمو الشريعة الشفهية. كما يرينا أيَضاً أنه في زمن "هركانس" كان الفريسيون حركة نشطة ذات نفوذ شعبي كبير. كما أن الإشارة إلى التمسك بالقوانين التي تسلموها عن الأجيال السابقة، تدل على تواصلهم بالماضى . ولذلك فالذين يرجعون بأصل الفريسيين إلى "الحسيديين" الذين حاربوا إلى جانب يهوذا المكابى إلى وقت تدشين الهيكل (١مك٢:٤٢-٤٥:٧،١٣-١٥،٢مك١٤:٦)، قد يكونون قريبين جداً من الحقيقة، ولو أن بعض جذورهم قد ترجع إلى ما قبل ذلك بكثير. فالفريسية - كما نعرفها من المصادر المتاحة- يبدو أنها ظهرت في الوجود كأحد ردود الفعل اليهودية، في مواجهة محاولة نشر الثقافة اليونانية في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد. وفى العصور التالية، عندما أصبحت الفريسية هى لسان حال اليهودية، ملأوا الفجوات التاريخية، حتي أصبحوا يعتقدون أن الشريعة الشفهية ترجع إلى موسى نفسه، من خلال يشوع والشيوخ والأنبياء ورجال المجمع العظيم الذى أسسه عزرا، ورجال مثل سمعان البار وأنتيجونس الذى من سوكو (من القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد)، إلى زمن المعلمين"المزدوجين" (مثل :شمعيا وأبتاليون، وهليل وشمعى) والمعلمين (الربيين) الذين جاءوا بعدهم. ومما هو جدير با لملاحظة أن ظهور المعلمين "المزدوجين" حدث تقريباً في نفس الوقت الذى بدأ فيه ظهور الفريسيين حسب المصادر المتاحة لنا. ومن المحتمل جداً أن بدايتهم كانت في عصر المكابيين، رغم ادعائهم بأن أصولهم تعود إلى أسلاف مثل عزرا، من الذين تمسكوا بالتوراة وفسروه. بل لعل بعض تقاليدهم كانت ترجع إلى ما بعد السبى مباشرة.

بعد خصامهم مع البيت الأسمونى الحاكم الذى كان يمثله "يوحنا هركانس"بدأ وضعهم السياسي يهتز، فأصبحوا زعماء حركة المعارضة الشعبية

لخليفة "هركانس" وهو "اسكندر جانيوس" (١٠٣-٧٦ق.م.)، حتى إنه أوصى امرأته (اسكندرة) وهو يحتضر- بناء على ما رآه من نفوذهم الشعبي- أن تتحالف مع الفريسيين، فرجعوا إلى "القوانين" التقليدية التى تسلموها من "الآباء"- كما كانوا يقولون- وأصبحوا هم القوة التي تقف وراء العرش الملكي، وأصبح في قدرتهم الانتقام للاضطهادات التي عانوها على يد "اسكندر جانيوس".

وفى أثناء النزاع على السلطة عقب موت "اسكندرة" يبدو أن الفريسيين كانوا الحزب الثالث الذى لم يؤيد ابناً من ابنيها، بل التمسوا من الرومان إلغاء النظام الملكى اليهودى (الذى ادّعاه الكهنة لأنفسهم بعد الثورة المكابية)، والعودة إلى نظام الحكم الكهنوتى القديم. ولكن لم يتحقق هذا ، إذ وضع الرومان نهاية للصراع على السلطة عندما استولى "بومبي" القائد الرومانى على الهيكل ودخل إلى قدس الأقداس، ونفى أحد ابنى "اسكندرة" وثبت الثاني (هركانس الثاني) على رئاسة الكهنوت والمُلك (تحت سيادة الرومان). وهكذا ضاع الاستقلال السياسي الذي كانوا قد حصلوا عليه قبل ذلك بنحو قرن من الزمان، وأصبح اليهود في عام ٦٣ق.م. خاضعين للحكم الرومانى.

وخير ما يعبر عن "تقوى" الفريسيين- قبل المسيحية- هى "مزامير سليمان" التى ترجع إلى الفترة التى أعقبت استيلاء "بومبى" على البلاد، فهى تعبر بقوة عن غضب الفريسيين ضد "الأشرار" في إسرائيل الذين جلبت أفعالهم هذه الدينونة الرهيبة من الله (وهم الحكام الأسمونيون الأواخر والصدوقيون الذين أيدوهم)، وضد الأمم الذين تجاوزوا الحدود التي وضعها الله لهم، في تأديب شعبه (مزمور سليمان٢:١٦-٢٩). فالمؤلف المجهول لهذه المزامير رسم صورة واضحة للموقف ("لقد اعتلت الأمم الغريبة مذبحك، وداسوه بنعالهم-٢:٢٠) وفرحوا بموت "بومبى"، ذلك الموت العنيف في ٤٨ ق.م. ("لقد أرانى الله موت الرجل المتغطرس على جبال مصر"-٢:٣٠). فيرسم الفريسيون هنا صورة لأحد مفاهيمهم الأساسية عن المجازاه : فالله يدافع عن "الأبرار" (أي الفريسيين) ويعاقب "الخطاة" وما اعتقاد الفريسيين بالقيامة (أع٢٣:٦-٩) إلا نتيجة مباشرة لاعتقادهم بمبدأ المجازاة (مز سليمان ٣:١٦).

ونجد صورة جميلة للرجاء المسيانى عند الفريسيين في الجزء الأخير من المزمور السابع عشر من "مزامير سليمان" ،"فالرب سيقيم لهم ملكهم، ابن داود" (١٧:٢٣) الذي "سيُهلك الأمم الشريرة بكلمة فمه" (١٧:٢٧). كما يقال عنه: "سيكون عليهم ملك بار، متعلم من الله، ولن يكون هناك شر في وسطهم في أيامه، لأن الجميع سيكونون مقدسين، وسيكون ملكهم هو المسيا الرب" (١٧:٣٥و٣٦). وبينما كان الفريسيون يتطلعون إلى مملكة أرضية ، إلا أنها كانت روحية أيضاً، لا يمكن اكتسابها : "بالاتكال على الفرس والراكب والقوس" (١٧:٣٧).

ومنذ فتح بومبي البلاد، ظل الفريسيون مسالمين سياسياً، رغم ان بعض الغيورين خرجوا من صفوفهم. أما الفريسيون في مجموعهم فقد حاولوا تجنب إثارة النزاع مع روما. ولكنهم أخيراً تورطوا مضطرين في الثورة المشئومة في ٧٠م.

وبعد خراب أوشليم، كان الفريسيون هم الذين تولوا جمع حطام العقيدة اليهودية، وإعادة بناء اليهودية كما نعرفها في كتابات "الربيين"، فقد كان الوضع شبيهاً بالوضع عقب السبي البابلى، فلم تعد هناك أمة يهودية، كان المظهر الوحيد لوحدة الشعب هو "الناموس والمجمع والأعمال الصالحة". ولم يعد الرجاء الأخروى مرتبطاً بالنشاط الثوري، بل بتدخل الله في وقته المعين منه. وأصبحت اليهودية منذ ٧٠م. نتاج ما كان يعتبر حزباً واحداً من بين أحزاب كثيرة، وكان هذا الحزب هو حزب الفريسيين.

ثالثا- الفريسيون في العهد الجديد:

إذا كانت "مزامير سليمان" تعطينا صورة للفريسية في أحسن صورها، فإن العهد الجديد

يكشف لنا عنها في أسوأ صورها. ففي زمن وجود الرب يسوع على الأرض، كان الفريسيون- على ما يبدو- جماعة من العلمانيين (أي لم يكونوا من الكهنة)، وكان البعض منهم متخصصين في دراسة الأسفار المقدسة، وكان أولئك هم "الكتبة". وقد وجه الرب يسوع إليهم (إلى الفريسيين والكتبة) البعض من توبيخاته الشديدة. فهو لم يقف موقف العداء من تعاليم المجمع، بل قال: "على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. وكل ما قالوه لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه" (مت٢٣: ٢و٣). ولكنهم كانوا مرائين، لأنهم لم يعيشوا بمقتضى معاييرهم العالية للبر، فقد وضعوا "أحمالاً ثقيلة" على أكتاف الآخرين، أما هم فلم يكونوا على استعداد لحملها (مت٢٣: ٤). واحتكروا الإفتاء الشرعي لحفظ حرف الناموس دون روحه (مت٢٣: ١٦-٢٢. انظر ايضاً مرقس٧: ٩-١٣). وكانوا يفتخرون ببرهم الذاتي، ولا يعملون الأعمال الحسنة إلا ليراهم الناس (انظر مت٢٣: ٥-١٢، ٦: ١-٦و١٦-١٨، لو١٨: ٩-١٤). ووصفهم يوحنا المعمدان بأنهم "أولاد الأفاعي" الذين يتكلون على أنهم أبناء إبراهيم (مت٣: ٧و٨). وقد أيد الرب يسوع هذا الحكم عليهم (مت٢٣: ٣٣)، وأضاف إلى ذلك القول بأنهم "قبور مبيضة" (مت٢٣: ٢٧)، وأنهم ليسوا أولاد "الأنبياء والأبرار" (مثل إبراهيم) الذين بنوا لهم قبوراً فخمة،بل هم أبناء الذين قتلوا أولئك الأنبياء والأبرار، من "هابيل إلى زكريا " (مت٢٣: ٢٩-٣٦). فقد كانوا "عمياناً قادة عميان" ، يسعون وراء الدخلاء، ولكنهم في الحقيقة كانوا يمنعون الناس من الدخول إلى ملكوت السموات (مت١٥: ١٤، ٢٣: ١٣-١٥).

هذه الوصمة واضحة بالنسبة لهم، في العهد الجديد، ولكن يجب ألا ننسى أنه في بعض الحالات بدا بعض الفريسيين على صورة أفضل (انظر مثلاً لو٧: ٣٦، ١٣: ٣١). وقد نسب يوسيفوس بعض هذه الصفات الطيبة "لغمالائيل"، كما قد رآها في بعض الفريسيين مثل : الاعتدال، والعدول عن العقوبات القاسية، وإدراك سيادة الله، ومسئولية الإنسان(أع٥: ٣٣-٣٩). وقد كان بولس - قبل تجديده- فريسياً. وواضح أنه كان يعتبرهم مثالاً أعلى "للبر الذى في الناموس" (في٣: ٤-٦ مع غل١: ١٤).

كما يجب ألا ننسى أنه كما وبخ الرب يسوع الفريسيين، فإن الفريسيين أنفسهم- في بعض الأحيان - كانوا ينقدون أنفسهم نقداً شديداً.

ويذكر التلمود سبع فئات من الفريسيين، كان من بينهم : "فريسى الكتف" أي الذى كان يحمل أعماله الصالحة على كتفيه لكي يراها الناس. و"الفريسي المدق" الذى كان يحني رأسه في تواضع كاذب، مثل "المدق" في الهاون، وكذلك الفريسي الذى يحب الله حقاً، مثل إبراهيم.

ويمكن تعريف الفريسية، بالقول بأنها كانت تتمسك بالحرف أكثر مما بالروح. لقد "أقامت سياجاً حول الناموس" إذ أخذت قوانين شريعة العهد القديم - التى كان الكثير منها مختصاً بالكهنة اللاويين- وجعلتها ملزمة لكل يهودى، وذلك بتمسكهم بالتقليد الشفهى وتفسيراته. لقد جعلوا الناموس في متناول كل إنسان، وبذلك كانت الفريسية تؤيد "كهنوت كل المؤمنين" ولم يكن الناموس حرفاً ميتاً للفريسي الصادق، كما كان يفسره الكتبة، بل كان هو الحياة نفسها.

فلماذا إذاً وبخ المسيح الفريسية؟ أولاً- بسبب رياء البعض من رموزها، الذين كانوا "يقولون ولا يفعلون" (مت٢٣: ٣). كما أيضاً لأن الفريسية في محاولتها - المخلصة - لتطبيق ناموس الله الأبدي على ظروف الناس المتغيرة، حطت من قدر مطالب الله المطلقة العادلة (مت١٥: ٣).وبينما وضعوا أحمالاً إضافية على أنفسهم وعلى أتباعهم، فإنهم في الواقع جعلوا الطريق إلى البر أيسر إذ جعلوه غاية يمكن بلوغها بمراعاة بعض الفرائض. وبإتمام هذه الأعمال، كان الفريسي يظن أنه قد فعل كل المطلوب منه. ولذلك قال الرب يسوع: "متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون" (لو١٧: ١٠). كما قال للتلاميذ: إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السموات" (مت٥: ٢٠).

{ف ز}

فز - يستفز :

يستفز : يثير ويزعج. ويقول الرب لأيوب عن لوياثان، لبيان قدرة الله: "يحسب الحديد كالتبن، والنحاس كالعود النخر. لا يستفزه نبل القوس، حجارة المقلاع ترجع عنه كالقش" (أي٤١: ٢٧و٢٨).

{ف س}

فستق:

عندما قبل يعقوب أخيراً أن يرسل بنيامين مع إخوته لشراء قمح من مصر، قال لهم "خذوا من أفخر جني الأرض في أوعيتكم ونزلوا للرجل هدية: قليلاً من البلسان، وقليلاً من العسل، وكثيراء ولاذنا وفستقاً ولوزاً" (تك٤٣: ١١).

والفستق نوع من الحبوب، ثمار شجرة تسمى باللاتينية : "بستاكيا فيرا" (Pistacia Vera)، وموطنها الأصلي هو أسيا الغربية.

وشجرة الفستق من الفصيلة البطمية من ذوات الفلقتين، وقد يبلغ ارتفاعها ثلاثين قدماً. وهي تحمل أوراقاً مخملية وهي غضة، تتحول إلى ملساء بعد ذلك. وهى تنمو في المناطق الصخرية في فلسطين وسورية، وبخاصة في منطقة حلب. ولثمرها لب مائل إلى الخضرة، لذيذ الطعم، يؤكل عادة نيئاً، ولكنه قد يملح ويحمص.

فستوس:

هو "فستوس بوركيوس" الذي خلف "أنطونيوس فيلكس" على ولاية اليهودية. ولا نعرف شيئاً عن ماضيه، كما لا نعلم بالضبط سنة توليه أمر اليهودية، حيث تتراوح الآراء ما بين ٥٧م إلى ٦٠م. إذ لا يُذكر شيء عن سنة توليه ، ولا عن المدة التى مضت بين تعيينه في منصبه، وجلوسه فعلاً على كرسي الولاية، علاوة على أن السفر من روما إلى قيصرية كان يستغرق شهوراً. ولو أمكن تحديد تاريخ ولايته ، لساعد ذلك كثيراً على تحديد تواريخ رحلات الرسول بولس.

ولقد مات "فستوس" قبل أن يعمر طويلاً في الولاية. وكل ما نعلمه عنه هو مثول "الرسول بولس" أمامه للمحاكمة، ثم استعانته بالملك أغريباس الثاني، لاستيضاح الأمور فيما يختص بشكوى اليهود ضد الرسول بولس "ويقول "يوسيفوس" إن "فستوس" كان على النقيض من سلفه "فيلكس" الفاجر، كما من خليفته "ألبينوس" الفاسد الذى خلفه على الولاية. وقد ورث "فستوس" الكثير من المشاكل التى سببها "فيلكس" بسوء إدارته ، فشاعت في الولاية الجرائم، وانتشر قطاع الطرق ، كما نشبت منازعات كثيرة بين الأحزاب اليهودية، فكان ذلك إرهاصاً بالصراع العنيف الذى أضاف سمأزعافاً إلى محنة التمرد الذى كان على وشك أن يثور بعد ست أو سبع سنوات. وعلم "فستوس" أنه لا يملك اغضاب العناصر المتعاونة مع روما من اليهود، وكانت القضية المعروضة عليه من رؤساء الكهنة، قضية شائكة، إذ كان قد مضى على بولس سنتان في سجن قيصرية ، لمماطلة فيلكس في القضية، فقد كان رؤساء اليهود يريدون التخلص من بولس دون ذنب يستوجب ذلك. لذلك كان يجب على "فستوس" دراسة القضية بدقة في ضوء تلك الظروف. فأي حاكم فطن، كان يستطيع أن يرى أن التوتر في فلسطين أخذ في التصاعد إلى نوع من الذروة.

وهنا كان الفرق بين موقف "فستوس"، وموقف "بيلاطس البنطي" قبل ذلك بنحو ثلاثين سنة، عندما سعى رؤساء الكهنة للتخلص من إنسان برئ. ولكن الظروف كانت قد تغيرت كثيراً في فلسطين، كما أن "فستوس" لم يكن بينه وبين اليهود، ذلك التوتر الذى كان بينهم وبين "بيلاطس" ، لكنه رغم ذلك كان مكلفاً بأن يبذل كل جهده لاحتواء الموقف المتفجر. وعندما واجه "فستوس" هذا المأزق، فتح له "بولس" باباً للخلاص

منه، فقد كان "بولس" يدرك خطورة الأوضاع في اليهودية، والفوضى المتزايدة ، والأزمة التى كانت تلوح في الأفق، فقطع العقدة وأنقذ "فستوس" من حيرته ، بأن أعلن رفع دعواه إلى قيصر (أع٢٥:٦-١٢)، وكان "فستوس" مجبراً بقوة القانون الرومانى، أن يستجيب لهذا الطلب من مواطن رومانى، بل وفعل ذلك بكل سرور إذ لاقى هوى في نفسه، وأنقذه من الحيرة بين إرضاء اليهود، وتبرئة "بولس" التي رآها واضحة.

وفى نفس الوقت، لحداثة وجوده في اليهودية، وعدم إلمامه بشرائع اليهود، وضرورة كتابة وثيقة واضحة تحمل توقيعه إلى محكمة القيصر، استعان بالملك "أغريباس الثانى" وكان رجلاً مقتدراً وحليفاً مخلصاً لروما، وله الما كاف باليهودية وبالمسيحية ايضاً. كما كان من السياسة المتبعة في روما منذ عهد أوغسطس قيصر، احترام وتقدير أسرة هيرودس، طالما كان ذلك ممكناً.

وعندما كان "الرسول بولس" يقدم دفاعه أمام الملك "أغريباس" والوالي "فستوس" قال "فستوس بصوت عظيم "أنت تهذي يا بولس. الكتب الكثيرة تحولك إلى الهذيان. فقال بولس: "لست أهذى أيها العزيز فستوس، بل أنطق بكلمات الصدق والصحو" (أع٢٦:٢٤و٢٥).

فسجة :

ويرجح أن معناها "تل مرتفع". ولايرد لفظ "فسجة" إلا محلى "بأل"، ومرتبطا بكلمة "رأس" كما في "رأس الفسجة" (عد٢١:٢٠، ٢٣:١٤، تث٣:٢٧، ٣٤:١) أو "سفوح الفسجة" (تث٣:١٧، ٤:٤٩، يش١٢:٣، ١٣:٢٠).

"ورأس الفسجة" إحدى قمم جبال عباريم إلى الشمال الشرقى من البحر الميت. وأول مرة تذكر فيها "الفسجة" هى عندما ارتحل بنو إسرائيل من "ياموت إلى الجواء التى في صحراء موآب عند رأس الفسجة التي تشرف على وجه البرية" (عد٢١:٢٠).

وعندما جاء بلعام- النبي الكذاب- إلى بالاق ملك موآب، أخذه بالاق إلى "حقل صوفيم، إلى رأس الفسجة، وبنى سبعة مذابح، وأصعد ثوراً وكبشاً على كل مذبح" (عد٢٣:١٤).

ولم تكن رأس الفسجة تشرف على سهول (عربات) موآب حيث كان بنو إسرائيل يحلون، ولكنها كانت تطل غرباً على البحر الميت (تث٣:١٧، ٤:٤٩،يش١٢:٣). وأصبحت "سفوح الفسجة" جزءاً من نصيب سبط رأوبين (يش١٣:١٥-٢٠).

ومع أن "رأس الفسجة" كانت عظيمة الارتفاع، إلا أنه كان يسهل ارتقاؤها، حيث أن الله أمر موسى قائلاً: "اصعد إلى رأس الفسجة، وارفع عينيك إلى الغرب والشمال والجنوب والشرق وانظر بعينيك، لكن لا تعبر هذا الأردن" (تث٣:٢٧).

وفي نهاية أيام موسى: صعد "من عربات موآب إلى جبل نبو، إلى رأس الفسجة الذى قبالة أريحا، فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان، وجميع نفتالي وأرض أفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي، والجنوب والدائرة وبقعة أريحا مدينة النخل إلى صوغر" (تث٣٤:١-٣). ولايمكن رؤية البحر الغربي (البحر المتوسط) من أي نقطة في شرقى الأردن، فلابد أن الرب أراه بصورة معجزية، ما لا يمكن رؤيته - بالطبيعة- من رأس الفسجة.

ويرى كثيرون من العلماء أن "رأس الفسجة" هى "رأس السياغة" وأن "جبل نبو" هو "جبل النبا" ويربط بين هاتين القمتين مرتفع من الأرض. ويمكن من "رأس الفسجة" رؤية جبال "حرمون" عندما تكون السماء صافية.

فسخ:

(١)- فسخ الشيء فسخاً : نقضه وألغاه. وقد جاء في الشريعة بخصوص نذر المرأة ، أنه "إن

نهاها رجلها في يوم سمعه، فسخ نذرها الذي عليها" (عدد ٣٠: ٨)، فيصبح كأن لم يكن.

(٢)- وفسخ الشئ: فرَّقه أو شقَّه. ونقرأ في سفر أعمال الرسل، أنه "لما حدثت منازعة كثيرة، اختشى الأمير أن يفسخوا بولس، فأمر العسكر أن ينزلوا ويختطفوه من وسطهم، ويأتوا به إلى المعسكر" (أع٢٣: ١٠)، أي أنه خشى أن يمزقوا بولس فيما بينهم.

فس دميم:

الرجا الرجوع إلى "أفس دميم" في موضعها من "حرف الألف" بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية".

فسَّر - التفسير الكتابي:

الهدف من التفسير الكتابي هو جعل معنى الرسالة الكتابية مفهوماً للقارئ. وتنطبق قواعد التفسير العامة - وبخاصة قواعد تفسير الكتابات القديمة- على التفسير الكتابي، مع النظر بعين الاعتبار للمركز الفريد للكتاب المقدس الموحى به من الله، وأهميته لحياة شعبه.

(أولا)- التفسير العام:

يجب أن يفسر كل جزء من الكتاب حسب قرينته. وليس معني هذا حسب السياق اللفظي فحسب، بل يجب الإحاطة بظروف الزمان والمكان والناس الذين يتحدث عنهم. ، وهكذا نجد أن ثمة عدداً من الاعتبارات لابد أن تكون ماثلة أمام بصائرنا، إذا اردنا أن نفهم النص الكتابي كما ينبغي:

(أ)- اللغة والأسلوب:

إن مصطلحات وتراكيب اللغة الكتابية يمكن أن تختلف اختلافاً كبيراً عما هو مألوف لدينا الآن. فمن اللازم أن نلم بهذه الأمور حتى يمكننا الوصول إلى التفسير السليم. كما يجب مراعاة الأساليب الأدبية المختلفة المستخدمة في الكتاب المقدس، فهذا يحمينا من نفسير الكتابات الشعرية وكأنها كتابات نثرية، أو العكس بالعكس. وغالبية الأساليب الأدبية المستخدمة في الكتاب المقدس، معروفة جيداً في الكثير من الكتابات الأدبية القديمة الأخرى ، إلا أن النبوات الكتابية، وبخاصة الكتابات الرؤوية، لها ملامح خاصة تنفرد بها، مما يجعلها تستلزم أسلوباً خاصاً في تفسيرها.

(ب)- الخلفية التاريخية:

يتناول الكتاب المقدس كل تاريخ الشرق الأوسط منذ أقدم العصور إلى نحو سنة ١٠٠بعد الميلاد، فهو يغطى تاريخ عدة آلاف من السنين، حدث في خلالها العديد من التغيرات الكاسحة. فمن اللازم الربط بين الوجوه المختلفة للإعلان الكتابي والظروف التاريخية، إذا أردنا أن نفهمها فهماً صحيحاً ، وإلا نجد أنفسنا نحكم على تصرفات الناس في العصر البرونزى مثلاً، بالمقاييس الأخلاقية التى تعلنها الأناجيل. فلا نستطيع أن ندرك حقيقة المبادىء المسجلة في مختلف أسفار الكتاب المقدس، إلا اذا تأملنا هذه المبادئ في ضوء الأحوال التي كانت سائدة في العصر الذي تنتمي إليه، بذلك نصبح أقدر على أن نطبق على عصرنا مضامينها التي تصلح لكل عصر.

(جـ)- الإطار الجغرافي:

يجب ألا نستهين بتأثير المناخ والتضاريس على وجهات نظر الناس وأساليب حياتهم بما في ذلك الديانة. فالصراعات الدينية في العهد القديم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجغرافية أرض كنعان، فقد نشأت عبادة البعل -مثلاً - في بلاد كانت حياة الناس فيها تتوقف على الأمطار، وكان البعل عند الكنعانيين هو إله العواصف الذي يمنح الخصوبة للأرض، وكانت عبادة البعل عبارة عن طقوس سحرية لضمان السقوط المنتظم للأمطار اللازمة

فسَّر - التفسير الكتابي

للانتاج المنشود من المحاصيل، وهكذا كان للظروف الجغرافية تأثيرها على لغة الكتاب حرفياً ومجازياً، لذلك كانت معرفة هذه الظروف لازمة لفهم هذه اللغة، وينطبق هذا بقوة على العهد القديم، بل يمكننا رؤية ذلك أيضاً في لغة العهد الجديد، فالظروف الجغرافية والتاريخية لأسيا الصغرى، لها أهميتها في تفسير سفر أعمال الرسل والرسائل.

(ء)- الأحوال البشرية:

والأكثر أهمية من تأثير المكان والزمان واللغة، هي أساليب الحياة اليومية للناس الذين نقابلهم على صفحات الكتاب المقدس، قصص حبهم وعداوتهم، وأمالهم ومخاوفهم، وعلاقاتهم الاجتماعية، وهكذا. فقراءة الكتاب المقدس دون اعتبار للبيئة المعيشية، هي قراءة في فراغ، وتحميلها ما لا تحتمله. ونحن مدينون بالكثير للاكتشافات الأثرية، فبفضلها نستطيع- إلى حد معقول- أن نعرف الأحوال والظروف التي عاشت فيها الشعوب المذكورة في الكتاب المقدس، جيلاً بعد جيل. كما أن القراءة الواعية للنصوص نفسها، تمكننا - إلى حد ما- أن نتقمص شخصياتهم، ونرى العالم بعيونهم، أي كما كانوا يرونه، فمن الأهمية - مثلاً- أن نتصور مشاعر عبد في بيت إبراهيم ! أو مشاعر شخص يهودي مستعبد في مصر! أو أحد مواطني أريحا، ورجال يشوع يطوفون حول المدينة، أو أحد مواطني أورشليم في أثناء حصار سنحاريب لها، أو جندي في جيش داود، أو جارية أسيرة في خدمة امرأة نعمان السرياني، أو أحد الذين اشتركوا في ترميم أسوار أورشليم في عهد نحميا! فبهذا نستطيع أن ندرك سبب التركيز المستمر من الكتاب المقدس على هذه الجوانب من حياة الناس، التي تظل -أساساً- كما هي في كل الأزمنة والأمكنة.

(ثانيا)- التفسير الخاص:

وتفسير الكتاب المقدس لا يتضمن تفسير النصوص العديدة فحسب، بل يتضمن تفسيرها كجزء من الكتاب المقدس، مع الأخذ في الاعتبار، الكيفية التي يسهم بها كل جزء في تحقيق الغاية من الكتاب ككل. فحيث أن الكتاب يسجل لنا كلمة الله للإنسان، ومدى استجابة الإنسان لها. وحيث أن الكتاب المقدس يشمل "كل ما يلزم للخلاص" ويشكل دستور الكنيسة للإيمان والحياة، فلابد أن ندرك الوحدة التي تربط بين كل أجزائه، مما يستلزم تفسير كل جزء في ضوء الكل.

وقد كان الرابط الذي يجمع بين أسفار العهد القديم عند المفسرين اليهود هو "الناموس"، فقد اعتبروا أن الانبياء وسائر الكتابات، لم تكن -إلى حد كبير- إلاَّ تفاسير للناموس.

وفي العهد الجديد وكتابات آباء الكنيسة الأوائل، نجد أن العهد القديم كان يُعتبر وحدة واحدة، لإرشاد القارئ "للخلاص" وتزويده بكل ما يلزمه لخدمة الله (٢تي٣: ١٥-١٧). فقد تكلم الأنبياء بقوة الروح القدس للشهادة للمسيح، الذي فيه وحده تتم كل مواعيد الله. ويتفق جميع كتَّاب العهد الجديد على هذا، مع الأخذ في الاعتبار اختلافهم في الشخصية والأسلوب والفكر، عند تفسير كتاباتهم. ونقرأ في الرسالة إلى العبرانيين (١: ١و٢) أن الله "كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة "بالمقارنة مع كلمته الكاملة النهائية التى كلمنا بها "في ابنه".

ونجد في كتابات الرسول بولس أن معاملات الله للعالم مرت في مراحل متعاقبة من آدم إلى إبراهيم إلى موسى إلى المسيح. والرابط في التفسير الكتابي في العهد الجديد، هو المسيح، ولكن ليس بطريقة آلية، بل مع الأخذ في الاعتبار تقدم الإعلان الإلهي، فلا شك في أن هذا المبدأ الخلاَّق قد استمدته الكنيسة في عصر الرسل من المسيح نفسه.

وفي العصر الذى أعقب عصر الرسل، تأثر التفسير الكتابي بالمفهوم اليوناني عن الوحي، وتفسيره مجازياً. وقد ظهر هذا التفسير بقوة في الاسكندرية. لقد ظهر هذا الاتجاه - فيما قبل

المسيحية- في كتابات "فيلون" اليهودي، فبالتفسير المجازى لأجزاء كثيرة في الكتاب المقدس كان يعسر قبولها عقلياً على أساس تفسيرها حرفياً، جعلها مقبولة. وقد تبنى آباء الكنيسة في الاسكندرية هذه الطريقة، وعنهم أخذها الكثيرون من آباء الكنيسة في الغرب. وكان من جراء ذلك أن غطى الضباب القصد الأساسي من النص، وطُمست الطبيعة التاريخية للإعلان الكتابي. وقد وقفت كنيسة أنطاكية موقفاً معارضاً لكنيسة الاسكندرية، فهى لم ترفض تماماً التفسير المجازي، إلا أنها كانت أكثر إنصافاً للمضمون التاريخي للمكتوب.

وفي العصور الوسطى برز بقوة، التمييز بين المعنى الحرفي للأسفار الإلهية، والمعنى الروحي. وظهرت ثلاثة أساليب للتفسير الروحي:

(١)- المجازي : الذي كان يستنبط التعليم من القصص.

(٢) الأدبي : الذي كان يستخرج الدروس للحياة والسلوك.

(٣) الأخروي: الذي كان يستخلص معاني سماوية من الأمور الأرضية. ورغم ذلك فقد ظهر في العصور الوسطى المبكرة، الكثير من الكتابات في مجال التفسير الحرفي، وبخاصة في القرن الثاني عشر حين ظهرت مدرسة القديس فكتور في فرنسا.

وقد أيد المصلحون التفسير الحرفى للكتاب على الأسس التاريخية واللغوية، ولاشك في أن التفسير على الأساس التاريخي اللغوي أمر جوهري، ولكن متى رسخ هذا الأساس ، فإن التفسير اللاهوتي والتطبيق العملي يصبحان لازمين. وفضلاً عن ذلك فإن استخدام الكتاب المقدس في حياة شعب الله على مدى القرون، كان يؤدي على الدوام إلى رؤية جوانب جديدة من الحق الكتابي.

وعليه فإننا نستطيع مثلاً - أن نفهم الرسالة إلى الكنيسة في رومية بصورة أفضل، في ضوء ما فعلته في حياة أغسطينوس ولوثر ووسلي. ولكن ما فعلته في حياتهم إنما يرجع إلى ادراكهم العميق لما قصد إليه الرسول بولس عند كتابته الرسالة.

أما التفسير الرمزى، فيجب استخدامه بحرص وفي حدود قارنين الروحيات بالروحيات (١كو٢:١٣). وأكثر صوره قبولاً ، القول بأننا نجد في القصص التي تتحدث عن أعمال الله من الرحمة والدينونة، تكراراً متناغماً، مما يمكن معه أن نرى فى القصص المبكرة صوراً واضحة لما حدث في المراحل التالية، مثل استخدام الرسول بولس لاختبارات إسرائيل في البرية لتحذير المؤمنين في العهد الجديد، إذ يقول إن "هذه الأمور جميعها إصابتهم مثالا، وكُتبت لانذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور" (١كو١٠:١-١١).

ولا شك في أننا نجد مثالاً قوياً راسخاً في استخدام الرب يسوع للعهد القديم (انظر يو٥:٣٩). وجزء هام من عمل الروح القدس هو أن يفتح أذهان المؤمنين ليفهموا الكتب، كما فعل الرب يسوع مع التلميذين اللذين كانا منطلقين إلى عمواس (لو٢٤:٢٥—٢٧،٤٤-٤٩). وقد قال الرب للتلاميذ: "أما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يو١٦:١٣، انظر ايضاً أف١:١٥-٢٣). ويقول الرسول بولس : "لأن كل ما سبق فكُتب، كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء" (رو١٥:٤). ونجد الكثير من هذا في الرسالة إلى العبرانيين (انظر مثلا:٣:٧-١٨،٥:١-١٠،٧:١-١٠،٩:١-٢٨، ١٠:١-٢٩ ، الخ).

فسطاط:

الفسطاط بيت يُتخذ من الشعر، فهو الخيمة أو السرادق. ويتنبأ دانيال بأن ملك الشمال سينصب "فسطاطه بين البحور (أي بين البحر المتوسط والبحر الميت) وجبل بهاء القدس، ويبلغ نهايته ولا

معين" (دانيال ١١: ٤٥).

فسفة :

اسم عبري يغلب أن معناه "امتداد أو اتساع"، وهو اسم الابن الثاني من أبناء يثر من رجال الحرب من سبط أشير (١أخ٧: ٣٨).

فسق - فاسق :

الفسق هو عصيان الله والتمادي في الخروج عن طاعته،فهو الفجور. ويحذر الله شعبه قديماً أن يذكروا كل وصايا الرب ويعملوها ولا يطوفوا وراء قلوبهم وأعينهم التي كانوا فاسقين وراءها (عدد١٥: ٣٩، انظر أيضاً ١بط٢: ١٤). ويقول الرب على فم إرميا النبي إنه قد رأى"فسقك وصهيلك ورذالة زناك على الآكام" (إرميا١٣: ٢٧)، "لأن الأرض امتلأت من الفاسقين (إرميا٢٣: ١٠، انظر ايضاً حز١٦: ٣٢و٣٨). كما يقول هوشع النبي: " كلهم فاسقون كتنور محمى من الخباز" (هو٧: ٤، انظرايضاً ٢: ٢،٤). ويقول الرب للكتبة والفريسيين الذين جاءوه يطلبون منه آية: "جيل شرير فاسق، يطلب آية ولا تُعطى له آية إلا آية يونان النبي" (مت١٢: ٣٩، انظر ايضاً مت١٦: ٤، مرقس٨: ٣٨). "لأن من القلب تخرج أفكار شريرة:قتل،زنى، فسق، سرقة ... التي تنجس الإنسان" (مت١٥: ٢٠،مرقس٧: ٢١).

ويقول الرسول بولس: " لا تضلوا. لا زناة ولا عبدة أوثان، ولا فاسقون ولا مأبونون ... يرثون ملكوت الله" (١كو٦: ٩-١١).

فشحور :

اسم لعله من أصل مصري بمعنى "ابن حورس" وهو اسم يتكرر كثيراً في أسفار أخبار الأيام وعزرا ونحميا وإرميا، حتى ليصعب تحديد شخصية كل منهم ، فقد ورد اسم:

(١)- فشحور بن إمير الكاهن (أو من نسله) وناظر أول في بيت الرب. وعندما سمع نبوات إرميا عن تدمير أورشليم، ضرب إرميا النبي وجعله في المقطرة التي في باب بنيامين الأعلى الذي عند بيت الرب. وفي الغد أخرجه من المقطرة، فوبخه إرميا بشدة وقال له : "لم يدعُ الرب اسمك فشحور بل مجور مسابيب" (ومعناه خوف من كل جانب)، وأنه هو وكل أصدقائه سيسبون إلى بابل، وهناك يموتون، وهناك يدفنون (إرميا٢٠: ١-٦)، ولعله هو نفسه فشحور المذكور في نحميا (١١: ١٢).

(٢)- فشحور بن ملكيا، أحد الرجلين اللذين أرسلهما الملك صدقيا إلى إرميا النبي ليسأل الرب عن مصير المدينة (إرميا٢١: ١و٢). ولعل هذا حدث بعد نحو خمس عشرة سنة من الحادثة المذكورة آنفاً. ولا يمكن الجزم بما إذا كان هو نفسه فشحور بن إمّير المذكور أولاً ،حيث أن إمّير قد يكون مؤسس العائلة وليس الأب المباشر لفشحور.

(٣)- يُذكر فشحور بن ملكيا مرة أخرى في إرميا (٣٨: ١) مع عدد من الأسماء، فيهم جدليا الذى لعله كان ابن فشحور هذا. وقد اشتكوا إرميا للملك صدقيا طالبين أن يقتل إرميا لأنه بنبواته يضعف أيادي رجال الحرب الباقين في المدينة، فاضطر الملك لتسليم إرميا لأيديهم فأخذوه وألقوه في جب ملكيا ابن الملك، "ولم يكن في الجب ماء بل وحل، فغاص إرميا في الوحل" (إرميا٣٨: ١-٦).

(٤) - فشحور رئيس عائلة من الكهنة، عاد من بنيه ألف ومئتان وسبعة وأربعون من السبي البابلي مع زربابل ويشوع (عز٢: ١و٣٨، نح٧: ٤١).

(٥) - فشحور أحد الكهنة الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبى البابلي (نح ١٠: ٣)

فشا-يُفشي:

فشا الأمر : ظهر وانتشر. وأفشاه :نشره

وأذاعه. وقال الجاسوسان لراحاب: نفسنا عوضكم للموت إن لم تفشوا أمرنا هذا.." وإن أفشيت أمرنا هذا نكون بريئين من حلفك" (يش٢:١٤و٢٠).

{ف ص}

فصح :

الفصح أحد الأعياد اليهودية الرئيسية الثلاثة. والرأى الغالب هو أن كلمة "فصح" في العبرية تعنى "العبور" من قول الرب "فأرى الدم وأعبر عنكم" (خر١٢:١٣و٢٣و٢٧).

(١)- تأسيس الفصح: كان عيد الفصح يقع في مساء اليوم الرابع عشر من شهر أبيب، الذي دعي بعد السبي البابلي "بنيسان". وكان يعقب الفصح مباشرة ، سبعة أيام عيد الفطير الذي كان يسمى بالتبعية "الفصح" أيضاً (انظرتث١٦:٢،لو٢٢:١). وكان كلاهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بذكرى الخروج من مصر ، فكانا عيدين تذكاريين لهذه الحادثة الكبرى في تاريخ الشعب. فالفصح كان تذكاراً لخروف الفصح الذي رش دمه على القائمتين والعتبة العليا في كل بيت من بيوت بني إسرائيل ، وهكذا نجا أبكارهم من الملاك المهلك (خر١٢:١٣و١٤). أما الفطير فكان تذكارا للفطير الذي أكلوه في أيامهم الأولى - بعد عبورهم البحر الأحمر- من العجين الذي أخذوه معهم من مصر إذ كان لم يختمر (خر١٢:٣٩).

(٢)- كيفية عمل الفصح الأول: كان الفصح هو آخر ما أكلوه في مصر، وكان على كل واحد أن:

(أ)- يأخذ في العاشر من الشهر الأول شاة صحيحة ذكراً ابن سنة من الخرفان أو من المواعز (خر١٢:١-٥) . (ب)- يذبحونه في عشية اليوم الرابع عشر من نفس الشهر(خر١٢:٦). (جـ)- يرشون من الدم على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها (خر١٢:٧). (د)- يأكلون اللحم مشوياً بالنار، رأسه مع أكارعه وجوفه. ولايؤكل منه نيئاً أو طبيخاً مطبوخاً بالماء (خر١٢:٨و٩). (هـ)- ويأكلونه مع فطير على أعشاب مُرة (خر١٢:٨). (و)- ويأكلونه بعجلة وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم. (ز)- يظلون في بيوتهم ، فلا يخرج أحد من باب بيته حتى الصباح (خر١٢:٢٢). (حـ)- ما يتبقى من خروف الفصح إلى الصباح يُحرق بالنار (خر١٢:١٠).

(٣)- حفظ العيد في أجيالهم: كان يجب أن يحفظوا هذا العيد تذكاراً لنجاتهم، فيعيدونه فريضة أبدية (خر١٢:١٤و٢٣). فقد كانت "ليلة للرب تُحفظ من جميع بني إسرائيل في أجيالهم" (خر١٢:٤٢). ويبدو أنه حدث بعض التغيير في إجراء الفريضة عما أمر به الرب لأول مرة في مصر. فيبدو أنه كان من الممكن بعد دخولهم أرض كنعان، أن تؤخذ الذبيحة من الغنم أو البقر(تث١٦:٢،انظر أيضاً خر٤٥:٢٢).كما اختفى رش الدم، والأكل بعجلة. كما يبدو أنه أصبح مسموحاً بطبخه (تث١٦:٧)، ولو أن الكلمة في العبرية تعنى "إنضاجه"، وبخاصة أنه لم يذكر هنا "طبخه بالماء" وهو ماكان منهياً عنه أساساً (حز١٢:٩). كما أصبح من اللازم ذبح الفصح "في المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه .هناك تذبح الفصح مساء نحو غروب الشمس"(تث١٦:٥).

(٤)- فريضة الفصح: كانت فريضة الفصح:"كل ابن غريب لا يأكل منه. ولكن كل عبد رجل مبتاع بفضة تختنه ثم يأكل منه. النزيل والأجير لا يأكلان منه.في بيت واحد يؤكل. لا تُخرج من اللحم من البيت إلى خارج. وعظماً لا تكسروا منه. كل جماعة إسرائيل يصنعونه. وإذا نزل عندك نزيل وصنع فصحاً للرب، فليختن منه كل ذكر، ثم يتقدم ليصنعه. فيكون كمولود الأرض. أما كل أغلف فلا يأكل منه" (خر١٢:٤٣-٤٨).كما أمر الرب بني إسرائيل:

"كل إنسان منكم أو من أجيالكم، كان نجساً لميت، أو في سفر بعيد، فليعمل الفصح للرب في الشهر الثاني، في الرابع عشر بين العشاءين يعملونه. على فطير ومُرار يأكلونه. لا يبقوا منه إلى الصباح، ولا يكسروا عظماً منه ...لكن من كان طاهراً وليس في سفر وترك عمل الفصح، تقطع تلك النفس من شعبها لأنها لم تقرب قربان الرب في وقته. ذلك الإنسان يحمل خطيته. وإذا نزل عندكم غريب، فليعمل فصحاً للرب. حسب فريضة الفصح وحكمه كذلك يعمل. فريضة واحدة تكون لكم، للغريب ولوطني الأرض" (عد٩: ١٠-١٤).

وكانوا في أثناء ذبح الفصح، وفي أثناء أكله، يسبحون الله (بترنيم المزامير من ١١٣-١١٨) وهو ما فعله التلاميذ أيضاً (مت٢٦: ٣٠، مرقس١٤: ٢٦).

(٥)- عيد الفطير: كان يؤكل الفطير مع خروف الفصح، كما مع كل الذبائح، إذ أمرهم الرب: "لا تذبح على خمير دم ذبيحتي" (خر٢٣: ١٨، ٣٤: ٢٥). وكان عيد الفطير يعقب عيد الفصح مباشرة (خر١٢: ١٥)، وكان أكل الفطير إجباريا بالأمر الصريح الواضح : "كل من أكل خميراً من اليوم الأول إلى اليوم السابع، تُقطع تلك النفس من إسرائيل" (خر١٢: ١٥و١٨و١٩، ١٣: ٦و٧، ٢٣: ١٥، ٣٤: ١٨، لا٢٣: ٦،عد٢٨: ١٧،تث١٦: ٣).

وكان في اليوم الأول وفي اليوم السابع "محفل مقدس، لا يُعمل فيهما عمل إلاَّ ما تأكله كل نفس، فذلك وحده يُعمل" (خر١٢: ١٦). كما كانت تُقرَّب تقدمات للرب في كل يوم من الأيام السبعة (لا٢٣: ٨). وكان عيد الفطير يحل في بداية موسم حصاد الشعير، الذي كان يبدأ في نهاية مارس في وادي الأردن إلى بداية مايو في المناطق المرتفعة. "من ابتداء المنجل في الزرع" (تث١٦: ٩)، والاتيان بحزمة أول الحصيد للترديد أمام الرب يحسبون سبعة أسابيع فيكون عيد الأسابيع، أي عيد الخمسين(لا٢٣: ٩-١٦) .

(٦)- إحياء الفصح في العهد القديم: بدأبنو إسرائيل في حفظ الفصح في موعده حسب كل فرائضه وأحكامه في الشهر الأول من السنة الثانية لخروجهم من أرض مصر "في اليوم الرابع عشر من الشهر بين العشاءين في برية سيناء حسب كل ما أمر الرب موسى" (عدد٩: ١-٤). وعندما حل بنو إسرائيل في الجلجال بعد عبور نهر الأردن"، " عملوا الفصح في اليوم الرابع عشر من الشهر مساءً في عربات أريحا" (يش٥: ١٠).

ولا يسجل التاريخ بعد ذلك إلا حالات قليلة من حفظ هذا العيد، إلا أن هناك دلائل كافية على أنه كان يحفظ بصفة منتظمة، فتقرأ أن سليمان كان "يُصعد ثلاث مرات في السنة محرقات وذبائح سلامة على المذبح الذي بناه للرب" (١مل ٩: ٢٥)، "في عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال" (٢أخ ٨: ١٣). كما يذكر الأنبياء: "رأس الشهر والسبت ونداء المحفل" (إش١: ١٢-١٤). كما يشير إلى الاحتفال بعيد الفصح، بالقول: "تكون لكم أغنية كليلة تقديس عيد، وفرح قلب، كالسائر بالناي ليأتي إلى جبل الرب إلى صخر إسرائيل" (إش ٣٠: ٢٩) لأن عيد الفصح كان هو العيد الذى يحفظ في الليل.

وفي أيام حزقيا الملك كان الإهمال قد امتد إلى كل نواحي العبادة، حتى إنه اضطر أن يعمل الفصح في اليوم الرابع عشر من "الشهر الثاني لأنهم لم يقدروا أن يعملوه في ذلك الوقت (في الشهر الأول) لأن الكهنة لم يتقدسوا بالكفاية، والشعب لم يجتمعوا إلى أورشليم، كما "كان كثيرون في الجماعة لم يتقدسوا" (٢أخ ٣٠: ٣و١٨). كما اضطروا لإخراج "كل النجاسة التي وجدوها في هيكل الرب .. إلى الخارج، إلى وادي قدرون" (٢أخ٢٩: ١٦). وعملوا "عيد الفطير سبعة أيام بفرح .. سبعة أيام يذبحون ذبائح سلامة ويحمدون الرب إله

فصح

أبائهم. وتشاور كل الجماعة أن يعملوا سبعة أيام أخرى، فعملوا سبعة أيام بفرح.. وكان فرح عظيم في أورشليم لأنه من أيام سليمان بن داود ملك إسرائيل لم يكن كهذا في أورشليم" (٢أخ٣٠:٢١-٢٧).

وفي السنة الثامنة عشرة من حكم الملك يوشيا، عمل فصحا للرب في الرابع عشر من الشهر الأول ، "كما هو مكتوب في سفر العهد هذا . إنه لم يعمل مثل هذا الفصح منذ أيام القضاة" (٢مل٢٣:٢١و٢٢، ٢أخ٣٥:١-١٩).

وبعد العودة من السبي ، "عمل بنو إسرائيل الفصح في الرابع عشر من الشهر الأول ... وعملوا عيد الفطير سبعة أيام بفرح لأن الرب فرحهم" (عز٦:١٩-٢٢).

(٧) - **الفصح في العهد الجديد:** نقرأ في إنجيل يوحنا أن جموعاً كثيرة كانوا يصعدون إلى أورشليم للاحتفال بعيد الفصح (يو١١:٥٥،انظر أيضاً ٢:١٣،٦:٤). بل أن الوالي الروماني "كان معتاداً في العيد أن يطلق للجمع أسيراً واحداً من أرادوا" (مت٢٧:١٥،مرقس١٥:٦،لو٢٣:١٧) .

كما أن هيرودس الملك، لما قبض على بطرس الرسول في أيام الفطير، وضعه في السجن.. ناوياً أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب" (أع١٢:٣و٤).

ويقول البشير يوحنا: "وأما يسوع، فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات.. ليتم الكتاب القائل: عظم لا يُكسر منه" (يو١٩:٣٣-٣٦)، وهى شهادة واضحة بأن خروف الفصح كان رمزاً للمسيح (انظر أيضاً ١كو٥:٧،عب١١:٢٨).

وتتضح هذه الحقيقة بقوة بارتباط تأسيس عشاء الرب بذبيحة الفصح، ففى مت ٢٦:١٧،مرقس١٤:١٢،لو٢٢:٧، نرى أن الرب قد وضع عشاء الرب بينما كان هو وتلاميذه يأكلون الفصح، بينما يذكر يوحنا أن اليهود بعد أن "جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية. وكان صبح. ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لا يتنجسوا،فيأكلون الفصح" (يو١٨:٢٨). ويقول البعض للتوفيق بين الروايتين، إنه عندما كان يقع الفصح في مساء يوم جمعة، كان الفريسيون يأكلون الفصح في عشية يوم الخميس، بينما كان الصدوقيون يأكلونه عشية يوم الجمعة، وأن يسوع وتلاميذه نهجوا نهج الفريسيين. ولكن لا ننسى أن عيد الفطير كان يقال له"الفصح" (لو٢٢:١،انظر أيضاً أع١٢:٣و٤). ومن هذا نفهم أن ما جاء في إنجيل يوحنا (١٨:٢٨) من أنهم لم يدخلوا إلى دار الولاية لكى لا يتنجسوا فيأكلون "الفطير" إذ كانوا قد أكلو "الفصح" في الليلة السابقة.

(٨) - **الفصح اليهودى الآن :** بعد تدمير الهيكل على يد تيطس الروماني في ٧٠م، عاد الفصح ليمارس في البيوت. ولم يعد هناك خروف للفصح، وإن كان السامريون مازالوا يحتفلون بذبح خروف على جبل جرزيم. وفى البيت اليهودى الآن، يضعون عظمة مشوية على المائدة تذكاراً لخروف الفصح، ويضعون معها بضع أشياء أخرى رمزية مثل : بيضة مشوية رمزاً للتقدمة النافلة، وطبق من المرق يسمونه "هاروشة" أشبه بالطين الذي كانوا يصنعون منه الطوب في مصر، وماء مالح يغمسون فيه المقدونس (انظر مت٢٦:٢٣)، وأعشاب مرة وفطير. ويجري البرنامج كالآتي: التقديس، غسل الأيدي، غمس المقدونس وتقسيمه، وقطع قطعة من الفطير ووضعها جانباً لأكلها في نهاية العشاء، ثم قراءة ترنيمة الفصح، وهي قصيدة شعرية تحكي قصة الخروج، ورداً على أربعة أسئلة يوجهها الأولاد حسب ما أمرهم الرب به ثلاث مرات في سفر الخروج، ومرة في سفر التثنية: "ويكون حين يقول لكم أولادكم: ماهذه الخدمة لكم؟ أنكم تقولون : هى ذبيحة فصح للرب الذى عبر عن بيوت بني إسرائيل في مصر لما ضرب المصريين وخلّص بيوتنا" (خر١٢:٢٦و٢٧، ١٣:٨و١٤،وتث٣٢:٧). ثم

غسل الأيدي للأكل ، والشكر قبل الأكل، ثم تذوق الفطير والأعشاب المرة، ثم أكل الفصح معاً، ثم اقتسام قطعة الفطير التي قطعت في البداية ووضعت جانباً، ثم الشكر بعد الأكل فالتسبيح. وبعد ذلك ينشدون أناشيد بألحان تقليدية. كل ذلك مع تناول كأس من الخمر عند التقديس، وأخرى عند الشكر، بالإضافة إلى كأسين أخريين فتكون الكؤوس الأربع رمزاً للكلمات الأربع المذكورة في سفر الخروج: "وأنا أخرجكم ... وأنقذكم .. وأخلّصكم... وأتخذكم لي شعباً" (خر٦:٦و٧). وبدلا من أكل الفصح بعجلة كما حدث في ليلة خروجهم من مصر، أصبح من المعتاد أن يتكئ الجميع حول المائدة علامة على الحرية التي أصبحوا فيها.

ويراعى بدقة عدم وجود أي خمير، فيفتشون البيت في الليلة السابقة لليلة الفصح، ويستبعدون أي أثر للخمير.

فص – فصوص:

الفص وجمعه فصوص، هو ما يركب في الخاتم من الأحجار الكريمة وغيرها. ويقول الرب لرئيس صور : "أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خُلِقتَ" (خر٢٨:١٣).

فصل – مفصل:

المفصِل ملتقى كل عظمين من الجسد ، والجمع مفاصل. ونقرأ: "الرأس المسيح، الذي منه كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عملٍ على قياس كل جزء، يُحصِّل نمو الجسد لبنيانه في المحبة" (أف٤:١٦،انظر أيضاً كو٢:١٩،عب٤:١٢).

فصم – ينفصم:

فصم الشئ فصماً: فكّه، والعقدة :حلّها . وانفصم الشيء : انكسر. ويقول الحكيم للشباب: "اذكر خالقك في أيام شبابك .. قبل ما ينفصم حبل الفضة" (جا١٢:١و٦)، ولعل المقصود به هو"الحبل الشوكي" لأن فصمه يعنى الموت.

{ف ض}

فضة:

الفضة عنصر معدني أبيض برّاق، يوجد في الطبيعة خالصاً أو في مركبات مع غيره من المعادن، كما في الجالينا (كبريتيد الرصاص).

والفضة عنصر قابل للسحب والطرق والصقل، ومن أجود المواد توصيلاً للحرارة والكهرباء. وهي لا تصدأ في الجو النقي. وكثافتها ١٠,٥جم/سم وتنصهر عند درجة حرارة ٩٦١°. وتكوّن سبائك مع غيرها من المعادن مثل الذهب والنحاس والنيكل والزنك. كما يوجد عادة من ١٠-١٥٪ من الفضة في خامات الذهب.

ولندرتها النسبية، ولونها الأبيض اللامع (فهى أكثر المعادن الفلزية لمعاناً، حتى كانت تصنع منها أجود أنواع المرايا)، ولمقاومتها للأكسدة بالجو، ولقابليتها الكبيرة للطرق والسحب، استخدمت الفضة منذ أقدم العصور في صنع الأدوات الثمينة، فقد وجدت في "جازر" أواني وكؤوس ومناشل ودبابيس للشعر وخواتم وأساور وأختام من الفضة.

وجاء أول ذكر للفضة في الكتاب المقدس في سفر التكوين (١٣:٢) حيث نقرأ أن "أبرام كان غنياً جداً في المواشي والفضة والذهب" . وكانت الفضة في ذلك العصر تستخدم على شكل قضبان أو كتل في التبادل التجاري. وبعد ذلك سُكّت منها النقود (تك٢٠:١٦،٢٣:١٥،٢٤:٥٣،٣٧:٢٨..الخ)، كما كانت تؤخذ الفضة في غنائم الحرب (يش٦:١٩)، وفي تحصيل الجزية (١مل١٥:١٩). كما استخدمت في صنع الحلى (تك٤٤:٢). وقد استعار بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر، من المصريين "أمتعة فضة وأمتعة ذهب" (خر٣:٢٢،١١:٢٢و١٢:٣٥..الخ).

فضة



صورة مرآة فضية من أيام الفراعنة

ولم تكن في مصر مناجم للفضة، لذلك كانت عندهم أغلى من الذهب، وكانوا يحصلون عليها من أسيا سواء بالمقايضة بغيرها من المواد، أو عن طريق الغزو وتحصيل الفضة. فأكثر الفضة التي استخدمت في الشرق الأوسط قديما، جاءت من أسيا الصغرى. وقد جاء في الألواح الكبادوكية التي وجدت في "كانش" (Kanesh – وهي "كولتيب" حاليًا) أن التجار الأشوريين كانوا يأتون بالفضة إلى أشور منذ القرن العشرين قبل الميلاد، من أسيا الصغرى . وبعد ذلك سيطر الحثيون على سوق الفضة.

وفي الكتاب المقدس إشارات كثيرة إلى صهر وتنقية الفضة، فيشير إرميا النبي إلى أن الرصاص فني بالنار في محاولة الحصول على فضة نقية (إرميا٦:٢٩).

ويقول الحكيم: "البوطة للفضة، والكور للذهب" (أم١٧:٣،٢٧:٢١) فكانت تسلَّط على البوتقة (البوطة) نيران يؤججها تيار من الهواء ينبعث من منفاخ.

ويذكر حزقيال النبي النحاس والقصدير والحديد والرصاص، كالزغل المتبقى من الفضة في الكور (حز٢٢:١٨-٢٢مع إرميا٦:٢٧-٣٠). وكانت هذه البقايا تؤكسد وتمتص في البوتقة المسامية. وكان يمكن التعجيل بإتمام العملية باستخدام مادة قلوية، كما جاء في نبوة إشعياء: "وأرد يدي عليك، وأنقي زغلك كأنه بالبورق، وأنزع كل قصديرك" إش١:٢٥). وكانت عملية التنقية تتكرر للحصول على فضة أنقى، كما يقول المرنم: "كلام الرب نقي، كفضة مصفاة في بوطة في الأرض ممحوصة سبع مرات" (مز١٢:٦).

وكلمة "فضة" في العبرية هي "كِسِف" وترد أكثر من أربعمائة مرة في العهد القديم، وذلك لأهميتها في التبادل التجاري. وقد اشترى إبراهيم عبيده بفضة (تك١٧:١٣). كما اشترى مغارة المكفيلة لتكون قبراً له ولعائلته بفضة (تك٢٣:١٦). وأعطاه فرعون مصر ألفاً من الفضة غطاء عين لسارة (تك٢٠:١٦). وبيع يوسف عبداً بعشرين من الفضة (تك٣٧:٢٨) . وكان ثمن العبد في زمن موسى ثلاثين شاقلاً من الفضة (خر٢١:٣٢). كما كانت الفضة– وليس الذهب– هي العملة المستخدمة لدفع الغرامات والأجور والأثمان في عصر حمورابي كما جاء في قوانينه المشهورة (يمكن الرجوع إلى "حمورابي" في موضعه من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية") وقد وجدت في أحد القبور في "دوثان" جرة بها شرائط وقطع صغيرة من الفضة ترجع إلى العصر البرونزي المتأخر، لا شك في أنها كانت تستخدم كنقود.

وكانت الفضة تستخدم – مثل الذهب – في مجالات كثيرة، فقد كان طاس يوسف من الفضة (تك٤٤:٢)، وقد أمر الرب زكريا النبي أن يأخذ فضة وذهباً، ويصنع تيجاناً يضعها على رأس هوشع الكاهن العظيم (زك٦:١١).كما كانت تصنع منها الحلي (تك٢٤:٥٣،خر٣:٢٢، ١١:٢،١٢:٣٥، نش١:١١)، والأصنام (خر٢٠:٢٣،قض١٧:٤، مز١١٥:٤، إش٢:٢٠، ٣٠:٢٢،٣١:٧..الخ) .

وقد عُمل الكثير من أواني خيمة الشهادة وأدواتها من الفضة ، مثل الأبواق (عد١٠:٢) ورزز أعمدة المسكن وقضبانها (خر٢٧:١٠و١١) ورزز أعمدة الدار(خر٢٧:١٧). كما كانت الأطباق والمناضح التي قدمها رؤساء الأسباط عند تدشين الخيمة من الفضة(عد٧:١٣و١٩...الخ). وعُملتَ قواعد ألواح مسكن خيمة الشهادة وقواعد أعمدة الحجاب من الفضة (خر٢٦:١٩و٣٢). كما أخذ موسى خمسة شواقل فضة لكل رأس من المئتين والثلاثة والسبعين الزائدين عن عدد اللاويين من أبكار بني إسرائيل وأعطاها لهرون فداء الزائدين عليهم (عد٣:٤٦و٧٤). هى فضة الفداء .

وكانت النقود المذكورة في العهد الجديد مصنوعة من الفضة. فقد سلّم يهوذا الاسخريوطي سيده إلى رؤساء الكهنة مقابل ثلاثين من الفضة (مت٢٦:١٥،انظر أيضاً مر١٤:١٠،لو٢٢:٥).

وقال بطرس للرجل الأعرج الذي كان يجلس عند باب الجميل: "ليس لي فضة ولا ذهب، ولكن الذي لي فإياه أعطيك.باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش. وأمسكه بيده اليمنى وأقامه"(أع٣:١-٨). وفي أفسس كان "ديمتريوس صائغاً صانع هياكل فضة لأرطاميس" (أع١٩:٢٤).

وتستخدم الفضة أيضاً مجازياً في الكتاب المقدس، فقيل عن الملك سليمان إنه جعل "الفضة في أورشليم مثل الحجارة" (١مل١:٢٧) تعبيراً عن الرخاء الشديد (انظرأى٣:١٥،٢٢:٢٥،٢٧:١٦ وأيضاً إش٦٠:١٧،زك٩:٣). ويشبّه امتحان قلب الانسان بتمحيص الفضة (مز٦٦:١٠،إش٤٨:١٥). ويشبّه كلام الرب بفضة ممحوصة سبع مرات (مز١٢:٦). واكتساب الحكمة "خير من تجارة الفضة" (أم٣:١٤،٨:١٩،١٦:١٦)، و"لسان الصديق فضة مختارة" (أم١٠:٢٠). "والنعمة الصالحة أفضل من الفضة والذهب" (أم٢٢:١). وتأديب الحكمة "خير من الفضة" (أم٨:١٠و١٩).و "تفاح من ذهب في مصوغ من فضة، كلمة مقولة في محلها" (أم٢٥:١١).

وكان صدر التمثال الذي رآه دانيال- وذراعاه "من فضة" في إشارة إلى مملكة فارس التي جاءت عقب مملكة -نبوخذ نصر التي تقابل رأس التمثال التي كانت من ذهب، لأنها ستكون أقل قدراً من مملكة الكلدانيين (دانيال٢:٣٢و٣٩).

فضل - فاضل - فضيلة:

(١)- فَضَل الشيء فَضْلا: زاد عن الحاجة. والفاضل والفضلة والفضالة هي البقية من الشيء ويقول المرنم: "بذخائرك تملأ بطونهم. يشبعون أولاداً، ويتركون فضالتهم لأطفالهم" (مز١٧:١٤). ويقول الرسول بولس للكنيسة في كورنثوس عن العطاء للآخرين: "لكي تكون ... فضالتكم لإعوازهم، كي تصير فضالتهم لإعوازكم حتى تحصل المساواة. كما هو مكتوب: الذي جمع كثيراً لم يُفضل، والذي جمع قليلاً لم ينقص" (٢كو٨:١٤و١٥). كما يقول للكنيسة في فيلبي: "قدتعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه، أعرف أن أتضع وأعرف أن أستفضل في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع، وأن أستفضل وأن أنقص. أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني.. ولكني قد استوفيت كل شيء واستفضلت" (في٤:١١-١٨).

(٢)- والفضل ضد النقص، وهو الإحسان والابتداء به بلا علة له. والفضيلة خلاف النقيصة والرذيلة فهى الدرجة الرفيعة في حسن الخلق، وجمعها: فضائل. والصفة منها فاضل وفاضلة. ويقول يعقوب لابنه رأوبين: "أنت بكري قوتي وأول قدرتي. فضل الرفعة وفضل العز، فائراً كالماء لا تتفضل" (تك٤٩:٣و٤)، أي لا تستحق هذا الفضل، بل فقدت امتياز البكورية.

ويقول الرسول بولس: "لنا هذا الكنز في أواني خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا" (٢كو٤:٧).كما يقول: "إني أحسب كل شيء ايضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي" (في٣:٨)، فالفضل هو المزية أو السمو.

كما يقول أيضا : "أخيراً أيها الإخوة كل ما هو

حق، كل ما هو جليل، كل ماهو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو مُسِرٌ، كل ما صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففي هذه افتكروا" (في٤:٨). وكل الأوصاف المذكورة هنا هي موجز لمحتوى الفضيلة.

ويقول الرب على لسان هوشع النبي: "أحبهم فضلاً لأن غضبي قد ارتد عنه "(هو١٤:٤)، أي أحبهم تفضلا مني وليس لأنهم يستحقون ذلك.

وقال بوعز لراعوث الموآبية : "جميع أبواب شعبي تعلم أنك امرأة فاضلة" (راعوث٣:١١). ويقول الحكيم : "المرأة الفاضلة تاج لبعلها" (أم١٢:٤). وامرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ." (أم٣١:١٠). كما يقول للمرأة الفاضلة "بنات كثيرات عملن فضلاً، أما أنت ففقت عليهن جميعاً (أم٣١:٢٩) .

ويقول الرسول بطرس : "إن الله قد دعانا بالمجد والفضيلة اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة. ولهذا عينه .. قدموا في إيمانكم فضيلة، وفي الفضيلة معرفة، وفي المعرفة تعففاً، وفي التعفف صبراً، وفي الصبر تقوى، وفي التقوى مودة أخوية، وفي المودة الأخوية محبة" (٢بط ١:٣-٥).

(٣)- الفضول هو اشتغال المرء أو تدخله فيما لا يعنيه، أو ما لا فائدة فيه . والصفة منه: فضولي. ويقول الرسول بولس: إننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب، لا يشتغلون شيئاً، بل هم فضوليون" (٢تس٣:١١). كما يقول لتلميذه تيموثاوس عن الأرامل الحدثات: إنهن "يتعلمن أن يكن بطَّالات يطفن في البيوت، ولسن بطَّالات فقط، بل مهذارات أيضاً وفضوليات يتكلمن بما لا يجب" (١تي٥:١١-١٣).

{ف ط}

فطر-فطير:

الفطير هو ما خبز من عجين دون أن يخالطه خمير. وقد كان "خبز الفطير" معروفاً من عصور مبكرة (تك١٩:٣)، إلا أنه عند خروج بني إسرائيل من أرض مصر، أصبح رمزاً، ليس فقط لعجلة بني إسرائيل في خروجهم من مصر (خر١٢:٣٩)، بل أيضاً لانفصالهم عن كل شر كانت مصر ترمز إليه. وأصبح عيد الفطير مرتبطاً بعيد الفصح. فقد أمر الرب بني إسرائيل أن يأكلوا الفصح "مع فطير" وأن يعزلوا الخمير من بيوتهم طيلة الأيام السبعة التالية للفصح (خر١٢:٨و١٥- الرجا الرجوع إلى مادة "فصح" في موضعها من هذا المجلد من "دائرة المعارف الكتابية"، وإلى مادة "خمير" في موضعها من المجلد الثالث).

وهكذا أصبح الفطير رمزاً للطهارة والنقاء، لعدم اختلاطه بالخمير. وكان يصاحب بعض التقدمات (لا٢:٤و٥و٦:١٦، ٧:١٢).وحيث أن الرب يسوع صنع العشاء الرباني من فطير الفصح، فقد أصبح هذا متبعا في كثير من الكنائس.

ويقول الرسول بولس: "نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير، لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا . إذاً لنعيِّد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث، بل بفطير الإخلاص والحق" (١كو٥:٧، ٨).

فطس- أفطس :

فَطَس فَطَسا : انخفضت قصبة أنفه. وكان من بين العيوب التي تمنع أى رجل من نسل هرون من القيام بخدمة المذبح، أن يكون أفطس (لا٢١:١٨). وأصل الكلمة العبرية هى "خُرم"بنفس المعنى في العربية، مما يحمل على أن المقصود هو وجود "خُرم" في قصبة الأنف.

فطم- فطام :

فطمت المُرضع الرضيع فطماً وفطاماً: قطعت

عنه الرضاع. والفطيم هو من قُطع عنه الرضاع. وعندما كبر إسحق وفُطم، صنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطامه (تك٢١:٨). وعندما فطمت حنة ابنها صموئيل، أصعدته معها إلى شيلوه. وبعد تقديم الذبائح، سلمته لعالي الكاهن، فكان يخدم الرب أمام عالي الكاهن (١صم١:٢٢و٢٤،٢:١١- انظر أيضاً ١مل١١:٢٠، هو١:٨).

ويقول المرنم : "هدأت وسكّنت نفسي كفطيم نحو أمه" (مز١٣١:٢). ويتنبأ إشعياء عن عصر المسيا وأزمنة رد كل شيء، قائلاً: "فيسكن الذئب مع الخروف.. ويلعب الرضيع على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان" (إش١١:٦-٩).

فطن - فطنة :

فطن للأمر: تنبه له، والفطنة هي الحذق والمهارة واستعداد الذهن لادراك الأمور إدراكاً سليماً، فهي تكاد تكون مرادفة للحكمة.ولما قدم يوسف ابنيه منسى وأفرايم لأبيه يعقوب ليباركهما، وضع يعقوب "يمينه على رأس أفرايم وهو الصغير، ويساره على رأس منسى. وضع يديه بفطنة، فإن منسي كان البكر" (تك٤٨:١٤).

ومصدر الفطنة هو الله، "إنما يعطيك الرب فطنة" (١أخ٢٢:١٢) وتترجم نفس الكلمة العبرية في كثير من المواضع إلى "فهم" كما في: "بدء الحكمة مخافة الرب، ومعرفة القدوس فهم" (أم٩:١٠)، "لأن الرب يعطي حكمة، من فمه المعرفة والفهم" (أم٢:٦-انظر أيضاً مز١١٩:٦٥،١٠٠،١٠٤، أم١:٤و٥و٧).

والدليل على امتلاك الفطنة (الفهم) هو "الحيدان عن الشر" فهو الفهم (أي ٢٨:٢٨)، "وبطيء الغضب كثير الفهم" (أم١٤:٢٩)، "وذو الفهم وقور الروح" (أم١٧:٢٧)، "والفطنة ينبوع حياة" (أم١٦:٢٢،انظر أيضاً أم٣:٤،١٣:١٥). وكان بنو يساكرالذين جاءوا إلى داود في حبرون خبيرين (عندهم فطنة) بالأوقات لمعرفة ما يعمل إسرائيل" (١أخ ١٢:٣٢).

وهناك كلمة عبرية أخرى هي "ساكل" تترجم أيضاً إلى فطنة أو فهم (١صم٢٥:٣). ويقول المرنم : "رأس الحكمة مخافة الرب. فطنة جيدة لكل عامليها" (مز١١١:١٠). وقد "طيب حزقيا قلوب جميع اللاويين الفطنين فطنة صالحة للرب" (٢أخ٣٠:٢٢).

وتأتى لكلمة "يفطن وفطنة" في العهد الجديد ترجمة لكلمة"نو"(nou) اليونانية ومشتقاتها، وهى تعني حسن التفكير والفهم والذكاء (انظر مت٧:٣-انظر أيضاً١كو١٣:١١،أف١:٨)، والتأمل (لو١٢:٢٤و٢٧).

وقد تُرجمت كلمة "فطنة" في قول الرسول بطرس للرجال: "كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف" (١بط٣:٧). عن الكلمة اليونانية "غنوسس" (gnosis) التي تعنى "معرفة" ومنها جاءت كلمة "غنوسية".

{ف ع}

فعراي:

فعراى اسم عبرى معناه "إعلان ياه" (أي إعلان الرب)، وهو أحد أبطال داود الثلاثين ، ويلقب "بالأربي" (٢صم ٢٣:٣٥). ويدعى في القائمة المقابلة في سفر أخبار الأيام " نعراي بن أزباي" (١أخ١١:٣٧).

فعلتاي:

اسم عبرى معناه "ياه يفعل" (أي الرب يعمل)، وهو الابن الثامن لعوبيد أدوم. وكان أحد البوابين في الخيمة في أيام داود. ويذكر الكتاب عن أولاد عوبيد أدوم وبنيهم أنهم كانوا "أصحاب بأس بقوة في الخدمة" (١أخ٢٦:٥و٨).

فعل - فاعل:

كان آدم منذ أن خُلق "فاعلاً" حيث نقرأ أنه بعد

أن خلق الله السموات والأرض، وأعد الأرض لسكنى الإنسان، لم يكن هناك "إنسان ليعمل الأرض" (تك٢:٥). ثم "غرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً .. وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها" (تك٢:٥و١٥). ومن الأمور الهامة - التي يجب ألا تفوتنا- أن تكليف الإنسان بالعمل جاء عقب خلقته مباشرة مما يؤكد حاجة الخليقة للعمل، فلم يكن الإنسان نفسه لازماً لاستكمال الخليقة فحسب، بل كان عمل الإنسان لازماً لحفظها وصيانتها. وحيث أن العمل جزء لا يتجزأ من تكوين الله للإنسان سيداً على خليقته، كان العمل نتيجة للخليقة وليس للسقوط.

ولما حاول الإنسان أن يتخلص من العمل، بأن يصبح مثل الله، سقط في الخطية، فلم تكن الخطية هي علة العمل (لأن العمل أعطى للإنسان قبل السقوط) ، ولكن الخطية جعلت من العمل تعباً ومشقة، فبعد أن وضع الله الإنسان في جنة عدن ليعملها ويحفظها ، وتطلع الإنسان بغواية من الشيطان- إلى أن يصير مثل الله، فسقط الإنسان في الخطية، قال له الله: "ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً تنبت لك.. بعرق وجهك تأكل خبزاً "(تك٣:١٧-١٩). كما قال لقايين : "متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها" (تك٤:١٢). وهكذا أصبح العمل عبئاً ثقيلاً نتيجة الخطية (انظر إش٥٨:٣،أم٥:١٠).

وكان العبرانيون ينظرون للعمل نظرة رفيعة، فيقول الحكيم: "أرأيت رجلاً مجتهداً في عمله؟ أمام الملوك يقف . لا يقف أمام الرعاع" (أم٢٢:٢٩) وعلى النقيض من اليونانيين والرومانيين، كانوا يحترمون العمل اليدوي، فيقول الحكيم: "الجامع (العامل) بيده يزداد" (أم١٣:١١). وتوجد في التلمود عبارات مثل : "من لا يُعلّم ابنه صنعة فكأنه يربيه ليكون لصّاً ، و"العمل عظيم القدر، لأنه يرفع شأن صاحبه". وكان الرسل يعملون بأيديهم (أع١٨:٣، ٢٠:٣٤) وعلّموا المؤمنين أن "يشتغلوا بأيديهم" (١تس٤:١١، ٢تس٣:١٠-١٢). (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة "عمل" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف العمومية".

فاعل شر:

فاعل الشر هو من يرتكب الخطية ويتعدى على شرائع ووصايا الله، فيهين الله ويُسيء إلى الآخرين. ويقول المرنم: "لا تغر من الأشرار، ولا تحسد عمّال الإثم" (مز٣٧:١)، لأن "عاملي الشر يُقطعون. والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض" (مز٣٧:٩). ويقول إشعياء النبي: "ويل للأمة الخاطئة، الشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلي الشر، أولاد مفسدون" (إش١:٤). . ويتكلم ميخا النبي عن "الصانعين الشر على مضاجعهم" (مي٢:١).

ولما سأل بيلاطس اليهود عندما قدموا إليه الرب يسوع، "أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان؟ أجابوا وقالوا له: "لو لم يكن فاعل شر ، لما كنا قد سلمناه إليك"(يو١٨:٢٩و٣٠). ويوصي الرسول بطرس المؤمنين : أن تكون سيرتكم بين الأمم حسنة، "كي يكونوا في ما يفترون عليكم كفاعلي شر، يمجدون الله في يوم الافتقاد من أجل أعمالكم الحسنة التي يلاحظونها"(١بط٢:١٢، انظر أيضاً عد١٤). كما يوصيهم أن يكون لهم "ضمير صالح لكي يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة في المسيح ، يخزون في ما يفترون عليكم كفاعلي شر. لأن تألمكم- إن شاءت مشيئة الله- وأنتم صانعون خيراً، أفضل منه وأنتم صانعون شراً" (١بط٣:١٦و١٧)، فلا يتألم أحدكم كقاتل أو سارق أو فاعل شر أو متداخل في أمور غيره (١بط٤:١٥).

ويقول الرسول بولس محذراً المؤمنين: "انظروا الكلاب، انظروا فعلة الشر" (في٣:٢). ويؤكد قائلاً إن : "المحبة لا تصنع شراً للقريب. فالمحبة هي تكميل الناموس" (رو١٣:١٠).

أفعى-أفعوان:

الأفعى حية من شرار الحيات، رقشاء دقيقة العنق، عريضة الرأس ، قاتلة السم. والأفعوان هو ذكر الأفاعي. (الرجا الرجوع إلى مادة "ثعبان" في موضعها من المجلد الثاني، ومادة "حية" في موضعها

من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

{ف غ}

فغور:

"فغور": كلمة عبرية معناها "ثغرة" أو "شق"، وهى اسم:

(١)- جبل في موآب: إلى الشمال الشرقى من البحر الميت، يطل على البرية الجرداء (عد٢٣:٢٨)، ومن فوق قمته استطاع بلعام - النبي الكذاب - ان يرى "إسرائيل حالاً حسب اسباطه" (عد٢٤:٢) في خيامهم في شطيم على نهر الأردن (عد ٢٥:١). وبينما كان بنو إسرائيل حالين هناك، زنا الكثيرون مع "بنات موآب، فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن، فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن. وتعلق إسرائيل ببعل فغور، فحمى غضب الرب على إسرائيل" (عد٢٥:١-٥، يش٢٢:١٧)، ولا يُعلم على وجه اليقين موقعُ هذا الجبل.

(٢)- معبود وثني كان يسمى "بعل فغور" (عد٢٥:٣و٥، ٣١:١٦،تث٤:٣،مز١٠٦:٢٨، هو٩:١٠-انظر أيضاً "بيت فغور" تث٣:٢٩، ٤:٤٦،٣٤:٦،يش١٣:٢٠). ولعله كان تمثالاً للبعل إله الصيدونيين أو تمثالاً لكوش" إله الموآبيين.

{ف ق}

فقح - تنفقح:

فقح عينه:فتحها، تنفقح: تنفتح. ويقول إشعياء ي عن إيام مُلك المسيا: "حينئذ تنفقح عيون ى، وآذان الصم تتفتح، حينئذ يقفز الأعرج لايل، ويترنم لسان الأخرس، لأنه قد انفجرت في البرية مياه، وأنهار في القفر .." (إش٣٥:٥و٦).

فقح:

اسم عبرى معناه "فَتَح" (العينين) (٢مل١٥:٢٥-٣١)، وهو فقح بن رمليا الملك الثامن عشر من ملوك إسرائيل (المملكة الشمالية).

(١)- استيلاؤه على العرش: كان فقح أحد قواد الملك فقحيا بن منحيم الذى "عمل الشر في عيني الرب" ...ففتن عليه فقح بن رمليا ثالثه، وضربه في السامرة في قصر بيت الملك مع أرجوب ومع أريه ومعه خمسون رجلاً من بني الجلعاديين. قتله وملك عوضاً عنه" (٢مل١٥:٢٤-٢٦)، وذلك في السنة الخامسة والخمسين لعزيا ملك يهوذا.وملك فقح على إسرائيل عشرين سنة (٢مل١٥:٢٧). أي في نحو ٧٤٨ق.م.

(٢)- التحالف مع أرام: حالما تولى فقح العرش سعى إلى تكوين حلف لمقاومة الزحف الأشوري نحو الغرب، إذ لم تبرح من بالهم هزيمتهم أمام الأشوريين في موقعة "قرقر" في ٨٥٣ ق.م. أي منذ أكثر من مائة عام. وكان تغلث فلاسر الثالث هو ملك أشور في ذلك الوقت، وقد قام منذ ٧٤٥ق.م. بعدة حملات أثبت فيها أنه محارب لا يقاوم ولم يخمد غرامه بالغزو والمعارك، وكان الدور قد جاء على أرام وإسرائيل. وفى ٧٣٥ق.م كان فقح - بالاتفاق مع رصين ملك أرام- أخذ في تكوين حلف لوقف تقدم الأشوريين، ضم أمراء كوماجين وجبيل وحماة وأرواد وعمون وموآب وأدوم وغزة والسامرة وأرام وغيرهم من صغار الحكام (كما جاءَ في القائمة التي سجلها تغلث فلاسر بعد سقوط دمشق، باسماء الملوك والحكام الذين دفعوا له الجزية صاغرين).

(٣)- تمرد يهوذا: بينما كان هذا الحلف في دورالتكوين، لاقى معارضة من آحاز ملك يهوذا الذي رفض أن ينضم إليه بتشجيع من إشعياء النبي، فصعد رصين ملك أرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل على أورشليم لمحاربتها، ولكنهم لم يقدروا عليها (٢مل١٦:٥). وكان ذلك سبب انزعاج شديد لآحاز وشعبه. وكان هدف فقح ورصين أن يخلعا آحاز عن عرش يهوذا، ويضعا

عليه ابن طبئيل ملكاً (إش١:٧-٩) . فاستنجد آحاز بتغلث فلاسر ملك أشور، وأرسل له الفضة والذهب الموجودة في بيت الرب وفي خزائن الملك (٢مل١٦:٧و٨).

ويصف سفر أخبار الأيام الثاني ما حدث في هجوم الحلف على يهوذا، "إذ سبى بنو إسرائيل من إخوتهم مئتي ألف من النساء والبنين والبنات، ونهبوا أيضاً منهم غنيمة وافرة "وأتوا بالغنيمة إلى السامرة". ولكن عوديد النبي حذرهم من سبي إخوتهم لئلا يقع عليهم بدورهم غضب الرب، فاستجاب الرؤساء لتحذير النبي عوديد، وأعادوا إخوتهم إلى أريحا (٢أخ٢٨:٥-١٥).

(٤)-سقوط دمشق واكتساح المملكة الشمالية: يبدو أن رسل آحاز إلى نينوى وصلوا في الوقت الذى كانت فيه جيوش تغلث فلاسر قد استعدت للتحرك فعلاً، وزحف على دمشق قبل استكمال تجمع جيوش الحلف. فانهزم رصين في معركة فاصلة، ولجأ إلى عاصمته التى سرعان ما استسلمت لجيش أشور، وقُتل رصين، وزحفت بقية الجيش الأشورى على المناطق العليا في أرام والسامرة، فاستولت على المدن واحدة بعد الأخرى بما فيها جلعاد شرقي الأردن التي كان قد سبق للأشوريين أن سبوها جزئياً (١أخ٥:٢٦). والمدن المذكورة بالاسم هي : "عيون وآبل بيت معكة، ويانوح، وقادش، وحاصور، وجلعاد، والجليل وكل أرض نفتالي" (٢مل١٥:٢٩).

(٥)-سبى الشعب: لم يكتف الأشوريون باكتساح هذه الأماكن ونهب الغنائم، بل سبوا شعبها إلى أماكن في أشور مثل حلح وخابور على جانبى نهر جوزان أحد روافد الفرات. وكان الهدف من تسكين هذه الأسباط فيما وراء نهر الفرات، دمج شعوب غربي أسيا في إمبراطورية واحدة، وضمان استتباب الأمن . وكان هذا عملاً جباراً، تكلف جهداً عظيماً، واستنزف الكثير من موارد الامبراطورية الشاسعة. فنحو ثلثي المملكة الشمالية بما في ذلك السامرة والجليل الأعلى والأسفل ومنطقة شرقي الأردن، قد أخليت من سكانها.

(٦)- موت فقح: وإذ لم يتبق لفقح سوى نحو ثلث مملكته، لم يعد محبوباً من شعبه، ولم يعد هناك من حل سوى تدبير مؤامرة لإزاحة فقح عن العرش، ويبدو أن تغلث فلاسر وجد في هوشع بن أيلة ضالته، فقام هوشع باغتيال فقح وملك مكانه. ويقول تغلث فلاسر إنه هو الذي وضع هوشع على العرش، أما الكتاب المقدس فيكتفي بالقول: "وفتن هوشع بن أيلة على فقح بن رمليا وضربه ، فقتله وملك عوضاً عنه" ويذكر أن ذلك حدث في السنة العشرين ليوثام بن عزيا (٢مل١٥:٣٠)، مع أن يوثام بن عزيا لم يملك سوى ست عشرة سنة في أورشليم (٢مل١٥:٣٣)،لكن لا ننسى أن يوثام ملك فترة قبل ذلك في أيام مرض أبيه عزيا (٢أخ٢٦:٢١)، ولعل هذه السنوات الأربع هى فترة حكمه نيابة عن أبيه قبل أن يتولى عرش المملكة رسمياً.

(٧)-الإشارة إلى ذلك في نبوة إشعياء: لأول مرة لا يذكر سفر الملوك شيئاً عن السلوك الديني لأحد ملوك إسرائيل. ولكن الأصحاحات ٧-١٠ من نبوة إشعياء، ترتبط بعصر آحاز، ومن ثم فبعصر فقح، حيث يذكر النبي كلا الملكين بالاسم، فيذكر "فقح بن رمليا" (٧:١و٩، ٨:٦)، كما يذكر ضياع أرض زبولون وأرض نفتالي (٩:١٠)، ويردف ذلك بنبوة عن مجدهما في المستقبل في زمن ابن الإنسان (انظر مت٤:١٥و١٦). وهذا العدد في إشعياء (٩:١) يدل على أنه كتب قبل سقوط السامرة، وأن إشعياء (٩:١٠-١١) يدل على أن دمشق والسامرة كانتا قد سقطتا في يد أشور وكان ينتظر سقوط أورشليم.

فقحيا:

اسم عبري معناه"ياه قد فتح" أي "الرب قد فتح

(العينين)"، وهو:

(١)- فقحيا بن منحيم الملك السابع عشر من ملوك إسرائيل (المملكة الشمالية)، ملك عقب موت أبيه منحيم في السنة الخمسين لعزيا ملك يهوذا (٢مل١٥:٢٢و٢٣)، وقد تولى فقحيا عرشاً تحوطه المخاطر، كما هي العادة بعد وفاة ملك قوي في بلد لا يوجد به قانون ثابت لوراثة العرش، فلم يملك سوى سنتين حتى فتن عليه أحد قواده (فقح بن رمليا)، وقتله وملك عوضاً عنه، فكان سابع ملك يُغتال من ملوك إسرائيل (الآخرون هم : ناداب، إيله، تبني، يهورام، زكريا، شلوم).فقد اقتحم عليه القصر فقح بن رمليا ومعه خمسون رجلاً من بني الجلعاديين وقتله وملك عوضاً عنه، وقتل معه رجال حرسه أرجوب وأريه. ويقول الكتاب عن فقحيا إنه عمل الشر في عيني الرب. لم يحد عن خطايا يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ" (٢مل١٥:٢٤).

(٢)- فقحيا الكاهن الذي كان رئيساً للفرقة التاسعة عشرة في أيام داود الملك (١أخ٢٤:١٦).

فقد - افتقد.. افتقاد:

وهي بنفس اللفظ في العبرية. وتفقَّد الشئ وافتقده: طلبه بعد غيبة ، وهو قد يكون.

(١) - افتقاداً للإحسان والخير، كما في "افتقد الرب سارة كما قال" (تك٢١:١، انظر أيضاً ٥:٢٤، ٢٥، خر٤:١٣و١٩، راعوث١:٦، مز٨:٤، إرميا٢٧:٢٢، حز٣٤:١١، زك١١:١٦، لو١:٦٨و٧٨، ٧:١٦، ١٩: ٤٤، أع٧:٢٣، ١٥: ١٤و٣٦، عب٢:٦، يع١:٢٧، ١بط٢:١٢) .

(٢)- أو افتقاداً للعقاب والحساب، كما في : "أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء" (خر٢٠:٥، انظر أيضاً خر٣٢:٣٤، مز٨٩:٣٢، إش٢٩:٦، إرميا٣٢:٥، حز٢٣: ٢١، ٣٨:٨).

(٣)- أو لمجرد السؤال كما في : "غداً الشهر فتفتقد لأن موضعك يكون خالياً" (١صم٢٠:١٨، انظر أيضاً ٢مل٩:٣٤، أي٣١:١٤).

فقير - فقراء:

الرجا الرجوع إلى مادة "مسكين" في موضعها من حرف "السين" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

فقس:

فقس الطائر بيضته: كسرها ليخرج الفرخ. ويقول إشعياء في تصوير الشعب قديماً: "فقسوا بيض أفعى، ونسجوا خيوط العنكبوت، الآكل من بيضهم يموت، والتي تُكسر تخرج أفعى" (إش٥٩:٥).

فقه-فقيه:

فقه الأمر فقهاً : أحسن فهمه. والفقه: الفهم والفطنة ."والفقيه" هو العالم الفطن الذي يُحسن المشورة. ويذكر الكتاب المقدس أن "يهوناثان عم داود (الملك) كان مشيراً ورجلاً مختبراً وفقيهاً" أي يحسن المشورة والافتاء بالرأى (١أخ٢٧:٣٢). ونقرأ في سفر دانيال أن الملك نبوخذ نصر عندما أقام تمثاله الذهبي الفخم، جمع إليه لتدشين التمثال: "المرازبة والشحن والولاة والقضاة والخزنة والفقهاء والمفتين وكل حكام الولايات" (دانيال٣:٢، ٣).

فقود:

"فقود اسم قبيلة أرامية كانت تقطن في الجزء الجنوبي من ولاية بابل على الضفة الشرقية لنهر الدجلة الأسفل. وقد هزمهم (كلاً في دوره) ملوك أشور: تغلث فلاسر الثالث، وسرجون الثاني، وسنحاريب. ويذكر إرميا في نبوته "أرض مراثايم" وسكان "فقود" في نبوته عن خراب بابل (إرميا٥٠:٢١). ويستخدم إرميا أسلوب التورية حيث أن "مراثايم" هي المنطقة المحيطة برأس

الخليج، وهى مشتقة من كلمة تعني "التمرد"، فهى هنا تعني "بلاد التمرد المضاعف"، و"فقود" مشتقة من كلمة هى "فقد" و "افتقد" للعقاب، فتعنى هنا "أرض العقاب"، فيستخدم النبي كلا الاسمين للدلالة على ما سيحل ببابل المتمردة من عقاب.

{ف ك}

فكر:

الرجا الرجوع إلى مادة "ذهن" في موضعها من حرف "الذال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

فكَّ-يفك:

(١)- فك الشيء فكاً: حله من قيده أو فصل أجزاءه . وانفك: انفصل أو انحلَّ. ويقول الرب لأيوب : "هل تربط أنت عقد الثريا أو تفك ربط الجبار ؟" (أي ٣١:٣٨)، "ومن سرَّح الفراء حرًا، ومن فك ربط حمار الوحش؟" (أي٣٩:٥).

ويقول الرب على فم إشعياء النبى : "أليس هذا صوماً أختاره:حل قيود الشر.فك عقد النير ؟" (إش٥٨:٦). ورأى يوحنا الرائى "ملاكاً قوياً ينادي بصوت عظيم: من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه ؟" (رؤ٥:٢). وأمر الرب الملاك السادس قائلاً: "فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات. فانفك الأربعة الملائكة المعدون للساعة واليوم والشهر والسنة لكى يقتلوا ثلث الناس" (رؤ٩:١٤و١٥).

ولما طلب الرب أن يقتل موسى لعدم ختان ابنه، وقامت صفورة امرأته بختان ابنها ومست رجليه"انفك (الملاك) عنه" (خر٤:٢٦) أي انفصل عنه وتركه. ولما حدثت الزلزلة في فيلبي وبولس وسيلا في السجن "انفكت قيود الجميع" (أع١٦:٢٦).

(٢)- فك الرهن فكاكاً: خلصه من يد المرتهن. وفك الأسير: خلصه من يد آسره. والفِكاك : هو ما يُفَكُّ به أو الفدية التي تدفع لإطلاق سراح الأسير. وقد أمر الرب في الشريعة قائلا: "الأرض لا تباع بتة. لأن لي الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندى. بل في كل أرض ملككم تجعلون فكاكا للأرض" (لا٢٥:٢٣و٢٤و٢٩و٣١و٣٢). كما كان عليهم أن يفكوا أي يفتدوا إخوتهم الذين افتقروا وبيعوا عبيداً للغرباء (لا٢٥:٤٧-٥٥). كما كان يمكن للإسرائيلي أن يفك بيته أو حقله الذى قدسه للرب، بأن يدفع ثمنه كما يقدره الكاهن ويزيد عليه خمسه (لا ٢٧:١٤-٢١،انظر أيضاً راعوث ٤:٥و٦، إرميا٣٢:٧) .

ويقول أليهو لأيوب : "كثرة الفدية لا تفكك" (أي٣٦:١٨) ويقول المرنم للرب : "اقترب إلى نفسي. فكها. بسبب أعدائي افدني" (مز٦٩:١٨- انظر أيضاً مز٧٧:٥، إش٦٣:٩، إرميا ٣١:١١، مراثي ٣:٥٨، مي٤:٦) .

فَكٌّ-فكوك:

الفك هو مغرس الأسنان، وجمعه فكوك. وكان الضرب على الفك يعتبر إهانة كبيرة. وقد ضرب صدقيا بن كنعنة- النبي الكذاب- ميخا بن يملة النبي "علي الفك. وقال: من أين عبر روح الرب مني ليكلمك؟" (١مل٢٢:٢٤،٢أخ١٨:٢٣). ويقول أيوب: "لطموني على فكي تعييراً" (أى١٦:١٠).كما يقول المرنم: "ضربت كل أعدائي على الفك. هشمت أسنان الأشرار" (مز٣:٧).

ويقول إشعياء النبى : "هوذا اسم الرب يأتي من بعيد ، غضبه مشتعل والحريق عظيم ... لغربلة الأمم بغربال السوء، وعلي فكوك الشعوب رسن مُضل" (إش٣٠:٢٧و٢٨). ويقول الرب على لسان حزقيال النبى لجوج "رئيس روش ماشك وتوبال:وأرجعك وأضع شكائم في فكيك" (حز٣٨:٤).

ويقول الرب لأيوب : "أتصطاد لوياثان بشص أو تضغط لسانه بحبل.أتضع أسلة في خطمه أم تثقب فكه بخزامة؟" (أي٤١:١و٢).

وكان حق الكهنة من الذبائح التى يقدمها الشعب: "الساعد والفكين والكرش" (تث١٨:٣).

{ف ل}

فلايا:

اسم عبري معناه "يهوه متميز أي عجيب" وهو:

(١) – فلايا أحد أبناء أليوعينى السبعة ، من نسل سليمان الملك (١أخ٣:٢٤).

(٢)- فلايا أحد اللاويين الذين ساعدوا عزرا، وأفهموا الشعب الشريعة في أماكنهم (نح٨:٧). كما اشترك مع نحميا في ختم الميثاق (نح١٠:١٠).

فلت–ينفلت:

فلت، أفلت، انفلت : تخلّص أو هرب أو نجا بسرعة. والكلمة في العبرية هي نفسها "فلت" ومشتقاتها. وقد ترجمت كثيراً إلى "أفلت أو منفلت" (انظر مثلاً يش ٨:٢٢،قض١٥:٤و١٠٥أخ٤:٢٣، ٢أخ٢٠:٢٤،إرميا٤٤:١٤،خر٢٤:٢٦،٣٣:٢١و٢٢..الخ). كما ترجمت إلى "هاربين" (عد٢١:٢٩)، وإلى "نجا أو ناجين" (انظر مثلاً تك١٤:١٣،٣٢:٨، قض٢١:١٧، ٢أخ٣٠:٦،عز٩:١٤،نح١:٢،إش٤:٢،٤٥:٢٠،٦٦:١٩،إرميا ٤٢:١٧..الخ). وإلى "ينطلق" (٢مل٩:١٥) إلى"أنقذنى" (مز٧١:٢) وإلى "الباقية" (خر١٠:٥).

فُلِجَ – مفلوج:

فُلِجَ الرجل :أصابه داء الفالج، فهو مفلوج.والفالج :شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً. وقد شفى الرب يسوع الكثيرين من المفلوجين في أثناء حياته على الأرض (انظرمت٤:٢٤،٨:٦،٩:٢، مرقس٢:٣-٥،لو٥:١٨و٢٤). كما شفى فيلبس كثيرين من المفلوجين في السامرة (أع٩:٣٢و٣٣). وشفى الرسول بطرس مفلوجاً في لدة اسمه"إينياس" كان له ثماني سنين مفلوجاً (أع٩:٣٢و٣٣).

فَلَح – فِلاحة :

الفلاحة هي القيام بشئون الأرض الزراعية من حرث وزرع وري ونحو ذلك، فالرجا الرجوع إلى مادة "زراعة" في موضعها من المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

فَلَحَ، أفلح، فَلاحاً :

فَلَحَ و أَفْلَح : ظفر بما يريد. والفلاح: الفوز والنجاح. ويوصي موسى بني إسرائيل قائلاً: "فاحفظوا كلمات هذا العهد واعملو بها لكي تفلحوا في كل ما تفعلون" (تث٢٩:٩). وقال الرب ليشوع : "كن متشدداً وتشجع جداً لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة.. لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً لكي تفلح حيثما تذهب. لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك.. لأنك حينئذ تُصلح طريقك، وحينئذ تُفلح" (يش١:٧و٨). وقيل عن داود :"وكان داود يخرج إلى حيثما أرسله شاول . كان يُفلح.. وكان داود مفلحاً في جميع طرقه والرب معه" (١صم١٨:٥و١٤).

ويوصي داود ابنه سليمان قائلاً: "احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه.. كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تعمل وحيثما توجهت" (١مل٢:٣)، "الآن يا ابني ليكن الرب معك فتفلح وتبني بيت الرب إلهك.. حينئذ تفلح إذا تحفظت لعمل الفرائض والأحكام التي أمر بها الرب موسى لأجل إسرائيل" (١أخ٢٢:١١-١٣).

وقال يهوشافاط ملك يهوذا لشعبه: "آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا، آمنوا بأنبيائه فتفلحوا" (٢أخ٢٠:٢٠). ويقول الكتاب عن حزقيا الملك التقي: "هكذا عمل حزقيا في كل يهوذا ، وعمل ما هو صالح ومستقيم وحق أمام الرب إلهه. وكل عمل .. إنما عمله بكل قلبه وأفلح": (٢أخ٣١:٢٠و٢١).

وقال زكريا بن يهوياداع الكاهن للشعب في أيام يوآش ملك يهوذا: "هكذا يقول الله: لماذا

تتعدون وصايا الرب فلا تفلحون. لأنكم تركتم الرب، قد ترككم" (٢أخ٢٤:٢٠).

ويقول المرنم: "الله مسكن المتوحدين في بيت.مُخرج الأسرى إلى فلاح" (مز٦٨:٦). ويقول الجامعة: "قد يكون إنسان تعبه بالحكمة والمعرفة وبالفلاح،فيتركه نصيباً لإنسان لم يتعب فيه" (جا٢:٢١،انظر أيضا ٤:٤). ويقول الحكيم: "الهدية حجر كريم في عيني قابلها، حيثما تتوجه تفلح" (أم١٧:١٨).

فلحا:

اسم عبري معناه "حجر رحى". وكان أحد اللاويين الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح١٠:٢٤).

فلداش:

اسم عبرى قد يعني "لهيب نار" وهو الابن السادس من أبناء ناحور أخي إبراهيم، الذين ولدتهم له ملكة (تك٢٢:٢٢).

فلس:

الفلس كان يعتبرأصغر عملة متداولة. وقد استخدمت كلمة"فلس" في العهد الجديد نقلاً عن ثلاث كلمات يونانية:

(١)- "أساريون" ((assarion)) وكان يساوى عُشر الدينار، كما في: "أليس عصوران يباعان بفلس؟" (مت١٠:٢٩،انظر أيضاً لو١٢:٦).

(٢)- "كودرانتس" (kodrantes) من الكلمة اللاتينية كوادرانس (quadrans) وكان يساوى ربع أساريون كما في : "الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير" (مت٥:٢٦).

(٣)- لبتون (lepton) وكان يساوى نصف الربع كما في: "فجاءت أرملة فقيرة وألقت فلسين قيمتهما ربع" (مرقس١٢:٤٢، انظر أيضاً لو١٢:٥٩،٢١:٢).

فلسطين :

أولاً: الأحوال الطبيعية:

(أ)- المعالم الجغرافية: تقع فلسطين في الركن الجنوبي الغربي من أرض الشام. وتبلغ مساحة فلسطين غربي نهر الأردن من دان إلى بئر سبع ، نحو ٦,٠٠٠ ميل مربع. ويبلغ طولها من جبل حرمون إلى الجنوب نحو١٥٠ ميلاً، ويتراوح عرضها مابين عشرين ميلاً في الشمال إلى ستين ميلاً في الجنوب. أما في شرقي الأردن فقد ضمت إليها مساحة تبلغ نحو٤,٠٠٠ ميل مربع. وأهم معالمها الجغرافية هى :

(١)- يقسمها أخدود وادى الأردن العميق، وهو فالق جيولوجي قديميمتد إلى البحر الميت حيث يبلغ عمق أعمق نقطة فيه نحو٢,٦٠٠ قدم تحت سطح البحر المتوسط.

(٢)- لسلسلة الجبال غربي وادي الأردن - والتي تعتبر امتداداً لجبال لبنان- سفوح شديدة الانحدار إلى الشرق، ونتوءات طويلة إلى الغرب ، حيث تكوِّن الأراضى المنخفضة منطقة متميزة ، تتسع تدريجياً نحو الجنوب. بينما توجد بين هذه المنطقة والبحر المتوسط سهول شارون وفلسطين التي تمتد إلى التلال الرملية والجروف المنخفضة التى تحف بساحل خالٍ من الموانى الطبيعية.

(٣)- في الجليل الأعلى - في الشمال- ترتفع سلسلة الجبال إلى نحو ٤,٠٠٠ قدم فوق سطح البحرالمتوسط. أما في الجليل الأسفل- إلى الجنوب- فتوجد تلال مستديرة يقل ارتفاعها عن ١,٠٠٠قدم فوق سطح البحر، وسهل اسدرالون المثلث

الشكل، والذي يخترقه نهر قيشون، الذي يجرى من منابعه في جبل جلبوع في الشرق، إلى نتوء جبل الكرمل في الغرب.

(٤)- في السامرة نجد الجبال شديدة الوعورة، ولكن ثمة سهل صغير بالقرب من دوثان يتصل بسهل اسدرالون، وآخر يمتد إلى الشرق من شكيم، على ارتفاع نحو ٢,٥٠٠ قدم فوق وادي الأردن. وترتفع سلسلة الجبال الرئيسية في اليهودية نحو حبرون، ثم تهبط إلى مستوي سهول بير سبع على ارتفاع نحو ١,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وصحراء اليهودية عبارة عن هضبة (بارتفاع نحو ٥٠٠ قدم فوق سطح البحر) بين هذه السلسلة والبحر الميت. وهي منطقة جرداء لا ماء فيها. ولكن الجبال (التي يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٣,٠٠٠قدم فوق سطح البحر) تمتلئ بالينابيع العذبة التي تجود عليها زراعة الكروم والتين والزيتون. أما أخصب الأراضى فتوجد في الأراضى المنخفضة وبخاصة في اليهودية وفي السهول التي تجود فيها زراعة القمح، وفى سهل اسدرا لون وسهل شارون.

(٥)- وفي شرقي الأردن توجد هضبة باشان (ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٥٠٠ قدم فوق سطح البحر)، وتجود فيها زراعة القمح. وإلى الجنوب منها توجد منطقة جلعاد الجبلية التي ترتفع إلى نحو ٣,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر عند جبل هوشع، وتنحدر شيئاً فشيئاً نحو الشرق إلى البرية. ويروى السفوح الغربية شديدة الانحدار، نهر اليبوق وكثير من الروافد دائمة الجريان. ومنطقة الغابات في شمالي جلعاد تكوِّن منظراً من أبدع المناظر في الأرض المقدسة. وتوجد إلى الجنوب من جلعاد هضبة موآب(نحو ٢,٧٠٠قدم فوق سطح البحر)، وهي الآن صحراء جرداء ولكن تزرع فيها الحبوب والكروم في بعض الأمكنة. وتوجد هضبة أقل ارتفاعاً (نحو ٥٠٠ إلى ١,٠٠٠قدم فوق سطح البحر) بين الهضبة الرئيسية وجروف البحر الميت، وهى تقابل برية يهوذا إلى الغرب من البحر الميت.

(ب)- موارد المياه: تتوفر المياه في فلسطين فيما عدا المناطق الصحراوية المذكورة آنفا، والتي لا تكوّن إلا جزءاً صغيراً من المساحة الكلية. ويصب نهر الأردن في البحر الميت الذي لا مخرج له، والذي يحتفظ بمستواه عن طريق البخر، ولذلك فهو شديد الملوحة، وينخفض سطح المياه فيه إلى نحو ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر المتوسط. وينخفض سطح الماء في بحر الجليل إلى نحو ٦٨٠ قدماً تحت سطح البحر، ومياهه عذبة وغنية بالأسماك، ويتغذى نهر الأردن ليس من ثلوج جبل حرمون فحسب، بل من جملة روافد تتدفق إليه من الجانبين.كما توجد جملة نهيرات في سهل شارون مثل نهر التمساح عند الكرمل. وفي الجبال حيث يوجد حجر الدولوميت الجيرى على السطح، يوجد العديد من الينابيع الدائمة. وفي التلال المنخفضة حيث تغطى هذه الأحجار الجيرية أحجار طباشيرية أقل صلابة، تكون مصادر المياه من الآبار والأحواض. وفي سهول بير سبع، يسهل الوصول إلى المياه الجوفية بحفر آبار قليلة العمق، وبخاصة بالقرب من جرار التي سيأتي الحديث عنها فيما بعد.

(جـ)- الأحوال الجيولوجية: الرجا الرجوع إلى مادة "جيولوجية فلسطين" في موضعها من حرف الجيم بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

(د)- الحيوانات والنباتات: فيما يتعلق بالحيوانات والنباتات والزراعة فيكفينا هنا أن نقول إنها عملياً مازالت كما جاء وصفها في الكتاب المقدس. وقد قُضي على الأسد والثور الوحشي في العصور التاريخية المتتالية ولكنها تركت وراءها عظامها في حصباء الأردن وفي الكهوف. وانسحب الدب تدريجياً

إلى حرمون ولبنان. وقد أدخل العرب الجاموسة منذ الفتح الإسلامي. ومازالت فلسطين بلاد الحبوب والخمر والزيتون، وتشتهر بفاكهتها، ومازالت أشجارها ونباتاتها هي المذكورة في الكتاب المقدس، فلم يحدث في ذلك أي تغيير يذكر منذ نحو أربعين قرناً. (الرجاء الرجوع إلى مادة "الحيوانات في الكتاب المقدس" بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية، وإلى مادة "زراعة" بالمجلد الرابع من هذه الدائرة).

(هـ)- المناخ: إن مناخ فلسطين شبيه بمناخ أي إقليم من أقاليم البحر المتوسط مثل قبرص وصقلية وجنوبي إيطاليا. ورغم وجود بعض الحميات التي ينقلها البعوض في مناطق السهول، فمناخها أفضل من مناخ دلتا النيل أو بلاد بين النهرين، فلا تشتد الحرارة صيفاً إلا لبضع أيام قليلة بين الحين والآخر عندما تهب الرياح الجافة من الصحراء الشرقية (وبخاصة في شهر مايو). أما في باقي أيام الصيف، فيهب نسيم البحر محملاً بالرطوبة بدءاً من العاشرة صباحاً وحتى المساء، مما يسبب خصوبة السفوح الغربية للجبال. أما في الصحارى العارية فمما يلطف الجو هبوط الحرارة من ٩٠° فهرنهيت نهاراً الي ٤٠° فهرنهيت ليلاً. وترفع الرياح الشرقية درجة الحرارة إلى ١٠٥° فهرنهيت، فتصبح الليالي شديدة الوطأة. وفي وادي الأردن، تصل درجة الحرارة في الخريف في الظل إلى ١٢٠° فهرنهيت. ويغطي الضباب الجبال، مما يزيد من حجم حبات العنب. أما في الشتاء فقد تغطي الثلوج سلاسل الجبال لبضعة أيام، ولكنها تذوب في الصيف، حتى على جبل حرمون نفسه، الذي يرتفع إلى نحو ٩,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر. وقد لا يوجد ثمه إقليم آخر- من جبال الألب حتى المناطق المدارية- يتفاوت فيه المناخ بهذه الصورة، ومن ثم أيضاً تتنوع حيواناته ونباتاته بمثل هذه الدرجة أيضاً سواء في أوربا أو في أفريقية.

(و)- الأمطار: يتراوح متوسط سقوط المطر في فلسطين بين ٢٠ إلى ٣٠ بوصة سنوياً. والفصل المطير هو الشتاء كما في سائر أقاليم البحر المتوسط. ويبدأ "المطر المبكر" مع عواصف نوفمبر الرعدية وينقطع في أبريل. وتغزر الأمطار في ديسمبر ويناير وفبراير- ماعدا في سنوات الجفاف - وفي غالبية السنين، تكون كميات المطر كافية لأغراض الزراعة. ويبدأ حرث الأرض في الخريف. وقلما تتسبب عواصف الصيف في تلف الحبوب. وتنضج الفواكه في الخريف، ولكن قد يؤذيها أحياناً ظهور أسراب الجراد. ويبدو أنه لم يحدث أي تغيير في المناخ أو متوسط سقوط الأمطار منذ عصور الكتاب المقدس، كما يتضح ذلك مما جاء بالكتاب.

(ز)- الجفاف والمجاعة: يذكر العهد القديم حدوث فترات من الجفاف وما كان يتبعها من مجاعات في مختلف العصور (انظر مثلاً تك ١٢: ١٠، ٢٦: ١، ٤١: ٥٠، ٢٦٧، ٢٠: ٢، ٢صم ٢١: ١، ١مل ٨: ٣٥، إش ٥: ٦، إرميا ١٤: ١، يؤ ١: ١٠-١٢، حجي ١: ١١، زك ١٤: ١٧). كما تذكر "المشنا" اليهودية حدوث الجفاف في فصل الخريف الذي يمتد إلى الفصل المطير في الربيع. وكانت الأمطار الغزيرة، تعتبر عند اليهود، بركة من الله، أما الجفاف فكان علامة على عدم رضاه (تث ١١: ١٤، إرميا ٥: ٢٤، يؤ ٢: ٢٣). وكان حدوث العواصف الرعدية أمراً نادراً في شهر مايو، موسم الحصاد (١صم ١٢: ١٧، ١٨). ومع ذلك فما زالت هذه العواصف تحدث كظاهرة استثنائية جداً.

وعبارة "كبرد الثلج في يوم الحصاد" (أم ٢٥: ١٣)، لا تشير إلى عاصفة ثلجية، إذ يشبه بها "الرسول الأمين"، ولكن الإشارة إلى استخدام الثلج في تبريد الخمر للحصادين، وهو الأمر الذي مازال يحدث عادة في دمشق.

والإشارة إلى وجود "الحمى" على شواطئ بحر الجليل (مت ٨: ١٤)، تدل على أن هذه المنطقة كانت غير صحية، ومازال الحال كذلك

في فصل الصيف. ولعل سوء أساليب الري في سهل شارون، قد زاد من انتشار الملاريا أكثر مما كانت عليه قديماً. ولكن بمقارنة نباتات فلسطين اليوم بالمذكورة في الكتاب المقدس، نري انه لم يحدث -بوجه عام- تغيير في المناخ.

ثانيا: فلسطين في الأسفار الخمسة الأولى:

(أ)- الأماكن التى زارها إبراهيم: يذكر سفر التكوين مواقع كثيرة زارها الآباء العبرانيون. وكان السكان في زمن إبراهيم -أساساً من القبائل السامية التي جاءت من بابل، بما فيهم من كنعانيين (سكان المنخفضات) بين صيدون وغزة ووادي الأردن ومن أموريين (سكان المرتفعات) في الجبال (تك ١٠:١٥-١٩،عد١٣:٢٩). وكانت لغتهم قريبة من العبرية، فلم يكن الأمر في حاجة إلى ترجمان إلا في مصر (تك٤٢:٢٣). وتدل الاكتشافات الأثرية من أختام اسطوانية وغيرها، على أن حضارة فلسطين كانت شبيهة بحضارة بابل.

(١)- شكيم: أول مكان أشير إليه في حياة الآباء هو شكيم، حيث كانت "بلوطة مورة" أو (البلوطة العالية) حسب الترجمة السبعينية)، وهناك دفن يعقوب -بعد ذلك- أوثان زوجاته، وهناك أيضاً نصب يشوع حجراً كبيراً "عند مقدس الرب" (تك١٢:٦،٣٥:٤،يش٢٤:٦). ويحدد التقليد السامري الموقع بالقرب من "البلوطة" عند أقدام جبل جرزيم. "وكان الكنعانيون حينئذ في "الأرض" (تك١٢:٦) في زمن إبراهيم، ولكن أبناء يعقوب قضوا عليهم بعد ذلك(تك٣٤:٢٥). وارتحل إبراهيم من شكيم إلى الجنوب وبنى مذبحاً للرب بين بيت إيل وعاي إلى الشرق من مدينة "لوز" التى مازال اسمها يتردد صداه في نبع "لوزه" (انظر تك١٢:٨،١٣:٣،٢٨:١١، ٣٥:٦،١٩).

(٢)- النقب: عند رجوع إبراهيم من مصر بقطعانه الكثيرة (تك١٢:٦)، استقر في منطقة الرعى بين بير سبع وقادش الغربية (١٣:١،٢٠:١)، وتسمى هذه المنطقة بالعبرية "النقب" (أى الإقليم "الجاف") على حافة الأرض المزروعة. ومن شرقي بيت إيل يمكن رؤية وادي الأردن الأسفل، فمن هناك "رفع لوط عينيه" (١٣:١٠). واختار هذه المنطقة الخصبة الغنية بالحشائش لقطعانه، ولابد أن "مدن الدائرة" كانت في هذه المنطقة . وأن سدوم كانت قريبة من النهر حيث أن رحلة لوط إلى صوغر (١٩:١٢) لم تستغرق سوى ساعة أو اثنتين (انظر العددين١٥،٢٣) من الدائرة إلى سفوح جبال موآب. ولم تكن هذه المدن تُرى من حبرون، بل من قمة التل الواقع إلى الشرق منها، حيث استطاع إبراهيم أن يرى"دخان الأرض يصعد كدخان الأتون" (١٩:٢٨).

وكانت أول أرض امتكلها إبراهيم هى "حقل ومغارة المكفيلة التى أمام ممرا" (تك١٣:١٨،١٨:١،٢٣:١٩). ومازال التقليد يشير إلى "قبر المكفيلة" تحت مسجد حبرون. كما نصب إبراهيم خيامه تحت "بلوطات ممرا" (١٨:١)، وهناك استقبل ضيوفه من الملائكة الذين استراحوا "تحت الشجرة" (١٨:٨). ومازالت هناك شجرة بلوطة عتيقة قائمة في الأرض المسطحة غربي المدينة، وهى شجرة قلما تنمو في جبال يهوذا. وفى كل هذه اللمسات العابرة، نستطيع أن نتعرف على فلسطين التى عاش فيها الآباء.

(٣)- غزوة أمرافل: يبدو أن فلسطين كانت ولاية متطرفة من امبراطورية حمورابي ملك بابل في أيام إبراهيم. وكانت غزوة أمرافل شبيهة بغزوات ملوك أشور لفرض

الجزية على صفار الملوك. وكانت طريق الغزو (تك١٤:٥-٨) تمر بباشان وجلعاد وموآب إلى قادش (ويرجح أنها في "البتراء"). وكانت العودة عن طريق صحراء يهوذا إلى سهول أريحا، وهكذا لم تتعرض حبرون للهجوم عليها (انظر عد١٣). وكانت مطاردة إبراهيم وحلفائه من الأموريين، بمحاذاة وادي الأردن إلى "دان"، ومنها إلى شمالي "دمشق" (عد١٥).

أما "شاليم" التى بارك ملكها إبراهيم عند عودته من كسرة كدرلعومر، فكان السامريون وكذلك جيروم يظنون أنها المدينة القريبة من وادى الأردن التي زارها يعقوب بعد ذلك (والمترجمة فى العربية إلى "أتى ..ساليماً" بدلاً من أتى إلى "ساليم"،تك١٤:١٨،٣٣:٨- ولكن ارجع إلى مادة "أورشليم" في المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤)- جرار: انتقل إبراهيم إلى أرض الجنوب " وتغرب في جرار" (تك١:٢٠) وهي الآن "أم جرار" على بعد سبعة أميال إلى الجنوب من غزة. والآبار التي حفرها في هذا الوادي، لابد كانت آباراً ضحلة أشبه بتلك التى مازال العرب يحفرونها للحصول على المياه من تحت سطح الأرض في نفس المنطقة، بينما يغلب أن تلك الآبار التي كانت في بئر سبع، وأضاف إليها إسحق بئراً (٢٦:٢٣-٢٥) كانت أعمق. وهناك الآن في بئر سبع ثلاث آبار مبنية، ولكن من الواضح أنها بناء حديث. أما غرس "الأثل" في ذلك المكان (٢١:٣٣) فلمحة قوية، إذ أن هذه الشجرة تجود في الأرض المنخفضة الجافة.

ومن بئر سبع، ارتحل إبراهيم إلى "أرض المريا" ("الأرض المرتفعة" حسب الترجمة السبعينية) ليقدم اسحق ذبيحة (٢:٢٢). وكان جبل المريا- في رأي اليهود- في أورشليم، بينما يقول السامريون إنه كان في جرزيم بالقرب من بلوطة مورة- وهى قمة لا تكاد تُرى "في اليوم الثالث... من بعيد" (عد٤).

ب)- الأماكن التي زارها إسحق: إذ كان اسحق يعيش في نفس المنطقة الرعوية في قادش الغربية (١١:٢٥)، في جرار (٢:٢٦) عانى مثل أبيه في سنة الجوع، ولاقى نفس المتاعب من الفلسطينيين. وفي جرار زرع قمحاً (١٢:٢٦)، ومازالت المنطقة صالحة لمثل هذه الزراعة، ثم انسحب إلى الجنوب الشرقى، إلى رحوبوت شمالي قادش، حيث ما زالت توجد آبار قديمة مثل التي في بئر سبع (٢٢:٢٦) ثم عاد أخيراً إلى بئر سبع.

(جـ)- الأماكن التى زارها يعقوب: عندما هرب يعقوب من بئر سبع من وجه عيسو أخيه، وتوجَّه إلى حاران (١:٢٨)، نام في المكان الذي كان إبراهيم قد أقام فيه مذبحاً بالقرب من بيت إيل، وأقام هناك عموداً تذكارياً (١٨:٢٨). وقد أعاد إقامته في نفس المكان بعد ذلك بعشرين سنة (١٤:٣٥) عندما ظهر له الرب مرة أخرى (٩:٣٥).

(١)- من حاران إلى سكوت: تثير رحلة عودته من حاران إلى جلعاد سؤالاً هاماً، فالمسافة تبلغ نحو ٣٥٠ من حاران إلى جلعاد أو "رجمة الشهادة" (٤٨:٣١) في المصفاة، الأرجح أنها هى "صوف" في شمالي جلعاد. ويذكر الكتاب أن لابان قطع هذه المسافة في سبعة أيام (٢٣:٣١)، وهو ما يمكن أن يحدث لجماعة تمتطى الجمال، ولكن لم يصل خبر هروب يعقوب إلى لابان إلا في اليوم الثالث (٢٢:٣١)، ولابد أن يمضى وقت قبل أن يستطيع لابان جمع إخوته. ولابد أنه لزم مواشيه وقطعانه ثلاثة أسابيع للارتحال . ومن المثير حقاً أنه بالقرب من المصفاة، مازال هناك نصب أشبه بالعمود" (عد٤٥). توجد حوله "رجمة

تذكارية" (يجر سهدوثا).

وارتحل يعقوب من هذا المكان إلى "محنايم" (الأرجح أنها "المحمة") إلى الجنوب من نهر اليبوق- المكان الذى أصبح فيما بعد عاصمة لجنوبي جلعاد (تك٣٢:١و٢، ١مل٤:١٤)، ولكنه حالما سمع أن عيسو قادم إليه من أدوم ارتد عبر النهر (تك٣٢:٢٢). وبعد ذلك ارتحل إلى سكوت (١٧:٣٣)، ويُعتقد أنها "دير الله" في شمالي النهر.

(٢)- من الأردن إلى حبرون: بعد أن عبر يعقوب الأردن عند إحدى المخاضات في تلك الجهة، اقترب من شكيم، ونصب خيامه في شاليم (أو ساليم) على الجانب الشرقى من السهل الخصيب الذى يمتد إلى شكيم، واشترى أرضاً من الحويين (٣٣:١٨-٢٠). ولا يذكر سفر التكوين أنه حفر بئراً هناك، ولكن ضرورة حفر بئر في منطقة مليئة بالينابيع، لا تفسير لها إلا بحسد الحويين له واستئثارهم بحقوق استخدام المياه. ومازالت البئر التي حفرها يعقوب موجودة إلى الشرق من شكيم (انظر يوحنا٤:٥و٦)، وهي لا تبعد كثيراً عن البطمة التى طمر يعقوب تحتها الأصنام (تك٣٥:٤) أو آلهة لابان (تك٣١:٣٠)، وكانت -بلا شك- تماثيل صغيرة مثل تلك التماثيل التى كثيراً ما تسفر عنها الحفريات في فلسطين. ثم ارتحل يعقوب عن طريق بيت إيل وبيت لحم إلى حبرون(٣٥:٦،١٩،٢٧). ولكن يبدو أن بعض أبنائه الكبار ظلوا في شكيم يرعون الأغنام،إذ أرسل يعقوب ابنه يوسف بعد ذلك من حبرون إلى شكيم (٣٧:١٤) ليفتقد إخوته هناك، ولكنه وجدهم قد ارتحلوا إلى دوثان.

(٣)- دوثان : تقع دوثان (٣٧:١٧) في سهل على الطريق التجارى الرئيسي من مصر إلى دمشق، والذي يقطع السهل المنخفض عند هذه النقطة، ويجتاز سهل يزرعيل ثم يعبر الأردن إلى باشان. ومازالت البئر (بئر يوسف) موجودة في "تل دوثان". واختار الإسماعيليون من مديان وجلعاد هذه الطريق المهدة، بقوافلهم من الجمال المحملة بلساناً وأطياباً من جلعاد. وكانت تتوفر بالمنطقة المراعى لإطعام قطعان يعقوب. وكانت منتجات فلسطين وقتئذ تشمل العسل والكثيراء واللاذن والفستق واللوز (تك٤٣:١١). وبعد ذلك ببضعة قرون يذكر تحتمس الثالث - فرعون مصر- أن جيوشه كانت تأكل في كنعان العسل والبلسان مع الزيت والخمر والقمح والذرة والشعير والفاكهة.

(٤)- البلاد التى كانت لها علاقة بيهوذا بن يعقوب: إن قصة يهوذا وثامار ترتبط بمنطقة في التلال المنخفضة في اليهودية فعدلام وكزيب (عين كذبة) وتمنة ، لا تبعد كثيراً عن بعضها (تك٣٨:١و٥و١٢). وتوجد تحته في منطقة رعي، حيث تقابل يهوذا مع جزازي غنمه. فجلست ثامار في مدخل "عينايم" (أو عينام- يش١٥:٣٤)، ولعلها هى "كفرعنا" على بعد ستة أميال إلى الشمال الغربي من تمنة، فظنها يهوذا زانية أو نذيرة لعشتاروث (تك٣٨:١٥و٢١). ونعرف من قوانين حمورابي أنه كان يعترف رسمياً بمثل أولئك النذيرات . كما أن ذكر خاتم يهوذا وعصاه (عد١٨)، يذكرنا بالعادات البابلية كما يصفها هيرودت . وقد كشف التنقيب في أرض فلسطين عن كثير من الأختام الاسطوانية منذ العصور القديمة، في جازر وفي غيرها.

(٥)- جغرافية سفر التكوين : لا توجد أي صعوبة جغرافية في سفر التكوين، بل يكشف السفر عن معرفة دقيقة بجغرافية فلسطين، كما أن الإشارات إلى المحاصيل الطبيعية والعادات، تتفق تماماً مع الاكتشافات العلمية. ولكن ثمة صعوبة واحدة تحتاج إلى إيضاح، فقد ذكر أن

فلسطين

"أطاد" على الطريق من مصر إلى حبرون وأنها كانت في "عبر نهر الأردن" (تك٥٠:١٠)، ولكن هذه العبارة في اللغة الأشورية، تعنى "عبر النهر العظيم" في إشارة واضحة إلى نهر النيل كما كان يسمى في الأشورية والعبرية.

(٦)- **في سفر الخروج واللاويين**: يرتبط سفر الخروج بمصر وبرية سيناء وإن كانت القوانين الزراعية الواضحة التى جاءت به (الأصحاحات ٢١-٢٣)، والشبيهة بقوانين حمورابي، تناسب الأحوال بعد غزو جلعاد وباشان، قبل عبور الأردن. وفى الأصحاح الحادى عشر من سفر اللاويين، نجد قائمة بأسماء حيوانات، غالبيتها حيوانات صحراوية مثل "الوبار" (لا١١:٥، مز١٠٤:١٨، أم٣٠:١٦)، بينما الخنزير (لا١١:٧)، واللقلق والببغا (لا١١:١٩) تنتمى إلى وادي عربة والأردن . أما الهدد (لا١١:١٩) فيوجد في جلعاد وفي فلسطين الغربية. وفى الأصحاح الرابع عشر من سفر التثنية يذكر اليحمور والوعل والرئم والثيتل والمهاة، وهى توجد في العربة وفي البراري.

(٧)- **في سفر العدد** : نجد في سفر العدد وصفاً للاستيلاء على المنطقة الشرقية. وغالبية المدن المذكورة مازالت معروفة (عد٢١:١٨-٣٣). وذكر الكروم في موآب يتفق مع اكتشاف الكثير من معاصر الخمور المحفورة في الصخر بالقرب من حشبون. ورؤية بلعام لإسرائيل، وهم يقيمون في شطيم (عد٢٢:٤١)، وهو واقف على قمة " الفسجة أو جبل نبو، ثبت أنه أمر ممكن منذ أن اكتشف "جبل نبا"، حيث اكتشفت أضرحة بدائية تذكرنا بمذابح بالاق. وتوصف هضبة موآب بأنها "أرض مواش" (عد٣٢:٣و٤) ومازالت حتى الآن صالحة للرعي. وصير الغنم التى ترك فيها بنو إسرائيل مواشيهم ونساءهم وأولادهم، في أثناء ذهابهم للحرب مع إخوتهم في غربي الأردن(٣٢:١٦) كانت تنتشر في منطقة تمتد من "بيت يشموت" (سويمة)، قرب الطرف الشمالي الشرق للبحر الميت، إلى "آبل شطيم" (مرج السنط)، وهو سهل ترويه عدة جداول مياه، فيتحول إلى بساط سندسي من الحشائش في فصل الربيع.

(٨)- **في سفر التثنية** :

(أ)- **الأوصاف الطبيعية**: ينطبق وصف "أرض جيدة" (تث٨:٧) بصفة خاصة على جبل جلعاد الذى توجد به جداول مياه دائمة الجريان، أكثر مما في الجزء الغربى من فلسطين، فهى كما يصفها الكتاب"أرض أنهار من عيون وغمار تنبع في البقاع والجبال. أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان، أرض زيتون زيت وعسل" (تث٨:٧و٨).

وفلسطين نفسها ليست غنية بالمعادن، ولكن يمكن تفسير القول "أرض حجارتها حديد، ومن جبالها تحفر نحاساً "(تث٨:٩) بأنه كانت توجد مناجم حديد بالقرب من "بيروت" في القرن العاشر الميلادى، ومناجم نحاس في "فونون" شمالي "البتراء" في القرن الرابع الميلادى كما يذكر جيروم.

وفى التثنية (١١:٢٩و٣٠، انظر أيضاً ٢٧:٤و١١و١٣،يش٨:٣٠) نقرأ لأول مرة عن جبلي "عيبال وجرزيم"، وأنهما "يجانب بلوطات مورة". وعيبال هو جبل اللعنات (ويرتفع ٣,٠٧٧ قدماً فوق سطح البحر) ، وجرزيم هو جبل البركات (ويرتفع٢,٨٥٠ قدماً فوق سطح البحر) وهما أعلى قمم السامرة . وتقع شكيم في وادٍ خصيب بين الجبلين.



خريطة لفلسطين

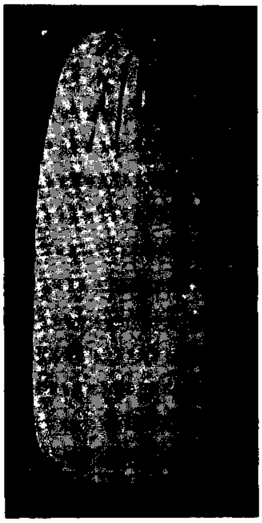
فلسطين

وهكذا نجد أن أول مركز مقدس لإسرائيل قام في المكان الذي بنى فيه إبراهيم أول مذابحه، وحيث حفر يعقوب بئره، وحيث دُفن يوسف، وهو المكان الذي دعاه يشوع "مقدس الرب" عند أقدام جبل جرزيم (يش٢٤:٢٦).

ويسجل الأصحاح الأخير من سفر التثنية رؤية موسى لجميع أرض الموعد من فوق جبل نبو (تث٣٤:١-٣)، وأوصاف هذا الجبل تنطبق تماماً على "جبل نبا" إلا فيما يختص برؤية دان والبحر الغربي، إذ لا يمكن رؤيتها منه، والأرجح أن "إلى" يقصد بها "الاتجاه" وليس الحد. ولا توجد قمة أخرى في سهول شطيم يمكن منها رؤية وادي الأردن من صوغر إلى أريحا، وحتى جبال جلبوع وتابور وسفوح جلعاد.

(ب) - علم الآثار: بالإضافة إلى هذه الأوصاف الطبيعية، فإن الاكتشافات الأثرية، تتفق تماماً مع ما جاء في سفر التثنية (١٢:٣)، من قول الرب لهم عن شعوب كنعان: : "تهدمون مذابحهم، وتكسرون أنصابهم، وتحرقون سواريهم بالنار، وتقطعون تماثيل آلهتهم". فقد نفذ بنو إسرائيل ذلك، فلا يوجد أثر لمذابح الكنعانيين البدائية وأنصابهم وسواريهم إلا في مواب والأطراف البعيدة من جلعاد وباشان والجليل، وهى الأجزاء التى لم تصل إليها إصلاحات ملوك يهوذا الأتقياء. فالألواح المنحوتة الباقية في دمشق وفى فينيقية وسورية، والتي تمثل آلهة الكنعانيين والحثيين، لا يوجد ما يماثلها في الأرض المقدسة.

وعندما نقرأ عن الحجارة التى كانت تحدد تخوم الحقول، لا نظن أنها كانت مجرد قطع من الأحجار، لأنها كانت- في حقيقتها- تماثيل ونصباً مثل التى وجدت في ولاية بابل، والتي ترجع إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والتي يوجد عليها وصف دقيق لحدود الحقل، واللعنة على كل من يحاول نقل التخم (تث١٧:١٨).



صورة حجر تخم من عهد نبوخذ نصر الأول

(ثالثا)-في أسفار العهد القديم التاريخية:

(أ)- في سفر يشوع: سفر يشوع هو أكثر أسفار العهد القديم ارتباطاً بالجغرافية، والغالبية العظمى من الستمائة الاسم للأماكن والأنهار والجبال في فلسطين المذكورة في الكتاب المقدس، توجد في هذا السفر.

(١)- الدقة الطبوغرافية: لقد تحقق دكتور روبنسون (Robinson) ما بين ١٨٣٨-١٨٥٢ من موقع نصف هذه الأسماء، كما اكتشف نحو ١٥٠ موقعاً جديداً (١٨٧٢/٧٨،١٨٨١/٨٢) عند مسح البلاد بمعرفة "كوندر (C.R.Conder)". وأضاف مستر "كليرمونت جانو" (Clermont ganneau) بعض المواقع، منها عدلام وجازر، وأضاف "القس

هندرسون" (A .Henderson) "قرية يعاريم" "والقس برتش" (W.F.Birch) "صوغر" في "تل الشغورة". وهكذا تم تحديد مواقع أكثر من ثلثيها، ومازال معظمها يحتفظ بالأسماء القديمة. ولا يمكن لأحد أن يدرس هذه الطبوغرافية، إلا ويدرك مدى معرفة كتبة أسفار الكتاب المقدس معرفة شخصية بهذه البلاد. ولا يمكن أن نصدق أن كاهناً عبرانياً، كان يعرف وهو في بابل هذه المعرفة الدقيقة بكل هذه الأجزاء من البلاد المذكورة في سفر يشوع، حيث نجد البلاد مذكورة حسب ترتيبها الجغرافي، وأن الحدود الفاصلة بين أنصبة الأسباط، تتمشى مع الخطوط الطبيعية من وديان وسلاسل جبال. كما نجد وصفاً دقيقاً لكل منطقة. كما لا يمكن الزعم بأن هذه الطبوغرافية تشير إلى الأحوال بعد العودة من السبي، التي تختلف عن ذلك اختلافاً واضحاً. ففي زمن الملك داود، لم يكن شمعون يستوطن الجنوب (١أخ٤:٢٤). كما أن نصيب دان شغله أناس من بنيامين بعد العودة من السبي (١أخ٨:١٢و١٣، نح١١:٣٤و٣٥). ويشوع جعل من "عاي" "تلاً" أبدياً خراباً إلى "هذا اليوم" (يش٨:٢٨) بينما من الواضح أنها كانت آهلة بالسكان في أيام إشعياء النبي ("عيات"-١٠:٢٨)، كما فيما بعد السبي أيضاً (عز٢:٢٨،نح٧:٣٢،١١:٣١).

(٢)-عبور الأردن: عبر بنو إسرائيل نهر الأردن في مخاضة إلى الشرق من أريحا، وكان النهر "ممتلئاً إلى جميع شطوطه" (يش٣:١٥) من ذوبان الثلوج على جبل حرمون. "ووقفت المياه المنحدرة من فوق وقامت نداً واحداً بعيداً جداً عن أدام" ("الدمية")، إذ يبدو أن الجروف الجيرية، في مكان ضيق، انهارت وسدت المجرى. ويقرر أحد الكتاب العرب أن انهياراً مثل هذا حدث في القرن الثالث عشر بعد الميلاد بالقرب من نفس النقطة. وكان أول مكان نزل به بنو إسرائيل بعد عبور الأردن هو الجلجال على بعد ثلاثة أميال شرقي أريحا، وأقاموا هناك دائرة من اثني عشر حجراً.

(٣)-حملة يشوع العسكرية الأولى: كانت أول مدينة في الجبال يزحف عليها بنوإسرائيل هي "عاي" بالقرب من "حيّان" على بعد ميلين إلى الجنوب الشرقي من بيت إيل. ويبدو أن سقوط عاي وبيت إيل قد أدى إلى استيلاء بني إسرائيل – بدون قتال– على كل المنطقة ما بين جبعون وشكيم (٨:٣-٩:٢٧).

ولكن بينما استسلم الحويون، فإن الأموريين في أورشليم والجنوب، هجموا، ولكن يشوع هزمهم وطاردهم إلى "بيت حورون" (١٠:١-١١). وكان أكبر زحف ليشوع بعد ذلك على السهل إلى "مقيدة" التي تسمى الآن "المغارة" (يش١٠:١٦،١٧)، ومن لبنة إلى لخيش (تل الحصى) ومنها صعد إلى حبرون، ودار جنوبا إلى "دبير" (الضهرية)، وبذلك أخضع سهل يهوذا والجبال الجنوبية، ولكنه لم يستولِ على أورشليم. ويكاد الآن يسود الاعتقاد بأن الرسائل الست التي أرسلها ملك أورشليم الأموري – من رسائل تل العمارنة– تعود إلى زمن هذه الحرب.

(٤)- الحملة الثانية (١١:١-١٤) : وكانت هذه الحملة ضد أمم الجليل. وقد أحرز بنو إسرائيل النصر عند "مياه ميروم" (١١:٥). وليس ثمة سبب صحيح لوضع "مياه ميروم" عند بحيرة الحولة، إذ أن وادي الأردن الممتلئ بالمستنقعات لم يكن مكاناً صالحاً للقتال لمركبات الكنعانيين الحربية (١١:٦). وكان هذا الحلف يتكون من ملوك مادون وشمرون ودور غرباً "، وحاصور، وجميعها في الجليل الأسفل. وقد طاردهم بنو إسرائيل على امتداد الساحل حتى صيدون (١١:٨). فيمكن أن تكون "ميروم"

فلسطين

هي "شمرون مرأون" (٢٠:١٢)، وهي الآن "شمُّونية". وفي هذه الحالة تكون "المياه" هي "وادي الملك" الدائم الجريان، الذي كان يقع على بعد ثلاثة أميال شمالاً، والذي يجري غرباً حتى يتصل بالجزء الأسفل من قيشون. وكانت "شمرون مرأون" إحدى الواحدة والثلاثين مدينة ملكية في فلسطين إلى الغرب من الأردن (١٢: ٩-٢٤).

والمناطق التي لم يفتحها يشوع (١٣: ٢-٦)، هي التي فتحها داود وسليمان، وكانت تشمل سهول فلسطين وساحل صيدون من "مغارة" شمالاً إلى "أفيق" في لبنان على تخم الإقليم الأموري الذي كان يقع إلى الجنوب من أرض الحثيين (٤:١). ولبنان الجنوبي من "جبيل" و "مدخل حماة" غرباً إلى "بعل جاد" (والأرجح أنها "عين الجُديِّدة"، على السفح الشمالي لحرمون) كانت من البلاد التي فتحها داود (٢صم ٨: ٦-١٠). ولكن كل فلسطين الشرقية (١٣: ٧-٣٢)، وفلسطين الغربية -باستثناء السهول الساحلية- قسمت على الأسباط الأثني عشر.

وكانت مدن اللاويين موزعة في جميع الأسباط كمراكز لتعليم إسرائيل (تث٣٣: ١٠). وعند انقسام المملكة في زمن رحبعام، ترك اللاويون "مسارحهم وأملاكهم وانطلقوا إلى يهوذا وأورشليم "لأن يربعام وبنيه رفضوهم من أن يكهنوا للرب" (٢أخ١١: ١٤). وكانت مدن الكهنة ثمان وأربعين مدينة مع مسارحها (يش٢١: ١٣-١٤)، منها ثلاث عشرة مدينة في يهوذا وبنيامين، وكان منها "بيت شمس" (١صم٦: ١٣و١٥)، وعناثوث (١مل٢: ٢٦). وكان للكهنة في نصيب كل سبط من الأسباط الأخرى، ثلاث أو أربع مدن، موزعة على القهاتيين (١٠مدن) والجرشونيين (١٣مدينة) والمراريين (١٢مدينة). وقد أفرزت من هذه المدن ست مدن للملجأ، ثلاث مدن على كل جانب من جانبي الأردن، في الجنوب، وفي الوسط وفي الشمال. وهي حبرون وشكيم وقادش في الغرب، وبصرة (لايُعلم موقعها الآن) وراموت وجولان في شرقي الأردن. وكان لكل مدينة مسارحها (عد٣٥: ٤) التي كانت تمتد نحو ربع ميل خارج أسوارها. بينما كانت الحقول تمتد إلى مسافة نصف ميل، وكانت ملكاً دهرياً لهم (لا٢٥: ٣٤).

(ب)- في سفر القضاة

(١)- السنوات الباكرة: إن قصص الأبطال الذين أقامهم الله الواحد بعد الآخر لتخليص إسرائيل من نير الوثنيين، تأخذنا إلى كل جزء من البلاد. ويبدو أنه بعد موت يشوع (قض١: ١)، استعاد الكنعانيون قوتهم، وأعادوا بناء بعض المدن التي كانت قد تهدمت، فحارب يهوذا "الفرزيين" (القرويين) في بازق في التلال المنخفضة غربي أورشليم، بل وأضرموا فيها النار. وهاجم كالب دبير (قض١: ١٢-١٥) التي توصف في سفر يشوع (١٥: ١٥-١٩) بأنها "أرض الجنوب" أو بالحري "أرض الجفاف" ولكن كانت بالقرب منها ينابيع مياه. والموقع الحقيقي لها (الدبارية) عبارة عن قرية بها مقابر قديمة على بعد ١٢ ميلاً إلى الجنوب الغربي من حبرون، وليس بها ينابيع مياه. ولكن على بُعد نحو سبعة أميال إلى الشمال الغربي، يوجد جدول ماء دائم الجريان به "ينابيع عليا وسفلى".

أما بالنسبة للمدن الفلسطينية (قض١: ١٨). فقد جاء في الترجمة السبعينية أن يهوذا "لم يأخذ غزة، ولا أشقلون، ولا عقرون" مما يتفق مع فشلهم في طرد "سكان الوادي لأن لهم مركبات حديد" (١: ١٩). وتذكر مركبات الكنعانيين كثيراً في ألواح تل العمارنة والكتابات

فلسطين

المصرية، بأنها كانت مغشاة بمعادن. وكان منسى وأفرايم وزبولون وأشير ونفتالي على قدم المساواة من العجز أمام مدن السهول (١:٢٧-٣٣). وبدأ بنو إسرائيل في الاختلاط بالكنعانيين بينما يبدو أن سبط دان لم يحتل مطلقاً المنطقة التي وقعت في قرعته، وظل يقيم في تخوم يهوذا، إلى ان تمكن بعض محاربيه من أن يجدوا لهم مستقراً في حرمون في زمن يهوناثان حفيد موسى (١:٣٤، ١٨:١-٣٠).

(٢)- هزيمة سيسرا: يبدو أن مضايقة يابين الثاني ملك حاصور في الجليل الأسفل قد حدثت في عهد رمسيس الثاني الذي غزا أورشليم (ساليم الواقعة شمالي تعنك) في السنة الثامنة من ملكه، وكذلك عانيم ودبرة مع بيت عناة في الجليل الأعلى. ولعل سيسرا كان مصرياً مقيماً في بلاط يابين (قض٤:٢). وقد حدثت هزيمته عند سفح جبل تابور (٤:١٤) الذي زحف إليه من "حروشة الأمم" على حافة سهل البحر. وقد هلكت جيوشه في "عين دور" (مز٨٣:٩) وفي مستنقعات قيشون (قض٥:٢١). ولعل "قادش" التي هرب إليها هي "قادش" يساكر (١أخ٦:٧٢) التي تبعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال من تعنك، حيث أن السهل في تلك المنطقة ملئ بالمستنقعات.

وقد حارب هذا الحلف الكنعاني (الذي تكوَّن من صغار الملوك) من تعنك إلى مجدو (٥:١٩). وتذكر الوثائق المصرية، أن مجدو كانت قريبة من الأردن. ويبدو أن موقع "مجدو" في وادي يزرعيل يتفق مع كل قصص الكتاب المقدس والوثائق المصرية.

(٣)-انتصار جدعون: بعد ذلك ضايقهم المديانيون وغيرهم. ويبدو أن ذلك قد حدث في فترة الاضطرابات التي حدثت في السنة الخامسة من ملك منفتاح فرعون مصر. وكان جدعون من عفرة في منسى (قض٦:١١)، وتقع حسب التقليد السامري- على بعد ستة أميال إلى القرب من شكيم ، ولكن جدعون حاز النصر في وادى يزرعيل (قض٧:١-٢٢). ويرينا موقعا بيت شطة وأبل محولة (عين حلوة) كيف أن المديانيين هربوا نازلين إلى هذا الوادي، وجنوباً بمحاذاة سهل الأردن، وعبروا النهر بالقرب من سكوت (تل دير الله) ثم صعدوا منحدرات جلعاد إلى "يُجبهة ونوبح" (٨:٤-١١). وأمسك رجال أفرايم "أميري المديانيين غراباً وذئباً، وقتلوا غرابا على صخرة غراب، وأما ذئب فقتلوه في معصرة ذئب" (٧:٢٥) في غربي الأردن. ومما يستلفت النظر أنه توجد على بعد ثلاثة أميال شمالى أريحا، قمة حادة تسمى "عش الغراب"، ومنخفض ضيق على بعد أربعة أميال إلى الشمال يسمى "حفرة الذئب" ولكنها تقع أبعد جنوباً مما كنا نتوقع، إلا إذا كان الأميران قد انفصلا عن الجماعة التي تبعت زبح وصلمناع إلى جلعاد، ويبدو أن المقصود "بجبل جلعاد" (٧:٣) هو "جبل جلبوع"، إلا إذا كان الاسم يطلق محرفًا على "عين جلود" (عين جليات)، وهي بركة كبيرة يُظن أنها "عين حرود" (٧:١) التي نزل عليها جدعون شرقي يزرعيل.

وترجع بنا قصة أبيمالك إلى شكيم، فقد أقاموه ملكاً عند "بلوطة النصب" (٩:٦)، والتي كانت – بلاشك - بلوطة إبراهيم، والتى يبدو أنها سُميت أيضاً بلوطة "العائفين" (٩:٣٧)، ولعل ذلك كان بناء على بعض الخرافات المرتبطة بدفن يعقوب للأصنام تحتها (تك٣٥:٤). "وتاباص" التي ذهب إليها أبيمالك ولقي فيها حتفه، هى قرية "توباص" الواقعة على بعد عشرة أميال إلى الشمال الشرقي من شكيم.

وحدثت مضايقة العمونيين لإسرائيل في جلعاد بعد حوالي ٣٠٠سنة من دخول

بني إسرائيل إلى أرض كنعان (قض١:٩،١١:٤) ويفتاح الجلعادي الذي أقامه الرب ليخلص بني إسرائيل من يد العمونيين، جاء من "أرض طوب" (١١:٣و٦) إلى "مصفاة" (١١:٢٩). ولعل "أرض طوب" كانت بالقرب من "الطيبة" على بعد تسعة أميال جنوبي "جدرة" في الطرف الشمالي من جلعاد، وهو مكان به الكثير من المقابر القديمة، والتماثيل الحجرية البدائية، مثل الموجودة في "مصفاة". ونزاع يفتاح مع رجال أفرايم (١٢:١) يدل على أن "مصفاة" كانت تقع في الشمال.

وكانت عروعير (١١:٣٣) تقع بالقرب من "ربة عمون" (يش١٣:٢٥،٢صم٢٤:٥). ويجب التمييز بينها وبين "عروعير" التي في وادي أرنون المذكورة في قض (١١:٢٦).

أما منطقة غزوات شمشون، فكانت في الأرض المنخفضة في يهوذا على تخوم أرض الفلسطينيين. فكان بيته في صرعة على التلال الواقعة شمالي وادي سورق، وكانت تطل على "محلة دان" (١٣:٣٥)، التي كانت بالقرب من بيت شمس. وكانت "أشتاؤل" على بعد أقل من ميلين إلى الشرق من صرعة على نفس سلسلة الجبال. أما "تمنة" (١٤:١) فكانت على بعد ميلين فقط إلى الغرب من بيت شمس حيث توجد الآن "خرائب تبنة". وكانت المنطقة منطقة كروم (١٤:٥)، ومازال اسم "سورق" على خرائب على بعد ميلين إلى الغرب من صرعة. وكلمة "سورق" تعني "كرمة مختارة". وتوجد في نفس الموقع معصرة خمر منحوتة في الصخر. وكانت هذه المواقع الخمسة قريبة من بعضها البعض، كما كانت قريبة من أرض فلسطين المزروعة (١٥:٥) بالحبوب والكروم والزيتون. والأرجح أن "شق صخرة عيطم" الذي أقام فيه شمشون (١٥:٨) كان "بيت عتب" على بعد خمسة أميال فقط إلى الشرق من صرعة، ولكنه كان فوق مرتفع من الأرض أعلى جروف الغور الذي يفتح في وادي سورق. ويوجد الآن في هذا المرتفع - تحت القرية- ممر صخري يسمى "بئر الملجا" ولعله هو "الشق" الذي نزل إليه شمشون. أما "لحي" (١٥:٩) فواضح أنها كانت في الوادي تحت ذلك. والكلمة "لحي" (فك) تشير إلى فم الغور الضيق، الذي نزل إليه رجال يهوذا- بعد الاتفاق مع الفلسطينيين (١٥:١١). وكان ممراً يمتد ٢٥٠ قدماً من المدينة إلى النبع، وترتبط كل قصة شمشون بهذا الوادي (لأن دليلة عاشت أيضاً في وادى سورق-١٦:٤)، باستثناء زيارته لغزة حيث حمل "مصراعي باب المدينة والقائمتين إلى رأس الجبل الذي مقابل حبرون" (١٦:٣).

ويُلحق بسفر القضاة قصتان عن شخصين من اللاويين، عاشا في زمن الجيل الثاني، بعد دخول بني إسرائيل أرض كنعان (١٨:٣٠،٢٠:٢٨). وكانا كلاهما متغربين في بيت لحم يهوذا (١٧:٨،١٩:٢) مع أنهما كانا أصلاً من جبل أفرايم.

وتروى القصة الأولى كيف أسس يهوناثان -حفيد موسى- أسرة كهنوتية وثنية للخدمة لتمثال ميخا في دان(تل القاضي) بالقرب من منابع الأردن ،حيث مازالت توجد بعض المذابح الوثنية القديمة. ولعل تمثال ميخا كان هو السبب في إقامة يربعام-بعد ذلك- معبداً للعجل الذهبي في نفس الموقع. وقد ظل التمثال قائماً "إلى يوم سبي الأرض" (١٨:٣٠). "كل الأيام التى كان فيها بيت الله في شيلوه" (١٨:٣١). ومن هذه القصة نعرف أن سبط الدانيين لم يستقروا في نصيبهم (١٨:١)، بل استقروا في محلة دان "وراء قرية يعاريم" (قض١٨:١٢) وهو ما يتفق مع ما ذُكر سابقا من أنها كانت قريبة من صرعة، "بين صرعة وأشتاؤل" (قض١٣:٢٥).

(٤)- هزيمة بنيامين : في القصة الثانية (الملحقة بسفر القضاة) نقرأ عن رحلة اللاوي الآخر من بيت لحم عبوراً بأورشليم ، ومنها إلى "جبعة" إلى الشرق من الرامة، وهي رحلة يمكن قطعها في بضع ساعات (انظر ١٩: ٨-١٤). ولاشك في أن هذا اللاوي اختار جبعة لأنها كانت إحدى مدن اللاويين، وهناك ارتكب رجال جبعة تلك الخطية الشنيعة، التى ذكرها هوشع النبي بعد سنين عديدة (هو٩: ٩). فاحتشد بنو إسرائيل ضد بنيامين في المصفاة على بعد نحو ثلاثة أميال إلى الشمال الغربي. وكان فينحاس الكاهن قد جاء بتابوت العهد إلى بيت إيل (قض٢٠: ١و٢٧و٢٨)، وحدثت هزيمة بنيامين عند مفرق الطريق إلى جبعة عن الطريق الرئيسي المتجه إلى بيت إيل (قض٢٠: ٣١) إلى الغرب من الرامة، وهرب الناجون إلى صخرة رمون (قض٢٠: ٤٧) على بعد نحو ثلاثة أميال ونصف إلى الشرق من بيت إيل على حافة البرية التى تمتد من هذه التلال الوعرة إلى وادي الأردن.

وتقع شيلوه على بعد تسعة أميال شمالي هذه الصخرة ،حسب الوصف الدقيق لها بأنها "شمالي بيت إيل، شرقي الطريق الصاعدة من بيت إيل إلى شكيم وجنوبي لبونة" (قض٢١: ١٩). وتقع "الكروم" التي اعتادت "بنات شليوه" أن يرقصن فيها (قض٢١: ٢٠) في عيد المظال، في السهل الصغير إلى الجنوب من الموقع حيث ما زالت الكروم توجد. ومن الواضح الجلي أن كاتب هاتين القصتين كان خبيراً بطبوغرافية فلسطين كما يبدو هذا جليًا في كل سفر القضاة.

(جـ)-في سفر راعوث:

يقدم لنا سفر راعوث صورة حية للحياة العبرانية "في أيام حكم القضاة" (١: ١) ، قبل مولد داود بنحو قرن من الزمان. وكانت الشرائع منذ عهد حمورابي، تسمح للأرملة بالبقاء مع أسرة زوجها، أو ترك هذا البيت (انظر راعوث ١: ٨). وخبط النساء لسنابل الحنطة الملتقطة (٢: ١٧) مازال أمراً مألوفا وما زال القرويون ينامون بجانب بيادر الحنطة لحراستها (٣: ٧). كما أن غطاء الرأس -الذي مازال يُلبس- كان يمكنه أن يتسع لستة أكيال من الشعير (٣: ١٥). ومازال العرب يستخدمون تحية بوعز للحصادين: "الرب معكم" (٢: ٤).

(د)- في سفري صموئيل :

(١)- يقدم لنا سفرا صموئيل صورة ناطقة للحياة في ذلك العصر، وصورة صحيحة لطبوغرافية البلاد. كان أبو صموئيل لاوياً تقيًا (١أخ٦: ٢٧) من نسل صوف، الذي عاش في أفراتة (بيت لحم انظر أيضاً ١صم٩: ٤و٥). وكان بيته في الرامة (١: ١٩) بالقرب من جبعة . كما كانت الرامة موطن صموئيل أيضاً (٧: ١٧، ٢٥: ١). وتوصف عائلته بأنها "من رامتايم صوفيم من جبل أفرايم" (١: ١). ولكن "جبل أفرايم" لم يكن محصوراً في نصيب أفرايم، حيث أنه كان يشمل بيت إيل والرامة في أرض بنيامين (قض٤: ٥). وكان "ألقانة" يقوم- تنفيذاً للشريعة- بزيارات سنوية إلى مقدس الرب في شيلوه، رغم أنه يبدو أن غالبية الشعب كانوا يهملون هذا في عصر فيه "كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه" (قض١٧: ٦، ٢١: ٢٥). وقد ظلت "خيمة الاجتماع" في شيلوه إلى موت عالي الكاهن، أي نحو أربعة قرون. وحدثت هزيمة إسرائيل أمام الفلسطينيين- الذين أخذوا تابوت العهد- بالقرب من المصفاة (٤: ١) على بعد مسيرة يوم واحد من شيلوه (انظر٤: ١٢). أما عقرون التي أُعيد منها التابوت (٦: ١٦) فكانت تقع على بعد اثني عشر ميلاً من "بيتشمس"، التي فيها وضعوا التابوت على "الحجر الكبير " (٦: ١٥: ١٨) وكانت "بيتشمس" على بعد

أربعة أميال غربي قرية يعاريم (١صم٦: ٢١) التي كانت في الجبال، ولذلك قيل لهم: "انزلوا وأصعدوه إليكم" (٦: ٢١، ٧: ١). وقد مكث التابوت في قرية يعاريم مدة عشرين سنة إلى بداية حكم شاول(١٤: ١٨)، إذ من المحتمل أنه أعيد -بعد الحرب- إلى "نوب" التي نقل إليها- على الأرجح- بعد موت عالي، وهجرانهم لشيلوه. ولا يُعرف تماماً موقع "نوب"، ولكن الأرجح أنها كانت قريبة من "المصفاة" (انظر إش١٠: ٣٢)، ومن ثم بالقرب من جبعون، حيث وضع التابوت بعد "مذبحة كهنة "نوب" (١صم٢١: ١و٢٢: ٩، ١٨، ٢أخ١: ٣)، ومنها نُقل التابوت مرة أخرى إلى قرية يعاريم (٢صم٦: ٢). وكانت المصفاة (تل النشب) مكان تجمع إسرائيل بقيادة صموئيل، وهناك نصب "حجر المعونة" بعد انتصاره على الفلسطينيين، بين "المصفاة والسن" (١صم٧: ١٢). والأرجح أن "السن" هي "يشنه" على بعد ستة أميال شمالي المصفاة التي كان يزورها صموئيل سنوياً ليقضي للشعب (٧: ١٦).

(٢)- بحث شاول عن الأتن: لقد خرج شاول يبحث عن أتن أبيه، فوجد مملكة. بدأ شاول رحلته من جبعة (٩: ٤)، وذهب أولاً إلى أرض "شليشة" (٢مل٤: ٤٢). هي الآن كفر"تلت" على بعد ثمانية عشر ميلاً إلى الشمال من لدة، وأربعة وعشرين ميلا إلى الشمال الغربي من جبعة، وبعد ذلك ذهب شاول إلى أرض شعليم- والأرجح أنها هي "شوعال" (١صم١٣: ١٧) إلى الشمال الغربي من جبعة، وأخيراً سار جنوباً عبر تخم بنيامين (١٠: ٢) إلى مدينة في "أرض صوف" التي يبدو أنها كانت، "بيت لحم" لأنها كانت عائلة صموئيل. ومتى كان الأمر كذلك، فمما يستلفت النظر أن شاول وداود مُسحا في نفس المدينة، وهي المدينة التي زارها صموئيل بعد ذلك (١٦: ١-٥) ليذبح للرب، كما فعل عند لقائه مع شاول (٩: ١٢)، الذي يحتمل أنه كان يعرفه من قبل، لأن جبعة والرامة كانتا على بعد ميلين فقط إحداهما من الأخرى. وكانت طريق عودة شاول تمر بقبر راحيل بالقرب من بيت لحم، وعلى الطريق إلى بيت إيل (١٠: ٢و٣)، ثم إلى بيته في جبعة (١٠: ٥و١٠). ومن المستحيل أن نفترض أن صموئيل تقابل معه في الرامة.

(٣)- تتويج شاول وحربه الأولى: خبأشاول حقيقة مسحه ملكاً (١٠: ١٦)، إلى أن وقعت القرعة عليه في المصفاة. وقد ظن البعض أن هذا الاختيار العلني بالقرعة، يدل على تكرار القصة، أما للفكر العبرى، فليس ثمة تناقض، حيث أن "القرعة تُلقى في الحضن، ومن الرب كل حكمها" (أم١٦: ٣٣) وحتى في المصفاه لم يحظ بالقبول الكامل إلا بعد انتصاره على العمونيين، وعند ذلك تجددت المملكة في الجلجال (١١: ١٤). وتثير هذه الحرب سؤالاً جغرافياً هاماً، فقد استمهل أهل يابيش جلعاد العمونيين سبعة أيام (١١: ٣) يرسلون في أثنائها إلى شاول في جبعة، و إلى جميع تخوم إسرائيل (١١: ٧). واحتشدت الجيوش في بازق، ووصلت إلى يابيش في اليوم السابع أو الثامن (١١: ٨-١٠) في الفجر. ويبدو أن "بازق" هذه غير بازق الواقعة إلى الغرب من أورشليم (قض١: ٤)، وأنها كانت في وسط فلسطين "إبزق" على بعد أربعة عشر ميلاً إلى الشمال من شكيم، وعلى بعد ٢٥ ميلاً إلى الغرب من يابيش. وأبعد مسافة وصل إليها الرسل لم تكن تزيد عن ثمانين ميلاً. وبافتراض أن وصول الأخبار لشاول استغرق يوماً، وأن الوصول من بازق إلى يابيش استغرق يوماً آخر، فكان هناك وقت كاف لحشد الجيوش في تلك النقطة المركزية.

(٤)- حياة داود الباكرة: كان داود يرعى أغنامه في البرية أسفل بيت لحم، حيث

توجد "وديان من الظلال" (انظر ٢٣:٤) يسودها الصمت، وتبعث الرعب في أشجع القلوب. "وزحف الأسد صاعداً من وادي الأردن، وهبط الدب من الجبال الوعرة (١صم١٧:٣٤). ولا توجد دببة الآن جنوبي حرمون، ولكن الإشارة إليها مراراً (٢مل٢:٢٤،إش١١:٥٩،هو١٣:٨، أم١٧:١٢، ٢٨:١٥) تدل على أنها لابد قد استؤصلت، كما حدث للأسد في أزمنة متأخرة نسبياً.

وقد حدثت النصرة على جليات في "وادي البطم" بالقرب من "سوكوه" (الشويكة)، وكان هذا الوادي العريض يجري إلى السهل الفلسطيني إلى ما يرجح أنه كان موقع "جت" (تل الصافي) الذي انتهت إليه المطاردة (١صم١٧:١و٢و٥٢). ومازال بالوادي "حجارة ملساء" (١٧:٤٠) تصلح للمقلاع الذي مازال الرعاة من الأعراب يستخدمونه. كما مازال بالوادي أشجار البطم التي اكتسب منها الوادي اسمه. وتدل دروع جليات النحاسية (البرونزية-١٧:٥و٦) على مرحلة مبكرة من الحضارة، والتي لا يناقضها ذكر"سنان الرمح الحديدية" (١٧:٧) حيث أن الحديد كان مستخدماً في فلسطين قبل عصر داود بزمن طويل. كما أن العبارة الغريبة: "وأخذ داود رأس الفلسطيني وأتى به إلى أورشليم" (١٧:٥٤)، يمكن تفسيرها بأن ذلك حدث بعد أن استولى داود على أورشليم،بعد ذلك بنحو عشر سنوات على الأقل، وقد كان من المعتاد في أشور (حتى القرن السابع قبل الميلاد) الاحتفاظ برؤوس الأعداء بتمليحها، كما حدث على الأرجح في حالة أبناء أخآب الذين أرسلت رؤوسهم في سلال من السامرة إلى يزرعيل، حيث عرضت في مدخل الباب (٢مل١٠:٧).

وقد بدأ داود حياة التشرد بالتجائه إلى صموئيل في الرامة، وذهبا كلاهما إلى "نايوت" بالقرب من الرامة، حيث كانت تعيش "جماعة الأنبياء" (١صم١٩:١٨-٢٠). وكان من السهل عليه مقابلة يوناثان بالقرب من جبعة التي لم تكن تبعد سوى ميلين إلى الشرق. ولعل "حجر الافتراق" ("العزل"-١صم٢٠:١٩) لم يكن سوى التخم اللاوي للمدينة. كما لم تكن "نوب" (٢١:١) بعيدة. لكن "جت" (٢١:١٠) كانت خارج الحدود الإسرائيلية، لذلك غادر داود وادى البطم إلى "عدلام" التي كانت تقع فوق تل إلى الغرب من هذا الوادي عند الانحناءة العظيمة في مساره الأعلى. ومازال هناك كهف آهل بالسكان (انظر٢٢:١)، وتنطبق على هذا الموقع كل الأوصاف الكتابية. أما قعيلة، ففي موقعها الآن قرية "قيلة" على الجانب الشرقي من نفس الوادي. أما "وعرحارث" (٢٢:٥) فكان قريباً في "يهوذا" (٢٣:٣)، ولذلك "نزل" داود (٢٣:٤) إلى قعلية على بعد ميلين إلى الغرب. وحيث لم يكن يتوفر الأمن لداود وجماعته، سواء في أرض الفلسطينيين أو في يهوذا، كان عليهم أن يلجأوا إلى "برية زيف" (تل الزعف) ، على بعد أربعة أميال إلى الجنوب الشرقي من حبرون. أما كلمة "وعر" ("حورش" بالعبرية) فلعلها كانت اسم علم، بينما "تل حخيلة" (٢٣:١٩) لعله كان هو النتوء الطويل المطل على برية يهوذا، على بعد ستة أميال إلى الشرق من "زيف"، ويسمى الآن "كولا". أما "برية معون" (٢٣:٢٤)، فتقع على حافة نفس البرية ، على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب من حبرون. وكانت "عين جدي" تقع على جروف البحر الميت (٢٣:٢٩،٢٤:١و٢)، أما "الوعول" (٢٤:٢) فمازالت تعيش في نفس البرية بأعداد كبيرة، ومازالت كهوف هذه البرية تستخدم حظائر للأغنام في الربيع (٢٤:٣). ويشتهر القرويون في جنوبي حبرون، باقتناء قطعان كبيرة، كما كان لنابال الكرملي، فالكرمل لا يبعد سوى ميل واحد شمالي "معون" (٢٥:٢). وقد رفض نابال

الكرملي أن يكرم داود ورجـــاله لأجل حراستهم لقطعانه "في الحقل" أو مراعي البرية (٢٥:٢٥). أما في الصيف فكان من الطبيعي أن يرجع داود إلى مرتفعات حخيلة (١:٢٦) التي يوجد على الجانب الجنوبي منها، غور شديد الانحدار (لا يمكن عبوره إلا بالدوران حوله). وعبر هذا الغور، خاطب داود شاول (١٣:٢٦)، مشبهًا نفسه "بالحجل في البرية" (٢٠:٢٦) والذي ما زال يعيش في هذه المنطقة.

(٥) - هزيمة شاول وموته: مازال موقع "صقلغ" محل شك، ولكن من الواضح أنها كانت تقع في البرية جنوبي بئر سبع (يش١٥:٣١، ١٩:٥، ١أخ٤:٣٠، ١صم٢٧:٦-١٢) بعيداً عن "جت"، حتى إن الملك أخيش لم يعلم ما إذا كان داود قد غزا جنوبي يهوذا أو القبائل في جهة شور. وكانت قوة شاول في الجبال لا تقاوم، ولعله لهذا السبب حدثت معركته الفاصلة مع الفلسطينيين في السهل القريب من يزرعيل في الشمال. فقد عسكر الفلسطينيون (١صم٢٨:٤) بجانب النبع العذب في شونم، أما شاول وجيشه فنزلوا في جلبوع إلى الجنوب، لذلك كانت زيارته للعرافة في عين دور، مجازفة خطيرة، فلابد أنه تسلل ليلاً ملتفاً حول حشود الفلسطينيين لزيارة ذلك المكان الواقع شمالي شونم، ثم رجع إلى جبل جلبوع الذي تقع عليه يزرعيل(١:٢٩). وكانت "العين التي في يزرعيل" غزيرة المياه شمالي قرية "زرعين". وكانت "بيت شان" (١٢:٣١)على فم وادي يزرعيل في "بيسان"، حيث دفنت أجساد شاول وبنيه بمعرفة رجال يابيش جلعاد. ولكن حيث أن العظام كانت محفوظة (١صم ٣١: ١٣،٢صم٢١:١٣)، فمن المحتمل أن الجثث أحرقت في جرار فخارية، ثم دُفنت بعد ذلك تحت الشجرة (الأثلة). والتنقيب في فلسطين وفي بابل، يدل على أن هذه كانت عادة قديمة، ليس في حالة الأطفال فقط (كما وجد في جازر وتعنك) بل في حالة الرجال البالغين ايضاً. أما قائمة المدن التي أرسل إليها داود الهدايا من الغنائم التي غنمها من العمالقة، فتشمل المدن القريبة من صقلغ، وتلك الموجودة شمالي حبرون، "وإلى جميع الأماكن التي تردد فيها داود ورجاله" (١صم٣٠:٢٦،٣١).

(٦) السنوات الأولى من حكم داود: كان داود- حتى السنة الثامنة من ملكه- ملكاً على يهوذا فقط، وحدثت المعركة الأولى بينه وبين ابن شاول في "جبعون" (٢صم٢:١٣). "وبركة جبعون" هى -بلاشك- كهف النبع العظيم في "الجب"، وحدثت مطاردة أبنير على "طريق برية جبعون" (٢صم٢:٢٤) المتجهة إلى وادى الأردن. أما جبعون نفسها فلم تكن في البرية بل في منطقة خصبة. ونقل أبنير ولاءه إلى داود، ولكنه قُتل عند "بئر السيرة" (٢صم٣:٢٦)، على الطريق، على بعد نحو ميل إلى الشمال من حبرون عاصمة داود. ولا نسمع شيئاً عن الفلسطينيين إلى أن استولى داود على أورشليم، فتقدم الفلسطينيون وانتشروا في وادي الرفائيين الذي كان يمتد من جنوبي أورشليم إلى أن يتصل بوادي البُطم. فلو كان داود وقتئذ في "عدلام" ("الحصن"-٢صم٥:١٧،انظر أيضاً ١صم٢٢:٥)، فمن السهل أن نفهم كيف قطع خط الرجعة على الفلسطينيين (٢صم ٥:٢٣)، وهكذا استولى على كل المنطقة الجبلية إلى مدخل جازر(٢صم٥:٢٥).

وبعد ذلك أحضر التابوت نهائياً من "بعلة يهوذا" (قرية يعاريم) إلى أورشليم (٢صم٦:٢). وبعد ذلك انتقلت الحرب إلى ما وراء حدود فلسطين الغربية، إلى موآب (٢:٨)، وإلى أرام (٨:٣-١٢). أمـــا "أرام" المذكورة في العدد الثالث عشر من هذا الأصحاح، فيبدو أنها -على الأصح- "أدوم" (انظر١أخ١٨:١٢). كما يرجح أن "وادى الملح"

كان إلى الجنوب من البحر الميت.

وحدثت حرب أخرى مع الأراميين يعاونهم الأراميون من شرقي الفرات، في شرقي الأردن (٢صم١٠:١-١٦:١٨)، وأعقبها حصار "ربة بني عمون" (١٢:١) في شرقي جلعاد، حيث تذكر "مدينة المياه" (١٢:٢٧)، أو المدينة السفلى، بالمقارنة - كما يبدو- بالقلعة التي كانت على التل الشمالي.

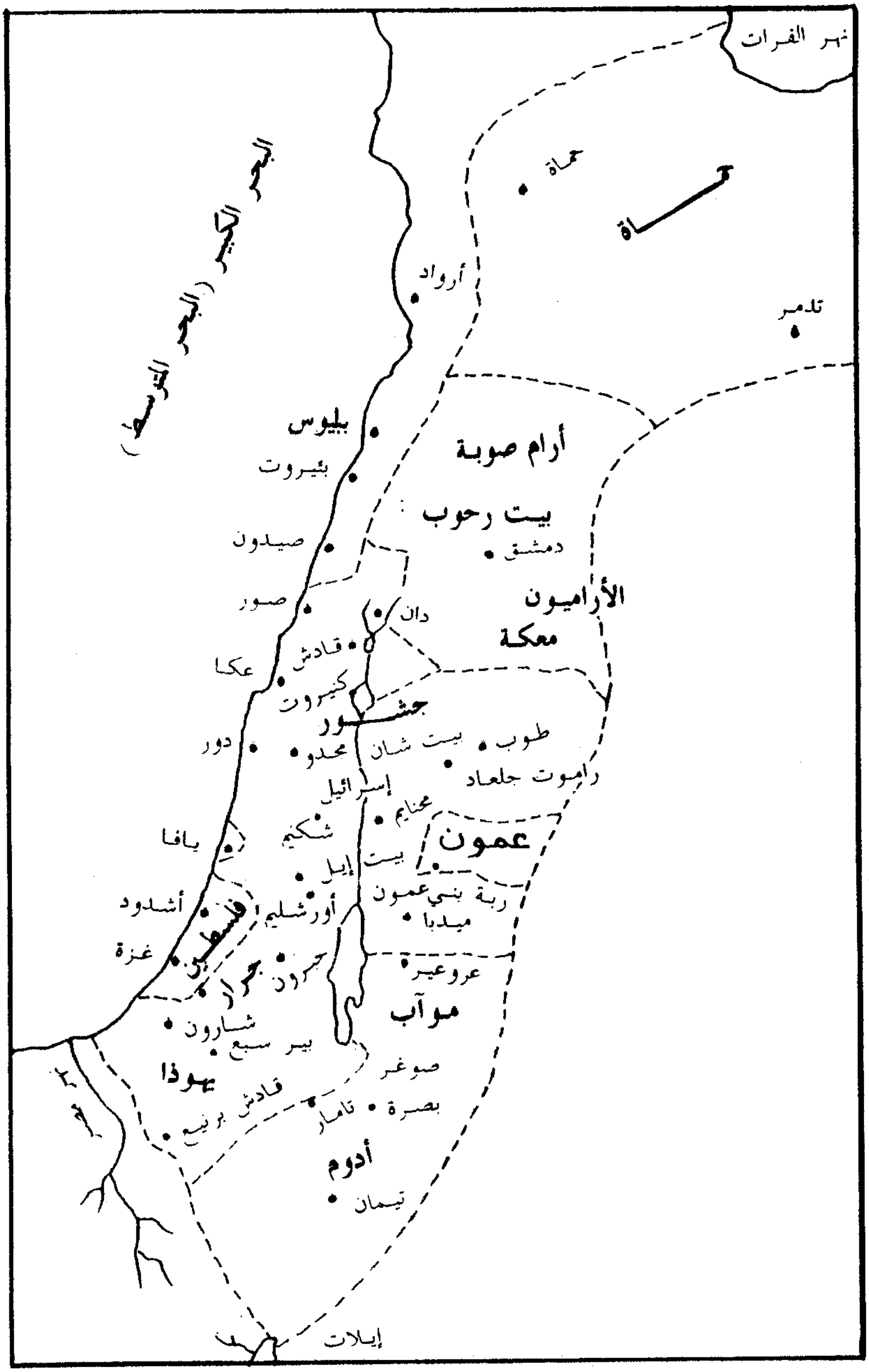
(٧) كتابة الرسائل العبرانية: ونجد في هذا الصدد أول ذكر "للمكتوب" أي "رسالة" (١١:١٤)، فقد أرسل داود مكتوباً إلى يوآب. وكانت الكتابة -بالطبع شيئاً معروفاً منذ زمن موسى- كما نعلم الآن -عندما كتب الكنعانيون رسائل على ألواح طينية بالخط المسماري- وقد كتب هذه الرسائل كتَّاب محترفون، وقد جاء ذكر أحدهم في سفر القضاة (قض٨:١٤). ولعل داود نفسه استخدم كاتباً محترفاً (انظر٢صم٨:١٧)،بينما يبدو أن "أوريا"- الذي حمل الرسالة التي كانت تقرر مصيره- لم يكن يعرف القراءة -على الأرجح. وحتي في زمن إشعياء النبي، لم تكن الكتابة أمراً شائعاً (إش٢٩:١٢)، رغم أن ملوك إسرائيل كانوا يعرفون القراءة والكتابة (تث١٧:١٨،٢مل١٩:١٤). ولعل الكتابة التي كانت معروفة في زمن موسى هي الكتابة المسمارية، التي ظلت مستخدمة في التجارة حتى ٦٤٩ق.م. ولعل العبرانيين بدأوا في استخدام الأبجدية، نقلاً عن الفينيقيين، في زمن داود. كما تذكر "البغال" لأول مرة في زمن داود (٢صم١٣:٢٩،١٨:٩،١مل١:٣٣و٣٨)، ويبدو أنها لم تكن معروفة في زمن موسى، وإلا لذكرت بين الحيوانات النجسة. وقد هرب أبناء داود على بغالهم عندما اغتال أبشالوم أخاه أمنون (٢صم١٣:٢٩) في بعل حاصور التي عند أفرايم (٢صم١٣:٢٣).

(٨) السنوات الأخيرة من حكم داود: عندما قام أبشالوم بثورته، لجأ داود إلى محنايم، بالطريق التي تسير شمالي جبل الزيتون، على الأرجح، إذا صح ما جاء في "تلمود يوناثان" من أن "بحوريم" (٢صم١٦:٥) كانت في "علمون" إلى الشمال الشرقي من أورشليم. وليس من الواضح أين كان يوجد "وعر أفرايم" الذي هلك فيه أبشالوم، ولكنه كان -لابد- في عبر الأردن في جلعاد (٢صم١٧:٢٢،١٨:٦)، ومازالت أشجار البطم هناك أكثر منها في غربي الأردن. أما آخر ثورة -بعد موت أبشالوم- فقد حدثت في أقصى الشمال في "آبل" في الجليل الأعلى (٢صم٢٠:١٤) وهي ثورة شبع بن بكري (٢صم٢٠:١). وكانت رحلة يوآب هي آخر ما يستلفت النظر في سفري صموئيل، فلكي يقوم بإحصاء الشعب، سار من شرقي الأردن إلى "عروعير" (ولعلها المدينة التي كانت على نهر أرنون)، إلى "وادي جاد" بالقرب من جازر، وأتى إلى جلعاد. والمعتقد أن "تحتيم حدشي" (٢٤:٦) هي تحريف لعبارة "الحثيين في قادش" (كما جاءت في ثلاث مخطوطات يونانية). وكانت قادش مدينة كبيرة على نهر الأورنت (يمكن الرجوع إلى مادة "حثيين" في موضعها من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية")، على الحدود الشمالية لمملكة داود جنوبي مملكة حماة، ومن هناك رجع يوآب إلى صيدون وصور. وبعد زيارته لكل يهوذا حتى بئر سبع، وصل إلى أورشليم في أقل من عشرة أشهر(٢صم٢٤:٨). ويختم سفرا صموئيل بشراء الموقع الذي بنى عليه سليمان الهيكل.

(هـ) سفرا الملوك :

(١)- ولايات سليمان : يحتوي سفرا الملوك على بعض القضايا الجغرافية الهامة، فيبدو أن ولايات سليمان الاثنتي عشرة تطابق تماماً أنصبة الاثني عشر سبطاً كما وقعت

فلسطين



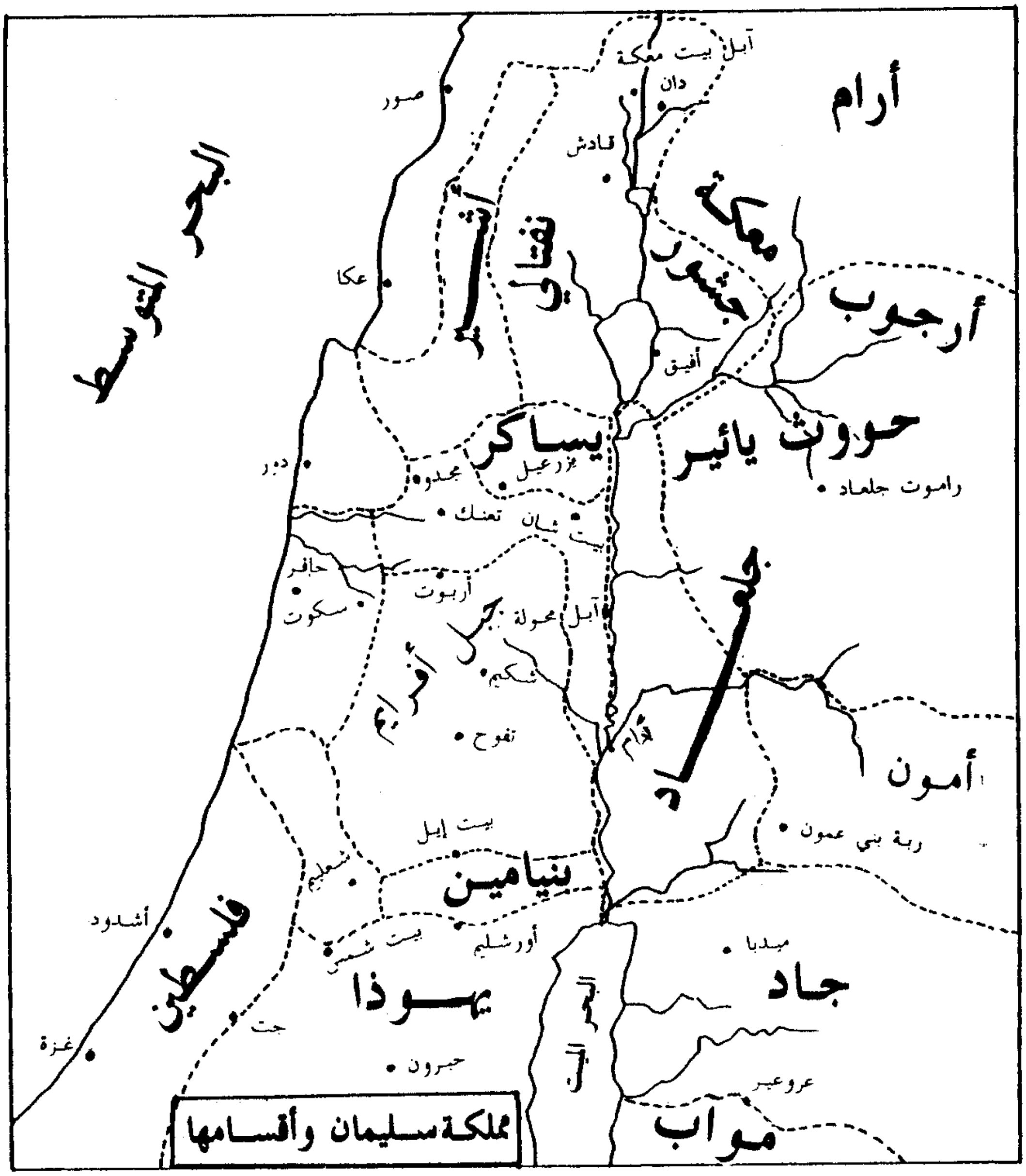
خريطة المملكة في عهد داود

لهم القرعة في أيام يشوع. فقد شملت (١)- أفرايم، (٢)- دان، (٣)- جنوبي يهوذا (ارجع إلى يش١٢:١٧)، (٤)- منسى، (٥)- يساكر، (٦)- شمالي جلعاد وباشان، (٧)- جنوبي جلعاد، (٨)- نفتالي، (٩)- أشير، (١٠)- جزءاً من يساكر وزبولون، على الأرجح (إذ أن النص غير واضح في العدد ١٧، ويختلف عن السبعينية)، (١١)- بنيامين، (١٢)- رأوبين. وجاء الجزء الأخير من العدد التاسع عشر، في الترجمة السبعينية: "ووكيل واحد في أرض يهوذا"، والأرجح أنه كان رئيساً على الاثني عشر الآخرين.

وقد شملت أملاك سليمان، أرض الفلسطينيين، وجنوبي أرام، وامتدت على الطريق التجارى المار بتدمر (بالميرا) إلى "تفسح" على الفرات (١مل٤:٢١و٢٤). وتوجد "تفسح" (تفصح) أخرى على بعد ستة أميال إلى الجنوب الغربي من شكيم (٢مل١٥:١٦). وقد قدم فرعون مصر جازر "مهراً لابنته امرأة سليمان" (١مل٩:١٦).

(٢)-جغرافية مسافة المملكة الشمالية: كان يربعام بن ناباط أفرايمى من "صروعة" (١مل١١:٢٦)، والأرجح أنها كانت تقع على بعد ميلين إلى الشمال الغربي من بيت إيل (ولكنها تذكر في الترجمة السبعينية على أنها "صريرة" على بعد ميل ونصف الميل إلى الشرق من شيلوه). وبعد تمرد العشرة الأسباط، صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم ونهبها (١مل١١:٤٠،١٤:٢٥). وقد سجل ذلك على معبد الكرنك، ورغم أن هذا النقش قد تشوه كثيراً، إلا أنه يتضح منه أنه لم يغزُ فقط الجبال بالقرب من أورشليم، بل غزا أيضاً جزءاً من الجليل. وكانت الحدود بين إسرائيل (مملكة يربعام) ويهوذا تمر جنوبي بيت إيل التي وضع فيها يربعام أحد عجلي الذهب (١مل١٢:٢٩). أما الرامة فكانت هى وجبعة والمصفاة مدناً على الحدود (١مل١٥:١٧و٢٢). ولكن بعد زحف بنهدد ملك أرام على الجليل (١مل١٥:٢٠)، انتقلت عاصمة إسرائيل إلى "ترصة" (١مل١٥:٢١)، وكانت في موقع يتميز بجماله (انظر نش٦:٤)، ولعل موقعها الآن هو "تياسير" على بعد نحو أحد عشر ميلاً إلى الشمال الشرقي من شكيم، في موقع خيالى يشرف على وادي الأردن. وقد ملك "عمرى" في ترصة مدة ست سنوات (١مل١٦:٢٣) قبل أن يبني السامرة التى ظلت عاصمة لإسرائيل (المملكة الشمالية) إلى ٧٢٢ق.م. ويبدو أن السامرة كانت مدينة لا تقل ضخامة عن أورشليم، وكانت في موقع حصين على بعد خمسة أميال إلى الشمال الغربي من شكيم، تتحكم في الطريق التجاري إلى الغرب. وقد قاومت حصار الأشوريين ثلاث سنوات، وعندما سقطت في أيديهم، أخذ منها سرجون ٢٧،٢٩٠ أسيراً.

أما رحلات إيليا فقد امتدت من صرفة صيدا (صرفند) إلى الجنوب من صيدون إلى سيناء. ولا يُعلم بالضبط موقع نهر كريث. أما الموقع الذي حدث فيه الصراع بين إيليا وأنبياء البعل، فالمعتقد أنه كان في "المحرقة" في الطرف الجنوبي لجبل الكرمل. ويبدو أن أحد ملوك إسرائيل الأوائل، أو أحد القضاة (انظر تث٣٣:١٩) قد بنى مذبحاً للرب أعلى نهر قيشون (١مل١٨:٢٠و٤٠)، ولكن حيث أنهم جلبوا الماء من النهر، فثمة شك في وجود هذا المذبح فوق "قمة الكرمل" على ارتفاع ١،٥٠٠قدم فوق سطح البحر، والتى منها استطاع خادم إيليا أن يرى البحر (١مل١٨:٤٢و٤٣). ولابد أن إيليا جرى أمام أخآب أكثر من خمسة عشر ميلاً من أقرب نقطة للكرمل (١مل١٨:٤٦) إلى يزرعيل. كما كانت رحلة المرأة الشونمية لمقابلة أليشع (٢مل٤:٢٥) بمثل هذه المسافة. ولعل كرم نابوت في يزرعيل (١مل٢١:١) كان شرقي المدينة ("زرعين" حالياً) حيث مازالت توجد



خريطة لمملكة سليمان وأقسامها

بعض معاصر الخمر المحفورة في الصخر. وفي قصة صعود إيليا، ثمة صعوبة في عبارة : "نزلا إلى بيت إيل" (٢مل٢:٢)، فاذا كان قد بدأ من "الجلجال" (٢: ١) فقد يكون المقصود هو مدينة "الجلجلة" التي تقع على تل مرتفع على بعد سبعة أميال شمالي بيت إيل.

(٣)- الأمكنة المرتبطة بأليشع : كان أليشع من "آبل محولة" (١مل١٩:١٦) في وادي الأردن (قض٧:٢٢)، وعلى الأرجح هى "عين حلوة" على بعد عشرة أميال إلى الجنوب من بيت شان. وإذا افترضنا أن "الأكمة" (٢مل٥:٢٤) حيث كان يقيم هي "عفولة" الحالية، فمن السهل إدراك كيف أنه كثيراً ما كان "يمر بشونم" (التي كانت تقع بين الأكمة وآبل محولة)، وكذلك كيف استطاع نعمان السرياني أن يأتي من قصر الملك

في يزرعيل، إلى الأكمة ومنها إلى الأردن، ثم يعود إلى الأكمة مرة أخرى (٢مل٥:٦و١٤و٢٤) في يوم واحد بمركبته (٥:٢١)، فقد كانت الطريقة النازلة من وادي يزرعيل سهلة، وفوق هذه الطريق نفسها ساق "ياهو" مركبته -بعد ذلك- "بجنون" في طريقه من راموت في جلعاد،وكان في الإمكان رؤيته عن بعد من فوق سور يزرعيل (٩:٢٠). وكان هروب أخزيا ملك يهوذا من يزرعيل إلى الشمال عند "عقبة جور"، على بعد أربعة أميال إلى الغرب من "يبلعام" (يبلا") على الطريق إلى "بيت البستان"، ومنها إلى مجدو ثم نُقل إلى أورشليم (٩:٢٧و٢٨).

أما عن عصيان موآب (٢مل١:١،٣:٤)، فيكفي أن نشير إلى أن ما سجله الملك "ميشع" على "حجر موآب" يتفق تماما مع ما جاء في الكتاب المقدس في أدق التفاصيل، فقد سكن بنو جاد في عطاروت منذ القديم (انظر عدد ٣٢:٣٤)، مع أنها كانت تقع في نصيب رأوبين.

(و)-الأسفار التاريخية التي أعقبت السبي:

إن الملاحظات الطبوغرافية التي جاءت في الأسفار التى كتبت بعد السبي، لا تحتاج إلا للقليل من التعليق. لقد بنى البنياميون "لود" (اللد)، و"أونو" (كفر عنا)، وأيلون (يالو) التي كانت في نصيب دان (١أخ٨:١٢، نح١١:٣٥). ومما تجدر ملاحظته هو أن "لود" (لدة) يجب ألا ينظر إليها بأنها كانت مدينة حديثة لأنها لم تذكر في الأسفار الأقدم، لأنها ذُكرت (تحت رقم٦٤) مع "أونو" في قائمة المدن التي فتحها تحتمس الثالث، قبل دخول بني إسرائيل أرض كنعان بنحو قرن من الزمان، أي أنه كان لدى كاتب سفر أخبار الأيام معلومات لا توجد في أسفار العهد القديم السابقة. كما أن قائمة المدن الحصينة التي بناها رحبعام (٢أخ١١:٦-١٠) تشمل ١٤ مدينة، وكان معظمها على حدود مملكة يهوذا، وقد وردت أسماء البعض منها (مثل سوكو وأدورايم) في قائمة غزوات شيشق، فهو يذكر "وادي صفاتة" (١٤:١٠)، وهو "وادي صافية" حالياً، ويضعه في مكانه الصحيح "عند مريشه" (مرعش) على حافة السهل الفلسطيني. كما نجد وصفاً طبوغرافياً دقيقاً لهجوم العمونيين والموآبيين والأدوميين على يهوشافاط. لقد كانوا يعسكرون في "عين جدي"، وزحفوا غرباً إلى "تقوع". وكان الاجتماع الذي بارك فيه يهوشافاط الرب عقب النصر على الأعداء في "وادي بركة" (٢أخ٢٠:١و٢٠و٢٦) الذي مازال يحتفظ باسم "بركات" على بعد أربعة أميال إلى الغرب من "تقوع".

(رابعاً)- فلسطين في أسفار العهد القديم الشعرية:

(١)- **سفر أيوب** : وقعت أحداث سفر أيوب في أدوم، "فـعـوص"(أي١:١.انظر أيضاً تك٢٢:٢١،إرميا٢٥:٢٠،مراثي٤:٢١)، و "بوز" (أي٣٢:٢،انظر أيضاً تك٢٢:٢١) هما "حازو" "وبازو" في الأشورية ، وقد وصل إليهما أسرحدون في ٦٧٣ ق.م. في جنوبي أدوم. وتيماء وسبأ (أي٦:١٩) ذكرهما من قبل تغلث فلاسر الثالث وسرجون اللذان هزما الثموديين والنبطيين. كما نقرأ عن البَرَد والجبال التي يعلوها الجليد (أي٦:١٦). كما عن القفر والبادية (وادي عربة-٢٤:٥) وهو ما لا ينطبق تماماً إلاّ على أدوم. كما أن هناك المناجم، ليس في صحراء سيناء فقط، بل أيضاً في "فونون" في شمالي أدوم (٢٨:٢-١١). كما أن "الرتم" (٣٠:٤) من الشجيرات المميزة لصحراء أدوم وموآب. ولا يوجد حمار الوحش والنعامة (٣٩:٥و١٣) الآن إلا في الصحراء شرقي أدوم. والثور الوحشي (٣٩:٩) قد انقرض الآن، ولكن عظامه ما زالت توجد في كهوف لبنان، وقد اصطاده تغلث فلاسر الأول حوالي عام ١١٣٠ق.م. في سورية (انظر مز٢٩:٦)، كما

يذكر أيضاً في نبوة إشعياء (٧:٣٤) بالارتباط مع أدوم، والكلمة في العبرية هى "رئم" (كما في العربية-انظر عد٢٣:٢٢،تث١٤:٥،١٧:٣٣). أما فيما يتعلق بالتمساح (لوياثان- أي ١:٤١)، فواضح أنه كان معروفاً جيداً لأيوب ، حيث نجد الإشارة إلى قوته، وإلى نَفَسه القوى المعطر (٣١:٤١). ولم يكن وجود التمساح قاصراً على مصر، بل كان يوجد ايضا في فلسطين، ومازال موجوداً في "نهر التمساح" شمالي قيصرية في سهل شارون.

"بهيموث" (١٥:٤٠)،وإن كان الاعتقاد السائد، أنه يشير إلى "فرس النهر" إلا أن الأرجح أنه إشارة إلى "الفيل" بناء على الإشارة إلى ذيله، وعروق فخذيه، و ومرعاه في الجبال (١٧:٤٠و ٢٠و٢٤). وكان الفيل معروفاً عند الأشوريين في القرن التاسع قبل الميلاد، وكانت توجد منه قطعان على نهر الفرات في القرن السادس عشر قبل الميلاد. كما أن الإشارات الطبيعية في سفر أيوب تبدو على وجه العموم- أنها تشير إلى أدوم، مثلها مثل الإشارات الجغرافية. ومع أن التقليد المسيحى، من القرن الرابع ، يضع "عوص" في باشان، فإن الترجمة السبعينية (نقلاً عن السريانية) تضيف فى نهاية سفر أيوب (١٨:٤٢)، القول بأن "عوص" تقع على حدود أدوم وبلاد العرب، وأن اسم "أيوب" الأصلي، هو "يوباب بن زارح" (انظرتك٣٦:٣٣و٣٤).

(٢)- **في سفر المزامير**: هناك إشارات عديدة في سفر المزامير إلى الظواهر الطبيعية في فلسطين، لكن الإشارات الطبوغرافية قليلة جداً . "فجبل باشان" (مز١٥:٦٨) يرتفع شرقي الهضبة إلى ٥,٧٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. أما "جبل صلمون" (عد١٤) فلا يُعرف موقعه (انظر قض٤٨:٩). وقد يشير هذا المزمور إلى غزو داود لدمشق (٢صم٦:٨). كما يشير مزمور ٧٢ إلى زمن سليمان، وهو آخر مزمور من صلوات داود (٢٠:٧٢). وفي المزمور (٨٣:٦-٨) نجد حلفاً من أدوم والاسماعيليين وموآب والهاجريين (أو المتجولين في شرقي فلسطين- انظر١أخ١٨:٥-٢٢) مع "جبال" (في لبنان) وعمون وعماليق وصور، كما اتفق معهم أشور، وهو أمر لم يتحقق إلا في ٧٣٢ق.م. عندما استولى تغلث فلاسر الثالث على دمشق وعلى مناطق من المملكة الشمالية (انظر ٢مل١٥:٢٠، ١أخ٢٦:٥،إش١:٩) .

(٣)- **في سفر الأمثال** : لا توجد في سفر الأمثال إشارات جغرافية، ولكن توجد إشارات إلى الزراعة (٣:١٠،١١:٢٦،١٢:١١،٢٥:١٣)، وإلى التجارة (٧:١٦،٣١:١٤و٢٤)، وإلى القطعان (٢٧:٢٣-٢٧).

(٤)- **في نشيد الانشاد** : هناك إشارات جغرافية كثيرة في سفر نشيد الأنشاد تمتد إلى كل فلسطين. كما يذكر الكاتب قيدار (١:٥) في شمالي شبه الجزيرة العربية، ومصر التي كان يستورد منها الملك سليمان الخيل لمركباته (١:٩، انظر١مل١٠:٢٨و٢٩). كما تُذكر الفاغية "(أي الحناء"). وكروم عين جدي (١:١٤) حيث كانت الكروم تنتشر حتى القرن الثاني عشر بعد الميلاد. ويتحدث عن "نرجس شارون" (١:٢)، وعن لبنان وشنير وحرمون (٨:٤)، و"برج لبنان الناظر تجاه دمشق" (٧:٤). ويذكر المراعي على سفوح جلعاد (٦:٥)، والبركة التي تزخر بالأسماك في حشبون (٧:٤) في موآب. ويشبه خصل رأسها بالخمائل الكثيفة على جبل الكرمل، حتى إن الملك "قد أسر" بها (٧:٥).

والعروس جميلة "كترصة" (في السامرة) "حسنة كأورشليم، مرهبة كجيش بألوية" (٦:٤). وهى كجنة وكفردوس من الأطياب في لبنان. وكانت بعض هذه الأطياب (قصب الذريرة والقرفة واللبان والمر) تُستورد من بلاد بعيدة (٤:١٢-١٥). وكان كرم سليمان- الذي تُشبَّه به - العروس- (١:٦،٨:١١) في "بعل هامون" التي مازالت تشتهر بكرومها. ويخرج العريس إلى البرية لاستقبالها (٣:٦).

وكلمة "فردوس" (١٣:٤) لا تكفي دليلاً على أن السفر كُتب في عصر متأخر، لأنها- وإن كانت تستخدم في الفارسية، فإنه لا يُعرف بالضبط أصلها واشتقاقها. وكلمة "الجوز" (١١:٦) ليست فارسية، لأن كلمة "جوز" العربية سامية الأصل، وتعني "اثنين" وتطلق على الجوز الذي يكثر في شكيم. و "نرجس شارون" إشارة إلى نبات بصلي أبيض، تتغطى به سهول شارون في الربيع (انظرإش١:٣٥و٢). وليس هناك عصر يناسب كتابة مثل هذه القصائد، أفضل من عصر سليمان حين "سكن يهوذا وإسرائيل" آمنين، كل، واحد تحت كرمته وتحت تينته" (١مل٢٥:٤)، وعندما كثرت الظباء والأيائل (نش١٧:٢،١مل٢٣:٤)، وعندما جاء التجار "بأذرة" العطور من مواطنها البعيدة، وعندما امتد سلطان إسرائيل إلى دمشق وجنوبي لبنان، وكذلك إلى غربي فلسطين وإلى جلعاد وموآب.

(خامسا)- فلسطين في أسفار الأنبياء:

(١)- إشعياء : يشبهُ إشعياء "صهيون" (٨:١)، عندما استولت جيوش أشور على السامرة وموآب وفلسطين، "كمظلة في كرم، كخيمة في "مقثاة"، في إشارة -ولاشك- إلى "البرج" (مت٣٣:٢١)، أو المظلة المرتفعة التي توجد على الدوام بجوار معصرة الخمر، المحفورة في الصخر في وسط كروم فلسطين، والتي مازالت تقام ليقف عليها الحارس في الكروم وبساتين الخضر والفاكهة.

والمسألة الطبوغرافية الرئيسية (٢٨:١٠-٣٢) إنما تشير إلى تقدم الأشوريين من الشمال عبر السامرة إلى فلسطين. فقد زحفوا في الجناح اليساري إلى "عاي" (عياث) ومخماس، وجبع إلى الجنوب من وادي مخماس، مما أدى إلى هروب أهل القرى من الرامة ومنطقة جبعة التي كانت تشمل الرامة وجبع (١صم٦:٢٢)، ومجرون (أومغرون-١صم٢:١٤). كما ارتعب أهل "جلِّيم" (بيت جالا) ،وعناثوث (عناتا) القريبة من أورشليم. إلا أن الزحف توقف في نوب (انظرنح٣٢:١١).

ويشير فصل آخر إلى مدن في موآب (إش١:١٥-٦)، وإلى "نمريم" (تل نمرين) "وصوغر" (تل الشاغور) في وادي شطيم. و"عقبة اللوحيث" (إش٥:١٥) هي الآن "طلعة الحيث" على السفح الجنوبي لجبل نبو. والعبارة الغريبة "عجلة ثلاثية" (انظر إرميا ٣٤:٤٨) فقد جاءت وصفاً لصوغر وحور ونايم كمدينتين مزدهرتين (الرجا الرجوع إلى مادة "عجلة ثلاثية" في موضعها من "حرف العين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

ونقرأ أن "سبمة"- على بعد ميلين إلى الشمال الغربي من حشبون- كان بها كروم تمتد إلى "يعزير" (على بعد ستة أميال إلى الشمال). ومازالت توجد في موقع سبمة معاصر خمر محفورة في الصخر (إش٨:١٦،إرميا ٣٢:٤٨). و "بصرة" المذكورة مع "أدوم" (إش٦:٣٤، ١:٦٣، إرميا١٣:٣٩و٢٢، ميخا١٢:٢) هي على الأرجح "بُصيرة" بالقرب من الحدود الجنوبية لموآب.

(٢)- إرميا : تُذكر "عناثوث" (١:١) باعتبارها مدينة للكهنة (انظر ١مل٢٦:٢) وكان "الموضع" في شيلوه قد هُجر (إر١٢:٧)، ولكن يبدو أن المدينة نفسها كانت مازالت مأهولة (٥:٤١). وأسماء الملوك الصغار العديدين، في أدوم وموآب وفلسطين وفينيقية وبلاد العرب (٢٠:٢٥-٢٤) تذكرنا بالذين تذكرهم القوائم الأشورية من نفس العصر. وتذكرنا المراثي (٣:٤) بما جاء في أيوب (١٤:٣٩) في وصف النعامة وما يبدو من عدم اهتمامها بصغارها، لأنها تحاول (مثل سائر الطيور) أن تهرب لتجذب نظر الصياد بعيداً عن العش الذي به صغارها.

٣)- حزقيال : تبدو "صور" (أصحاح٢٧) مدينة صاحبة تجارة واسعة تمتد من أسيا الصغرى إلى الصحراء العربية ومصر، ومن أشور إلى جزائر (أو سواحل) البحر المتوسط. "وبلوط باشان" (٢٧:٦،إش٢:١٣،زك١١:٢) مازال موجوداً في الجنوب الغربي من هذه المنطقة بالقرب من جلعاد. وكانت يهوذا وإسرائيل وقتئذ تصدران الحنطة والزيت والبلسان، كما كان الأمر في أيام يعقوب، أبي الأسباط، وأرسلت دمشق الصوف الأبيض وخمر حلبون التى تقع على بعد ثلاثة عشر ميلاً شمالي دمشق، ومازالت غنية بالكروم الجيدة. والحدّ الشمالي (٤٧:١٥-١٨) هو نفسه حدّ ممتلكات داود على امتداد نهر الكبير إلى "صدد"، كما يوصف ايضاً في سفر العدد (٣٤:٨-١١) ممتداً إلى "ربلة" شرقي "عين" ("العين") التي تقع على السفوح الغربية لجبل لبنان الشرقي. ويلاحظ في هذا الفصل (كما في حزقيال٤٧:١٨) عدم ذكر حوران (سهل باشان) كجزء من أرض إسرائيل. وتسير الحدود مع وادي الأردن. ويمتد الحد الجنوبي في حزقيال (٤٧:١٩) من قادش (برنيع - والأرجح أنها البتراء) إلى ثامار التي تبعد نحو ستة أميال إلى الشمال الشرقى من غزة.

(٤)- أسفار الأنبياء الصغار : لاتوجد فى اسفار الأنبياء الصغار سوى إشارات طبوغرافية قليلة، فيتكلم هوشع (١٢:١١) عن مذابح جلعاد والجلجال بأنها "كرجم في أتلام الحقل"، ولعله يشير إلى حجارة الأضرحة القديمة في تلك المنطقة، والتي مازالت تميز الإقليم شرقي الأردن. ولعله يشير إلى الذبائح البشرية في بيت إيل (١٣:٢).

ويذكر يوئيل "أشجار التفاح" (١:١٢،انظر أيضاً نش٢:٣و٥،٨:٥). وليس ما يدعو إلى الشك في زراعة شجر التفاح في الأراضى المقدسة، "فالمقدسي" (المؤرخ العربي من القرن العاشر الميلادي) يذكر "التفاح الممتاز" في أورشليم، وإن لم يكن منتشراً الآن فيها كما كان من قبل.

كما أن "الجميز" (عا٧:١٤) الذي كان منتشراً في السهول (انظر١مل١٠:٧)، وكان ينمو أيضاً بالقرب من أريحا (انظرلو١٩:٤) مازال موجوداً.

وفي نبوة ميخا (١:١٠-١٥)- التي قد تشير إلى استعادة حزقيا لأرض الجنوب إلى غزة، قبل ٧٠٢ق.م. (٢مل١٨:٨،٢أخ٢٨:١٨)- نجد قائمة بأسماء أماكن عديدة، مع استخدام أسلوب التورية بالنسبة لهذه الأسماء. وهى تشمل"جت" (تل الصافى)، "وشافير" "ولخيش" (تل الحصى)، وأكزيب (عين كذبة)، و "مريشة" (مرعش). ويقول: "يأتى إلى عدلام مجد إسرائيل" (١:١٥)، وقد تكون الإشارة إلى حزقيا نفسه.

وبعد السبي، كانت أرض الفلسطينيين مازالت مستقلة (زك٩:٥). وعبارة "كنوح هدد رمُّون في بقعة مجدون" (زك١٢:١١). موضع جدال. ويقول جيروم إن "هددرمُّون" تشير إلى مدينة بالقرب من يزرعيل (ماكسيميانوبوليس، وهى "رمانة" حاليا على الجانب الغربي من سهل إسدرالون). أما "النوح على وحيد له" فالأرجح أنها إشارة إلى طقس معين في عبادة الإله السوري "هدد" أو قد يكون "رمُّون" شبيه بالبكاء على "تموز" (حز٨:١٤).

(سادسا)- فلسطين في العهد الجديد:

(أ)- الأناجيل الثلاثة الأولى المتشابهة:

(١)- المشاهد الجليلية: لقد صرف الرب يسوع الجزء الأكبر من حياته في الناصرة في زبولون، كما كان معظم خدمته في كفر ناحوم في نفتالي (انظر مت٤:١٣-١٥،إش٩:١) مع زيارات سنوية إلى أورشليم. وقصص الأناجيل ومشاهد الأمثال التي نطق بها، تستحضر أمام الذهن خصائص معالم الجليل وطبيعته، كما

لا تزال مشاهدة للآن. "فالمدينة الموضوعة على جبل" (مت٥:١٤) يمكن رؤيتها في أي جزء من فلسطين. وزنابق الحقل تنمو في كل سهولها. وللثعالب أوجرة، ولطيور السماء أوكار" مازالت مشاهد مألوفة في فلسطين. وبساتين الكروم بأبراجها، وحراثة الأرض بأماكنها المحجرة والشوكية مازالت موجودة في كل مكان في الأرض المقدسة. أما البحيرة العميقة التي تحيط بها الجروف شديدة الانحدار والمعرضة للعواصف الفجائية، والغنية بالأسماك، ، ومناظر الصيادين العراة يلقون الشباك ويجرُّونها، والقوارب الصغيرة الثقيلة ، فكلها مناظر مازالت مألوفة في بحر الجليل.

(٢)- كانت الناصرة قرية صغيرة في منطقة التلال في شمالي سهل اسدرالون ، وعلى ارتفاع ألف قدم عنه. والاسم "الناصرة" قد يعني "خضرة" وكان بها نبع ماء. وتربط بينها الأناجيل (مت٢:٢٣) ونبوة "الغصن" ("نِصر" في العبرية) من نسل داود. وكان سكانها من العبرانيين إذ كان بها "مجمع" (لو٤:١٦). و "حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه" (٤:٢٩) هو "تل القفز" على بعد ميلين إلى الجنوب، وهو عبارة عن "جرف جبل" يطل على السهل. ولم تكن الناصرة على طريق عام، وكانت مدينة مغمورة حتى إنها لم تذكر في العهد القديم. كما لم يذكرها يوسيفوس،بل أن جليلياً هو "نثنائيل" (يو١:٤٦) لم يكن يصدق أن يخرج منها نبي. ويقول عنها جيروم إنها "قرية ، ولكنها الآن مدينة بها عدد لا بأس به من السكان.

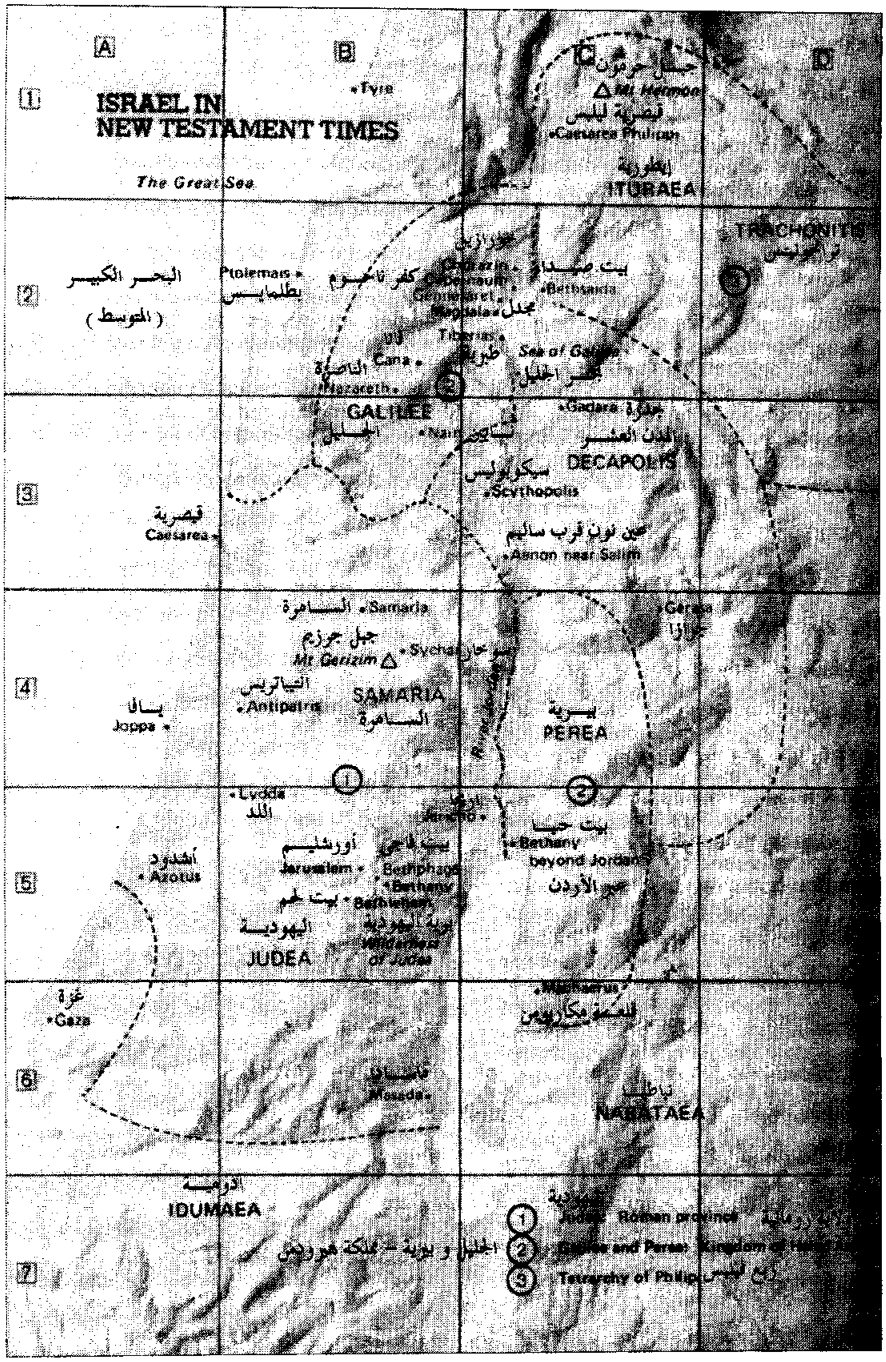
(٣)- كفر ناحوم: (مت٤:١٣، ٩:١)وكانت تقع على شاطئ الجليل،في سهل جنيسارت الصغير (مت١٤:٣٤،يو٦:١٧) الذي يمتد مسافة ثلاثة أميال على الشاطئ الشمالي الغربي للبحيرة. ويبلغ عرضه نحو ميلين. ولعلها كانت تقوم على جرف جبل (انظرمت١١:٢٣). وكانت مركزاً لحامية عسكرية، تُجبى فيها الضرائب (مت٩:٩)، وكان بها "مجمع" (مرقس١:٢١،لو٤:٣٣،يو٦:٥٠). ويقول التقليد المسيحي- من القرن الرابع- إن موقعها كان في "تل حوم" حيث توجد خرائب مجمع.

ويقول يوسيفوس إن نبع كفر ناحوم كان يروى السهل، وكان يعيش به سمك "السلَّور" الذي مازال يوجد في "العين المدورة" التي مازالت المصدر الرئيسي للمياه في واحة جنيسارت.



صورة خرائب مجمع كفرناحوم

فلسطين



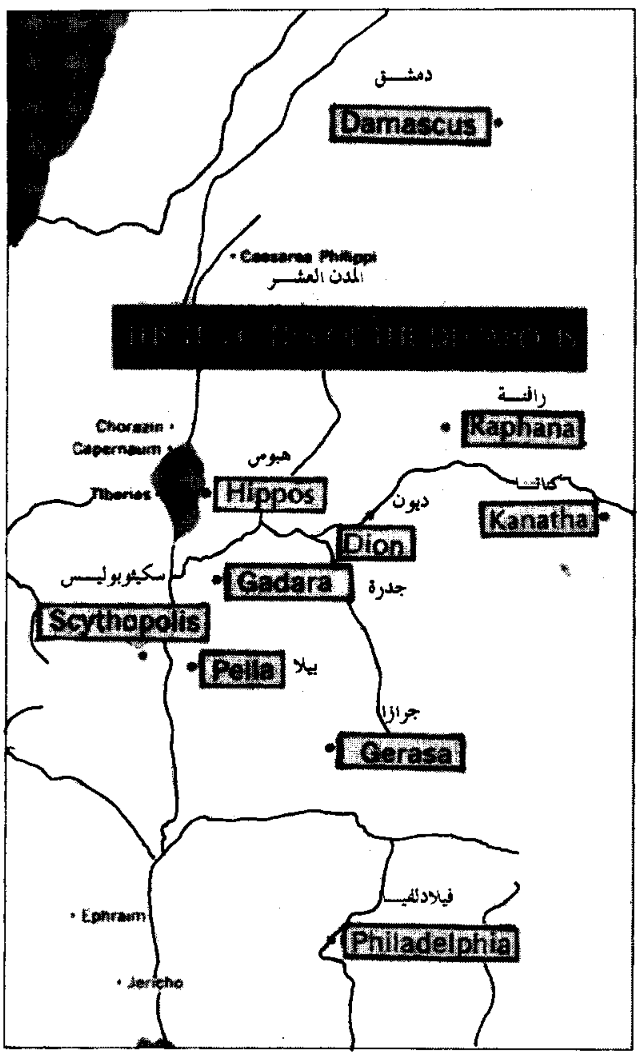
خريطة لفلسطين في أيام العهد الجديد

فلسطين

(٤)- كورزين وبيت صيدا: وتقع خرائب كورزين (مت١١:٢١، لو١٠:١٣) على بعد ميلين ونصف الميل شمالي "تل حوم"، وبها آثار مجمع من نفس طراز مجمع كفر ناحوم. "وبيت صيدا" أي "بيت الصيد" (لو١٠:١٣)، ويذكر إنجيل يوحنا أنها في الجليل (يو١٢:٢١)، مما جعل "ريلاند" (Reland) يظن أنه كانت هناك مدينتان بهذا الاسم، ولكن من المؤكد أن الإشارات الأخرى إنما تشير إلى بيت صيدا التي أطلق عليها هيرودس فيلبس اسم "يولياس" (Julias)، والتي يقول عنها يوسيفوس وبليني إنها كانت تقع شرقي الأردن بالقرب من نقطة دخوله إلى بحر الجليل. ولعل موقعها الآن هو "الدكة" على بعد ميلين شمالي البحيرة. ولكن قد يكون هذا الموقع أقرب مما كان قبلاً، لأن رواسب النهر قد زادت في الجنوب. وتوجد بقايا "مجمع" هنا أيضا. ومعجزتا إشباع الخمسة الالاف وإشباع الأربعة الالاف، قد حدثتا في شرقي الأردن. حدثت الأولى في البرية (الجولان) في " موضع خلاء لمدينة تسمى بيت صيداً (لو٩:١٠، انظر أيضاً مرقس٦:٤٥). وعبارة "يسبقوا إلى العبر إلى بيت صيدا" (مر٦:٤٥) يمكن ترجمتها- في حدود قواعد اللغة- إلى : "أن يسبقوا إلى الجانب المقابل لبيت صيدا"، لأن التلاميذ لم يكونوا قد وصلوا إلى المدينة، إلا بعد رحلة ثلاثة أو أربعة أميال (يو٦:١٧و١٩) حتى وصلوا إلى كفر ناحوم وجاءوا إلى أرض جنيسارت (مر٦:٥٣) على بعد نحو خمسة أميال إلى الجنوب الغربي من الأردن.

(٥)- كان المكان الذي حدثت فيه معجزة شفاء المجنون (اللجئون): واندفعت الخنازير إلى البحيرة (مت٨:٣٢، مرقس٥:١، لو٨:٢٦) في كورة الجدريين، والأرجح أنها حدثت عند "كرسا" على الشاطئ الشرقي المقابل لطبرية، حيث يوجد سفح شديد الانحدار نحو الماء .

ويجب ملاحظة أن هذه المعجزة حدثت في "العشر المدن" (مرقس٥:٢٠) التي تقع تسع منها (باستثناء "سكيثوبوليس") في جنوبي غربي باشان، حيث اكتشف عدد كبير من النقوش اليونانية، يعود بعضها إلى القرن الأول الميلادي، مما يدل على أنه كان بها عدد كبير من اليونانيين في زمن الرب يسوع، وهو ما يبرر وجود "الخنازير" (انظر "كورة بعيدة" في لو١٥:١٣و١٥)، لأنه بينما كان محظوراً على العبرانيين تربية هذه الحيوانات النجسة، كان اليونانيون يربون الخنازير منذ زمن "هوميروس" على الأقل.



خريطة "للعشر المدن"

فلسطين

(٦)- **موقع مجدل:** كانت مجدل تقع على الساحل الغربي لبحر الجليل، عند الطرف الجنوبي الغربي لسهل جنيسارت (مت١٥:٣٩)، وذكرت "دلمانوثة" في الفصل المقابل في إنجيل مرقس (١٠:٨). و"مجدل" كلمة عبرية تعني "البرج" أو "الحصن"، ودلمانوثة" قد تكون المقابل الآرامي بمعنى "مكان المباني العالية"، فليس- إذاً- ثمة تناقض بين القولين . ومن هذا المكان عبر الرب يسوع في السفينة إلى الجانب الآخر، ووصل إلى "بيت صيدا" (مت١٦:٥، مرقس١٣:٨و٢٢)، و سار من هناك في وادي الأردن إلى "قيصرية فيلبس" (مت١٦:١٣، مرقس٨:٢٧)أو "بانياس" عند منابع الأردن. وقد لا يكون ثمة شك في أن "الجبل العالي منفردين" (مت١٧:١) كان هو جبل "حرمون"، فكلمة "حرمون" نفسها تعني "منفرداً" بالنسبة إلى قمته المنفردة.

(٧)- **والتلميحات الأخرى في الأناجيل المتشابهة** : إلى التاريخ الطبيعي والعادات، تشمل الإشارات إلى الطيور الداجنة (مت٢٣:٣٧،٢٦:٣٤) التي لا تذكر مطلقاً في العهد القديم، فقد جاءت هذه الطيور من فارس بعد ٤٠٠ق.م. على الأرجح. واستخدام "الزبل" سماداً" (لو١٣:٨) لايُذكر في العهد القديم، ولكنه يذكر في "المشنا" استخدامه في تبييض القبور سنوياً (انظر مت٢٣:٢٧).

ورفع السقف (مر٢:٤،لو٥:١٩) لم يكن مشكلة في كفر ناحوم، لو أن بيوتها كانت شبيهة ببيوت الجليل الطينية في العصر الحاضر. وذكر وجود الرعاة "يحرسون حراسات الليل على رعيتهم" (لو٢:٨)، لا يدل على فصل معين من السنة، لأن الرعاة يلازمون قطعانهم في كل أيام السنة، أما المذود (لو٢:٧)، فلعله كان كهفاً مثل الكهوف التي وجدت في الخرائب في شمالي حبرون وجنوبيها، وفي غير ذلك من الجهات في فلسطين.

(ب)-الإنجيل الرابع:

(١)- لطبوغرافية الإنجيل الرابع أهمية خاصة لأنها تدل على معرفة الكاتب معرفة دقيقة بفلسطين. فهو يذكر العديد من الأماكن التي لا تذكر في غيره من أسفار العهد الجديد، "فبيت عبرة" أو "بيت العبور" (يو١:٢٨،١٠:٤٠) كان "عبر الأردن"، على بعد مسيرة يوم واحد من "قانا الجليل" (يو١:٢٩و٣٥و٤٣،٢:١)، التي لعلها كانت في "عين كانا" على بعد ميل واحد إلى الشمال من الناصرة، وكانت على بعد مسيرة يومين أو ثلاثة من بيت عنيا القريبة من أورشليم (يو١٠:٤٠،١١:٦،٣:١٧)، وبذلك كانت تقع في الجزء الأعلى من وادي الأردن، حيث وجد رجال المساحة في ١٨٧٤م مخاضة تُعرف باسم "عبرة" شمالي بيسان في الموقع المنشود. ونقرأ أن يوحنا المعمدان كان يعمِّد في "جميع الكورة المحيطة بالأردن" (مت٣:٥) بما في ذلك "عين نون بقرب ساليم" (يو٣:٢٣). ولا يوجد سوى مجرى مائي واحد ينطبق عليه هذا الوصف، وهو "وادي فارح" إلى الشمال الشرقي من شكيم على الحدود بين اليهودية والسامرة، حيث توجد "مياه كثيرة" وبذلك تكون عين نون هي عينون" التي تقع على بعد أربعة أميال إلى الشمال. وتقع "ساليم" على بعد أربعة أميال إلى الجنوب من هذا الرافد دائم الجريان من روافد الأردن.

(٢)- **موقع سوخار بالقرب من بئر يعقوب:**(يو٤:٥و٦): تقع إلى الغرب من ساليم، داخل حدود السامرة. ولا تبعد القرية الحالية سوى نصف ميل إلى الشمال من البئر، ولا تُذكر- مثلها مثل المواقع السابقة- إلا في الإنجيل الرابع، مثل بيت صيدا. كما أن هذا الإنجيل يقدم لنا أوصافاً أكثر عن موقع الجلجثة، ومدينة

أفرايم "القريبة من البرية" (١١:٥٤) والتي جاء ذكرها في سفر صموئيل الثاني (٢٣:١٣).

(جـ)-سفر أعمال الرسل: المكان الوحيد الذي يذكر في سفر أعمال الرسل، ولم يكن قد ذكر من قبل في مدن فلسطين، هو "أنتيباتريس" (أع٢٣:٣١)، وكانت تقع على نهر اليرقون الذى يصب في البحر المتوسط شمالي يافا، وبذلك كانت تقع على منتصف الطريق بين أورشليم وقيصرية على شاطئ البحر . ويسمى الموقع الآن "رأس العين"، وتوجد فيه قلعة من القرن الثاني عشر. وتجري الطريق الرومانية القديمة بالقرب منها. وكانت قيصرية مدينة حديثة بناها هيرودس الكبير حوالى ٢٠ق.م. وكانت أكبر من أورشليم، ولها ميناء صناعي. وإليها جاء الرسول بولس في٦٠م.

ولابد أن القارئ قد اكتشف بنفسه صدق وأصالة ودقة المعلومات المدونة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

فلسطينيون:

أولا: كان الفلسطينيون شعباً مولعاً بالحرب، ويظن أنهم جاءوا أصلاً من منطقة بحر إيجة، واستوطنوا الجزء الجنوبي الغربي من أرض كنعان، على ساحل البحر المتوسط، والذي يُعرف في الكتاب المقدس بأرض الفلسطينيين. وقد بلغوا أوج عظمتهم فيما بين ١٢٠٠، ١٠٠٠ق.م. وكانوا في ذلك العهد أعدى الأعداء لإسرائيل.

(١)-الاسم: جاء الاسم "فلسطينيون" في العبرية من اسم "فلسطيا" وهى المنطقة التي استوطنها أولئك القوم، كما ورد الاسم "فلسط" في السجلات المصرية منذ السنة الثامنة لرمسيس الثالث (نحو١١٨٨ق.م.). وجاء في النصوص الأشورية "فلسطى" و "فالاسطو" وحيث ان الاسم لا يبدو ساميا، فالأرجح أنه من أصل "هندى أوربي" (أري).

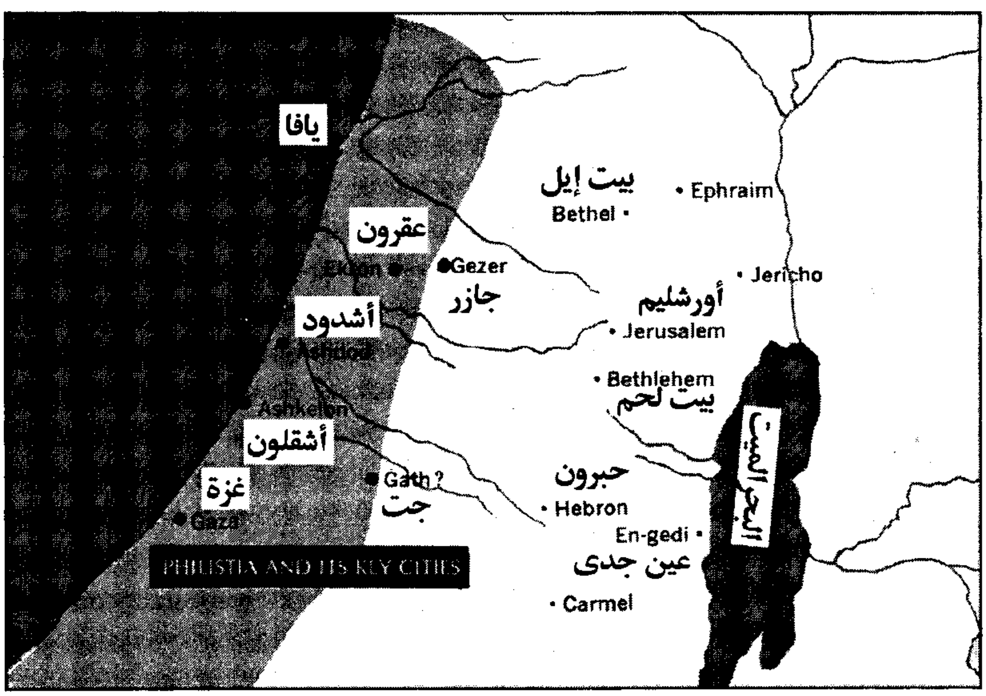
ويطلق على الفلسطينيين أيضاً في العهد القديم لقب "الغلف" (قض١٥:١٨،١أخ١٠:٤ الخ). وحيث أنهم الشعب الوحيد من جيران إسرائيل الذين يطلق عليهم هذا "اللقب"، فيمكن القول بأنهم قد انفردوا بهذه الصفة، وهوما يؤيده قول إرميا النبي، من أن شعوب مصر وأدوم وعمون وموآب كانوا يمارسون الختان (إرميا٩:٢٥و٢٦).

(٢)-الأصل: مازال أصل الفلسطينيين القدماء وانتماءاتهم الثقافية قبل وصولهم إلى أرض فلسطين غير معروف تماماً. ولقد افترض منذ زمن بعيد أنهم جاءوا من منطقة بحر إيجة. وأول إشارة إلى ذلك وردت في الكتاب المقدس وفي السجلات المصرية، والكشوف الأثرية. فيذكر الكتاب المقدس أن "الفلسطينيين" جاءوا "من كفتور" (إرميا٤٧:٤،عا٩:٧مع تك١٠:١٤، تث٢:٢٣،١أخ١:١٢)، والتي يُظن أنها "كريت"، ويؤيد ذلك كلمة "الكريتيين- التى يرجح أنها نسبة إلى" كريت"والذي يستخدم للدلالة على الفلسطينيين أو على جزء منهم. فنقرأ في صموئيل الأول (٣٠:١٤) في إشارة إلى جزء من الساحل الفلسطينى، بأنه"جنوبي الكريتيين". كما يستخدم الاسمان: "الكريتيون" و"الفلسطينيون" كمترادفين (حز٢٥:١٦،صف٢:٥،٦). كما كان "الكريتيون" (وقد ترجمت الكلمة في العربية إلى جلاَّدين) جزءاً من حرس داود الخاص (٢صم١٥:١٨الخ)، ولعلهم تجندوا في جيش داود عندما كان داود في صقلغ. وتشير السجلات المصرية إلى جماعة غامضة من "شعب البحر" جاءوا غزاة من جزر في الشمال. وقد سبب "شعب البحر" اضطرابات واسعة النطاق في بلاد الشرق

الفلسطينيون

الأوسط القديم في نهاية العصر البرونزي المتأخر (حوالى ١٢٠٠ق.م.)، فكانوا سبباً في سقوط دولة الحثيين، وتدمير عاصمتهم "حتّوشاس"، والقضاء على "أوغاريت". وقد هاجموا مصر في أيام مرنبتاح ورمسيس الثالث. ويصف رمسيس الثالث كيف طردهم رغم أنه لم تقف أمة أخرى أمامهم. ويعدد رمسيس الثالث في قائمته (المسجلة على معبد مدينة حابو، في الضفة الغربية من مدينة الأقصر- طيبة قديماً) أسماء جماعات مختلفة كانت تشكل "شعب البحر"، يمكن أن نميز منها: "الفلسطينيين" الذين استقروا في الجزء الجنوبي الغربي من فلسطين، "والتيكر" الذين استوطنوا "دور" بناء على قصة الرحالة "وينامون" المصري (في القرن الحادي عشر قبل الميلاد). وهكذا نرى أنه - على الأقل- قد جاء جزء من "شعب البحر" من منطقة بحر إيجة. أما ما إذا كان الفلسطينيون قد مروا بجزيرة كريت، كجزء من هجرة "شعب البحر" أو أنهم كانوا يعيشون أصلاً في كريت، فهذا ما لا يمكن الجزم به. وأخيراً فإن ما خلفه الفلسطينيين من أواني فخارية وغيرها من المخلفات الأثرية، تحمل أساساً، طابع "الميسينيين" (Mycenean). وليس "المينوايين" (Minoan)، مختلطاً بكثير من العناصر الأخرى. فيمكن القول بأن الفلسطينيين (القدماء) قد جاءوا من منطقة بحر إيجة أو جاءوا عبرها.

(٣)-الموقع: كانت فلسطين (فلسطيا) أو أرض الفلسطينيين (القدماء) سهلاً ساحلياً ضيقاً في الجنوب الغربي من فلسطين الحالية، وكان هذا السهل يمتد من "يافا "إلى جنوبي "غزة" مباشرة، وكان السهل يتكوّن من تربة غرينية شديدة الخصوبة، ما عدا الكثبان الرملية التي تحف بالساحل. وحيث أنها كانت أرضاً سهلة لا تتخللها تلال أو جبال- على النقيض من باقي المنطقة - كانت تمر بها طرق التجارة



خريطة لفلسطيا ومدنها الرئيسية

فلسطينيون

البرية. وكان هذا - بالإضافة إلى وجود المواني الساحلية- سبباً في ثراء الإقليم.

وكان بها خمس مدن رئيسية، تقع مدينة واحدة منها على الساحل مباشرة، هي "أشقلون" فكانت هى ميناء فلسطين الرئيسية. أما غزة وأشدود فكان لهما ميناءاهما إذ كان يفصلهما عن الساحل كثبان رملية. أما جت وعقرون فكانتا بعيدتين عن الساحل.

(٤)- **تاريخهم** :يُذكر الفلسطينيون لأول مرة في الكتاب المقدس، بالارتباط بإبراهيم وإسحق، فكلاهما اتصلا بملك الفلسطينين المسمى "أبيمالك" ملك جرار. ويظن البعض أن ذكر الفلسطينيين في ذلك العصر المبكر، فيه مفارقة تاريخية بالعودة إلى الوراء من كاتب متأخر، حيث أن المعتقد أن الفلسطينيين القدماء لم يهاجروا إلى كنعان إلا حوالي ١٢٠٠ ق.م. ولكن لوكان في الأمر مفارقة تاريخية ، كنا نتوقع ألا يكون ثمة تغيير في المواطن أو في سلوك الناس، لكننا نجد أن هؤلاء الفلسطينيين الأولين كانوا يقيمون في منطقة بئر سبع، وليس على ساحل البحر المتوسط، كما كان يحكمهم ملك ، وليس "خمسة أقطاب"، وكانوا شعباً مسالماً، ولم يكونوا العدو اللدود لبني إسرائيل. فالأصح إذاً أن نعتبر ما جاء عن صلة الآباء بالفلسطينيين الأوائل، حقيقة تاريخية صحيحة، فلربما كانت تجارة منطقة بحر إيجة، وهجرة هؤلاء الأقوام إلى الشرق في العصور المبكرة، سبباً في إنشاء مستعمرة لهم في منطقة بئر سبع، وبذلك يصبح إطلاق اسم"الفلسطينيين" على سكان هذه المستعمرة- في عهد الآباء- أمراً لا غبار عليه.

ويذكر رمسيس الثالث - فرعون مصر- أنه طرد الفلسطينيين وغيرهم من شعوب البحر في السنة الثامنة من ملكه (١١٨٨ق.م.)، ولكن يبدو أن انتصاره لم يكن حاسماً، لأنه في القرنين الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد، كانت هناك مستعمرات فلسطينية في الدلتا وفي النوبة عند الحدود الجنوبية لمصر. ولابد أن الفلسطينيين الذين استقروا في جنوبي كنعان حصلوا على موافقة المصريين إذ كانت مصر تحكم كنعان في ذلك الوقت، فلعلهم كانوا- في الواقع- خاضعين لرمسيس الثالث، أو كانوا جنوداً مرتزقة وضعهم هناك للدفاع عن مصالحه. ويؤيد هذا الموقف في "بيت شان" حيث احتفظ الفلسطينيون بأشياء هامة وضعتها حامية مصرية في الهيكل هناك.

وقد استقر غالبية الفلسطينيين في الجزء الجنوبي من كنعان، وكان يقيم فيها الكنعانيون في ذلك الوقت. ولم يكن "الغزو" الفلسطينى عبارة عن زحف حشود ضخمة، تمحو كل أثر للسكان القدامى من الكنعانيين، بل بالحرى أخضع الفلسطينيون الكنعانيين لحكمهم، ولكنهم تخلوا عن تراثهم الثقافي، وتشربوا الثقافة الكنعانية. واختاروا خمس مدن رئيسية، كان بها سكانها من الكنعانيين، ربما باستثناء عقرون، التي يحتمل أنهم هم الذين أسسوها. ولم يقنعوا بالبقاء في المنطقة الساحلية، فابتدأوا في الانتشار في المنطقة المجاورة.

ويرد أول ذكر لهم باعتبارهم أعداء لإسرائيل في أيام شمشون (قض١٣-١٦) حوالى بداية القرن الحادي عشرقبل الميلاد. وقد حكموا في ذلك الوقت سبطي دان ويهوذا على الأقل (قض١٤:٤،١٥:١١). وإذ اشتد الضغط على سبط دان، انتقل سبط دان إلى الشمال (قض١٨:١١و٢٩). وقد سمح تنظيمهم السياسي في "فلسطيا" وحضارتهم المتقدمة عن حضارة إسرائيل،

فلسطينيون

واستخدامهم للأسلحة الحديدية (١صم١٣: ١٩-٢٢)، كل ذلك سمح لهم بمواصلة التوسع السريع، حتى أصبحت إسرائيل شبه محاصرة منهم. وكان هدفهم الواضح هو الاستيلاء على كل الإقليم.

وفي أيام عالي الكاهن، وقف بنو إسرائيل في طريق تقدم الفلسطينيين، ولكنهم انهزموا أمامهم، وأخذ الفلسطينيون تابوت العهد. ومع أن بني إسرائيل نجحوا إلى حد ما في أيام صموئيل (١صم٧: ٧-١٤)، إلا أن شوكة الفلسطينيين لم تنكسر، بل بالحري استطاع الفلسطينيون أن يضعوا حاميات لهم في نقط استراتيجية داخل حدود إسرائيل (١صم١٠: ٥، ١٣: ٣-٥و٢٣- فكلمة "نصب" في هذه المواضع، تعني- في الغالب-"حامية"- انظر الترجمة التفسيرية)، مما كان له رد فعله عند إسرائيل،فقد كان الإسرائيليون تنقصهم الوحدة السياسية، مما أعجزهم عن مجاراة الفلسطينيين في الحروب، وكانت النتيجة أنهم طلبوا من صموئيل أن يقيم لهم ملكاً، فاختار لهم "شاول" أول ملوكهاً. ورغم نجاحه في البداية، إلا أنه وقف عاجزاً أمام تحدي "جليات" جبار الفلسطينيين، الذى قتله داود، ففاقت شهرته شهرة شاول، مما دفع شاول إلى تصرفاته الحمقاء في مطاردة داود. وأخيراً اضطر داود أن يلجأ إلى "أخيش" ملك جت، في أرض الفلسطينيين (١صم٢٧: ٢). وظل داود يقوم بغزواته من صقلغ التي اعطاها له أخيش لتكون مقراً له ولرجاله، على مدى سنة وأربعة أشهر (١صم٢٧: ٢و٧).

بعد ذلك حشد الفلسطينيون جيوشهم لمحاربة شاول وكل إسرائيل. وطلب أخيش من داود أن يخرج هو ورجاله معه إلى الحرب، ولكن أقطاب الفلسطينيين لم يستريحوا لخروج داود معهم لئلا ينقلب في المعركة عليهم، مما اضطر معه أخيش إلى أن يعيد داود ورجاله إلى صقلغ (١صم٢٨: ١و٢٩: ٢، ٢و٧). ويظن البعض أن أحداث الأصحاحين الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر صموئيل الأول، وصداقة أخيش لداود، قد تدل على أن أخيش لم يكن فلسطيني الأصل، بل كان من أصل كنعاني، عينه الفلسطينيون حاكماً لجت. على أي حال، هزم الفلسطينيون بني إسرائيل، وقُتل شاول وأبناؤه في المعركة (١صم٣١: ١-١٠).

واتبع الفلسطينيون سياسة "فرق تسد"، فسمحوا لداود أن يتولى عرش يهوذا، وراقبوا بسرور نشوب الصراع بين بيت داود وبيت شاول على عرش إسرائيل (٢صم٣: ١). ولكن عندما أصبح داود ملكاً على كل إسرائيل، أحبطت خطة الفلسطينيين، فتحركوا لوقف قوة داود المتنامية. ولكن داود استخدم قواته المدربة جيداً، وخبرته بأساليب الفلسطينيين في الحرب، فقلب عليهم موائدهم، وهزمهم هزيمة منكرة (٢صم٥: ١٧-٢١). وواصل نجاحه، فطرد الفلسطينيين من المواقع التي سبق أن استولوا عليها من بني إسرائيل، وأخذ جت وقراها (١أخ١٨: ١). ويمكن أن نستنتج أيضاً أنه أخذ عقرون، وحصرهم في غزة وأشقلون وأشدود. وحيث أن"جازر" لم تخضع لإسرائيل إلا في زمن سليمان (١مل٩: ١٦)، فيمكن القول بأن داود تركها عمداً، ولكنه تركها كجزيرة معزولة، فمن المؤكد أنها لم تكن تستعصي على داود لو أنه أراد فتحها، ولكنه لابد قد تركها لأسباب سياسية، إذ يبدو أنه لم يشأ أن يحتك بمصر، طالما كان في استطاعته تجنب ذلك.

وقد ضعفت شوكة الفلسطينيين جداً في أيام داود، وليس أدل على ذلك من أن فلسطين والفلسطينيين يُذكرون ١٤٩ مرة

في سفري صموئيل، ولا يذكرون سوى ست مرات فقط في سفري الملوك.

امتد ملك سليمان من الفرات إلى أرض الفلسطينيين، إلى تخوم مصر (١مل٤:٢١)، وكان يبدو أن المدن الساحلية الثلاث كانت لا تزال في يد الفلسطينيين. أما جت فكان داود قد أخذها (١أخ١٨:١)، وكانت لا تزال في يد إسرائيل في أيام سليمان (١مل٢:٣٩و٤٠). ويظن بعضهم ("كاشيس" Kassis) أن أخيش في ذلك الوقت كان قد عقد مع داود معاهدة بأن يكون تابعاً له. واستمرت المعاهدة سارية إلى أيام سليمان. وعلى مدى خمسين عاماً بعد سليمان، كانت مدينة "جبثون" -الواقعة إلى الغرب من جازر- في يد الفلسطينيين رغم أن ملكين من ملوك إسرائيل حاولا استعادتها (١مل١٥:٢٧، ١٦:١٥-١٧). واستطاع يهوشافاط -ملك يهوذا- ان يضطر الفلسطينيين إلى تقديم هدايا له (٢أخ١٧:١١)، ولكن ابنه يهورام عانى بشدة من هجوم الفلسطينيين عليه (٢أخ٢١:١٦و١٧). وفضل أخزيا ملك إسرائيل أن يستشير بعلزبوب إله عقرون عن أن يستشير إله إسرائيل (٢مل١:٢-٦).

وأخيراً نجد ملك أشور "هدد نيراري" يفخر بأنه أخذ الجزية من الفلسطينيين في السنة الخامسة من ملكه. وبعد ذلك بقليل هاجم عزيا ملك يهوذا الفلسطينيين، وهدم أسوار جت ويبنة وأشدود، "وبنى مدناً في أرض أشدود والفلسطينيين" (٢أخ٢٦:٦و٧). ولكن عاد الفلسطينيون في أيام آحاز ملك يهوذا "واقتحموا مدن السواحل وجنوبي يهوذا.. وسكنوا هناك" (٢أخ٢٨:١٨). وفي خلال العام التالي، أخضع تغلث فلاسر الثالث ملك أشور مدن الفلسطينيين بسبب تمردهم وأصبحت أشور هي القوة المتسلطة على فلسطين، وسرعان ما سقطت في يدهم السامرة وأصبحت يهوذا تابعة لأشور في أيام آحاز. وعندما تولى حزقيا العرش، قلب سياسية أبيه، فتمرد على أشور، ولربما حاول إجبار بعض المدن الأخرى على الانضمام إليه في التمرد ضد أشور. ولعل هذا كان سبب هجومه على الفلسطينيين إلى غزة وتخومها (٢مل١٨:٨). وحزقيا آخر ملك من ملوك بني إسرائيل، يذكر في الكتاب المقدس أنه تعامل مع الفلسطينيين. وفي ايام نبوخذ نصر ملك بابل، استولى على مدن الفلسطينيين في ٦٠٤ق.م. وسبى الشعب والحكام. وكان في هذا نهاية الفلسطينيين (القدماء-انظر إرميا٤٧:٥-٧). ولكن ظل اسم "الفلسطينيين" يطلق على الشعوب التي تستوطن المنطقة التي كان يستوطنها الفلسطينيون القدماء.

(٥)-حضارتهم:

(أ)- الحكومة :كان يحكم الفلسطينيين "أقطاب" (أو أمراء) خمسة، فكان لكل مدينة من المدن الخمس الرئيسية "قطب" (يش١٣:٣،١صم٦:٤و١٨). وكان الخمسة الأقطاب معاً يكوِّنون هيئة حكومة الأمة، يعملون لخيرها، ويجبّ حكمهم مجتمعين أي قرار لفرد منهم (١صم٢٩:١-٧). وكانت لهم سلطات مدنية وكان المواطنون يطلبون مشورتهم ويطيعونها (١صم ٥:٨و١١) وكان لهم الحق في تقديم ذبائح لآلهتهم (قض١٦:٢٣). وفي وقت الحرب كانت لهم سلطات عسكرية (١صم٧:٧،٢٩:١-٧) ويبدو أن كل "قطب" كان يحكم مدينته والقرى المحيطة بها (١صم٦:١٨). ولا نعرف كيف كان ينتخب الأقطاب، وهل كان لهم معاونون رسميون أم لم يكن لهم.

ثانياً-اللغة:

لا نعرف إلا القليل عن لغة الفلسطينيين أو كتاباتهم. ولا يوجد في الكتاب المقدس أدنى إشارة

فلسطينيون

إلى وجود صعوبة في التخاطب بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ولابد أن الفلسطينيين قد تبنوا اللغة السامية المحلية عقب استقرارهم في كنعان، أو لعلهم كانت لهم لغة سامية قبل مجيئهم. فأسماؤهم في غالبيتها أسماء سامية (مثل: أبيمالك، ميتيني،حانون، واسم إلههم :داجون). ولكن اسمين من أسمائهم يمكن أن يكونا قد جاءا من أسيا الصغرى. وهناك بضع كلمات عبرية قد تكون مأخوذة عن كلمات فلسطينية. فكلمة "كُبة" التي تعني "خوذة" ليست سامية، ولكن يُظن أنها جاءت نقلاً عن كلمة فلسطينية الأصل. كما أن كلمة "سيرين" (وجمعها "سيرانيم") والمترجمة "قطبا" قد تكون من أصل يوناني قديم. وقد اكتشفت ثلاثة أختام في حفائر أشدود يُظن أنها من آثار الفلسطينيين (القدماء). وتشبه النقوش التي عليها النقوش القبرصية من عهد "المينويين". كما أكتشفت ثلاثة ألواح فخارية من "دير الله" (سكوت) تنسب أيضاً للفلسطينيين القدماء، عليها نقوش تشبه النقوش القبرصية "الميسينية". ومازالت هذه النقوش في حاجة إلى فك رموزها.

ثالثا الديانة:

لا نعلم إلا القليل عن ديانة الفلسطينيين القدماء، فلا نعرف سوى أسماء ثلاثة آلهة وردت أسماؤهم في الكتاب المقدس، هم: داجون وعشتاروث وبعلزبوب، وجميعها أسماء سامية. وكانت توجد معابد "لداجون" في "غزة" (قض١٦: ٢١و٢٣-٣٠)، وفي أشدود (١صم٥: ١-٧)، وربما في بيت شان (١أخ١٠: ١٠،انظر أيضاً ١صم٣١: ١٠). وكان يوجد معبد لعشتاروث في "أشقلون" (كما يذكر هيرودوت)، ولعله كان يوجد آخر في بيت شان (١صم٣١: ١٠). وكان يوجد معبد "لبعلزبوب" في "عقرون" (٢مل١: ١-١٦). وكان محاربوهم يلبسون تماثيل صغيرة في أثناء المعارك (٢صم٥: ٢١)، وكان لهم كهنة وعرَّافون، استشاروهم فيما يتعلق بما يفعلون بتابوت العهد، بعد إصابتهم بالوبأ (١صم٦: ٢-٩). وكان للفلسطينيين شهرة في العيافة (إش٢: ٦).

رابعا- الاكتشافات الأثرية:

(١)-الأواني الفخارية: لقد أسفر التنقيب عن اكتشاف نوع من الأواني الفخارية في عدد من المواقع في فلسطين (فلسطيا)، ومن مستويات ترجع إلى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد. وحيث أن هذه الأواني كُشف عنها في المنطقة التي كان يستوطنها الفلسطينيون، ومن العصر الذى برزوا فيه، فإنها تنسب إليهم عادة . ونقوشها تشبه نقوش الأواني الفخارية لمنطقة بحر إيجة. والأبحاث الحديثة في "إنكومي" "وسندا" في قبرص قد كشفت عن أواني فخارية (من نحو١٢٢٥-١١٧٥ق.م.) من الطراز الميسيني من أصول "إيجية"، والأرجح أنها الأساس الذي عملت عليه الأواني الفخارية الفلسطينية.

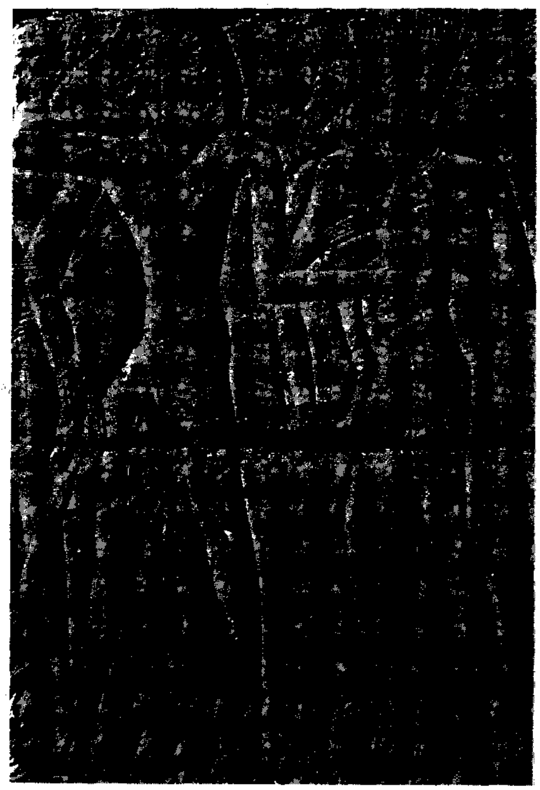


صورة لآنية فخارية من جازر بمتحف استانبول

(٢)-التوابيت الفخارية :أسفر التنقيب عن توابيت فخارية على هيئة جسم الإنسان، وعلى كل منها غطاء منقوش عليه بالبارز صورة لوجه الميت وكتفيه ويديه. وفي بعض الحالات نجد صورة غطاء الرأس أشبه بالتيجان الريشية التي كان يلبسها الفلسطينيون، كما تظهر صورهم على حائط بمعبد رمسيس الثالث في مدينة

حابو، على الشاطئ الغربي للنيل، مقابل مدينة طيبة (الأقصر) بصعيد مصر.

(٣)-السلاح: تُظهر النقوش المصرية الفلسطينيين مسلحين بالحراب والدروع المستديرة، والسيوف العريضة، والخناجر المثلثة. وقد كانت هجرتهم إلى فلسطين فيما بين عصري البرونز والحديد، فنقرأ أنهم أوثقوا شمشون "بسلاسل من نحاس" (قض١٦:١١). بينما كانوا في زمن شاول الملك يحتكرون صناعة الحديد (١صم١٣:١٩-٢٢).



صورة الأسرى من الفلسطينيين على حائط معبد رمسيس الثالث بمدينة حابو

فلسفة:

"فلسفة" كلمة يونانية معناها "محبة الحكمة". وكانت تستخدم في اليونانية الكلاسيكية للدلالة على البحث عن الحكمة والمعرفة العلمية، أو على هذه المعرفة نفسها، وفي العصر الهليني اتسع مفهوم الكلمة وأصبح أكثر شمولاً، إذ تضمن الفلسفة الأدبية والتأملات الدينية، بل اتسع حتى شمل السحر. واستخدم يوسيفوس-المؤرخ اليهودي - كلمة "فلسفة" بمعناها العام، فوصف المذاهب اليهودية الثلاثة بأنها ثلاث مدارس فلسفية. وبهذا المفهوم يستخدمها الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في كولوسي (٢:٨)، فهو يقصد بها تعليم بعض نُسَّاك اليهود الذين انشغلوا بالتفكير في الملائكة (كو٢:١٨)، وتمسكوا بالطقوس بصورة أشد مما في ناموس موسى (كو٢:٢٠-٢٣). ويقول عنها إنها "غرور باطل" والسبب هو أنها "حسب تقليد الناس، حسب أركان العالم وليس حسب المسيح. فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو٢:٨و٩ -انظر أيضاً١:١٥-٢٠).

وفي أثينا قابله قوم من الفلاسفة الأبيكوريين والرواقيين" (أع١٧:١٨-٣٣)، وظنوه "ينادى لهم بآلهة غريبة، لأنه كان يبشرهم بيسوع والقيامة"، فأخذوه إلى "أريوس باغوس" حيث اتخذ من وجود مذبح لهم مكتوب عليه" لإله مجهول"، مدخلاً للمناداة لهم برسالة الإنجيل، مستخدماً بعض أقوال بعض شعرائهم لتأييد أقواله.

ويكتب الرسول بولس عن ولع اليونانيين بالبحث في الحكمة (١كو١:١٨-٢٤)، ويقارن بين حكمتهم وحكمة الله التي أعلنت في صليب الرب يسوع المسيح، فيقول إن المسيح أرسله ليبشر" لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح، "فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلَّصين، فهي قوة الله" فالإنجيل من البساطة بحيث يستطيع أبسط الناس فهمه والإيمان بالمسيح لنوال الحياة الأبدية، وفي نفس الوقت هو عميق جداً حتى إن أذكى الناس لا يستطيع استيعاب أعماقه أو سبر غوره (١كو١:٢٤و٢٥ انظر أيضاً رو١١:٣٣-٣٦).

ويستطيع المسيحى تقديم تفسير حاسم لأصل العالم والإنسان، ومصيرهما، وذلك من الكتاب

المقدس الذي تؤيده الدراسات العلمية الصحيحة. فالمسيحى إذاً فيلسوف، بل هو الفيلسوف الذي يستطيع تقديم أدق الاجابات وأشملها. وعندما يقف المسيحي في حلبة الفلسفة، ليس عليه أن يخشى شيئاً من موقفه، إذ إنه يستند على عمودين راسخين: الملاحظات العلمية والإعلان السماوى. (يمكن الرجوع أيضاً إلى مادة "الأبيكوريين" في موضعها من المجلد الأول، ومادة "الأخلاق" في المجلد الثالث، ومادة "الرواقيين" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

فلشتيم:

نقرأ في الأصحاح العاشر من سفر التكوين، في جدول الأمم، أن مصرايم بن حام بن نوح، "ولد لوديم وعنايم ولهابيم ونفتوحيم وفتروسيم وكسلوحيم، الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم" (تك١٠:١٣و١٤،١أخ١:١٢). الرجا الرجوع إلى "الفلسطينيين فيما سبق.

فلط:

اسم عبرى معناه "نجاة" وهو ابن يهداي من نسل كالب (١أخ٢:٤٧).

فلطاي:

اسم عبري معناه "الرب ينجي"، وهو أحد الكهنة "رؤوس الآباء" لبيت موعديا في أيام "يوياقيم رئيس الكهنة" (نح١٢:١٧).

فلطي:

اسم عبرى معناه "الرب ينجي" وهو:

(١)- فلطي بن رافو من سبط بنيامين، أحد الجواسيس الذين أرسلهم موسى من برية فاران لاستكشاف أرض كنعان (عد١٣:٩).

(٢) فلطي بن لايش من جلّيم، الذي أعطاه شاول الملك ابنته ميكال -امرأة داود- زوجة (١صم٢٥:٤٤)، ويسمى أيضاً "فلطيئيل" (٢صم٣:١٥)، وقد استردها داود من فلطيئيل الذي كان يسير معها ويبكي وراءها إلى بحوريم فأمره أبنير بالرجوع من ورائها فرجع (٢صم٣:١٦).

فلطيئيل:

اسم عبرى معناه "نجاة الله" وهو:

(١)- فلطيئيل بن عزّان من سبط يساكر (عدد٣٤:٢٦)، وقد عينه الرب على فم موسي، للاشتراك مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون وسائر رؤساء الأسباط في تقسيم أرض كنعان غربي الأردن بين الأسباط العشرة (عد٣٤:٢٦).

(٢) - فلطيئيل بن لايش الذي أعطاه شاول الملك ابنته ميكال زوجة بعد أن أخذها من زوجها الأول داود (٢صم٣:١٥- انظر البند السابق)

فلطيا :

اسم عبري معناه : "الرب ينجي"، وهو :

(١) - فلطيا أحد أبناء حننيا من نسل الملك سليمان، ومن أحفاد زربابل (١أخ٣:٢١) .

(٢)- فلطيا من بني شمعون، وأحد الذين تقدموهم في الزحف إلى جبل سعير، وضربوا بقية المنفلتين من عماليق وسكنوا مكانهم، وذلك في زمن حزقيا الملك (١أخ٤:٤١-٤٣).

(٣)- فلطيا أحد الرؤساء الذين ختموا الميثاق مع نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح١٠:٢٢).

(٤)- فلطيا بن بنايا أحد رئيسي الشعب، اللذين رآهما حزقيال النبي ومعهما ثلاثة وعشرون رجلاً آخرون، قال عنهم الرب لحزقيال "هؤلاء

هم الرجال المفكرون بالإثم، المشيرون مشورة رديئة في هذه المدينة، القائلون: ماهو قريب بناء البيوت، هى القدر و نحن اللحم" وكان لما تنبأ حزقيال: "أن فلطيا بن بنايا مات" (حز١١:١و٢و١٣).

فلطي - الفلطي:

وهو لقب "حالص الفلطي" أحد أبطال داود الثلاثين (٢صم٢٣:٢٦). ولعله يُنسب إلى "بيت فالط" (يش١٥:٢٧،نح١١:٢٦)، ويسمى في سفر أخبار الأيام: "حالص الفلوني" (١أخ١١:٢٧).

فَلَق:

فلق الشيء يفلقه: شقَّه. وانفلق الشيء: انشق. وقد أمر الرب يشوع قائلاً: "حينما تستقر بطون أقدام الكهنة حاملي تابوت الرب ، سيد الأرض كلها، في مياه الأردن، أن مياه الأردن، المياه المنحدرة من فوق، تنفلق وتقف ندًا واحداً" (يش٢:١٣،٤:٧). وهو ما سبق أن حدث عندما مد موسى يده على البحر الأحمر إذ "انشق (انفلق) الماء" (خر١٤:٢١-انظر نح ٩:١١).

وعندما ضرب إيليا ماء الأردن بردائه: "انفلق إلى هنا وهناك" فعبر هو وأليشع "في اليبس" (٢مل٢:٨) . وحدث نفس الشيء عند عودة أليشع، بعد صعود إيليا في المركبة النارية إلى السماء (٢مل٢:١١و١٤).

ويقول يوحنا الرائى إنه -لما فتح الملاك الختم السادس: "إذا زلزلة عظيمة حدثت ... والسماء انفلقت كدرج ملتف" (رؤ٦:١٢-١٤).

فِلقَة:

الفلقة: نصف الشيء المفلوق. ويقول عريس النشيد لعروسه : شفتاك كسلكة من القرمز، وفمك حلو. خدك كفلقة رمانة تحت نقابك (نش٤:٣،انظر أيضاً ٦:٧) تشبيهاً بجمال المقطع العرضي لثمرة الرمان.

فَلَك :

يقول المرنم : "السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز١٩:١). كما يقول : "هللويا سبحوا الله في قدسه، سبحوه في فلك قوته" (مز١٥٠:١).

والكلمة العبرية المستخدمة في الحالتين هى "رقيع" وهي المترجمة "الجلد" تسع مرات في الأصحاح الأول من سفر التكوين، فالرجا الرجوع إلى مادة "جَلَد" في موضعها من "حرف الجيم" في المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

فُلك:

الفلك : السفينة. ولما كثر شر الإنسان على الأرض : "قال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامى، لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم، فها أنا مهلكهم مع الأرض. اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر (ولعله خشب الكافور). تجعل الفلك مساكن. وتطليه من داخل ومن خارج بالقار" (تك٦:١٣و١٤). وذلك لحفظ حياة نوح وأسرته، واثنين "من كل حي من كل ذي جسد" (تك ٦:١٩)، من الطوفان الذي كان سيأتي على الأرض قبل مضي ١٢٠سنة.

وكلمة "فُلك" في العبرية هى"تِبة" أي "تابوت" في العربية .ولا تستخدم هذه الكلمة في العبرية في الكتاب المقدس- في غير هذا الموضع- إلاَّ في سفر الخروج حيث تُرجمت "سفطا" (خر٢:٣و٥). ولم يكن الفلك سفينة بالمعنى المعروف، فلم تكن له جوانب مائلة، ولا دفة، ولا سارية، ولا قلوع، بل كان أشبه ببرج ضخم يطفو فوق سطح الماء، ويقاوم صدمات الأمواج. وبهذا الشكل كانت سعته تعادل مرة وثلث سعة سفينة بنفس الطول والعرض، كما لم يكن معرضاً للانقلاب.

وكانت طوابقه الثلاثة مقسمة إلى حجرات. وكانت هناك كوى أسفل السقف مباشرة حول كل

الفلك للتهوية والإضاءة. وكان له باب في إحدى جهاته (تك٦:١٤-١٦).

وكان الفلك ثلثمائة ذراع طولاً، وخمسين ذراعاً عرضاً، وثلاثين ذراعاً ارتفاعاً (تك٦:١٥) أي أنه كان نحو ٤٣٧,٥ قدماً طولاً، ٧٢,٩٢ قدماً عرضاً، ٤٣,٧٥ قدماً ارتفاعاً. وحيث أنه كان من ثلاثة طوابق، فكانت مساحة طوابقه نحو ٩٥,٠٠٠ قدم مربع. وكان حجمه الكلي نحو ١,٣٩٦,٠٠٠ قدم مكعب، أي أنه كان يتسع لحمولة ١٣,٩٠٠ طن، أي حمولة سفينة معدنية من عابرات المحيط الآن.

وفي ١٦٠٩-١٦٢١م بنى "بيتر جانسون" (P.Janson) من هولندا، نموذجاً كبيراً للفلك، وأثبت كفاءة التصميم والأبعاد.

وحتى منتصف القرن التاسع عشر لم تُبنَ سفينة تزيد أبعادها عن أبعاد فلك نوح. والأرجح أن نوحاً وأولاده استأجروا عدداً ضخماً من الرجال لمعاونتهم في بناء الفلك. وبطبيعة الحال، لابد أن هذا المشروع استرعى انتباه العالم، وكان رفض العالم لإيمان نوح وتحذيراته، في أثناء المئة والعشرين سنة، التي أمهل الله فيها العالم، كان هذا الرفض هو الأساس الذي عليه "دان العالم" (عب١١:٧). لقد كان إيمان نوح الذي ثبت ببناء الفلك، على النقيض تماماً من عدم إيمان الجنس البشري "حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح، إذ كان الفلك يُبنى، الذي فيه خلص قليلون، أي ثماني أنفس بالماء" (١بط٣:٢٠).

ومنذ أكثر من قرن، ناقش العلماء مسألة: هل كان الفلك يتسع لحمل اثنين من كل حي ذي جسد يتنفس الهواء، في العالم، علاوة على خمسة أخرى من الحيوانات الطاهرة؟.

ويجب أول كل شيء ملاحظة أن نوعين أو ثلاثة أنواع من الحيوانات في التصنيف الحالي لها، يمكن اعتبار أنها كانت نوعاً واحداً في زمن سفر التكوين، ولكن الأهم من ذلك هو أن الغالبية العظمى من المليون نوع، تقريباً، الموجودة حالياً، هي حيوانات مائية كان يمكنها أن تعيش خارج الفلك. ويحصي "إرنست ماير" (E.mayer) - أحد كبار علماء تصنيف الكائنات الحية - ١٧,٦٠٠ نوع من الثدييات والطيور والزواحف والحيوانات البرمائية. وعليه فيمكننا أن نفترض أنه لم يدخل الفلك - على الأرجح - ما يزيد عن ٣٥,٠٠٠ من الحيوانات الفقرية، وأن متوسط حجم الواحد منها كان في حجم الخروف. وحيث أن عربة متوسطة ذات طابقين، من عربات السكة الحديدية (تبلغ سعتها نحو ٢,٦٧٠ قدماً مكعباً) تستطيع أن تحمل ٢٤٠ خروفاً، فإنه لا يلزم أكثر من ١٤٦ عربة لحمل ٣٥,٠٠٠ حيوان من هذا الحجم المتوسط. ولكن سعة الفلك كانت تعادل سعة ٥٢٢ عربة من هذا النوع، ومن هنا يتضح لنا أن الفلك كان كافياً جداً لتنفيذ أوامر الله.

وعندما امتلأ الفلك بحمولته، غطس في الماء مسافة خمسة عشر ذراعاً، أي نحو نصف ارتفاعه، ويبدو أن هذا هو المقصود من عبارة: "خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع تعاظمت المياه" (تك٧:٢٠)، لأنه لو أن المياه لم ترتفع فوق الجبل إلا خمس عشرة ذراعاً، لتعذر على الفلك أن يطفو فوقها. "وبعد مئة وخمسين يوماً من (بداية الطوفان) نقصت المياه، واستقر الفلك على جبال أراراط" (تك ٨:٤). ثم انقضى ٢٢١ يوماً قبل أن يُسمح لنوح بالخروج من الفلك إلى الأرض الجافة.

ولا يذكر الكتاب المقدس شيئاً عما حدث للفلك بعد ذلك. ورغم كل الشائعات، فإنه من المشكوك فيه أن تكتشف بقاياه. ويكفي المسيحي ما تشهد به كلمة الله من أن فلكاً مثل هذا قد تم بناؤه، وكان الملجأ الوحيد لعائلة من البشر (هي عائلة نوح) ولعدد ضخم من الحيوانات بأنواعها العديدة، من دينونة الطوفان الشامل (الرجا الرجوع إلى مادة "طوفان" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

فَلْكَة:

الفلكة من المغزل هي القطعة المستديرة من

الخشب أو نحوه تُجعل في أعلاه وتثبت الصنارة من فوقها وعمود المغزل من تحتها، والمراد بها رأس المغزل الذى تُعلَّق بها الصنارة. ويقول الحكيم عن المرأة الفاضلة: "تمد يديها إلى المغزل وتمسك كفاها بالفلكة" (أم٣١:١٩). والكلمة العبرية "فلكة" (كما في العربية) ترد في سفر صموئيل الثاني مترجمة إلى "عكازة"، في قول داود ليوآب بعد اغتياله لأبنير: "فليحل على رأس يوآب وعلى كل بيت أبيه، ولا ينقطع من بيت يوآب ذو سيل وأبرص وعاكز على العكازة وساقط بالسيف ومحتاج الخبز" (٢صم٣:٢٩). و"عاكز على العكازة" أي أن الرجل من نسل يوآب يقوم بعمل المرأة في غزل الخيوط.

فلو- فلويون:

اسم عبري معناه "متميز أو مشهور" وهو الابن الثاني لرأوبين بكر يعقوب، ومن الذين نزلوا مع يعقوب إلى مصر (تك ٤٦:٨و٩،انظر أيضاً خر٦:١٤،عد ٢٦:٥و٨،١أخ٥:٣). والأرجح أنه هو نفسه "فالت" الذي اشترك ابنه "أون" في تمرد قورح بن يصهار ضد موسى وهرون (عد١٦:١). ومنه جاءت عشيرة "الفلويين (عدد٢٦:٥) .

فلليا:

اسم عبري معناه "الله يقضي أو يحاكم". وهو أبو يروحام أحد الكهنة "عاملي العمل" لبيت الرب في أيام نحميا بعد العودة من السبي البابلي (نح١١:١٢).

فلان:

"فلان وفلانة" بغير "أل" التعريف، يُكنى بهما عن العَلم للعاقل. وعندما رأى بوعز "الولي" الأقرب لراعوث الموآبية عابراً من باب المدينة، قال له: "مل واجلس هنا أنت يا فلان الفلاني" (راعوث٤:١، انظر أيضاً دانيال ٨:١٣،مت ٢٦:١٨).

أما إن كان العَلم لغير العاقل، فتقرن كنايته"بأل" للفرق بين العاقل وغيره، كما قال داود لأخيمالك الكاهن: "أما الغلمان فقد عينت لهم الموضع الفلاني والفلاني" (١صم ٢١:٢، انظر أيضاً ٢مل ٦:٨).

فلوني

نسبة إلى "فلون" التي لا يُعلم موقعها، وهو لقب اثنين من أبطال داود: "حالص الفلوني" (١أخ١١:٢٧،٢٧:١٠)، و"أخيا الفلوني" (١أخ١١:٣٦). وفي سفر صموئيل الثاني يلقب حالص "بالفلطي" (٢صم٢٣:٢٦)، ولذلك يقول البعض إن "الفلوني" مشتقة من اسم مدينة "بيت فالط" (يش١٥:٢٧،نح١١:٢٦). والأرجح أن "أخيا" هو نفسه المذكور باسم "أليعام بن أخيتوفل الجيلوني" (٢صم٢٣:٣٤).

فليغون:

اسم يوناني معناه "متقد أو مشتعل" وهو اسم أحد المؤمنين في الكنيسة في رومية أرسل إليه الرسول بولس تحياته في الرسالة إلى رومية (رو١٦:١٤)، ولا يعلم عنه شيء آخر.

فليمون:

اسم يونانذ معناه "حبيب". ويمكن القول، بنحو من التوكيد - بناء على ما جاء في الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي- بأن فليمون كان يقيم في كولوسي، ويقول عنه الرسول بولس"المحبوب والعامل معنا" (فل١). والأرجح أنه كان رجلاً ميسور الحال يمتلك عبداً واحداً على الأقل، ويشتهر بكرم الضيافة (فل٥-٧)، وله مكانته في الكنيسة في كولوسي، فكانت تجتمع في بيته "كنيسة" (فل٢)، والأرجح جداً أن هذه كانت جماعة معينة من بين المؤمنين في كولوسي.

وكانت زوجته تدعى"أبفية" (فل٢). وكان أرخبس- بلا شك- ابنه. ونعرف من الرسالة إلى كولوسى(كو٤:١٧) أن "أرخبس" كان يقوم بخدمة

فليمون - الرسالة إليه

معينة في الكنيسة سواء كشيخ أو كمبشر أو كمدبر، حيث يقول عنه الرسول "المتجند معنا" (فل٢).

وكانت علاقة الرسول بولس بفليمون قوية جداً حتى إنه لم يتردد في أن يطلب من فليمون - على أساس هذه العلاقة - أن يغفر لعبده "أنسيمس" ما اقترفه في حقه من سرقة وهروب.

ويقول التقليد الكنسي إن فليمون كان أسقفاً لكولوسي. ويذكر تاريخ الشهداء اليوناني (عن٢٢ نوفمبر) أن "فليمون" وزوجته أبفية، وابنه "أرخبس"، و"أنسيمس" قد استشهدوا رجماً بالحجارة أمام "أندروكليس" الوالي في عصر نيرون، وهو ما يذكره أيضاً التقليد اللاتيني. ولكن ليست هناك أدلة كافية لتأييد هذه الأقوال. والشيء الثابت هو ما نستقيه من معلومات من الرسالة التي تحمل اسمه.

فليمون - الرسالة إليه :

(١) - المناسبة والغرض : هذه الرسالة هي أقصر الرسائل التي كتبها الرسول بولس، وكان الدافع وراء كتابتها عاملين : (١) - هروب أنسيمس العبد من سيده فليمون، الذي كان يقيم في كولوسي في وادي ليكوس في أسيا الصغرى، (٢) - تجديد أنسيمس على يد الرسول بولس. فكتب الرسول هذه الرسالة لتحقيق المصالحة، حتى يعود العبد الهارب إلى سيده ويحصل على غفرانه.

ولا يمكن الجزم بمدى معرفة أنسيمس بمكان الرسول بولس ، عند هروبه من بيت سيده في كولوسي، وهل قصد إليه مباشرة، أو أنه سعى إليه عندما علم مصادفة، وهو في رومية بمكان الرسول بولس. ولعل حاجته إلى مال في البلد الغريب، والخوف من اكتشاف أمره ، وتأنيب الضمير لما اقترفه من أخطاء ، لعل كل هذه مجتمعه دفعته للسعي إلى الرسول بولس ليلتمس منه المعونة . أو لعله قبض عليه لسبب ما ووضع في السجن حيث كان الرسول بولس ، وقد وجد فعلاً بغيته عند الرسول بولس، فقد أتى به إلى المسيح فصار إنساناً جديداً، وهكذا استطاع أن يعيده إلى سيده في صورته الجديدة.

وفي الرسالة ظاهرة فريدة، إذ يذكر الرسول جميع أفراد عائلة فليمون بل والكنيسة التي في بيته (فل٢). ويبدو أن الرسول أراد أن يُعرِّف جميع هؤلاء الأفراد بما يطلبه من فليمون، حتى يتخذ فليمون قراره في ضوء معرفة الآخرين بالموقف. لقد كان من الصعب على فليمون عدم الاستجابة لطلب الرسول، فكم بالحري في ضوء معرفة الجميع به.

(٢) - مكان وزمان كتابة الرسالة : إن أقوى الاحتمالات أنه كتبها في رومية بعد عام ٦٠ بقليل، فقد كان مسموحاً للرسول أن يزوره الأصدقاء (أع٢٨: ٣٠و٣١). ولا شك في أن أنسيمس كان آمناً بين الجماهير الغفيرة متعددة الأجناس والطبقات التي كانت تعيش في رومية، المدينة الكبيرة، أكثر مما في أي مدينة أخرى في الشرق الأوسط، إذ يرى البعض أن الرسالة كتبت في أفسس، ولكن لا يوجد دليل واضح على أن الرسول بولس قد سُجن في تلك المدينة. ربما يجد البعض في العدد٢٢ ما يؤيد افتراض أنها كُتبت في أفسس القريبة من كولوسي. ولكننا نعلم أن الرسول يمكن أن يكون قد غيَّر خطته في الذهاب من رومية إلى أسبانيا، أو أجَّلها ليعود سريعاً إلى الشرق عقب إطلاق سراحه. والأرجح أن "الرسالة إلى فليمون" قد حملها أنسيمس نفسه عند عودته إلى سيده، مع الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي.

(٣) - موجز الرسالة :

(أ) - التحية : الأعداد ١ - ٣

(ب) - شكر الله لأجل فليمون ٤-٧

(جـ) - الطلب لأجل أنسيمس ٨-٢١
(د) - الخاتمة ٢٢ - ٢٥

(٤) - أهمية الرسالة : لهذه الأهمية جانبان :

(أ) - نرى لمحة من حياة الرسول بولس الداخلية كما يستعرضها أمام الأصدقاء الحميمين. فالرسالة مزيج من الثقة في فليمون بأنه سيستجيب لطلب الرسول، ولباقة الطلب التي لا يمكن أن تُقاوَم. فالرسول يأبى استغلال صداقته لفليمون في الاحتفاظ بأنسيمس لمعاونته في خدمته للإنجيل (١١-١٤). كما أنه يتعهد بالوفاء بكل ما لفليمون عند أنسيمس (١٨و١٩). ومما يستلفت النظر بشدة محبة الرسول بولس لأنسيمس - العبد- الذي ولده في قيوده (١٠،١٢).

(ب) الجانب الثاني هو ما تكشف عنه الرسالة من موقف الكنيسة في عصورها الأولى من موضوع "الرق" فبينما كان من المستحيل المجاهرة بالدعوة إلى إلغاء الرق، الذي كان يشكّل عنصراً هاماً من النظام الاجتماعي وقوانين الامبراطورية، وكانت الدعوة لإلغائه معناها الثورة ضد الامبراطورية ، وما يترتب على ذلك من محاربة الامبراطورية للكنيسة حرباً لا هوادة فيها، فإنه كان من الممكن الدعوة لمحبة العبد ومعاملته كأخ في المسيح. وهو ما أتاح للكنيسة - فيما بعد - العمل على تحرير العبيد وإلغاء الرق نهائياً .

{ف م}

فم :

الفم من الإنسان هو فتحة ظاهرة في الوجه، وراءها تجويف يحتوي على جهازي المضغ والنطق، فهو يحتوي على اللثتين والأسنان واللسان، وفيه تصب إفرازات الغدد اللعابية ، وبها الأنزيمات اللازمة لهضم الطعام.

وأكثر الكلمات العبرية استخداماً للدلالة على الفم هي كلمة "فاه" (وهي نفسها كلمة "فاه" في اللغة العربية). وهي تستخدم في الكتاب المقدس حرفياً ومجازياً.

(أ) - الاستخدام الحرفي : تستخدم كلمة "فم" للدلالة على فم الإنسان أو الحيوان كما في عبارة طعامهم بعد في أفواههم" (مز٧٨:٣)، وفي "ففتح الرب فم الأتان" (عدد ٢٢:٢٨)، "وخلصني من فم الأسد" (مز٢٢:٢١). الخ.

كما تستخدم الكلمة كثيراً بمعني فتحة في شئ غير حي، مثل "فم العدل" (تك ٤٢:٢٧)، "وفم الأرض" كما في قول الرب لقايين : "ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤:١١، انظر أيضاً عد٢٦:١٠)، و"فم البئر" (تك٢٩:٢و٣و٨و١٠)، "وفم المغارة" (يش١٠:١٨و٢٢و٢٧)، و"فم الهاوية" (مز١٤١:٧)، و"فم الحفرة" (إرميا ٤٨:٢٨)، و"فم الصنم" (مز١١٥:٥، ١٣٥:١٦و١٧).

(ب) - وتستخدم مجازياً لتدل على اللغة أو الكلام كما في كما "تكلم بفم أنبيائه القديسين" (لو١:٧٠، أع١:١٦). و"كل من قتل نفساً فعلي فم شهود يُقتل القاتل" (عد٣٥:٣٠، انظر أيضاً تث١٧:٦، مت١٨ :١٦، عب١٠:٢٨)، "لأني أعطيكم فماً وحكمة" (لو٢١:١٥).

(جـ) - تستخدم أيضاً للدلالة على المتكلم نيابة عن شخص آخر، كما في قول الرب لموسي عن هرون : هو "يكون لك فماً" (خر٤:١٦).

وهناك الكثير من التعبيرات المرتبطة بالفم، وتؤدي معاني معينة، مثل : "ثقيل الفم" (تك ٤:١٠) أي بطئ في الكلام. و"الفم الملق" (أم٢٦:٢٨)، أي الذي يتكلم برياء . ويقول الرب عن موسي: فما إلى فم وعياناً أتكلم معه" (عد١٢:٨) أي كان يكلمه شخصياً. "بفم واحد" (١مل٢٢:١٣) أي بنفس الكلام. ويضع الكلمات في فمه "أي يملي عليه ما يقول"

(خر ٤:١١-١٦، ٢صم١٤:٣و١٩، إرميا ٩:١). و"وضع اليد على الفم" بمعني الصمت والاستسلام (قض١٨:١٩، أي٢١:٥، ٩:٢٩، ٤٠:٤، ميخا ١٦:٧). و"جعلوا أفواههم في السماء" (مز٧٣:٩) أي تشامخوا وتكلموا بتجديف على الله. و"يفغر الفم" على شخص ما، أي يهدده ويتهمه بشدة ، وعلى غير حق غالباً (أي١٦:١٠، مز٣٥:٢١، إش٥٧:٤). و"اتساع الفم" يعني المتكلم بفرح واغتباط (١صم ٢:١). ويكني عن دينونة الله للعالم بالقول :"يضرب الأرض بقضيب فمه" (إش١١:٤). ويقول إشعياء بروح النبوة عن لسان المسيح : "جعل فمي كسيف حاد" (إش٤٩:٢، انظر أيضاً رؤ٢:١٦، ١٩:١٥، ٢١). و"التصاق اللسان بالحنك" (أي ٢٩:١٠، مز٢٢:١٥، ١٣٧:٦) كناية عن الألم المبرح.

وخروج كائن أو شيء من فم كائن آخر، يعني أنه خادم للآخر (انظر رؤ٩:١٨، ١٩، ١١:٤، ٥، ١٢:١٥، ١٦:١٣و١٤).

و"ثمر الفم" (أم ١٨:٢٠)، المقصود به قول الحكمة. و"يجعل في التراب فمه" (مراثي٣:٢٩) أي يتضع ويتذلل (انظر قول أيوب: "دسست في التراب قرني" (أي ١٦:١٥).

فم الحيروث :

إحدي المحطات التي حل فيها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر، وكانت بين "مجدل والبحر أمام بعل صفون" (خر١٤:٢). وعندما خرج فرعون لمطاردتهم، أدركهم و"هم نازلون عند البحر، عند فم الحيروث أمام بعل صفون" (خر١٤:٩). ومن هناك عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر بعد انشقاقه، فساروا فيه "على اليابسة في وسط البحر، والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم" (خر١٤:٢٩) "الأمر الذي لما شرع فيه المصريون غرقوا" (عب١١:٢٩، خر١٤:٢٧و٢٨).

ولا يُعلم تماماً موقع فم الحيروث أو مجدل أو بعل صفون، فمعرفة موقع إحداها كان يمكن أن يساعد على تحديد موقع الأخريين. وبعد أن عبر بنو إسرائيل البحر، "ساروا الأخريين ثلاثة أيام في البرية" حتى جاءوا إلى مارة، ومنها إلى واحة إيليم (خر١٥:٢٢-٢٧)، مما يحمل على الظن بأن "فم الحيروث" كان يقع عند الطرف الشمالي الغربي لخليج السويس، أو على الساحل الغربي للبحيرات المرة، حيث أن بني إسرائيل لم يسيروا "في طريق أرض الفلسطينيين" (خر١٣:١٧) القريبة من ساحل البحر المتوسط، بل ساروا "في طريق برية بحر سوف" (خر١٣:١٨). والأرجح أنها الطريق التي كان يسير فيها المصريون إلى مناجم النحاس والفيروز في شبه جزيرة سينا. وتذكر في سفر العدد باسم "الحيروث" فقط (عد٣٣:٨) كما تذكر بهذا الاسم في التوراة السامرية (يمكن الرجوع أيضاً إلى مادة "بعل صفون" في موضعها من المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

{ف ن}

فندق :

لم تكن الفنادق في العصور الكتابية على الصورة التي نعرفها الآن، بل كانت - بشكل عام - أشبه "بالخان الشرقي" الذي مازال يوجد في بعض بلاد الشرق الأوسط . وكانت هذه الفنادق تُقام عادة على طريق القوافل كمحطات للراحة. وكانت عبارة عن فناء مربع مسور له بوابة كبيرة قوية . ويحيط بالفناء من داخل السور وملاصقاً له بناء من طابقين -عادة- مقسم الى غرف سفلية تفتح بأبوابها ونوافذها على الفناء، أما الغرف بالطابق الأعلى فتفتح نوافذها إلى الخارج، وتفتح أبوابها على شرفة تمر بجميع الغرف، ويُصعد إليها بدرج أو أكثر. وكان يوجد عادة في وسط الفناء بئر للمياه العذبة. وكانت بعض الغرف السفلى تستخدم لإيواء الركائب أو المواشي التي تأتي مع القوافل.

ولا نعلم بالضبط متى بدأ أنشاء مثل هذه المنشآت في فلسطين، إذ يبدو أنه في أيام الآباء الأوائل لم تكن تتوفر مثل هذه النُزل لمبيت المسافرين، إذ كان من العرف السائد أن يستضيف

أهل المكان المسافر الذي يمر بهم كما فعل إبراهيم ولوط (تك١٨:١-٥، ١:١٩-٣). وإن لم يحدث ذلك، كان المسافر يبيت في ساحة القرية أو المدينة (تك٢:١٩). أما المسافر في الصحراء، فكان يلجأ إلى ظل شجرة أو صخرة ليبيت (تك١١:٢٨). وكان المسافر -عادة- يحمل معه غطاءه وطعامه (انظر مثلاً يش١١:٩-١٣)، بل وطعام ركائبه أيضاً (قض١٨:١٩و١٩).

وأول اشارة إلى وجود مثل هذه المنشاءات، هو ما نقرأه عن إخوة يوسف، حيث نزلوا في أثناء عودتهم من مصر إلى أرض كنعان، في "المنزل" (تك٢٧:٤٢، ٢١:٤٣). وكذلك عند عودة موسى وزوجته صفورة من أرض مديان إلى مصر فقد نزلا في "المنزل" (خر٢٤:٤).

أما "المبيت" الذي بات فيه بنو إسرائيل بعد عبورهم نهر الأردن، فلم يكن سوى أرض فضاء متسعة، لعلهم أزالوا منها الحجارة والأشواك ليبيتوا فيها.

وقد وصف "الترجوم" اليهودي، وكذلك يوسيفوس المؤرخ اليهودي، "راحاب" (يش١:٢-١٥) بأنها كانت صاحبة "خان" . ولعل الترجوم ويوسيفوس استخدما الكلمة التي كانت شائعة في أيامهما، ولكن هناك بعض الإشارات التاريخية إلى قيام بعض النسوة بإنشاء مثل هذه المنازل لاستضافة المسافرين للمبيت بها ، بل وممارسة الجنس أيضاً. ولعل من هنا جاء وصف راحاب "بالزانية" (عب٣١:١١، يع٢٥:٢). ويذكر التاريخ أن مثل هذه "النزل" كانت موجودة على طرق القوافل حول البحر المتوسط منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وزاد انتشارها في العصر الهليني، ولكنها لم تكن منازل مريحة ولا آمنة، بل كانت معرضة لغارات اللصوص، ومضايقات العاهرات والهوام.

أما "المنزل" الذي لم يجد فيه يوسف والعذراء مريم موضعاً لهما (لو٧:٢) فالمعتقد أنه كان "خاناً" مثل الموصوف في بداية هذا المبحث، وقد وجدا الغرف المخصصة للمسافرين ممتلئة، ولم يكن بد من المبيت في إحدى الحظائر فوق "المصطبة" التي كانت تجاور المذاود، وأضجعت العذراء المولود في المذود المجاور لها .

أما الفندق المذكور في مثل "السامري الصالح"، فمن الواضح أنه كان "خاناً" معداً لنزول القوافل والمسافرين ما بين أورشليم وأريحا، وكان يقوم بخدمة النازلين به وتزويدهم بما يحتاجون إليه بل وعلاج المرضى منهم (لو٣٤:١٠و٣٥). وما زال هناك "خان" على منتصف الطريق من أورشليم إلى أريحا يسمى "خان الحدرور"، ويقال إنه مبني في موقع الفندق المذكور في مثل السامري الصالح.

ونقرأ في سفر أعمال الرسل أن الإخوة في رومية، لما سمعوا بوصول الرسول بولس ورفاقه، خرجوا لاستقبالهم" إلى فورن أبيوس والثلاثة الحوانيت" (أع١٥:٢٨). والأرجح أن هذه "الحوانيت الثلاثة" كانت لاستراحة القوافل ، وكانت تبعد عن رومية بنحو ٣٣ ميلاً عند تقاطع الطريق الأبياني الشهير والطريق من "أنيتوم".

فنطيسة :

"الفنطيسة" : خطم الخنزيرة والذئب، والخطم هو أنف الدابة أو مقدم الأنف. ويقول الحكيم : "خزامة ذهب في فنطيسة خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل" (أم٢٢:١١)، أي أنه مما لا يجب أن يكون، إذ ليس من المألوف، بل وليس مما يليق، أن توضع خزامة من ذهب في أنف خنزيرة، فهو جمال في غير موضعه.

فَنَّق :

فنَّق : نعَّمَ ودلَّل . ويقول الحكيم: "من فنَّق عبده من حداثته، ففي آخرته يصير منونا" (أم ٢١:٢٩). وقد جاءت هذه الآية في الترجمة التفسيرية للكتاب المقدس: "من دلَّل عبده في حداثته، يتمرد في النهاية عليه".

فَنَن - أفنان :

الفنن : الغصن المستقيم من الشجر ، والجمع : أفنان . ويقول الله على فم إشعياء النبي عن شعبه القديم: "وتبقى فيه خصاصة كنفض زيتونة، حبتان أو ثلاث في رأس الفرع، وأربع أو خمس في أفنانه المثمرة" (إش١٧:٦، انظر أيضاً إش١٠:١٨). كما يقول على فم إرميا النبي: "اصعدوا على أسوارها وأخربوا، ولكن لا تفنوها. انزعوا أفنانها لأنها ليست للرب. لأنه خيانة خانني بيت إسرائيل وبيت يهوذا يقول الرب" (إرميا ٥:١٠و١١).

فن - فنون :

يقول الحكيم عن المرأة الغريبة الملقة بلسانها (أم٧:٥): "أغوته بكثرة فنونها، بملث شفتيها طوحته" (أم٧:٢١). وكلمة "فنون" هنا هي الكلمة العبرية "لقاخ"، وقد وردت في التوراة العبرية تسع مرات، ترجمت في ثماني مرات منها إلى "تعليم" (تث٣٢:٢، أي١١:٤، أم١:٥، ٤:٢، ٩:٩، ١٦:٢١و٢٣، إش٢٩:٢٤)، والمرة التاسعة هي التي ترجمت فيها إلى "فنون". والمقصود بها أساليب "كلام التملق الناعم" الذي تصطاد به المرأة الشريرة فريستها. ونجد نفس المعنى في كلام الرسول بولس عن المعلمين الكذبة: "وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون السلماء" (رو١٦:١٨).

فننة :

اسم عبري معناه "مرجانة". وهو اسم إحدى زوجتي ألقانة بن يروحام، واسم الأخرى "حنة" (أم صموئيل). "وكان لفننة أولاد، أما حنة فلم يكن لها أولاد". وكانت فننة تغيظ حنة ضرتها غيظاً شديداً لأن الرب قد أغلق رحمها، وبخاصة في وقت ذهابهم جميعاً في العيد إلى بيت الرب في شيلوه (١صم ١:١-٨).

فنوئيل:

اسم عبري معناه "وجه الله" ، وهو :

(١) - فنوئيل أبو جدور، أو مؤسس مدينة جدور، من بني حور بكر أفراته أبي بيت لحم، من سبط يهوذا (١أخ٤:٤).

(٢) - فنوئيل أحد أبناء شاشق من سبط بنيامين (١أخ ٨:٤).

(٣) - فنوئيل أبو النبية "حنة" من سبط أشير، وهي التي عندما رأت الطفل "يسوع" في الهيكل مع أمه العذراء مريم، وقفت تسبح الرب وتتكلم "عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم" (لو٢:٣٦-٣٨).

(٤) - فنوئيل اسم المكان الذي صارع فيه الملاك يعقوب حتى طلوع الفجر. "ولما رأى أنه لا يقدر عليه، ضرب حق فخذه. فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه.." فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل، قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونُجيت نفسي . وأشرقت له الشمس إذ عبر "فنوئيل وهو يخمع على فخذه" (تك٣٢:٢٢-٣١).

وعندما غادر جدعون سكوت، صعد من هناك إلى "فنوئيل" (وكانت قد صارت مدينة) وطلب من أهلها تقديم الخبز للقوم الذين معه، فلما رفضوا أوعدهم بأنه عند رجوعه بسلام سيهدم البرج. وهو ما نفذه فعلاً عند عودته بعد انتصاره على المديانيين (قض ٨:٤-٩و١٧). وكانت "فنوئيل" من المدن التي أعاد يربعام الأول بناءها في بداية ملكه (١مل١٢:٢٥).

فنيئيل:

اسم عبري معناه "وجه الله"، وهو اسم آخر "لفنوئيل" المكان الذي صارع فيه الملاك يعقوب (تك٣٢:٢٠و٢١- انظر المادة السابقة).

{ف و}

فواة :

اسم عبري قد يعني "تفوّه" أو "نطق". وهو اسم "فواة بن دودو" من سبط يساكر، وأبي "تولع" الذي قضى لإسرائيل ثلاثاً وعشرين سنة، بعد أبيمالك بن جدعون (قض١٠:١و٢).

فوتي (الفوتي):

إحدى عشائر قرية بعاريم، ممن ينتسبون إلى كالب بن حور بكر أفراته، من سبط يهوذا (١أخ٢:٥٠و٥٣).

فوخرة الظباء :

اسم عبري معناه "رابط (أو صائد) الظباء". وهو اسم أحد رؤوس العائلات من عبيد سليمان، الذي رجع بنوه من السبي البابلي مع زربابل (عز٢:٥٧، نح٧:٥٩).

فور - فوريم:

"فور" كلمة عبرية معناها "قُرعة"، فقد ألقوا قرعة أمام هامان بن همداثا الأجاجي الوزير الأول لأحشويرش ملك فارس، لتحديد اليوم المناسب، لإهلاك اليهود في كل بلاد الامبراطورية الفارسية (إش٣:٧،٩:٢٤-٢٨).

ولكن عندما انقلبت الأمور على هامان بعد أن أخبرت أستير الملكة أحشويرش بمؤامرة هامان ضد شعبها وضدها، ورد الرب تدبير هامان الرديء على رأسه (أس٩:٢٥)، أمرت أستير الملكة ومردخاي الذي حل محل هامان في بلاط الملك أحشويرش، أن يُعيّد اليهود "في اليوم الرابع عشر من شهر أذار، واليوم الخامس عشر منه في كل سنة. حسب الأيام التي استراح فيها اليهود من أعدائهم، والشهر الذي تحول عندهم من حزن إلى فرح، ومن يوم نوح إلى يوم طيب، ليجعلوها أيام شرب وفرح وإرسال أنصبة من كل واحد إلى صاحبه وعطايا للفقراء" (أس٩:١٩-٢٢ ، ٢٦-٣٢).

واليهود يعيّدون "عيد الفوريم" من مساء اليوم الثالث عشر من أذار بعد صوم اليوم الثالث عشر، ويسمى "صوم أستير"، فيجتمع اليهود في مجامعهم في مساء ذلك اليوم، وبعد خدمة المساء (حيث يبدأ اليوم الرابع عشر) يُقرأ سفر أستير، وعندما يُذكر اسم هامان، يقول الجموع في نغمة واحدة: "ليُمحَ اسمه" ، ويهتف الأحداث مع إحداث خشخشة. وكان القارئ يذكر أسماء أبناء هامان في نفس واحد ليعطي الانطباع بأنهم قد قتلوا دفعة واحدة. وفي صباح اليوم الرابع عشر يجتمع الجمهور مرة أخرى في المجمع لإتمام الطقوس الدينية ، ثم يقضون باقي اليوم في فرح وابتهاج. وقد كُتب عدد كبير من الترانيم لترتيلها في ذلك اليوم، مع عدد من التمثيليات والقصص وفصول كتابية. وكان اليهود يحتفلون بهذا العيد كثيراً وبخاصة في عهود الاضطهاد قديماً وحديثاً. ومن أبرز خصائص الاحتفال بهذا العيد، إرسال الهدايا للفقراء (أس٩:١٩). وحفظ هذا العيد طوال القرون المديدة، لمن أقوى الشهادات على تاريخية الأحداث المسجلة في سفر أستير.

ويُسمى اليوم الرابع عشر من شهر أذار "بيوم مردكاي" (أي "مردخاي") في سفر المكابيين الثاني (٣٧:١٥) .

فوراثا :

اسم فارسي لعل معناه "المحظوظ"، وهو اسم الابن الرابع من الأبناء العشرة لهامان بن همداثا الأجاجي عدو اليهود، وقد قتلهم اليهود جميعاً في شوشن في اليوم الثالث عشر من أذار (أس٩:٥-١٠).

فورن أبيوس :

اسم لاتيني معناه "سوق أبيوس" ومازال يُسمي "فورو أبيو" (Foro Appio) . وكانت هذه

المحطة التجارية إحدى المحطتين اللتين خرج إليها الإخوة في رومية لاستقبال الرسول بولس في رحلته من بوطيولي إلى رومية (والمحطتان هما "فورن أبيوس"، و"الثلاثة الحوانيت" التي كانت تبعد عن "فورن أبيوس" بنحو تسعة أميال شمالاً). وقد وجدت في "فورن أبيوس" نقوش من عهد الامبراطور نرفا، كما اكتشف بالمنطقة حجر من أحجار تحديد مراحل الطريق منقوش عليه أن "فورن أبيوس" تبعد عن روما ٤٣ ميلاً رومانياً (أي نحو ٤٠ ميلاً إنجليزياً).

وقد سميت "فورن أبيوس" بهذا الاسم نسبة إلى "أبيوس كلوديوس كاكيوس" (Appius Claudius Caccus) الذي حفر القناة المسماة باسمه أيضاً. ويذكر بليني "فورن أبيوس" بين مدن ولاية "لاتيوم" (Latium). ويقول "استرابو" (Strabo) المؤرخ إنه كانت هناك قناة - تسير فيها القوارب التي تجرها البغال - تقطع منطقة المستنقعات في محاذاة الطريق، وكان يستخدمها المسافرون في الليل بخاصة، فكانوا يركبون السفن في الليل وينزلون منها في الصباح ليقطعوا باقي الطريق سيراً على الأقدام. ويصف المؤرخ "هوراس" (Horace) نشاط النوتية والمسافرين. وكانت هذه المستنقعات (التي تم تجفيفها في عصر "موسوليني" الذي حكم إيطاليا من ١٩٢٢-١٩٤٣م) تزيد من متاعب المسافرين، لتكاثر البعوض وغيره من الحشرات بها، فكانت تضايق المسافرين بلدغاتها، وتنقل إليهم ما كانت تحمله من ميكروبات. كما يقول "هوراس؛ إن المياه حول المدينة كانت رديئة، وكانت الغرف التي ينزل بها المسافرون مزدحمة ومرتفعة الأسعار، ولم يكن في إمكان المسافرين أن يناموا نوماً هادئاً، وذلك للضجيج الذي كان يصدر عن الضفادع التي تعيش في البرك، علاوة على لدغات البعوض. ومن ذلك نستطيع أن ندرك كيف أن الرسول بولس كان في حاجة إلى تشجيع ورفقة هؤلاء الإخوة الذين جاءوا من روما لاستقباله.

فورة :

اسم عبري معناه "غصن" أو "جمال". وهو اسم غلام جدعون الذي أمره الرب أن يصطحبه معه في النزول ليلاً إلى محلة المديانيين ليسمع ما يتكلمون به، وهناك سمعا الحلم الذي كان يقصه أحدهم على صاحبه عن رغيف خبز شعير يتدحرج في محلة المديانيين وجاء إلى الخيمة وضربها فسقطت وقلبها إلى فوق. وكيف أجابه صاحبه بأن ذلك الرغيف ليس إلاَّ سيف جدعون. فلما سمع جدعون الحلم وتفسيره، سجد للرب وعلم أن الرب قد دفع إلى يد شعبه جيش المديانيين (قض٩:٧-١٥).

فوريم:

الرجا الرجوع إلى مادة "فور" فيما سبق.

فوط :

اسم عبري معناه "قوس"، وهو :

(١) - فوط الابن الثالث من أبناء حام بن نوح. وكان أخواه كوش ومصرايم وكنعان (تك١٠: ٦، أخ١: ٨). ولا يذكر أبناء فوط في الكتاب المقدس. ويقول يوسيفوس إن نسله سكنوا في شمالي أفريقية فيما يُسمى الآن "ليبيا".

(٢) - فوط: اسم شعب (لعلهم نسل فوط المذكور بعاليه)، والأرجح أنهم سكنوا ما يعرف "بليبيا" الآن، وإن كان البعض يقولون إنهم سكان بلاد "البونت" التي كانت تقع على الساحل الشمالي الشرقي لأفريقية، ولعلها الصومال حالياً. وذكر "فوط" مع مصر وكوش وكنعان، واستخدام الاسم في أسفار العهد القديم، يجعل من الأرجح أيضاً أنهم سكنوا الشمال الأفريقي على ساحل البحر المتوسط، غربي مصر. ويسمى سكان ليبيا القدماء -في الكتاب المقدس- باسم "لوبيم" (نا٣: ٩). وتدل النقوش المصرية على أنه كان يسكن ليبيا عدة قبائل، منهم "الطهنو" الذين كانوا يسكنون المنطقة الساحلية، وكانوا في غالبيتهم رعاة مواش، وتمثلهم النقوش المصرية بشعور طويلة، لا

فورن أبيوس



خريطة لموقع فورن أبيوس

يرتدون من الثياب سوى حزام وسترة للعورة.. وكانوا يعدونهم من الأقواس التسعة (أي الأعداء التقليديين لمصر). "والطميهو" وكانوا من البدو الرحل، وكانوا يختلفون عن سائر الشعوب الأفريقية، إذ كانت لهم شعور شقراء وعيون زرقاء. وترجع علاقتهم بمصر إلى أيام المملكة القديمة. وقد حاولوا مراراً الزحف إلى مصر. و"الليبو" الذين سُميت البلاد باسمهم. والمشويش (الليبيون الغربيون) ويصفهم المصريون بأنهم كانت لهم بشرة بيضاء موشومة، ويلبسون أردية جلدية طويلة.

وكانت لمصر علاقات تجارية وعسكرية مع ليبيا طوال التاريخ، فقد حاول الليبيون مراراً اختراق مصر من الشمال الغربي. وفي أيام الدولة الوسطى (حوالي ٢،٠٠٠ ق.م.) جاء في قصة "سنوحي" الرحالة المصري، أنه بعد موت أمينمحعت الأول، تولى عرش مصر ابنه سنوسرت (سيزوستريس) وحارب الليبيين في غربي الدلتا، ولكنهم استطاعوا -بعد ذلك- التسلل إلى الدلتا، ولكن تمكن سيتي الأول ورمسيس الثاني من السيطرة عليهم. وتخصص لوحة مرنبتاح (حوالي ١٢٢٤-١٢١٤ ق.م.)-والتي ورد بها اسم إسرائيل- الجزء الأكبر منها لانتصار مصر على الليبيين- وقد طردهم رمسيس الثالث من غربي الدلتا في حروبه البرية والبحرية مع شعوب البحر.

ولكن استطاع الليبيون أخيراً حكم مصر، وأسسوا الأسرة الثانية والعشرين وكانت عاصمتها في "بوبسطة" (حوالي ٩٤٦-٧٩٢ ق.م.)، والأسرة الثالثة والعشرين، وكانت عاصمتها "تانيس" (حوالي ٧٩٢-٧٢٠ ق.م.) وكان ملوكهما يحملون أسماء غير مصرية مثل "شيشونك" ("شيشق" في العهد القديم - ١مل١١: ٤٠، ١٤: ٢٥، ٢أخ١٢: ٢-٩) و"أوسركون" و"تاكلوت".

وأول ذكر "لفوط" في الكتاب المقدس جاء في جدول الأمم (تك١٠: ٦، ١أخ١: ٨) حيث يذكر "فوط" بين أبناء حام بن نوح مع كوش ومصرايم وكنعان.

وفي كلام إرميا النبي عن موقعة كركميش، يشير إلى "كوش وفوط القابضين على المجن" بين جيوش مصر (إرميا ٤٦: ٩). ويذكر ناحوم النبي "فوط ولوبيم" بين حلفاء "نوآمون" (طيبة-مصر) الذين لم يستطيعوا أن يوقفوا زحف الأشوريين على مصر (نا٣: ٩). كما يذكر حزقيال النبي "فارس ولود وفوط" في جيوش ملك صور (خر٢٧: ١٠). ويتنبأ دانيال بأن "اللوبيين والكوشيين" وغيرهم سيخضعون لملك الشمال (ضد المسيح - دانيال١١: ٤٣).

ويذكر إشعياء النبي "ترشيش وفول ولود" (إش٦٦: ١٩)، وقد جاءت "فول" في الترجمات اليونانية بأنها "فوط".

ويذكر حزقيال النبي "كوش وفوط ولود وكل اللفيف وكوب وبني أرض الموعد" (حز ٣٠: ٥). كما يذكر "فوط" مع فارس بين حلفاء جوج في التمرد الأخير (حز ٣٨: ٥).

وفي سجلات أحشويروش ملك فارس (٤٨٥-٤٦٥ق.م.) ترد "ليبيا" بين الأمم التي خضعت له.

فوطيئيل:

اسم عبري معناه "الله ينير"، وقد أخذ العازار بن هرون الكاهن إحدى بنات فوطيئيل زوجة له، فولدت له فينحاس (خر٦: ٢٥).

فوطيفار:

اسم معناه "عطية رع (إله الشمس)" أو "من أرسله رع". وهو اسم رئيس الشرط المصري الذي اشترى يوسف من المديانيين. ويوصف بأنه "خصي فرعون". وكلمة "خصي" هنا تعني أنه كان أحد كبار رجال بلاط فرعون، ولم يكن خصياً

بالمعنى الحرفي للكلمة، إذ نعلم أنه كان متزوجاً (تك٣٩:٧ - الرجا الرجوع إلى مادة "خصي" في موضعها من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

ويقال عنه أيضاً "رئيس الشرط". ويطلق هذا الوصف أيضاً على "نبوزرادان رئيس الشرط" لنبوخذ نصر ملك بابل (٢مل٢٥:٨و١١و٢٠ ، إرميا ٣٩:٩و١٠و١١). ويدل كلا الوصفين على أن فوطيفار كان يشغل مركزاً مرموقاً في حاشية فرعون. ووصفه بأنه "رجل مصري" (تك٣٩:١و٢) قد يكون دليلاً على أن يوسف عاش في أيام الهكسوس ، حتى يوصف "فوطيفار" بأنه "المصري" تمييزاً له عن فرعون سيده .

وقد جعل فوطيفار يوسف وكيلاً "على بيته ، ودفع إلى يده كل ما كان له" (تك٣٩:٤). ولكن بعد أن اتهمته امرأة فوطيفار كذبا بأنه حاول أن يعتدى عليها، أخذه فوطيفار ووضعه "في بيت السجن". ويظن البعض أنه حيث أن فوطيفار كان رئيس الشرط، فقد كان رئيساً للسجن أيضاً، ولكننا نقرأ بعد ذلك أنه كان للسجن رئيس آخر، وجد يوسف نعمة في عينيه، "فدفع رئيس بيت السجن إلى يد يوسف جميع الأسرى الذين في بيت السجن. وكل ما كانوا يعملون هناك، كان هو العامل" (تك٣٩:٢١-٢٣).

ويرجح أن اسم "فوطيفار" هو مختصر اسم "فوطي فارع" أي عطية رع .

فوطي فارع :

اسم مصري معناه "عطية رع" (إله الشمس) أو من "أرسله رع" وهو يقابل الاسم اليوناني "نثنائيل". وكان "فوطي فارع" كاهناً لمدينة "أون" (مدينة الشمس أي هليوبوليس) . وقد أعطى فرعون "أسنات" بنت فوطي فارع كاهن أون زوجة ليوسف (تك٤١:٤٥و٥٠ ، ٤٦:٢٠). كان كاهناً وثنياً "لرع" إله الشمس عند قدماء المصريين. وكان هناك معبد "لرع" في "أون" مركز عبادة الشمس منذ أيام الدولة القديمة.

فوعة :

اسم سامي لعل معناه "فتاة". وهو اسم إحدى قابلتي العبرانيين اللتين أمرهما فرعون ملك مصر أن تقتلا كل مولود ذكر من العبرانيين. "ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعلا كما كلمهما ملك مصر، بل استحيتا الأولاد . فأحسن الله إلى القابلتين... وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتاً" (خر١:١٥-٢١).

فول :

الفول نبات عشبي من البقول من العائلة البقولية (وزهرته تشبه الفراشة)، ويزرع في الخريف وينضج في الربيع، ويؤكل وهو أخضر وبعد أن يجف أيضاً. وهو غني بالبروتين النباتي وبعض المعادن، ويستعمل غذاء للإنسان والحيوان . ويظن أن موطنه الأصلي شمالي فارس، ولكنه يزرع في الكثير من بلاد الشرق الأوسط. وقد وجد محفوظاً في مقابر قدماء المصريين.

وكان الفول من بين الأشياء التي أحضرها أصدقاء داود له- عندما كان في محنايم، هارباً من ابنه أبشالوم- إذ قدموا له "فرشاً وطسوساً وآنية خزف وحنطة وشعيراً ودقيقاً وفريكاً وفولاً وعدساً وحمصاً مشوياً .." (٢صم١٧:٢٧-٢٩). ولعل القطاني التي طلب دانيال ورفاقه أن تعطي لهم، كانت تشتمل على الفول (دانيال ١:١٢و١٦).

وأمر الرب حزقيال النبي قائلا: "خذ أنت لنفسك قمحاً وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وكرسنة، وضعها في وعاء واحد، واصنعها لنفسك خبزاً، كعدد الأيام التي تتكئ فيها على جنبك. ثلاث مئة يوم وتسعين يوماً تأكله .. بالوزن، كل يوم عشرين شاقلاً.. وتشرب الماء بالكيل.. وقال لي يا ابن آدم ها أنا أكسر قوام الخبز في أورشليم فيأكلون الخبز بالوزن وبالغم، ويشربون الماء بالكيل وبالحيرة" (حز٤:٩-١٧).

فول :

اسم أشوري بمعني "قوي" ، وهو اسم :

(١) – فول ملك أشور، وهو نفسه تغلث فلاسر الثالث، ولعل "فول" كان اسمه الأصلي قبل أن يملك (٧٤٧–٧٢٧ ق.م.) وقد جاء على أرض إسرائيل في أيام منحيم ملك إسرائيل، فأعطى منحيم لفول ألف وزنة من الفضة لتكون يداه معه ليثبت المملكة في يده" (٢مل١٥:١٩، انظر أيضاً ، ١أخ٥:٢٦). وذُكر أيضاً باسم "تغلث فلاسر" (٢مل١٥:٢٩).

(٢) – بلاد أفريقية لا تذكر إلا في نبوة إشعياء (١٩:٦٦) حيث يقول الرب : "وأجعل فيهم (شعبه) آية، وأرسل منهم ناجين إلى الأمم، إلى ترشيش وفول ولود النازعين في القوس، إلى توبال وياوان، إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبري ولا رأت مجدي، فيخبرون بمجدي بين الأمم" . ولذكر "فول" مع لود وترشيش، يرى الكثيرون أن المقصود بها هي "فوط" (الرجا الرجوع إليها في موضعها فيما سبق) .

فونون :

اسم عبري معناه "ظلمة أو حيرة" . وهي إحدى المحطات التي نزل فيها بنو إسرائيل. فبعد ارتحالهم من جبل هور حيث مات هرون، نزلوا في صلمونة، ثم ارتحلوا من صلمونة ونزلوا في "فونون"، ثم ارتحلوا من فونون ونزلوا في "أوبوت" أي أن "فونون" كانت تقع بين صلمونة وأوبوت (عد٣٣:٤١–٤٣). والأرجح أنها هي "فينان" حالياً الواقعة على الجانب الشرقي من وادي العربة في مرتفعات أدوم، على بعد نحو ٣٥ كيلومتراً إلى الشمال من البتراء، وعلى بعد نحو ٤٠ كيلو متراً إلى الجنوب من البحر الميت. وكانت تقع على الطريق السلطاني ("طريق الملك"- عد٢٠:١٧، ٢١:٢٢، تث٢:٢٧) من مصر إلى أدوم، في منطقة تتوفر فيها ينابيع المياه ومناجم النحاس، ولذلك أصبحت مركزاً لصهر النحاس ، ومازالت هناك بقايا أفران صهر النحاس. وتدل الكشوف الأثرية على أن "فونون" كانت مأهولة بالسكان في عصر الآباء (في منتصف العصر البرونزي) وبعد ذلك بنحو ٥٠٠ سنة – ظلت فيها غير مأهولة- أعيد تعميرها حوالي ١٣٠٠ ق.م. واستمرت عمليات استخراج النحاس وصهره حتى سنة ٧٠٠ق.م. ثم توقفت إلى أن جاء النبطيون الذين في عهدهم تجدد العمل في المناجم وأفران صهر النحاس.

وتقع "فونون" على بعد ثمانية كيلومترات إلى الجنوب من المناجم في "خرابة النحاس" ، التي يُظن أنها المكان الذي رفع فيه موسى الحية النحاسية في البرية، حيث أن "فونون" كانت المحطة السابقة مباشرة لأوبوت، وكانت أوبوت هي المحطة التالية بعد حادثة الحيات المحرقة (عد٢١:٦–١٠) .

ويذكر يوسابيوس – المؤرخ الكنسي- أن بعض الشهداء المسيحيين ، أرسلوا للعمل مع المجرمين في تلك المناجم في فونون. وفي عهد الامبراطورية البيزنطية، بني المسيحيون كنيسة كبيرة وديراً هناك، وقد وجد في أطلال الدير نقش يحمل اسم الأسقف شيادور" (حوالي ٥٨٧/٥٨٨م).

ويحتمل أن "فونون" هي نفسها "فينون" التي كان ينتسب إليها أحد أمراء أدوم قديماً (تك٣٦:٤١، ١أخ١:٥٢).

فاه – أفواه :

"الفاه" هو "الفم" فالرجا الرجوع إلى "فم" في موضعها فيما سبق .

فوة – فويون :

"فوة" اسم عبري قد يعنى "تفوهاً أو نطقاً"، وهو اسم الابن الثاني من أبناء يساكر بن يعقوب (تك٤٦:١٣، ١أخ٧:١). وهو جد عشيرة "الفوّيّن" (عد٢٦:٢٣).

{ف ي}

فيء :

"الفئ" هو الظل رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق . وأفاء الظل: انبسط بعد الزوال. وأفاء عليه الخير : جلبه له . ويقول إشعياء النبي عن زمن المسيا :"وتكون مظلة للفيء نهاراً من الحر" (إش٤:٦) .

فيبستة :

"فيبستة" أو "بوبسطة" (حز٣٠:١٧) اسم فرعوني معناه "بيت المعبودة باست" التي كانت تصور على صورة امرأة لها رأس لبوة أو قطة ("باست" في اللغة الهيروغليفية). وكانت "فيبستة" عاصمة للولاية الثامنة عشرة من ولايات مصر السفلى، ثم أصبحت عاصمة لمصر كلها في زمن الأسرة الثانية والعشرين التي أسسها الملك شيشق (انظر ١مل١١: ٤٠، ١٤: ٢٥، ٢أخ١٢: ٢و٨و٩). وظلت عاصمة لمصر أيضاً في زمن الأسرة الثالثة والعشرين. وكانت تقع على الفرع "البليوزي" للنيل (أقصى فروعه شرقاً). وتسمي الآن "تل بسطا" بالقرب من مدينة الزقازيق، على بعد نحو أربعين ميلاً إلى الشمال الشرقي من القاهرة.

وكان للمدينة أهميتها طوال تاريخ مصر القديم. وقد حدثت بها زلزلة شقت الأرض في زمن الأسرة الثانية. وقد قام بالتنقيب في الموقع بروفسور "نافيل" (Naville) فيما بين ١٨٨٧-١٨٩٠م، وأسفر التنقيب عن اكتشاف آثار ترجع الى زمن فراعنة الأسرة الرابعة العظام، بناة أهرام الجيزة ، وبخاصة خوفو وخفرع، وإلى زمن الملك بيبي الأول من الأسرة السادسة. كما ترك طابعهم فيها ملوك الأسرة الثانية عشرة والهكسوس، وملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، بل وجدت بها آثار من عصر الرومان.

وأهم ما كشف عنه مقبرة فريدة للقطط، فبينما كانت القطط التي وجدت في سائر المقابر في مصر كانت محنطة، فإنها في هذه المقبرة وجدت محترقة وقد تحولت إلى رماد دفن مع عظامها في حفر كبيرة مبطنة بالآجر، كما وجدت مختلطة بعظام حيوان "النمس" .

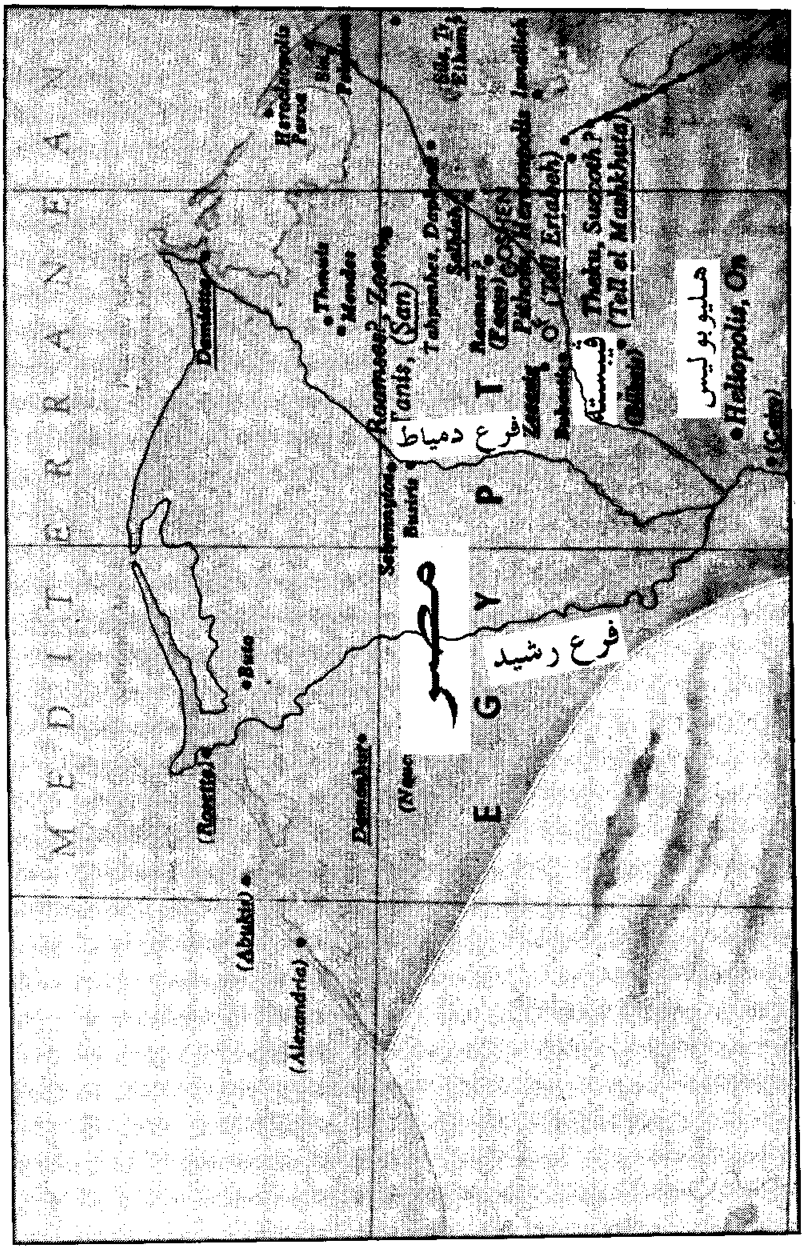
وقد بلغت المدينة ذروة مجدها في أيام "شيشق" الذي جعل منها ثانية مدن مصر بعد طيبة. وعندما زارها هيرودوت (في القرن الخامس قبل الميلاد) وصف "فيبستة" بأنها "مدينة جميلة" كانت تقام فيها سنوياً احتفالات فخمة للمعبودة "باست".

ومع أن "باست" كانت معبودة قليلة الأهمية بالنسبة لكبار الآلهة ، فإن أهميتها زادت بعد تدمير الأشوريين لطيبة، وما أحدثوه من تعديل في الديانة المصرية. ولعل هذه الأهمية التي أصبحت للمعبودة "باست" زادت من عظمة "فيبستة" حتى ذكرها حزقيال النبي بين مدن مصر الهامة : [صوعن (تانيس)، نو (طيبة)، نوف (منف)، أون (هليوبوليس)، وتحفنحيس] في نبوته عن عقاب الله لفرعون. وقد دمر الفرس المدينة فعلاً في ٣٥٠ ق.م.

فيبي :

اسم يوناني معناه "بهية" أو "نقية" أو "لامعة" . وكانت خادمة في الكنيسة التي كانت في كنخريا، الميناء الشرقي لكورنثوس. وقد أوصى بها الرسول بولس، في رسالته إلى الكنيسة في رومية، إلى المؤمنين في رومية أن يقبلوها ويقوموا لها في أي شئ احتاجته منهم (رو١٦: ١و٢). والأرجح أنها هي التي حملت هذه الرسالة معها إلى الكنيسة في رومية.

ويقول عنها الرسول بولس : (١)- "أختنا فيبي" . (٢) - "خادمة الكنيسة". (٣)- "مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضا". وكلمة " خادمة " هي مؤنث الكلمة اليونانية "دياكون" المترجمة "شماساً" (في١: ١، ١تي٣: ٨و١٢) . ويستخدم



خريطة لموقع فيبسته

الرسول بولس هذه الكلمة في مواضع كثيرة عن نفسه كما عن غيره (انظر ١كو٣:٥، ٢كو٦:٢، ٦:٤-الرجا الرجوع إلى كلمة "شماسة" في موضعها من المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

ولا شك في أن "فيبي" قد خدمت الرسول بولس في أثناء زيارته لكورنثوس، وهكذا ساعدته وكثيرين معه في الخدمة، مما يظن معه أنها كانت ذات ثراء، فأعانت من كانوا في احتياج. ولعل الكنيسة في كنخريا كانت تجتمع في بيتها.

فيثوم:

كلمة مصرية معناها "بيت أتوم" (أي بيت إله الشمس الغاربة). وكانت إحدى مدينتي المخازن اللتين بناهما بنو إسرائيل لفرعون تحت نظام التسخير في أيام عبوديتهم في مصر، والمدينة الأخرى هي رعمسيس (خر١:١١).

ويدور الجدل منذ أكثر من قرن، حول تحديد موقعي المدينتين (الرجا الرجوع إلى مادة "رعمسيس" في موضعها من المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

وحيث أن اسم "فيثوم" مشتق من الاسم الفرعوني "بيت (الإله) أتوم"، فلابد أنه كان هناك معبد لعبادة هذا الإله، واشتغل بنو إسرائيل في بناء مدينة مخازن لهذا المعبد. وهناك مدينة مخازن للمعبد الجنائزي لرمسيس الثاني في طيبة، مازالت في حالة جيدة، وهي عبارة عن حجرات مستطيلة، سقوفها عبارة عن عقود على شكل نصف الكرة، مما يعطينا فكرة عن مدن المخازن التي سخرَّ فرعون بني إسرائيل في بنائها.

والموقعان المرجحان لمدينة "فيثوم" مازالا موضع جدال بين العلماء. والموقعان هما "تل الرطابة"، "وتل المسخوطة"، وكلاهما يقعان في وادي الطميلات الذي يمتد من دلتا النيل إلى بحيرة التمساح. وقد أسفر التنقيب في كلا الموقعين في السنوات الأخيرة عن وجود آثار لاستيطان أسيويين من فلسطين وسورية فيهما. ولاحتمال وجود علاقة بين الاسم العربي "تل المسخوطة" والاسم العبري "سكوت" (المذكورة في خر١٢:٣٧، ١٣:٢٠- كإحدي المحطات التي مر بها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر) أصبح من المرجح أن يكون "تل الرطابة" هو أكثر المواقع احتمالاً لموقع "فيثوم" وأن "تل المسخوطة" هو موقع "سكوت". ولعل مواصلة التنقيب في "تل الرطابة" يكشف عن دلائل تثبت صحة هذا الرأي.

فيثون:

اسم عبري معناه "غير مُوذٍ"، وهو اسم حفيد مريببعل بن يهوناثان بن شاول الملك. و"مريببعل" هو اسم آخر "لمفيبوشث" (١أخ٨:٣٤و٣٥، ٩:٤٠و٤١ - انظر أيضاً ٢صم٤:٤، ٩:٣-١٣).

فيجلس:

اسم يوناني معناه "هارب" أو "شارد". وكان أحد المسيحيين الأسيويين الذين هجروا الرسول بولس في فترة سجنه للمرة الثانية في رومية. ويذكره الرسول بولس مع "هرموجانس" بين "جميع الذين في أسيا" الذين "ارتدوا" عنه (٢تي١:١٥).

ولعل المقصود بعبارة "جميع الذين في أسيا ارتدوا عني" هو أن المسيحيين من ولاية أسيا، الذين كانوا في رومية عند محاكمة الرسول بولس أمام القيصر، للمرة الثانية، لم يكتفوا بأن يأخذوا من الرسول موقفاً سلبياً بعدم الوقوف بجانبه والشهادة لصالحه، بل تخلوا عنه ونجوا بأنفسهم.

وقد تعني العبارة أيضاً أن ارتداد فيجلس وهرموجانس وجماعتهما عن الرسول بولس، لم يحدث في رومية، بل حدث في أثناء وجوده في أسيا نفسها.

وكانت الظروف التي أعقبت الاضطهاد في زمن نيرون، بالغة العنف لدرجة لم يكن من السهل احتمالها أو التعرض لها. وكانت التجربة شديدة القسوة لحمل المسيحيين، زرافات ووحدانا، على إنكار انتسابهم للمسيحية، ولا شك في أن جماعات ضخمة مثل الكنيسة المسيحية في أفسس أو في رومية، عانت الكثير من الضيق في تلك الأوقات، حين كانت كلمة واحدة- مجرد نكران الرب الذي اشتراهم - كفيلة بتحريرهم من الاضطهاد، ومن مصادرة ممتلكاتهم وبيوتهم، بل ومن الموت نفسه. ويكتب الرسول بطرس "إلى المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وأسيا وبيثينية" (١بط١:١) قائلاً : "أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحان إيمانكم، كأنه أصابكم أمر غريب"، مما يدل على المدى البعيد الذي وصل إليه اضطهاد نيرون للمسيحيين، وشدته حتى يسميها الرسول "البلوى المحرقة". كما نرى في الرسائل السبع في سفر الرؤيا صورة لمدى امتداد وعنف الاضطهاد في ذلك الوقت (رؤ١-٣).

ولكن علاوة على تجربة إنكار اسم المسيح والارتداد إلى الوثنية أو اليهودية، كانت هناك تجربة أخري تعرضت لها بعض الكنائس، وهي التنكر للرسول بولس ونكران رسوليته، كما حدث في كورنثوس، وفي كنائس غلاطية.

فما نراه في هذا الفصل (٢تي١:١٥) هو أنه وُجد بين المسيحيين في ولاية أسيا، أي في أفسس وكنائس وادي "كايستر" (Cyster) من تخلوا عن وفائهم للرسول بولس، رغم أنهم كانوا مدينين له بمعرفة الرب يسوع المسيح والفداء الذي أكمله على الصليب.

وليس في هذه العبارة ما يتعارض مع القول بأن الارتداد عن الرسول حدث في أسيا، أو من المسيحيين الأسيويين الذين كانوا في رومية في أثناء محاكمته - وهو الأكثر احتمالاً، وبخاصة أنه يذكر بعد ذلك "أنيسيفورس" الذي يقول عنه: "لأنه مراراً كثيرة أراحني، ولم يخجل بسلسلتي، بل لما كان في رومية، طلبني بأوفر اجتهاد فوجدني" (٢تي ١:١٦-١٨).

فيشون :

اسم سامي معناه "سريع الجريان"، وهو اسم الرأس الأول من الرؤوس الأربعة التي كان ينقسم إليها النهر الخارج من جنة عدن ليسقيها، ويوصف نهر "فيشون" بأنه "المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب . وذهب تلك الأرض جيد، هناك المقل وحجر الجزع" (تك٢:١٠-١٢). وقد اختلفت الآراء حول النهر المقصود بهذا الاسم، من نهر النيل الى نهر السند، إلى نهر الكنج، الى نهر قارون الذي ينبع من مرتفعات ميديا ويصب الآن في نهر الدجلة، ولكنه كان يصب قديماً في الخليج رأساً، وإلى غير ذلك من أنهار أرمينية. وتختلف الآراء باختلاف تحديد موقع جنة عدن، وهل كانت في أعالي الرافدين أو في المنطقة حول شط العرب (الرجا الرجوع إلى مادة "عدن" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

فيكول :

اسم سامي لعل معناه "قوي أو عظيم" أو "فم الكل" (كما يرى البعض). وهو اسم رئيس جيش أبيمالك ملك جرار الذي رافقه عند عقد الميثاق مع إبراهيم في بئر سبع (تك٢١:٢٢و٣٢)، كما رافق-هو أوفيكول آخر- أبيمالك ملك جرار في أيام إسحق وعقدوا معه حلفاً للسلام (تك٢٦:٢٦). ولعل "فيكول" لم يكن اسم علم، بل كان لقباً لقائد جيش ملك جرار.

فيل :

الفيل حيوان معروف، ضخم الجسم من العواشب الثديية، ذو خرطوم طويل يتناول به الأشياء كاليد للإنسان. وله نابان كبيران يُتخذ منهما العاج.

ولا يذكر الفيل في الكتاب المقدس، ولكن جاء

ذكر العاج كثيراً. فقد كانت تأتي به سفن سليمان الملك مع غيره من المتاجر (١مل١٠:١٨و٢٢، ٢أخ٩:١٧و٢١). وقد بنى أخآب ملك إسرائيل بيتاً من العاج (١مل٢٢:٣٩، انظر مز٤٥:٨، عا٣:١٥).

(الرجا الرجوع الى مادة "عاج" في موضعها من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

ويرى بعض المفسرين أن المقصود "ببهيموث" (أي٤٠:١٥) قد يكون هو الفيل، ولكن الأرجح أنه "الماموث" أحد الحيوانات المنقرضة.

ونقرأ في سفر المكابيين الأول (الأبوكريفي) أن السلوقيين كانوا يستخدمون الأفيال في حروبهم ضد المكابيين (١مك٣:٣٤، ٦:٣٤-٤٦، ٨:٦).

فيلادلفيا:

كلمة يونانية معناها "محبة أخوية"، وهي مدينة من مدن مملكة ليدية القديمة في أسيا الصغرى، في وادي "كاجامس" ("هرمس" قديماً)، على بعد نحو ١٢٠ كيلو متراً شرقي مدينة سميرنا ("أزمير" حالياً). وكانت تقوم على حافة هضبة تعلو نحو ٦٥٠ قدماً فوق سطح البحر، وكانت تحف بها من الخلف جروف بركانية، أطلق عليها الأتراك اسم "ديفيت" (أي آبار الحبر) لكثرة الحمم البركانية التي تغطي المنطقة. وعلى الجانب الآخر من المدينة كانت الأرض شديدة الخصوبة، فكانت مركزاً هاماً لانتاج أفضل أنواع النبيذ الذي تغنّى بمدحه "فرجيل" شاعر روما الشهير.

ولم تكن فيلادلفيا مدينة قديمة جداً مثل سائر مدن أسيا الصغرى القديمة، لأنها بنيت بعد ١٥٩ ق.م. على إحدى الطرق التي تؤدي الى داخل شبه الجزيرة، وقد بناها "أتالوس الثاني" (أتالوس فيلادلفوس – Attalus – ١٥٩ – ١٣٨ ق.م.) ملك برغامس، وأطلق عليها اسم "فيلادلفيا" لولائه الشديد لأخيه الأكبر "أومنيس" (Eumenes) ملك ليدية، وذلك على أطلال مدينة قديمة كانت تسمى "كالاتيبوس" (Callatibus)، وكانت لها أهمية استراتيجية كبيرة لأنها كانت تقع على مفترق طرق تجارية هامة، كما كان موقعها على السفوح السفلى لجبال "تمولس"، يجعل من السهل الدفاع عنها.

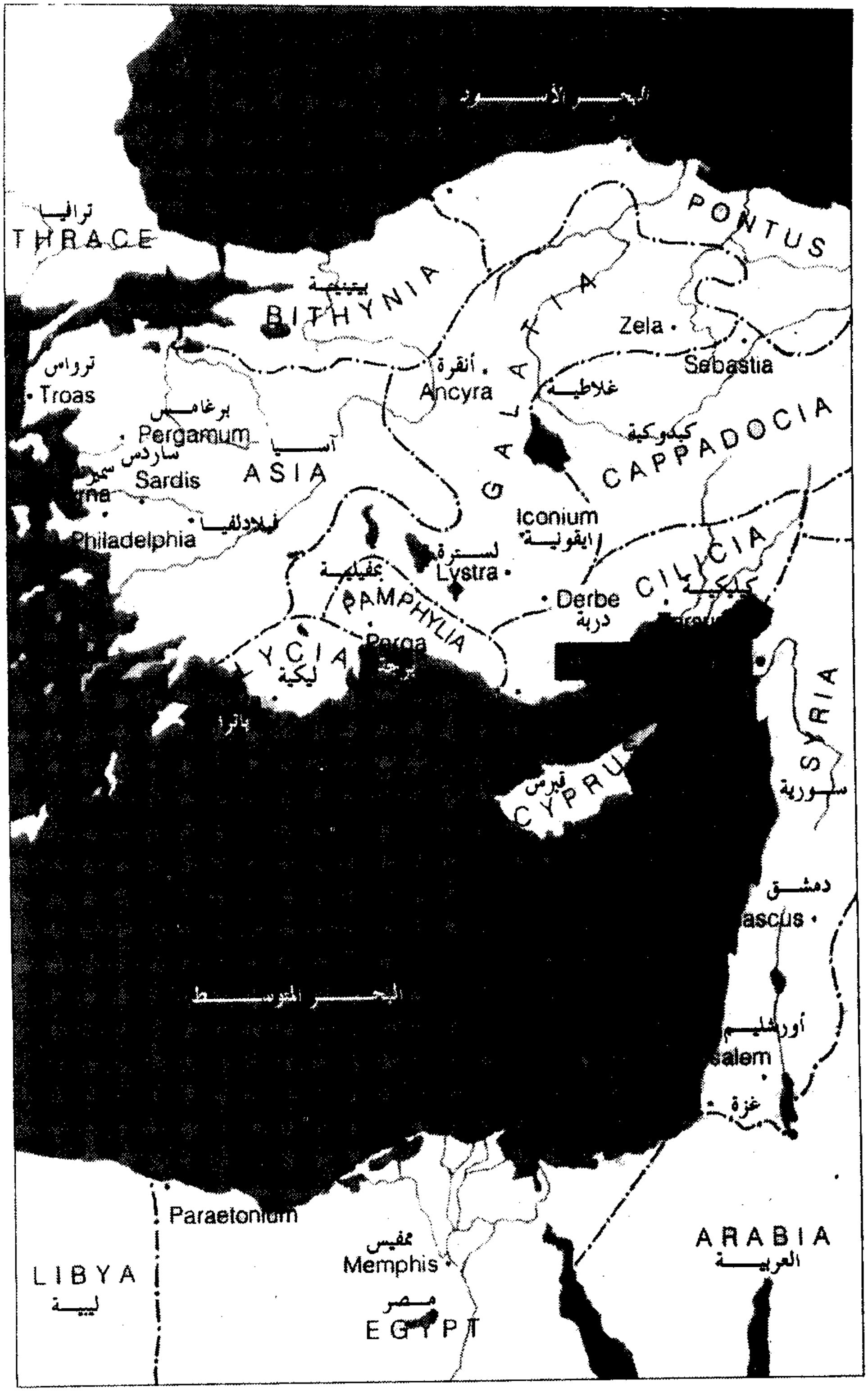
وأُطلق عليها في القرن الميلادي الأول اسم "نيوقيصرية" (أي قيصرية الجديدة- انظر رؤ٣:١٢) تكريماً للقيصر طيباريوس. وفي عصر فسباسيان، أُطلق عليها "فلافيا" تكريماً له. كما أطلق عليها في القرن الخامس اسم "أثينا الصغيرة" لكثرة المعابد والمباني الفخمة التي كانت تزدان بها المدينة . ويتضح كل ذلك من العملات التي وُجدت بها . وتسمى حالياً بالتركية "إلاّ شهر" (أي مدينة الله).

وكانت تعتبر مركزاً متقدماً للثقافة اليونانية في الأناضول، فكانت باباً لانتقال الحضارة اليونانية إلى الشرق الأوسط (انظر رؤ٣:٧و٨). وسرعان ما أصبحت فلادلفيا مركزاً هاماً وغنياً للتجارة، وازدادت قوة وثراء باضمحلال المدن الساحلية . وظلت تحتفظ بمكانتها حتى أواخر الدولة البيزنطية، وكان بها إحدى كنائس أسيا السبع، التي كتب إليها يوحنا الرائي (رؤ٣:٧-١٣) رسائله. وأصبحت بعد ذلك مقراً لأسقفية مسيحية.

وكمعظم مدن أسيا الصغرى، كان بها جالية كبيرة من اليهود، لهم مجمعهم الخاص ، وكانوا سبب متاعب للكنيسة هناك (انظر رؤ٣:٩).

وفي أثناء حكم طيباريوس قيصر ، تعرضت المدينة لزلزلة عنيفة دمرتها تماماً في ١٧م. ولكن سرعان ما أعيد بناؤها بمعونة من القيصر ومجلس الشيوخ في روما. وفي القرن الثالث بُني فيها معبد فخم لعبادة الامبراطور.

وقد دخلها "فردريك بارباروسا امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، وهو في طريقه إلى حملته الصليبية في ١١٩٠م. وقد حاصرها الأتراك السلاجقة مرتين في ١٣٠٦، ١٣٢٤م، ولكنها



خريطة لموقع فيلادلفيا

صمدت واحتفظت باستقلالها الى ما بعد ١٣٩٠م، عندما هاجمتها الجيوش التركية والبيزنطية، فكانت بحق- أكثر من أربعة عشر قرناً- قلعة أو عموداً راسخاً (انظر رؤ٣:١٢). وفي ١٤٠٣م استولى عليها تيمورلنك المغولي، ويقال إنه بنى حولها سوراً من جثث القتلى.

وما زالت "إلأ شهر" مدينة تسكنها غالبية مسيحية، ونحو ربع سكانها من اليونانيين، وبها مقر أسقفية مسيحية.

ومن الصناعات الرئيسية بها الآن، الصناعات المتعلقة بنبات "عرقسوس"، الذي يقوم الأهالي بالحفر عن جذوره في الحقول المحيطة بالمدينة.

ويوجد على السفح الذي تقوم عليه المدينة القديمة، أطلال قلعة وأسوار وأساسات مبان يقولون إن بينها أساسات كنيسة قديمة. ويسهل الوصول إلى المدينة الآن عن طريق السكة الحديدية من أزمير (سميرنا قديماً).

فيلبس:

اسم يوناني معناه "محب الخيل"، وقد ورد هذا الاسم ٣٨ مرة في العهد الجديد عن أربعة أشخاص مختلفين، علاوة على أربعة اشخاص آخرين ورد ذكرهم في سفري المكابيين. وهم:

(١)- **فيلبس الثاني ملك مكدونية** (حكم من٣٥٩-٣٣٦ ق.م.)، وهو أبو الاسكندر الأكبر (١مك١:١، ٦:٢). وفي أيامه تم توحيد القبائل المكدونية، ولأول مرة أصبحت بلاد اليونان (باستثناء "اسبرطة") خاضعة لحكومة واحدة. ورغم أن ذلك تم بالقوة العسكرية، إلا أن هذا الحلف الهليني ساعد اليونانيين على الوقوف في وجه الغزو الفارسي. وقد اغتيل "فيلبس" قبل أن يستطيع حشد جيوشه لمواجهة الفرس، ولكن استطاع ابنه الاسكندر الأكبر قيادة اليونانيين والمكدونيين للنصر على الفرس، وتكوين امبراطورية يونانية في الشرق الأوسط (١مك١:١-٥).

(٢)- **فيلبس الرابع ملك مكدونية** (٢٢٠-١٧٩ ق.م.) وكان حليفاً لهانيبال القرطاجني في حربه ضد الرومان، ولكنه انهزم أمامهم في موقعة "سينوسكفالي" (Cynoscaphale) في ١٩٧ ق.م. ومات في ١٧٩ ق.م. وكان ابنه "برسيوس" هو آخر ملوك مكدونية قبل أن تصبح ولاية رومانية (١مك٨:٥).

(٣)- **فيلبس الفريجي** الذي عينه الامبراطور السلوقي أنطيوكس الرابع حاكماً لأورشليم (حوالي ١٧٠ ق.م.) وكان أشرس أخلاقا من الذي عينه (أنطيوكس)، إذ أحرق اليهود الذين لجأوا إلى المغاير لحفظ السبت (٢مك٥:٢٢، ٦:١١، ٨:٨).

(٤)- **فيلبس أحد رجال بلاط "أنطيوكس إبيفانس" (الرابع)**، ويوصف بأنه "رضيعه" (٢مك٩:٢٩). عينه أنطيوكس قبيل وفاته بقليل، نائباً عنه ووصياً على ابنه "أنطيوكس الخامس" (أوباطور-١مك٦:١٤و١٥). ولكن "ليسياس"- رجل آخر من رجال بلاط أنطيوكس الرابع، وكان قد عينه قبلاً نائباً على الجزء الغربي من المملكة، ووصياً على أنطيوكس الصغير (١مك٣:٣٢و٣٣)، حالما سمع بموت الملك أنطيوكس إبيفانس، وتولى ابنه الصغير العرش، احتفظ بالملك الصغير تحت وصايته، وأعلن نفسه نائباً للملك، وحاول فيلبس مقاومة ليسياس (١مك٦:٥٥و٥٦، ٢مك١٣:٢٣)، ولكنه إما أنه قُتل في أنطاكية (١مك٦:٦٢و٦٣)، أو اضطر للفرار إلى مصر (٢مك٩:٢٩). ولكن تمرد فيلبس اضطر ليسياس إلى رفع حصاره عن أورشليم ومنح اليهود بعض الحقوق (١مك٦:٥٥-٦٢، ٢مك١٣:٢٣). ويظن البعض أنه هو نفسه فيلبس الفريجي السابق ذكره.

(٥)- **فيلبس بن هيرودس الكبير**: من زوجته "مريامين" ابنة رئيس الكهنة سمعان، وكان أخاً غير شقيق "لهيرودس أنتيباس" ويسمى

"فيلبس" (بدون هيرودس) في العهد الجديد (مت١٤: ٣، مرقس٦: ١٧، لو٣: ١٩)، ولكن يذكره المؤرخون باسم "هيرودس فيلبس"، وكان مقرراً أن يكون وارثاً لكل مملكة أبيه في وصية أبيه الأولى في حالة وفاة أنتيباتر الوارث الأول. وقد تزوج فيلبس من هيروديا ابنة أخيه غير الشقيق "أرسطو بولس" بن هيرودس الكبير من زوجته مريامين حفيدة هركانس المكابي، وقد أنجب من هيروديا "سالومي" التي تزوجت من أخيها غير الشقيق فيلبس رئيس الربع (وسيأتي الكلام عنه في البند التالي)، فأصبح أخوه غير الشقيق صهراً له. ولعل هذا هو سبب الخلط في اسم هيرودس فيلبس.

وعندما زار هيرودس أنتيباس أخاه هيرودس فيلبس، وهو في طريقه إلى رومية، أغرى أنتيباس هيروديا زوجة أخيه هيرودس فيلبس أن تهجر زوجها، وأن يتخذها هو زوجة له حالما يستطيع تطليق زوجته ابنة الحارث ملك النبطيين (كما يذكر يوسيفوس). وقد أدى توبيخ يوحنا المعمدان لهيرودس أنتيباس، بالقول: "لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك" (مرقس ٦: ١٨، مت١٤: ٤)، إلى قطع رقبة يوحنا استجابة لطلب سالومي ابنة هيروديا، بناء على رغبة أمها (مرقس ٦: ١٤-٢٨، مت١٤: ٣-١١، لو٣: ٩و ٢٠).

(٦)- فيلبس رئيس الربع : وهو ابن هيرودس الكبير من زوجته كليوبترا من أورشليم، وقد شمل حكم فيلبس (٤ق.م. إلى ٣٤م) منطقة أممية قليلة السكان إلى الشمال الشرقي من العشر المدن وبحر الجليل، إلى الشرق من نهر الأردن الأعلى بما في ذلك منحدرات جبال لبنان الشرقية، فكانت تشمل جولانيتس وأورانيتس وباتانيا وتراخونيتس وإيطورية (لو٣: ١). وكانت عاصمتها "بانياس" التي سميت "قيصرية فيلبس" تمييزاً لها عن "قيصرية" الواقعة على ساحل البحر المتوسط جنوبي جبل الكرمل. وكان محبوباً من رعيته لعدله واعتداله (كما يذكر يوسيفوس). وقد تزوج من "سالومي" ابنة هيرودس فيلبس وهيروديا. وقد مات في مدينة "يولياس" في شتاء ٣٣/٣٤م (في السنة الثلاثين لطيباريوس قيصر). وقد ضُمت ولايته بعد موته الى ولاية سورية لمدة ثلاث سنوات، ولكن في ٣٧م أُعطيت لابن أخيه أغريباس الأول (٣٧-٤٤).

(٧)- فيلبس الرسول : أحد تلاميذ الرب يسوع المسيح الاثني عشر، ويرد اسمه باستمرار الخامس في قائمة الرسل بعد اسمي الأخوين سمعان بطرس وأندراوس، والأخوين يعقوب ويوحنا (مت١٠: ٣، مرقس٣: ٨، لو٦: ١٤، أع١: ١٣). ويقول البشير يوحنا إنه بعد أن شهد يوحنا المعمدان عن المسيح قائلاً: "هوذا حمل الله" (يو١: ٢٩و٣٦)، بدأ اثنان من تلاميذه في اتباع يسوع، وكان أحدهما أندراوس الذي أخبر أخاه سمعان بطرس قائلاً: "قد وجدنا مسيا" (والأرجح أن التلميذ الآخر كان هو يوحنا البشير نفسه). وفي اليوم التالي ذهب يسوع إلى الجليل وهناك "وجد فيلبس، فقال له اتبعني . وكان فيلبس من بيت صيدا من مدينة أندراوس وبطرس. فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة. فقال له نثنائيل: أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟ قال له فيلبس : تعالَ وانظر" (يو١: ٣٥-٥١). ومن هذا نرى أن فيلبس كان من أوائل من تبعوا يسوع، وأنه بادر على الفور في دعوة الآخرين ليتبعوا يسوع.

وكسائر الرسل كان في حاجة إلى تعلّم الكثير عن شخص الرب يسوع وقدرته. ويبدو أن هذا كان السبب في سؤال المسيح له قبل معجزة إطعام الآلاف الخمسة: "من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء؟" (يو٦: ٥)، فأجابه فيلبس: لا يكفيهم خبز بمئتي دينار ليأخذ كل واحد منهم شيئاً يسيراً" (يو٦: ٦و٧) - وهو ما يعادل أجر عامل في أكثر من نصف سنة - انظر مت٢٠: ١-١٥). ولكن المعجزة التي صنعها الرب علمته بأن إطعام الجموع ليس مشكلة أمام

الرب الذي خلق كل الكون.

والمرة التالية التي نقرأ فيها عن فيلبس، هي عند دخول الرب الظافر إلى أورشليم، عندما تقدم "أناس يونانيون من الذين صعدوا ليسجدوا في العيد... إلى فيلبس الذي من بيت صيدا الجليل، وسألوه قائلين: "يا سيد نريد أن نرى يسوع" فأخبر فيلبس أندراوس، وذهب الاثنان وأخبرا يسوع" (يو١٢: ٢٠-٢٢). وقد يدل هذا على أن فيلبس كان شخصاً يتوسم فيه الآخرون خيراً، يسهل التعامل معه، ولعله أيضاً كان يعرف اللغة اليونانية.

وفي العلية، قبيل إلقاء القبض على يسوع، "قال له فيلبس" يا سيد أرنا الآب وكفانا". ولعل فيلبس كان يرجو- في كامل الخضوع والولاء - أن يحظى بنوع خاص من الإعلان (مثلما سبق أن طلب موسى- خروج٣٣: ١٨)، ولكن الرب يسوع قال له: "أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي. .. الذي رآني فقد رأى الآب... أنا في الآب، والآب فيَّ" (يو١٤: ٨-٣١). ويقول أكليمندس السكندري إنه هو التلميذ الذي طلب من المسيح أن يذهب ليدفن أباه أولاً (مت ٨: ٢١).

وفي بعض كتابات الآباء خلط ما بين فيلبس الرسول وفيلبس المبشر (انظر الفقرة التالية). والمرجح أنه بعد أن كرز بالإنجيل في جهات كثيرة، استقر في مدينة "هيرابوليس" إحدى مدن ولاية أسيا الرومانية، ومات فيها. ولا يُعلم على وجه اليقين ما إذا كان قد مات موتاً طبيعياً أو مات شهيداً.

(٨) - **فيلبس المبشر** : وكان أحد السبعة الذين انتخبتهم الكنيسة في أورشليم للإشراف على خدمة الأرامل في الكنيسة الأولى، وأقاموهم "أمام الرسل، وصلوا ووضعوا عليهم الأيادي". وكان يجب أن يكونوا مشهوداً لهم ومملوّين من الروح القدس وحكمة. وكان جميع السبعة - بما فيهم فيلبس- يحملون أسماء يونانية. وكان واحد منهم هو "نيقولاوس" دخيلاً أنطاكياً (أي أنه لم يكن من أصل يهودي). وليس من الواضح تماماً - مما جاء في الأصحاح السادس من سفر أعمال الرسل- ما إذا كانوا قد اعتبروهم شمامسة بالمعنى الدقيق للكلمة، ولكن يكاد الإجماع ينعقد على أنهم أساس رتبة الشمامسة (أع٦: ١-٧).

وكان من بين السبعة استفانوس وفيلبس اللذين نقرأ عنهما في العهد الجديد شيئاً أكثر. وقد اشتهر فيلبس بعد ذلك باسم "فيلبس المبشر" (أع ٢١: ٨) تمييزاً له عن فيلبس الرسول، وكان في الواقع جديراً بهذا اللقب، إذ عندما حدث اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم، "تشتت الجميع في كورة اليهودية والسامرة-ما عدا الرسل"- "فانحدر فيلبس (أي أنه ليس فيلبس الرسول) إلى مدينة من السامرة ، وكان يكرز لهم بالمسيح". وكانت كرازته من القوة حتى قبل الكثيرون الإنجيل بفرح عظيم (أع٨: ١-٨). ولما بلغت أخبار نجاح فيلبس في السامرة، إلى الرسل في أورشليم، أرسلوا إليهم الرسولين بطرس ويوحنا (أع٢١: ١٤-١٦).

وفي وسط هذا النجاح الباهر، أمر الرب فيلبس أن يترك السامرة ويذهب نحو الجنوب إلى غزة في البرية. ومن وجهة النظر البشرية، لابد أن الأمر بالانسحاب من وسط هذا النجاح، وتجاوب سكان السامرة مع كرازة فيلبس ، ليذهب إلى منطقة صحراوية، بدا أمراً غريباً جداً. ولكن فيلبس أثبت أنه كان خاضعاً تماماً لمشيئة الرب، ونفذ أمره بدون أدنى تساؤل أو تردد. ولم يجد في البرية جموعاً مستعدة للاستماع إليه، بل وجد شخصاً واحداً ليبشره. وكان ذلك الشخص رجلاً حبشياً يشغل مركز وزير مالية كنداكة ملكة الحبشة، وكان راجعاً إلى بلاده بعد زيارته لأورشليم. وتتجلى نعمة الله وحكمته، في أن هذا الرجل كان يقرأ -بصوت مسموع- الأصحاح الثالث والخمسين من نبوة إشعياء - إنجيل العهد

القديم - ومن هذا الأصحاح بشره فيلبس بيسوع، فآمن واعتمد وذهب في طريقه فرحا (أع٨: ٢٥-٣٩). ولم يكن معنى قيام فيلبس بذلك، أنه كان أول من كرز بالانجيل لشخص أممي فحسب، بل كان معناه أيضاً حمل الإنجيل إلى قارة أفريقية عن طريق هذا الوزير الحبشي، فقد كانت الكبرياء اليهودية تدفعهم إلى احتقار السامريين، والنظر إلى الأمم على أنهم نجسون. ولكن استطاع فيلبس في غيرته للكرازة بالإنجيل أن يبشر السامريين ثم الوزير الحبشي، وهكذا تخطى الحواجز الاجتماعية والعداء العرقي، وأثبت أن نعمة الله في المسيح يسوع متاحة للجميع مجانا. وبعد ذلك ذهب فيلبس من غزة إلى أشدود "وبينما هو مجتاز كان يبشر جميع المدن حتى جاء إلى قيصرية (أع٨: ٤٠)، حيث استقر فيلبس فيها . واستضاف في بيته في قيصرية الرسول بولس والبشير لوقا ورفقاءهما حيث أقاموا عنده أياماً كثيرة في أثناء عودتهم من رحلة الرسول بولس التبشيرية الثالثة. ويذكر لوقا أن فيلبس كان له "أربع بنات عذاري كن يتنبأن" (أع٢١: ٨-١٠). وعندما كان الرسول بولس سجيناً في قيصرية لمدة سنتين، لا شك في أنه حظي بالكثير من مشاعر المحبة الأخوية والخدمة المخلصة من فيلبس والإخوه في قيصرية (أع ٢٣: ٣١-٣٥، ٢٤: ٢٣-٢٧).

فيلبس - أعمال فيلبس :

"أعمال فيلبس" أحد أسفار الأعمال الأبوكريفية، وهي مجموعة أساطير عن رحلات فيلبس وأعماله . ويرجع هذا السفر إلى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس. وهو على نمط "أعمال توما الأبوكريفية" (الرجا الرجوع إليها في مادة "أبوكريفا" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية")، ويتكون من سلسلة من الأعمال المنفصلة التي حدثت في أماكن متفرقة. وما وصلنا من مخطوطاتها ينقصه الأصحاحات من العاشر إلى الرابع عشر. ومن بين الأساطير المدونة بهذه الأعمال، إقامة موتى، وشفاء عميان وبرص. وفي هذه الأعمال خلط كبير بين فيلبس الرسول وفيلبس المبشر.

فيلبس - إنجيل فيلبس :

"إنجيل فيلبس" هو أحد الكتب الغنوسية التي وصلتنا باللغة القبطية، والتي وجدت في نجع حمادي في صعيد مصر. ويقتبس "إبيفانيوس" (Epiphanius) من إنجيل مصري يُنسب لفيلبس ظهر في القرن الرابع، ولكن العبارات التي اقتبسها "إبيفانيوس" لا توجد في الإنجيل المكتشف في نجع حمادي، مما جعل بعض العلماء يرون أن اضافة عبارة "الإنجيل حسب فيلبس" للإنجيل الذي وجد في نجع حمادي، إضافة متأخرة، رغم أن "فيلبس" هو الرسول الوحيد الذي يذكر في هذا السفر، ويُقال عنه إنه كان أحد ثلاثة أوكل إليهم تدوين كل ما تكلم به يسوع وعمله.

وكُتب "إنجيل فيلبس" أصلاً في اللغة اليونانية في أواخر القرن الثاني أو بداية القرن الثالث . والأرجح أنه كتب في سورية، ثم ترجم إلى اللغة القبطية في نحو ٤٠٠م. وهو ليس إنجيلاً بالمعنى المعروف، فالإنجيل هو قصة حياة الرب يسوع وتعليمه. لكن الأقوال اللاهوتية العديدة "بإنجيل فيلبس" أو الأقسام التي تشرح المواضيع الطقسية والأخلاقية، ينقصها وجود خطة واضحة. وبعض الأحداث المذكورة فيه، تدفع إلى الظن بأنه قد يكون مبنياً على تعاليم طقسيه غنوسية. ويذكر أن مشكلة الجنس البشري نشأت أساساً عن انفصال آدم وحواء إلى شخصين من جنسين مختلفين : رجل وامرأة، بعد أن كانا شخصاً واحداً (خنثى)، وأن المسيح قد جاء ليعيد اتحاد الرجل بالمرأة في خدر الزواج، فهو تذوق مبدئي للاتحاد السماوي. وتظهر في هذا السفر، بشدة ، التعاليم "الدوستية" (Docetie) التي تنكر أن المسيح كان له جسد حقيقي، وهي الهرطقة التي يدحضها الرسول يوحنا (١يو٤: ١-٣). كما أنه يحتوي على أقوال تناقض ولادة المسيح من عذراء، كما تناقض الفهم الصحيح لقيامة المسيح وقيامة الأجساد.

فيلبي - الفيلبيون

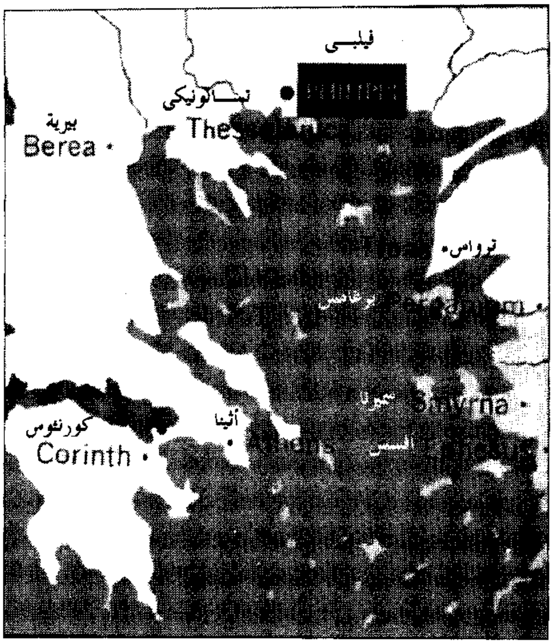
وأهمية "إنجيل فيلبس" تكاد تكون قاصرة على توضيح أسس غنوسية "ڤالنتينوس" فيما يختص بالأسرار.

فيلبي - الفيلبيون :

أولاً - الموقع والاسم : كانت فيلبي إحدى مدن مكدونية، تقع على خط عرض ٥' ٤١° شمالاً، وخط طول ١٦' ٢٤° شرقاً، على الطريق الإغناطي الشهير، على بعد نحو ٣٣ ميلاً رومانياً من "أمفيبوليس" (Amphepolis)، وعلى بعد نحو ٢١ ميلاً من "أكونتزما" (Acontisma)، في وسط سهل يحده من الشرق والشمال جبال بين نهري "زيجاكتس" (Zygactis) و"نستوس" (Nestus)، ويحده من الغرب جبل "بانجايوس" (Pangaeus)، ومن الجنوب جبال كانت تسمى قديماً "سيمبولوم" (Symbolum) تجري فوقها الطريق التي كانت تربط مدينة فيلبي بمينائها "نيابوليس" (Neapolis) على بعد ستة أميال منها. وجزء كبير من هذا السهل تغطيه المستنقعات الآن كما كانت في القديم. ويربطه بحوض "ستريمون" (Strymon) وادي "الآنجيتس" (الذي كان يحمل أيضاً اسم الجانجاس أو "الجنجيتس" (Gangites).

وكانت المدينة تستمد شهرتها من خصوبة السهل الذي كانت تشرف عليه، ومن موقعها الاستراتيجي على الطريق الإغناطي الشهير، ومن مناجم الذهب في الجبال الشمالية. وكان اسم "فيلبي" قبلا "كرينيدس" (Crenides)، أي "الينابيع" بالنسبة للينابيع التي كانت تمد النهر والمستنقعات بالمياه، ولكن أعاد فيليب الثاني ملك مكدونية (وأبو الاسكندر الأكبر) بناءها وأطلق عليها اسمه.

ثانيا - تاريخها : استوطن هذا الموقع في البداية مهاجرون من جزيرة "تاسوس" (Thasos)، كانوا يعملون في مناجم الذهب في الجبال الواقعة إلى شماليها. وقد أدرك فيليب الثاني أهمية المدينة فأرسل إليها مهاجرين جدد في ٣٥٦ ق.م. وغيَّر اسمها من "كرينيدس" إلى "فيلبي" وكانت مناجم الذهب - رغم استنزافها - مازالت تمد فيلبي بأكثر من وزنة من الذهب سنوياً.



خريطة لموقع فيلبي

وبعد أن فتح الرومان مكدونية في ١٦٧ ق.م. أصبحت فيلبي جزءاً من المقاطعة الأولى التي كانت عاصمتها "أمفيبوليس". وفي ١٤٦ ق.م. أصبحت فيلبي جزءاً من ولاية مكدونية بعد أن أعيد تنظيمها، وأصبحت عاصمتها تسالونيكي. وقد وقعت المعركة الحاسمة في الحرب المدنية الثانية، في فيلبي في ٤٢ ق.م. حين حشد "بروتوس" و"كاسيوس" قواتهما بالقرب من الطريق الإغناطي بالقرب من فيلبي، ونجح "أنطونيوس" في هجومه على معسكر "كاسيوس"، فانتحر "كاسيوس" قبل أن يعرف أن قوات "بروتوس" تغلبت على قوات "أوكتافيوس". ولكن بعد ذلك بثلاثة أسابيع انهزم "بروتوس" أيضاً فانتهت الحرب.

فيلبي-الفيلبيون

وقد اتسعت رقعة المدينة باستيطان الجنود الرومان بها بعد انتهاء الحرب. وبعد ذلك فتح "أوغسطس قيصر" (أوكتافيوس سابقاً) أبواب المدينة أمام أنصار "أنطونيوس" الذين جُردوا من ممتلكاتهم في إيطاليا. وكان لحكومة هذه المستعمرة نوع من الاستقلال عن حكومة الولاية، لأنها كانت مستعمرة (كولونية - أع١٦:١٢) رومانية، وكان لها واليان رئيسيان يعاونهما جلادون (أع١٦:٣٥).

ثالثاً - الاستكشافات الأثرية : قام بالتنقيب عن آثار المدينة القديمة المعهد الفرنسي في أثينا من ١٩١٤-١٩٣٨، وأسفر ذلك عن الكشف عن سوق المدينة جنوبي الطريق الإغناطي، وفي وسطه ساحة كبيرة، لعلها الساحة التي جر موالي الجارية العرافة، بولس وسيلا إليها. كما كشف التنقيب عن أطلال معبدين كبيرين والعديد من المباني التي ترجع إلى القرن الميلادي الثاني. كما كشف عن مسرح روماني كان مبنياً بجوار القلعة. وعلى بعد ميل إلى الغرب من المدينة توجد أطلال قوس روماني بالقرب من نهر "الجنجيتس". وكان القوس عادة يمثل حدود المدينة، وكان محرماً وجود شئ نجس داخل حدود المدينة، مثل المقابر أو معابد ديانات أجنبية، ولعل هذا كان السبب في أن بولس وسيلا خرجا إلى "خارج المدينة عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة" (أع ١٦:١٣).

رابعا-أهميتها الكتابية : تبدو عبارة "فيلبي التي هي أول مدينة من مقاطعة مكدونية" (أع١٦:١٢) عسرة الفهم، ويقول البعض إن العبارة تحتمل أن تترجم: "مدينة وكولونية من القسم الأول من مكدونية". ويرى البعض الآخر أن المعنى المقصود هو أنها "أول مدينة وصل إليها الرسول" وهو الأرجح. كما يرى أخرون أن المدينة كان لها



صورة للمكان الذي يُرجَّح أن بولس تقابل فيه مع ليدية عند النهر

بعض الامتيازات التي جعلتها في مقدمة مدن مكدونية أهمية، وأن لوقا (كاتب سفر الأعمال) ذكر هذه العبارة افتخاراً بفيلبي، مما جعل السير وليم رمزي يظن أن لوقا نفسه كان أصلاً من فيلبي، وأنه هو الرجل الذي رآه الرسول بولس في رؤياه، قائماً "يطلب إليه ويقول: اعبر إلى مكدونية وأعنا" (أع١٦:٦).

وكانت فيلبي أول مدينة في أوربا كرز فيها الرسول بولس بالإنجيل، وقد جاء إليها من ترواس بطريق البحر إلى "نيابوليس" (ميناء فيلبي) في رحلته التبشيرية الثانية. وفي يوم السبت خرج هو ورفاقه "إلى خارج المدينة" عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة" (أع١٦:١٣) وجلس أمام جماعة من النساء، كانت بينهن امرأة تدعى "ليدية" بياعة أرجوان من ثياتيرا "ففتح الرب قلبها لتصغي إلى ما كان يقوله بولس" فآمنت واعتمدت هي وأهل بيتها "(أع١٦:١٣-١٥).

وبينما كان بولس ورفاقه ذاهبين إلى الصلاة، استقبلتهم جارية بها روح عرافة، "كانت تُكسِّب مواليها مكسبا كثيراً" ، و"صرخت قائلة: "هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص. وكانت تفعل هذا أياماً كثيرة، فضجر بولس والتفت إلى الروح وقال : "أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها. فخرج من تلك الساعة" (أع١٦:١٦-١٨). مما جعل مواليها يجرون بولس وسيلا إلى السوق، إلى الحكام، بتهمة أنهما يبلبلان المدينة وينادیان بعوائد لا يجوز أن يقبلوها أو يعملوا بها كرومانيين، فقد كانت المدينة مستعمرة (كولونية) رومانية، فأمر الولاة بضربهما بالعصي ثم ألقوهما في السجن وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط، فألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة (أع١٦:١٦-٢٤).

ونحو نصف الليل، وبينما هما يصليان ويسبحان الله بصوت مسموع، حدثت بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن، فانفتحت الأبواب كلها وانفكت قيود الجميع . ولما استيقظ حافظ السجن، ظن أن المسجونين قد هربوا، فشرع في الانتحار ، لولا أن ناداه بولس بصوت عظيم ألا يفعل بنفسه شيئاً ردياً لأنهم جميعاً موجودون. وكانت نتيجة شهادة بولس له أن آمن السجان وأهل بيته بالرب يسوع واعتمدوا. وفي الصباح إذ علم الولاة أن بولس وسيلا رومانيان، اعتذروا لهما وطلبوا منهما مغادرة المدينة، فخرجا من السجن وزارا ليدية وسائر الإخوة قبل مغادرتهما فيلبي إلى تسالونيكي (أع١٦:٢٥-٤٠).

وهناك بعض أمور تستلفت النظر : (١) يبدو أن عدد اليهود كان قليلاً، فلم يلعبوا دوراً بارزاً في هذه الأحداث، كما لم يكن لهم مجمع فيها كما كان لهم مثلاً في سلاميس في قبرص (أع١٣:٥)، وفي أنطاكية بيسيدية (١٣:١٤و٣٤)، وفي إيقونية (١٤:١)، وفي أفسس (١٨:١٩و٢٦،١٩:٨)، وفي تسالونيكي (١٧:١)، وفي بيرية (١٧:١٠)، وفي أثينا (١٧:١٧)، وفي كورنثوس (١٨:٤)، لذلك كانت النسوة تصلين في الخلاء عند النهر (١٦:١٣) . (٢)بروز العنصر الروماني في الأحداث، فلم يكن طابع المدينة يونانياً أو يهودياً، بل كان رومانيا (١٦:٢١)، كما كان يطلق على الحكام (١٦:١٩) لقب "ولاة" (١٦:٢٠و٢٢و٣٥و٣٦و٣٨).

خامساً-زيارات الرسول بولس لها بعد ذلك : بعد الأحداث المذكورة في الأصحاح السادس عشر من سفر أعمال الرسل، غادر بولس وسيلا ومعهما تيموثاوس- على الأرجح، ولو أن ذلك لا يذكر صراحة- فيلبي إلى تسالونيكي، ولكن يبدو أن لوقا بقي في فيلبي، لأن ضمير المتكلم (البارز في أع١٦:١٠-١٧)، لا يظهر ثانية إلا في أع٢٠:٥، عند مغادرة بولس لفيلبي بعد زيارتها للمرة الثانية في طريق عودته إلى أورشليم. ولعل بقاء لوقا في فيلبي طيلة هذه السنوات الخمس، كان له تأثيره الواضح في قوة الكنيسة في فيلبي وثباتها في وجه الاضطهادات (٢كو٨:٢، في١:٢٩و٣٠)، إذ أن بولس لم يزرها مرة أخرى إلا في طريق عودته من رحلته الكرازية الثالثة، وقد سبقه إليها تيموثاوس وأرسطوس بعد أن مكث سنتين في أفسس (أع١٩:٢٢، ٢٠:١). والأرجح أنه في فيلبي

انتظر مجيء تيطس (٢كو٢:١٣، ٧:٥و٦)، وهناك كتب رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس (٢كو٨:١-٤،٩:٢-٤). وبعد أن صرف ثلاثة أشهر في بلاد اليونان، عزم على العودة إلى سورية بطريق البحر، ولكن إذ علم أن هناك مكيدة من اليهود ضده، غيَّر خطته ورأى أن يرجع عن طريق مكدونية (أع٢٠:٣). وكانت فيلبي آخر مكان توقف فيه قبل ركوبه البحر إلى أسيا، وفي فيلبي صرف أيام الفطير، ثم عبر البحر مع لوقا إلى ترواس حيث كان في انتظاره سبعة من رفاقه (أع٢٠:٤-٦). ويبدو أن بولس زار فيلبي مرة أخرى فيما بين سجنه الأول وسجنه الثاني في رومية، أو على الأقل كان يرجو ذلك كما يذكر (في٢:٢٣و٢٤). والأرجح أن رحلته إلى مكدونية المذكورة في رسالته الأولى لتيموثاوس (١:٣)، شملت زيارته لفيلبي. ويظن الكثيرون أنه إذا كان ما جاء في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس (٤:١٣) يشير الى بقائه مدة في ترواس، فلابد أنه زار -في خلال هذه المدة- مكدونية للمرة الأخيرة. ولكن صلته بهذه الكنيسة التي أسسها، لم تقتصر على هذه الزيارات المتعددة، ففي أثناء زيارته الأولى لتسالونيكي وصلته عطية مالية- مرتين من المؤمنين في فيلبي (في٤:١٦)، كما تكرر ذلك بعد أن ترك مكدونية إلى بلاد اليونان (٢كو١١:٩، في ٤:١٥). كما أنه في أثناء سجنه الأول في رومية، أرسلت له الكنيسة في فيلبي عطية بيد أحد أعضائها، وهو أبفرودتس (في٢:٢٥، ٤:١٠و١٤-١٩) الذي مكث بعض الوقت مع الرسول، ومرض قريباً من الموت (في٢:٢٧). ثم عاد إلى فيلبي حاملاً معه الرسالة الرائعة إلى كنيسة فيلبي التي عبَّر فيها عن شكره لهم. وقد كان في عزم الرسول بولس أن يرسل لهم تيموثاوس لكي يستطلع أحوالهم (٢:١٩و٢٣)، ولكنا لا نعلم هل تمت هذه الزيارة أم لم تتم. ولا شك في أن ثمة اتصالات أخرى تم تبادلها بين الرسول بولس وهذه الكنيسة (أع١٨:٥، ١٩:٢٢، ٢كو١١:٩، في٢:٢٥)، فيذكر بوليكاربوس في رسالته "إلى الفيلبيين" (٣:٢) "رسائل" كتبها بولس لهم.

سادسا - تاريخ كنيسة فيلبي بعد ذلك : لا نسمع إلا القليل عن الكنيسة في فيلبي، أو عن مدينة فيلبي نفسها بعد موت الرسول بولس، ففي أوائل القرن الثاني، حُكم على "إغناطيوس" أسقف أنطاكية بالموت، وأُخذ إلى رومية لالقائه للوحوش، وبعد أن مر بفيلادلفيا وسميرنا وترواس، جاء إلى فيلبي، فاستقبله المؤمنون في فيلبي بكل حفاوة ومحبة وإكرام، وبعد مغادرته لهم، كتبوا رسالة مواساة للكنيسة في أنطاكية، ورسالة أخرى إلى "بوليكاربوس" أسقف سميرنا، يلتمسون منه أن يرسل لهم صورة من أي رسائل عنده من إغناطيوس. وقد حقق لهم بوليكاربوس هذا الطلب، وفي نفس الوقت كتب هو لهم رسالة تشجيع ونصح وتحذير. ومن هذه الرسالة نعلم أن أحوال الكنيسة في فيلبي كانت مرضية في جملتها، رغم وجود شيخ اسمه "ڤالنس" (Valens) وزوجته، يوجه لهما "بوليكاربوس" تقريعاً شديداً لجشعهما الذي يكذِّب إدعاءهما بأنهما مسيحيان.

ووصلت إلينا أسماء عدد قليل من أساقفة فيلبي الذين اشتركوا في التوقيع على قرارات المجامع التي عقدت في سرديكا (٣٤٤م)، وفي أفسس (٤٣١م)، وفي خلقيدون (٤٥١م). ويبدو أن كرسي الأسقفية ظل قائماً حتى بعد اضمحلال المدينة نفسها. ولا نعلم متى اختفت المدينة، فموقعها لم يعد مأهولاً، وأقرب قرية الآن من الموقع القديم هي قرية "ركتكا" بين التلال الواقعة إلى شمالي القلعة القديمة مباشرة. فكل الموقع بل والسهل المحيط به، تغطيه الخرائب التي مازالت في حاجة إلى التنقيب المنظم. ومن الآثار الباقية فيها، أطلال التحصينات اليونانية القديمة، وبقايا ضئيلة من المسرح. ويطلق الأتراك على هذه الأطلال اسم "الديكلر" أي "الأعمدة"، وبقايا معبد قديم والعديد من النقوش، وبقايا قوس نصر.

فيلبي - الرسالة إلى الكنيسة في فيلبي :

أولا: - الرسول بولس والكنيسة في فيلبي: قام الرسول بولس برحلته الكرازية

الثانية في ٥٢م. وأحس بأن الكثير من خططه تقف أمامها عوائق، فعندما كان في غلاطية "منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في أسيا (الصغرى)، فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية فلم يدعهم الروح "(أع١٦:٦و٧)، فذهب بولس ورفيقاه سيلا وتيموثاوس إلى ترواس، حيث ظهرت لبولس رؤيا في الليل، رجل مكدوني قائم يطلب إليه ويقول: "اعبر إلى مكدونية وأعنا" (أع١٦:٩). فأدرك بولس أن عليه أن يعبر إلى مكدونية ليكرز بالإنجيل في قارة أوروبا. لقد انفتحت الطريق أمامه وأصبحت الرياح مواتية.

وفي خلال يومين وصل إلى "نيابوليس" (ميناء فيلبي) وسار على الطريق المرصوف (الطريق الإغناطي الشهير)، واجتاز الجبال وانحدر على الجانب الآخر، وسار مسافة ثمانية أميال إلى فيلبي. ولم يكن في فيلبي مجمع لليهود، ولكن كانت هناك جماعة من النسوة المتعبدات، يجتمعن في يوم السبت في مكان خارج المدينة "عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة" (أع١٦:١٣)، على بعد نحو ميل إلى الغرب من باب المدينة على شاطئ نهر "جنجيتس". وتكلم الرسول بولس ورفقاؤه إلى أولئك النسوة، ففتح الرب قلب ليدية فآمنت بالرب. وبعد ذلك أخرج الرسول بولس "روح العرافة" من جارية، مما أدى إلى وضعه وسيلا في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة. ونحو نصف الليل وهما يصليان ويسبحان الله، حدثت بغتة زلزلة هزت أساسات السجن وفكت قيود السجناء. وقد أدى ذلك إلى خلاص السجان وأهل بيته. ولما علم الولاة بأنهما رومانيان، ذهبوا إليهما وتضرعوا إليهما أن يخرجا من المدينة (أع ١٦:١٦-٤٠).

ففي فيلبي ذاق الرسول بولس لأول مرة الجلدات الرومانية، وضبط رجليه في المقطرة في سجن روماني، ومع ذلك غادر المدينة مسروراً لأن جماعة من التلاميذ قد تكونت في فيلبي، وقد ارتبطوا بالرب وبه ارتباطاً وثيقاً. فعوضه ذلك عن كل الآلام التي عاناها.

ويبدو أن المؤمنين في فيلبي كانوا من أحب الناس إليه، فقد تجددوا على يديه، ولم يضع أي فرصة متاحة لزيارتهم، والابتهاج بوجوده بينهم.

وبعد ذلك بنحو ست سنوات، بينما كان بولس في أفسس، وكان قد أرسل تيطس إلى كورنثوس برسالة إلى الكنيسة هناك، وكان يريد أن يعرف بأي روح سيستقبلونها، رتب أن يعود إليه تيطس في مكدونية، والأرجح أنه صرف أيام الانتظار في فيلبي. وإن كان قد التقى بتيطس هناك، فلعله كتب رسالته الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس، في تلك المدينة (٢كو٢:١٣، ٧:٦). ثم عاد الرسول بولس إلى أفسس. وبعد أن حدث الشغب فيها، غادرها مرة أخري إلى مكدونية، وزار فيلبي للمرة الثالثة. والأرجح أنه في ذلك الوقت وعد الفيلبيين بأنه سيعود إليهم ليقضي معهم أيام عيد الفطير. ثم ذهب الي "هلاس" (بلاد اليونان) حيث صرف ثلاثة أشهر، ثم عاد مرة أخرى إلى فيلبي حيث صرف عيد الفطير في عام ٥٨م (أع٢٠:٢و٦).

ونعرف من الرسالة الأولي إلى تيموثاوس أن الرسول بولس ذهب إلى مكدونية بعد إطلاقه من السجن للمرة الأولي في رومية، فقد كان الرسول بولس يستمتع بوجوده بين المؤمنين في فيلبي، فقد كانوا مؤمنين حسب قلبه، فهو يشكر الله عند كل ذكره إياهم لأجل مشاركتهم له "في الإنجيل من أول يوم إلى الآن" (في ١:٥). ويخاطبهم قائلاً: "يا أحبائي"، وكيف أنهم أطاعوا كل حين، ليس في حضوره فقط، بل بالأولى جداً في غيابه (في ٢:١٢). كما يقول لهم: "يا إخوتي الأحباء والمشتاق إليهم، يا سروري وإكليلي" (في٤:١). لقد كانت كنيسة فيلبي كنيسة أثيرة عند الرسول بولس.

ثانياً: خصائص الكنيسة في فيلبي:

(١) - يبدو أنها كانت أقل الكنائس التي أسسها الرسول بولس يهوداً، فلا توجد أسماء يهودية في قوائم أسماء المؤمنين في كنيسة فيلبي، المذكورة في العهد الجديد.

(٢) - يبدو أن عدد النساء بها كان أكبر من عدد الرجال، وهو ما يتفق مع ما نعلمه عن المركز الذي كانت تشغله المرأة في مجتمع مكدونية. فقد جاءت ليدية بكل أسرتها إلى الكنيسة، ولابد أنها كانت امرأة قوية التأثير، وقد أثر حماسها وتكريسها وكرمها في الآخرين فاقتدوا بها، فتميزت الكنيسة في فيلبي بهذه السجايا. وقد ذكرت في الرسالة "أفودية وسنتيخي" اللتان يقول عنهما الرسول إنهما جاهدتا معه في الإنجيل، وإن اسميهما في سفر الحياة. ولكن يبدو أنهما اختلفتا في أمرما. ويوصيهما الرسول "أن تفتكرا فكراً واحداً في الرب" (في٤:٢و٣).

(٣) - كان بالكنيسة في فيلبي بعض الرجال العظام، سواء من المكدونيين أو من المحاربين الرومانيين، كان بولس يستريح لوجوده بينهم. لقد كانوا فخورين بأنهم رومانيون. ويوصيهم الرسول بولس أن يعيشوا -كمواطنين- كما يحق لإنجيل المسيح (٢٧:١). ومع أنهم كانوا يفخرون برعويتهم الرومانية - كما كان هو أيضا- فإنه يذكرهم بأنهم قد أصبحوا "رعية سماوية"، فيقول لهم :"إن سيرتنا (رعويتنا) نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح" (في٢٠:٣). وإن "ملكهم" جالس على عرشه في السماء، وسيأتي ليقيم ملكوته المجيد، لأنه يستطيع أن يخضع لنفسه كل شيء" (في ٢١:٣).

(٤) - كانت الكنيسة في فيلبي تتكون من مختلف عناصر السكان بالمدينة ، وكانت مدينة يونانية رومانية، وقد أدخل المسيحية إليها رجلان من اليهود، يتمتعان بالرعوية الرومانية، ورجل نصف يهودي (تيموثاوس الذي كان من أم يهودية وأب يوناني - أع١:١٦). وكان أول ثلاثة قبلوا الإيمان في فيلبي: دخيلة يهودية من أسيا، وجارية يونانية، وحافظ السجن الروماني. ولا شك في أن من آمنوا بعد ذلك كانوا خليطاً من كل هذه الجنسيات والطبقات الاجتماعية. ورغم ذلك - باستثناء أفودية وسنتيخي- كانوا بفكر واحد في الرب. وكان هذا برهاناً أكيداً على أنه في المسيح تنصهر كل الفروق البشرية، ويصبح الجميع في انسجام تام، يعيشون معاً في سلام.

(٥)- تميزت الكنيسة في فيلبي بالسخاء، فقد أعطوا أنفسهم أولاً للرب وللرسول بولس (٢كو٥:٨). وكلما كان في وسعهم أن يساعدوا الرسول بولس أو عمل الإنجيل ، كانوا يعطون بفرح حسب طاقتهم بل وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم (٢كو٣:٨)، حتى إن الرسول بولس نفسه اندهش من سخائهم حتى قال : "إنه في اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم" (٢كو٢:٨). ولا شك في أن الفيلبيين قد ضربوا أروع الأمثلة في البذل والسخاء . لقد أحبهم الرسول بولس حبًّا جارفاً، حتى إنه قبل عطاياهم، بينما رفض ذلك من كنائس أخرى (أع٣٤:٢٠، ٢كو٧:١١-١٢، ١٣:١٢)، فقد أرسلوا له معونات مادية أربع مرات على الأقل، فأرسلوا إليه مرتين بعد قليل من مغادرته لهم وذهابه إلى تسالونيكي (في١٥:٤و١٦). وعندما ذهب إلى كورنثوس، وكان في احتياج، سد احتياجه "الإخوة الذين أتوا من مكدونية" (٢كو٨:١١و٩). فلم يكن سخاؤهم مجرد حماسة وقتية اختفت باختفاء الرسول عن أعينهم ، بل لم تكن صلتهم الشخصية بالرسول هي التي حفزتهم على العطاء، بل لأنهم كانوا "قد أعطوا أنفسهم أولاً للرب"، وأدركوا التزامهم بالعطاء لتوصيل الإنجيل للآخرين من خلال خدمة الرسول.

وبعد ذلك بإحدى عشرة سنة ، سمع الفيلبيون بأن الرسول في السجن في رومية، وعرفوا أنه في حاجة إلى معونتهم، وكانت الإحدى عشرة السنة كفيلة بإحداث تغيير جذري في عضوية الكنيسة، ولكن من الواضح أنه لم يتغير شئ في ولاء المؤمنين في فيلبي أو في سخائهم، فقد بادروا إلى إرسال "أبفرودتس" إلى رومية بعطاياهم وتحياتهم. وفي هذه الرسالة يشكرهم الرسول لأجل

اعتنائهم به الذي "أزهر" مرة أخرى حالما أتيحت لهم الفرصة (في٤: ١٠). فلا عجب أن الرسول يفخر بهم، ويضعهم قدوة للإخلاص في محبة الآخرين (٢كو٨: ٨).

ثالثا - خصائص الرسالة:

(١)- إنها ليست بحثاً مثل الرسالة إلى الكنيسة في رومية، أو الرسالة إلى العبرانيين، أو رسالة يوحنا الرسول الأولى، وليست رسالة عامة مملوءة بالملاحظات العامة والتحريضات التي يمكن تطبيقها في أي مكان وأي زمان مثل الرسالة إلى الكنيسة في أفسس أو رسالة يعقوب ورسالتي الرسول بطرس، ولكنها رسالة بسيطة لأصدقاء شخصيين، ليس بها مباحث لاهوتية وليس لها إطار محدد أو سياق منتظم، بل كأي رسالة شخصية تزخر بالأخبار والمشاعر الشخصية والعواطف المتبادلة بين أحباء حميمين. إنها أكثر رسائل بولس تلقائية.

(٢) - إنها رسالة محبة، ففي كل الرسائل الأخرى نجد مزيجاً من المشاعر، فنجد أحياناً مشاعر حزن أو غضب كما في الرسالة الثانية إلى الكنيسة في كورنثوس، وأحياناً يبدو أن أهم غرض للرسول بولس من كتابته هو ترسيخ الحق في مواجهة الأعداء كما في الرسالتين إلى غلاطية ورومية. وفي غالبية الأحوال يشعر الرسول بأنه مضطر لمعالجة أخطاء من يكتب إليهم، فيوجه إليهم التحذيرات والتحريضات. ولكنه لا يكتب هذه الرسالة ليعالج خطأ في الكنيسة في فيلبي، والإشارة الوحيدة إلى ذلك هي إلى اختلاف الفكر بين أفودية وسنتيخي. ومع أن الرسول كان يرى ضرورة أن تكونا بفكر واحد، إلا أنه من الواضح لم يعتبر ذلك خطراً يتهدد الكنيسة. وباستثناء هذه الاشارة، لم يكتب الرسول إلا المديح لإخوته الأحباء والصلاة لكي تزداد محبتهم أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم (في١: ٩)، وأنه يشكر الله عند كل ذكره إياهم (١: ٣). وأنه يُسر بانسكابه على ذبيحة إيمانهم وخدمته (٢: ١٧). ولعل الكنيسة في فيلبي لم تكن مبرزة في المواهب الروحية مثلما كانت الكنيسة في كورنثوس، لكن كانت لها ثمار الروح القدس على أغزر ما تكون. ويبدو أن الرسول لم يجدها في حاجة إلاّ إلى الفرح بامتيازاتها الروحية، وأن تنمو في النعمة وفي فكر المسيح. وكان قلبه مفعماً بالشكر والمحبة وهو يكتب الرسالة، فهو يفرح إذ يذكرهم، وكان سلامه القلبي ورجاؤه ينتصران على كل ما يكتنفه من الضيقات والاضطهادات، بل على الموت الذي كان يتوقعه. وإذا كانت هذه الرسالة هي وصيته الأخيرة إلى كنيسته المحبوبة - كما يدعوها هولتزمان - فلم يكن لديه ما يسلمه إليهم سوى بركته غير المحدودة، فإذ أحبهم من البداية فهو يحبهم أيضاً إلى المنتهى.

(٣) - رسالة فرح: فكما قال "بنجل" (Bengel) - إن خلاصة الرسالة هي: "أنا أفرح فافرحوا أنتم". لقد كان الرسول بولس إنساناً لا ترهبه أي ظروف، قد يُجلد في مدينة، ويرُجم في أخرى، ويُسجن في مدينة ثالثة، ويترك بين حي وميت في مدينة رابعة. ولكن حالما كان يسترد وعيه، كان يفرح، فلم يكن يسلبه فرحه شيء (وتتكرر كلمة "فرح" ومشتقاتها ١٦ مرة في هذه الرسالة) ولم يكن ثمة شئ يعكر سلامه. فقد جُلد في فيلبي، ووضع في السجن الداخلي، وضبطت رجلاه في المقطرة، ولكنه في نصف الليل، كان هو وسيلا يصليان ويسبحان الله. وعند كتابة هذه الرسالة، كان في السجن في رومية، ولكنه كان يستمتع - كالعهد به - بالفرح، رغم أن هذه الظروف كانت كفيلة بأن تدفع إلى الإحباط والكآبة، فأينما ذهب يكرز بالإنجيل، كان لا يجد سوى الاحتقار والاضطهاد. لقد شنَّع عليه اليهود وضايقوه كثيراً، كما أن كثيرين ممن اعترفوا بإيمانهم لم يكن إيمانهم صادقاً. لقد انصرمت سنوات اتسعت فيها الثغرة بينه وبين إخوته من اليهود، وأخيراً نجحوا في وضعه في السجن وإبقائه فيه سنوات. والحياة في السجون حياة صعبة، فكم

بالحري كانت في تلك الأيام الغابرة.

لقد كان بولس متوقد الروح ، فكان من الصعب عليه أن يُسجن وتُقيد حركته. لقد كان مرسلاً عالمياً يتسع مجال خدمته ليشمل كل القارات حاملاً رسالة المسيح ، فكان وضعه في السجن شبيهاً بوضع نسر في قفص. وما أكثر النسور التي تنتابها الكآبة في الأسر فتموت ، ولكن بولس لم يكتئب ، بل كان يتمتع بالفرح والسلام، فيكتب لهم قائلاً : "إن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل. .. وبهذا أنا أفرح، وسأفرح أيضاً" (في١:١٢و١٨). فإيمانه لم يتزعزع، ورجاؤه لم يضعف. كانت ينابيع أفراحه عميقة دائمة لا تنضب أبداً، فلم يعتره القلق، إذ كان "سلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ" قلبه وأفكاره في المسيح يسوع" (٤:٧). فالنغمة الأساسية في هذه الرسالة هي : "افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً افرحوا" (٤:٤).

في هذه الرسالة القصيرة يستخدم بولس الشيخ - وهو في السجن- كلمات الفرح والسلام والشكر نحو عشرين مرة، فهي رسالة تفيض بالفرح.

(٤) - أهميتها لاهوتياً : إن لهذه الرسالة أهمية لاهوتية بالغة، فهذه الرسالة التي تبدو مجرد رسالة شخصية بسيطة، تحتوي على أروع إعلان عن حقيقة تجسد المسيح. لقد كان أمامه هدف عملي، كان يحرض الفيلبيين على التواضع، فقال لهم : "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً... الذي أخلى نفسه آخذاً صورة عبد ... لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم" (في٢:٥-١١). إنها عبارة من أروع وأعمق العبارات عن "التجسد" في العهد الجديد، فيها نجد الحل لسر مجئ المخلص وخطة الخلاص. فهنا نجد أعظم الحقائق عن المسيح "الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه.. وأطاع حتى الموت موت الصليب". عبارات رائعة تعلن أعظم الحقائق في أدق إيجاز، إنها تاج الإعلانات عن تجسد المسيح في رسائل بولس.

رابعاً : أصالة الرسالة :

ينعقد الإجماع الآن على أصالة الرسالة إلى الكنيسة في فيلبي، فقد اعترف بها "ماركيون"، وذكرت في الوثيقة المارتورية، وتوجد في الترجمة السريانية (البشيطة)، وفي الترجمات اللاتينية، وقد ذكرها بوليكاربوس واقتبس منها في رسائله إلى ليون وفينا، وورد ذكرها في رسالة "ديوجنيتوس" (Diogentus)، وفي كتابات إيريناوس وأكليمندس السكندري. ويلخص "ماكجفرت" (Mcgiffert) الموقف بالقول : إنه لما لا يعقل أن يقوم شخص آخر (غير بولس) بكتابة رسالة ينسبها لبولس، بدون أي دافع تعلمي أو كنسي، والتي يبرز فيها العنصر الشخصي، وتبدو فيها سمات الرسول بكل هذه القوة والوضوح، إن الرسالة جديرة بأن توضع إلى جانب رسائله - التي لا يحيط بها أي شك- إلى غلاطية وكورنثوس ورومية- وأن تعتبر معياراً للحكم على أي كتابات أخرى يُشك في أصالتها".

خامساً : مكان وزمان كتابة الرسالة :

من الواضح الجلي أن بولس كتب الرسالة إلى الكنيسة في فيلبي، وهو في السجن (١:١٢، ١٣). ولكن ليس من الواضح في أي سجن كان. إن أرجح الاحتمالات أنه كان في رومية، وفي تلك الحالة يكون تاريخ كتابة الرسالة هو حوالي ٦٢م. ولكن يري البعض بأن الرحلات التي تتضمنها بعض عبارات الرسالة (٤:١٤، ٢:٢٥-٢٦) كان من الصعب القيام بها إلى هذا المكان البعيد (فالفيلبيون يسمعون بأن بولس في السجن ، فيرسلون له عطية مع "أبفرودتس" ، ويسمع "أبفرودتس" وهو في رومية أن إخوته في فيلبي قد سمعوا بمرضه)، لذلك فهم يرون أن الإشارة هي إلى سجن في أفسس (حوالي ٥٥م)، أو في قيصرية (حوالي ٥٨م). ونحن نعلم أن الرسول بولس قد سُجن في قيصرية (أع٢٣:٢٣-٣٥). ولكن عبارة : "يسلم

عليكم... الذين من بيت قيصر" (في٤:٢٢) يصعب فهم المقصود منها، لو أن الرسالة كانت قد كتبت في قيصرية. أما أفسس، فلا شك أنها كانت أقربها إلى فيلبي مما كان يسهل معه تبادل الرسائل والقيام بالرحلات العديدة بينها وبين فيلبي، ولكن ليس ثمة إشارة إلى أن الرسول بولس سُجن في أفسس رغم ما يسلم به الجميع من دقة لوقا كمؤرخ. ولكن يزعم البعض أن الرسول بولس وضع في حبس احتياطي في أثناء حدوث الشغب في أفسس (أع١٩: ٣٠و٣١)، ولكن مثل هذا الحبس لم يكن ليؤدي بالرسول بولس أن يظن أنه قد جاء الوقت لانطلاقه (بالاستشهاد) ليكون "مع المسيح" (في ١:٢٣)، إذ أن ذلك يدل على أنه كان يتوقع الحكم عليه بالإعدام من محكمة لاإستئناف بعدها. ولذلك فالأرجح أنها كتبت في المكان التقليدي لكتابة الرسالة، وهو رومية، وبخاصة أن بولس قضى في سجن رومية سنتين على الأقل (أع٢٨: ٣٠)، وكانت الرحلة من فيلبي إلى رومية في ذلك العصر تستغرق نحو ثلاثة أسابيع.

سادسا - موجز الرسالة :

(أ) - المسيح فرح المؤمن (١:١-٣٠)

(١) المرسِل والتحية (١:١و٢)

(٢) - الصلاة بفرح لأجل الفيلبيين (١:٣-١١).

(٣) - الفرح رغم الألم والأدعياء (١:١٢-١٨)

(٤) - الفرح رغم احتمال اقتراب الموت (١:١٩-٣٠).

(ب) - المسيح مثال المؤمن (٢:١-٣٠)

(١) - التوصية بالوحدة (٢:١-٤)

(٢) - التوصية بالتواضع (٢:٥-١١)

اتضاع المسيح (٢:٥-٨)

رفعة المسيح (٢:٩-١١)

(٣) - دعوة للمعيشة المسيحية الإيجابية (٢:١٢-١٨) .

(٤) - بولس يوصي الكنيسة برفقائه (٢:١٩-٣٠) .

(جـ) - المسيح رجاء المؤمن (٣:١-٢١)

(١) - تحذير من الناموسية (٣:١-٣)

(٢) - وصف بولس لحياته قبل وبعد التجديد (٣:٤-١٤) .

(٣) - مثال شخصي للموقف السليم (٣:١٥-١٩) .

(٤) مصير المؤمن الحقيقي (٣:٢٠و٢١)

(د) - المسيح كفاية المؤمن (٤:١-٢٣)

(١) - دعوة للفرح (٤: ١-٤)

(٢) - تحريض على تسليم كل شئون الحياة للمسيح (٤:٥-٧) .

(٣)- الصيغة المسيحية السليمة للتفكير والتصرف (٤:٨و٩) .

(٤) - تقديم الشكر للفيلبيين (٤:١٠-٢٠) .

(٥) - التحية الختامية (٤:٢١-٢٣) .

سابعاً - محتويات الرسالة :

(١) - التحية والصلاة الافتتاحية (١:١-١١) . يقدم الرسول بولس في الفقرة الافتتاحية من الرسالة أهم الموضوعات التي سيكتب لهم عنها، فيعبر لهم عن مكانتهم منه بالقول :"لأني حافظكم في قلبي ... أشتاق إلى جميعكم في أحشاء يسوع المسيح" (١:٧و٨). وهذه العواطف الدافئة المتدفقة المضحية تتخلل كل الرسالة. ومن الملاحظ أيضاً أن الرسالة تبدأ وتنتهي بمواضيع "النعمة" و"القديسين" (١:١و٢، ٤:٢١-٢٣)، فقد كانت تشغل فكر بولس كل الوقت نعمة المسيح الفائقة التي تمتد إلى الإنسان الخاطئ وتغيِّره وتفصله عن العالم. أما "القديسون" فهم الذين تعاملت معهم هذه النعمة فتغيروا قلباً وفكراً، حتى إن محبتهم كانت "تزداد أكثر فأكثر في المعرفة وفي كل فهم" (١:٩).

وثمة موضوعان عظيمان يظهران هنا . فنجد كلمة "يفكِّر" (وهي "فرونيو" - "Phroneo" في اليونانية) ومشتقاتها ترد في هذه الرسالة القصيرة أكثر من عشر مرات (بينما لا ترد إلا سبع مرات في الرسالة إلى رومية)، فقد كان أمراً

فيلبي - الرسالة إلى فيلبي

حيوياً عند الرسول بولس أن التفكير الحكيم هو لب الحياة المسيحية. وفي هذه الأعداد الافتتاحية، يبين بجلاء أن المحبة التي يكنها من نحوهم، هي في الواقع الأسلوب المسيحي للتفكير فيهم، فيقول: "كما يحق لي أن أفتكر هذا من جهة جميعكم" (١: ٧). ويؤدي هذا إلى تأكيد أمر آخر، هو "النمو"، فالفكر المسيحي لا يظهر بين عشية وضحاها، لكنه ينمو "ويزداد أكثر فأكثر" (١: ٩). ويجب على المؤمن أن يعمل على نموه . لذلك يصلي الرسول بولس من جهة نموهم فكرياً، حتى تكون لديهم قوة التمييز التي تستطيع أن تغير سلوكهم وتُعدّهم "ليوم المسيح" (١: ٦و١٠و١١).

ثم نلاحظ في هذه الصلاة الافتتاحية تأكيده على الإنجيل وعلى الشركة ، مرتبطين - في صلاة بولس- بالشكر "للفيلبيين" لمشاركتهم في الإنجيل" (١: ٥و٧). كما يذكر موضوعاً عظيماً آخر هو موضوع "الفرح" (١: ٤). فهذه المواضيع الثلاثة مواضيع جوهرية في كل الرسالة .

(٢) - بولس وسجنه وكيف يتعظم المسيح فيه (١: ١٢-٢٦): يكتب الرسول بولس عن موقفه هو، ليقدم لب رسالته، لأنه عندما يكتب "لي الحياة هي المسيح" (١: ٢١)، فإنه يعني أكثر من أن كل لحظة يحياها إنما يقضيها في شركة مع الرب وفي خدمته، بل يعني أيضاً أنه في شخصه وتصرفاته يُظهر المسيح بل "يحياه"، كما يقول في رسالته إلى غلاطية: أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢: ٢٠). لذلك استطاع أن يقول بعد ذلك: "وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيَّ، فهذا افعلوا" (٤: ٩). وقليلون من خدام المسيح هم الذين يجرؤون على أن يقولوا مثل هذا القول، ولكن بولس كان يؤمن أنه كرسول للمسيح، كان من امتيازه لا أن يتكلم عن المسيح فحسب، بل أيضاً أن يحيا حياة المسيح أو أن يحيا المسيح فيه، وإن كان هذا يعني المعاناة والاتضاع.

وثمة صعوبتان تاريخيتان هنا : أولاهما هي تصور الموقف الذي يشير إليه الرسول في الأعداد ١: ١٢-١٨، إذ يبدو أن الكنيسة في رومية (إذا كانت رومية هي التي كتب فيها هذه الرسالة) كانت منقسمة فيما يختص بسجنه، فكان البعض مسرورين لذلك، لأنه أتاح لهم أن يكرزوا بالإنجيل كما يريدون، ولم يكن هذا ليزعج بولس، فهو يقول : "سواء كان بعلّة أم بحق، ينادي بالمسيح، وبهذا أنا أفرح" (١: ١٨). ولما كان الرسول بولس حريصاً دائماً على الدفاع عن نقاوة الكلمة التي ينادي بها، فلابد أن أولئك المبشرين لم يكونوا على خطأ فادح.

والصعوبة التاريخية الثانية نجدها في الأعداد ١٩-٢٦، فبينما يبدو أن بولس لم يكن يعرف ما سيسفر عنه سجنه (١: ١٩-٢٦)، فإنه يبدو وكأنه كان بيده أن يختار الحياة أو الموت (١: ٢٢). وأخيراً يقول للفيلبيين إنه واثق من أنه "سيبقى" (١: ٢٥). ولعل افضل تفسير لذلك هو أن بولس تلقى تأكيداً من الروح القدس بأن سجنه هذا لن ينتهي بإعدامه .

(٣) - الحياة كما يحق للإنجيل (١: ٢٧-٢: ١٨): وينتهي هذا الجزء أيضاً بالفرح كما انتهى الجزء السابق. وما يقوله في هذا الجزء يتلخص في التحريض الوارد في العدد السابع والعشرين ، فبولس يريد ألا تكون هناك فجوة بين ما يعترف به المؤمنون في فيلبي وبين ما يعيشونه، بل أن يكون إنجيل العقيدة هو الإنجيل المُعاش أيضاً. ويحتوي هذا الجزء على أربعة أقسام يمكن تصنيفها كالآتي :

(أ) ١: ٢٧-٣٠، الحياة الجديدة باسمها في وسط عالم معادٍ. (ب) ٢: ١-٤، الحياة الجديدة باسمها في شركة المؤمنين. (جـ) ٢: ٥-١١، الإنجيل الذي يلهمنا. (د) ٢: ١٢-١٨، أولويات الحياة كما يحق للإنجيل.

ويأبى الرسول أن يترك الفيلبيين يظنون أنه أسوأ حالاً منهم، فيقول لهم : "إذ لكم الجهاد عينه الذي رأيتموه فيَّ والآن تسمعون فيَّ" (١: ٣٠)، لأن الألم من يد عالم مُعادٍ، جزء لا يتجزأ من حياة التلمذة للمسيح، فإذا كنا نعترف بأننا نؤمن بإنجيل المسيح ، الذي رغم أنه معادل لله، أخلى

نفسه، ولم يتجسد فقط، بل أطاع حتى الموت، موت الصليب (٦:٢-٨). فعلينا ألاّ ننظر للألم كشر لابد منه، بل كامتياز ، "لأنه وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله" (٢٩:١).

والأمر الجوهري الذي كان يلزمهم لمواجهة عداء العالم بنجاح، هو الوحدة، فكان يجب عليهم أن يكونوا "مجاهدين معاً بنفس واحدة لإيمان الإنجيل" (٢٧:١). فإيمانهم بإنجيل واحد يكوّن منهم جبهة متحدة ضد العالم، وليس مجرد جبهة دفاعية .

ويواصل كلامه عن الوحدة في الأصحاح الثاني حيث يعود الرسول بحديثه إلى حياة الشركة (١:٢-٤)، وكأنه يقول لهم إن الوحدة الخارجية في مواجهة العالم، لا يمكن أن تتحقق إلاّ متى كانت قلوبهم وأفكارهم متحدة تماماً في المحبة والروح والهدف (٢:٢) مهما كان موقفهم الخارجي. ولا تتحقق هذه الوحدة إلاّ إذا توفرت "أحشاء ورأفة" (١:٢) بينهم، فالترتيب الجميل في العدد الأول، يصل إلى ذروته في هذه العبارة، التي تؤدي بدورها إلى الأنشودة الشهيرة في ٦:٢-١١، ومثل هذه الرأفة (أو الرقة) لا يمكن أن تجد لها مكاناً في قلوبهم إلاّ متى آمنوا بالإنجيل الذي تتغنى به هذه الأنشودة.

وسواء كانت الأعداد ٦:٢-١١ ترنيمة حقيقية كان يترنم بها المؤمنون الأوائل في العبادة، أم لم تكن، فهو أمر لا يمكن الجزم به، ولكن المؤكد أن لغة الرسول بولس هنا تأخذ شكل ترنيمة، رغم أنها ليست صيغة شعرية، ولكنها تنسجم مع سياق الكلام. وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن لهجة بولس هنا تبدو فريدة في بابها، وهو يعبر عن حقائق تسمو على الإدراك البشري.

(٤) مثالان يُحتذيان (١٩:٢-٣٠): يكتب لهم الرسول عن موقفه وخططه، فيوضح لهم سبب إرساله الرسالة بيد "أبفرودتس" وليس بيد "تيموثاوس"، ولكنه يتخذ من الاثنين مثالين عمليين للحياة كما يحق للإنجيل . فتيموثاوس "يهتم بأحوالكم بإخلاص" (٢٠:٢)، لأنه ليس مثل الباقين، لأنه لا يطلب ما لنفسه بل ما هو ليسوع المسيح (٢١:٢)، فهو يعيش الإنجيل ، مكرساً لخدمة الإنجيل (٢٢:٢). ومثله كان "أبفرودتس" ، وإن كان بصورة أخرى، فاتحاده بالمسيح لا يظهر بوضوح في خدمته للإنجيل ولرفقائه من المؤمنين، كما يظهر في مرضه الذي عاناه في غربته. فهو تمثل بالمسيح في المخاطرة بنفسه حتى الموت، ومثل المسيح عاد للحياة (٢٧:٢-٣٠)، وسيعود إلى إخوته المؤمنين في فيلبي ليفرحوا بعودته.

(٥) السعي إلى الأمام والثبات (١:٣-١:٤): ويبدأ هذا القسم وينتهي أيضاً بنغمة الفرح (١:٣،١:٤)، ليس جزافاً، لأن طريق الصليب التي يرسمها بولس هي أيضاً طريق الفرح (انظر أيضاً عب٢:١٢). كما أن هذا القسم يبدأ وينتهي بعبارة "يا إخوتي". ولم يكن هذا أيضاً جزافاً، لأنه مرة أخرى يكتب بولس في هذا القسم عن نفسه، وكيف أنه كان مثالاً في اختباره، وأن على من يكتب إليهم، أن يسعوا ليكونوا مثله في حياتهم، فيقول لهم : "كونوا متمثلين بي معاً أيها الاخوة" (في١٧:٣)، فبعد أن وضع أمامهم تيموثاوس وأبفرودتس كأمثلة، يضع الآن نفسه مثالاً لهم.

وتتغير النغمة تغيراً مفاجئاً في العدد الثاني من الأصحاح الثالث عندما يحذرهم من "الكلاب"، والأرجح أنهم هم أنفسهم الذين يدعوهم "المقاومين" (٢٨:١)، ولكنه هنا يحددهم ليبين للفيلبيين أن الحياة المسيحية هي على النقيض تماماً من القيم التي يعتنقها مقاوموهم.

ويبدو أنهم كانوا يهوداً مثل الذين قاوموا الرسول في تسالونيكي القريبة من فيلبي (أع٥:١٧)، فهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار، وهو ما يسميه الرسول "الاتكال على الجسد" (٤:٣)، ويظنون أنهم يعرفون طريق البر، وأنها طريق الطاعة التامة للناموس في كل دقائق الحياة، ولكن بولس يصفها بأنها السعي "للبر الذي من الناموس" (٩:٣) الذي لا علاقة له إطلاقاً بالبر الذي يمنحه الله في المسيح. ويواصل كلامه مؤكداً أن الطريق الوحيد ليكونوا شعباً لله هو طريق

الذات، فإن كل ما كان يعتز به قبلاً كيهودي، أصبح الآن يعتبره "نفاية" (٣:٨)، ويحسبه "من أجل المسيح خسارة" (٣:٧). فالطريق الوحيد للحصول على البر هو الإيمان بالمسيح (٣:٩)، إذ يجب أن تتشبه به في موته، إذا أردت أن تعرف قوة قيامته (٣:١٠). فالموت مع المسيح - عند بولس - لم يكن يعني فقط معاناة السجن والكثير من الآلام لأجل المسيح، بل كان يعني أيضاً التخلي عن كل الامتيازات التي كانت له كيهودي.

ومن السهل أن نرى كيف كان بولس موضع اتهام، ليس من اليهود فقط، بل ومن المسيحيين المتهودين أيضاً. ولكن بولس كان يعلم أن الخلاص -أولاً وأخيراً- هو في المسيح، وأي شئ يمكن أن يشغل مكانه يجب أن يُطرح جانباً. فوضع ثقة الإنسان في ميراثه اليهودي، هو تفكير "في الأرضيات" (٣:١٩)، أما وضع الثقة في المسيح، فهو أن يكون قلب الإنسان في المدينة السماوية، وانتظار أخذه إليها (٣:٢٠و٢١).

(٦)-التفكير والفرح والمشاركة (٤:٢-٢٣). وتتغير النغمة مرة أخرى، فجأة (في٤:٢ ، ٤:١٠)، لدرجة أن البعض يرون أن الرسالة إلى فيلبي مجموعة من جملة رسائل، ولكن هذه نظرة خاطئة ناتجة عن سوء فهم لأسلوب الرسول بولس في التفكير ، وعدم رؤية الرابط الخفي الذي يستلزم التأمل الدقيق لاستجلائه.

عندما يتحول الرسول لمخاطبة "أفودية وسنتيخي" (٤:٢)، فهو في الواقع لا يغيِّر الموضوع، فالرابط بين هذا الجزء وما قبله، هو نفس الرابط بين ١:٢٧-٣٠ والفقرة الأولى من الأصحاح الثاني، إذ كيف يمكن للمؤمنين أن يقفوا في وجه "أعداء صليب المسيح" (٣:١٨)، اذا كانوا ممزقين وفي نزاع بين بعضهم البعض؟ فإذا لم يكن هناك سوى إنجيل واحد ، فوجود عدم انسجام بين المؤمنين، معناه أن الإنجيل ليس له كامل تأثيره. ولذلك يطلب من "أفودية وسنتيخي" أن تفتكرا فكراً واحداً في الرب" (٤:٢)، ويذكرهما بالوحدة العجيبة التي وجداها في مجاهدتهما معاً "في الإنجيل" (٤:٣).

وهذا "الوفاق" الذي يحثهما الرسول بولس على تحقيقه، ليس التماثل التام في الآراء من جهة كل الموضوعات ، ولكنه يعني "وحدة القلب" في المحبة المشتركة للمسيح والإنجيل، ويبين الرسول في باقي الرسالة ماذا تعنيه هذه الوحدة عملياً، سواء فيما يجب أن تعنيه ، وما عنته فعلاً للفيلبيين، فاستخدام العقل أمر حيوي، ويقدم الرسول في الأعداد ٤-٩ صورة للحياة المسيحية التي تؤدي فيها الصلاة الدقيقة الواعية (٤:٦و٧)، والتوجيه الإرادي للفكر إلى "كل ما هو حق..." (٤:٨)، إلى حياة تتميز بصفتين هامتين هما السلام والفرح مهما كانت الظروف (فالعدد السابع يوازن العبارة الثانية من العدد التاسع، ويقف العدد الرابع على رأس كل هذا الجزء).

ويؤدي هذا بنا إلى الجزء الأخير الذي فيه يشكر الرسول بولس الفيلبيين، رغم ذلك الشقاق البادي في ناحية من الكنيسة في فيلبي، إلاَّ أن الكنيسة ككل، قد أظهرت "الفكر" المسيحي الواحد، إذ أبدوا هذه الوحدة مع بولس في مشاركتهم له في الإنجيل، بإرسال عطيتهم مع "أبفرودتس"، فيكتب لهم قائلاً : "إنكم فعلتم حسناً إذ اشتركتم في ضيقتي" (٤:١٤)، فتعود بنا أفكارنا إلى الأنشودة الرائعة في ٢:٦-١١، لأن هذه المشاركة تنبع من إنجيل المسيح الذي جاء من السماء ليحمل خطايانا، ومن هنا أيضاً جاء موقف بولس أمام مختلف الظروف، "أعرف أن أتضع (نفس الكلمة في ٢:٨)، وأعرف أيضاً أن أستفضل" (٤:١٢)، فبالارتباط بالمسيح، لا نقلق من جهة احتياجاتنا (٤:٧ مع ٤:٦)، ولكن نشترك معه ومع الآخرين في الاتضاع والارتفاع كما يشاء واثقين أن "يملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع" (٤:١٩).

فيلكس:

اسم لاتيني معناه "سعيد"، وهو "أنطونيوس فيلكس" الذي كان والياً على اليهودية (من نحو ٥٢-٦٠م)، بعد الوالي "كومانوس". وكان فيلكس أحد عتقاء الامبراطور "كلوديوس قيصر"، وهو

الذي عينه والياً على اليهودية، وخلفه في الولاية "بوركيوس فستوس". وكان "بالاس" (Pallas) أخوه ، أحد المقربين للقيصر، وهو الذي شفع في فيلكس عندما استدعاه نيرون من الولاية لمحاكمته على قسوته البالغة وتصرفاته الحمقاء، فقد استخدم اللصوص وقطاع الطرق- الذين كان قد حاربهم بشدة- في اغتيال يوناثان رئيس الكهنة في أيامه. ويذكر بعض المؤرخين أن قساوته كانت أحد الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة اليهودية بعد ست سنوات من خلعه.

وكان لفيلكس ثلاث زوجات، لا نعلم شيئاً عن الأولى منهن، وكانت الثانية حفيدة مارك أنطونيوس من كليوبترا، والثالثة هي دروسلا أخت أغريباس الثاني (وكانت أختهما برنيكي- الرجا الرجوع إلى "دروسلا" في موضعها من حرف "الدال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية"). وذلك بعد أن أغراها وهي في السادسة عشرة من عمرها على أن تترك زوجها "عزيز" أمير حمص ، ليتزوجها.

وهناك اختلاف كبير بين روايتي تاسيتوس ويوسيفوس عن تاريخ تولي فيلكس حكم اليهودية، فيقول تاسيتوس إنه كان قاضياً في السامرة قبل محاكمة "فنتديوس كومانوس" (Ventidius Comanus) .ولعل في قول الرسول له :"قد علمت أنك منذ سنين كثيرة قاض لهذه الأمة" (أع٢٤: ١٠) ما يؤيد هذا . ولكن -على أي حال- يبدو أنه تولى حكم اليهودية نحو ٥٢م. وقد ازدادت الاضطرابات في أيامه، فاشتد في قمعها، حتى قال عنه تاسيتوس المؤرخ الروماني : "لقد مارس - بكل وحشية وعربدة - سلطات ملك بتصرفات عبد"، فكان يخمد أي مقاومة بلا رحمة. وفي نحو ٥٥م قضى على أتباع اليهودي المصري الذي ادَّعى أنه المسيا، ولكن المصري نفسه نجا من الموت كما يروي تاسيتوس.

وعندما حدث الشغب في أورشليم (أع٢١: ٢٧-٣٦)، وأُلقي القبض على بولس، ظن أمير الكتيبة أنه المصري الذي صنع الفتنة قبل هذه الأيام (أع٢١: ٣٨).

وبعد ذلك نُقل بولس في حراسة ٤٧٠ جندياً، ما بين فارس ورامح (مما يدل على مدى اضطراب الأمن) من أورشليم إلى قيصرية، العاصمة الرومانية لفلسطين حيث كان كرسي الولاية. وهناك مثل أمام فيلكس الوالي الذي أجل محاكمته خمسة أيام إلى حين حضور المشتكين عليه، فحضر ترتلس خطيب اليهود وعرض شكواهم ضد بولس (أع٢٤: ٩)، فأجل فيلكس البت في القضية مرة أخرى إلى أن يحضر الأمير ليسياس. وفي تلك الأثناء وضع بولس تحت الحراسة (أع٢٤: ٢٢و٢٣).

ثم مثل بولس أمام فيلكس ودروسلا امرأته. وتبدو في هذه المحاكمة ظاهرتان واضحتان في ذلك الوالي: استهانته بالعدالة ثم جشعه، فقد ترك بولس سجينا سنتين منتظراً أن يدفع له رشوة كبيرة (أع٢٤: ٢٦)، فكان يستدعيه مراراً. وانتهز بولس الفرصة وكلمه وزوجته عن البر والتعفف والدينونة العتيدة أن تكون، فارتعب فيلكس، ولكن بلا نتيجة ، بل قال لبولس : أما الآن فاذهب، ومتى حصلت على وقت أستدعيك" (أع٢٤: ٢٥)، وهكذا أفلتت منه الفرصة إلى الأبد.

ولما خاب أمله في الحصول على الرشوة، ترك بولس سجيناً رغم وضوح براءته (أع٢٣: ٢٩). وعند استدعاء فيلكس من الولاية إلى رومية، ترك بولس مقيداً ليودع اليهود منة. وتذكر بعض المخطوطات أن ذلك كان أيضاً لإرضاء زوجته اليهودية دروسلا.

وقد استدعاه الامبراطور نيرون في ٥٩م (على الأرجح) لكنه نجا من العقاب على التهم التي وجهها إليه اليهود، وذلك بنفوذ أخيه "بالاس". ولا نعلم شيئاً عن مصير فيلكس بعد ذلك.

فيلولوغس:

اسم يوناني معناه "محب للعلم" . وهو اسم

الأول من خمسة أشخاص، أرسل لهم الرسول بولس تحياته (رو١٦:١٥). ويبدو أنهم كانوا يشكلون هم والذين معهم إحدى كنائس البيوت (رو١٦:٥و١٠و١١و١٥). ويجمع الرسول بين اسم "فيلولوغس" واسم "جوليا" التي يبدو أنها كانت أخته أو زوجته . فإذا كانت زوجته فالأرجح ايضاً أن "نيريوس وأخته" كانا ولديهما.

فيليتس:

اسم يوناني معناه "محبوب" (٢تي ٢:١٧). ويذكره الرسول بولس مع هيمينايس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس، محذراً إيّاه منهما ومن رفقائهما. فالرسول يذكرهما كعضوين في مجموعة تنادي بأفكار باطلة دنسة تؤدي إلى "الفجور" (٢تي٢:١٦)، و"الإثم" (٢تي ٢:١٩). وكانت الضلالة التي ينادون بها هي نكران وجود قيامة للأجساد إذ فسروا كل الآيات التي تتحدث عن القيامة تفسيراً مجازياً أو استعارياً، وأن القيامة شيء قد حدث في الماضي، وأنه لا قيامة سوى القيامة من الجهل إلى المعرفة، ومن الخطية إلى البر، فلن يأتي يوم فيه "يسمع جميع الذين في القبور" صوت ابن الله، فيخرجون من قبورهم. والمؤمن الحقيقي يؤمن تماماً أن المسيح قد قام بجسده من بين الأموات، ويتطلع إلى اليوم الذي فيه سيقوم جسده في شبه جسد المسيح.ولكن هيمينايس وفيليتس وجماعتهما كانوا ينكرون هذا الحق، ومن ثم فإنهم أنكروا الإيمان بالمسيح من أساسه "لأنه إن كان الموتى لا يقومون، فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل إيمانكم. أنتم بعد في خطاياكم" (١كو١٥:١٦و١٧).

فنكران القيامة بالجسد هو نكران للإيمان، ولا يترك للمؤمن شيئاً يتعلق به أو يستند إليه، فلا رجاء في مسيح حي قادر أن يخلص ويرشد ويعزي شعبه، ويقول الرسول عن مثل هذا التعليم إنه "يرعى كآكلة" (٢تي٢:١٧)، أي أنه مثل "الغرغرينا" التي تأكل الجسد، هكذا يأكل هذا التعليم الإيمان المسيحي.

فينحاس:

اسم عبري معناه "فم النحاس"، ويري البعض أن الاسم قد يكون مصرياً معناه "النوبي" . وهو اسم:

(١) - فينحاس بن ألعازار من بنت فوطيئيل، وحفيد هرون بن عمرام (خر ٦:٢٥)، وأبو أبيشوع (١أخ ٦:٤و٥٠). وكان فينحاس في أيام أبيه ألعازار رئيساً لحراس أبواب خيمة الاجتماع (١أخ ٩:٥)، كما كان أبوه ألعازار في أيام خدمة هرون أبيه (انظر عد٣:٣٢).

وعندما أقام بنو إسرائيل في شطيم وبدأوا يزنون مع بنات موآب، وتعلقوا ببعل فغور، وحمي غضب الرب عليهم، وأصابهم بالوبأ، غار فينحاس بن ألعازار غيرة الرب وقتل "زمري بن سالو" رئيس بيت الشمعونيين والمرأة المديانية "كزبي بنت صور" فامتنع الوبأ، فأعطاه الرب ميثاق السلام بأن "يكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار لله وكفَّر عن بني إسرائيل" (عد٢٥:١-١٥)، إذ "حسب له ذلك براً إلى دور فدور إلى الأبد" (مز١٠٦:٣٠و٣١). وباستثناء الفترة التي كان فيها عالي الكاهن رئيساً للكهنة (انظر ١صم ص١-٣و ١٤:٣)، كانت رئاسة الكهنوت في نسل فينحاس حتى خراب الهيكل على يد الرومان في ٧٠م.

وبعد حادثة بعل فغور، خرج فينحاس بن ألعازار الكاهن مع الاثني عشر ألف جندي الذين تجردوا للانتقام من المديانيين ، فانتصروا عليهم ، وقتلوا كل ذكر (عد٣١:١-١٢).

وبعد استيلاء بني إسرائيل على أرض كنعان، أعطوا فينحاس ابن ألعازار مدينة جبعة في جبل أفرايم ميراثاً، وهناك دفنوا ألعازار بن هرون (يش ٢٤:٣٣).

وعندما سمع بنو إسرائيل في غربي الأردن، أن بني رأوبين وبني جاد ونصف سبط منسى قد

بنوا مذبحاً عظيماً على الأردن، أرسلوا إليهم بعثة من عشرة رؤساء، كان على رأسهم فينحاس بن ألعازار الكاهن لفحص الأمر واستقصاء الحقيقة. ولما سمع فينحاس والرؤساء الذين معه، أنهم بنوا المذبح لا لخيانة الرب، ولا لتقديم ذبائح عليه، بل ليكون شاهداً بين الفريقين، أقنع الأسباط الغربية بسلامة الموقف، فلم يفكروا في الصعود إليهم للحرب (يش ٢٢:١٣-٣٤) وهكذا حقن دماءهم.

ولما ارتكب رجال بنيامين تلك الجريمة النكراء باغتصاب سرية الرجل اللاوي الذي لجأ إلى جبعة، مما جعل بني إسرائيل يعلنون الحرب على بني بنيامين، تنبأ فينحاس بن ألعازار بن هرون بانتصارهم على بني بنيامين في المعركة الثانية (قض ٢٠:٢٨).

وعند العودة من السبي البابلي، كان من العائدين مع عائلاتهم، من نسل فينحاس عزرا الكاتب (عز٧:٥) وجرشوم (عز٨:٢).

(٢) - فينحاس الابن الثاني لعالي الكاهن، وكان يقوم مع أخية حفني بالخدمة في خيمة الشهادة مع أبيهما عالي الكاهن في شيلوه (١صم١:٣). وكان ابنا عالي أشراراً من بني بليعال، أساءا استغلال مركزهم ودنسا المقدس (١صم٢:١٢-١٧و٢٢)، ولم يسمعا لصوت أبيهما وإنذاره، حتى جاء رجل الله إلى عالي وأنبأه بأن ابنيه حفني وفينحاس سيموتان في يوم واحد (١صم ٢:٢٧و٣٤)، وهو ما تم فعلاً في المعركة مع الفلسطينيين (١صم٤:١١). وعندما سمعت امرأة فينحاس - وكانت حبلى تكاد تلد-خبر أخذ تابوت الله وموت حميها، انقلب مخاضها عليها، وعند احتضارها، طلبت أن يُدعى المولود "إيخابود" قائلة "قد زال المجد من إسرائيل" (١صم٤:١٧-٢١، ١٤ :٣). ويمكن الرجوع أيضاً إلى "حفني" في موضعه من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية.

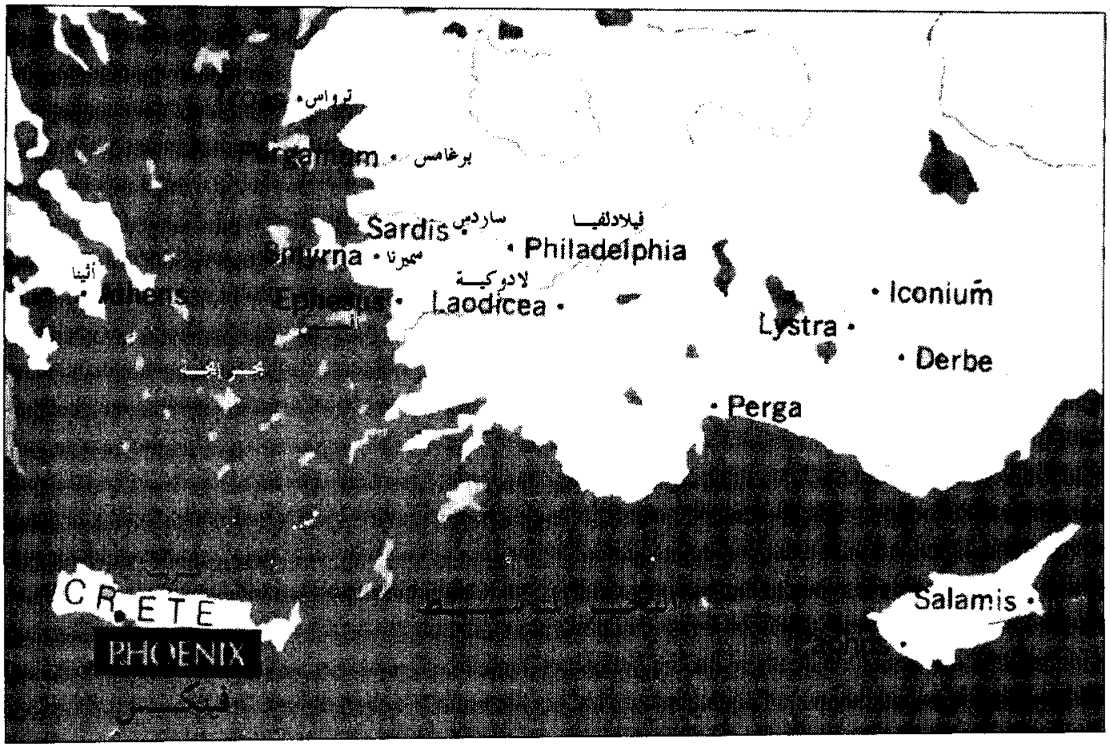
(٣) - فينحاس أبي ألعازار، الذي ساعد - عند العودة من السبي البابلي- مريموث بن أوريا الكاهن، في وزن الفضة والذهب والآنية ، مع يوزاباد بن يشوع ونوعديا بن بنوي اللاويين (عز٨:٣١-٣٤).

فينكس:

اسم يوناني معناه "نخل"، وكانت ميناء على الشاطئ الجنوبي لجزيرة كريت حيث أراد ربان السفينة -التي كان فيها بولس ورفاقه في طريقهم إلى رومية -أن يذهب إليها لتمضية الشتاء فيها، مفضلاً ذلك على البقاء في "الموانى الحسنة" باعتبار أن موقعها لم يكن صالحاً للمشتى، وذلك رغم النصيحة الصائبة التي أبداها الرسول بولس، إذ أنذرهم بأن "هذا السفر عتيد أن يكون بضرر وخسارة كثيرة ليس للشحن والسفينة فقط، بل لأنفسنا أيضا" (أع٢٧:٨-١٣).

وهكذا غادرت السفينة خليج "الموانى الحسنة" وتحركت نحو الغرب إلى "فينكس"، ولكن لم تلبث أن هبت على السفينة "ريح زوبعية يقال لها أوروكليدون" (أع٢٧:١٤) من الشمال الشرقي فدفعت السفينة إلى الجنوب الغربي تحت جزيرة "كودا" (أو كلودي) (أع٢٧:١٦) إلى عرض البحر المتوسط تتقاذفها الأمواج، والنوتية يحاولون عبثاً إنقاذها من الاندفاع نحو الجنوب إلى "السيرتس" على الشاطئ الأفريقي (الرجا الرجوع الي مادة "أوركليدون" في المجلد الأول، وإلي مادة "سيرتس" في الملجد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

ومع أنه لا يُعرف موقع "فينكس" على وجه اليقين، إلا أن السجلات التاريخية تدل علي أنها كانت تقع عند رأس "موروس" ، وهي نتوء على شكل شبه جزيرة بالساحل الجنوبي لجزيرة كريت. وكانت هذه المنطقة من كريت تشتهر باعتدال جوها طوال أيام السنة. ويذكر سفر أعمال الرسل أنها كانت "تنظر نحو الجنوب والشمال الغربيين" (أع٢٧:١٢). ويظن البعض بأن ميناء "لوترو" على



خريطة لموقع فينكس بجزيرة كريت

الشاطئ الشرقي لرأس "موروس" هي موقع "فينكس" قديماً، فميناء "لوترو" ميناء عميق ويواجه الشمال الشرقي والجنوب الشرقي، ولكن سفر الأعمال يصفها بأنها تواجه "الجنوب والشمال الغربيين"، فلابد أنها كانت تقع على الشاطئ الغربي لرأس "موروس"، وقد كانت قديماً صالحة لرسو السفن وحمايتها من رياح الشتاء. ولا يزال اسم "فينكس" موجوداً في اسم "فونيكا" إحدى القرى المجاورة.

فينون :

اسم عبري معناه "ظلمة أو حيرة" ، وهو اسم مدينة ينسب إليها أحد أمراء أدوم (تك ٣٦:٤١، ١أخ ١:٥٢)، ولعلها هي نفسها "فونون" (فالرجا الرجوع إلى "فونون" في موضعها من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية".

فينيقية :

أولا - الاسم : يجيئ هذا الاسم من الكلمة اليونانية "فيونيكس" (Phoinix) أي "صبغة الأرجوان" وصفاً للشعب وبلادهم. ويزعم البعض أن الكلمة اليونانية "فيونيكس" (Phoinikes) التي تصفهم بأنهم "أصحاب الصبغة الأرجوانية" هي ترجمة للكلمة السامية "كنعاني" حيث أن ثمة كلمة حورانية هي "كناهي" تعني "صبغة أرجوانية" أيضاً، وبناء على هذه النظرية أطلقت الكلمة أساساً على بلاد "كنعان" (أي أرض الأرجوان) ، ثم أطلقت على الشعب . ولكن من المحتمل أن يكون الاسمان قد جاءا من اشتقاقين مختلفين.

فينيقية

ثانياً-الجغرافيا: كانت فينيقية شريطاً ضيقاً على الساحل السوري للبحر المتوسط، يمتد من النهر الذي يسمى الآن "النهر الكبير" في الشمال إلى جبل الكرمل في الجنوب. ويبلغ طوله نحو ١٢٠ ميلاً، وعرضه نحو خمسة أميال في أوسع أجزائه من ساحل البحر المتوسط غرباً إلى سفوح جبل لبنان شرقاً. وكانت نباتات السهل الخصيب تتكون من أشجار دائمة الخضرة من الصنوبر والبلوط والتوت وأشجار التين والزيتون وكروم العنب ونخيل البلح والقمح والشعير والبصل والثوم. فقد كانت المنطقة خصبة منذ أقدم العصور، وزرعت منذ زمن بعيد. وتمتد جبال لبنان مسافة ١٠٥ أميال موازية لساحل البحر من النهر الكبير في الشمال إلى نهر القاسمية في الجنوب. والجبال رمادية اللون فهي من الحجر الجيري، وبها بعض القمم التي ترتفع إلى نحو ١١,٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر. وتكون درجات الحرارة في الشتاء على سفوح الجبال أقل منها في السهل بشكل واضح، ولذلك تختلف النباتات على سفوح الجبال عن تلك التي تنمو في السهل، وتشمل هذه الأشجار الأرز والصنوبر والسرو ونوعين من البطم. وهناك نوع آخر من الشجر، خشبه ثمين، هو الصندل، كان يستورده رجال حيرام ملك صور ورجال سليمان ملك إسرائيل من"أوفير" (١مل١٠: ١١و١٢ ، ٢أخ٩: ١٠و١١). ولكن الوثائق الأوغاريتية التي ترجع إلى قرنين قبل ذلك ، تذكر أن أشجار الصندل كانت تنمو في لبنان نفسها ، كما تؤيد ذلك الوثائق الأكادية والسومرية التي ترجع إلى نفس العصر . لقد كانت لبنان كثيفة الغابات في العصور القديمة، ولكن مواصلة تصدير خشب الأرز وغيره من الأخشاب إلى مصر وإسرائيل بل وإلى الشرق، إلى أشور وبابل، أدى إلى تعرية جبال لبنان، وكل ما تبقى من غابات الأرز الكثيفة أيكتان صغيرتان من أشجار الأرز ليس بهما سوى مئات قليلة من الأشجار.

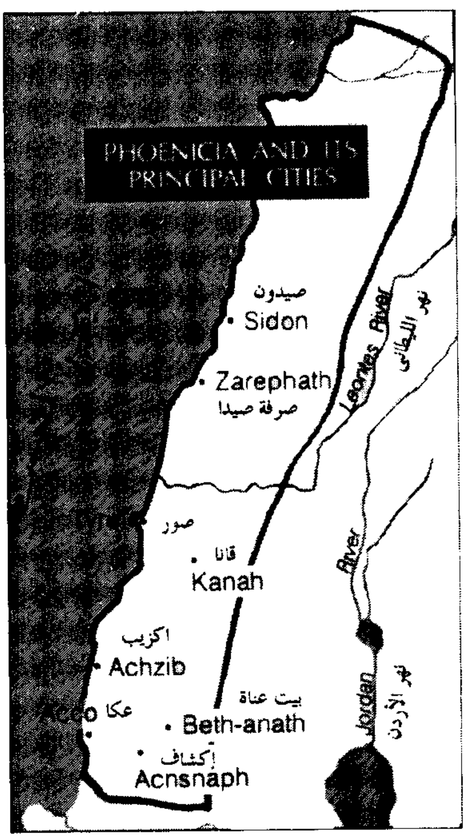
وبالنظر لما أحاط بالفينيقيين من محدوديات فُرضت عليهم بسبب ضيق السهل الساحلي الذي كانوا يعيشون فيه، لا عجب أن أرادوا تعويض ذلك بتوسيع تجارتهم عبر البحار لاستيراد حاجتهم من الطعام ، ولذلك اشتهر الفينيقيون -في العالم القديم- بمهارتهم في ركوب البحار (ارجع إلى إش٢٣)، فقد مخروا عباب البحر المتوسط والبحر الأحمر، بل من المحتمل جداً أنهم أبحروا في المحيط الاطلنطي، فإن الاستكشافات الأثرية في أعماق البحار، وفحص السفن الغارقة منذ العصر البرونزي، تدل على أن السفن الفينيقية كانت تحمل البضائع في عصر الميناويين بين كريت وبلاد الشرق الأوسط. وقد أسس الفينيقيون مستعمرات في البلاد الواقعة على شواطئ غربي البحر المتوسط، في قرطاجنة ومالطة وسردينيا وجنوبي أسبانيا . وكانت أهم صادرات فينيقية الأخشاب وصبغة الأرجوان والأواني الزجاجية وغيرها من المصنوعات. وكانوا يستوردون في المقابل الذهب والفضة والعاج وغيرها من وسائل الترف. كما كانوا يستوردون القمح والشعير لسد العجز في إنتاجهم منها (انظر ١مل١٠: ٢٢).

لقد اشتهر الفينيقيون بالتجارة حتى أصبحت كلمة "كنعاني" مرادفاً لكلمة تاجر في العبرية (انظر مثلاً أم ٣١: ٢٤).

ثالثاً-تاريخها: لقد ظن هيرودوت قديماً أن الفينيقيين - رجال البحر- قد وصلوا إلى فينيقية قادمين من منطقة الخليج الفارسي عن طريق البحر الأحمر، وأسسوا المدن الفينيقية مثل صيدون. وأقدم الوثائق عنهم يبدو أنها لا ترجع إلى ما قبل الألف الثالثة قبل الميلاد، فقد أسفرت أبحاث الفرنسيين في أطلال "بيبلوس" (وهي "جبال" قديماً) عن أنه في أواخر العصر الحجري (حوالي ٣٥٠٠ ق.م.) كانت فينيقية مأهولة بشعب من شعوب البحر المتوسط، الذين كانوا يبنون أكواخاً مستديرة، ويدفنون موتاهم في نواويس كبيرة من الفخار. وقد اختفت هذه الحضارة في أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد. وقد خلف شعب البحر المتوسط جماعات عديدة، أتى بعضها من الشمال، وجاءوا معهم بنوع معين من الحراب. وجاء آخرون من الشرق، من بين النهرين وبلاد العرب (حوالي ٣٠٠٠ ق.م). وفي منتصف الألف الثالثة

فينيقية

قبل الميلاد، أصبحت السيادة للساميين في شمالي بلاد النهرين وفي سورية ولبنان، ولعل هؤلاء هم الذين أطلقوا أسماء من لغتهم على هذه المناطق، مثل "لبنان" (بمعنى "أبيض")، و"صيدون" (بمعنى "مكان صيد السمك"). ويسمي هؤلاء الساميون -في المدة من حوالي ٢٥٠٠-١٧٠٠ ق.م.- عادة "بالأموريين"، وإن كان يجب عدم الخلط بينهم وبين "الأموريين" المذكورين في العهد القديم الذين كانوا يكونون قبيلة أصغر جداً في زمن لاحق. وقد شهد القرن الثامن عشر قبل الميلاد، تجارة مزدهرة بين مصر وفينيقية في الأخشاب والمصنوعات الفنية. وفي نحو ذلك الوقت، أسس الفينيقيون مستعمرات ساحلية في أوغاريت وعكا ودور ويافا وجبال (بيبلوس) وصيدون وصور وأرواد وغيرها. وقد خضعت فينيقية على مدى بضعة قرون، ابتداء من نحو ١٥٠٠ ق.م. لفراعنة مصر من الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، ولو أن المدن التي في أقصى الشمال، مثل أوغاريت وأرواد وقعت تحت حكم الامبراطور الحثي "سوبلو ليوما" الأول في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد (حوالي ١٣٥٠ ق.م.). وكان تحتمس الثالث، فرعون مصر الشهير، قد قاد جيوشه شمالاً عبر فلسطين وفينيقية. ويذكر في نقوشه على معبد الكرنك أنه استولى على "أرواد في الشمال"، ولكن لم تظل الأمور على ما كانت عليه ، في عهد خلفائه أمينوفيس الثاني والثالث، فالخطابات التي كتبها لأمينوفيس الثالث ، اثنان من نوابه : "رب-أدي" حاكم "جبال" (بيبلوس)، و"أبي ملكي" حاكم صور تثبت أنه في حوالي ١٤٠٠ ق.م. تمردت ثلاث مدن هي سومور وبيروت وصيدون، وقامت بمحاصرة المدن الفينيقية التي كانت مازالت موالية لفرعون. ويبدو أن أول من أثار العصيان في المدن الشمالية، كان رجلاً اسمه "عبدي أشرتا"، وقد سار ابنه "أزيرو" على نهجه في عهد أمينوفيس الرابع (أخناتون)، فكان يبدي الولاء لمصر، بينما كان في الحقيقة يرتبط بمعاهدة مع الامبراطور الحثي "سوبلوليوما" الأول، وكان من الطبيعي أن تظل صور -أقصى المدن جنوباً- موالية لمصر أطول مدة، فقد شكا ملكها "أبي ملكي" في خطاب لأمينوفيس الرابع (أخناتون) من أن "صيدون" نفسها - جارته الشمالية - قد انضمت إلى "أزيرو" وسائر المدن المتمردة في الشمال. وقد أطلق الموالون لمصر على معظم أولئك المتمردين اسم "عابيرو"، وهو اسم يبدو أنه كان يُطلق على قبائل متفرقة من البدو والجنود المرتزقة في جيوش الملوك المحليين. ومنذ نحو ١٣٨٠ ق.م. عندما استولى الامبراطور الحثي "سوبلو ليدوما" الأول على شمالي سورية إلى ما بعد معركة "قادش" بين الحثيين والمصريين بقيادة رمسيس الثاني (حوالي ١٢٨٧ ق.م.) ظلت هاتان القوتان تتنازعان السيادة على فينيقية. فظل خمسة من ملوك الحثيين (سوبلوليوما الأول، ومورسيلي الثاني، ومواتالي، ومورسيلي الثالث، وحاتوسيلي الثالث) يحكمون شمالي سورية وثلثي فينيقية في الشمال من خلال نواب خاضعين لهم. ولكن في أيام خلفاء حاتوسيلي الثالث (تودهاليا الرابع، أرنواندا الثالث، وسوبلوليوما الثاني) اضمحل نفوذ الحثيين في سورية وفينيقية. وفي حوالي ١١٩٠



خريطة لفينيقية

ق.م. زحفت على بلاد الحثيين جحافل غازية من شعوب البحر، زحفت على المدن الفينيقية الشمالية، فدمروا بيبلوس وأرواد وأوغاريت، وهكذا انتهى فجأة النفوذ الحثي (ويبدو النفوذ المصري كذلك) في هذه المنطقة. وبعد ١١٠٠ ق.م. بقليل، غزا تغلث فلاسر الأول - ملك أشور- فينيقية واستولى على أرواد فترة قصيرة، فقد تمتعت فينيقية في القرن العاشر قبل الميلاد بعصرها الذهبي، وهو عصر الملك الشهير حيرام الأول ملك صور (حوالي ٩٨١-٩٤٧ ق.م.) الذي كان معاصراً لداود وسليمان ملكي إسرائيل . وقد بدأ تحالف الفينيقيين مع إسرائيل في عهد الملك داود (٢صم٥:١١، ١مل٥:١)، واستمر في أيام سليمان، فأمد حيرام إسرائيل بالسفن والنوتية لتنمية تجارة إسرائيل، عن طريق ميناء عصيون جابر على خليج العقبة (١مل٩). وصدَّرت إسرائيل من جانبها الحبوب والزيت والخمر إلى صور، كما أعطت حيرام عشرين مدينة على الحدود بينهما في الركن الشمالي الغربي من إسرائيل (١مل٩:١٠-١٤). وقد اتسعت التجارة البحرية فارتاد الفينيقيون الكثير من الموانى في عصر حيرام الذي أقام حاجزاً طويلاً للأمواج لحماية شواطئ صور. وإذ وجد الفينيقيون أنفسهم مطوقين بقوى برية كبرى (فكان الحثيون في الشمال، والأراميون في الشرق، والإسرائيليون والفلسطينيون في الجنوب) اضطروا إلى شق طريقهم في البحر إلى الغرب. وقد شملت هذه الطرق: (١) - الطريق إلى مصر. (٢) - والطريق الثانية إلى كريت وصقلية مروراً بقبرص. (٣) - والطريق الثالثة إلى شمالي أفريقية. (٤) - والطريق الرابعة إلى أسبانيا . وما جاء عام ١٠٠٠ ق.م. تقريباً، إلاَّ وكانت لهم مستعمرات في "أوتيكا" في شمالي أفريقية، وفي "قادس" في أسبانيا. وفي نحو ٩٠٠ ق.م. كانت لهم مستعمرات في أسيا الصغرى (كاراتيب)، وفي قبرص (كتيون) . وفي سردينيا (نورا وتاروس). وفي ٨٥٠ ق.م. كانوا قد أسسوا مستعمرتهم الشهيرة في "قرطاجنة" (ومعناها في اللغة الفينيقية :"المدينة الجديدة") بالقرب من الشمال الشرقي من "أوتيكا" في شمالي أفريقية. وفي ٨٠٠ ق.م. كانت

لهم مستعمراتهم في صقلية (موتايا) وفي تونس. وهناك بعض الدلائل على أن سفن فينيقية قد وصلت إلى شمالي المحيط الأطلنطي حتى "كرونويل" في انجلترا. وبعد حيرام الأول بنحو قرن من الزمان ، استولى على عرش فينيقية رئيس كهنة البعل الذي كان اسمه "أثبعل" وواصل سياسة التحالف مع إسرائيل بأن أعطى ابنته "إيزابل" زوجة لأخآب ملك إسرائيل (١مل ١٦:٣١). وقد شهد عصر أخآب اختراق عبادة البعل لإسرائيل، ونشوب الصراع بين أتباع الرب وأتباع البعل (١مل ١٨:٣و٤و٢٥-٤٠، ١٩: ١٠). وكان على رأس جماعة الرب إيليا النبي . كما أن عهد أخآب شهد معارك طاحنة مع أرام دمشق التي حفظت الولايات الغربية الصغيرة من تهديد قوة الأشوريين الصاعدة في الشرق، فقد زحف أشور ناصربال الثاني ملك أشور (حوالي ٨٨٤-٨٥٩ ق.م.) إلى الغرب وأخذ الجزية من المدن الفينيقية، من صور وصيدون وجبال (بيبلوس) وأرواد. وهدأت الأمور وقتياً في ٨٥٣ ق.م. عندما استطاعت القوى الغربية الاتحاد في حلف للوقوف في وجه تقدم شلمنأسر الثالث ملك أشور (٨٥٨-٨٢٤ ق.م.)، واستطاع الحلف الغربي - الذي كان مكوناً من اثني عشر ملكاً - أن يوقف زحف ملك أشور في موقعة "قرقر" شمالي حماة على نهر الأورنت. وكان أخآب ملك إسرائيل وهدد عزر ملك دمشق أهم أعضاء الحلف، فقد مدا الجيوش المتحالفة بالمركبات وبمعظم الجنود، كما قدمت أربع مدن فينيقية جيوشاً، هي أرواد وأركا ويوشناتا وسيانو.. أما بيبلوس وصيدون وصور (المدن الجنوبية) فقد وقفت على الحياد خشية رد فعل الأشوريين، الذي حدث فعلاً بعد ذلك بنحو اثنتي عشرة سنة في ٨١٤ ق.م. عندما حاصر شلمنأسر الثالث دمشق، ثم زحف إلى ساحل البحر المتوسط عند نهر الكلب، وسار في طريقه حتى وصل إلى الساحل عند الكرمل في الجنوب، ومن هناك اتجه شمالاً إلى صور وصيدون، وقد أقام نصبين تذكارين لانتصاره، أحدهما في الكرمل (بعل روش) في الجنوب ، والآخر عند نهر الكلب (ليكوس) في الشمال. وفي ٨٠٣ ق.م أخضع ملك أشور "هدد نيراري" الثالث (٨٠٩-٧٨٢ ق.م.)

صور وصيدون لحكمه. كما دفع الجزية لتغلث فلاسر الثالث ملك أشور (٧٤٥-٧٢٧ ق.م.) في نحو ٧٤١ ق.م. كل من "حيرام الثاني" ملك صور، و"شبيتي بعل" ملك بيبلوس. وبعد ذلك بقليل أخذت أشور الجزية من "يتينا" ملك صور الذي كان يسلمها إلى مشرف أشوري مقيم ليودعها في الخزينة الأشورية في كالح. وفي ٧٣٤ ق.م. استولى تغلث فلاسر على حصن "كاسبون" (Kaspune) الذي كان يحمي الطريق إلى صور وصيدون اللتين اتحدتا معاً للدفاع. وفي أيام حكم شلمنأسر الرابع (٧٢٧-٧٢٢ق.م.) حاول "لولي" ملك صيدون أن يوحّد كل المدن الفينيقية بما فيها المستعمرات الفينيقية في قبرس تحت حكمه، ولكن الأشوريين الذي كانوا قد تركوا المدن الفينيقية مؤقتاً إلى أن يتم القضاء على مملكتي إسرائيل وأرام وإخضاعهما لأشور، لم يستطيعوا التغاضي عن هذا التصرف، ففي ٧٠١ ق.م. زحف سنحاريب ملك أشور (٧٠٤-٦٨١ ق.م.) بجيوشه على مدن صيدون وبيت زيت وصرفة صيدا ومحلب وبيبلوس وأرواد وصور وأكزيب وعكا. وأقام سنحاريب شخصاً اسمه "إثبعل" (توبعلو) من الفينيقيين حاكماً على المدن التي فتحها ليكون ألعوبة في يده، ونقل المسجونين في فينيقية إلى نينوي لبناء قصر له، وإلى "أوبيس" (على نهر الدجلة) لبناء أسطول من السفن لاستخدامه ضد "مرودخ بلادان" الحاكم البابلي المتمرد. وظلت المدن الكبرى في فينيقية تحتفظ باستقلالها عن أشور لمدة أربع وعشرين سنة، من ٧٠١- ٦٧٧ ق.م. وفي ٦٧٧ ق.م. قاد ملك صيدون ثورة سحقها "أسرحدون" ملك أشور (٦٨١-٦٦٩ ق.م.) ودمر مدينة صيدون تدميراً كاملاً، ووضع باقي المدن تحت حكم "بعلي" ملك صور. وقد زوّد هذا الحاكم ("بعلي")، و"ملكي أسابا" ملك بيبلوس، و"متّان بعل" ملك أرواد، أسرحدون بعدد كبير من الجيوش في غزوته لمصر في ٦٦٩ ق.م. وقد وجد "أشور بانيبال" ملك أشور (٦٦٨-٦٢٦ق.م.) أنه من الضروري معاقبة "بعلي" ملك صور على سلوكه الخائن، في ٦٦٥ ق.م.، قبل زحفه على مصر. وعندما مات "بعلي" أقام ملك أشور، "أزي بعل" ملكاً على صور، وعيَّن "ياكين-إيلو" حاكماً على أرواد. وعندما انهارت الامبراطورية الأشورية بسقوط نينوي في ٦١٢ ق.م.، استأنف "نبوخذ نصر" الثاني ملك بابل (٦٠٤-٥٦٢ ق.م.) دور الفاتح الأجنبي للمدن الفينيقية، وحاصر صور لمدة ثلاث عشرة سنة (٥٨٥-٥٧٣ق.م.- انظر حـز٢٦-٢٩) فاستسلمت له في ٥٧٢ق.م. وأخذ ملكها أسيراً إلى بابل. ومع أن صور احتفظت بنوع من الحكم الذاتي خلال أيام الامبراطورية البابلية الجديدة، وأيام الامبراطورية الفارسية، فقد ذهبت قوتها وسيادتها على البحار، وفقدت مستعمراتها في الغرب. وبعد أن فتح "كورش" الثاني ملك فارس (٥٥٩-٥٢٩ق.م.) "بابل" في ٥٣٩ق.م.، أصبحت فينيقية جزءاً من الامبراطورية الفارسية، وقدمت مساعدة كبيرة للملوك الفرس في معاركهم البحرية ضد المصريين واليونانيين، فساعدت الأساطيل الفينيقية "قمبيز" (٥٣٠-٥٢٢ ق.م.) في غزوه لمصر في ٥٢٥ق.م. كما ساعدت "أحشويرش" ملك فارس (٤٨٥-٤٦٥ق.م.) في حربه ضد اليونان في ٤٨٠ق.م.

وبتشجيع من سادتهم- الفرس - كوَّنت المدن الفينيقية - التي كانت ممزقة من قبل- اتحاداً جديداً تكوَّن أساساً من صيدون وصور وأرواد، فكان مندوبوها - يجتمعون في مؤتمرات سنوية في مدينة طرابلس (التي كانت قد أنشئت حديثاً) في الشمال. وكان عدد المندوبين يبلغ ثلثمائة مندوب. وإذ أحسوا بقرب انهيار الامبراطورية الفارسية، قام الاتحاد بإعلان العصيان، ولكنه كان سابقاً لأوانه، فكانت نتيجته تدمير صيدون تدميراً كاملاً.

وعندما قضى الاسكندر الأكبر على الامبراطورية الفارسية في ٣٣٣ ق.م.، وأبت مدينة صور التسليم له، أقام جسراً بين الشاطئ والجزيرة التي كانت صور مقامة عليها، واستطاع فتحها وتدميرها تماماً، وقضى على غالبية السكان قتلاً، وباع الباقين عبيداً في أسواق الرقيق (انظر حـز٢٦)- الرجا الرجوع الي مادتي "صور" و"صيدون" في موضعهما من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية"). وأعيد بناء صور وصيدون في العصرين اليوناني والروماني (ارجع

إلى مت١٥:٢١)، ولكن كانت الحضارة اليونانية قد حلت تماماً محل الحضارة الفينيقية.

وفي أيام السلوقيين (٣٢٣-٦٤ق.م.)، كانت صور وصيدون مركزين هامين للفلسفة والآداب اليونانية، وخرج منهما بعض عظماء أدباء العصر، مثل زينون الرواقي، وانتيباتر الصيدوني، ومليجر من جدرة. وفي ٦٤ق.م. غزا القائد الروماني "بومبي" سورية وفينيقية، ولكن ظل الولاة الرومان من ٦٤ إلى ٣١ ق.م. غير قادرين على تحقيق استتباب الأمن في هذه البقاع، فقد كان البارثيون الذين كانت عاصمتهم في "المدائن" في بلاد النهرين، مصدر إزعاج مستمر للولايات الجديدة. وفي ٣١ق.م. هزم "أوكتافيوس" (أوغسطس قيصر فيما بعد) "أنطونيوس" و"كليوبترا" في موقعة "أكتيوم" الفاصلة، فبدأ عصر جديد هو "عصر السلام الروماني". وقد عمل استتباب الأمن والسلام، وتخفيض الضرائب نوعاً، على ازدهار فينيقية، فانشئت طرق جديدة مما شجع التجارة الدولية، وفتح الأسواق أمام البضائع الفينيقية من الأواني الزجاجية ومواد الصباغة والخمر والبلح ودقيق القمح. وكان الأمن مستتباً لوجود حاميات رومانية في بيروت وبعلبك.

رابعاً - الديانة : هناك مصادر عديدة لمعرفة الديانة الفينيقية، فتوجد كتابات مسمارية باللغتين الأكادية والأوغاريتية ترجع الى نحو ١٧٠٠-١٢٠٠ ق.م. تشتمل على إشارات إلى آلهة فينيقية، كما يذكر العهد القديم الكثير عن آلهتهم وعبادتهم. كما يكتب عنها يوسابيوس المؤرخ الكنسي، نقلاً عن فيلو من بيبلوس، نقلاً عن الكاتب الفينيقي "سانشونياتون" (Sanchuniathon) من بيروت (حوالي ١٠٥٠ ق.م.). فقد فقدت كتابات "سانشونياتون" وفيلو البيبلوسي، وما نعرفه منها هو ما ذكره يوسابيوس عنها. وبالإضافة إلى ذلك فإن النقوش الفينيقية من القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد تعطينا بعض المعلومات، التي نرى منها أنه كان لديهم مجموعة من آلهة الخصب، وكان على رأس آلهتهم إله ذكر اسمه "إيل" وزوجته "عشيرة". أما الإله الأصغر الذي كان له نفوذ كبير بين الشعب، فكان اسمه "هدد" ابن الإله "داجان". ولاتساع نفوذه وشهرته كان يطلق عليه لقب "بعل" أي "السيد". وكان "هدد" يرتبط اسمه بمعبودتين، هما : "عناة" و"عشتارت"، ولكنهما في عصر مبكر من تطور الديانة الفينيقية اندمجتا معاً في معبودة واحدة. ومن الآلهة الذين وصلت إلينا أسماؤهم: إله البحر "يم"، وإله الموت "موت"، وإله القمر "ياريه"، وإله الشمس "شفش"، وإله الوبأ "رشف"، وإله الشفاء "إشموم"، وإله مدينة صور "ملكارت" الذي أصبح إله كل الأنشطة البحرية. وفي عصور لاحقة ظهر إله ذكر باسم "أدوني" (أي "سيدي" وهو "أدونيس" في اليونانية)، وكان زوجاً لعشتاروث، وأشبه ما يكون "بتموز" (الإله السومري البابلي- انظر حز٨:١٤)، وكان إله الزراعة والخصب. وكانوا يظنونه يموت عندما تشتد حرارة الصيف، ثم يقوم ثانية سنوياً. وكانت الديانة الفينيقية تتضمن إقامة التماثيل للآلهة، وتقديم الذبائح البشرية، وممارسة الدعارة الطقسية (ذكوراً وإناثاً) ، وهي جميعها أمور نهت عنها الشريعة وشجبها الأنبياء (لا ١٨، ١مل ١٨:١٩، إرميا ٣:٢).

خامسا - فينيقية في العهد الجديد : ذكر الرب يسوع صور وصيدا مراراً في توبيخه للمدن التي صنع فيها قواته (مت١١:٢١و٢٢، لو١٠:١٣و١٤). كما أنه بعد زيارته لأرض جنيسارت (مت١٤:٣٤)، انصرف إلى نواحي صور وصيداء حيث جاءت إليه المرأة الكنعانية صارخة إليه طالبة منه أن يشفي ابنتها المجنونة بثقة لا تتزعزع، وقال لها : "يا إمرأة عظيم إيمانك" (مت١٥:٢١-٢٨، مرقس٧:٢٤-٣١). كما كان بين من يستمعون إلى أقواله "أناس من حول صور وصيدا" (مرقس٣:٨، لو٦:١٧).

وقد وصلت المسيحية إلى فينيقية في وقت مبكر، إذ نقرأ : "أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس، فاجتازوا إلى فينيقية وقبرس وأنطاكية" (أع١١:١٩). ثم إن بولس وبرنابا ومن معهما، وهم في طريقهم إلى

أورشليم لعرض موضوع الختان على الرسل والمشايخ، "اجتازوا في فينيقية والسامرة ، يخبرونهم برجوع الأمم، وكانوا يسببون سروراً عظيماً لجميع الإخوة" (أع١٥:٣).

وعند عودة الرسول بولس ومن معه إلى أورشليم من رحلته التبشيرية الثالثة، وجدوا في ميناء "باترا" سفينة عابرة إلى فينيقية، فصعدوا إليها وجاءوا إلى صور حيث وجدوا جماعة من التلاميذ فمكثوا معهم سبعة أيام (أع٢١:٣-٦).

وعند سفر بولس إلى رومية بعد أن رفع دعواه إلى قيصر، صعد هو ومن معه إلى سفينة أدراميتينية ، ووصلوا إلى صيداء حيث أذن قائد المئة لبولس "أن يذهب إلى أصدقائه ليحصل على عناية منهم" (أع٢٧:٣) مما يدل على أنه كان بها جماعة من المؤمنين .

فينيقية سورية :

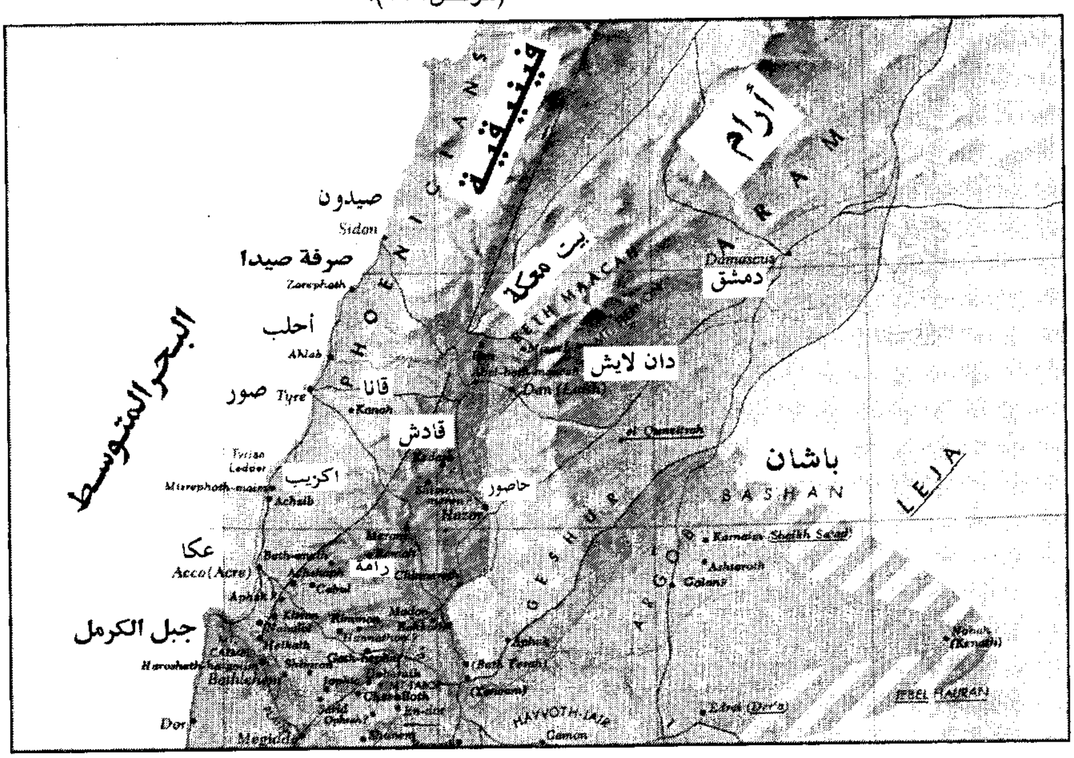
نقرأ في إنجيل مرقس أن الرب يسوع جاء "إلي تخوم صوم وصيدا ودخل بيتاً وهو لا يريد أن يعلم

فينيقية سورية

أحد فلم يقدر أن يختفي"، "لأن امرأة كان بابنتها روح نجس، سمعت به فأتت وخرت عند قدميه. وكانت الامرأة أممية، وفي جنسها فينيقية سورية، فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها" (مرقس٧:٢٤-٣٠). وبعد حوار الرب معها ليبين عمق إيمانها ، قال لها : "يا امرأة عظيم إيمانك. ليكن لك كما تريدين" (مت١٥:٢١-٢٨). وتوصف في إنجيل متى بأنها كنعانية (مت١٥:٢٢)، ويبدو من هذا أنها كانت من أصل كنعاني تقيم في تخوم صور وصيداء.

ونقرأ في سفر أعمال الرسل أن هيرودس كان "ساخطا" على الصوريين والصيداويين ، فحضروا إليه بنفس واحدة واستعطفوا بلاستس الناظر على مضجع الملك، ثم صاروا يلتمسون المصالحة لأن كورتهم تقتات من كورة الملك " (أع١٢:٢٠-٢٣).

كما نقرأ أيضاً في سفر أعمال الرسل أن الرسول بولس ومن معه ركبوا من ميناء باترا "سفينة عابرة إلى فينيقية" وسافروا إلى سورية وأقبلوا إلى صور" (أع٢١:٢و٣)، أي أن فينيقية في ذلك الوقت كانت تعتبر جزءاً من سورية كما قيل عن المرأة إنها كانت "فينيقية سورية" (مرقس٧:٢٦).



خريطة لموقع فينيقية

حرف القاف

{ق أ}

قادش :

"قادش" ومعناها "مقدس"، وهو اسم يطلق على عدة أماكن في فلسطين، وهو يدل على أن المكان كان فيه يوماً ما، نوع من المعابد أو المقادس.

والمدن التي أطلق عليها اسم "قادش" في الكتاب المقدس هي :

(١)-قادش برنيع - الرجا الرجوع إلى المادة التالية.

(٢)-قادش نفتالي : وهي أهمها، وكانت إحدى "المدن المحصنة" في نصيب سبط نفتالي (يش١٩:٣٥-٣٨). كما تذكر "قادش في الجليل في جبل نفتالي (يش٢٠:٧) باعتبارها إحدى مدن الملجأ الثلاث في غربي الأردن. وفي قائمة المدن التي أعطيت للجرشونيين من بني لاوي (يش ٢١:٢٧-٣٣، ١أخ٦:٧١-٧٧) تذكر "مدينة ملجأ القاتل قادش في الجليل ومسرحها" (يش٢١:٣٢، ١أخ٦:٧٦). وكان "باراق بن أبينوعم مقيماً في قادش نفتالي" (قض٤:٦). ودعا "باراق" المقاتلين "من زبولون ونفتالي إلى قادش" حيث اجتمع إليه عشرة آلاف رجل (قض٤:١٠)، ليزحف بهم إلى جبل تابور. كما تذكر قادش هذه بين المدن التي أخذها تغلث فلاسر ملك أشور في أيام فقح بن رمليا ملك إسرائيل، وسبي أهلها (٢مل١٥:٢٩).

وفي أيام المكابيين، أخلف ديمتريوس ملك السلوقيين عهده مع يوناثان المكابي، "وسمع يوناثان أن قواد ديمتريوس قد بلغوا إلى قادش الجليل في جيش كثيف يريدون أن يعزلوه عن الولاية".ولكن يوناثان استطاع أن يهزمهم أخيراً، فهربوا من أمامه (١مك١١:٦٢-٧٤).

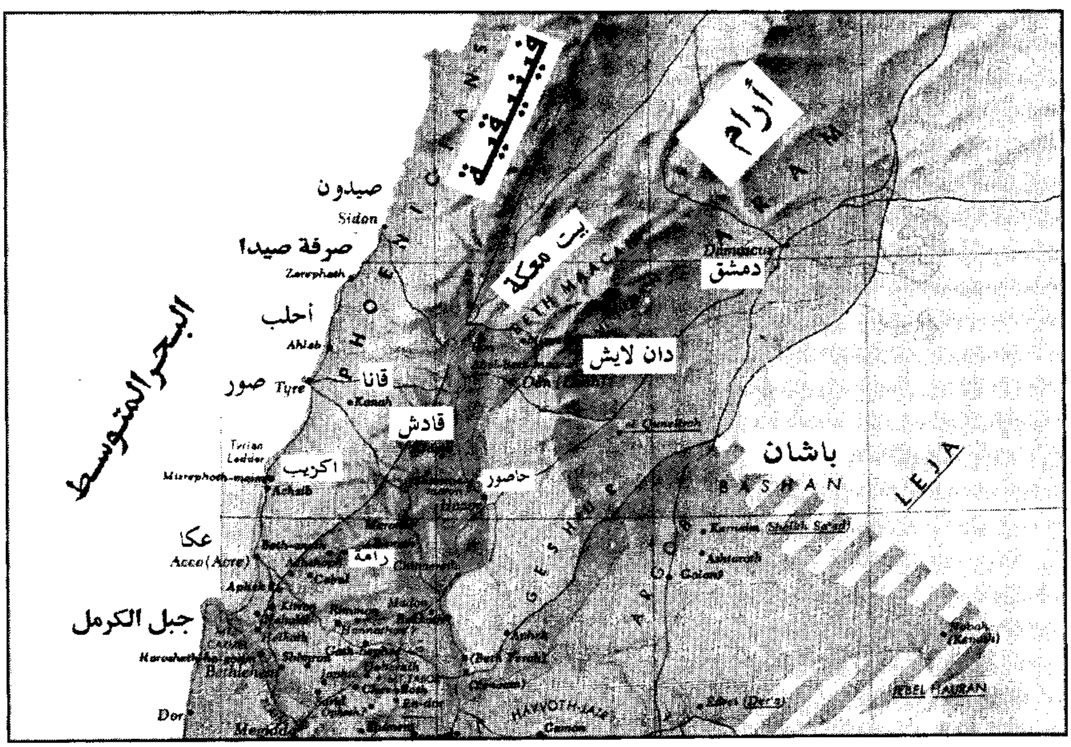
ويقول يوسيفوس إن "قادش" في أيامه كانت خاضعة للصوريين إذ كانت تقع بين بلادهم والجليل. ويقول يوسابيوس إنها كانت تبعد عن صور بنحو عشرين ميلاً، بالقرب من بانياس.

وتوجد قرية صغيرة على بعد نحو عشرة أميال شمالي "صفد"، وعلي بعد نحو أربعة

قادش

أميال إلى الشمال الغربي من بحيرة الحولة تسمي "قادس"، بالقرب من تل يسمي "تل قادس" فلعلها في موقع "قادش نفتالي"، ويوجد بالقرب منها نواويس حجرية جميلة، يستخدم البعض منها أحواضاً للمياه. ولأنها على تل مرتفع، فإنها تشرف على مرج عيون والحولة .

(٣) - ان وصف "قادش" المذكورة أنفاً بأنها "قادش نفتالي"، يدل على أن هناك "قادش" أخري لها أيضاً أهميتها. ونجد في قائمة الملوك الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل اسم "ملك قادش" (يش١٢:٢٢). وحيث أن هذا الاسم يرد مباشرة بعد تعنك ومجدو، فلابد أنه يدل على مدينة في منطقة هاتين المدينتين. والدليل القاطع على ذلك هو أنه في قائمة المدن التي أعطيت للجرشونيين من بني لاوي - في الاصحاح السادس من سفر أخبار الأيام الأول- لا تذكر "قادش نفتالي" فقط (عد٧٦)، بل يذكر قبلها "قادش" من سبط يساكر (عد٧٢). وفي قائمة المدن التي أعطيت لسبط يساكر في سفر يشوع، يذكر عوضاً عن اسم "قادش" اسم "قشيون" (يش١٩: ٢٠). ولعل قشيون كان اسماً آخر "لقادش" هذه لوقوعها بالقرب من نهر "قيشون". وثمة دليل آخر على وجود "قادش" في يساكر بالقرب من نهر قيشون، هو ما جاء في سفر القضاة من أن "حابر القيني انفرد من قاين من بني حوباب حمي موسى، وخيَّم حتى إلى بلوطة في صعنايم التي عند "قادش" (قض٤:١١)، حيث نصب خيامه التي هرب إليها سيسرا، فلقي حتفه على يد "ياعيل" امرأة حابر



خريطة لقادش نفتالي

القيني (قض٤:١٧)، ولا يُعقل أن سيسرا بعد هروبه من المعركة التي قتل فيها جميع رجاله، جري أربعين ميلاً إلى منطقة "قادش في الجليل" على بعد اثني عشر ميلاً من مدينة حاصور الحصينة التي كان منها سيسرا، ولكن المعقول أنه هرب إلى مدينة بالقرب من تعنك ومجدو في نصيب يساكر. ومازال يوجد تل بين هاتين المدينتين يسمي "تل أبو قديس" يتردد فيه صدي الاسم القديم "قادش".

(٤) - في أسماء المدن التي وقعت في نصيب يهوذا، يرد اسم "قادش" (يش١٥:٢٣) وحيث لا تذكر هذه المدينة في أي موضع آخر في الكتاب المقدس فهي إمّا أن تكون مدينة مجهولة، أو كما يري البعض أنها هي "قادش برنيع" المتاخمة للحدود الجنوبية ليهوذا.

(٥) - قادش على نهر الأورنت : وكانت تقع جنوبي بحيرة حُمص، وقد حدثت فيها المعركة الشهيرة بين رمسيس الثاني والحثيين في ١٢٨٨ ق.م. وهي حالياً مدينة "النبي مِند" على بعد نحو ميل واحد جنوبي حماة، وعلي بعد نحو خمسين ميلاً شمالي دمشق. ولا تذكر هذه المدينة في الكتاب المقدس، ولكنها ذكرت في قائمة المدن التي فتحها تحتمس الثالث في رسائل تل العمارنة. ويظن البعض أنها هي "حدشي" (٢صم٢٤:٦) التي كانت أقصي مدن مملكة داود شمالاً. ولكن يشك بعض العلماء في ذلك لأن "قادش على الأورنت" أبعد من ذلك كثيراً إلي الشمال.

قادش برنيع :

"قادش" كلمة سامية معناها "مقدس". و"قادش برنيع" معناها مدينة "برنيع المقدسة"، وهي واحة كبيرة في شمالي شبه جزيرة سينا.

(١) - موقعها : كانت واحة قادش برنيع تشمل منطقة كبيرة بها أربعة عيون في مساحة يبلغ نصف قطرها اثني عشر ميلاً، وهذه العيون هي : "عين قديس"، و"عين الجديرات" وهي أكبرها وتعطي نحو ١٠,٠٠٠ جالون من الماء في الساعة، وعين القصيمة (أو القسيمة) وعين "المويلح" (بالترتيب من الشرق إلى الغرب). وكانت هذه الواحة تقع على بعد نحو خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من بئر سبع، ونحو خمسين ميلاً من ساحل البحر المتوسط، وعلي بعد نحو ٦٦ ميلاً من الطرف الجنوبي للبحر الميت. وحيث أن "عين قديس" تحتفظ بالاسم القديم "قادش"، فقد ظنها بعض العلماء أنها هي موقع "قادش برنيع". ولكنها "عين" أصغر مما كان يكفي لإقامة كل جماعة بني إسرائيل، لذلك يري الأكثرون أن موقعها كان في "عين الجديرات" لأنها أكبر العيون بين خليج السويس وبئر سبع. وتوجد بها أطلال حصن من عهد مملكة يهوذا .

واسم "قادش" أي "مقدس" اسم ملائم لموقع به كل هذه الينابيع من المياه في منطقة صحراوية، فليس غير "الله" يستطيع أن يفجّر هذه الينابيع في البرية (مز١٠٤:١٠) . ولا يُعلم تماماً معني كلمة "برنيع"، وإن كان البعض يرون أنها قد تعني "التيه" لأنه هناك حكم الله على بني إسرائيل بالتجوال في البرية أربعين سنة عقاباً لهم على تمردهم، إلى أن يفني الجيل الذي خرج من أرض مصر، من ابن عشرين سنة فما فوق.

وكانت قادش برنيع تقع على حدود النقب وبرية سيناء، في نقطة يتفرع عندها الطريق القادم من بئر سبع إلى ثلاث طرق، الطريق الغربي الذي يسير مع وادي العريش حتى ساحل البحر المتوسط، والطريق الأوسط الذي يسير جنوباً إلى مصر، والطريق الشرقي الذي سرعان ما يتجه جنوباً إلى خليج العقبة.

(٢)-تاريخها : ترد أول إشارة إليها في الكتاب المقدس في سفر التكوين حيث نقرأ أن كدرلعومر ملك عيلام والملوك الذين كانوا معه في حربهم ضد ملك سدوم وحلفائه، "رجعوا وجاءوا إلى عين مشفاط التي هي "قادش" (تك١٤:٧)، فكانت آخر ما وصلوا إليه غرباً في غزوهم لأدوم وسيناء

لما بها من مناجم النحاس. "وعين مشفاط" معناها "عين القضاء" حيث كان الموقع يعتبر موقعاً مقدساً (قادش) تُسوِّي فيه القضايا القانونية .

ويقول موسي عن "قادش" لملك أدوم إنها "مدينة في طرف تخومك" (عد٢٠:١٦). وتدل الكشوف الأركيولوجية على أن الموقع كان مأهولاً في العصر الحجري المتأخر وبداية العصر البرونزي.

وعندما انتقل إبراهيم من بلوطات ممرا إلى أرض الجنوب، "سكن بين قادش وشور وتغرب في جرار" (تك ٢٠:١) حيث وجد مرعي وماء لما شيته. وكان أزهي عصور المنطقة وأكثرها سكاناً هو منتصف العصر البرونزي الأول المعاصر لزمن إبراهيم. وعندما أذلت ساراي امرأة أبرام جاريتها هاجر ، فهربت بابنها إسماعيل إلى "عين الماء في البرية.. التي في طريق شور" حيث وجدها ملاك الرب "لذلك دعيت البئر بئر لحي رئي. ها هي بين قادش وبارد" (تك١٦:٦-١٤) .

وقد قاسمت قادش برنيع، جبل سيناء في الأهمية بالنسبة لما جري فيها من أحداث لبني إسرائيل في تجوالهم في البرية رغم أن العلماء يختلفون كثيراً في تحديد المدة التي قضاها بنو إسرائيل في قادش. ففي سفر التثنية لخص موسى رحلة الأحد عشر يوماً من حوريب إلى قادش برنيع (تث١:٢) بالقول : ثم ارتحلنا من حوريب وسلكنا كل ذلك القفر العظيم المخوف الذي رأيتم في طريق جبل الأموريين كما أمرنا الرب إلهنا ، وجئنا إلى قادش برنيع" (تث١:١٩). وما زالت الرحلة من جبل حوريب إلى قادش برنيع تستغرق (كما ذكر "أهاروني" العالم اليهودي) أحد عشر يوماً.

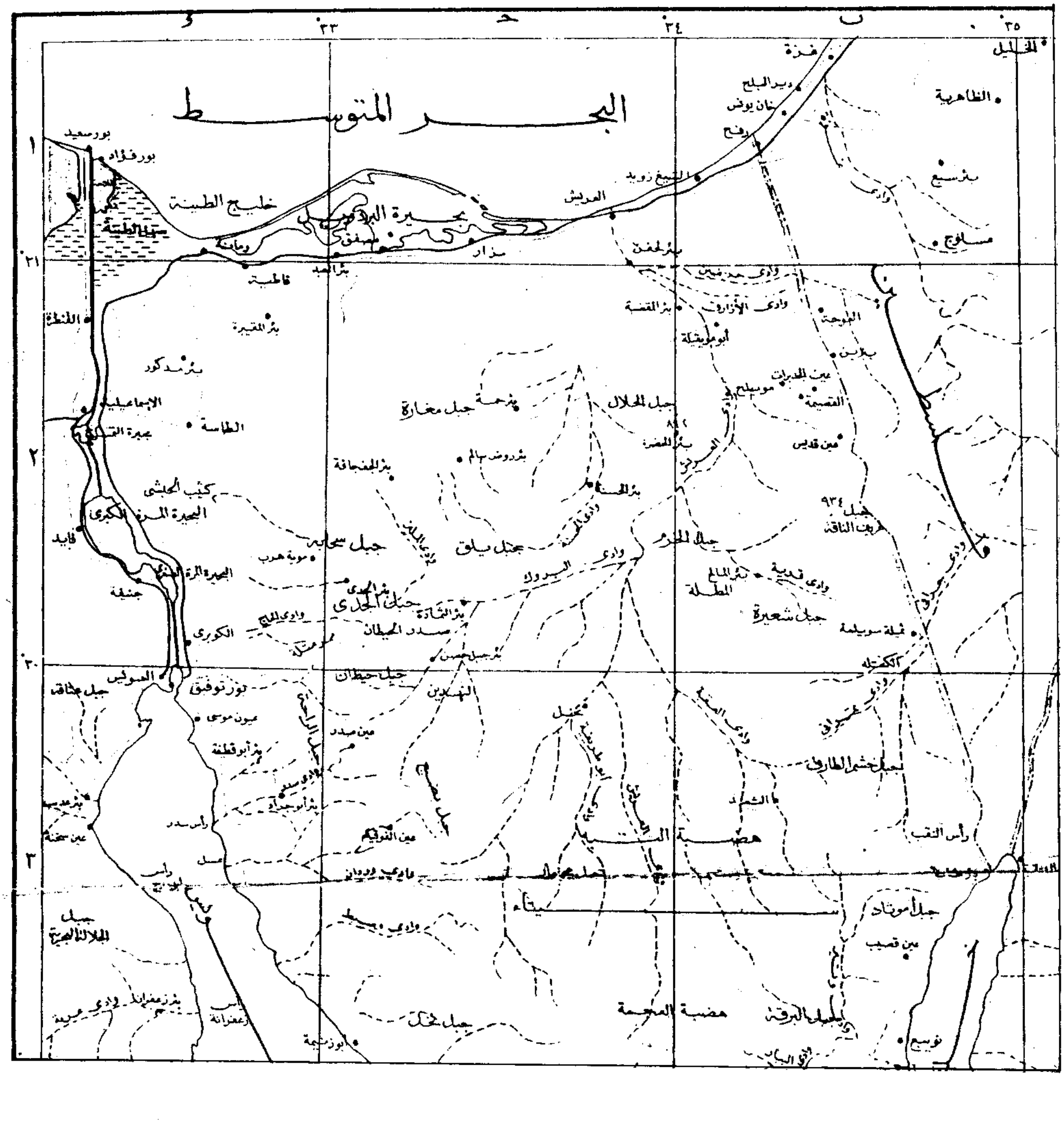
وأصبحت قادش برنيع منذ ذلك الوقت القاعدة الرئيسية لبني إسرائيل خلال تجوالهم في البرية، فقد أرسل موسى الجواسيس إلى أرض كنعان من قادش برنيع (تث١:٢٠-٢٥)، وإليها عاد الجواسيس بعد استكشاف الأرض (عد١٣:٢٥و٢٦). كما حدث تمرد بني إسرائيل على موسى وهرون لأنه لم يكن ماء للجماعة (عد٢٠:٢)، وأمر الرب موسى وهرون أن يكلما الصخرة لتعطي ماء ، ولكن موسى رفع عصاه وضرب الصخرة بعصاه مرتين، فخرج ماء غزير، ولكن الرب غضب على موسى وهرون وقال لهما إنهما لن يُدخلا الشعب إلى أرض الموعد، ولذلك تسمى ينابيع قادش برنيع "ماء مريبة قادش في برية صين" (عد٢٧:١٤، تث٣٢:٥١). "فمريبة" معناها "مخاصمة"، كما تسمي مياه مريبوث قادش" (حز٤٧:١٩)، و"مياه مريبة قادش" (حز٤٨:٢٨).

وفي قادش برنيع ماتت مريم ودُفنت هناك (عد٢٠:١)، وفي جبل هور بالقرب من قادش مات هرون ودُفن (عد٢٠:٢٢-٢٩) .

ومن قادش برنيع أرسل موسى رسلاً إلي ملك أدوم ليأذن لهم بمجرد المرور في أرضه ، ولكن ملك أدوم أنكر عليهم ذلك (عد٢٠:١٤-٢١، قض١١:١٦و١٧). وكانت قادش على طرف تخوم أدوم ، إذ كانت أرض أدوم تمتد غرباً إلى ذلك الموقع، كما كانت أرض إسرائيل (فيما بعد) تمتد جنوباً إلى ما وراء قادش برنيع (عد٣٤:١-٥).

وقد ذكرت "قادش" كأول موقع بعد عقبة عقروبيم، والأرجح أن المقصود هنا "عين الجديرات"، وبعدها "حصر أدَّار" التي يُظن أنها "عين قديس"، ثم "عصمون" التي يُظن أنها عين "مويلح"، وكل هذه تقع في مجرى وادي العريش (نهر مصر – انظر أيضاً يش١٥:٣٠)، ولكن "حصر أدَّار" تذكر على أنها كانت قد أصبحت مدينتين.

وقد استولى يشوع على قادش برنيع (يش١٠:٤١). وفي الجلجال جاء كالب بن يفنة إلى يشوع، وذكَّره بكلام الرب لموسى من جهة كالب في "قادش برنيع"، بعد أن كان موسى قد أرسله من "قادش برنيع" لاستكشاف الأرض، فرجع إليه بكلام عما في قلبه (يش١٤:٦-١٥). كما يذكر يفتاح في رسالته لملك بني عمون أنه "عند صعود إسرائيل من مصر، سار في القفر إلى بحر سوف وأتى إلى



خريطة لموقع قادش برنيع

قادش" (قض١١:١٦و١٧).

قاريح :

اسم عبري معناه "أقرع". وهو أبو يوحانان ويوناثان من رؤساء جيوش يهوذا الذين نجوا من الأسر على يد نبوخذ نصر ملك بابل بعد استيلائه على أورشليم. ولما سمعوا أن ملك بابل قد أقام جدليا بن أخيقام على الأرض، جاءوا إلى جدليا، إلى المصفاة، فحلف لهم جدليا قائلاً: "لا تخافوا من أن تخدموا الكلدانيين. اسكنوا في الأرض واخدموا ملك بابل فيحسن إليكم" (إرميا ٤٠:٧-٩، ٢مل٢٥:٢٣).

كما أن يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش حذروا جدليا من مؤامرة "بعليس" ملك بني عمون لقتله، فلم يصدقهم جدليا. وطلب منه يوحانان بن قاريح أن يدعه يقتل إسماعيل بن نثنيا عميل ملك بني عمون، فأبى جدليا. وكانت النتيجة أن إسماعيل بن نثنيا قتل جدليا. فلما سمع يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش الذين معه بما فعله إسماعيل بن نثنيا، أراد محاربة إسماعيل، ولكن إسماعيل استطاع الهروب إلى بني عمون. وأخيراً جاء يوحانان بن قاريح ومن معه إلى أرض مصر آخذين معهم إرميا النبي وباروخ بن نيريا، رغم تحذير إرميا لهم (إرميا ٤٠:٨-١٦، ٤١:١١-١٦، ٤٢:١و٨، ٤٣:٥).

قامون :

اسم عبري بمعنى "محل إقامة". وهو اسم مكان في جلعاد دُفن فيه يائير الجلعادي، بعد أن قضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة (قض١٠:٣-٥). وكانت "قامون" إحدى المدن الثلاثين التي كانت لأولاد يائير الثلاثين، وكانت تُعرف جميعها باسم "حووث يائير". والمرجح أن موقع "قامون" الآن هو مدينة "قم" على بعد عشرين كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من بحر الجليل. أو لعلها مدينة "قميم" على بعد أحد عشر كيلو متراً إلى الشمال الشرقي من إربد (بيت أربئيل - هو١٠:١٤).

قانا الجليل :

قانا : كلمة عبرية معناها "قصب" (أي "غاب" -فهي "قناة" في العربية وهي الرمح الأجوف). وكانت قرية في الجليل لا تذكر إلا في إنجيل يوحنا، فهناك صنع المسيح أولى معجزاته بتحويل الماء خمراً في عرس قانا الجليل (يو٢: ١-١١). وذهب الرب يسوع مرة أخري إلى قانا الجليل حيث جاء إليه خادم للملك من كفرناحوم وطلب إليه أن ينزل ويشفي ابنه لأنه كان مشرفاً على الموت، فقال له يسوع : "ابنك حي" فآمن الرجل بالكلمة التي قالها له يسوع" إن ابنه حي وذهب وعلم في الطريق من عبيده أن ابنه قد شفي في تلك الساعة التي قال له فيها يسوع إن ابنك حي " (يو٤:٤٦-٥٤). كما ذكر إنجيل يوحنا أن نثنائيل أحد الاثني عشر تلميذاً كان من قانا الجليل (يو٢١:٢) .

وفي أثناء الثورة اليهودية ضد الرومان، التي انتهت بتدمير أورشليم في ٧٠م، أصبحت "قانا" المقر الرئيسي للدفاع عن الجليل بقيادة يوسيفوس الذي أسره الرومان، وهو الذي أصبح بعد ذلك المؤرخ اليهودي الشهير. وبعد تدمير أورشليم والهيكل بها، أصبحت قانا موطناً لعائلة إلياشيب الكاهن.

ويذكرها إنجيل يوحنا دائماً على أنها "قانا الجليل" تمييزاً لها عن "قانه" التي كانت تقع على تخم يساكر في فينيقية (انظر المادة التالية).

ومازال موقع "قانا الجليل" موضع بحث، فهناك ثلاثة أماكن تدور حولها الآراء :

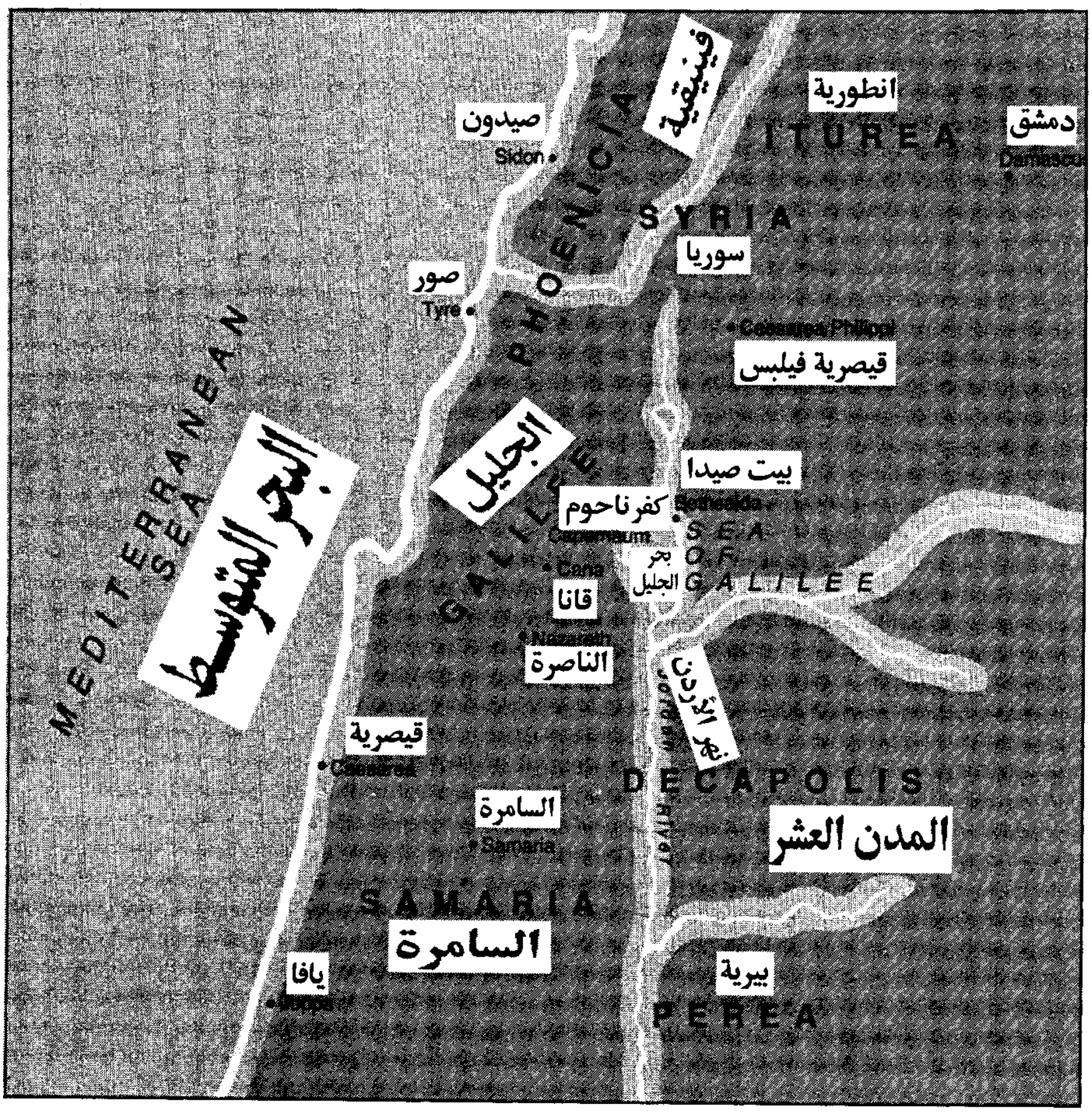
(١) - كفر كنّا، وهي الموقع التقليدي وتقع على بعد نحو ثمانية أميال إلى الشمال الشرقي من الناصرة، على الطريق إلى طبرية، على الجانب الجنوبي من سهل يسمى "سهل توران" بمحازاة سلسلة من التلال، وبه نبع ماء جيد بعيداً عن المستنقعات وغابات القصب التي يفترض أن المدينة أخذت اسمها منها. وتوجد كنيسة

قانا الجليل

يونانية أرثوذكسية بالقرب من الطريق، بها عدة جرار حجرية، يقولون إنها هي التي استخدمت في صنع المعجزة، وإن الكنيسة تقوم على أطلال البيت الذي صنع فيه الرب المعجزة . كما توجد كنيسة أخري بناها الفرنشسكان بالقرب من مركز القرية. ويوجد تحت أرضية الكنيسة طبقة من الفسيفساء عليها كتابات يهودية بالأرامية تعود إلى القرن الثالث أو الرابع بعد الميلاد مما يدفع إلى الظن بأن الكنيسة بُنيت على أطلال مجمع يهودي.

كما توجد كنيسة صغيرة أخري بناها الفرنشسكان أيضاً، يقولون إنها مبنية على أطلال بيت "نثنائيل". وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن هذه القرية اعتبرت أنها موقع "قانا الجليل" لوقوعها على طريق الحجاج إلى الأماكن المقدسة من الناصرة إلى كفرناحوم وبيت صيدا.

(٢) - وهناك مكان يسمي "عين قانا" ولكن ليس هناك ما يدعو إلى الظن بأنه يمت بصلة إلى



خريطة لموقع "قانا"

"قانا الجليل".

(٣) - خرابة قانا (ومازال العرب يسمونها "قانا الجليل")، وهي أنسب المواقع، وتقع على بعد نحو تسعة أميال إلى الشمال تماماً من الناصرة. وتقع على الطرف الشمالي مما يسمى "سهل البطوف" (ويسمي أيضاً سهل زبولون أو سهل نطوفة). وكل العوامل اللغوية والجغرافية والأركيولوجية تدعم القول بأنها هي الموقع الحقيقي "لقانا الجليل".

وقد اكتشف الأركيولوجيون في ١٩٦١م. أواني فخارية من العصر الحديدي الثاني (عصر الملكية في إسرائيل) ومن العصور اليونانية والهيرودسية ومن العصر الروماني المتأخر ومن العصر العربي، ومن زمن الحروب الصليبية. ولكل هذا أهميته حيث أن تغلث فلاسر الثالث يذكر أنه فتح مدينة في الجليل اسمها "قانا". وقطع الفخار من العصر الحديدي الثاني تدعم القول بأنها هي الموقع الحقيقي "لقانا الجليل". كما وجدت بها عملات من القرن الميلادي الأول (كما يذكر "كرالنج" Kraeling). كما أن القصب كان ينمو بغزارة في مستنقعات وادي البطوف (وكان يسمى في زمن العهد الجديد بوادي "أسوكيس" Asochis- كما يذكر يوسيفوس) . وظلت قانا هذه مأهولة بالسكان إلى القرن السابع عشر الميلادي.

قانة :

كلمة عبرية تعني "موضع القصب (الغاب)" ، وهي اسم:

(١) - "وادي قانة" الذي يقع على الحدود بين نصيب سبط منسى إلى الشمال، ونصيب سبط أفرايم إلى الجنوب (يش١٦: ٨، ١٧: ٩)، ويسير هذا غرباً حتى يصب في نهر اليرقون على بعد نحو خمسة أميال من ساحل البحر المتوسط إلى الشمال مباشرة من مدينة "تل أبيب" الحديثة (يافا قديماً). ووادي قانة جاف في معظم أيام السنة، وما زال يسمى "وادي قانا".

(٢) - مدينة "قانة" التي كانت تقع على تخم سبط أشير (يش١٩: ٢٨) على بعد نحو ستة أميال إلى الجنوب الشرقي من صور، على إحدي الطرق الهامة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي في الجليل الشمالي. وذكر اسمها في أحد نقوش رمسيس الثاني كإحدي المدن التي فتحها في غزوته في السنة الثامنة من حكمه (حوالي ١٢٩٠ ق.م.) ومازالت "قانة" تحمل اسمها القديم (وهي في لبنان حالياً).

قانوي :

كلمة أرامية تعني "الغيور"، وهو لقب "سمعان القانوي" (مت١٠: ٤، مرقس٣: ١٨) أحد تلاميذ الرب الاثنى عشر، ويسمى أيضاً "سمعان الغيور" (لو٦: ١٥، أع١: ١٣). ويمكن الرجوع إلى مادة "سمعان" في موضعها من المجلد الرابع من دائرة المعارف الكتابية.

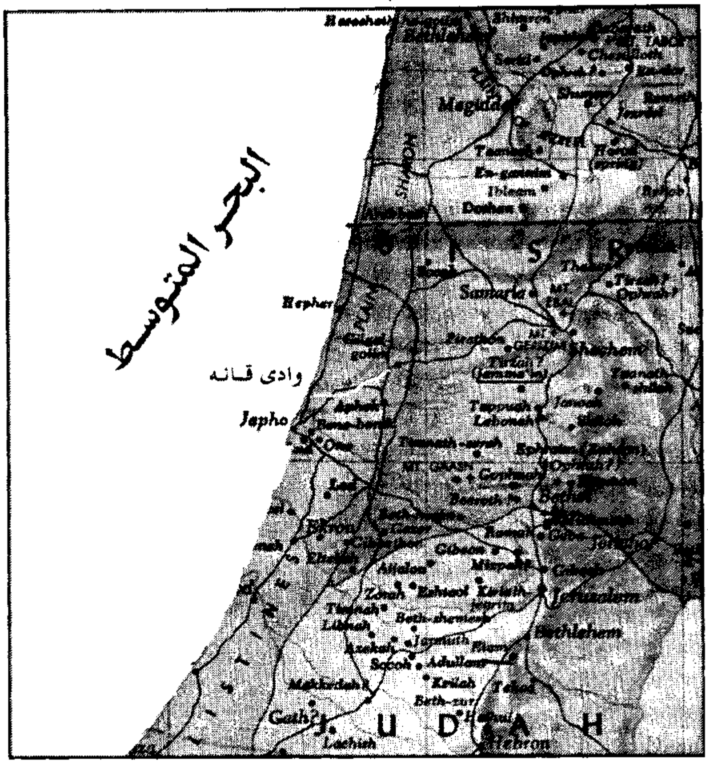
قاين - القاين :

"قاين" اسم عبري معناه "رمح أو حدَّاد" (القيْن في اللغة العربية هو الحدَّاد، ثم أُطلق على كل صانع)، وهو :

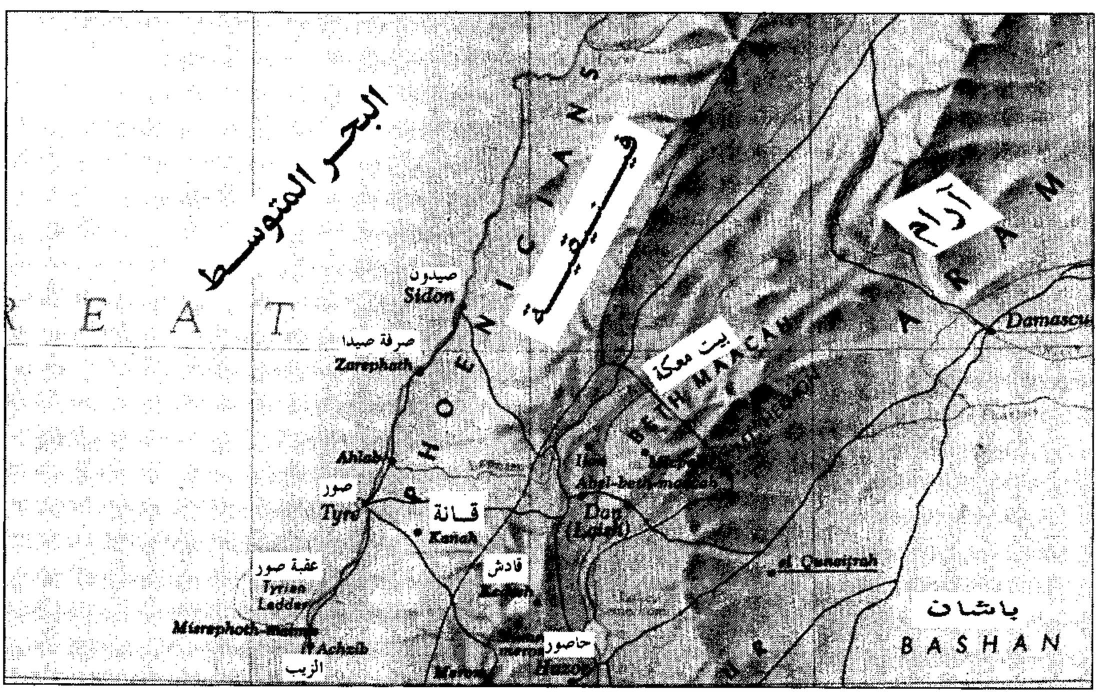
(١) - "القاين" : مدينة في تلال اليهودية، ولعلها كانت من ممتلكات "القينيين" إلى الجنوب الشرقي من حبرون . وقد جاءت في الترجمة السبعينية على أنها "زانوح القاين .. تسع مدن مع ضياعها" (يش١٥: ٥٦و٥٧) عوضاً عن "زانوح والقاين... عشر مدن مع ضياعها" في العبرية.

(٢) - "قاين" اسم قبيلة "القيني" ، حيث نقرأ عن بلعام النبي العراف: "ثم رأى القيني ، فنطق بمثله وقال : ليكن مسكنك متيناً، وعشك موضوعاً في صخرة. لكن يكون قاين للدمار" (عد٢٤: ٢١و٢٢).

ونقرأ في سفر القضاة أن "حابر القيني انفرد من قاين من بني حوباب حمي موسي وخيَّم حتى



خريطة "لوادي قانة"



خريطة "لقانة"

إلى بلوطة في صعنايم التي عند قادش" (قض٤:١١). "فقاين" مرادفة "للقيني"، وكانوا قبيلة من البدو، وكانوا موالين لبني إسرائيل (١صم١٥:٦- ويمكن الرجوع إلى مادة "قينيين" في موضعها من هذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية).

قايين :

وهو الابن الأول لآدم وحواء -بعد السقوط- فهو أول إنسان وُلد في العالم. والاسم في العبرية هو نفسه "قاين" (انظر المادة السابقة) فمعناه "رمح أو حدّاد" ، ولكنه شبيه بكلمة عبرية أخري بمعني "يقتني"، فعندما ولدته حواء "قالت: اقتنيت رجلاً من عند الرب" (تك٤:١) ظناً منها أن فيه يتحقق وعد الله عن نسل المرأة الذي يسحق رأس الحية (تك٣:١٥). و"كان قايين عاملاً في الأرض" وقدم قايين "من أثمار الأرض قرباناً للرب، وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر" (تك٤:٢-٥).

وثمة ثلاثة آراء حول سبب رفض الله لقربان قايين، أولها : أن هابيل قدم أفضل ما عنده وهو ما لم يفعله قايين. ولكن ليس في القصة الكتابية دليل واضح على ذلك.

والسبب الثاني هو أن قايين قدم تقدمة غير دموية على اعتبار أنه لم يكن خاطئاً في حاجة إلى ذبيحة، مما أغضب الله. ويجد هذا الرأي تأييداً لاهوتياً قوياً . ولكنه يفترض أن الله سبق أن حدد نوع القربان الذي يجب أن يُقدَّم له تكفيراً عن الخطية. ويقولون إن الدليل على ذلك هو استخدام صيغة الفعل في العدد الثالث، مما يدل على أن تقديم القرابين لله كان قد أصبح أمراً معتاداً.

ومع احتمال ما لهذين الرأيين من صواب، إلا أننا نجد في الرسالة إلى العبرانيين سبباً واضحاً، حيث نقرأ : "بالإيمان قدم هابيل لله ذبيحة أفضل من قايين. فبه (بالإيمان) شهد الله أنه بار" (عب١١:٤). وهذا معناه أنه لم يكن عند قايين إيمان، وبدون إيمان لا يمكن إرضاؤه" (ارضاء الله"- عب١١:٦).

وقد وبخ الله قايين على غيظه من أخيه، ولكنه عوضاً عن الاتضاع والاعتراف وطلب المغفرة ، قام على هابيل أخيه وقتله (تك٤:٦و٧). ولما سأله الله عن أخيه - معطياً إياه فرصة للاعتراف وطلب الغفران - أنكر ما حدث. ولكن الله قال له :"صوت دم أخيك صارخ إليَّ من الأرض، فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك . متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها . تائهاً وهارباً تكون في الأرض " (تك٤:١٠-١٢). وهنا قال قايين للرب :"ذنبي أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتني اليوم من وجه الأرض... فيكون كل من وجدني يقتلني... وجعل الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده. فخرج قايين من لدن الرب. وسكن في أرض نود شرقي عدن" (تك٤:١٣-١٦) .

وعرف قايين امرأته ، ولا شك أنها كانت من بنات آدم ، إذ نقرأ أن آدم عاش "بعد ما ولد شيثاً ثماني مئة سنة وولد بنين وبنات" (تك٥:٤). وولد قايين حنوك، وبنى مدينة ودعاها كاسم ابنه (تك٤:١٧). ومن حنوك أصبح لقايين نسل كثير، خرج منهم "لامك" أول شخص نقرأ عنه أنه كان له زوجتان ، وأنه ولد يابال الذي كان أباً لساكني الخيام ورعاة المواشي، ويوبال الذي كان أباً لكل ضارب بالعود والمزمار، أي كان أول موسيقار ، وتوبال قايين الضارب كل آلة من نحاس وحديد (تك٤:١٨-٢٢).

{ق ب}

قُبّة - مقببات :

القبة خيمة صغيرة أعلاها مستدير وجمعها قباب (انظر عد٢٥:٨، حز١٦:٢٤و٣١). و"المقبب" ما كان على شكل "قبة" (انظر حز١:٢٢-٢٦، ١٠:١) والكلمة في العبرية هي "رقيع" وهي نفسها المترجمة "جَلَد" (تك١:٦-٢٠). فالرجا الرجوع إلى

كلمة "جلد" في موضعها من حرف "الجيم" في المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

أما "المقببات" في إرميا (٣٧:١٦) فهي "زنزانات" (انظرها في "كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية)، وقد وضع إرميا في إحداها أياماً كثيرة بتهمة الخيانة العظمى.

قبة الأرض :

يقول عاموس النبي عن عظمة الرب : "السيد رب الجنود الذي يمس الأرض فتذوب.. الذي بنى في السماء علاليه، وأسس على الأرض قبته" (عا٩:٥و٦). وليس من الواضح ما إذا كان المقصود بهذه "القبة" هي الأرض نفسها لأنها على شكل كرة، أو أن المقصود بها السماء المحيطة بالأرض لأنها بدورها تبدو على شكل قبة، وهو الأرجح. وفي كلتا الحالتين ليست الإشارة إلى الشكل نفسه بل إلى قوته، فالقبة تشير إلى المتانة والثبات والرسوخ.

قبر - قبور :

قَبَّر الميت : دفنه (انظر حز٣٩:١٢-١٥)، والقبر هو الموضع الذي يدفن فيه الميت. وكان القبر في بلاد الشرق قديماً عبارة عن حفرة بسيطة في الأرض، أو كهوف طبيعية أو منحوتة في الصخر، أو أضرحة مشيدة أو أهرامات. ولأنه كان يُدفن مع الميت -في الغالب- الكثير من الأدوات والمواد التي كانت تستخدم في الحياة اليومية، أصبحت هذه القبور مصدراً غنياً للمعلومات عن المستوى الحضاري والمعتقدات الدينية لهذه الشعوب القديمة.

(١)- أسماؤها في الكتاب المقدس : هناك بضع كلمات في العبرية، وكذلك في العربية للدلالة على موضع الدفن، فهو "قبر" (تك٢٣:٤و٦و٩و٢٠، ٣٥:٢٠، ٤٩:٣٠، ٥٠:٥ ... الخ)، و"هاوية" (تك٣٧:٣٥..الخ)، و"مدفن" (أي٢١:٣٢)، و"حفرة" (أي ٣٣:٢٤) و"جب" (أم ٢٨:١٧، مز٢٨:١، ٨٨:٦.... الخ) .

ويقول إشعياء عن ملك بابل: "كل ملوك الأمم بأجمعهم اضطجعوا بالكرامة كل واحد في بيته (أي في قبره) . وأما أنت فقد طرحت من قبرك كغصن أشنع... كجثة مدوسة" (إش١٤:١٨و١٩). ويسميه أيوب : "بيت ميعاد كل حي" (أي٣٠:٢٣)، ويسميه سليمان "البيت الأبدي" (جا١٢:٥) .

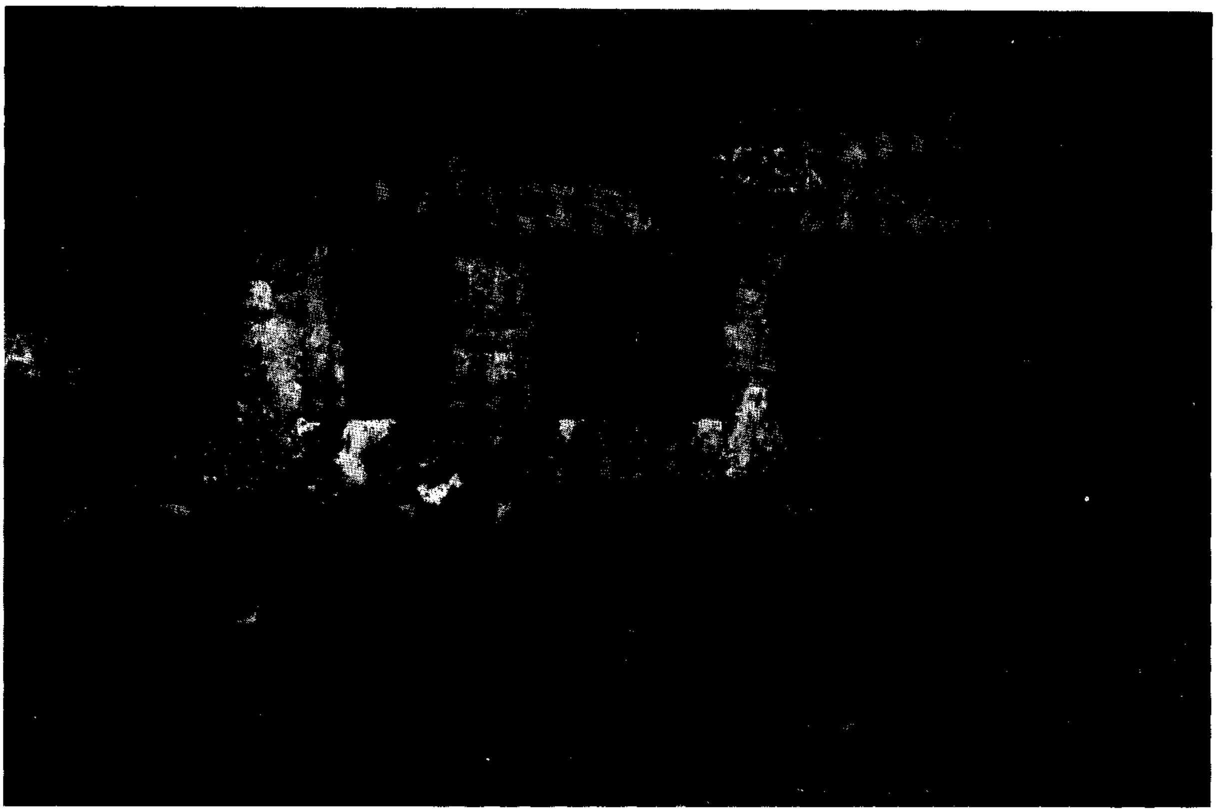
(٢)- أنواعها : إن عادة دفن جثمان الميت عادة قديمة جداً. ولابد أن القبور كانت في منتهى البساطة في البداية ، فلم تكن تزيد عن حفر في الأرض، قد طمست معالمها عوامل التعرية أو تحولت إلى أرض زراعية. وكانت الأجساد توضع بعناية ممددة أو منثنية، وأحياناً مضجعة على الظهر. وقد اكتشفت قبور من هذا النوع ترجع إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الأوسط في "وادي المغارة" في سيناء . كما وجدت مقابر جماعية من العصر الحجري الأوسط (حوالي ٨,٠٠٠ ق.م.). فوجد في "مغارة الوعد" على جبل الكرمل قبر جماعي به أكثر من ستين جثة.

وفي العصر الحجري الحديث كان القبر عبارة عن حفرة في الأرض تُغطي جوانبها بالحجارة، ولها غطاء حجري . وكان مثل الصندوق، ويمكن اعتباره الصورة الأولية "للنعش". وقد وجدت قبور من هذا النوع في "طليلات الغسول". كما وجدت قبور ضخمة من العصر الحجري الحديث على شكل أضرحة في أجزاء كثيرة من فلسطين ، وهي شبيهة بالصندوق ولكنها أكبر من ذلك كثيراً. وكان الضريح يُبنى بوضع ألواح حجرية على حافاتها لتشكل جوانب الضريح، مع وضع حجر كبير فوقها كغطاء. وقد وجدت مجموعة كبيرة من هذه الأضرحة في منطقة "العديمة" في شرقي الأردن مقابل أريحا . وفي أوائل العصر البرونزي، استخدمت لأول مرة، في فلسطين الكهوف الطبيعية قبوراً ، كما أنهم نقروا كهوفاً لهذا الغرض في الصخور. فالتلال الجيرية في فلسطين تزخر بهذه الكهوف الطبيعية التي استخدمت قبوراً. وكانت الأجساد توضع فيها في مختلف أنواع الأوعية، ويوضع دونها حجر كبير لحمايتها من العبث بها. وقد دفنت فيها مئات الأجساد على

مدى طويل من الزمن. ولكن في العصور اللاحقة أصبحت المدافن الجماعية أقل شيوعاً. ولعل أفضل مثال لذلك، مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم من عفرون الحثي ليدفن فيها سارة (تك٢٣:٤-١٦) فأصبحت مدفناً لعائلة إبراهيم (تك٤٩: ٣٠و٣١).

وكان الدخول إلى الكهوف الصناعية المنقورة في الصخر، يتم عن طريق نفق ينزل عمودياً إلى القاع يتراوح قطره ما بين ثلاث إلى عشر أقدام وعمقه من ثلاث إلى خمس عشرة قدماً. وبعد ذلك يردم النفق العمودي لضمان عدم العدوان على القبر. وفي بعض الأحيان كان الكهف يتكون من عدة حجرات تربطها الأنفاق معاً لتكون مدفناً للعائلة. وظل هذا النوع من المقابر شائعاً حتى العصر اليوناني. وكانت الأجساد توسد بكاملها في لقبر. ولكن عندما كان القبر يضيق بها ، كانت العظام القديمة تجمع على شكل كومة في أحد الأركان، أو يُلقى بها في الخارج ، إذ يبدو أن الاهتمام كله كان يوجه إلى الجمجمة دون سائر أعضاء الجسد.

وفي نفس هذه الحقبة، كان الدفن يتم في جرار فخارية ضخمة يكوَّم فيها الجسد ملتفاً على نفسه، في مثل وضع الجنين في الرحم، فتلاصق الركبتان الوجه. والجرار الفخارية التي اكتشفت في "بيبلوس" ("جبيل" قديماً) من الضخامة بحيث تتسع لجثة ملتفة لشخص بالغ. وقد وجد في "تيب جاورا" هيكل عظمي لطفل ملتف على نفسه محفوظ في طاس (والأرجح أنه يرجع إلى الألف الرابعة قبل الميلاد). وتطورت المقابر المحفورة في



صورة لمقابر (تسمي خطأ "مقابر القضاة") بالقرب من أورشليم تظهر فيها السراديب

الصخر بإقامة أعمدة أو نحت واجهة كالموجودة في "البتراء". وأقدم المقابر التي اكتشفت في بلاد بين النهرين كانت تحت الأرض، وكثيراً ما كانت تُبني فوقها قبة. فقبر الملكة "شوب - أد" وزوجها، كان يحتوي على جثث عدد كبير من الحاشية الملكية علاوة على الملك والملكة، والكثير من الممتلكات الشخصية، كما هو الحال في مقابر قدماء المصريين.

وأعظم عادات الدفن ظهرت في مصر، فلم يهتم شعب قديم بدفن موتاه مثلما اهتم قدماء المصريين، فظهرت "المصطبة" متطورة عما كان يحدث من دفن الجثة في خندق تم تغطيته بالتراب على شكل كومة تعلو القبر، وذلك للأفراد العاديين الذين لا ينتمون للأسر الملكية. ثم بنيت بضع مصاطب تعلو إحداها الأخرى، وترتد كل منها عن التي تحتها، فكان ذلك أساس ظهور الهرم المدرج، الذي أدى بدوره إلى ظهور الهرم المعروف ذي القاعدة المربعة كما في أهرام الجيزة المشهورة.

وكان التحنيط يستلزم إجراءات كثيرة قبل الدفن ، من تجفيف الجسد وإزالة الأحشاء الداخلية ووضعها في الأواني الكانوبية من المرمر أو الرخام، ثم يُلف الجسد بعناية في أنسجة كتانية، كان يبلغ طولها في بعض الأحيان أربعاً وعشرين ياردة. وكان يوضع مع الميت كميات كبيرة من الطعام والماء وكل ما يلزم لجعل الحياة الآتية مريحة. وقد دفنت مع الفراعنة كنوز مذهلة.

وحلت بعد ذلك المقابر المنحوتة في الصخور محل الأهرامات، كما في وادي الملوك ووادي الملكات في الصحراء الغربية المقابلة لمدينة طيبة (الأقصر). ولابد أن بني إسرائيل عرفوا طريقة المصريين في التحنيط، ولكنهم لم يمارسوها. إلا أن يعقوب مات في مصر، فأمر "يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه، فحنط الأطباء إسرائيل" (تك٥٠:٢). ولما مات يوسف نفسه في مصر، "حنطوه ووضع في تابوت في مصر" (تك٥٠:٢٥). كما أن بني إسرائيل لم يمارسوا حرق الجثث كما كان يفعل البابليون والرومان ، بل كانوا يغسلون الميت ويلفونه في ثياب الدفن ويضمخون الجسد بالأطياب، ثم يضعون الجثمان على محفة أو نعش، ويحمله الأقارب والأصدقاء إلى المدفن (يو١٩:٣٩و٤٠). وكان يتبع الموكب أحياناً نوادب محترفات لتشييع الجثمان بالبكاء والنحيب وتعديد سجايا الميت بصوت عال.

وكان يوضع الجثمان أحياناً في أحواض متسعة، فقد عُثر على خمس عشرة جثة في حوض واحد في جازر، مع بعض رؤوس الحراب. وفي زمن الميسينيين (في بلاد اليونان من حوالي ١٥٨٠-١١٠٠ ق.م.) كانت المدافن تبني على شكل قباب متصلة، أو على شكل خلية النحل . وكانت تحفر عادة في جانب تل ، وفي أحيان قليلة كانت تُبني فوق سطح الأرض . وكان يُدخل إليها بممر أفقي مكشوف ، كان يُعمل عادة عمودياً على مستوى سفح الجبل. وكانت حجرات الدفن بيضاوية أو مستطيلة، وكانت تعتبر مدافن عائلية ، تفتح عند كل دفن جديد، ثم يعاد غلقها وردم الممر لمنع لصوص المقابر. وقد كشف عن نحو خمسين من هذه المقابر في بلاد اليونان.

ولم تكن التوابيت أو النواويس تستخدم بشكل عام في فلسطين، بينما كانت تستخدم مستودعات لحفظ العظام. وقد استخدمت في مصر توابيت من الخشب أو من الحجار منذ أقدم العصور. فكان حكام "بيبلوس" (في لبنان)- التي كانت لها علاقات وثيقة بمصر- يدفنون موتاهم في نووايس حجرية في أواخر الألف الثانية وأوائل الألف الأولى قبل الميلاد. وكانت هذه النواويس تنحت في صخر طبيعي، وتنقش عليها صورة الحاكم، ويكتب على الغطاء بالفينيقية. وأفضل مثال لهذه النواويس، هو ناووس "حيرام" ملك بيبلوس الذي يرجع إلى القرن العاشر ق.م. على الأرجح.

وقد ظهرت النواويس الفخارية لأول مرة ، في فلسطين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد في بيت شان، ثم في غيرها من البلاد. وهذه النواويس الاسطوانية الفخارية على هيئة إنسان،

قبر – قبور

ويتسع الواحد منها لجثة واحدة. وكان للناووس غطاء منفصل عند منطقة الرأس، وهي تدل على التأثر بعادات في الدفن أجنبية لعلها جاءتهم من مصر.

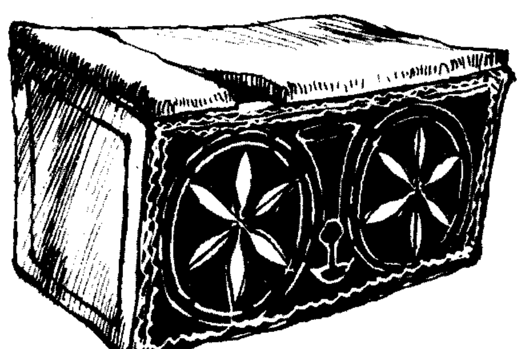
وحدث تطور آخر في العصر الحديدي، في القبور المنحوتة في الصخر، فكان الجزء الأوسط من حجرة الدفن، على مستوى منخفض، فأصبحت الجوانب شبيهة بالنضد، كانت توضع فوقها الجثث في وضع ممدد. وأصبح هذا النوع من القبور يسمي "بقبور النضد" كما كان البعض يسمونها "قبور الديوان". وكان هذا النوع منتشراً في عصور العهد القديم. وكان يوجد في العادة ثلاث مناضد، كانت تتسع لثلاث جثث في الوقت الواحد، وعندما تأتي جثة جديدة، تنظف إحدى المناضد من العظام لإخلاء مكان لوضع الجثة الجديدة . وكانت العظام تجمع في حفرة في أحد أركان حجرة الدفن. وقد خلت هذه القبور من أي كتابات عن الأشخاص المدفونين فيها، لأنها ضمت جثثاً من أجيال متعاقبة من العائلة. ولعل هذا يوضح معني "أسلم الروح وانضم إلى قومه" (انظر مثلاً تك٤٩:٣٣). وفي العصرين اليوناني والروماني، حدث تطور جديد في هذه القبور، فبنيت قبة فوق كل نضد. ثم حدث تطور آخر، بعمل حفرة في كل نضد لتوسد فيها الجثة.

والتطور الذي حدث بعد ذلك هو بناء قبور على شكل سراديب طويلة منخفضة، وعلي جانبي كل سرداب عدد من القبور المحفورة في الجوانب، ليتسع كل منها لدفن جثة واحدة . وكانت هذه القبور من عدة صفوف يعلو أحدها الآخر . وكانت تحفر عمودية على حائط السرداب. وكان بعضها يتكون من عدة سراديب تتفرع من ردهة عند المدخل، كانت تُزين ببعض الأعمدة والزخارف.

وقد بدأت القبور الفردية بهذه السراديب التي تنفتح عليها هذه الصفوف من القبور، وكانت تغلق بلوح من الحجر عقب الدفن، إذ لم يكن تدفن به جثث أخري بعد ذلك. ومن هنا ظهرت الكتابات على القبور. فتوجد هذه الكتابات مثلاً على القبر في "ماريسا" (الآن تل شاندحنا) ، الذي يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وقد زينت جدرانه بنقوش ورسومات ومناظر، وكانت الألوان زاهية تماماً عندما فتح القبر لأول مرة، ولكنها بهتت الآن. وتمثل هذه الرسومات مناظر حيوانات وزهريات وآلات موسيقية. وكان الممر من الردهة إلى أول قبر قصيراً ليسهل غلق المدفن. وكثيراً ما كان يغلق هذا الممر بوضع حجر مستدير ينزلق في شق في الصخر. وكان هذا الحجر عادة من الضخامة بحيث يصعب تحريكه. وفي قبر مثل هذا دفن جسد الرب يسوع. وقد وجدت النسوة الحجر مدحرجاً عندما ذهبن إلى القبر في اليوم الثالث (مت٢٨:٢، مرقس١٦:٣و٤، لو٢٤:٢، يو٢٠:١).

وفي العصر الهليني، كان يُقام نصب على شكل قبة بجوار أو فوق أرض المدفن لتحديد موقعه، فكان يري من على بعد . ومن هذا النوع من النصب، ما يوجد على ساحل "عمريت" في فينيقية، وعلي ما يطلق عليه قبر أبشالوم، وقبر زكريا في وادي قدرون في أورشليم.

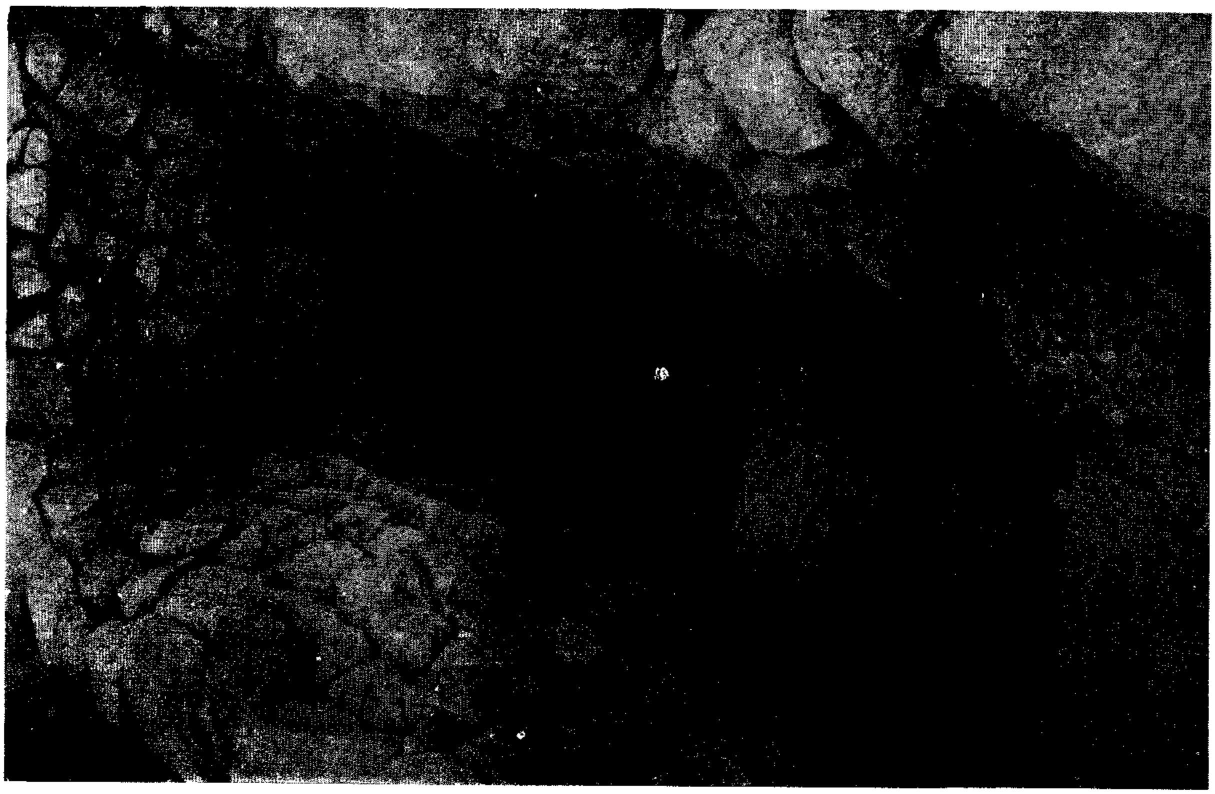
وباستخدام القبور الفردية تطور أسلوب حفظ العظام، فلم تعد تجمع في حفرة واحدة لإخلاء القبور لجثث جديدة، بل أصبحت توضع في صندوق خاص من الحجر، عُثر على البعض منها،



صورة صندوق حجري لحفظ العظام من قبر يهودي في أورشليم

مما يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وإلى القرنين الأول والثاني بعد الميلاد. ولعله كانت هناك صناديق خشبية أيضاً تستخدم لهذا الغرض، ولكن أبلاها الزمن . وكانت هذه الصناديق أحياناً تزخرف من الخارج برسومات زهور وأشكال هندسية، وينقش عليها اسم الميت، وتوضع في حجرات الدفن. وهذه النقوش والكتابات لها قيمة عظيمة، إذ تحتفظ بالكثير من الأسماء المذكورة في العهد الجديد. وجاء في أحد النقوش العبارة :"لا تفتح". وقد وجدت صناديق لحفظ العظام تعود إلى القرنين الأول والثاني بعد الميلاد في مقبرة على السفح الغربي لجبل الزيتون ، مكتوب على أحدها اسم يسوع بالأرامية العبرية مع رمز الصليب.

وفي العصر الفارسي ، كان حكام فينيقية يدفنون في نواويس حجرية على هيئة إنسان، أو في صناديق حجرية وبخاصة في صيدون. كما وجدت في صيدون أيضاً نواويس من الرخام تعود إلى العصر الهليني، عليها نقوش يونانية جميلة، مثل ما يُعرف "بتابوت الاسكندر" المنقوش عليه صور أحداث من حياة الاسكندر الأكبر. ولم يظهر هذا النوع من التوابيت في فلسطين إلا في العصر الروماني. فقد وجد عدد كبير من هذه التوابيت المصنوعة من الحجر والرصاص في جبانة يهودية في بيت شعرايم. كما اكتشفت مقابر ثمانية من ملوك فارس التسعة العظام، فقبر "كورش الكبير" (حوالي ٥٣٠ ق.م.) مازال قائماً، وهو عبارة عن مبني صغير من الحجارة الضخمة في منطقة صحراوية بالقرب من "فرسجاد" إلى الشمال الشرقي من "برسيبوليس". وعندما وصل الاسكندر الأكبر إلى بلاد فارس، أروه قبر كورش، ولكن بعد أن كان اللصوص قد نهبوا كل ما كان به من كنوز وتركوا جثمان الملك مطروحاً على الأرض. وكانت قبور ملوك الأسرة الأخمينية : داريوس الأول، ارتحشستا الأول، داريوس الثاني محفورة جنباً الى جنب في سفح صخرة ضخمة بالقرب من برسيبوليس، وهي شبيهة بالمباني المنحوتة في الصخر في "البتراء".



صورة لقبر في قرية يعاريم وأمامه الحجر المستدير

وأهم القبور من عهد السلوقيين (١٦٥-١٣٧ ق.م.) هو المقبرة الموجودة في "عراق الأمير" في وسط شرقي الأردن، للأسرة الطوبية، فقد بناها "طوبيا العموني" (نح٢:١٩) حيث توجد بها بضعة قبور منحوتة في الصخر، ومنقوش على أحدها في الصخر اسم "طوبيا" بحروف أرامية ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وهو بلا شك قبر واحد من نسل طوبيا العموني العدو اللدود لنحميا .

وجروف الأحجار الرملية الأرجوانية التي تحيط "بالبتراء"، تحتوي على صفوف من القبور التي تختلف حجماً وشكلاً ، ويرجع غالبيتها إلى حقبة تمتد من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد. ومن بينها يبرز قبران في منتهى الروعة والفخامة ، هما : الخزنة وقبر فرعون، ويعودان إلى ما بين ٩ ق.م. إلى ٤٠ بعد الميلاد، إلى عهد أعظم ملوك النبطيين : أرتياس (الحارث) فيلوديموس الرابع.

وقد وجد في "بالميرا" ("تدمر" الكتابية - ٢أخ٨:٤) في غربي المدينة نموذجان من القبور من القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد، كان أحدهما "بيت الأبدية" تحت الأرض. وكثيراً ما كانت هذه القبور تزخرف وتوضع بها تماثيل منحوتة ونقوش بارزة تمثل أفراد العائلة المدفونين في القبور. أما النموذج الثاني فكان على شكل برج بارتفاع عدة أدوار، ومشيد من أحجار منحوتة جيداً، وحول الحيطان صفوف من الفجوات، كل فجوة لدفن جثة لأحد أفراد العائلة أصحاب المقبرة، وكانت مزينة بتماثيل ونقوش فنية جميلة، تمثل أشخاص الموتى والآلهة، ومناظر دينية ، فلم يكن حرق الجثث شائعاً في فلسطين، بل كان يُعد عقاباً مقصوراً على المجرمين (لا٢٠:١٤، ٢١:٩). ومن الواضح أنه كانت ثمة علاقة بين ما كان يحس به العبرانيون من فزع أمام حرق العظام (انظر عا٢:١) وعقيدتهم عن الحياة بعد الموت، فكان لحفظ الجثث أهميته، كما كان عند المصريين.

وتوجد كل أنواع القبور في العالم الروماني، فمنذ القديم بنوا القبور الفخمة، كان بعضها يمثل ما كان بداخل البيت الروماني من زخرفة ونقوش. وكان بعضها قبوراً هرمية مستديرة مثل القبر الذي بناه أوغسطس قيصر لنفسه في روما (٢٨ ق.م.) كما بنى هادريان وغيره قبوراً أكبر وأفخم. ولكن الرومان -بشكل عام- كانوا يفضلون حرق الجثث، وكان الرماد يوضع في فجوات كأبراج الحمام، أشبه بما يحدث حالياً في المحارق الأمريكية. ويحف بالطريق الأبياني الواصل إلى روما، مئات من هذه القبور. ولا بد أن الرسول بولس شاهد الكثير من هذه القبور وهو في طريقه من بوطيولي إلى روما (أع٢٨:١٣-١٦).

وقد استخدم الأتروسكانيون (سكان إيطاليا القدماء) قبوراً عائلية محفورة في الصخر متجاورة. وهذا النوع من القبور يسمى "بالسراديب" (Catacombs)، وقد استخدمه المسيحيون الأوائل وكذلك اليهود في عهد الدولة الرومانية. وتشكل سراديب روما متاهة كبيرة من الممرات الضيقة التي يتراوح عرضها ما بين ثلاث إلى أربع أقدام، تفتح عليها حجرات صغيرة، وقد اكتشفت على مستويات متتابعة. وكان الموتى يدفنون في فجوات أفقية أو مقاصير تتسع الواحدة لأربع جثث أو أكثر، وإن كان قد وجد بغالبيتها جثة واحدة. وقد أحكم إغلاقها بألواح من الرخام أو ألواح ضخمة من القرميد ملتصقة ببعضها. وقد كتبت أو حفرت عليها أسماء شاغليها. وكثيراً ما كان ينقش عليها شعارات مسيحية، مثل السمكة أو الراعي. وكانت العائلة تقيم حفلاً جنائزياً في المكان في يوم الدفن، وفي الذكرى السنوية. وكانت بعض الممرات تحت الأرض تحتوي على قاعات فسيحة، وسلسلة متصلة من الكنائس التي كانت تستخدم -في الغالب- للعبادة الجماعية في فترات الاضطهاد. كما وجدت بها أيضاً بعض أجران المعمودية. كما كانت هذه السراديب تستخدم ملاجئ، فقد كان تخطيطها المعقد بمداخلها ومخارجها السرية يساعد على ذلك. وترجع غالبية هذه السراديب إلى القرن الثالث وأوائل القرن الرابع بعد الميلاد. وقد زارها جيروم في ٣٥٤م، حيث كان الدفن فيها قد أصبح نادراً. وقد وجدت سراديب مماثلة في سراكوسا ومالطة

والاسكندرية والشيخ أبريق (بيت شعرايم) في فلسطين.

(٣) - مواقعها : كانت المقابر في العصور الكتابية، تُنشأ خارج الكتلة السكنية، ولكن بالقرب من المدينة أو القرية، كما هو حادث الآن. فكان لكل مدينة جبَّانتها، وكانت الجثث توسد عادة على الأرض، كما كانت القبور تميز عادة بعلامات واضحة، وأحياناً تبيض حتى لا يقترب أحد منها فيتنجس (لا٢١:١، عد٦:٢٦، ١٩:١٣).

وكانت عادة دفن الميت أسفل أرضية المنزل أمراً شائعاً في أشوروسورية وغيرهما، ولكنه كان أمراً نادراً في فلسطين (فدفن صموئيل في بيته كان أمراً استثنائياً-١صم٢٥:١). وقد اكتشفت جثث مدفونة تحت أرضية البيوت أو تحت أرضية الساحات المجاورة من العصر الحجري الحديث، والعصر البرونزي في وادي المغارة وطليلات الغسول. ووجد عدد كبير من الجثث مدفونة تحت أرضية البيوت في أريحا، من أواسط العصر الحجري الحديث، ويبدو أن الجماجم قد غطيت بطبقة من الجبس. ويبدو أنه كان مسموحاً بدفن جثث العظماء داخل المدينة نفسها، فداود "دفن في مدينة داود" (١مل٢:١٠). وقد وجد قبر امرأة عجوز في جازر داخل المدينة على شكل حفرة مبطنة بحجارة عظيمة. وكان الأطفال يدفنون في أوان فخارية داخل المسكن، وهي عادة كانت متبعة كثيراً في منطقة البحر المتوسط، وقد وجدت هياكل عظمية في أسوار المدينة، ولكن لم تكن هذه دفنات عادية، بل ذبائح بشرية. والدفن على جوانب الطرق لم يكن نادراً لأسباب عديدة (مثل راحيل - تك٣٥:١٩). كما كان يحدث الدفن في بقع منعزلة تحت الأشجار (كما دفنت دبورة مرضعة رفقة، تحت البلوطة -تك٣٥:٨، وكما دفنت عظام شاول وأولاده تحت البطمة في يابيش جلعاد - ١أخ١٠:١٢).

وبعد أن استقر بنو إسرائيل في أرض كنعان، مارسوا عادات الكنعانيين في الدفن في كهوف طبيعية أو صناعية منحوتة في الصخر. ولم يكن من العسير وجود كهوف طبيعية في بلاد جبلية مثل فلسطين، فأحد القبور المشهورة كان مغارة المكفيلة (تك٢٣:١٧) التي أصبحت مدفناً لعائلة إبراهيم. وكان "لعازر" مدفوناً في "مغارة" (يو١١:٣٨). ودفن جسد الرب يسوع في "قبر جديد" في بستان (يو١٩:٤١).

وغالبية القبور التي تم الكشف عنها، كانت قبور أغنياء ومشاهير، لأن الفقراء كانوا يدفنون خارج المدن في حفر أو كهوف أو قبور ترابية (انظر ٢مل٢٣:٦، إرميا ٢٦:٢٣، مت٢٧:٧). وكانت قبور "عامة الشعب" في أورشليم تقع في وادي قدرون في الجانب الشرقي من أورشليم. وكان "حقل الفخاري أو حقل دم خارج أورشليم مقبرة للغرباء" (مت٢٧:٧و٨، أع١:١٩).

وبالطبع لا يوجد في الواقع شئ من المدافن الترابية من العصور القديمة، لذلك فإن دراسة القبور وعوائد الدفن كما تطورت على مر العصور، تقتصر على المواقع الهامة. وكان العبرانيون شديدي التمسك بمقبرة العائلة، فقد التمس يوسف الإذن من فرعون ليأخذ جسد يعقوب أبيه ليدفنه في مغارة المكفيلة (تك٥٠:٤-٥). كما طلب من بني إسرائيل أن يأخذوا عظامه معهم عند خروجهم من مصر إلى أرض كنعان (تك٥٠:٢٤و٢٥). وقد دفن جدعون "في قبر يوآش أبيه في عفرة أبيعزر" (قض٨:٣٢). ودفن شمشمون "في قبر منوح أبيه" (قض١٦:٣١). وقد أبدى نحميا للملك أرتحشستا رغبته في الذهاب "إلى مدينة قبور" آبائه (نح١:٥). وقد شيد أثرياء اليهود (مثلما فعل الفراعنة) لهم قبوراً في حياتهم كما فعل آسا الملك (٢أخ١٦:١٤)، ومثل يوسف الرامي (لو٢٣:٥٣، يو١٩:٤١).

وكانت بعض القبور تبنى في بساتين مجاورة للبيوت مثلما فعل الملك منسى وابنه آمون (٢مل٢١:١٨و٢٦)، أو داخل أسوار المدينة (١مل٢:١٠) أو على مرتفعة (٢مل٢٣:١٥و١٦، ٢أخ٣٢:٣٣، إش٢٢:١٦)، أو في كهوف طبيعية أو صناعية. فكانت الجبانات تُنشأ عادة بالقرب من المدينة أو القرية. وغالباً ما كانت تُنشأ على بقعة صخرية لا

تصلح للزراعة.

(٤) - المحتويات : كانت العادة قديماً في الشرق الأوسط، أن توضع في القبر مع الميت أشياء كثيرة متفاوتة القيمة. وكان أكثر الشعوب اهتماماً بذلك قدماء المصريين لأنهم كانوا يعتقدون أن الحياة الآتية ما هي إلا امتداد لحياتهم التي عاشوها على الأرض. فكل ما كان يلزم للميت في حياته، كان يوضع معه في قبره، بما في ذلك الثياب والأدوات والقوارب، بل وحيواناته الأليفة بعد تحنيطها، والأسلحة والمصابيح ليستخدمها في حياته الأخرى .

وكانت الكنوز التي توضع فيها أمراً معروفاً، فكانت على الدوام هدفاً لسطو اللصوص عليها. وكان الحكام القدماء يخشون من السطو على قبورهم، فبذلوا كل ما في طوقهم لتأمين قبورهم، ولكنهم نادراً ما نجحوا في ذلك. وكان من أشنع الأمور أن تطرح الجثة من قبرها (إش١٤: ١٨و١٩)، ولكن كان الأشنع من ذلك أن تحرم الجثة من الدفن (٢مل٩: ٣٦و٣٧، إرميا ٨: ١-٣).

وكان من دلائل الإكرام للميت أن توضع حراسة على قبره (أي٢١: ٣٢). وكانت الأطعمة المختلفة توضع مع الميت في قبره إيماناً بالحياة بعد الموت . وكانت عبادة الموتى من الأجداد واسعة الانتشار في الحضارات القديمة.

وقد وجد في مدافن رأس شمرا (في سورية) بقايا أطعمة وجرار كان بها يوماً ما لبن. وكان يُعمل للقبور فتحات لإمكان تزويد الميت بالطعام والشراب. وما وجد من كنوز في قبر "توت عنخ آمون" في مصر، وفي قبر الملكة "شوب - آد" في أور، يكشف لنا عن عينة مما كان يوضع في قبور الملوك في مصر وفي سومر.

(٥) - قبور الملوك : وتذكر بالقول "قبور ملوك إسرائيل" (٢ أخ٢٨: ٢٧)، و"قبور داود" (نح٣: ١٦)، و"قبور بني داود" (٢مل٣٢: ٣٣). كانت هذه القبور الملكية في يهوذا، في مدينة داود ، ولم تكن بعيدة عن بستان الملك وبركة سلوام (١مل٢: ١٠، ٢أخ٢١: ٢٠، نح٣: ١٥و١٦). فقد دُفن ثلاثة عشر ملكاً - من داود إلى آحاز - في مدينة داود : داود -سليمان -رحبعام- أبيام - آسا (الذي دفن في قبره- ٢أخ١٦: ١٤) - يهوشافاط، يهورام (الذي دفن "في مدينة داود، ولكن ليس في قبور الملوك" - ٢أخ٢١: ١٩و٢٠)- وأخزيا (الذي مات مجروحاً في مجدو، ولكنهم نقلوه إلى أورشليم ليدفن فيها (٢مل٩: ٢٨)، - ويوآش (الذي دفن في مدينة داود، ولكن ليس في "قبور الملوك"- ٢أخ٢٤: ٢٥)- وأمصيا، الذي قتل ولكنهم حملوه على الخيل ودفنوه مع آبائه في مدينة أورشليم (٢أخ٢٥: ٢٧و٢٨)- وعزريا (أي عزيا) الذي دُفن في "حقل المقبرة التي للملوك" لأنه كان أبرص (٢أخ٢٦: ٢٧) - ويوثام وآحاز (ولكن آحاز لم يدفن "في قبور ملوك إسرائيل " انظر ٢مل ١٦: ٢، ٢أخ٢٨: ٢٧). وقد دفن يهويا داع الكاهن في مدينة داود تكريماً له (٢أخ٢٤: ١٦). ولم يذكر كاتب سفر الملوك المكان الذي دفن فيه الملك حزقيا، ولكن سفر الأخبار يذكر أنهم دفنوه في عقبة قبور بني داود (٢مل٢٠: ٢١، ٢أخ ٣٢: ٣٣). ودفن منسى "في بستان بيته في بستان عُزا" (٢مل٢١: ١٨)، وكذلك ابنه آمون (٢مل٢١: ٢٦). وقد دُفن يوشيا الملك في قبره الخاص بين قبور آبائه (٢مل ٢٣: ٣٠، ٢أخ٣٥: ٢٤)، وهو آخر ملك من ملوك يهوذا يذكر مكان دفنه. وكان مكان هذه القبور في مدينة داود معروفاً بعد العودة من السبي البابلي . وقد نهبها كل من يوحنا هركانس وهيرودس الكبير (كما يذكر يوسيفوس) . ويبدو أن موقعها كان مازال معروفاً في أيام العهد الجديد، فقد قال الرسول بطرس إن داود "مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم" (أع٢: ٢٩).

قبرس :

(١) - الموقع : قبرس جزيرة تقع في الشمال الشرقي من البحر المتوسط، وتُعد ثالثة جزره في المساحة (بعد صقلية وسردينيا) ، وتبعد نحو ٧٤ كيلو متراً (نحو ٤٦ميلاً) جنوبي كيليكية في آسيا الصغرى (تركيا الآن) ، وعلى بعد نحو ٩٦ كيلو

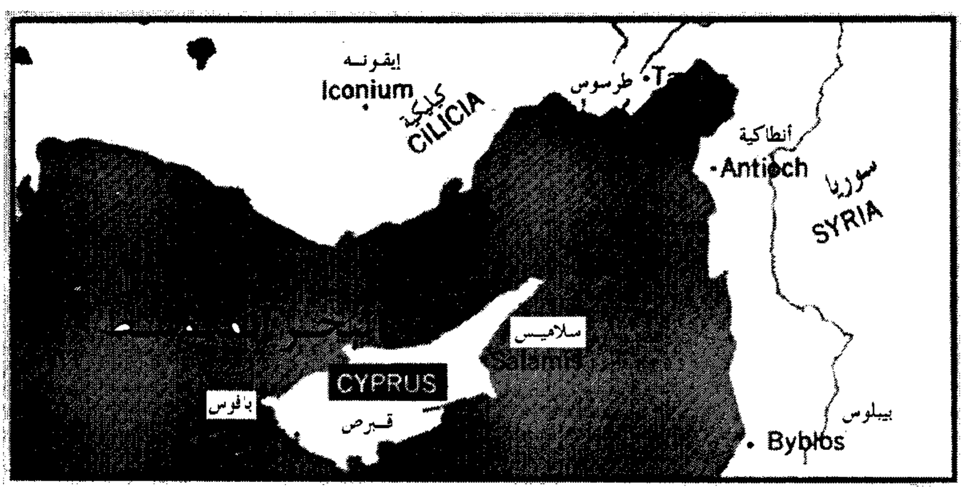
متراً (نحو ٦٠ ميلاً) غربي سورية، وعلى بعد نحو ٣٩٠ كيلو متراً (نحو ٢٤٥ ميلاً) شمالي مصر.

(٢) - الاسم : تذكر قبرس في العهد القديم باسم "كتيم" (تك١٠: ٤، عد ٢٤: ٢٤، ١أخ١: ٧، إش٢٣: ١و١٢، إرميا ٢: ١٠، حزقيال ٢٧: ٦، دانيال ١١: ٣٠)، ولعل هذا الاسم كان نسبة إلى "كيتيون" العاصمة الفينيقية القديمة لقبرس (وكان موقعها بالقرب من "لارناكا" الحالية). وكانت مقراً لعبادة "أفروديت" (فينوس اللاتينية) إلاهة الخصوبة والحب، وكان يطلق على سكانها "كيتيم"، ومن هنا أطلق العبرانيون هذا الاسم على كل الجزيرة، بل يبدو أنهم أطلقوه على كل البلاد الواقعة عبر البحر (انظر دانيال ١١: ٣٠، إرميا ٢: ١٠). ويقول إشعياء النبي إن أخبار خراب "صور" سيذيعها بحارة السفن من موانى كتيم (إش٢٣: ١و١٢).

وفي العصر البرونزي نما عدد سكان الجزيرة نمواً كبيراً، وزادت أهميتها الاقتصادية والتجارية بين بلاد البحر المتوسط. وكانت تسمى الجزيرة في ذلك الوقت باسم "ألا شيا" كما تذكر في وثائق "إبلا" (من منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد)، وفي وثائق مملكة "ماري" (من القرن الثامن عشر قبل الميلاد) . وفي وثائق "أوغاريت" و"تل العمارنة" (من القرن الرابع عشر قبل الميلاد)، والأرجح أنها هي "أليشة" المذكورة في نبوة حزقيال (٢٧: ٧). وكانت لها تجارة واسعة مع سورية وفلسطين ومصر، واشتهرت بخاصة بصادراتها من النحاس والزيت والخشب والأواني الفخارية. وقد وجدت بقايا من الفخار "الأليشي" في خمسين موقعاً في مصر، ٢٥ موقعاً في فلسطين ، ١٧ موقعاً في سورية.

واسمها الحالي مأخوذ عن اليونانية "كبروس" (Kypros) نقلاً عن اللاتينية "كبروم" (Cyprum) أي "نحاس" ، لاشتهارها به في عصر الفينيقيين. فالنحاس من "قبرس" والقصدير من "كورنوول"- الذي كانت تجلبه السفن الفينيقية قديماً - كونا سبيكة "البرونز" التي كانت أساس تسمية الألف الثانية قبل الميلاد "بالعصر البرونزي". ومما لا شك فيه أنه بسبب وجود خام النحاس بها ، أسس الفينيقيون بها مدينة كيتيون وغيرها من المدن.

(٣) - جغرافيتها : تبدو جزيرة قبرس في شكلها أشبه بجلد حيوان مسلوخ، تتجه رقبته الممدودة نحو خليج الاسكندرونة. ويبلغ طولها نحو ٢٢٤ كيلو متراً (نحو ١٤٠ ميلاً)، وعرضها نحو ٩٦ كيلو متراً (نحو ٦٠ ميلاً)، وبها سلسلتان من



خريطة لجزيرة قبرس

قبرس

الجبال : "بنتاداكتيلوس" (Pentadaktylos) على امتداد الساحل الشمالي، وترتفع إلى نحو ٣,٣٥٧ قدماً (نحو ١٠٢٤ متراً) ، "وترودس" (Troodos) في الجنوب وترتفع إلى نحو ٦,٤٠٣ أقدام (نحو ١٩٥١ متراً). وبين هاتين السلسلتين من الجبال توجد أرض منخفضة، وتكثر على سفوح الجبال وفي السهول الساحلية في الغرب والجنوب، الكروم وأشجار الزيتون والخروب . وكانت تغطيها قديماً غابات كثيفة كانت مصدراً غنياً للأخشاب التي أسرفوا في استغلالها حتى تعرت الجزيرة منها، كما حدث في جبال لبنان، بل وفي كل بلاد حوض البحر المتوسط (انظر حز٢٧:٥و٦). والتربة في الوديان الضيقة خصبة، وتزداد خصوبة كلما توجهنا شمالاً.

(٤) - تاريخها المبكر : يبدو أن سكان قبرس الأصليين كانوا ينتمون إلى شعوب أسيا الصغرى، فمواردها العظيمة من النحاس والخشب، جعلت لها أهمية عظيمة منذ أقدم العصور، مما جذب إليها أنظار الشعوب المجاورة وبخاصة بابل ومصر. وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن سرجون الأول الملك الأكادي (في النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد) قد استولى عليها. وبعد ذلك بنحو ألف عام استولى عليها تحتمس الثالث فرعون مصر العظيم من الأسرة الثامنة عشرة (١٥٠١-١٤٤٧ق.م). ولكنها تأثرت في حضارتها بأغلب الحضارات القديمة، فقد أثبتت الكشوف الأثرية أنه كان في قبرس قديماً عدة مراكز للثقافة "المينوية" (Minoan)، فمما لاشك فيه أنه كان للحضارة الكريتية أثر كبير في قبرس.

ولعل الكتابة "المينوية" كانت هي أساس الكتابة القبرسية المقطعية الغريبة والتي ظلت تستخدم حتى القرن الرابع قبل الميلاد. ولكن هناك من يظن أن هذه الكتابة المقطعية جاءت من الهيروغليفية الحثية. وبانحلال الحضارة "المينوية" حل بها عصر الظلام.

وعندما بزغ نجم أشور في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، وظهرت كأعظم قوة في الشرق الأوسط، أخضع سرجون الثاني ملك أشور (٧٢١-٧٠٥ ق.م.) قبرس لحكمه في ٧٠٩ ق.م. فيسجل على لوحه الشهير أنه حصل على الجزية من سبعة من أمراء قبرس. ويسجل حفيده "أسرحدون" (حوالي ٦٧٠ق.م.) على مسلته، أسماء عشرة ملوك والمدن التي كانوا يحكمونها في قبرس كانوا يقدمون له الجزية. والأرجح أن انهيار الامبراطورية الأشورية بسقوط نينوى في ٦١٢ ق.م. قد أدى إلى استقلال قبرس. ولكن ما لبث أن استولى عليها فرعون مصر أحمس (أمازيس) من الأسرة السادسة والعشرين، واحتفظ بها حتى موته في ٥٢٦ ق.م. ولكن بهزيمة ابنه "بسماتيك الثالث" في ٥٢٥ق.م. أمام جيوش "قمبيز" ملك فارس ، وقعت قبرس تحت سيادة فارس (كما يذكر هيرودوت).

(٥) - قبرس واليونان : في أواخر العصر البرونزي (حوالي ١٢٧٠-١١٩٠ ق.م.) بدأت هجرة اليونانيين الميسينيين والأخائيين إلى قبرس، وأسسوا مستعمرات يونانية في سلاميس وبافوس. وفي ٥٠١ ق.م. قام المستوطنون اليونانيون بقيادة "أنسيلوس" أخي حاكم سلاميس، بثورة ضد الفرس، ولكنه انهزم هزيمة فاصلة. وفي ٤٨٠ ق.م. اشتركت ١٥٠ سفينة قبرسية مع "أجزركسيس؛ (أحشويروش) ملك فارس في حملته على بلاد اليونان، ولم تنجح محاولات بوسانيوس وسيمون في اجتذاب قبرس إلى جانب اليونان. ولكن انسحاب القوات الأثينية من الشرق بعد انتصارهم العظيم في موقعة "سلاميس" البحرية في ٤٤٩ ق.م. أعقبه حركة قوية ضد الحزب اليوناني في كل الجزيرة، بقيادة "أبديمون" (Abdemon) أمير "كتيوم" (Citium) . وفي ٤١١ ق.م. ارتقي "إيوا جوراس" (Euagoras) عرش سلاميس، وشرع في تثبيت النفوذ الهليني ونشر الحضارة الهلينية، فاتفق مع "فارنابازوس" (Pharnabazus) الوالي الفارسي، و"كونون" (Conon) الأثيني على سحق القوة البحرية لاسبرطة في موقعة "كنيدس" (Cnidus) في ٣٩٤ ق.م. وفي ٣٨٧ ق.م. ثار ضد الفرس وأعلن استقلاله . وقد خلفه ابنه "نيقولاس". ولكن يبدو أن الفرس استعادوا

سيطرتهم على الجزيرة. ولكن بعد موقعة "إسوس" (٣٣٣ق.م.) التي هزم فيها الاسكندر الأكبر جيوش داريوس الثالث ملك فارس، خضعت الجزيرة طوعاً للاسكندر الأكبر وقدمت له مساعدة كبيرة في حصار "صور". وبموت الاسكندر في ٣٢٣ ق.م. وقعت "قبرس" في نصيب بطليموس الأول ملك مصر ولكن استولى على حكمها ديمتريوس "بوليوركيتس" (Poliorcetes) الذي هزم بطليموس في موقعة بالقرب من سلاميس في ٣٠٦ ق.م. ولكن بعد ذلك بإحدي عشرة سنة وقعت مرة أخري في يد بطليموس، وظلت ولاية مصرية، أو مستقلة أحياناً، إلى أن تدخلت روما (انظر٢مك١٠:١٣)، فقد كانت هناك جماعة من القبرسيين تحت قيادة "كراتيس" في جيش "أنطيوكس إبيفانوس" ملك سورية، تكون جزءاً من حامية أورشليم في ١٧٢ ق.م. (انظر ٢مك٤:٢٩).

(٦) قبرس وروما : في٥٨ق.م. قرر الرومان ضم قبرس إلى امبراطوريتهم، وأوكلوا هذه المهمة "لماركوس بوركيوس كاتو". وكان حاكم قبرس هو أخو "بطليموس أوليتس" ملك مصر، فعرضوا عليه مركز رئيس كهنة "أفروديت" في بافوس، ولكنه فضل أن ينهي حياته بالسم، وهكذا وقعت في يد روما كنوز من نحو ٧,٠٠٠ وزنة من الذهب علاوة على الجزيرة نفسها التي جُعلت جزءاً من ولاية كيليكية. وفي تقسيم حكم الامبراطورية الرومانية بين مجلس الشيوخ والامبراطور، وضعت قبرس في البداية (٢٧-٢٢ق.م.) تحت حكم الامبراطور، ويتولى أمرها حاكم كيليكية من قبل الامبراطور. وفي ٢٢ق.م. أصبحت تحت حكم مجلس الشيوخ مع غلاطية الجنوبية، عوضاً عن دالماتيا، ويتولى حكمها والٍ من قبل مجلس الشيوخ، يقيم في "بافوس". ومن هؤلاء الولاة كان "سرجيوس بولس" الذي كان والياً على قبرس عندما زار الرسول بولس بافوس في ٤٦ أو ٤٧م. (أع١٣:٤-١٢).

(٧) - قبرس واليهود : إن قرب جزيرة قبرس من ساحل سورية، جعلها قريبة أيضاً من فلسطين، والأرجح أن اليهود قد استقروا بها قبل أيام الاسكندر الأكبر. وكان عدد اليهود بها كبيراً في أيام حكم البطالسة لها (١مك١٥:٢٣، ٢مك١٢:٢). ولابد أن عددهم ازداد كثيراً في أيام هيرودس الكبير الذي كان له حق استغلال مناجم النحاس بها (كما يذكر يوسيفوس). فلا عجب أن نقرأ أنه كان بسلاميس عدة مجامع لليهود (أع١٣:٥) عند زيارة الرسول بولس وصحبه لها . وفي ١١٦م، قام يهود قبرس بثورة وقتلوا ما لا يقل عن ٢٤٠,٠٠٠ من غير اليهود ، مما دفع "هادريان" إلى إخماد ثورتهم ببطش شديد، وطرد كل اليهود من الجزيرة، حتى أصبح من المستحيل على أي يهودي أن يطأ أرض الجزيرة لو تحطمت به سفينة بالقرب من الجزيرة، إذ كانت عقوبة ذلك الموت.

(٨) - الكنيسة في قبرس : لقد لعبت قبرس دوراً بارزاً في حياة الكنيسة في عصرها الأول. فمن المسيحيين الذين هربوا من اليهودية بسبب الاضطهاد الشديد الذي وقع على الكنيسة عقب استشهاد استفانوس، ذهب بعضهم إلى فينيقية وقبرس وأنطاكية وهم لا يكلمون أحداً بالكلمة إلا اليهود فقط. ولكن كان منهم قوم - وهم رجال قبرسيون وقيروانيون، الذين لما دخلوا أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع. وكانت يد الرب معهم، فآمن عدد كثير ورجعوا إلى الرب" (أع١١:١٩-٢١). بل وقبل هذا ، كان برنابا - وهو لاوي ولد في قبرس (أع٤:٣٦)- أحد المتقدمين في الكنيسة في أورشليم.

وكانت قبرس أول مكان يذهب إليه الرسول بولس مع برنابا ومعهما يوحنا مرقس، في الرحلة الكرازية الأولى. ولما وصلوا إلى سلاميس - في الجهة الشرقية من الجزيرة ، نادوا بكلمة الله في مجامع اليهود (أع١٣:٤و٥). ثم اجتازوا في كل الجزيرة إلى "بافوس" في الجهة الغربية من الجزيرة (أع١٣:٦). ولابد أنهم نادوا أيضاً بالكلمة في مجامع اليهود في المدن التي مروا بها . ولا نعلم متى تجدد "مناسون" التلميذ القبرسي (أع٢١:١٦)، أ في زيارة الرسول بولس للجزيرة أم قبل ذلك. وكانت بافوس مقر الوالي الروماني "سرجيوس بولس" الذي يوصف بأنه "رجل فهيم".

فدعا بولس وبرنابا والتمس أن يسمع منهما كلمة الله، فقاومهما ساحر يهودي ونبي كذاب يدعي "باريشوع" أو "عليم الساحر"، ليفسد الوالي عن الإيمان"، فقال له الرسول بولس :"هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين . ففي الحال سقط عليه ضباب وظلمة، فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده"، فالوالي إذ رأي ذلك، آمن مندهشاً من تعليم الرب" (أع١٣:٤-١٢). "ثم أقلع من بافوس بولس ومن معه ، وأتوا إلى برجة بمفيلية في أسيا الصغري" (أع١٣:١٣).

وبعد انعقاد المجمع في أورشيم للبت في قضية ختان الأمم الراجعين للرب، افترق الرسول بولس عن برنابا، فأخذ برنابا "مرقس وسافر في البحر إلى قبرس" (أع١٥:٣٩). أما الرسول بولس فأخذ سيلا رفيقاً له في رحلته الكرازية الثانية في أسيا الصغري، ومنها إلى مكدونية وأخائية ثم إلى أفسس. وفي طريق عودتهما إلى سورية، مراً "بقبرس" دون أن ينزلا فيها (أع٢١:٣).

وفي رحلة الرسول بولس إلى روما للمثول أمام محكمة قيصر، مرت السفينة التي كان بها بولس "من تحت قبرس" أي إلى الجنوب منها للوقاية من الرياح المضادة (أع٢٧:٤).

(٩) - تاريخها اللاحق : في ٤٠١م.، انعقد مجمع كنسي في قبرس بناء على طلب توفيلس بطريرك الاسكندرية، للنظر في تحريم قراءة كتب أوريجانوس. وقسمت الجزيرة إلى ١٣ أسقفية لكل منها استقلال ذاتي وذلك في القرن الخامس بعد الزعم بالعثور على إنجيل متى في قبر برنابا في سلاميس. وقد عيَّن الامبراطور "زينو" (Zeno) أسقف سلاميس "رئيساً لأساقفة كل قبرس". ولا زال خلفاؤه أساقفة نيقوسيا، يحتفظون بهذا اللقب بعد أن أصبح عدد الأساقفة ثلاثة فقط، هم أسقف بافوس، وأسقف كيتيون، وأسقف كيرينيا.

وظلت الجزيرة تحت حكم روما إلى أن انقسمت الدولة الرومانية في ٣٣٠ م إلى امبراطوريتين: غربية وعاصمتها روما، وشرقية وعاصمتها بيزنطة (القسطنطينية)، فكانت قبرس من نصيب الامبراطورية البيزنطية، وهكذا أصبحت قبرس جزءاً من الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية. وقد تعرضت في هذه الأثناء مرتين لغزو الشرقيين . ولكن في ١١٨٤ م، أعلن حاكمها "إسحق كومنينوس" (Comnenus) استقلاله عن بيزنطة، ثم استولى عليها منه في ١١٩١م. رتشارد الأول، قلب الأسد ملك انجلترا، وهو في طريقه إلى الأرض المقدسة في أيام الحروب الصليبية، ومنحها لفرسان الهيكل ، الذين منحوها بدورهم لجوي "لوزينان" الفرنسي الذي جعل منها مملكة على النظام الإقطاعي الغربي (١١٩٢-١٤٨٩م.). وقد اضطرت أخر ملكات أسرة لوزينان في ١٤٨٩م، للتنازل عن حقوقها لجمهورية البندقية، التي ظلت تحكم الجزيرة حتى ١٥٧١م. عندما فتحها الأتراك العثمانيون بقيادة السلطان سليم الثاني، وحكموها حتى ١٨٢٧، حين اضطروا -تحت ضغط روسيا القيصرية- أن يتنازلوا عن حكم قبرس لبريطانيا التي وعدت بمساعدة تركيا إذا تعرضت لهجوم روسيا على الأراضي التركية المتاخمة لها.

واستمرت بريطانيا تحكم قبرس حتى أغسطس ١٩٦٠م، حين اضطرت أمام كفاح أهل الجزيرة من أجل التحرير الذي دام أربع سنوات، أن تترك حكم الجزيرة لأهلها الذين أعلنوها جمهورية مستقلة برياسة رئيس الأساقفة مكاريوس. وهي الآن منقسمة (منذ أغسطس ١٩٧٤) إلى قسمين : القسم الشمالي تحتله تركيا وغالبية سكانه من الأتراك ويشمل نحو ٣٧٪ من مساحة الجزيرة، والقسم الجنوبي ما زال جمهورية مستقلة.

قبروت هتأوة :

اسم عبري معناه "قبور الشهوة" وهو اسم المحلة التي نزل فيها بنو إسرائيل في البرية بعد ارتحالهم من سيناء (عد٣٣:١٦)، وهناك اشتهي اللفيف الذي كان في وسطهم شهوة ، وتذمروا على الرب، "وبكوا وقالوا: من يطعمنا لحماً.. قد يبست

أنفسنا. ليس شئ غير أن أعيننا إلى هذا المن" (عد١١: ٤-٦). "فخرجت ريح من قبل الرب وساقت سلوى من البحر وألقتها على المحلة نحو مسيرة يوم من هنا ومسيرة يوم من هناك حوالي المحلة، ونحو ذراعين فوق وجه الأرض. فقام الشعب كل ذلك النهار وكل الليل وكل يوم الغد وجمعوا السلوى... وإذا كان اللحم بعد بين أسنانهم قبل أن ينقطع، حمي غضب الرب على الشعب، وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جداً، فدعي اسم ذلك الموضع قبروت هتأوة لأنهم هناك دفنوا القوم الذين اشتهوا. ومن قبروت هتأوة ارتحل الشعب إلى حضيروت" (عد١١: ٣٠-٣٥، انظر أيضاً تث٩:٢٢، مز٧٨:٢٦-٣١، ١٠٦: ١٤و١٥).

والأرجح أن موقع "قبروت هتأوة" هو "رويس الابريق" على بعد نحو خمسين كيلو متراً إلى الشرق من جبل سيناء .

قبصايم:

اسم عبري معناه "كومتان" ، وكانت إحدي المدن التي وقعت في نصيب سبط أفرايم، وأعطيت لعشائر بني قهات اللاويين (يش٢١:٢٢). والأرجح أنها هي نفسها "يقمعام" (١مل٤:١٢، ١أخ٦:٦٨). فإذا كان الأمر كذلك، فالأرجح أنها كانت في موقع "جوزين" حالياً، على بعد نحو ميلين إلى الشمال الغربي من نابلس. وإذا كانت "يقمعام" هي نفسها "يقنعام" (يش١٩:١١)، فموقعها هو "تل قاعون" عند قاعدة جبل الكرمل على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب الشرقي من حيفا. وهكذا ليس من السهل الجزم بموقعها.

قبصئيل - قبصيئيل :

اسم عبري معناه "ليت الله يجمع" . وهي مدينة في أقصى الجنوب الشرقي من يهوذا بالقرب من حدود أدوم (يش ١٥:٢١) . ومنها كان بنايا بن يهويا داع أحد أبطال الملك داود، وقد أقامه سليمان قائداً عاماً للجيش بعد أن قتل يوآب القائد السابق (٢صم٢٣: ٢٠، ١مل٢:٢٩و٣٥، ١أخ١١:٢٢). وقد سميت بعد السبي "يقبصئيل"، وقد عاد إليها البعض من بني يهوذا بعد السبي وسكنوا فيها (نح١١:٢٥). والأرجح أنها الآن "خرابة حورا" على بعد نحو ٢١ كيلوامتراً إلى الشمال الشرقي من بئر سبع .

قابلة :

"القابلة" هي التي تساعد المرأة وتستقبل المولود عند الولادة . والكلمة في العبرية هي "مولِّدة" (وهي نفسها في العربية). وكانت القابلة بعد أن تتلقى المولود، تقوم بقطع سرته، وتغسله بالماء ، وتملحه بملح، وتقمطه تقميطاً (انظر حز ١٦:٤) . وكان خبر الولادة يبلَّغ للأب (إرميا ٢٠:١٥).

وأول ذكر "للقابلات" في الكتاب المقدس هو عند ولادة "راحيل" لابنها بنيامين، فحين تعسرت ولادتها، قالت لها القابلة : "لا تخافي لأن هذا أيضاً ابن لك" (تك٣٥:١٧). وعند ولادة "ثامار" للتوأمين، أخرج أحدهما يداً، فأخذت القابلة وربطت على يده قرمزاً قائلة هذا خرج أولاً " (تك٣٨:٢٨).

وكانت النساء قديماً - في بلاد بين النهرين ومصر وكنعان - كثيراً ما كن يلدن جالسات فوق قائمين من طوب أو حجارة ، أو على "كرسي الولادة" (خر١:١٦). فالرسومات والنقوش الفرعونية تسجل ذلك. وتوجد صورة لكرسي الولادة على جدران معبد الأقصر - في صعيد مصر- تجلس عليه الملكة "موتمس" وعلي جانبيها قابلتان تشرفان على توليدها، وتقومان بتدليك يديها. وهناك بردية من عهد الهكسوس تسجل كيف أن ثلاث آلهات تولين توليد زوجة أحد الكهنة التي ولدت ثلاثة بنين، وكيف أن كل إلاهة من الآلهات الثلاث، أمسكت بولد منهم وقطعت سرته وغسلته وقمطته، ثم وضعنهم على سرير من الطوب . وذهبن لإخطار الوالد بمولدهم. كما تسجل هذه البردية إعطاء كل ولد منهم اسماً له معناه عند مولده مثلما نرى في سفر التكوين وغيره.

وقد أمر فرعون مصر القابلتين "شفرة وفوعة"

أن يقتلا كل ذكر يُولد للعبرانيات، وأن يستحييا كل بنت. ولكن القابلتين لم تنفذا أمر الملك، بل استحيتا الأولاد. ولما سألهما فرعون لماذا فعلتا ذلك، أجابتاه بأن "النساء العبرانيات لسن كالمصريات فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة" (خر١: ١٥-٢٢).

قبَّل – قُبلة :

قبَّله : لثمه للتعبير عن العبادة أو المحبة أو الاحترام أو التحية عند الاستقبال أو الوداع. وقد تكون "القُبلة" على الشفاه أو الوجنتين أو اللحية أو الجبهة أو اليد أو القدم (لو٧: ٣٨و٤٥)، بل قد يقبِّل الإنسان أرض مكان مقدس، أو الباب المؤدي إليه، أو ستائره، أو غير ذلك. وتستخدم في الكتاب المقدس بضع كلمات للتعبير عن القبلة:

(أ) – في العهد القديم: تُستخدم الكلمات العبرية:

(١) – "نَشَق" التي تعني أصلاً "شَمَّ" (فهي كما في العربية لفظاً ومعنى)، وذلك لأن الأنف تلمس بلطف وتشم موضع التقبيل (انظر تك٢٧: ٢٦و٢٧، ٢٩: ١١و١٣، ٣١: ٢٨و٥٥، ٣٣: ٤، ٤١: ٤٠، ٤٥: ١٥، ٤٨: ١٠، ٥٠: ١، خر٤: ٢٧، ١٨: ٧، راعوث ١: ٩و١٤... الخ). وقد ترجمت نفس الكلمة بمعنى "التصق" (حز٣: ١٣). و"تلاثم" (مز٨٥: ١٠).

(٢) – "نِشْيا" ومعناها "قبلات"، وقد استخدمت مرتين في العهد القديم في صيغة الجمع (أم٢٧: ٦، نش١: ٢).

(ب) – في العهد الجديد :

(١) – "كاتا فيليو" (Kataphileo) بمعنى يقبِّل بشدة، وتستخدم ست مرات، تترجم في جميعها بكلمة "يُقبِّل" (انظر مت ٢٦: ٤٩، مرقس١٤: ٤٥، لو٧: ٣٨و٤٥، ١٥: ٧، أع٢٠: ٣٠).

(٢) – "فيليو" (Pilio) وجاءت بمعنى "يقبِّل" (مت٢٦: ٤٨، مر١٤: ٤٤، لو٢٢: ٤٧). وقد ترجمت نفس الكلمة بمعنى "يحب" أكثر من عشرين مرة .

(٣) – "فيليما" (Philema) – بمعنى "قُبلة" (لو٧: ٤٥، ٢٢: ٤٨، ٦: ١٦، ١كو١٦: ٢٠، ٢كو١٣: ١٢، ١تس٥: ٢٦).

وكانت "القُبلة" أمراً شائعاً في الشرق منذ عصر الآباء، تعبيراً عن مشاعر المحبة والإكرام، وهناك : (١) – قبلة المحبة الرومانسية (نش١: ٢، ٨: ١)، (٢) – قبلة الإغراء (أم٧: ١٣)، ولا تُذكر هاتان القبلتان في الكتاب المقدس كثيراً.

وهناك قبلات بين أفراد العائلة أو بين الأصدقاء مثل : (١) – قبلة الابن لأبيه (تك٢٧: ٢٦و٢٧، ٥٠: ١)، وقبلة للوالدين (١مل١٩: ٢٠) أو للحما (خر١٨: ٧). (٢) – قبلة الآب لابنه (٢صم١٤: ٣٣) أو لأبنائه (تك٣١: ٢٨و٥٥) ، أو لأحفاده (تك٤٨: ١٠). (٣)– قبلة رجل لأخيه (تك٣٣: ٤، ٤٥: ١٥، خر٤: ٢٧) أو لقريبته كما قبل يعقوب راحيل عندما رآها لأول مرة (تك٢٩: ١١)، أو لابن أخته كما قبل لابان يعقوب (تك٢٩: ١٣) أو لصديقه (١صم٢٠: ٤١، ٢صم١٩: ٣٩). (٤) – أو قبلة نعمي لكنتيها (راعوث ١: ٩)، أو قبلة عرفة لحماتها (راعوث ١: ١٤).

وكانت القبلات تحدث بين أفراد نفس الجنس (تك٢٩: ١٣، ٣٣: ٤، ٤٥: ١٥، خر٤: ٢٧، ١٨: ٧)، وبدرجة أقل بين أفراد من الجنسين (تك٢٩: ١١). كما كانت تحية الوداع في الحياة (تك٣١: ٢٨و٥٥، راعوث ١: ١٤، ١مل١٩: ٢٠، أع٢٠: ٣٧)، وعند اقتراب الموت (تك٥٠: ١). كما كانت القبلة – أحياناً – مقدمة للبركة (تك٢٧: ٢٦و٢٧، ٣١: ٥٥، ٢صم١٩: ٣٩).

كما كانت هناك قبلات رسمية ، كما قبَّل صموئيل شاول عندما مسحه ملكاً (١صم١٠: ١). كما كانوا يقبلون الأوثان احتراماً لها (١مل١٩: ١٨، أي٣١: ٢٧، هو١٣: ٢)، وقد يقبل الإنسان الأرض تواضعاً أو احتراماً لمن سار عليها (١صم٢٤: ٨) .

وهناك قبلات الرياء والخداع، كما فعل أبشالوم (٢صم١٥:٥، انظر أم٢٧:٦)، وكما قبَّل يوآب عماسا (٢صم٢٠:٩)، وأوضح مثال لهذه القبلة المخادعة هي قبلة يهوذا الاسخريوطي للرب يسوع، إذ أسلمه بقبلة (مت٢٦:٤٩، مر١٤:٤٤، لو٢٢:٤٧و٤٨).

وكان المسيحيون الأوائل يقبِّلون بعضهم بعضا بقبلة مقدسة (أو قبلة المحبة) للدلالة على ما يربطهم معاً من محبة صادقة في المسيح (رو١٦:١٦، ١كو١٦:٢٠، ٢كو١٣:١٢، ١تس٥:٢٦، ١بط٥:١٤)، فالمحبة هي رباط الكمال (انظر أف ٤:٣، كو٣:١٤).

قبيلة - قبائل :

القبيلة : الجماعة من الناس تنسب إلى أب أو جد واحد. والسبط من اليهود كالقبيلة من العرب . فالرجا الرجوع إلى كلمة "سبط" في موضعها من حرف "السين" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

قبَّان :

القبَّان : ميزان ذو ذراع طويلة مقسمة أقساماً تتحرك عليها "الرمانة" لتبين وزن ما يوزن. ويقول الحكيم :"قبان الحق وموازينه للرب" (أم١٦:١١- ارجع أيضاً إلى أم١١:١). ويقول الرب على فم إشعياء النبي في بيان عظمة قدرته : "من كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر، وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبَّان، والآكام بالميزان؟" (إش٤٠:١٢).

{ق ت}

قتل - مقتلة- قَتَلة :

القتل هو القضاء على حياة إنسان، وكان قايين أول مولود لآدم وحواء قاتلاً، إذ قام على أخيه هابيل وقتله (تك٤:٨). وقال الرب عن إبليس إنه "كان قتَّالاً للناس منذ البدء" (يو٨:٤٤). و"القتَّال" صيغة مبالغة من "قاتل"، فهو الذي يكثر القتل.

وقد نهت الشريعة عن ذلك، فقد جاء في الوصية السادسة من الوصايا العشر: "لا تقتل" (خر٢٠:١٣، تث٥:١٧). ويقول الرسول يوحنا : كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس" (١يو٣:١٥).

وتميز الشريعة بين بضع حالات لهذه الجريمة :

(١) - القتل عمداً : أي عن ترصد وسبق إصرار. وكانت عقوبة ذلك الإعدام، حسب الأمر الإلهي : "من ضرب إنساناً فمات، يُقتل قتلاً" (خر٢١:١٢، انظر أيضاً لا٢٤:١٧و٢٤)، ولو احتمى "بمذبح الرب"، إذ أمر الرب :"من عند مذبحي تأخذه للموت" (خر٢١:١٤، انظر ١مل٢:٢٨-٣٥). وكان الله قد سبق أن قال لنوح: "من يد الإنسان أطلب نفس الإنسان . من يد الإنسان أخيه . سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه، لأن الله على صورته عمل الإنسان" (تك٩:٥و٦)، فمن يقتل إنساناً عمداً، فإنه يقتل صورة الله فيه.

وكان القتل العمد يشمل الضرب بآلة قاتلة، مثل الضرب بحجر أو بأداة يد من خشب مما يُقتل به فهو قاتل، أو إن دفعه ببغضة أو ألقى عليه شيئاً بتعمد فمات، أو ضربه بيده بعداوة فمات" (عد٣٥:١٦-٢١).

ولم يكن يُحكم على القاتل بالإعدام إلا على فم شاهدين على الأقل، فلا يُحكم عليه بالموت على فم شاهد واحد (تث١٧:٦، ١٩:١٥)، كما لم يكن يجوز أخذ فدية عن نفس القاتل المذنب، أي من تثبت إدانته "لأن دم القتيل يدنس الأرض، وعن الأرض لا يكفَّر لأجل الدم الذي سفك فيها إلا بدم سافكه" (عد٣٥:٣٠-٣٣). وكان من حق "ولي الدم" أن "يقتل القاتل" حين يصادفه يقتله " (عد٣٥:١٩).

(٢) القتل سهواً أو خطأ : أي عن غير عمد أو بدون تدبير مسبق، كأن "دفعه بغتة بدون عداوة. أو ألقي عليه أداة ما بلا تعمد. أو حجراً ما مما يُقتل به بلا روية، أسقطه عليه فمات، وهو ليس عدواً له ولا طالباً أذيته" (عد٣٥:٢٢-٢٤)، "ومن ضرب صاحبه بغير علم وهو غير مبغض له منذ أمس وما

قبله، ومن ذهب مع صاحبه في الوعر ليحتطب حطباً، فاندفعت يده بالفأس.... وأفلت الحديد ... وأصاب صاحبه فمات" (تث١٩:٤و٥). فلم يكن على مثل هذا حكم الموت، بل كان له الحق في أن يهرب إلى أقرب مدينة إليه من مدن الملجأ قبل أن يلحق به ولي الدم (تث١٩:٦)، فيقيم بها - بعد ثبوت عدم تعمده القتل - إلى موت الكاهن العظيم في تلك الأيام. "ولكن إن خرج القاتل من حدود مدينة ملجئه التي هرب إليها، ووجده ولي الدم خارج حدود مدينة ملجئه، وقتل ولي الدم القاتل، فليس له دم... أما بعد موت الكاهن العظيم، فيرجع القاتل إلى أرض ملكه" (عد٣٥:٢٦-٢٨).

(٣) - القتل بطريقة غير مباشرة : (أ) - إذا كان لرجل ثور نطّاح من قبل، وأُشهد على صاحبه ولم يضبطه، فقتل رجلاً أو امرأة، فالثور يرجم وصاحبه أيضاً يقتل، أو يدفع الفدية التي توضع عليه. أما إذا لم يكن معروفاً عن الثور من قبل أنه نطاح، فكان الثور يُقتل ولا يؤكل لحمه، أما صاحب الثور فيكون بريئاً (خر٢١:٢٨-٣٠).

(ب) - إذا بنى أحدهم بيتاً جديداً دون أن يعمل حائطاً (سوراً) بسطحه، فسقط عنه ساقط ، فإنه يجلب دماً على بيته (تث٢٢:٨).

(٤) - القتل دفاعاً عن النفس أو الأملاك :

(أ)- إن وجد السارق وهو ينقب، فضرب فمات، فليس له دم. ولكن إن أشرقت عليه الشمس فله دم. إنه يعوض " (خر٢٢:٢).

(ب) - إن ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده، ينتقم منه. لكن إن بقي يوماً أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله" (خر٢١:٢٠) ولم يحدد هنا نوع الانتقام.

وقد ظن ليسياس أمير الكتيبة الرومانية التي كانت تعسكر في أورشليم، أن الرسول بولس هو الرجل "المصري الذي صنع فتنة وأخرج إلى البرية أربعة الآلاف الرجل من القتلة" (أع٢١:٣٨) .

و"المقتلة" هي المذبحة التي يُقتل فيها عدد كبير من الناس (انظر ٢صم١٨:٧، إش٣٠:٢٥).

قتام :

القتام : الغبار الأسود. وقتام الظلام أو الضيق : شدة الظلام أو شدة الضيق. ويرتبط هذا الوصف في الكتاب المقدس - بعهديه- بدينونة الله (انظر إش٨:٢٢، ٢٩:١٨، يؤ٢:٢، عا٥:٢٠، صف١:٥، ٢بط٢:١٧، يهوذا ١٣:).

{ق ث}

قثاء - مقثأة :

القثاء ثمر نبات معروف من الفصيلة القرعية. وكان القثاء أحد الأطعمة التي تذكرها بنو إسرائيل واشتهوها في البرية قائلين : "قد تذكرنا السمك الذي كنا نأكله في مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم" (عد١١:٥).

والقثاء فاكهة محبوبة وبخاصة في فصل الصيف لأنها مرطبة وتستخدم في عمل "السلاطة"، وتكوّن مع الجبن طعاماً شهياً وبخاصة للفقراء.

ويوجد منها نوعان : أحدهما المعروف باللاتينية "كوكوميس ساتيفس" (Cucumis setives) وهو المعروف "بالخيار" وأصل موطنه شمال غربي الهند، وهو ناعم الملمس لذيذ المذاق، ويحتاج إلى وفرة من المياه لزراعته. والنوع الثاني هو "كوكميس تشات" (Cucumis chate) وهو المعروف "بالفقوس" أو "العجور". وهو مستطيل الشكل وأقل عصيراً من "الخيار" وملمسه أخشن من ملمس الخيار. والأرجح أنه هو المقصود "بالقثاء" الذي اشتهاه بنو إسرائيل حيث تجود زراعته في مصر.

و"المقثأة" هي بستان أو مزرعة القثاء. ويشبِّه إشعياء النبي أورشليم بأنها "كمظلة في كرم،

كخيمة في مقثاة" (إش١:٨)، إنذاراً بخرابها القريب. فقد كانت تقام في بساتين القثاء في موسم نضجها، مظلات مؤقتة فوق قوائم مرتفعة، ليقيم بها الحارس لحماية البستان من الطيور والحيوانات واللصوص. وعندما يتم جمع المحصول ، تُهدم هذه المظلات.

كما يشبِّه إرميا النبي الأصنام التي يعبدها الأمم "كاللعين في مقثاة فلا تتكلم . تُحمل حملاً لأنها لا تمشي" (إرميا ١٠:٥) أي أنها "كالخيال" الذي ينصب في المقثاة لإخافة الطيور والحيوانات.

قثاء بري :

عندما رجع أليشع النبي إلى الجلجال، و"كان جوع في الأرض ... خرج واحد إلى الحقل ليلتقط بقولاً فوجد يقطيناً برياً فالتقط منه قثاء برياً.. وقطعه في قدر السليقة.. وصبوا للقوم ليأكلوا . وفيما هم يأكلون من السليقة صرخوا وقالوا في القدر موت يا رجل الله. ولم يستطيعوا أن يأكلوا (٢مل٤:٣٨-٤١). والأرجح أن المقصود "بالقثاء البري" هو "الحنظل"، وثمرته في حجم البرتقالة ولونها ، ولبها شديد المرارة والسمية.



صورة للقثاء البري وشجرته

وكان خشب الأرز في هيكل سليمان، منقوراً من الداخل "على شكل قثاء وبراعم وزهور" (١مل٦:١٨)، وكذلك كان البحر النحاسي المسبوك، فقد كان" تحت شفته قثاء مستديراً تحيط به... القثاء قد سبكت بسبكه" (١مل٧:٢٤). وكلمة "قثاء" المستخدمة هنا في العبرية، هي نفسها المترجمة "قثاء بري" (٢مل٤:٣٩).

{ق ح}

قحص :

قحص : مرَّ مراً سريعاً، والمقصود أنه هرب أو فرَّ. ولما أرسل داود غلمانه إلى نابال الكرملي عندما كان يجز غنمه في الكرمل، ليرسل لهم ما يجود به ، فقال نابال: "من هو داود ومن هو ابن يسى! قد كثر اليوم العبيد الذين يقحصون كل واحد من أمام سيده " (١صم٢٥:٢-١٠).

قحط :

القحط : احتباس المطر ويبس الأرض. وفي الأصحاح الرابع عشر من نبوة إرميا، وصف رائع للقحط، حيث يقول :"أتوا إلي الأجباب (الآبار) فلم يجدوا ماء. رجعوا بآنيتهم فارغة .. الأرض قد تشققت لأنه لم يكن مطر علي الأرض ... الفراء وقفت علي الهضاب تستنشق الريح مثل بنات آوى. كلت عيونها لأنه ليس عشب" (إرميا ١٤:١-٦). أما الرجل الذي يتوكل علي الرب :"فإنه يكون كشجرة مغروسة علي مياه، وعلي نهر تمد أصولها ولا ترى إذا جاء الحر، ويكون ورقها أخضر، وفي سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الإثمار" (إرميا ١٧:٧و٨).

ويقول أيوب : "القحط والقيظ يذهبان بمياه الثلج . كذا الهاوية بالذين أخطأوا" (أي٢٤:١٩).

قحم-اقتحم-اقتحاماً:

اقتحم المكان : دخله عنوة، واقتحم الأمر: رمى بنفسه فيه فجأة بغير روية. ويطلب كاتب مدينة أفسس من الأفسسيين قائلاً : "ينبغي أن تكونوا هادئين ولا تفعلوا شيئاً اقتحاماً" (أع١٩:٣٦) وهي حكمة نافعة علي الدوام.

ويقول الرب لشعبه القديم علي لسان حبقوق النبي: "فهأنذا مقيم الكلدانيين، الأمة المرة القاحمة... خيلها أسرع من النمور، وأحد من ذئاب المساء، وفرسانها يأتون من بعيد ويطيرون كالنسر المسرع إلي الأكل" (حب١:٦-٨)، تصويراً لسرعة زحفهم مقتحمين كل العقبات عنوة، فلا يقف في طريقهم عائق.

وقد أمر الرب موسى أن يحذر الشعب "لئلا يقتحموا إلي الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون... أما الكهنة والشعب فلا يقتحموا ليصعدوا إلي الرب لئلا يبطش بهم". (خر١٩:٢١-٢٤).

ويترنم داود مشيداً بمعونة الرب له حتى انتصر على أعدائه، بالقول: "قد اقتحم الرب أعدائي أمامي كاقتحام الماء" (٢صم٥:٢٠، ١أخ١٤:١١). كما يقول للرب:"لأني بك اقتحمت جيشاً "(٢صم٢٢:٢٠، مز١٨:٢٩).

كما يقول المرنم إن بني إسرائيل أغاظوا الرب "بأعمالهم فاقتحمهم الوبأ" (مز١٠٦:٢٩).

ويقول عاموس النبي : "اطلبوا الرب فتحيوا لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق، ولا يكون من يطفئها " (عا٥:٦). ويقول المرنم للرب: "تقلد سيفك علي فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك. وبجلالك اقتحم. اركب من أجل الحق والدعة والبر، فتريك يمينك مخاوف" (مز٤٥:٣و٤).

{ق د}

قَدَحَ :

قَدَحَ النار من الزند: أشعلها بقدح الزند بالحجر. ويقول داود :"صوت الرب يقدح لهيب نار"، لأن كلمة الرب "كناريقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر " (إرميا ٢٣:٢٩). ويقول الرب على فم إشعياء النبي :"يا هؤلاء جميعكم القادحين ناراً، المتنطقين بشرار، اسلكوا بنور ناركم، وبالشرار الذي أوقدتموه" (إش٥٠:١١)، أي أنهم يحترقون بالنار التي أوقدوها، "لأن من يحفر حفرة يسقط فيها، ومن يدحرج حجراً يرجع عليه" (أم٢٦:٢٧، انظر أيضاً جا١٠:٨).

قَدَحٌ :

القدح : إناء يُشرب به الماء أو نحوه . وكان يصنع أحيانا من الذهب أو الفضة (انظر ١أخ٢٨:١٧). وعند العودة من السبي البابلي، "أخرج كورش ملك فارس، آنية الهيكل التي كان قد أخذها نبوخذ نصر ملك بابل، وكان من بينها ثلاثون قدحاً من ذهب وأقداح فضة.. أربع مئة وعشرةً " وسلمها لشيشبصر رئيس يهوذا (عز١:٧-١٠). كما قدم الملك أرتحشستا ومشيروه تقدمة لبيت الرب، علي يد عزرا الكاهن، كان من بينها : عشرون قدحاً من الذهب ألف درهم" (عز٨:٢٧).

ويقول إرميا النبي إنه جعل "أمام بني بيت الركابيين طاسات ملآنة خمراً وأقداحاً، وقلت لهم اشربوا خمراً، فقالوا : لا نشرب خمراً لأن يوناداب بن ركاب أبانا أوصانا قائلاً لا تشربوا خمراً أنتم ولا بنوكم إلي الأبد". (إرميا ٣٥:١-٦).

قَدٌّ :

قَدُّ الشئ : شقه طولاً. وعند صنع رداء رئيس الكهنة من ذهب وأسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم، مدوا "الذهب صفائح وقدّوها

خيوطاً ليصنعوها في وسط الاسمانجوني والأرجوان والقرمز والبوص صنعة الموشي.. كما أمر الرب موسى" (خر٣٩: ٢-٥). ولما كانت ثياب رئيس الكهنة ترمز إلي صفات وكمالات الرب يسوع، ولما كان الذهب يرمز لصفاته الإلهية وكذلك الأسمانجوني، فإن نسج الذهب والاسمانجوني خيوطاً في الرداء يرمز إلي أن المسيح لا ينفصل لاهوته عن ناسوته، بل صارا نسيجاً واحداً.

قدر – قدور :

وهناك عدد من الكلمات العبرية للدلالة على أنواع الأواني مختلفة الأشكال والحجوم، التي كانت تستخدم في العبادات وفي الشئون المنزلية لمختلف الأغراض. وكانت تصنع من الخزف (الفخار المحروق) أو من الأحجار المنحوتة (إرميا ١٨: ١-٤، يو٢: ٦)، كما كانت تصنع من المعادن مثل النحاس (حز٢٤: ٣و١١).

(الرجا الرجوع إلي مادة "خزف" في موضعها من حرف "الخاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

القدير :

القدير : ذو القدرة العظيمة أو كلي القدرة. وهو أحد أسماء الله، وقد ورد في العهد القديم ثماني وأربعين مرة، منها إحدي وثلاثون مرة في سفر أيوب. ويرد الاسم إمّا مفرداً أو وصفاً لله كما في قول الرب لإبراهيم :"أنا الله القدير. سر أمامي وكن كاملاً" (تك١٧: ١). وهي في العبرية "إيل شداي". كما يرد نفس الوصف في العهد الجديد إحدي عشرة مرة بعبارة "القادر علي كل شيء"، وذلك مرة في إنجيل لوقا، في قول العذراء المطوبة: "لأن القدير صنع بي عظائم" (لو١: ٤٩)، ومرة في الرسالة الثانية الي كورنثوس: "الرب القادر علي كل شئ" (٢كو٦: ١٨)، وتسع مرات في سفر الرؤيا (١: ٨، ٤: ٨، ١١: ١٧، ١٥: ٣، ١٦: ٧و١٤، ١٩: ٦و١٥، ٢١: ٢٢).

ويرتبط اسم "القدير" في سفر أيوب بمعاملات الله المختلفة، فهو "يؤدب" (أي٥: ١٧). وهو لا "يعكس الحق" (٨: ٣)، وهو لا يُحَدُّ، كما في القول: "أم إلي نهاية القدير تنتهي؟" (١١: ٧). والقدير "يبني" المؤمن ويكون له تبراً وفضة وموضوع لذته (٢٢: ٢٣-٢٦). و"نسمة القدير" تُعقِّل الإنسان (٣١: ٨)، بل "وتحيي" (٣٣: ٤). وحاشا لله من الشر "وللقدير من الظلم" (٣٤: ١٠)، فهو لا يعوج القضاء (٣٤: ١٢)، ولا ينظر إلي الكذب (٣٥: ١٣)، وهو أعظم من أن ندركه لأنه عظيم القوة والحق (٣٧: ٢٣).

وهناك عبارات أخري كثيرة لوصف الله بالقدرة المطلقة، فيقول الله لإبراهيم :"هل يستحيل علي الرب شيء؟" (تك١٨: ١٤). ويقول أيوب: "قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر" (أي٤٢: ٢). ويقول المرنم: "لتخش الرب كل الأرض ، ومنه ليخف كل سكان المسكونة، لأنه قال فكان ، أمر فصار" (مز٣٣: ٩)، وهو "المثبت الجبال بقوته، المتنطق بالقدرة" (مز٦٥: ٦)، "الصانع العجائب وحده" (مز٧٢: ١٨)، "رب الجنود" صاحب الجبروت (مز٢٤: ١٠، إش٢: ١٢، ٦: ٣و٥، ٨: ١٣، إرميا ٤٦: ١٨، ملا ١: ١٤، انظر أيضاً مز١٠٥: ٣، ١٣٥: ٦...الخ).

ويقول الرب علي فم إشعياء النبي: "أنا هو ولا منقذ من يدي" (إش٤٣: ١٣). ويقول الرب لإرمياء النبي :"هأنذا الرب إله كل ذي جسد. هل يعسر عليَّ أمرما" (إرميا ٣٢: ٢٧). ويقول نبوخذ نصر ملك بابل، بعد أن رجع إليه عقله: "الذي سلطانه سلطان أبدي... وهو يفعل كما يشاء في جند السماء وسكان الأرض، ولا يوجد من يمنع يده أو يقول له ماذا تفعل؟" (دانيال٤: ٣٥، انظر أيضاً عا٩: ٢و٣، مت١٠: ٣، لو١٢: ٧) .

ويقول الملاك للعذراء مريم: "لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله" (لو١: ٣٧). ويقول لنا الرب يسوع المسيح: "هذا عند الناس غير مستطاع، ولكن عند الله كل شيء مستطاع" (مت١٩: ٢٤ انظر أيضاً مت٣: ٩، مرقس١٠: ٢٥، لو١٨: ٢٧، رو٤: ١٧)، فهو "حامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب١: ٣).

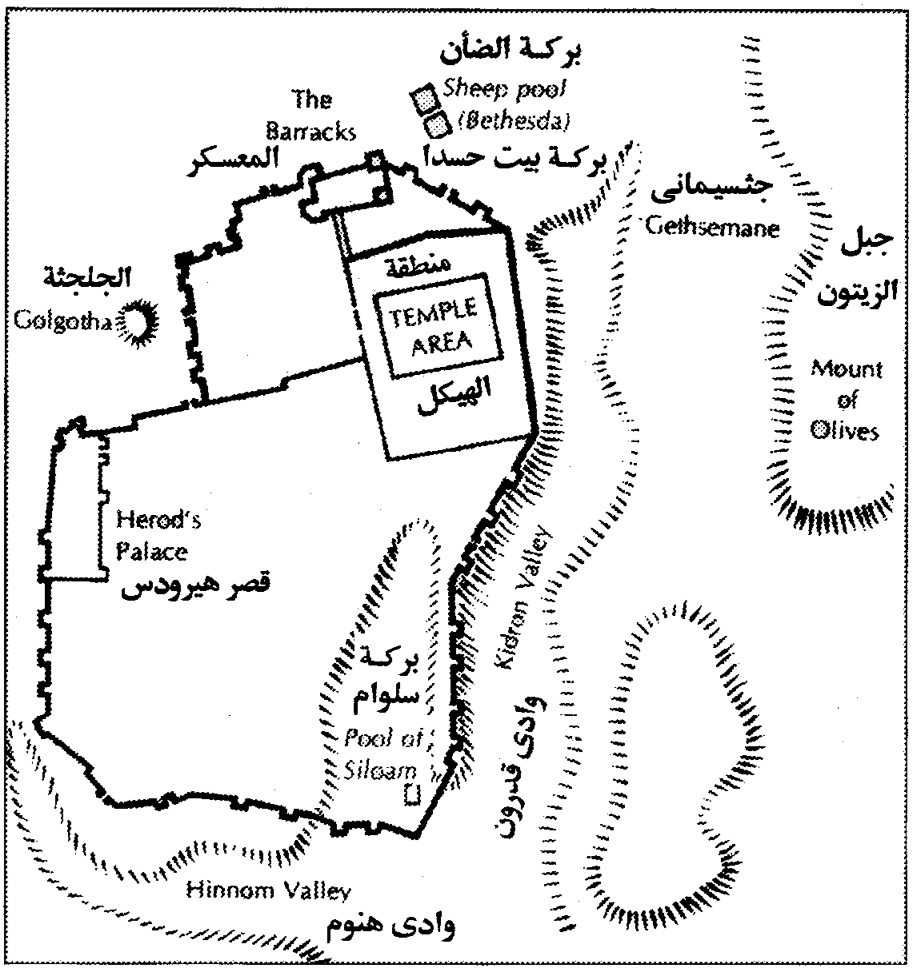
ولكن ليس معنى أن الله "القادر علي كل شئ"، يمكن أن يفعل شيئاً يتعارض مع كماله وقداسته، فهو مثلاً لا يستطيع أن يكذب لأنه "منزه عن الكذب" (تي١:٢)، و"لن يقدر أن ينكر نفسه" (٢تي١٣:٢)، أي يتنكر لمواعيده. وهو "لا يكل ولا يعيا" (إش٢٨:٤٠).

(يمكن أيضاً الرجوع إلي "الله-أسماؤه وألقابه" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

قدرون :

والاسم "قدرون" في العبرية مشتق - علي الأرجح- من كلمة "كدر" بمعني "أسود" أو "صار كدراً" أي غير صاف، فالكُدْرة: اللون يميل إلي السواد. ووادي قدرون هو:

(١) - "وادي ستي مريم" : فوادي قدرون هو الوادي الذي يُعرف الآن باسم "وادي ستي مريم" الذي يقع بين الأسوار الشرقية لأورشليم وجبل الزيتون. وهو يبدأ من الهضبة الواقعة شمالي



رسم تخطيطي لوادي قدرون

المدينة، وبعد ذلك ينحرف نحو الجنوب الشرقي باسم "وادي الجوز"، ثم يسير جنوبي المدينة، فيمر بالركن الشرقي من منطقة الهيكل حيث يعلوه جسر قديم. وقاع الوادي هنا - الذي يقع أسفل السطح الحالي بنحو أربعين قدماً، ينخفض عن الهضبة التي يقوم عليها الهيكل، بنحو ٤٠٠ قدم. وابتداءً من هذه النقطة يضيق ويزداد عمقاً بالتدريج، ثم ينحرف قليلاً نحو الغرب، وبعد أن يصل إلي وادي التيروبيون، يتصل "بوادي هنوم" ليكوِّنا معاً "وادي النار" الذي يسير متعرجاً في "برية يهوذا" إلي أن يصب في البحر الميت.

والبقعة التي تجتمع فيها الوديان الثلاثة، بقعة واسعة تغطيها الحدائق، التي كانت تُعرف باسم "جنة الملك" (٢مل٢٥:٤، نح٣:١٥، إرميا ٣٩:٤، ٥٢:٧)، التي كانت ترويها علي مدار السنة المياه المتدفقة من "عين سلوام". ويرجح البعض أن "توفة" (٢مل٢٣:١٠) كانت عند التقاء وادي هنوم بوادي قدرون. وباستثناء منطقة الحدائق، فإن الوادي يظل الآن جافاً في أغلب أيام السنة، فيما عدا في فصل سقوط الأمطار، ولكن في العصور القديمة، كان بالقاع الصخري -الذي تغطيه الآن طبقة سميكة من الطمي والرواسب المختلفة- بعض المياه من جيحون، علي الأقل لمسافة مئات من الأمتار، وهو الذي قيل عنه: "النهر الجاري في وسط الأرض" (٢أخ٣٢:٤). وطول هذا الوادي من أوله إلي بئر أيوب نحو ميلين ونصف الميل.

(٢)- وادي يهوشافاط: وأطلق علي هذا الوادي منذ القرن الرابع بعد الميلاد اسم "وادي



صورة لوادي قدرون وجثسيماني وجبل الزيتون

يهوشافاط"، وقد استخدم منذ عصور قديمة مكاناً للدفن (٢مل٢٣:٤و٦و١٢، ٢أخ٢٤:٤و٥). ويعتقد الكثيرون من اليهود وغيرهم أنه سيكون وادي الدينونة (يؤ٣:١٢)، "فيهوشافاط" معناها "الرب يقضي أي يدين". وكان يطلق عليه في العصور الوسطى "وادي جهنم". والأرجح أن قبور "بني الشعب" (أي الفقراء) كانت فيه، حيث ألقى الملك يهوياقيم جثة النبي "أوريا" (إرميا ٢٦:٢٣). كما يرى البعض أنه البقعة التي رأي فيها حزقيال النبي العظام اليابسة (حز٣٧:١-١٤، انظر أيضاً إرميا ٣١:٤٠).

(٣) – حقول قدرون (٢مل٢٣:٤) : مع أن المفترض بعامة هو أنها كانت تقع في الجزء الأسفل من وادي قدرون، عند اتصاله بوادي التيروبيون، إلا أن الأرجح هو أنها كانت تقع في الجزء الأعلى الذي كان يسمي "وادي الجوز" علي الطريق إلى بيت إيل.

(٤) – الارتباطات التاريخية : إن من أهم الأحداث التي ترتبط بوادي قدرون، ما جاء عن عبور داود ومن معه وادي قدرون عند هروبه من وجه ابنه أبشالوم، حيث وقف داود عند الوادي، "وكانت جميع الأرض تبكي بصوت عظيم، وجميع الشعب يعبرون، وعبر الملك في وادي قدرون... نحو طريق البرية" (٢صم١٥:٢٣).

ويبدو أن عبور هذا الوادي كان معناه الخروج من حدود أورشليم، فقد توعَّد سليمان الملك شمعي بن جيرا قائلاً له :"يوم تخرج وتعبر وادي قدرون، اعلَمن بأنك موتاً تموت ويكون دمك علي رأسك" (١مل٢:٣٧). ونقرأ أن آسا ملك يهوذا قطع تمثال السارية الذي عملته معكة أمه، وأحرقه في وادي قدرون" (١مل١٥:١٣، ٢أخ١٥:١٦).

وفي الإصلاحات التي قام بها حزقيا الملك "دخل الكهنة إلى داخل بيت الرب ليطهروه وأخرجوا كل النجاسة التي وجدوها في هيكل الرب.. إلى الخارج، إلي وادي قدرون" (٢أخ٢٩:٦٠) . كما أن جماعة كثيرة جداً من الشعب "قاموا وأزالوا المذابح التي في أورشليم، وأزالوا كل مذابح التبخير وطرحوها إلى وادي قدرون" (٢أخ٣٠:١٤). كما حدث في أيام الإصلاحات التي قام بها يوشيا الملك، أنه "أخرج السارية من بيت الرب خارج أورشليم، إلى وادي قدرون وأحرقها في وادي قدرون ودقها إلي أن صارت غباراً، وذرَّي الغبار علي قبور عامة الشعب" (٢مل٢٣:٦)، كما عمل نفس الشئ "بجميع الآنية المصنوعة للبعل وللسارية ولكل أجناد السماء وأحرقها خارج أورشليم في حقول قدرون وحمل رمادها إلي بيت إيل" (٢مل٢٣:٤). وكذلك المذابح التي عملها آحاز ومنسى في داري بيت الرب "هدمها الملك وركض من هناك وذرَّي غبارها في وادي قدرون" (٢مل٢٣:١٢).

وهكذا كان وادياً يضم قبور ورماد رجاسات الشعب، ومع ذلك يتنبأ إرميا عنه قائلاً: "ها أيام تأتي يقول الرب وتبنى المدينة للرب .. ويكون كل وادي الجثث والرماد وكل الحقول إلي وادي قدرون إلي زاوية باب الخيل شرقاً قدساً للرب. لا تُقلع ولا تُهدم إلي الأبد" (إرميا ٣١:٣٨-٤٠).

وآخر إشارة لوادي قدرون في الكتاب المقدس هي ما جاء في إنجيل يوحنا عندما غادر الرب يسوع العلية التي صنع فيها العشاء مع تلاميذه، فنقرأ: "قال يسوع هذا وخرج مع وتلاميذه إلي عبر وادي قدرون حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه"(يو١٨:١)،وكأن عبور داود الملك المرفوض، لوادي قدرون كان رمزاً لعبور الرب يسوع له.

(يمكن أيضاً الرجوع إلي "أورشليم" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

قدرون – حصن قدرون :

وكانت مدينة بين يبنة ومودين (١مك١٥:٣٩-٤١)، قام بتحصينها "كندوباوس" بناء علي أوامر أنطيوكس السابع ملك سورية، وذلك استعداداً لغزو اليهودية في أيام سمعان المكابي.

وكانت حصنا استراتيجياً يتحكم في عدة طرق إلي اليهودية، وإليها لجأ "كندوباوس" بعد هزيمته أمام يوحنا ويهوذا ابني سمعان المكابي (١مك ٩:١٦و١٠). والأرجح أن موقعها الآن هو قرية "قطرة" القريبة من "يبنة"، وأنها هي التي يُطلق عليها "حديروت" (يش١٥:٣٦و٤١، ٢أخ٢٨:١٨)، علي بعد نحو ثلاثة أميال إلي الجنوب الغربي من عقرون.

قدّس - يقدّس :

قدّس الشئ : خصصه وأفرزه لغرض خاص، أو فصله وأبعده عن كل دنس أو نجاسة.

أولا - في العهد القديم : تستخدم في العهد القديم عدة كلمات عبرية ومشتقاتها للدلالة علي هذا المعني :

(١) - "حَرَمَ" بمعني حرَّم أو خصص أو كرَّس. وتُذكر في الترجمة العربية بلفظها في العبرية، كما في قول الرب علي فم النبي ميخا: لأني أجعل قرنك حديداً، وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحق شعوباً كثيرين وأحرم غنيمتهم للرب وثروتهم لسيد كل الأرض" (ميخا٤:١٣)، أي أن غنائمهم ستكرس لخدمة الرب . كما أنها تعني شيئاً مخصصاً للتدمير الكامل، كما أمر الرب يشوع أن يحرِّم أريحا (انظر يش٦:١٧و١٨... إلخ).

(٢) - "ملأ يده" (وهي بنفس اللفظ في العبرية)، بمعني "كرَّسه" أو خصصه لخدمة معينة، وتستخدم بصفة خاصة في تكريس الكهنة لخدمتهم (انظر خر٢٨:٤١، ٢٩:٩-٣٥، ٣٢:٢٩، لا٣٣:٨.... الخ).

(٣) - "نذر" بمعني "أفرز"، وتذكر في الترجمة العربية كما هي بلفظها في العبرية (انظر عد٦:٧-١٠).

(٤) - "قدَّس" ومشتقاتها، وهي أيضاً بنفس اللفظ في العبرية، وتؤدي معنى التكريس والتخصيص والفصل والعزل عن كل نجاسة (خر٢٨:٣، ٣٠:٣). وهي أكثر الكلمات استخداماً في العهد القديم، إذ ترد الكلمة ومشتقاتها نحو ٨٣٠ مرة، منها ٣٥٠ مرة في أسفار موسى الخمسة. و"تقديس الملء" (تث٢٢:٩) يعني أن زراعة الحقل صنفين، تجعل جميع المحصول مُفرزاً ومقدساً للرب.

ثانيا - في العهد الجديد : تستخدم الكلمة ومشتقاتها لترجمة الكلمة اليونانية "أجيازو" (Hagiazo) ومشتقاتها كما في "ليتقدس اسمك" (مت٦:٩،وانظر أيضاً مت٢٣:١٧و١٩، لو١:٧٥، ١١:٢، يو١٠:٣٦،١٧:١٧و١٩، أع٢٠:٣٢، ٢٦:١٨، رو١:٤، ٢٢،١٩:٦ ، أف٤:٢٤، ٥:٢٦، ١كو١:٢، ٦:١١، ٧:١٤).

وتستخدم كلمة "أجيازو" في قول الرب إن الهيكل "يُقدّس الذهب" (مت٢٣:١٧)، والمذبح "يُقدَّس القربان" (مت٢٣:١٩). كما يقول الرسول بولس إن ما يتناوله المؤمنون مع الشكر "يُقدَّس بكلمة الله والصلاة" (١تي٤:٥). والرب أسلم نفسه لأجل الكنيسة "لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة" (أف٥:٢٦) . كما أن المؤمنينْ قد تقدسوا وتبرروا باسم الرب يسوع وبروح إلهنا (١كو٦:١١). ونقرأ في الرسالة إلي العبرانيين: "لأنه إن كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش علي المنجسين يُقدِّس إلي طهارة الجسد، فكم بالحري يكون دم المسيح ، الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي" (عب٩:١٣، انظر أيضاً ١٠:١٠و١٤و٢٩، ١٣:١٢). فالله هو الذي يقدس المؤمنين (يو١٧:١٧، ١تس٥:٢٣). كما يقول الرسول إن "الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة (المؤمنة)، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل (المؤمن)"، وأولادهما "مقدسون" أي ليسوا نغولاً (١كو٧:١٤، انظر عب١٢:٨).

ويتناول التقديس كل ما يتصل بعبادة الله القدوس :

(١) - **التقدمات :** فكان على هرون أن يحمل "إثم

الأقداس التي يقدسها بنو إسرائيل، جميع عطايا أقداسهم" (خر٢٨:٣٨). كما أمر الرب اللاويين أن يرفعوا من جميع عطاياهم "دسمه المقدس منه" (عد١٨:٢٩). ولأنها كانت مقدسة، كان محرماً علي أي شخص نجاسته عليه أن يقترب "إلي الأقداس التي يقدسها بنو إسرائيل للرب.. لا يأكل من الأقداس حتي يطهر" (لا ٢٢:٣-١٠). وكذلك كان دهن المسحة (خر٣٠:٢٥، مز٨٩:٢٠). وكان علي بني إسرائيل أن يقدسوا كل بكر من الناس (خر١٣:٢و١٢، ٢٢:٢٩) ومن البهائم (تث٢٦:١-١١.. الخ).

(٢) – الخيمة والهيكل وكل الأمتعة والأواني وكل ما يتعلق بها، وكل المنشآت التي كان لها علاقة بعبادة الله، كانت تعتبر مقدسة. فكان المذبح مقدساً (لا ١٦:١٩) حتي لو كان مذبحاً مؤقتاً (١مل٨:٦٤). فكانت الخيمة وكل آنيتها مقدسة (خر٤٠:٩)، وكذلك كان الهيكل (٢أخ٣٦:١٤) وبخاصة "قدس الأقداس" (عب٩:١-١٢)، والبخور العطر (خر٣٠:٣٥و٣٧)، وخبز الوجوه (لا ٢٤:٥-٩)، وثياب الكهنة (خر٢٨:٢، ٢٩:٢٩).. الخ.

(٣) – **الأوقات** : فقد "بارك الله اليوم السابع وقدّسه" (تك٢:٣)، وأمر بني إسرائيل قائلاً : "اذكر يوم السبت لتقدسه" (خر٢٠:٨-١١، حز٢٠:٢٠)، كما أمرهم قائلاً :"وتقدسون السنة الخمسين وتنادون بالعتق في الأرض لجميع سكانها" (لا٢٥:١٠).

(٤) – **الكهنة** : كان هرون وبنوه يُقدَّسون ليكهنوا للرب، وكان ذلك يتم بطقوس معينة أمر الرب بها موسي (خر٢٩). بل أن المسيح نفسه "وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة" (عب٩:١١) قال :"لأجلهم أقدّس أنا ذاتي، ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق" (يو١٧:١٩). وبناء علي ذلك فإن المؤمنين "جنس مختار وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء" (١بط٢:٩).

(٥) – **الله هو "القدوس"** فوق كل شيء وأول كل شيء، ولأنه "القدوس"، فقد أوصى الشعب القديم قائلاً: "ولا تدنسون اسمي القدوس، فأتقدس في وسط بني إسرائيل . أنا الرب مُقدِّسكم" (لا ٢٢:٣٢). ويأمر الرب التلاميذ قائلاً: "صلوا أنتم هكذا : أبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك" (مت ٦:٩، لو١١:٢).

قدّس – تقديساً :

أولاً – الفكرة الأساسية في التقديس هي الانفصال عن كل شر من ناحية، والعيشة المكرسة لكل ما يتفق مع مشيئة الله ويرضيه.

ويجب التمييز بين التقديس والتبرير، ففي التبرير يحسب الله للمؤمن – في لحظة قبوله للمسيح بالإيمان – بر المسيح نفسه، ويراه – علي هذا الاعتبار – كمن مات ودُفن وقام في جدة الحياة في المسيح (رو٦:٤-١٠). فالتبرير عملية تتم مرة واحدة وإلي الأبد، إذ يصبح المؤمن مبرراً شرعاً وقانوناً أمام الله . أما التقديس فعملية مستمرة، لحظة بعد لحظة ، في حياة الخاطئ المتجدد. ففي التقديس يتم شيئاً فشيئاً الشفاء الواقعي لكل ما كان يفصل بين الإنسان والله ، وبين الإنسان وأخيه الإنسان ، وبين الإنسان ونفسه.

وهناك ثلاثة آراء مختلفة حول موضوع التقديس :

(١) – **التقديس بالمعمودية** : وهو رأي الكنائس الكاثوليكية وسائر الكنائس التقليدية، التي تعتقد أنه عند المعمودية، لا يرفع الذنب فحسب، بل يُقضي أيضاً علي الطبيعة الفاسدة. ولكن ما يناقض هذا هو اعتقادهم بوجوب الاعتراف بكل خطية ترتكب، حتي يغفر الكاهن بعد توقيع العقوبة المناسبة تكفيراً عنها.

(٢) **الكماليون** : ويُعلِّم أصحاب هذا الرأي بأن المؤمن يمكنه أن يصبح مقدساً بالتمام ، أي يمكنه بلوغ الكمال في هذه الحياة. ولتأييد إمكانية هذا، يلزم التخفيف من مطالب

قدّس - تقديساً

الناموس الصارمة بعض الشئ، أي أن تكون الطاعة بقدر طاقة الإنسان ، وأن تركز الطاعة علي الوصية الجديدة، أي ناموس المسيح ، أي ممارسة المحبة في كل ما نفعل. ومثل هذه التأويلات لمطالب الله، تتجاهل تطبيق المسيح للوصيتين السادسة والسابعة في إنجيل متي (١٧:٥-٤٨)، حيث يبين أن هاتين الوصيتين هما أساس الكمال، وهو يطالبنا :"كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (مت٥:٤٨). ويعتنق هذا الرأي الميثوديست وبعض الكنائس الأخري من الأرمينيين والوسليين.

(٣) - التقديس المتدرج : وهو رأي كلفن وكل المسيحيين الذين يعتنقون الفكر اللاهوتي المصلح . ويقولون إن التقديس - كما يُعلِّمه الكتاب المقدس، له ثلاثة جوانب :

(أ) التقديس مقاماً : فكل الذين تجددوا، أي خلصوا بالإيمان ، هم مقاماً مقدسون تماماً في المسيح، لذلك رغم أن الرسول بولس يوبخ المؤمنين في كورنثوس لأنهم جسديون (١كو٣:١، ٥:١، ٦:١-٨)، إلا أنه يخاطبهم بالقول :"المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين" (١كو١:٢، ٦:١١، انظر أيضاً أع٢٠:٣٢، عب١٠:١٠و١٤، ١بط٢:١، يه١). والرسالة إلي العبرانيين تعتبر جسراً بين هذا الجانب من التقديس والجانب العملي (عب١٧:٢، ٩:١٣و١٤، ١٤:١٢). ويجب عدم الخلط بين الإدراك العقلي لهذا الحق الكتابي والكمال ذاته.

(ب) - التقديس العملي أو الاختباري : في النمو في حياة التقديس، يستند المؤمن إلي مقامه في المسيح كما توضحه أقوال مثل رو٦:٢-١٠، كو٩:٢-١٣ (انظر أيضاً ٢تس٢:١٣، ١بط١:٢). ويقدم الرب يسوع التعليم الأساسي عن التقديس في مت٥:١٧-٤٨، وكذلك الرسول بولس في رومية ٦-٨. فالمؤمن مطلوب منه أن يكون قديساً (خر١٩:٦، لا١١:٤٤، ١بط١:١٥)، ولكن نموه في القداسة يتوقف علي استناده إلي مقامه وخضوعه لحظة بعد لحظة لإرادة الله وطرقه. وحيث أن الله اختار أن يتركه بطبيعته الساقطة (رو٧، غل٥:١٧-٢١)، فلن يستطيع أن يبلغ الكمال إلي أن يتخلص من هذا الجسد نهائياً، وإن كان المطلوب منه أن ينمو نحو الكمال، إذ علينا أن "ننمو في كل شيء إلي المسيح" (أف٤:١٥)، وهو يؤدبنا لأننا أولاده "لكي نشترك في قداسته" (عب١٢:١٠). ويصلي الرسول بولس من أجل المؤمنين في تسالونيكي قائلاً :"وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجئ ربنا يسوع المسيح" (١تس٢:٢٣)، وعلي المؤمن أن يكون "إناء للكرامة مقدساً نافعاً للسيد مستعداً لكل عمل صالح" (٢تي٢:٢١) .

(جـ) - التقديس النهائي : عندما يذهب المؤمن ليكون مع المسيح ، أو عندما يأتي الرب ليأخذ كنيسته - عند حدوث أيهما - سيتخلص المؤمن نهائياً من طبيعته الساقطة، ويلبس جسد القيامة الممجد، ويصبح مثل المخلص (رو٨:٢٩و٣٠، ١يو٣:١-٣، يه٢٤).

ثانيا - وسائل التقديس : الوسيلة الخارجية هي كلمة الله ، فقد صلى الرب يسوع قائلاً للآب: "قدسهم في حقك، كلامك هو حق (يو١٧:١٧). وحيث أنه هو الذي أوحى بالكتاب المقدس، فهو لا يمكن أن يعمل علي غير ما يقول، بل يعمل من خلال كلمته، فهي "حية وفعَّالة وأمضي من كل سيف ذي حدين..." (عب٤:١٢).

أما العامل الداخلي فهو الروح القدس الذي يسكن في المؤمن ويرشده، فهو الذي يحفظ شريعة الله-كما أعلنها هو- فينا ومن خلالنا، "لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه، في ما كان ضعيفاً بالجسد، فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل

الخطية، دان الخطية في الجسد، لكي يتم حكم(أي برٌ) الناموس فينا (بالروح القدس)، نحن السالكين ليس حسب الجسد، بل حسب الروح" (رو٨:٣و٤). فهذا هو المفتاح بل وذات الحياة الممتلئة بالروح.

وبالإيجاز يجب أن يجتمع عمل الله القدير بروحه القدوس، وتجاوب الإنسان، ليتحقق التقديس العملي (في٢:١٢و١٣).

قَدَّس - قداسة - قُدُّوس :

القداسة تعني الكمال والخلو من كل خطية، والانفصال عن كل شر ونجاسة. وهي أساساً من صفات الله القدوس، مصدر كل قداسة.

أولا - في العهد القديم:

(أ) - قداسة الله : ولا توجد قداسة بعيداً عن الله أو بالانفصال عنه، فهو وحده القدوس، لا مثل له ولا نظير (خر١٥:١١، إش٦:٣). فالقداسة ليست صفة بشرية، ولكنها إلهية تماماً ، بل هي الفكرة المحورية في العهد القديم للإيمان بالله. ويقول الله عن نفسه: "لأني الله، لا إنسان، القدوس في وسطك، فلا آتي بسخط" (هو١١:٩)، وهذه العبارة العميقة تؤكد : (١) - تفرد الله وجلاله وسموه، فقد جَلّ عن المثل والنظير. (٢) - اقترابه من شعبه - فهو في وسطهم - واهتمامه بشئونهم، في محبته الفائقة ونعمته الدائمة. "فالقدوس" هو نفسه الإله الرحيم الحنّان الذي اختار شعبه وغمرهم بمراحمه وألطافه.

وقد أعلنت قداسة الله من أقدم العصور، في ناموس موسى، بل ومن قبله. وجاء الأنبياء لكي يؤكدوا هذا الحق. فيوصف الله بأنه "القدوس" أو "قدوس إسرائيل" أربعاً وعشرين مرة في سفر إشعياء وحده (انظر أيضاً ٢مل١٩:٢٢، أي٦:١٠، مز٧١:٢٢، ٧٨:٤١، ٨٩:١٨، أم٩:١٠، ٣٠:٣، إرميا ٥٠:٢٩، ٥١:٥، حز٣٩:٧، حب١:١٢، ٣:٣). وليس معنى "قدوس إسرائيل" أنه مختص بإسرائيل لا غير، بل معناه أنه هو الذي قدسهم لنفسه، فأصبح إسرائيل شعباً مقدساً لأن الله قدسهم لذاته .

والقداسة ليست مجرد صفة من صفات الله، بل هي جوهر طبيعته، فهو "القداسة" ذاتها، مثلما هو "المحبة. والمحبة منه" (١يو٤:٧و٨و١٦). وعندما يقسم الله بقدسه (أي قداسته) فهو إنما يقسم بذاته (عا٤:٢، ٦:٨، انظر أيضاً تك٢٢:١٦، مز٨٩:٣٥، ٨.١:٧). فهو "الإله القدوس" (إش٥:١٦، ٦:٣، هو١١:٩، حب٣:٣). والصيغة الفعلية تؤكد هذا بقوة (حز٢٠:٤١، ٢٨:٢٢و٢٥، ٣٨:١٦، ٣٩:٢٧، انظر أيضاً عد٢٠:١٣). فقداسة الله إنما هي تأكيد لذاته، وهي بذلك تعبّر عن كل شخصيته الإلهية. "فصلاح الله" يتألق بالقداسة، فالقداسة هي الله، والله هو القداسة.

ولأنه "القدوس" فهو منقطع النظير (١صم٢:٢، ٦:٢٠، أي ٢٥:٥، إش ٤٠:١٨-٢٠و٢٥و٢٦، حب٣:٣). وقداسة الله تميزه عن الملائكة (أي٤:١٨، ١٥:١٤و١٥)، وعن الآلهة الوثنية (خر١٥:١١، مز٧٧:١٣)، وعن الناس (أي٤:١٧، ١٥:١٤، جا٥:٢). فهو الساكن "في نور لا يُدنى منه" (١تي٦:١٦)، فقداسته تحوطه "بجلال مرهب" (أي٣٧:٢٢، انظر أيضاً نح٩:٥، أي ٣١:٢٣، مز٨:١، ٢٩:٤... الخ).

والقداسة مظهر من مظاهر سيادة الله، فهو أسمى من كل الوجود، غير محدود ، ولا تقيده شروط، فهو السيد المطلق لإرادته ومشاعره، بل ولغضبه وقدرته، وليس من "يقول له ماذا تفعل؟" (أي٩:١٢، دانيال٤:٣٥)، وفي غير حاجة إلي تبرير أفعاله، فهو سيد أحكامه وقراراته، لذلك يجب أن "يُخاف منه" (انظر مز١٣٠:٤)، فهو "معتز في القداسة مخوف بالتسابيح (خر١٥:١١)، واسمه عظيم ومهوب "قدوس هو" (مز٩٩:٣).

والقداسة مرادفة للقوة، "فالقدوس" يسيطر على كل قوي الكون، وهو يفعل هذا ، لا ليحتفظ بالسيطرة الطاغية لنفسه ، بل ليمنح الحياة والبركة للجنس البشري من خلال شعبه (تك١٢:١-٣). وهذا التكامل بين القداسة الإلهية

قدّس - قداسة - قُدّوس

ومقاصد الله الحكيمة العادلة، صبغة مميزة لإعلان العهد القديم (خر٣:٧، إش٥:١٦)، وبهذا تكتسب القداسة معنى أدبياً عميقاً باعتبارها صفة من صفات الله، تتجلي في عدالته (لا١٠:٣، عد٢٠:١٢و١٣، مز٩٩:٣-٥، إش٥:١٦، حز٢٨:٢٢، ٣٨:٢٣).

كما تتجلي قداسته في موقفه من الخطية، فقداسة الله لا تدل فقط علي انفصاله عن الخطية في كمال ذاته، بل تدل أيضاً علي كرهه لها ونفوره منها. وباعتباره "إله أمانة لا جور فيه" (تث٣٢:٤)، فعيناه "أطهر من أن تنظر الشر، ولا تستطيع النظر إلي الجور" (حب١:١٣). وهو يغار علي اسمه القدوس من أن يُنجس (حز ٣٦:٢٠-٢٢). فهو يدافع عن قداسته بإظهار مقته للخطية وتطهير شعبه منها (حز٣٦:٢٣-٢٥). وفي محضر قداسة الله، يكتشف الإنسان مدى نجاسته (إش٦:٣-٨).

ومن هنا جاء الارتباط بين قداسة الله ودينونته. فالله القدوس الذي يمقت الخطية ، لا يسعه إلا أن يعاقبها ، فهو إله لا يُسر بالشر، لا يساكنه الشرير (مز٥:٤). ومن ينتهك قداسة الله، فعليه أن ينتظر غضبه (مز١١:٥). فالله يثبت قداسته بإجراء أحكامه (إش٥:١٦). ويقسم الله بقدسه بأن النساء اللواتي يظلمن المساكين لن ينجين من القصاص (عا٤:١-٣) . وقد حذر يشوع الشعب من أنه لأن الله إله قدوس، فهو لا يغفر ذنوبهم وخطاياهم إذا تركوه وعبدوا الأصنام (يش٢٤:١٩و٢٠). وعندما خرجت نار من عند الرب لتلتهم ناداب وأبيهو (ابني هرون)، لاستهانتهما بوصايا الرب، قال موسى لهرون: "هذا ما تكلم به الرب قائلاً : في القريبين مني أتقدس، وأمام جميع الشعب أتمجد" (لا١٠:٣)، وبالمثل هلك قورح وجماعته من اللاويين لأنهم ازدروا بقداسة الرب (عد١٦:٣٠).

وستحيق مثل هذه الدينونة بالأمم كما بالأفراد، لنفس السبب . ويحدث هذا على مدى التاريخ، وفي نهاية التاريخ. "فقدوس إسرائيل" لهيب نار يحرق ويأكل حسك أشور وشوكه في يوم واحد (إش١٠:١٧). كما أنه سيستدعي كل أنواع الهلاك للقضاء علي قوات جوج في الأيام الأخيرة ، وبذلك يُظهر عظمته وقداسته (حز٣٨:٢٣).

أما أعظم تجليات قداسة الله، فتظهر في محبته، والعهد القديم يهيئ الطريق للإعلان الأكمل لطبيعة الله، في العهد الجديد. وفي نبوة هوشع يتجلى مفهوم القداسة بكل روعته، في فكرة المحبة. فإن مأساة النبي نفسه تصبح مثالاً لموقف الله من نحو ارتداد الإنسان وخطيته، فاستعداد هوشع لأن يحب زوجته الخائنة ويستعيدها لنفسه، يُصوِّر - بدرجة باهتة - محبة الله غير المحدودة لأولاده الضالين . فرغم أن التباين الشديد بين قداسة الله وفساد الإنسان يظل كما هو ، إلا أن محبة الله المقدسة، تستر طبيعة الإنسان الفاسدة، فما يفعله الله-بفضل قداسته- ليحب الإنسان الساقط، لا يستطيعه أي إنسان ، ولذلك فإن التناقض الكبير بين الله والإنسان، يكمن في ذات المحبة التي تنتصر عليه.

(ب) - قداسة شعب الله : إن قداسة الله لا تتجلى فقط في أعماله العظيمة في الدينونة والرحمة، لكنها تنعكس علي قداسة شعبه، فكان شعبه القديم "شعباً مقدساً للرب" (تث٧:٦، ١٤:٢و٢١، ٢٦:١٩، ٢٨:٩، إرميا ٢:٣)، "وأمة مقدسة" (خر١٩:٦)، وشعباً مقدساً" (إش٦٢:١٢، ٦٣:١٨، دانيال ١٢:٧)، "وزرعاً مقدساً" (عز٩:٢، إش٦:١٣)، ومجتمع "قديسين" (مز١٦:٣، ٣٤:٩، ٨٩:٥، دانيال٧:٢١و٢٧)، و"مملكة كهنة" (خر١٩:٦)، "وجماعة مقدسة" (عد١٦:٣).

وقد أمر الرب موسى أن يعلن للشعب : "تكونون قديسين، لأني أنا قدوس، الرب إلهكم" (لا١٩:٢). وصيغة الكلام هنا ليست وصية بل تقرير واقع باعتبار مركزهم كشعب لله، أما بالنسبة لسلوكهم فكان أمراً . وهذا الجانب الثنائي له أهميته بالنسبة لإعلان القداسة في العهد الجديد في تطبيقها علي شعب الله . فإن قداسة إسرائيل، كانت تكمن- في المكان الأول- في حقيقة أن الله أفرزهم لنفسه ليكونوا وسيلة لإتمام قصده في

قدْس – قداسة – قدُّوس

العالم، وعلي هذا كانوا "مقدسين" بالنسبة لمركزهم، لأنهم كانوا لله الذي دعاهم من بين الأمم ليكونوا شعبه المختار لمجده (خر١٩: ٤، حز٣٧: ٢٧، هو٢: ٢٣). وبفضل هذه العلاقة –التي دعمها العهد– كان يجب علي شعب إسرائيل أن يُظهروا قداسة عملية، بترك الخطية، واتباع وصايا الشريعة. وكانت كل الطقوس والمطالب الشرعية والأدبية، تهدف إلي هذه الغاية.

ونجد كل ذلك موجزاً في شريعة القداسة (لا١٧-٢٦)، حيث تمتزج الطقوس والوصايا الأدبية معاً. وعبارة "تكونون قديسين لأني قدوس" (لا١٩: ٢)، التي تتكرر كثيراً، تصلح أن تكون شعاراً للجميع (انظر أيضاً لا٢٠: ٧و٨و٢٦، ٢١: ٦و٨و١٥و٢٣). وأهم ما يميز هذه الأقوال، الصيغة المشددة التي تضع القداسة أمام الشعب كعلامة جوهرية لوجودهم كشعب الرب. والشريعة الأدبية تشتمل علي أمور عملية، مثل الأمانة (لا١٩: ١١و٣٦)، والصدق (لا١٩: ١١)، واحترام الوالدين (١٩: ٣، ٢٠: ٩)، واحترام الشيوخ (١٩: ٣٢)، ومعاملة الأجير بالعدل (١٩: ١٣)، ومحبة القريب (١٩: ١٣و ١٦-١٨)، ومعاملة الغرباء باللطف (١٩: ٣٣و٣٤)، والكرم للفقير (١٩: ١٠و١٥)، ومساعدة المعوقين (١٩: ١٤و٣٢)، والطهارة الجنسية (١٨: ١-٣٠، ٢٠: ١-٢١). وتجنب الخرافات (١٩: ٢٦و٣١، ٢٠: ٦و٢٧).

أما باقي شريعة القداسة، فيتعلق بنظم العبادة، ولا يمكن إهمالها باعتبارها قليلة الأهمية، فإن الطهارة الطقسية لشعب الله كانت تعبيراً عن حبهم له. وعندما ترتبط – كما في سفر اللاويين – بالدعوة للبر الشخصي، يصبح لها دورها في تطور النموذج الديني المطلوب. وما شجبه الأنبياء بعد ذلك، إنما كان الصورة الطقسية الخالية من البر. فقداسة شعب الله كانت مشتقة من علاقتهم به، وكانت طقسية وأدبية في نفس الوقت. وقلما ينفصل المفهومان (انظر ٢مل٤: ٩)، فأولهما يستلزم ثانيهما، والطهارة الطقسية لا قيمة لها بدون طهارة أدبية.

(جـ) قداسة الأوقات والأماكن والأشياء: وكانت هذه كلها تعتبر مقدسة لعلاقتها بالله وعبادته، فلا قداسة لها في ذاتها، ولكنها تتقدس بارتباطها به.

فالأوقات المخصصة للعبادة كانت تعتبر مقدسة، وبخاصة يوم السبت (تك٢: ٣، خر١٦: ٢٣، ٢٠: ٨، ٣٥: ٢، لا٢٣: ٣و٨، نح ٩: ١٤، إش٥٨: ١٣و١٤)، والأيام المقدسة (نح ٨: ١١، ١٠: ١١)، والأعياد (خر١٢: ١٦، لا٢٣: ٤، نح٨: ٩و١٠)، والمحافل المقدسة (لا٢٣: ٣و٤و٧و٨و٢١و٢٤و٣٥، عد٢٨: ١٨و٢٥و٢٦، ٢٩: ٧و١٢).

والأماكن المقدسة هي الأماكن التي ظهر فيها الله، أو أماكن عبادته. فالسماء – باعتبارها مسكن الله – مقدسة لأنها "مسكن قدسه" (تث٢٦: ١٥، ٢أخ٣٠: ٢٧، مز١١: ٤، ٦٨: ٥، ١٠٢: ١٩، إش٦٣: ١٥، إرميا٢٥: ٣٠، يونان٢: ٤و٧، ميخا١: ٢، حب٢: ٢٠، زك٢: ١٣). وأرض العليقة المشتعلة (خر٣: ٥)، وجبل سيناء (خر١٩: ١١)، والجلجال (يش٥: ١٣-١٥)، وأماكن التابوت في أورشليم (٢أخ٨: ١١)، وبيت إيل وحوريب (تك٢٨: ١٧، ١مل١٩: ٨)، كل هذه كانت أماكن مقدسة. وأرض الموعد مقدسة (خر١٥: ١٣، حز٤: ١٢و١٣، هو٩: ٣و٤، عا٧: ١٧، زك٢: ١٢). ومحلة إسرائيل مقدسة (لا١٠: ٤و٥، ١٣: ٦، ١٦: ٢٠-٢٢، تث٢٣: ١٤). ومدينة أورشليم مقدسة (نح١١: ١و١٨، مز٤٦: ٢و٤، إش٤٨: ٢، ٥٢: ١و٢)، وصهيون جبل مقدس (إش١١: ٥،٩: ٢٧، ١٣: ٥٦: ٧).

كما أن خيمة الشهادة، ثم الهيكل، بكل مشتملاتهما، كانت مقدسة، بل كانت الخيمة هي "المقدس" أو "القدس" (خر٣٨: ٢٤، لا١٠: ٤...الخ)، وكان الفناء مقدساً (خر٤٠: ٩، لا١٠: ١٧و١٨). وكان القسم الأمامي من خيمة الشهادة يسمي "القدس" (خر٢٦: ٣٣، ٢٨: ٢٩)، والقسم الخلفي كان يسمى "قدس الأقداس" (خر٢٦: ٣٣و٣٤). وكذلك كان الهيكل (١أخ٢٩: ٣، مز٥: ٧، ٧٩: ١، ١٣٨: ٢، إش٦٤: ١١... الخ).

ولكن ليس معنى كل هذا أن هذه الأشياء كان لها قداسة في ذاتها، بل لصلتها بعبادة الله. وقد

قدُس – قداسة – قُدُّوس

سأل حجي النبي الكهنة :"إن حمل إنسان لحماً مقدساً في طرف ثوبه، ومس بطرفه خبزاً أو طبيخاً أو خمراً أو زيتاً أو طعاماً فهل يتقدس؟" فاستطاعوا أن يجيبوه قائلين :"لا" (حجي١٢:٢).

ثانيا – القداسة في العهد الجديد :

(أ) معاني القداسة : أكثر الكلمات المستخدمة للتعبير عن القداسة في العهد الجديد هي "أجيوس" (hagios) ومشتقاتها، وهي تعني "مقدساً" أو "قدوساً" . وترد الكلمة في العهد الجديد نحو ٢٣٠ مرة. أما الفعل منها وهو "يقدس" فيرد سبعاً وعشرين مرة . ولا تستخدم كلمة "قدوس" في العهد القديم إلا عن الله، ولا تستخدم في العهد الجديد إلا عن الابن (انظر مرقس٢٤:١، لو٣٥:١، ٣٤:٤، يو٦٩:٦، أع٢٧:٢، ١٤:٣، ٣٥:١٣، عب٢٦:٧، رؤ٧:٣، ٤:١٥). أما كلمة "قديس" فتستخدم عن الملائكة (١تس١٣:٣، ٢تس١٠:١)، وعن كل المؤمنين لأنهم مقدسون لله (أع١٣:٩و٣٢، رو٧:١، ٢٧:٨، ١٣:١٢و١٥و٢٥، ١كو٢:١، ١٢:٦، ٢كو١:١، أف١٩:٢، ٩:٣، في٢٢:٤، كو٤:١و٢٦ ،١تي١٠:٥، عب١٠:٦)، وترد هذه الكلمة ستين مرة في العهد الجديد.

وتوصف أورشليم – كما في العهد القديم – بأنها "المدينة المقدسة" (مت٥:٤، ٥٣:٢٧، رؤ٢:١١). وكذلك توصف أورشليم السماوية (رؤ٢:٢١و١٠، ١٩:٢٢). كما يقال عن الهيكل إنه "المكان أو الموضع المقدس" (مت١٥:٢٤، أع١٣:٦، ٢٨:٢١). ويوصف جبل التجلي بأنه "الجبل المقدس" (٢بط١٨:١). كما نقرأ أن "الناموس مقدس والوصية مقدسة" (رو١٢:٧)، وأن الجسد "مقدس" لأنه هيكل الله (١كو١٧:٣، انظر أيضاً ١كو١٩:٦). وجماعة المؤمنين "هيكل مقدس" (أف٢١:٢). ويطلب الرسول بولس من المؤمنين أن يقدموا أجسادهم "ذبيحة حية مقدسة" (رو١:١٢).

وفي الغالبية الساحقة من المواضع، تستخدم كلمة "قديس" أو "مقدس" وصفاً للأفراد في صلتهم بالله الذي هو وحده "القدوس" (يو١١:١٧، ١بط١٥:١، رؤ٤:١). فيوصف أنبياء العهد القديم "بأنبيائه القديسين" (لو٧٠:١، أع٢١:٣، ٢بط٢:٣). ويوصف يوحنا المعمدان بأنه "رجل بار وقديس" (مر٢٠:٦). ويوصف الرسل أيضاً "بالقديسين" (أف٥:٣). وأكثر استخداماتها هو لجميع المؤمنين الذين بالنسبة لمركزهم في المسيح، وتقديس الروح القدس (٢تس١٣:٢) الساكن فيهم، يُطلق عليهم "قديسين" لارتباطهم بشخصه "القدوس" فهو الذي يقدسهم (انظر يو١٩:١٧، أع٣٢:٢٠، ١٨:٢٦، رو١٦:١٥، ١كو٢:١)، فقد صار المسيح لنا "حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء" (١كو٣٠:١). كما أن الوصية المسلمة لهم "مقدسة" (٢بط٢١:٢). ودعوتهم "مقدسة" (كو١٢:٣، ٢تي٩:١). وهذا الارتباط بين الدعوة والوصية والقداسة، يتجلي بقوة في القول: "نظير القدوس الذي دعاكم ، كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة. لأنه مكتوب: كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (١بط١٥:١و١٦، انظر أيضاً لا٤٤:١١، ٢:١٩، ٧:٢٠).

وقد استخدمت كلمة "أجيوس" في الترجمة السبعينية للعهد القديم لترجمة كلمة "قدس" العبرية، بمعني الانفصال والطهارة، مما يعطي لاستخدامها في العهد الجديد طابعاً قوياً، أخلاقياً وروحيا. ففي تطبيقها علي المؤمنين تعني أنهم قد "أُفرزوا لله" وصاروا مكرسين لتسبيحه وخدمته. فقد صار المؤمنون مقدسين بعمل المسيح الكفاري علي الصليب، إذ فصلهم عن العالم الحاضر الشرير، ونقلهم "إلي ملكوت ابن محبته" (كو١٣:١). وتستمر عملية تقديسهم بالروح القدس الساكن فيهم، مما يمكّنهم من أن يعيشوا في بر وطهارة، وهو ما يؤكده ارتباط القداسة بالبر (مرقس٢٠:٦، أع١٤:٣)، و"بلا لوم" (أف٤:١، كو٢٢:١) ، و"بلا عيب" (أف٢٧:٥)، فإرادة الله من جهتهم هي القداسة (١تس٣:٤)، لأنه بدون القداسة لن يري أحد الرب (عب١٤:١٢). و"لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة" (١تس٧:٤). فأعضاء الجسد التي كانت "عبيداً للنجاسة والإثم للإثم" يجب أن تصبح "عبيداً للبر للقداسة" (رو١٩:٦) فيكون للمؤمنين "ثمرهم للقداسة والنهاية حياة أبدية" (رو٢٢:٦). كما ترتبط القداسة بالتعقل (١تي ١٥:٢).

ومصدر كل قداسة هو الله ، والله وحده هو

القدوس، وهو وحده الذي يقدر أ ن"يقدس بالتمام" (١تس٥:٢٣) في المسيح يسوع "الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداءً" (١كو١:٣٠)، وذلك بعمل الروح القدس في المؤمنين (٢تس٢:١٣، ١بط١:٢). "فبدون هذه القداسة التي في المسيح، لن يري أحد الرب " عند مجيئه (عب١٢:١٤)، فهو يريدنا أن نشترك في قداسته (عب١٢:١٠) أي أن نصير "شركاء الطبيعة الإلهية" (٢بط١:٤). ومع أن هذا لن يتحقق بالتمام إلا في المجد، إلا أنه مما جاء في عب١٢:١٠، يبدو أن المؤمنين يمكنهم أن يشتركوا في قداسة الله، في هذه الحياة.

(ب) – قداسة الله : نجد أن السرافيم (إش٦) يكررون القول "قدوس" ثلاث مرات، قائلين :"قدوس، قدوس، قدوس، رب الجنود مجده ملء كل الأرض" (إش٦:٣)، ونجد نفس هذا التكرار الثلاثي في رؤيا يوحنا، حيث سمع الكائنات السماوية "لا تزال نهاراً وليلاً قائلة : قدوس ، قدوس، قدوس الرب الإله القادر علي كل شيء" (رؤ٤:٨). وليس هذا التكرار مجرد تأكيد، بل هو إشارة ضمنية للأقانيم الثلاثة في العهد القديم، وإشارة صريحة لهم في العهد الجديد. كما يخاطب الابن الآب قائلاً: "أيها الآب القدوس" (يو١١:٧)، كما أنه هو "ابن الله القدوس" (أع٤:٣٠) ، كما أن الأقنوم الثالث هو "الروح القدس" (يو١٤:٢٦)، فالقداسة تنسب للأقانيم الثلاثة .

(١) – الله الآب : وإن كانت قداسة الآب لا تذكر كثيراً في العهد الجديد، ولكن ليس ذلك تهويناً من شأنها، فليس بين العهدين أي اختلاف أو تناقض ، بل بالحري نراهما في توافق وانسجام ، غير أن العهد القديم قد أعلن بكل قوة ووضوح قداسة الله الآب، وبقي علي العهد الجديد أن يركز علي قداسة الابن، وقداسة الروح القدس.

ومع ذلك نجد العذراء مريم تقول في أنشودتها بعد بشارة الملاك لها : "لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس" (لو١:٤٩). فحيثما يذكر اسم الله الآب، تتأكد قداسته، كما في افتتاح الصلاة التي علّمها الرب لتلاميذه، بالقول :"ليتقدس اسمك" (مت٦:٩، لو١١:٢). وفي صلاة الرب في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا، يخاطب الله الآب، لا بالقول : أيها الآب "بل أيها الآب القدوس" (يو١٧:١١)، كما يخاطبه أيضاً بالقول "أيها الآب البار" (يو١٧:٢٥).

(٢) الله الابن : يوصف الرب يسوع المسيح في العهد الجديد "بالقدوس" . فقبل أن يولد، أعلن الملاك للعذراء مريم : "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك ، فلذلك أيضاً **القدوس** المولود منك يدعى بن الله" (لو١:٣٥). والرجل الذي كان به روح نجس في مجمع كفرناحوم، صرخ قائلاً: "أنا أعرفك من أنت : قدوس الله" (مر١:٢٤، لو٤:٣، انظر أيضاً أع٢:٢٧، ٣:١٤، ٤:٢٧و٣٠، ١٣:٣٥، عب٧:٢٦، ١يو٢:٢٠). كما سبق أن قال عنه دانيال النبي "قدوس القدوسين" (دانيال ٩:٢٤).

وتجلت قداسة الابن في حياته، فقد أحب البر وأبغض الإثم (عب١:٩)، فكلا الجانبين، الإيجابي والسلبي، أمران جوهريان للقداسة. وهو "لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر" (١بط٢:٢٢)، ومع أنه جُرِّب "في كل شيء" مثل سائر الناس، لكنه ظل "بلا خطية" (عب٤:١٥)، وبسبب قداسة طبيعته، تغلب على الشرير ، وقال إنه في كل حين كان يفعل ما يرضي الآب (يو٨:٢٩). وبفضل قداسته الكاملة، كفَّر بموته على الصليب عن "خطايا كل العالم" (١يو١:٢)، فالذي "لم يعرف خطية"، هو وحده الذي كان يمكن أن يُجعل" خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه " (٢كو٥:٢١). فهو وحده البار الذي تألم من "أجل الأثمة لكي يقربنا لله" (١بط٣:١٨)، وهو "قدوس بلا شر ولا دنس . قد انفصل عن الخطاة وصار أعلي من السموات " (عب٧:٢٦).

قدُّس – قداسة – قُدُّوس

(٣) – الله الروح القدس : وتتأكد قداسة "الروح القدس" بوصفه في غالبية الأحيان بأنه "الروح القدس" . ويذكر بهذا الوصف ثلاث مرات في العهد القديم (مز٥١:١١، إش٦٣:١٠و١١)، ولكنه يذكر أكثر من إحدي وتسعين مرة باسم "الروح القدس" في العهد الجديد، أما في العهد القديم فيذكر عادة باسم "الروح" ، "روح الرب" أو "روح الله". ويذكر في العهد الجديد "بالروح" ستاً وأربعين مرة، وباسم "روح الله " ثماني عشرة مرة، و"روح الرب" أربع مرات. وهذا الإصرار الواضح علي ذكره باسم "الروح القدس" تأكيد لقداسته وتفرده ، فهو لا نظير له ولا مثيل (انظر مت١٢:٣٢، رو١٥:١٦، ١كو٦:١٩، أف٢:١٨، ٢تي١:١٤)، فهو يشترك في القداسة والتفرد مع الله الآب والله الابن.

كما يوصف بأنه "روح المسيح" (رو٨:٩، في١:١٩، ١بط١:١١، انظر أيضاً غلا٤:٦).

(الرجا الرجوع أيضاً إلي "الروح القدس" في موضعه من حرف "الراء" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤) قداسة الكنيسة : وهو أمر بارز في كل أسفار العهد الجديد، والكنيسة لا ينظر إليها باعتبارها مؤسسة أو هيئة ، بل باعتبارها شركة لمن هم في المسيح. ولا توجد – في كل أسفار العهد الجديد- عبارة "كنيسة مقدسة"، فلا يعتبر كل من ينتسب إليها مقدساً ، ولكن المؤمن الحقيقي ، قد وُلد ثانية وأصبح ابناً في عائلة الله. وفي هذه العائلة ، ينمو في النعمة.

وقداسة الكنيسة في العهد الجديد تعادل قداسة شعب الله في العهد القديم، فجماعة المؤمنين بالمسيح هم شعب الله الآن (انظر غل٦:١٦، أف٢:١٢، عب٨:١٠)، فالمؤمنون بالمسيح هم "ورثة" العهد الجديد في المسيح يسوع.

ويأخذ الرسول بطرس ما جاء في سفر الخروج (١٩:٦) عن الشعب القديم بأنهم "مملكة كهنة وأمة مقدسة"، ويطبقه علي الكنيسة، ويضيف إليها لزيادة التوكيد بأن المؤمنين الآن "جنس مختار" و"شعب اقتناء" أي "شعبه الخاص"(١بط٢:٩).

وقد أكد العهد القديم علي قداسة شعب الله قديماً باعتبارهم شعب العهد (انظر خر١٩:٥و٦، لا١٩:٢٠، تث٧:٦، ٢٦:١٩، مز٨٩:٥). كما يؤكد العهد الجديد علي قداسة المؤمنين بعمل الروح القدس علي أساس دم المسيح الذي سفكه علي الصليب (يو١٧:١٩، رو١٥:١٦، ١كو١:٢، ٦:١١، أف٥:٢٦).

وليست القداسة مجرد صفة ثانوية للكنيسة، بل بالحري هي جوهر وجودها. وتظهر أهمية ذلك في كثرة الإشارات إليها في العهد الجديد. وفكرة أهمية انفصال شعب الله البارزة في العهد القديم، نجدها بارزة أيضاً في العهد الجديد (انظر ٢كو٦:١٤)، بصورة إيجابية أكثر منها سلبية، بمعنى أن ينفرز المؤمن لله ليكون صالحاً لخدمته. فالكنيسة التي هي جسد المسيح، هي "كنيسة الله"، والواسطة التي يتمم من خلالها عمله في العالم (١كو١٢:٢٧، كو١:١٨). كما أن الكنيسة باعتبارها "مسكناً لله في الروح" موجودة في العالم للمناداة ببشارة الفداء (أف٢:٢٢، ٣:٥و٦). ولكي تؤدي هذه الرسالة عليها أن تحيا حياة القداسة، في انتظار مجئ الرب، كما يقول الرسول بطرس: "فبما أن هذه كلها تنحل، أي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى، منتظرين وطالبين سرعة مجئ يوم الرب" (٢بط٣:١١و١٢). وكما يقول الرسول بولس : "منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه

لأجلنا لكي يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعباً خاصاً غيوراً في أعمال حسنة" (تي٢:١٣و١٤). ولهذا الهدف "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها ، لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب"(أف٥:٢٥-٢٧) كما يقول الرسول بولس: "لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح " (٢كو١١:٢، رؤ١٩:٧و٨، ٢١:٩).

(٥)-قداسة المؤمنين كأفراد: كثيراً ما يذكر العهد الجديد "القداسة" في ارتباطها بالأفراد المؤمنين، فكثيراً ما يوصف المؤمنون بالمسيح بأنهم "قديسون" أو "مقدسون"، إذ بالإيمان بالمسيح، يبرر الله الخطاة، فيصيرون "قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة" (أف١:٤) . وليس معنى هذا أن الخاطئ المبرَّر قد أصبح كاملاً أدبياً، ولكن الله يراه كذلك لأنه يراه في المسيح، فقد كان المؤمنون في كورنثوس جسديين فيهم "حسد وخصام وانشقاق" ويسلكون "بحسب البشر" (١كو٣:٢)، ومع ذلك يكتب لهم :"إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين " (١كو١:٢).

ولكن العهد الجديد يحض أيضاً بشدة على القداسة العملية في السلوك اليومي للمؤمن، فالله الذي في نعمته يبرر الخاطئ بالإيمان بالمسيح يسوع، يأمر المؤمن أن ينمو في قداسة الحياة، لأن هذه هي إرادته من جهة المؤمنين (١تس٤:٣، عب١٢:١٤).

وقد حث الرسول بولس المؤمنين في رومية ، قائلاً: "قدموا أعضاءكم عبيداً للبر للقداسة" (رو٦:١٩و٢٢). لأنهم مدعوون "ليكونوا مشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين" (رو٨:٢٩). ويحرض الرسول بولس المؤمنين في أفسس أن يلبسوا "الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق" (أف٤:٢٤). وقد وهب الله لنا "كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة، اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة ، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية" (٢بط١:٣و٤).

القدس وقدس الأقداس :

كان يطلق على القسم الخارجي من خيمة الاجتماع "القدس"، وعلى القسم الداخلي "قدس الأقداس"، فالرجا الرجوع إلى مادة خيمة الاجتماع في موضعها من حرف "الخاء" بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية.

قُدس - مَقْدس - مقادس :

القدس أو المقدس هو المكان المخصص لعبادة الله، باعتباره مركز وجوده بين شعبه ، مثلما كانت خيمة الشهادة في البرية (خر٢٥:٨، لا١٦:٢٣)، وهيكل سليمان في أورشليم (١أخ٢٢:١٩، مز٧٤:٧، إش٦٣:١٨). وتستخدم نفس هذه الكلمات للدلالة على المعابد والمرتفعات الوثنية (إش١٦:١٢، حز٢٨:١٨، عا٧:٩).

وقد أسفر التنقيب في أرض فلسطين عن الكثير من المقادس الكنعانية، كما حدث في مجدو وعاي وحاصور ولاخيش وشكيم وبيت شان.

وتطلق عبارة "مقادس الرب" على الأماكن التي ظهر فيها الرب فقدسها، مثل أورشليم وصهيون وشيلوه، وتطلق بخاصة على السماء فهي "مسكن قدسه" (يونان ٢:٤و٧، ميخا١:٢، حب٢:٢٠)، و"علو قدسه" (مز١٠٢:١٩)، و"سماء قدسه" (مز٢٠:٦)، و"كرسي قدسه" (مز٤٧:٨)، و"قدسه" فقط (مز١٥٠:١).

وقد أخبر الله بني إسرائيل بكل ما يتعلق

ببناء خيمة الشهادة (خر٢٥-٢٧)، موصياً إياهم باحترامها (لا١٩:٣٠)، فلا يدنسونها (لا٢١:١٢و٢٣). وكانت طقوس الشريعة - في ناحية منها - درساً توضيحياً ليعلِّم الشعب شيئاً عن قداسة الله، وانفصاله الكامل عن كل خطية ونجاسة، وعندما ارتد بنو إسرائيل، ونجس كهنتهم الهيكل (صف٣:٤)، أعلن لهم الله عن طريق أنبيائه، أن أعداءهم سيدنسون المقدس (إش٦٣:١٨، إرميا٥١:٥١، دانيال ٨:١١-١٤)، لأنه قد رفضه من أن يكون مسكناً له .

وفي أثناء السبي ، أعلن الله - في رحمته - لشعبه القديم، بأنه وإن كان قد بددهم في الأراضي، فإنه سيكون "لهم مقِدساً صغيراً في الأراضي التي يأتون إليها" (حز١١:١٦، انظر أيضاً إش٨:١٤). كما أنه وعدهم بأنه سيقطع "معهم عهد سلام ، فيكون معهم عهداً مؤبداً، وأقرهم وأكثرهم وأجعل مقدسي في وسطهم إلي الأبد" (حز٣٧:٢٦-٢٨). ويصف حزقيال في الأصحاحات الأخيرة (٤٠-٤٨) هذا الهيكل الذي سيكون مقدساً له في وسطهم، وينهي نبواته برؤياه عن المياه الخارجة من تحت عتبة البيت (الهيكل)، وكيف ستتحول إلي نهر جارف، يصب في البحر (الميت)، فتشفى مياهه، لأن مياه النهر "خارجة من المقدس" (حز٤٧:١٢)، حيث سيسكن المسيا، فتسمي "المدينة من ذلك اليوم يهوه شمة" أي "الرب هناك" (حز٤٨:٢١و٣٥).

ويعلِّمنا العهد الجديد أن جسد المؤمن هو "هيكل الله، وروح الله يسكن فيه" وأن "هيكل الله مقدس" (١كو٣:١٦و١٧، ٢كو٦:١٦)، ومازالت السماء هي عرش الله حيث صعد المسيح "وجلس في يمين العظمة في الأعالي" (عب١:٣)، "في يمين عرش العظمة في السموات، خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان" (عب٨:١و٢).

قدم :

القدم هي ما يطأ الأرض من رجل الإنسان ، وهي في العبرية "رِجْل" (فالرجا الرجوع إلي "رِجْل" في موضعها من حرف "الراء" بالمجلد الرابع من"دائرة المعارف الكتابية").

قدم - موطئ قدم:

كان من يجلس علي عرش أو كرسي مرتفع، يضع تحت قدميه كرسياً قليل الارتفاع ، موطئاً لقدميه. وقد استخدمت هذه العبارة في الكتاب المقدس بمعناها الحرفي مرتين: مرة في العهد القديم، حيث نقرأ عن كرسي الملك سليمان الذي كان مصنوعاً من عاج ومغشى بذهب خالص، أنه كان له "موطئ" من ذهب (٢أخ٩:١٨). ومرة في العهد الجديد ، حيث يحذر الرسول يعقوب المؤمنين من الاستهانة بالفقير، فيقولون له:"قف أنت هناك أو اجلس هنا تحت موطئ قدمي" (يع٢:٣) .

أما في باقي المرات التي تستخدم فيها هذه العبارة، فإنها تستخدم مجازياً في إشارة إلي عظمة الله وجلاله. والإشارات إلي ذلك في العهد الجديد جميعها مقتبسة من العهد القديم، وتشير إلي :

(١) - الأرض، فيقول الرب :السموات كرسي والأرض موطئ قدمي" (إش٦٦:١، انظر أيضاً مت٥:٣٥، أع٧:٣٩).
(٢)-تابوت العهد في خيمة الشهادة (١أخ٢٨:٢).
(٣) الهيكل (مز٩٩:٥، ١٣٢:٧، مراثي ٢:١).
(٤) - أعداء المسيا الذين هزمهم وأخضعهم له ، فسيجعلهم موطئاً لقدميه (مز١١٠:١، مت٢٢:٤٤، مرقس ١٢:٣٦، لو٢٠:٤٣، أع٢:٣٥، عب١:١٣، ١٠:١٣).

قوادم :

في أحجية حزقيال النبي، يمثل ملك بابل "بنسر عظيم كبير الجناحين طويل القوادم واسع المناكب ذو تهاويل" (أي متعدد الألوان - حز١٧:٣) و"القوادم" جمع "قادمة" وهي إحدى الريشات التي في مقدم جناح الطائر، وهي كبار الريش، و"الخوافي" هي الريش الصغير المختفي تحت

القوادم (انظر مز ٩١:٤).

مقدام :

عندمـــا وقـف ترتلس الخطيب يقـدم شكوى اليهود ضد بولس أمام الوالي الروماني ، قال له : "وجدنا هذا الرجل مفسداً ومهيج فتنة بين جميع اليـهـود الذين في المسكونة ومـقـدام شـيـعـة الناصريين" (أع٢٤:٥). و"المقدام" هو الكثير الإقدام أو المتقدم أو الذي "يتزعم" جماعة (انظر "كتاب الحياة" – ترجمة تفسيرية) – أو "الإمام"(كما جاءت في الترجمة الكاثوليكية).

قدَّم – تقدمة – تقدمات :

الرجا الرجوع إلي مادة "ذبيحة" في موضعها من حرف الذال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قِدمة :

اسم عـبـري بمعني "شـرقي"، وهو اسم الابن الأخير من أبناء إسماعيل بن إبراهيم (تك٢٥:١٤، ١أخ١:٣١). والأرجح أن القدمونيين يُنسبون إليه (تك١٥:١٩).

قدمونيون :

اسم عبري معناه "شرقيون" . ويري البعض أنها قد تعني "أبناء القديم" . ويُذكر "القدمونيون" بين الشعوب التي وعد الرب إبراهيم أن يعطي أرضهم لنسله (تك١٥:١٩) مع القينيين والقنزيين الذين استوطنوا بلاد أدوم شرقي الأردن. ولا شك في أنهم هم المشار إليهم "ببني المشرق" (قض٦:٣، ١مل ٤:٣، أي١:٣، إش١١:١٤). وهناك قصة مصرية قديمة عن مغامرات لاجئ سياسي هرب من مصر – في عهد الأسرة الثانية عشرة– فوجد له ملجأ في كنعان في أرض "قدومة" أو "قديم".

قديم الأيام :

لا تذكر هذه العبارة إلا في نبوة دانيال (٧:٩و١٣و٢٢)، وهي عبارة "سامية" بليغة تستخدم للتعبير عن أزلية الله إذ لا بداية أيام له ولا نهاية أيام. ولعلها ذكرت في نبوة دانيال للمقارنة بين "الله " السرمدي وملكوته الأبدي، وبين الممالك العالمية الوقتية الزائلة، التي تنبأ دانيال عن ظهورها وزوالها . وهو وصف أشبه ما يكون بما ذكره يوحنا الرائي عن رؤيته للرب الممجد : "وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج" (رؤ١:١٤).

قَدُوم :

القَدُوم : آلة للنجر والنحت . ويقول إرميا النبي عن الأصنام إنها : صنعة يدي نجار بالقدوم" (إرميا ١٠:٣، انظر أيضاً إش٤٤:١٢). و"القدوم" هي "الفأس" (فالرجا الرجوع إلى مادة "فأس" في موضعها من حرف الفاء بهذا المجلد من دائرة المعارف الكتابية).

قد ميئيل :

اسم عبري معناه "الله قدَّام" (أي يسير في المقدمة) ، وهو اسم رأس عائلة من اللاويين ممن رجعوا مع زربابل من السبي البابلي (عز٢:٤٠، نح٧:٢٣، ١٢:٨و٢٤). وقـد كـان هـو وأبناؤه من المشرفين على إعادة بناء الهيكل (عز٣:٩)، كما أنهم اشتركوا مع غيرهم من اللاويين في الصلاة والاعتراف (نح٩:٤و٥)، وفي ختم الميثاق (نح١٠:٩). كما اشتركوا في التسبيح والتمجيد للرب (نح١٢:٢٤).

قدوة :

إن المثال الأعلى والأكمل للحياة المسيحية هو حياة الرب يسوع المسيح، فقد جاء ليتمم الناموس والأنبياء (مت٥:١٧)، فقد كانت "غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن (رو١٠:٤)، فبالمسيح

وحده "يتم حكم الناموس فينا" (رو٨:٤)، فقد علّم بسلطان وقدم توضيحاً جديداً عميقاً للناموس (مت٥:١٧-٤٨).

ووصية المسيح الجديدة لتلاميذه هي "أن تحبوا بعضكم بعضاً، كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً" (يو١٣:٣٤). ونحن نعرف المحبة وكيف نمارسها لأن الله أحبنا أولاً في المسيح (١يو٤:١٩). وما وصف الرسول بولس، هذا الوصف الرائع للمحبة (١كو١٣:٤-٧)، إلا كما بدت في حياة المسيح. وقد قال الرب يسوع: "ليس لأحد حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو١٥:١٣) ، وقد تم هو ذلك بتقديم "نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف٥:٢). وقد أعطانا الروح القدس ليسكن فينا وليثمر في حياتنا المحبة وسائر الفضائل المسيحية التي هي ثمر الروح (غل ٥:٢٢).

كما أن الرب يسوع هو مثالنا في التواضع (في٢:٥-٨)، وفي عدم إرضاء أنفسنا (رو١٥:٢و٣)، وفي الوداعة والحلم (٢كو١٠:١)، وفي العطاء والبذل (٢كو٨:٩). وعلينا أن نكون "متمثلين بالله كأولاد أحباء" (أف٥:١)، وأن نكون كاملين كما أن أبانا الذي في السموات هو كامل (مت٥:٤٤-٤٨)، وأن نكون رحماء كما أن أبانا رحيم (لو٦:٣٦). والمسيح مثالنا أيضاً في إرساليته للعالم، فقد قال "كما أرسلني الآب ، أرسلكم أنا" (يو٢٠:٢١).

والمسيح ينتظر أن يكون تلاميذه مثله في القصد والغاية، فقد أعطانا مثالاً، حتى كما صنع هو، هكذا نصنع نحن (يو١٣:١-١٣).

وعلى هذا الأساس يكتب الرسول بطرس: "لأنكم لهذا دعيتم فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته " (١بط٢:٢١). ويبدو أنه كان في ذهن بطرس تعليم المسيح عن التلمذة له التي تستلزم نكراناً كاملاً للذات (مت١٠:٣٨و٣٩، ١٦:٢٤-٢٦، لو١٤:٢٦-٣٣، ١٧:٣٣، يو١٢:٢٤-٢٦).

فاتّباع المسيح يستلزم نكران الذات وحمل الصليب (مت١٦:٢٤). وقد وضع المسيح أساس الحياة المثالية للمسيحي، بقوله :"إني في كل حين أفعل ما يرضيه" ("الآب" - يو٨:٢٩). وأيضاً : "لأني قد نزلت من السماء، ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني" (يو٦:٣٨). فهذا هو لب الحياة المسيحية - الحياة التي يظهر فيها مبدأ الصليب ، في كل حياة المسيحي وسلوكه.

ويجب أن ندرك أن المسيح لم يفعل شيئاً بقصد أن يكون مثالاً فحسب، فإن مثال حياته الكاملة يدين الخاطئ، وللصليب قوة على قيادة الناس إلى القداسة، لأنه يُعلن المحبة الفائقة المعرفة التي قدمت الكفارة الكاملة عن خطايا الناس .

ويقول يعقوب الرسول : "خذوا يا إخوتي مثالاً لاحتمال المشقات والأناة ، الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب . ها نحن نطوّب الصابرين" ، ويذكر أيوب، كمثال في الصبر (يع٥:١٠و١١).

كما يرسم الرسول بولس بحياته معنى "القدوة" للمؤمنين في عصره ، فكتب للغلاطيين :"مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢:٢٠)، وبعد ذلك يؤكد للكنيسة في فيلبي: "لي الحياة هي المسيح" (في١:٢١)، لذلك استطاع أن يقول : "كونوا متمثلين بي معاً أيها الإخوة، ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة" (في٣:١٧). كما يقول لهم :"وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيَّ، فهذا افعلوا" (في٤:٩). وفي إحدي رسائله المبكرة، يكتب للكنيسة في تسالونيكي :"ليس أن لا سلطان لنا، بل لكي نعطيكم أنفسنا قدوة حتى تتمثلوا بنا" (٢تس٣:٩، انظر أيضاً ٣:٧). فكانت حياة بولس مصداقاً لأقواله، ولسلطان الإنجيل على حياته. فيقول للكورنثيين: "كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح" (١كو١١:١).

ويكتب الرسول بولس إلى تلميذه تيموثاوس قائلاً: "لا يستهن أحد بحداثتك ، بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرف ، في المحبة، في

الروح، في الإيمان، في الطهارة" (١تي٤:١٢). ويكتب لتلميذه تيطس : "مقدماً نفسك في كل شئ قدوة للأعمال الحسنة" (تي٢:٧).

ويكتب الرسول بطرس للشيوخ رفقائه أن يرعوا "رعية الله... لا كمن يسود على الأنصبة، بل صائرين أمثلة للرعية" (١بط٥:٣).

ويقول الرسول بولس للمؤمنين في تسالونيكي : "وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب إذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير بفرح الروح القدس، حتى صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون في مكدونية وأخائية" (١تس١:٦و٧). كما يقول لهم :"فإنكم أيها الإخوة صرتم متمثلين بكنائس الله التي في اليهودية في المسيح يسوع ، لأنكم تألمتم أنتم أيضاً من أهل عشيرتكم" (١تس٢:١٤، ٣:٣و٤، ٢تس١:٤-٧) .

ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله" (عب١٢:٢).

ويجب أن تسبق شهادة المسيحي كقدوة لإخوته المؤمنين، شهادته لغير المؤمنين ، في المجال الواسع، فلقد كانت هذه هي الحال مع المؤمنين في تسالونيكي، فيكتب لهم الرسول بولس: "قد صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون في مكدونية وفي أخائية، لأنه من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب... في كل مكان" (١تس١:٧و٨). لقد كانت شهادتهم مبنية علي ما حدث من تغيير في حياتهم، فلقد أصبح سلوكهم الجديد واضحاً أمام عامة الشعب بأنهم قد رجعوا "إلي الله من الأوثان" ليعبدوا "الله الحي الحقيقي" (١تس١:٩)، لأنهم قد صاروا "متمثلين بنا وبالرب" (١تس١:٦- انظر أيضاً ١كو٤:١٦، ١١:١). كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "لكي لا تكونوا متباطئين بل متمثلين بالذين بالإيمان يرثون المواعيد"، كما يقول لهم:"اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم، فتمثلوا بإيمانهم " (عب٦:١٢، ١٣:٧).

وما يحكم سلوك المؤمنين هو أن يحيوا حياة المسيح لأن المسيح يحيا فيهم، فيجب أن يكونوا في كل ما يفعلون، إنما يفعلونه لمجد الله (١كو١٠:٣١)، وأن يكونوا في كل ما يعملون "بقول أو بفعل" يعملون "الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب به" (كو٣:١٧)، فالحياة المسيحية تتلخص في عمل مشيئة الله بكل محبة ، "بالإيمان العامل بالمحبة " (غل٥:٦).

لقد أتي الرب يسوع المسيح "ليخْدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" وهذا هو المثال الذي يجب على تلاميذه أن يتبعوه (مت٢٠:٢٥-٢٨)، فقد ترك لنا مثالاً لكي نتبع خطواته (١بط٢:٢١).

قديموت :

كلمة عبرية معناها "المنطقة الشرقية"، وهي :

(١) - برية الى الشمال من نهر أرنون، أرسل منها موسى رسلاً إلى سيحون ملك حشبون، يستأذنه في المرور في أرضه (تث٢:٢٦).

(٢) - مدينة في شرقي الأردن، وقعت في نصيب سبط رأوبين الذي أعطاه لهم موسي (يش١٣:١٨)، ثم أعطيت لعشائر بني مراري من بني لاوي من نصيب سبط رأوبين (يش٢١:٣٧، ١أخ٦:٧٩). ولعل موقعها الآن هو "قصر الزعفرانة" على بعد نحو ثمانية أميال إلى الجنوب الشرقي من "ميدبا". وقد أسفر التنقيب في المنطقة عن اكتشاف أطلال موقعين من عهود النبطيين، هما قصر الزعفرانة ، وخرابة الرميل على بعد نحو ميلين ونصف الميل إلى الشمال الغربي من خرابة المدَيْنَة.

{ ق ذ }

قذى :

القذى هو ما يتكون في العين من رمص وغمص وغيرهما . ويقال هو "يُغضي على القذي"

إذا سكت على الذل والضيم ولم يشكُ. ولا ترد هذه الكلمة إلا في قول الرب يسوع : "لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك، أما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك : دعني أخرج القذى من عينك، وها الخشبة في عينك؟ يا مرائي، أخرج أولاً الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك" (مت٧:٣-٥، لو٦:٤١و٤٢).

والكلمة اليونانية المترجمة "قذى" هي "كارفوس"(Karphos) وتعني شيئاً يابساً أو جافاً، مثل قشة أو شظية صغيرة من الخشب أو القش، أو وبرة من صوف، أو دقائق من التراب أو ما يشبه ذلك . وكان هدف الرب من هذا القول هو المقارنة بين شيء صغير وخشبة كبيرة أو عارضة من العوارض التي تحمل سقف المنزل، تحذيراً من نقد أو لوم أخ لخطأ صغير أو عيب تافه، بينما يكون في الناقد أو اللائم نفسه ، عيب كبير أو خطأ جسيم . ويقول الرب إن من يفعل ذلك، ليس مرائياً فقط، بل أيضاً أشبه بالأعمى الذي لا يستطيع أن يرى الأمور بوضوح يساعده على معاونة أخيه.

{ ق ر }

قرب - قريب - قرابة :

القريب هو الداني في المكان أو الزمان أو النسب. وذو القرابة هو القريب في النسب (انظر راعوث ٢:١و٢٠) .

أولاً - في العهد القديم: كانت القرابة في العهد القديم تقتضي بعض الواجبات الأدبية والاجتماعية . وتذكر في العهد القديم - في غالب الأحيان - في جوانب سلبية أكثر مما في الجوانب الإيجابية، فكان الناموس يأمر: "لا تشهد على قريبك شهادة زور" (خر٢٠:١٦، تث٥:٢٠، أم٢٥:١٨). كما يأمر : "لا تشته بيت قريبك . لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك"، ولا يجحده ولا يسلبه شيئاً ، ولا يصنع به شراً، ولا يحمل عليه تعييراً، ولا يغتابه، ولا يبخسه أجرته، ولا يفكر عليه في قلبه بالسوء (انظر خر٢٠:١٧، لا٦:٢، ١٩:١٣، تث٢٣:٢٤و٢٥، مز١٥:٣، ١٠١:٥، أم٢٤:٢٨، إرميا ٢٢:١٣، زك٨:٧). ولا يغريه بالشر أو يدفعه إليه (حب٢:١٥)، ولا يجعل مع امرأة صاحبه مضجعه (لا ١٨:٢٠). ولكن أعظم الشرائع التي وراء كل هذه النواهي ، هي :"تحب قريبك كنفسك" (لا١٩:١٨). وقد جاءت كلمة "قريبك" هنا توضيحاً لعبارة "أبناء شعبك" في القول: "لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك" (لا١٩:١٨)، فهي تعني "هنا " شخصاً يرتبط به عرقياً أو قومياً، ويبدو ذلك واضحاً في موضوع النهي عن أخذ الربا من القريب، مع التصريح بذلك بالنسبة للأجنبي أو الغريب (تث٢٣:١٩و٢٠).

ثانياً - في العهد الجديد : ألغي العهد الجديد هذا المفهوم العرقي أو القومي للقريب، فقد أعطاه الرب يسوع المسيح مفهوماً أوسع جداً مما في الناموس (لا١٩:١٨)، فاتسع المفهوم ليشمل من هم خارج هذا النطاق العرقي أو القومي . ويبدو هذا المفهوم الجديد واضحاً جلياً في مثل السامري الصالح (لو١٠:٢٥-٣٧)، الذي ذكره الرب جواباً على سؤال الرجل الناموسي: "من هو قريبي؟" فأوضح الرب أن القرابة بين البشر علاقة أدبية لا تقوم على روابط عصبية أو عرقية ، بل على الفرصة والقدرة على الخدمة المشتركة. فبعد أن قال الرب هذه القصة ، سأل الرجل الناموسي: "فأي هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذي وقع بين اللصوص؟" (لو١٠:٣٦)، مع ملاحظة أن سؤال الرب لم يكن : أي هؤلاء الثلاثة كان قريباً، بل"صار قريباً". وهذا المفهوم هو نتيجة منطقية لتعليم: "أبوة الله الشاملة للجميع". فيجب عدم تفسير الوصية: "تحب قريبك كنفسك" بمعنى أن نكره أعداءنا (وهو المفهوم الذي فسر به معلمو اليهود هذه الوصية، بأنها :"تحب قريبك وتبغض عدوك" -مت٥:٤٣) ، إذ يجب أن تكون محبتنا للناس شبيهة بمحبة الله، تمتد إلى جميع البشر بلا تمييز أو محاباة(مت٥:٤٤-٤٨). ومحبة جميع الناس - بهذا المفهوم الواسع - تواكب المحبة لله كمسئولية أساسية للإنسان (مت٢٢:٣٥-٤٠،

مرقس١٢: ٢٨-٣١). وقد سار رسل المسيح على هذا النهج في التحريض على محبة القريب (بهذا المفهوم الواسع) كمحبة النفس (يع٢: ٨) ويسميه يعقوب "الناموس الملوكي"، أي الناموس الأسمى الذي فيه تتلخص كل الوصايا (رو١٣: ٩، غل٥: ١٤).

قارب - قوارب :

لم يكن الشعب الإسرائيلي في العصور القديمة من الشعوب التي ترتاد البحار. وتبدو هذه الحقيقة واضحة في قلة المناسبات التي تُذكر فيها السفن أو القوارب في العهد القديم، فلم يكن نهر الأردن مأموناً للملاحة، كما لم تكن للبحر الميت قيمة بالنسبة للصيادين لخلوه من الأسماك. وكان الإسرائيليون يعتمدون على الفينيقيين، وغيرهم في نقل المتاجر والمسافرين عبر البحار. وقد عبر الملك داود وبيته نهر الأردن عند عودته من محنايم بعد القضاء على ثورة ابنه أبشالوم، في قارب (٢صم١٩: ١٨).

وكانت هذه القوارب تصنع في البداية من البردي، بأن تُضم حزم البردي بعضها إلى بعض (أي٩: ٢٦). ويذكر إشعياء النبي أن الملاحة في نهر النيل كانت "بقوارب من البردي" (إش١٨: ٢). وتطورت صناعة القوارب، فأصبحت تصنع من الأخشاب، وكانت تسير على وجه المياه بمقاذيف (انظر إش٣٣: ٢١).

ونقرأ في الأناجيل عن سفن الصيد في بحر الجليل. ولا شك في أنها لم تكن سوى سفن صغيرة أو قوارب (انظر مرقس ٣: ٩، ٤: ٣٨)، فكمية السمك التي اصطادها بطرس بشبكة واحدة، ملأت سفينتين (لو٥: ٥-٧). وكان الرب يسوع يستخدم هذه السفن الصغيرة كمنابر يتكلم منها إلى الجموع (لو٥: ٣).

وكانت هناك قوارب للنجاة تُلحق بالسفن الكبيرة لاستخدامها عند الخطر (أع٢٧: ١٦و٣٠و٣٢).

(يمكن الرجوع أيضاً الى مادة "سفينة" في موضعها من حرف "السين" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

قرَّب - قربان :

"القربان" (والكلمة بنفس اللفظ في العبرية)، هو كل ما يتقرب به الإنسان إلى الله من ذبائح وتقدمات مادية أو عينية أو خدمية. وأول ما نقرأ عن القرابين، هو ما جاء في الأصحاح الرابع من سفر التكوين من أن "قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب، وقدم هابيل من أبكار غنمه ومن سمانها، فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر" (تك٤: ٣-٥). وقد نظمت الشريعة تقديم القرابين المتنوعة (لا١٧: ٢-٨: ٣٦).

وكانت كل هذه القرابين بذبائحها وتقدماتها رموزاً للرب يسوع المسيح الذي أحبنا "وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف٥: ٢)، "لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين" (عب١٠: ١٤) ولذلك "لا يكون بعد قربان عن الخطية" (عب١٠: ١٨).

وقد وبخ الرب الكتبة والفريسيين قائلاً لهم: "حسناً رفضتم وصية الله، لتحفظوا تقليدكم. لأن موسى قال: أكرم أباك وأمك.. وأما أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه أو أمه "قربان" أي هدية هو الذي تنتفع به مني. فلا تدعونه في ما بعد يفعل شيئاً لأبيه أو أمه، مبطلين كلام الله بتقليدكم" (مرقس ٧: ٩-١٣، مت١٥: ٣-٦)، أي أنهم جعلوا للابن طريقاً للتخلص من مساعدة الوالدين وإكرامهما، بتقديس نصيبهما، بتقديمه قرباناً للرب وحرمان والديه منه. وقد ذكر يوسيفوس أن مال القربان لم يكن مسموحاً باستخدامه في أي غرض آخر ولو للصالح العام.

(للاستزادة من المعرفة عن القرابين والذبائح، يمكن الرجوع إلى مادة "ذبيحة" في موضعها من حرف "الذال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

قِربة :

القربة وعاء من جلد حيوان كالماعز أو الغنم ، تُخرز أو تُخاط جميع فتحاته ما عدا فتحة الرقبة، وتستخدم في حفظ السوائل ونقلها. وعندما صرف إبراهيم هاجر وابنها إسماعيل، أعطاها "خبزاً وقربة ماء .. و اضعاً إياهما على كتفها" (تك٢١:١٤). ولما فرغ الماء من القربة... فتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء. فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام" (تك٢١:١٥-١٩).

قرتان :

كلمة عبرية معناها "قرية مزدوجة" . وكانت مدينة في نفتالي، أعطيت لعشائر الجرشونيين من اللاويين، عند تقسيم أرض الموعد بمعرفة ألعازار الكاهن ويشوع بن نون (يش٢١:٣٢). وتسمى أيضاً "قريتايم" (١أخ٦:٧٦)، وموقعها حالياً "خرابة القرية" على بعد خمسة عشر ميلاً إلى الجنوب الشرقي من صور.

قرتة :

كلمة عبرية معناها "قرية"، وكانت إحدي المدن التي وقعت بالقرعة في نصيب زبولون عند تقسيم أرض الموعد بمعرفة ألعازار الكاهن ويشوع بن نون (يش٢١:٣٤)، وأعطيت لعشائر بني مراري اللاويين. ولا تذكر في القائمة المقابلة في سفر أخبار الأيام الأول (٦:٧٧) ، ولا يُعلم موقعها الآن.

قرح - قروح :

القرح هو الجرح أو البثرة في الجلد إذا دب فيها الفساد. والكلمة العبرية هي "شِكِين" . وقد ترجمت إلى "قرح" أو "قرحة" (تث٢٨:٢٧و٣٥، أي٢:٧). كما ترجمت نفس الكلمة إلى دملة أو دمامل (خر٩:٩و١٠و١١، لا١٣:١٨و١٩و٢٠و٢٣)، وإلي "دَبْل" (٢مل٢٠:٧، إش٣٨:٢١).

كما نقرأ عن "لعازر" الذي كان مطروحاً عند باب الغني "مضروباً بالقروح" (لو١٦:٢٠و٢١، انظر أيضاً رؤ١٦:٢). والكلمة اليونانية هي "هلكوماي" (Helkoomai أو Helkos) وتعني "جروحاً ملتهبة".

قرد - قرود :

لا تذكر "القرود" في الكتاب المقدس إلا ضمن الواردات التي كانت تأتي بها سفن سليمان "حاملة" ذهباً وفضة وعاجاً وقروداً وطواويس" (١مل١٠:٢٢، ٢أخ٩:٢١). وليس من الهّين الجزم بالمكان الذي كانت تستورد منه هذه الحيوانات، فيرى البعض لذكر القرود مع العاج أن مصدرها كان شرق أفريقية ، وأنها كانت قروداً ضخمة عديمة الذيول أو قصيرتها من نوع "البابون" التي كانت معروفة جيداً في مصر، وكانت تمثل الإله "تُوت" والتي كانوا يستوردونها من بلاد البُنت. وقد ترجمتها السبعينية- فعلاً - إلى "قرود بلا ذيول".

ويري البعض الآخر أن الكلمة العبرية المترجمة "قروداً" وهي "كُف" مشتقة من الكلمة السنسكريتية "كافي" التي تطلق على القرود الأقل ضخامة ، من ذوات الذيل الطويل .

والأمر يتوقف على المقصود "بأوفير" ، وهل هي : الهند أم "الصومال" على الشاطئ الشرقي لأفريقية، أو مكان ما على الخليج الفارسي، ويرى الأكثرون أن الأرجح أن سفن سليمان جاءته بأنواع مختلفة من عدة أماكن.

قارورة :

القارورة من الزجاج تحفظ فيه السوائل. وكانت القوارير تصنع قديماً من الرخام (أس١:٦، وهي كربونات كلسيوم متبلورة)، وكانت تصنع منه القناني لنفس الغرض (١صم١٠:١، ٢مل٩:١،٦، إش٢٢:٢٤)، أو من المرمر (كبريتات كلسيوم متبلورة). والكلمة اليونانية والمترجمة "قارورة" (مت٢٦:٧، مرقس ١٤:٣، لو٧:٣٧). هي "ألباسترون" التي معناها "مرمر". وكانت على

أشكال مختلفة. والقوارير التي كانت تستخدم لحفظ العطور، كانت عادة ضيقة الرقبة والفوهة. والأرجح أن ما فعلته المرأة التي جاءت للرب في بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا (مرقس ١٤:٣)، هو أنها كسرت الختم الذي كان يغلق فوهة القارورة حتى لا يتطاير منها العطر" وذلك لكي تسكب ما بها من عطر، دون أن تكسر القارورة ذاتها ، إذ لم يكن ثمة داع لذلك .



صورة نماذج لقوارير من المرمر

قرار :

والكلمة في العبرية هي "شمنيت" ومعناها "الثامنة"، وتظهر في عنوان المزمورين السادس والثاني عشر. ويرى البعض أنها تعني النغمة الثامنة في السلم الموسيقي. ولكن يرى البعض الآخر أن هذا السلم الموسيقي لم يكن معروفاً عند العبرانيين، وأن المقصود بها آلة ذات ثمانية أوتار، لكن إذا رجعنا إلى سفر الأخبار الأول (١٥:٢٠و٢١) نجد أن بعض المغنين كانوا يعزفون "بالرباب على الجواب" (١٥:٢٠) ، والبعض الآخر "بالعيدان على القرار" (١٥:٢١)، ويبدو من ذلك أن "الجواب" و"القرار" ضدان، وأن "الجواب" يعني صوتاً نسائياً (سوبرانو) ، وأن "القرار" يعني صوتاً منخفضاً.

قريس (قريص) :

القريس أو القريص أو القرّاص : نبات عشبي له شوك على شكل شعور رقاق إذا مسها الإنسان بيده ، نشبت فيها وسال منها عصارة محرقة تؤلم اليد. ويقول الحكيم : "عبرت بحق الكسلان... فإذا هو قد علاه كله القريص... وجدار حجارته انهدم" (أم٢٤:٣١، انظر أيضاً إش٣٤:١٣، ٥٥:١٣، حز٢:٦، هو٩:٦، صف٢:٩). ومن الصعب جداً تحديد نوع الشوك المقصود "بالقريص" في كل حالة. ففي العبرية واليونانية ٢٢ كلمة للدلالة على النباتات الشوكية التي يصعب التمييز بينها، وبخاصة أنه يوجد في أرض فلسطين وسورية نحو خمسين جنساً من النباتات الشوكية تضم نحو مئتي نوع.

قرْ - قرص :

القرص : قطعة مبسوطة مستديرة، وهناك "قرص من الخبز" (خر٢٩:٢٣)، و"أقراص فطير" (لا٢٤:٤)، و"قرص تين" (١صم٢٥:١٨، ٣٠:١٢، ٢صم١٦:١). وقد استخدم قرص التين لعلاج الدبل الذي كان في الملك حزقيا (٢مل٢٠:٧، إش٣٨:٢١). و"قرص زبيب" (٢صم٦:١٩، ١أخ١٦:٣)، وكان يستخدم للتقوية والإنعاش (١صم٣٠:١٢، نش٢:٥). كما كانت أقراص الزبيب تقدم قرباناً للأوثان (هو٣:١).

ويقول أليهو بن برخئيل البوزي لأيوب :"ها أنذا حسب قولك عوضاً عن الله. أنا أيضاً من الطين تقرصت" (أي٣٣:٦) أي أنه صُنع أو جُبل من الطين.

قريص :

الرجا الرجوع إلى "قريس" فيما سبق.

قرض - انقرض :

قرض الشئ قرضاً : قطعه . وانقرض القوم: ذهبوا ولم يبق منهم أحد . وقد أقام الرب ميثاقه

مع نوح بعدم إهلاك الأرض بالطوفان مرة أخرى حتى "لا ينقرض كل ذي جسد بمياه الطوفان" (تك٩:٩-١١). وطلب يوسف من فرعون عند تفسيره لأحلام فرعون، أن يجمع خُمس غلة الأرض في سني الشبع "ليكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع.. فلا تنقرض الأرض بالجوع" (تك٤١:٣٣-٣٦).

وقد أمر الرب أنه إذا مات رجل عن زوجة دون أن يكون له ابن، فعلى أخي الزوج أن يتخذها لنفسه زوجة ليقيم لأخيه اسماً لئلا "ينقرض" أي يُمحي اسمه من إسرائيل (تث٢٥:٥و٦، راعوث٤:١٠).

وتنبأ دانيال عن مُلك المسيا أن مملكته "لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفني كل هذه الممالك، وهي تثبت إلى الأبد" (دانيال ٢:٤٤، ٧:١٤)، بينما يقول عن الملك الجبار إن مملكته "تنقرض وتكون لآخرين" (دانيال ١١:٤).

ويقول الرب : "انتظر الرب، واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض، إلى انقراض الأشرار تنظر" (مز٣٧:٣٤) لأن "الأشرار ينقرضون" (أم٢:٢٢).

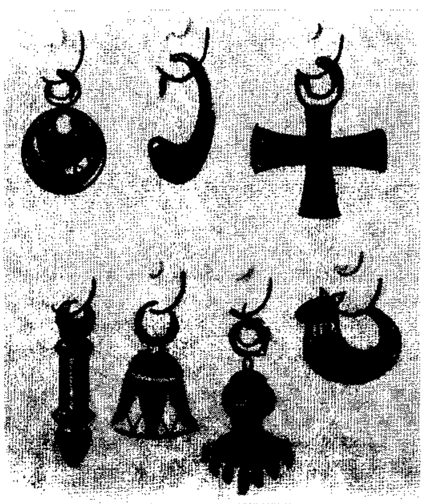
قرط - أقراط :

القرط : ما يُعلّق في شحمة الأذن من در أو ذهب أو فضة أو نحوها، للزينة والتجميل. والكلمة العبرية هي "لاجاش" . وعندما أراد يعقوب أن يطهر عائلته من الأصنام وما يمت لها بصلة، أعطوه "كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم والأقراط التي في آذانهم، فطمرها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم" (تك٣٥:٤) .

ونقرأ في سفر الخروج (٣٢:٢و٣) أنه عندما طلب بنو إسرائيل من هرون أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم، قال لهم :"انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم واتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هرون"، فصنع منها العجل الذهبي (خر٣٢:١-٤)، ونفهم من ذلك أن الأقراط كان يلبسها النساء والأولاد والبنات، ولكن لا إشارة إلى لبس الرجال لها .

وعند الإعداد لإقامة خيمة الشهادة "جاء الرجال مع النساء، كل سموح القلب، جاء بخزائم وأقراط وخواتم وقلائد كل متاع من الذهب . وكل من قدم تقدمة ذهب للرب" (خر٣٥:٢٢)، وليس في هذا أيضاً ما يدل على أن الرجال الإسرائيليين كانوا يلبسون أقراطاً، ولكننا نقرأ في سفر القضاة أن رجال مديان "كان لهم أقراط ذهب لأنهم اسماعيليون" (قض٨:٢٤).

وتوجد كلمة عبرية أخرى هي "عجيل" تترجم أيضاً إلى "أقراط" (عد٣١:٥٠، حز١٦:١٢) مما يشير إلى أن تلك الأقراط كانت مستديرة (على شكل عجَلة).



صورة لمجموعة من أقراط من العصور الكتابية

ولنا في العهد الجديد التحريض الواضح بأن "النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن، بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى اللهبأعمال صالحة" (١تي٢:٩و١٠)، "ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام

الله كثير الثمن " (١بط٣:٣و٤).

قَرَعَ - يقرع :

قَرَعَ على صدره : ضرب بكفه على صدره للتعبير عن الحزن والندم (لو١٨:١٣، ٢٣:٤٨). وقرع الباب : طرقه . وكانت البيوت في الشرق لها بوابات ثقيلة تغلق بعوارض ومفاليق خشبية ضخمة يصعب حمل مفاتيحها، فكان على من يريد الدخول، أن يقرع الباب قرعاً شديداً يصل صوته إلى أهل البيت الموجودين أو النائمين في الحجرات الداخلية (قض١٩:٢٢، نش٥:٢). ومن هنا نستطيع أن نفهم قوة وعمق قول الرب يسوع :"اقرعوا يُفتح لكم" (مت٧:٧، لو١١:٩، انظر أيضاً لو١٢:٣٦، ١٣:٢٥، أع١٢:١٣و١٦، رؤ٣:٢٠).

قُرعة :

كان استخدام القرعة للوصول إلى قرار، عادة واسعة الانتشار في العالم القديم، وبخاصة بين اليهود لمعرفة إرادة الله أو لضمان الحياد وعدم الانحياز . ولا ندري - على وجه اليقين - الوسائل التي كانوا يستخدمونها في هذا الصدد. والأرجح أنهم كانوا يستخدمون بعض الأحجار التي تحمل علامات خاصة، أو كانوا يستخدمون عصياً أو سهاماً (حز٢١:٢١، هو٤:١٢). وكان بنو إسرائيل يستندون في إلقاء القرعة، على أساس هيمنة الله على كل شيء، "لأن القرعة تُلقى في الحضن، ومن الرب كل حكمها" (أم١٦:٣٣). وكانت "القرعة تبطل الخصومات" (أم١٨:١٨).

والقُرعة هي النصيب (انظر مز١٦:٥، إش٣٤:١٧، ٥٧:٦، إرميا ١٣:٢٥، أع٨:٢١). وقد استخدمت القرعة في :

(١) - اختيار أحد التيسين في يوم الكفارة ليكون أحدهما ذبيحة خطية (لا١٦:٨).

(٢) - تقسيم أرض كنعان بين الأسباط (عد٢٦:٥٥و٥٦، ٣٣:٥٤، يش١٣:٦... إلى قض١:٣، أع١٣:١٩).

(٣) - اختيار أفراد الجيش من أسباط إسرائيل لمحاربة سبط بنيامين (قض٢٠:٣) .

(٤) - تقسيم البلاد على بني هرون (١أخ٦:٥٤-٦١).

(٥) - تقسيم داود لفرق الكهنة واللاويين (١أخ٢٤:٥و٧، انظر أيضاً لو١:٩) .

(٦) - تقسيم حراسة المقادس (١أخ٢٥:٨و٩) والبوابين (١أخ٢٦:١٣و١٤) .

(٧) - ألقى النوتية في السفينة التي كان فيها يونان ، قرعة لمعرفة السبب في الكارثة (يونان١:٧) .

(٨) - ألقى هامان بن همداثا الأجاجي "فوراً" أي قرعة لتحديد اليوم المناسب لإهلاك اليهود (أس٣:٧، ٩:٢٤).

(٩) - في أيام نحميا بعد العودة من السبي، ألقوا قرعاً على قربان الحطب لمعرفة من يقدمه (أع١٠:٣٤). كما ألقوا قرعاً ليأتوا بواحد من كل عشرة من العائدين من السبي للسكنى في أورشليم (نح١١:١) .

(١٠) - اقتسم الجنود الرومان ثياب الرب عند الصليب بالقرعة (مز٢٢:١٨، مت٢٧:٣٥، مرقس١٥:٢٤، لو٢٣:٢٤، يو١٩:٢٤).

(١١) - يقول الرسول بولس إنه عندما كان المؤمنون بالرب يسوع يُقتلون، ألقى هو "قرعة بذلك" (أع٢٦:١٠) أي أبدى موافقته على قتلهم.

١٢) - عند اختيار التلاميذ لمن يحل محل يهوذا الإسخريوطي، ألقوا قرعة بين تلميذين، وصلوا، فوقعت القرعة على متياس

(أع١:٢٤-٢٦).

ولا نجد ذكراً بعد ذلك في العهد الجديد، لاستخدام القرعة ، إذ إنه بعد يوم الخمسين وحلول الروح القدس على التلاميذ، أصبح هو القائد والمرشد، وكل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله" (رو٨:١٤، انظر أيضاً أع١٦:٦).

قَرعة - أقرع :

تستخدم كلمة "قرعة" ومشتقاتها في الكتاب المقدس، للدلالة على الصلع أي خلو الرأس جزئياً أو كلياً من الشعر، وقلما تشير إلى المرض الجلدي المعروف "بالقُراع" (لكن انظر لا١٣:٣٠-٤٢، إش٣:٢٤). وعادة يتساقط الشعر بالتقدم في العمر نحو الشيخوخة.

وقد نهت الشريعة بني إسرائيل ألا يفعلوا مثل سائر الأمم حولهم فلا يخشوا أجسامهم ولا يجعلوا قرعة بين أعينهم حزناً على ميت لأنهم شعب مقدس للرب (تث١٤:١و٢).

وقد أوصى الرب الكهنة بني هرون - بشكل خاص - ألا "يجعلوا قرعة في رؤوسهم ، ولا يحلقوا عوارض لحاهم" (لا٢١:٥، انظر ايضاً حز٤٤:٢٠). وكان يستثنى من ذلك النذير (رجلاً كان أو امرأة) في يوم طهره، إذ كان عليه أن يحلق رأس انتذاره لدى باب خيمة الاجتماع، ويأخذ "شعر رأس انتذاره ويجعله على النار التي تحت ذبيحة السلامة" (عد٦:٩و١٨، انظر أع١٨:١٨).

وقد يحدث القرع نتيجة حمل أثقال كثيرة فوق الرأس، كما حدث لجنود نبوخذ نصر ملك بابل، إذ ظلوا كل سنوات حصاره لصور، يحملون سلال التراب والأحجار فوق رؤوسهم (انظر حز٢٩:١٨).

وكان قدماء المصريين (تك٤١:١٤)، وغيرهم من الشعوب يحلقون رؤوسهم (وحواجبهم أحياناً) حزناً على الميت (انظر إش٢:٥، ٢٢:١٢، إرميا ١٦:٦، ٣٧:٤٨، حز٧:١٨، ٢٧:٣١، عا٨:١٠، مي١:١٦)، والإشارة في غالبية هذه الآيات، تشير إلى دينونة الله على الأمم الوثنية. وقد تنبأ إشعياء أيضاً عن أن "بنات صهيون" المتشامخات المختالات بذواتهن، سيصلع الرب هاماتهن، "فيكون عوض الطيب عفونة، وعوض المنطقة حبل، وعوض الجدائل قرعة" (إش٣:١٦-٣٦). وذلك عند أخذهن إلى السبي. وكان الرب قد قال لبني إسرائيل : "إذا خرجت لمحاربة أعدائك ودفعهم الرب إلهك إلى يدك وسبيت منهم سبياً، ورأيت في السبي امرأة جميلة الصورة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها إلى بيتك تحلق رأسها وتقلم أظفارها" (تث٢١:١٠-١٤).

وعند عودة أليشع النبي إلى بيت إيل - بعد صعود إيليا - "إذ بصبيان صغار خرجوا من المدينة وسخروا منه، وقالوا : "اصعد يا أقرع. اصعد يا أقرع!" (٢مل٢:٢٣و٢٤)، أي : اصعد كما تدّعي أن إيليا قد صعد .

قرع - الجبل الأقرع :

الرجا الرجوع إلى مادة "جبل" في موضعها من "حرف الجيم" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

قرفة :

القرفة هي اللحاء الداخلي (القشر الداخلي) لشجرة القرفة ، واسمها العلمي في اللاتينية هو "سينامومم زيلانيكم" (Cinnamomum Zeylanieeum) وتستخدم لرائحتها الذكية في صنع الأطياب، كما تستخدم لنكهتها الشهية في تتبيل الأطعمة. وشجرة القرفة من العائلة "الغارية" (نسبة إلى شجرة الغار). ويبلغ ارتفاعها من ٢٥-٣٠ قدماً، ولحاؤها أملس رمادي اللون، وفروعها منتشرة، وأزهارها بيضاء وأوراقها مشرقة دائمة الاخضرار مُعَرَّقة، ويبلغ طول الورقة تسع بوصات، وعرضها بوصتين . وتؤخذ أجود أنواع القرفة من الفروع

الفضة، بعمل شقوق طولية على جانبي الفرع، بسلاح حاد، ثم ينزع اللحاء الداخلي على شكل اسطوانة مجوفة، وتجمع هذه الاسطوانات الصغيرة على شكل حزم. وموطنها الأصلي جزيرتا سيلان وجاوة، ولكنها تنمو أيضاً في كثير من الجهات المدارية .

وكانت القرفة إحدي مكونات دهن المسحة التي أمر الرب موسي بتركيبها لمسح خيمة الشهادة وأمتعتها، ومسح الكهنة عند تقديسهم للخدمة (خر٣٠:٢٢-٣٣). كما كانت تعطر بها الفراش (أم٧:١٧).

وفي وصف عريس النشيد لعروسه، يقول لها : "أغراسك فردوس رمان مع أثمار نفيسة ... قصب الذريرة وقرفة مع كل عود اللبان. مرّ وعود مع كل أنفس الأطياب" (نش٤:١٣و١٤).

وتذكر القرفة في سفر الرؤيا بين البضائع الكثيرة في تجارة "بابل" الرمزية (رؤ١٨:١٣).

قرقر :

كلمة عبرية معناها "قعر" أو "قاع" . و"القرقر" (في اللغة العربية) من الأودية والقيعان : الأملس الذي لا شجر فيه ولا حجارة. و"قرقر" هي الموقع الذي حشد فيه "زبح وصلمناع" ملكا مديان جيوشهما، لملاقاة جدعون قائد جيش إسرائيل. وزحف جدعون عليهما وضرب جيشهما، وهرب زبح وصلمناع، ولكنه تبعهما وأمسك بهما ثم قتلهما (قض٨:١٠-٢١). ولا يعلم موقع "قرقر" على وجه اليقين، ولعلها كانت سهلاً على المجرى الأسفل من نهر اليبوق في شرقي جلعاد . وإن كان البعض يرى أنها "قرقر" على نهر العاصي بالقرب من حماة، وقد جاء اسمها في نقوش شلمنأسر الثاني وسرجون ملكي أشور. ويرى بعض الأثريين (ج. جارستانج وتبعه في ذلك أهاروني) أنها "قرقر" في وادي سرحان على بعد نحو ١٢٠ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من "عمان".

قرقع - القرقع :

كلمة عبرية معناها "قعر أو قاع". و"القرقع" اسم موقع على الحدود الجنوبية للنصيب الذي وقع بالقرعة لسبط يهوذا ، إلى الغرب من قادش برنيع (يش١٥:٣). ولا يذكر هذا الموقع في القائمة المقابلة المذكورة في سفر العدد (٣٤:٤). ويرجح البعض أنها عين "القصيمة" التي تبعد نحو ثلاثة أميال من النبع الرئيسي الذي يُعرف باسم "عين الجديرات" في منطقة قادش برنيع .

(الرجا الرجوع إلى خريطة قادش برنيع في موضعها من هذا المجلد من"دائرة المعارف الكتابية").

قَرِم :

يقول داود في صلاته للرب ليحفظه من أعدائه، إنهم :"في خطواتنا الآن قد أحاطوا بنا . نصبوا أعينهم ليزلقونا إلى الأرض . مثله مثل الأسد القَرِم إلى الافتراس، وكالشبل الكامن في عِرِّيسه" (مز١٧:١١و١٢). وقَرِم اللحم وإليه: اشتدت شهوته إليه ، فهو قَرِم . "فالأسد القرم" هو الأسد النهم "المتلهف للافتراس" (انظر "كتاب الحياة" ترجمة تفسيرية).

قرمز :

القرمز صبغ لونه أحمر قانٍ في لون الدم، لذلك فهو رمز له. ويستخرج القرمز من الأجسام المجففة للإناث من حشرة القرمز التي تعيش على أشجار البلوط ، ويستخدم في صباغة الخيوط والأنسجة. وكان للمنسوجات المصبوغة بهذا اللون قيمة كبيرة في العالم القديم (انظر ٢صم١:٢٤، إرميا ٤:٣٠، مراثي٤:٥، رؤ١٧:٤، ١٨:١٢).

وقد ربطت القابلة التي أشرفت على ولادة ثامار (كنة يهوذا بن يعقوب) على يد "زارح" قرمزاً علامة على أنه البكر (تك٣٨:٢٨و٣٠).

قَرَن - قارن

وقد استخدم القرمز بكثرة في خيمة الشهادة (خر٢٥:٤، ٣٥:٦و٢٣و٢٥و٣٥)، في صناعة الشقق للمسكن (خر٢٦:١، ٣٦:٨) وفي صناعة ثياب هرون وبنيه (خر٢٨:٥-٨، ٣٩:١)، وفي صدرة القضاء (خر٢٨:١٥، ٣٩:٨)، وفي الحجاب (خر٣٦:٣٥)، وفي سجف باب المسكن (خر٣٦:٣٧)، وسجف باب الدار (خر٣٨:١٨)، وفي زنار شد الرداء (خر٣٩:٥)، ورمانات أذيال الجبة (خر٣٩:٢٤)، وفي صناعة المنطقة (خر٣٩:٢٩). كما استخدم القرمز في هيكل سليمان (٢أخ٢:٧، ٣:١٤).

وكان الكاهن يستخدم القرمز في طقوس تطهير الأبرص (لا١٤:٤)، وفي تطهير البيت المصاب بالبرص (لا١٤:٤٩-٥٢، انظر أيضاً عب٩:١٩). وفي تغطية مائدة خبز الوجوه عند الارتحال (عد٤:٨). كما كان يطرح القرمز مع خشب أرز وزوفا في وسط حريق البقرة الحمراء (عد١٩:٦).

وقد طلب الجاسوسان اللذان أرسلهما يشوع إلى أريحا، من راحاب أن تربط حبلاً من القرمز في الكوة التي أنزلتهما منها، ليكون علامة لحمايتها وهي وكل من يكون معها في البيت (يش٢:١٨و٢١).

ويصف العريس في نشيد الأنشاد، شفتي عروسه بأنهما "كسلكة من القرمز" (نش٤:٣)، أي كأنهما مصبوغتان بلون القرمز.

ويدعو الرب الشعب الخاطئ أن يغتسلوا ويتنقوا ويعزلوا شر أفعالهم، ثم يقول لهم: "هلم نتحاجج يقول الرب، إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، وإن كانت حمراء كالدودي، تصير كالصوف" (إش١:١٦-١٩) أي أنه سيغفرها ويمحوها لأن الله "يكثر الغفران" لمن يتوب (إش٥٥:٧).

ويصف ناحوم النبي رجال الجيش بأنهم "قرمزيون" (ناحوم٢:٣) أي أنهم كانوا يرتدون ثياباً قرمزية.

وقد عرى العسكر الرب يسوع قبل الصلب، "وألبسوه رداء قرمزياً باعتباره ملكاً للسخرية منه وبعدما استهزأوا به، نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه، ومضوا به للصلب" (مت٢٧:٢٨-٣١).

ويقول الرائي إنه رأى: "امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف.. والمرأة كانت متسربلة بأرجوان وقرمز ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ.. وعلى جبهتها اسم مكتوب: "سر بابل العظيمة أم الزواني ورجاسات الأرض" (رؤ١٧:٣-٦). ويرى الكثيرون في ذلك صورة للكنيسة الاسمية المرتدة قبيل مجئ الرب ثانية رغم مظهر العظمة والغني (انظر أيضاً رؤ١٨:١١و١٢) التي ترمز لها كنيسة لاودكية (رؤ٣:١٧و١٨).

قَرَن - قارن :

قَرَن الشيء بالشيء أو إلى الشيء، وقرن بين الشيئين قرنا وقرانا : جمع بينهما (حز٣٧:١٧). والقرين هو الزوج (تك٢٩:٣٤، إرميا ٣:٢٠) والقرينة هي الزوجة (ملا٢:١٤). واقترن الشيء بغيره: اتصل به ولازمه (عد١٨:٢، إش١٤:١، ٥٦:١و٦، أف٤:١٦، كو٢:٢و١٩).

ويقول إشعياء النبي: "ويل للذين يصلون بيتاً ببيت، ويقرنون حقلاً بحقل حتى لم يبق موضع، فصرتم تسكنون وحدكم في وسط الأرض" (إش٥:٨)، أي ملكهم الطمع فاشتروا البيوت والحقول، ولم يتركوا شيئاً لأحد غيرهم (انظر "كتاب الحياة" ترجمة تفسيرية).

وقارن الشيء بالشيء : وازنه به . ويقول الرسول بولس : "أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله... لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس، قارنين الروحيات بالروحيات" (١كو٢:١١-١٣).

قَرْن - قرون :

القرن مادة صلبة ناتئة بجوار الأذن في رؤوس البقر والغنم ونحوها. وفي كل رأس قرنان غالباً (فوحيد القرن- الكركدن - له قرن واحد). ولأن القرن مجوف ومن السهل صقله، فهو يستخدم في الكتاب المقدس حرفياً ومجازياً. (والكلمة في العبرية هي "قِرن"، أشبه بها في العربية). فيستخدم حرفياً للدلالة على :

(١) - قرون الحيوانات، فنقرأ مثلاً أن إبراهيم رفع "عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسك في الغابة بقرنيه" (تك٢٢:١٣، انظر أيضاً تث٣٣:١٧).

(٢) - استخدامه كإناء لحفظ السوائل والدهن والطيب. فنقرأ أن الرب قال لصموئيل النبي عندما أرسله لمسح داود بن يسى: "املأ قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمي"، "فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته" (١صم١٦:١و١٣). وكذلك عندما أخذ "صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان" (١مل١:٣٩). ويبدو أنها كانت أحياناً تُطعم بالعاج والأبنوس (حز٢٧:١٥).

(٣) - كان لمذبح المحرقة النحاسي، في فناء خيمة الاجتماع، أربعة قرون كان يرش عليها دم الذبائح أو تمس به (خر٢٧:٢، ٢٩:١٢، ٣٠:٣و١٠، ٣٧:٢٥و٢٦، ٣٨:٢، لا٨:١٥، ٩:٩، ١٦:٨ انظر أيضاً حز٤٣:١٥و٢٠). كما يبدو أنها كانت تربط بها الذبيحة (انظر مز١١٨:٢٧). وعندما هرب أدونيا من وجه سليمان عندما ملك، دخل إلى الخيمة "وتمسك بقرون المذبح" (١مل١:٥٠) ولكنه وإن كان قد نجا مؤقتاً من الموت فإنه قُتل أخيراً (١مل٢:٢٥). وكذلك هرب يوآب "إلى خيمة الرب وتمسك بقرون المذبح" ولكن لم يعفه ذلك من الموت إذ دخل إليه بناياهو بن يهوياداع وبطش به كأمر الملك سليمان (١مل٢:٣٤)، تنفيذاً لأمر الشريعة (خر٢١:١٤).

(٤) - كذلك كان لمذبح البخور - المذبح الذهبي داخل القدس - أربعة قرون كانت تمسح بدم الذبائح (خر٣٠:٣و٢٠، ٣٧:٢٥و٢٦، لا٤:٧، رؤ٩:١٣).

(٥) - كانت القرون تستخدم أبواقاً للهتاف (يش٦:٥، ١أخ٢٥:٥).

وكانت القرْن تستخدم مجازياً للدلالة على :

(١) - القوة والعظمة ، فيقول موسى في بركته ليوسف : "قرناه قرنا رئم" (تث٣٣:١٧) وذلك لأن قرون الحيوان هي سلاحه للدفاع عن نفسه وللهجوم أيضاً، ومن هنا جاءت عبارات مثل : يقول داود: "الرب إله صخرتي به أحتمي، ترسي وقرن خلاصي" (٢صم٢٢:٣، مز١٨:٢). وتقول العذراء المطوبة: "أقام لنا قرن خلاص" (لو١:٦٩)، فالرب يسوع المسيح هو وحده "قرن الخلاص". كما أن عبارات مثل "ارتفع قرني بالرب"، "يرفع قرن مسيحه" (١صم٢:١و١٠)، "وانتصب قرنه" أو"نصب قرني" (مز٨٩:١٧و٢٤، ٩٢:١٠، ١١٢:٩، ١٤٨:١٤، مراثي٢:٣و١٧، عا٦:١٣، ميخا ٤:١٣)، تعني أن الرب هو الذي يعطي الغلبة والانتصار.

وقد عمل صدقيا بن كنعنة - النبي الكذاب - "لنفسه قرني حديد، وقال لأخآب الملك ،" بهذه تنطح الأراميين حتى يفنوا" (١مل٢٢:١١، ٢أخ١٨:١٠).

ويقول أيوب: "دسست في التراب قرني. احمر وجهي من البكاء" (أي١٦:١٥) أي وضعت رمز قوتي في التراب تعبيراً عن التواضع والتذلل أمام الرب.

(٢) - الكبرياء والتفاخر، فيقول المرنم: "لا ترفعوا قرناً . لا ترفعوا إلى العلي قرنكم. لا تتكلموا بعنق متصلب" (مز٧٥:٤و٥) أي لا تتكبروا ولا تفتخروا لأن " كل قرون الأشرار أعضب. قرون الصديق تنتصب" (مز٧٥:١٠).

(٣) - يقول الرب :"هناك أنبت قرناً لداود. رتبت سراجاً لمسيحي" (مز١٣٢:١٧ انظر أيضاً حز٢٩:٢١). أي أن الرب سيقيم من نسل داود من يجلس على العرش، وهي وإن كانت تشير إلى الملوك من نسل داود، الذين جلسوا على العرش فعلاً، فإنها تشير في مرماها البعيد إلى الملك الحقيقي (المسيا) الذي سيجلس على عرشه إلى الأبد.

(٤) - تستخدم القرون في أسفار دانيال وزكريا ورؤيا يوحنا (دانيال ٧:٧-٢٤، ٨:٣-٢١، زك١:١٨-٢١،رؤ١٢:٣،١٣:١و١١، ١٧:٣-١٦) إشارة إلى ممالك أو ملوك (انظر رؤ١٧:١٢).

قرن - قرون (زمن) :

القرن من الزمان : مائة عام. ويقول بلدد الشوحي لأيوب: "اسأل القرون الأولى وتأكد مباحث آبائهم" (أي٨:٨)، أي ليرجع إلى التاريخ ويتعلم من أحداثه ومن أقوال الحكماء السابقين.

قرن هفوك :

اسم عبري معناه "قرن الكحل" أي "المكحلة". وهو اسم الابنة الثالثة من بنات أيوب، اللواتي رزق بهن بعد أن رد الرب سبيه (أي ٤٢:١٤، انظر أيضاً ٢مل٩:٣٠، إرميا ٤:٣٠).

قرنايم:

الرجا الرجوع إلى "عشتاروت قرنايم" في موضعها من "حرف العين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

قرية :

اسم عبري معناه "مدينة"، وردت بين أسماء المدن التي وقعت بالقرعة نصيباً لسبط بني بنيامين (يش١٨:٢٨). وذكرت مع جبعة، والأرجح أنها هي "قرية العنب" التي تقع على الطريق بين أورشليم ويافا. ويُظن أنها هي "قرية يعاريم" (انظرها في موضعها فيما يلي).

قرية أربع :

وهو الاسم القديم لحبرون (يش١٤:١٥، ١٥:١٣و٥٤، ٢١:١١)، فالرجا الرجوع إلى "حبرون" في موضعها من حرف "الحاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قريتايم:

كلمة عبرية معناها "المدينتان"، وهي:

(١) - مدينة من أقدم مدن موآب، كانت للإيميين، وكانت إحدى المدن الحصينة - في أرض موآب- التي تحرس الطريق الرئيسي بين الشمال والجنوب في شرقي الأردن. ويرى البعض أن موقعها حالياً هو "خرابة القريات"، ولكن الأرجح أنها "قرية المخيط" التي تشمل أطلالها تلين يقعان على بعد نحو ستة أميال إلى الشمال الغربي من ديبون، وعلى بعد نحو تسعة أميال إلى الشمال الشرقي من مصب نهر "أرنون".

وتسمى في سفر التكوين (١٤:٥) "شوى قريتايم" لوقوعها في وادي "شوى" (انظر أيضاً تك١٤:١٧).

وقد استولى "كدرلعومر" وحلفاؤه على تلك المدينة في الألف الثانية قبل الميلاد ، في زمن إبراهيم (تك١:١٤و٢). وبعد انتصار بني إسرائيل على سيحون، أعطيت المدينة لسبط رأوبين (يش١٣:١٩)، فأعادوا بناءها (عد٣٢:٣٧).

ثم استولى عليها الموآبيون، إذ يسجل ميشع ملك موآب على "حجر موآب" (في السطر العاشر) أنه قد أعاد تحصينها، ويذكرها باسم "قرياتين"، وفي القرن السابع قبل الميلاد كانت مازالت في يد الموآبيين حيث يتنبأ أنبياء بني إسرائيل بأن

"قريتايم" ستؤخذ من موآب (إرميا ٤٨:١و٢٣، انظر أيضاً حز٢٥:٩-١١).

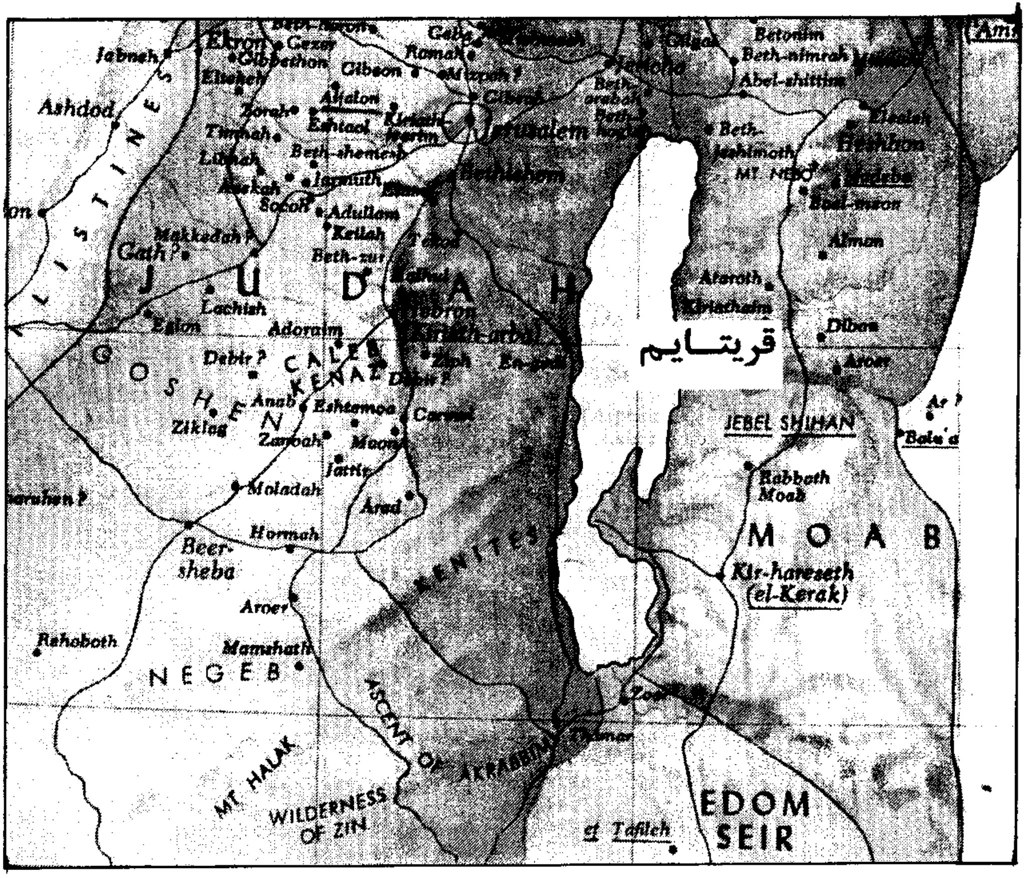
(٢) – مدينة وقعت في نصيب سبط نفتالي، وأعطيت لبني جرشون اللاويين (١أخ٦:٧٦). والأرجح أنها هي "قرتان" المذكورة في سفر يشوع (٢١:٣٢).

قرية بعل :

أي "مدينة البعل"، وهو اسم آخر لقرية يعاريم (يش١٥:٦٠، ١٨:١٤)، وتسمي أيضاً "بعلة" (يش١٥:٩).

قرية حصوت :

أي "مدينة أزقة"، وهي مدينة موآبية انطلق إليها بلعام – النبي الكذاب – مع بالاق ملك موآب، حالما جاء إليه، وذبح هناك بالاق بقراً وغنماً وأرسل إلى بلعام وإلي الرؤساء الذين معه (عد٢٢:٣٩و٤٠). و"في الصباح أخذ بالاق بلعام وأصعده إلى مرتفعات بعل، فرأي من هناك أقصى الشعب" (عد٢٢:٤١). ويرجح أن موقعها كان شمالي نهر أرنون.



خريطة لموقع قريتايم

قرية سِفر :

أي "مدينة كتب"، وهو الاسم القديم لمدينة "دبير" (يش ١٥:١٥و١٦، قض١:١١). فالرجا الرجوع إلى "دبير" في موضعها من "حرف الدال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قرية سنة :

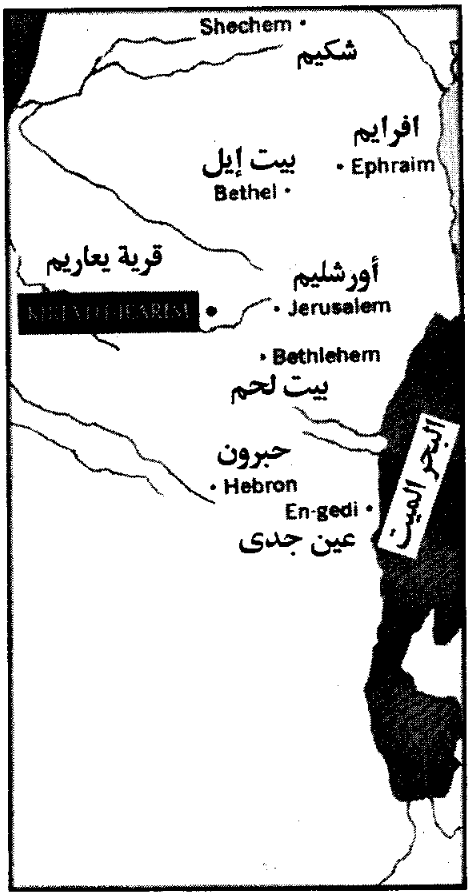
أي "مدينة النخل" وهي نفسها مدينة "دبير" (يش١٥:٤٩) فالرجا الرجوع إلى "دبير" في موضعها من "حرف الدال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قرية عاريم أو يعاريم:

أي "مدينة الغابات"، وكانت تقع على الحدود بين سبطي يهوذا وبنيامين بالقرب من سبط دان. وكانت تعتبر من مدن يهوذا (يش١٥:٩و٦٠، ١٤:١٨و١٥)، ولكن يُشار إليها باسم "قِرية" على أنها من مدن بنيامين (يش١٨:٢٨). ولعل اسمها أصلاً كان "قرية بعل" (يش١٥:٦٠، ١٨:١٤)، كما تسمى أيضاً "قرية عاريم" (عز٢:٢٥)، و "بعلة" (يش١٥:٩، ١أخ١٣:٦)، و"بعلة يهوذا" (٢صم٦:٢). وتنسب قرية يعاريم إلى شوبال من بني كالب بن حور (١أخ٢:٥٠و٥٢). كما تذكر العشائر التي سكنتها قبل أن يسكنها بنو إسرائيل (١أخ٢:٥٣).

وكانت قرية يعاريم إحدى مدن الجبعونيين الأربع، التي لم يضربها بنو إسرائيل، إذ كان سكان جبعون قد خدعوا يشوع ورجال إسرائيل وعقدوا معهم حلفاً. وعندما اكتشف بنو إسرائيل خداعهم، لم يستطيعوا نقض الحلف، فعفوا عن مدنهم، واكتفوا بأن جعلوهم "محتطبي حطب ومستقي ماء للجماعة ولمذبح الرب" (يش٩:٣-٢٧) .

وإلى الغرب من قرية يعاريم، كانت تقع "محلة دان" التي حل فيها "ست مئة رجل متسلحين بعدة الحرب" من سبط دان، استعداداً للعبور إلى جبل أفرايم (قض١٨:١١-١٣).



خريطة لموقع قرية يعاريم

ولما اضطر الفلسطينيون إلى إعادة "تابوت الرب" بعد أن ضربهم الرب بالبواسير، وضعوه على عَجلة وربطوها إلى بقرتين مرضعتين، حبسوا ولديهما في البيت. فسارت البقرتان في سكة واحدة إلى أن وصلتا إلى بيتشمس. و"ضرب الرب أهل بيتشمس" لأنهم نظروا إلى تابوت الرب"، فأرسلوا رسلاً إلى سكان قرية يعاريم ليأتوا ويأخذوا تابوت الرب "فجاء أهل قرية يعاريم وأصعدوا تابوت الرب، وأدخلوه إلى بيت أبيناداب في الأكمة وقدسوا ألعازار ابنه لأجل حراسة "تابوت الرب". وظل التابوت في قرية يعاريم طيلة عشرين سنة إلى أن نقله داود الملك إلى أورشليم (١صم٦:٢١-٧:٢).

وكان النبي أوريا بن شمعيا الذي تنبأ في عهد الملك يهوياقيم، من قرية يعاريم. وقد قتله الملك يهوياقيم لأنه تنبأ ضده (إرميا ٢٦: ٢٠-٢٣).

وكان بعض العائدين من السبي مع زربابل، من قرية يعاريم (عز٢: ٢٥، نح٧: ٢٩).

ويكاد العلماء يجمعون على أن موقعها حالياً هو "تل الأزهر" على بعد نحو ثلاثة عشر كيلو متراً (نحو ثمانية أميال) إلى الشمال من أورشليم. وهناك بعض الدلائل على أن المدينة كانت تشغل في العصر الروماني موقعاً قريباً من "أبي غوش" التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى عائلة "أبي غوش" التي كان رجالها يقطعون الطريق على حجاج بيت المقدس إلى أن قضى عليهم إبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر في أوائل القرن التاسع عشر.

وقد ظن الصليبيون خطأ أنها هي قرية "عمواس" التي كان التلميذان - اللذان تقابل معهما الرب بعد القيامة - منطلقين إليها (لو٢٤: ١٣)، لذلك بنوا في القرن الثاني عشر كنيسة بأسوار ضخمة فوق قلعة رومانية كان يعسكر فيها جنود تيطس الروماني (٧٠م). وكان تحت الكنيسة سرداب به نبع ماء أطلق عليه الصليبيون الأوائل اسم "نبع عمواس".

قريوت :

ومعناها "المدن" فهي جمع "قرية" التي تعني "مدينة" وهي :-

(١) - مدينة في جنوبي يهوذا (يش١٥: ٢٥)، تقع إلى الغرب من الساحل الجنوبي للبحر الميت، وتجمع بعض الترجمات بينها وبين "حصرون" التي تُذكر بعدها، أي أنها "قريوت حصرون"، وهو ما لا يحتمله النص العبري، إذ يذكرهما كمدينتين منفصلتين. ويرى البعض أن "قريوت" هذه هي مدينة "القريتين" على بعد أربعة أميال إلى الجنوب من "معون" (معان)، وهو أمر مستبعد لأن "معان" تقع في مرتفعات يهوذا، وليس في السهل الجنوبي.

(٢) - احدى مدن موآب (إرميا ٤٨: ٢٤و٤١، عا٢: ٢). وبناء على ما جاء عنها في حجر موآب، لعلها كانت تقع في سهل موآب جنوبي عشتاروت، حيث كان يوجد معبد "لكموش". ولعلها "خرابة القريات" الآن. ولا تذكر بين المدن التي أعطيت لسبطي رأوبين وجاد (يش١٣). ويرى بعض العلماء أنها هي "عار" عاصمة موآب، لأن "قريوت" تذكر في إرميا (٤٨)، بينما تذكر في مكانها "عار" في إشعياء (١٥، ١٦).

{ق س}

قس - قسوس :

"قس" كلمة سريانية معناها "شيخ". والكلمة في الأصل اليوناني هي "برسبوتروس" (Presbuteros)، ومعناها "شيخ". وقد ترجمت هذه الكلمة إلى "شيوخ" أو "مشايخ" أو "عجائز" اثنتين وستين مرة في العهد الجديد، وإلى "أكبر" (لو١٥: ٢٥)، وإلى "القدماء" (عب١١: ٢). وقد ترجمت إلى "قسوس" مرتين (أع١٤: ٢٣، ٢٠: ١٧)، و (الرجا الرجوع إلى مادة "أسقف" في موضعها من "حرف الألف" بالمجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

قسط - قسيطة :

(١) - قسط - يقسط - قسطا : عَدَل، فالقَسطُ هو العدل ويقول الحكيم : أمل أذنك واسمع.. لأعلمك قسط كلام الحق" (أم٢٢: ١٧و٢١)، أي "لأعلمك قول الحق اليقين" (كما جاءت في كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية)، أو "حقيقية أقوال الحق" (كما جاءت في الترجمة الكاثوليكية). وجاءت في الترجمة الانجليزية المعتمدة: لأعلّمك يقينية أقوال الحق".

(٢) - قسيطة : وهي بذات اللفظ في العبرية (تك٣٣:١٩، يش٢٤:٢٢، أي٤٢:١١). وهي قطعة من النقود لا يُعلم الآن مقدارها. ويرى بعض العلماء أنها مشتقه من "قسْط" العربية، بمعنى "قسّم" إلى أقسام متساوية، أي أنها كانت قطعة محددة من الفضة لا يعلم وزنها الآن ، ويقول البعض إنه كان مرسوما عليها صورة "نعجة" لأنها كانت تعادل ثمن "نعجة". ولذلك تُرجمت "بنعجة" في المواضع الثلاثة في الترجمة الكاثوليكية.

قَسَمٌ :

القَسَم هو الحَلف، فالرجا الرجوع إلى مادة "حلف" في موضعها من "حرف الحاء" بالمجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية .

قسم - قاسمو السماء :

يقول الرب على فم اشعياء النبي للشعب القديم المرتد: "قفي في رقاك وفي كثرة سحورك ... ليقف قاسمو السماء، الراصدون النجوم.. ويخلصوك مما يأتي عليك (إش٤٧:١٢و١٣).

وقاسمو السماء هم المنجمون الذين يرصدون السماء طلبا لمعرفة الغيب، ولكن عبثا، لأنهم هم أنفسهم "قد صاروا كالقش. أحرقتهم النار.. لا ينجون أنفسهم من يد اللهيب.." (إش٤٧:١٤).

القسم الثاني :

حيث كانت تسكن خلدة النبية ، امرأة شلوم بن تقوة بن حرحس حارس الثياب، التي أرسل إليها يوشيا الملك ليسألها بخصوص سفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن العظيم في بيت الرب (٢مل٢٢:١٤، ٢أخ٣٤:٢٢). أي أن أورشليم كانت مقسمة إلى أحياء ، وكانت خلدة تسكن في الحي الثاني (انظر صفنيا ١:١٠)، ولعله كان القسم الغربي أو الشمالي الغربي من أورشليم.

{ق ش}

قشٌ - قشيشا :

قشَّ الشيء قشاً : جمعه من هنا وهناك. والقشيش والقشاش: هو ما يُلتقط من هنا وهناك. ويقول الرب على فم إشعياء النبي :"تحبلون بحشيش، تلدون قشيشا، نَفَسكم نار تاكلكم" (إش٣٣:١١)، أي لاجدوى من كل ما تبذلون من جهد لأنه كالحشيش أو التبن الذي يصبح طعمة للنيران، بل إن أنفاسكم صارت ناراً تلتهمكم.

قشيون :

اسم عبري معناه "قساوة" أو "صلابة"، وهو اسم مدينة وقعت في نصيب سبط يساكر (يش١٩:٢٠)، ثم أعطيت لبني جرشون من عشائر اللاويين (يش٢١:٢٧و٢٨). وفي القائمة المقابلة في سفر الأخبار (١أخ٦:٧٢) تذكر باسم "قادش". وقد ورد ذكرها في قائمة المدن التي فتحها تحتمس الثالث فرعون مصر، وسجلها على حائط معبد الكرنك. ولا يُعلم موقعها بالضبط . ويرى بعض العلماء أنها "خرابة قسيون" التي تقع بين عين دور وجبل تابور، بينما يرى البعض الآخر أن موقعها الحالي هو "تل المقرقش" إلى الشرق من عين دور.

{ق ص}

قصب - قصبة :

(١) - القصب : كل نبات ساقه أنابيب وكعوب، ومنه قصب السكر والغاب البلدي والقصب الفارسي والأسل والحلفاء وغيرها من نباتات الفصيلة النجيلية التي تنمو بكثرة في فلسطين ومصر وغيرها من بلاد الشرق الأوسط. وأشهر الأنواع هما الغاب البلدي (فراجميتس كوميونيس Phragmitis Communis)، والغاب الفارسي (أراندو دوناكس Arundo Donax) ، وكلاهما نباتان طويلان قد يبلغ طول كل منهما خمسة أمتار . كما أن

الحلفاء والسمار اللذين تصنع منهما الحصر، ينموان في المستنقعات وعلى حافة مجاري المياه، وهما أقل ارتفاعاً من النوعين المذكورين سابقا. ويصعب جداً بل يستحيل تحديد الأنواع المختلفة من القصب التي تذكر في الكتاب المقدس.

ويقول الرب لأيوب لبيان عظمته في الخليقة، عن بهيموث :"تحت السدرات يضطجع، في ستر القصب والغمقة" (أي٤٠:١٤، انظر أيضاً مز ٦٨:٣٠، إش٣٥:٧).

(٢) - والقصبة وحدة قياس (حز٤٠:٣-٨، رؤ١١:١، ٢١:١٥). ويذكر النبي حزقيال أن "قصبة القياس ست أذرع طولاً بالذراع وشبر" (حز٤٠:٥- والقصبة المصرية تعادل ثلاثة أمتار وخمسة وخمسين سنتيمتراً).

(٣) وقصبة الذراع هي العظمة التي تصل بين المرفق ومفصل الكتف (أي٣١:٢٢).

(٤) - وقد وضع العسكر قصبة في يمين الرب يسوع المسيح عند الصليب إشارة إلى صولجان الملك، استهزاء به كملك اليهود (مت٢٧:٢٩و٣٠).

(٥) - وتستخدم القصبة مجازيا للدلالة على : الضعف (٢مل١٨:٢١، إش٣٦:٦، ٤٢:٣، حز٢٩:٦، مت١٢:٢٠)، وعدم الثبات (١مل١٤:١٥، مت١١:١٧، لو٧:٢٤). ويقول إرميا لبيان أن خراب بابل سيمتد لكل شيء: "إن المعابر أمسكت ، والقصب أحرقوه بالنار" (إرميا٥١:٣٢، انظر أيضاً إش١٩:٦).

قصب الذريرة :

الرجا الرجوع إلى مادة "ذريرة" في موضعها من "حرف الذال" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قصيدة :

تظهر كلمة "قصيدة" في عناوين ثلاثة عشر مزمورا (٣٢،٤٢،٤٤،٤٥،٥٢-٥٥،٧٤،٧٨،٨٨،٨٩،١٤٢)، كما تظهر في مز٤٧:٨. والكلمة في العبرية هي "مسكيل"، والأرجح أنها مشتقة من الفعل "ساكال" بمعنى "ينتبه، يتأمل، يفهم، يفطن" . وقد جاءت الكلمة في صيغة الجمع في سفر دانيال (١١:٣٣و٣٥، ١٢:٣و١٠) وترجمت "بالفاهمين". ولكن ليس ثمة اجماع بين العلماء على المقصود منها. وبدراسة هذه المزامير نفسها، نجد أن طبيعتها التعليمية وتركيب الفقرات والقرارات، جعلت الموسيقيين يستنتجون أن الكلمة تعني "أنشودة تسبيح"، لعله كان يقوم بانشادها فرد واحد، بمشاركة الفريق في انشاد القرار.

قصدير :

القصدير عنصر فلزي فضي اللون يستخدم في تغطية معادن أخرى مثل النحاس، لحمايتها من الصدأ، كما يدخل في تركيب الكثير من السبائك المعدنية مثل البرونز. وبتحليل الأدوات الأثرية المصنوعة من البرونز، وجد بها من ٢-١٦٪ من القصدير. وينصهر القصدير عند درجة ٢٣٢°م. والخام الرئيسي للحصول عليه هو "الكاستريت" (أكسيد القصدير). وكان القدماء يحصلون عليه من جبال القوقاز أو جبال زاجروس في شرقي أشور. وعندما اقتحم بنو إسرائيل معسكرات المديانيين، أخذوا منها كميات كبيرة من معادن مختلفة، كان من بينها القصدير (عد٣١:٢٢) مما يدل على أن المديانيين كانوا وسطاء في تجارة هذه المعادن. وبعد ذلك نجد الفينيقيين يستوردون القصدير مع الفضة والحديد والرصاص من ترشيش في أسبانيا (حز٢٧:١٢) ومن المعروف أن البحّارة الفينيقيين وصلوا إلى "كورنويل" في الجزائر البريطانية للاتيان بالقصدير إلى "قادش" في جنوب غربي أسبانيا (بالقرب من جبل طارق)، ومن هناك كانوا ينقلونه إلى مختلف موانئ البحر المتوسط .

وكان وجوده في الفضة يعتبر نوعا من الزغل، لذلك يقول الرب على فم إشعياء النبي : "وأرد يدي عليك وأنقي كل زغلك كأنه بالبورق، وأنزع كل قصديرك" (إش١:٢٥). كما يقول على فم حزقيال

النبي : "قد صار لي بيت إسرائيل زغلا، كلهم نحاس وقصدير وحديد ورصاص في وسط كور. صاروا زغل فضة" (حز٢٢:١٨).

قصر – قاصر :

"القاصر" هو من لم يبلغ سن الرشد. والكلمة في اليونانية هي "نبيوس" (nepios) . وقد وردت في العهد الجديد أربع عشرة مرة، وترجمت "بقاصر" في القول: "مادام الوارث قاصراً لا يفرق شيئا عن العبد مع كونه صاحب الجميع "(غل٤:١)، و"بقاصرين" في القول: "لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم" (غل٤:٣). وقد ترجمت في باقي المواضع "بطفل أو أطفال" (مت١١:٢٥، ٢١:١٦، لو١٠:٢١، رو٢:٢٠، ١كو٣:١، ١كو١٣:١١، خمس مرات – أف٤:١٤، عب٥:١٣). ومن هذه جميعها نرى أن الكلمة لا تعني طفلا في العمر، بل طفلا في المعرفة والفهم، ومن ثم فهو قاصر .

قصر – قصور :

القصر هو البيت الفخم الواسع، وتستخدم الكلمة في الكتاب المقدس في الاشارة إلى بيت الملك أو أحد الشرفاء. ويذكر الكتاب المقدس "بيت فرعون" (تك١٢:١٥، خر٧:٢٣– وكلمة "فرعون" تعني "البيت العظيم")، وبيت الملك داود (٢صم٧:١،٢)، وبيت الملك سليمان (١مل٩:١)، وبيت ملك يهوذا (مز٤٥:١٥، إرميا ٢١:١١، ٢٢:١)، وقصر بيت الملك (١مل١٦:١٨، ١أخ١٥:٢٥)، وقصر ملك بابل (إش٣٩:٧، دانيال١:٤، ٤:٤و٢٩، ٦:١٨)، وقصر ملك فارس (أش١:٥–٩، عز٦:٢)، وقصر بنهدد ملك أرام (عا١:٤،٥) وغير ذلك.

وقد أسفرت الكشوف الأثرية في فلسطين عن العثور على أساسات قصور من العصر البرونزي في لخيش وعاي. كما وجدت أطلال قصور فسيحة جداً في "ماري" (على نهر الفرات)، وفي نينوى .

وكان بيت الملك داود أول قصر ملكي في تاريخ إسرائيل ، وقد اتخذ داود منه دليلا على احسان الرب له (٢صم٥:١١و١٢، ١٩:١١). أما قصر الملك سليمان فكان أعظم فخامة ، فقد استغرف بناء الهيكل سبع سنوات ونصف (١مل٦) أما بناء القصر فقد استغرق ثلاث عشرة سنة (١مل٧:١، ٩:١٠) بما في ذلك بيت وعر لبنان، ورواق الأعمدة، ورواق (أو قاعة) العرش أو رواق القضاء، وبيت ابنة فرعون التي أخذها سليمان زوجة (١مل٧:١–٨). وليس من الواضح مواقع هذه المباني من بعضها البعض، ولكن الأرجح أن كل هذه المباني كانت في الجهة الجنوبية من الهيكل، وكانت من الروعة إلى حد أن يقول المرنم : "تأملوا قصورها لكي تحدثوا بها جيلاً آخر" (مز٤٨:١٣). وعندما استولى نبوخذ نصر ملك بابل على يهوذا ، نهب القصر وأحرقه بالنار مع كل بيوت العظماء في أورشليم (٢مل٢٤:١٣، ٢٥:٩، إرميا ٦:٥، ٩:٢١، ١٧:٢٧، هو٨:١٤). ولكن يبدو أنه كانت لاتزال هناك بعض أطلال القصر في أيام نحميا (نح٣:٢٥).

أما في السامرة التي أسسها "عمري" لتكون عاصمة للملكة الشمالية (١مل١٦:٢٤)، فقد بنى فيها أخآب قصراً منيفا طعَّم حوائطه وأثاثه بالعاج حتى سمي "بيت العاج" (١مل٢٢:٣٩، انظر أيضاً عا٣:١٥، ٦:٤). وقد دمَّر سرجون الثاني ملك أشور هذا القصر عند استيلائه على السامرة في ٧٢٢/٧٢١ق.م. وقد كان لأخآب قصر آخر في يزرعيل (١مل٢١:١).

وكان هيرودس الكبير مولعا باقامة المباني الفخمة، فبني الهيكل في أورشليم ، كما بنى عدداً من القصور وكان بقصره في أورشليم قاعة وحجرات اتسعت لاقامة وليمة لمائة من الضيوف، كما كان به أبهاء أعمدة رائعة وبرك للمياه وحدائق غناء. وتشغل أرضية القصر نحو أربعة افدنه ونصف الفدان. ولا يزال أحد أبراجه الشمالية قائما. كما كشفت الحفريات بالقرب من أريحا عن أطلال قصر الشتاء الجميل الذي بناه أيضاً هيرودس الملك بالقرب من قصر المكابيين . كما أن اثنتين من قلاع هيرودس في الهيرودية وماسادا، كان بكل منهما قصر لهيرودس.

وفي قصر قيافا رئيس الكهنة، في أورشليم اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب للتآمر لالقاء القبض على الرب يسوع وقتله (مت٢٦: ٣و٤ مع مرقس ١٤: ٥٣و٥٤).

والأرجح أن دار الولاية حيث وقف الرب يسوع أمام بيلاطس للمحاكمة (مرقس١٥: ١٦، يو١٨: ٢٨)، كان القصر الذي بناه هيرودس الكبير في أورشليم، أو كما يذكر التقليد أنه كان في قلعة أنطونيا التي بناها هيرودس أيضاً في الجهة الشمالية الغربية من مباني الهيكل . كما أصبح قصر هيرودس في قيصرية مقراً لاقامة الوالي الروماني على اليهودية، وهناك ظل الرسول بولس معتقلا لمدة سنتين بأمر فليكس الوالي (أع٢٣: ٣٣-٣٥، ٢٤: ٢٧).

قصر - مُقَصَّر :

يقول الرسول بولس للكلورنثيين: "أيها الإخوة الوقت منذ الآن مُقَصَّر، لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم" (١كو٧: ٢٩). والكلمة في اليونانية هي "سستلّو" (Sustello)، وهي نفس الكلمة المترجمة "لفوه" في القول :"فنهض الأحداث ولفوه وحملوه خارجا ودفنوه" (أع٥: ٦). والكلمة تستخدم أصلا عن "طيّ الشراع" عند دخول السفينة إلى ميناء الوصول، فالرسول يشبه الزمن بشراع يطوى شيئا فشيئا ولم يبق منه سوي القليل .

قَصَر - قصَّار :

قصر الثوب : دقّه وبيّضه . وكان عمل القصار يستدعي وضع الثوب في حوض به ماء وبعض الرماد والأعشاب أو الأشنان (الرجا الرجوع إلي مادة "أشنان" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية") .

وكان دكان القصَّار يقع عادة بالقرب من مجرى ماء خارج المدينة في مكان يتسع لصبغ الأنسجة ونشرها في الهواء لتجف. وبعيداً عن المساكن حتى لا تزعج الروائح المنبعثة من العملية السكّان. ويقول ملاخي النبي إن يوم الرب "مثل نار المحصّ، ومثل أشنان القصَّار، فيجلس ممحصا ومنقيا للفضة، فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة، ليكونوا مقرَّبين للرب. تقدمة بالبر"



صورة جوية لأطلال الجناح الشمالي من قصر هيرودس في أريحا

(ملا٢:٣و٣) ويقول مرقس البشير إن الرب يسوع، على جبل التجلي، "صارت ثيابه تلمع بيضاء جداً كالثلج، لا يقدر قصَّار على الأرض أن يبيض مثل ذلك" (مرقس٩:٣) .

قصَر - حقل القصار :

كان حقل القصار مكانا مشهورا في زمن إشعياء النبي، إذ أمر الرب إشعياء قائلا : "اخرج لملاقاة آحاز أنت وشآر ياشوب ابنك، إلى طرف قناة البركة العليا، إلى سكة حقل القصَّار" (إش٧:٣) .

كما أنه عندما أرسل (سنحاريب) ملك اشور ربشاقي (وسائر قواده) من لاخيش إلى أورشليم، إلى الملك حزقيا بجيش عظيم، فوقف عند قناة البركة العليا في طريق حقل القصَّار" (إش٣٦:٢، ٢مل١٨:١٧). ولعل "حقل القصَّار" كان بالقرب من عين روجل أو بركة جيحون.

قصر - مقصورة - مقاصير :

المقصورة حجرة خاصة مفصولة عن الغرف المجاورة. ويقول الرب لأيوب: "هل انتهيت إلى ينابيع البحر، أو في مقصورة الغمر تمشيت؟" (أي٣٨:١٦) والكلمة العبرية المترجمة "مقصوره" هنا مشتقة من كلمة بمعنى "بحث"، وقد ترجمت فعلا مباحث" (قض٥:١٦، أي٨:٨)، وإلى "عمق" في القول ألإلى عمق الله تتصل؟" (أي١١:٧)، والى "فحص" في القول عن الله "ليس عن فهمه فحص" (إش٤٠:٢٨).

ويقول المرنم : "الذي بيده مقاصير الأرض، وخزائن الجبال له " (مز٩٥:٤). والكلمة العبرية هنا تعني "أعماق الأرض" (انظر "كتاب الحياة- ترجمة تفسيرية").

قص - القص :

"القص" هو عظم الصدر المغروز فيه أطراف الأضلاع من الجانبين . والكلمة في العبرية هي "حازه". وقال الرب لموسى: "ثم تأخذ القص من كبش الملء الذي لهرون وتردده ترديداً أمام الرب فيكون لك نصيبا. وتقدس قص الترديد وساق الرفيعة الذي رُدد والذي رفع من كبش الملء ممالهرون وبنيه فريضة أبدية من بني إسرائيل ... من ذبائح سلامتهم" (خر٢٩:٢٦و٢٧). وتترجم نفس الكلمة إلى "صدر الترديد" أو "صدر" فقط بنفس المعني والهدف (انظر لا٧:٣٠و٣١و٣٤، ٨:٢٩، ٩:٢٠و٢١، ١٠:١٤و١٥، عد٦:٢٠، ١٨:١٨).

قَصٌ - قُصَّة - قُصَص :

القصص جمع قُصَّة، والقصَّة هي الخصلة من الشعر. ويقول عريس النشيد لعروسه : "افتحي لي يا اختي يا حبيبتي، يا حمامتي، يا كاملتي، لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ذدي الليل" (نش٥:٢) .

وتصف العروس عريسها بأن: "رأسه ذهب ابريز، قصصه مسترسله حالكة كالغراب" (نش٥:١١)

قصٌ- مقصوصو الشعر مستديراً :

يقول الرب على فم إرميا النبي :"ها أيام تاتي يقوم الرب وأعاقب كل مختون وأغلف. مصر ويهوذا وأدوم وبني عمون وموآب وكل مقصوصي الشعر مستديراً الساكنين في البرية" (إرميا٩:٢٦، ٢٥:٢٣، ٤٩:٣٢). وجاءت هذه العبارة في "كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية" :"ممن يقصون شعر أصداغهم". والاشارة إليهم بالقول : "الساكنين في البرية" تجعل من الأرجح أن الإشارة إلى القبائل البدوية التي كانت تسكن في الصحراء المتاخمه لبلاد الشام.

قص - مقاص - مقصات :

المقاص والمقصات جمع "مقص" وهو المقراض

الذي كان يستخدم لازالة ما احترق من ذبالة سُرُج المنارة التي كانت هي وكل أدواتها مصنوعة من وزنة من ذهب نقي. وكانت الذبالات المحترقة تقطع بالمقاص وتوضع في المنافض (انظر خر٢٥:٣٨، ١مل٧:٥٠، ٢مل١٢:١٣، ٢٥:١٤، ٢أخ٤:٢٢، إرميا٢٢:١٨). والأرجح أنها هي نفسها التي تُسمى "ملاقط" (خر٣٧:٢٣، ١مل٧:٤٩، ٢أخ٤:٢١، إش٦:٦).

قص - قصاص :

القصاص هو العقاب على ارتكاب جريمة "لأن القصاص مُعَدّ للمستهزئين، والضرب لظهر الجهّال" (أم١٩:٢٩) فالرجا الرجوع إلى مادة "جريمة" في موضعها من المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية"

قصعة :

القصعة وعاء يؤكل فيه ويثرد. وكانت القصاع تصنع عادة من الخشب أو الفخار . وتقول دبورة النبية في ترنيمتها بعد الانتصار على سيسرا قائد جيش كنعان، امتداحا لما فعلته ياعيل امرأة حابر القيني بسيسرا: "طلب ماء فأعطته لبنا. في قصعة العظماء قدمت زبدة" (قض٥:٢٥).

وعندما امتحن جدعون كلام الرب بجزة الصوف "ضغط الجزة وعصر طلاً من الجزة ملء قصعة ماء" (قض٦:٣٨) .

ويوبخ الرب يسوع الفريسيين لريائهم قائلا: "أنتم الآن أيها الفريسيون تنقون خارج الكأس والقصعة، وأما باطنكم فمملوء اختطافا وخبثا" (لو١١:٣٩).

قُصَمَ :

اسم عبري معناه "متفائل"، وهو أبو "أدي" وابن عم "ألمودام" والجد الرابع لزربابل بن شألتئيل، وأحد أجداد "الرب يسوع" حسب الجسد، ولم يذكر هذا الاسم إلا في انجيل لوقا (لو٣:٢٨).

قَصِم :

يقول دانيال النبي للملك نبوخذ نصر ملك بابل، في تفسيره لحلم الملك: "من حيث أنك رأيت ... أصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف، فبعض المملكة يكون قويا، والبعض قَصِماً" (دانيال ٢:٤٢). أي "هشا" (كما جاء في "كتاب الحياة - ترجمة تفسيرية)، سهل الكسر.

قصا - أقصى - يستقصى :

قصا : بَعُد ،. وأقصاه : أبعده. ويقول الرب على فم ميخا النبي: أجعل الظالعة بقية، والمقصاة أمة قوية" (ميخا ٤:٧)، فالمقصاة هي المُبْعَدَة أو المنبوذة.

وأقاصي السموات أو الأرض هي أبعد أطرافها (عد٢٣:١٣، تث٤:٣٢، ١٣:٧، ٢٨:٤٩و٦٤، ٣٤:٣١... الخ).

واستقصى الأمر :بلغ أقصاه في البحث عنه. ويقول المرنم: "عظيم هو الرب وحميد جداً ، وليس لعظمته استقصاء" (مز١٤٥:٣)، كما يقول الرسول بولس : "ما أبعد احكامه عن الفحص ، وطرقه عن الاستقصاء!" (رو١١:٣٣)، و"غنى المسيح الذي لا يستقصى" (أف٣:٨) أي "الذي لا يحد" (كما جاء في "كتاب الحياة- ترجمة تفسيرية")

قصيص - وادي قصيص :

عبارة عبرية معناه "الوادي المتقطع". وهو اسم إحدى المدن التي وقعت في نصيب سبط بني بنيامين. وتذكر بين بيت حجلة وبيت العربة في وادي الأردن بالقرب من أريحا، ولا يعلم موقعها الآن على وجه اليقين (يش١٨:٢١و٢٢).

قصيعة :

اسم عبري معناه "قرفة"، وهو اسم الابنة الثانية لأيوب بعد أن رد الرب سبيه، "ولم توجد

نساء جميلات كبنات أيوب في كل الأرض" (أي٤٢:١٤و١٥).

{ق ض}

قضب – يقضب :

قضبه قضبا : قطعه . وقضب الكرم: قطع أغصانه أيام الربيع . ويقول الرب لشعبه القديم: "ست سنين تزرع حقلك، وست سنين تقضب كرمك" (لا٢٥:٣) أي تشذّب الأغصان (انظر إش٥:٦، ١٠:٣٣، دانيال ٤:١٤).

ويقول عريس النشيد لعروسه: "قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالي ، لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال. الزهور ظهرت في الأرض . بلغ أوان القضب، وصوت اليمامة سمع في أرضنا" (نش٢:١٠-١٢)، أي أنه قد آن أوان تشذيب الكروم. ولكن الكلمة العبرية المستخدمة هنا قد تكون مشتقة من أصل يعني أيضاً "يغني" أو "يغرد أو يصدح" (انظر حاشية الكتاب المقدس ذي الشواهد)، ومن هنا جاءت في معظم الترجمات الانجليزية "حل موسم التغريد" (انظر "كتاب الحياة – ترجمة تفسيرية").

قضب – قضيب :

القضيب هو الغصن أو ما يشبهه . وثمة خمس كلمات عبرية ، وكلمة يونانية ، تترجم "بقضيب" وأحيانا تترجم "بعصا":

(١) – الكلمة العبرية "حوطر" وتعني غصنا أو فرعاً . وقد وردت هذه الكلمة في العهد القديم مرتين : الأولي في سفر الأمثال :"فم الجاهل قضيب لكبريائه" (أم١٤:٣)، أي أن فم الجاهل يكون سببا في تأديبه والحط من كبريائه. والثانية في قول الرب على فم إشعياء النبي عن الرب يسوع المسيح، فرغم أن بيت داود سينتهي ، إلا أنه سوف "يخرج قضيب من جذع يسى، وينبت غصن من أصوله" (إش١١:١).

و"القضيب" فيه اشارة إلى اتضاع المسيح، أما "الغصن" فيشير إلى مجده.

(٢) – الكلمة العبرية "مقّيل" وتعني عصا أو جزءاً من غصن شجرة، كما في "قضيب لوز" (إرميا١:١١)، و"قضيب العز" (إرميا٤٨:١٧) وكان كسره يعني انكسار قوة موآب وانتهاء سلطانها . "والقضبان الخضر" التي أخذها يعقوب من "لبنى ولوز ودلب وقشر فيها خطوطا بيضا كاشطا عن البياض الذي على القضبان، وأوقف القضبان التي قشرها .. تجاه الغنم" (تك٣٤:٣٧و٣٨و٤١). وكذلك كانت عصا يعقوب (تك٣٢:١٠).

(٣) – الكلمة العبرية "قطّة"أي "عصا" ، مثل "عصا موسى" التي كانت تمثل قوة الله وسلطانه (خر٤:٢-٢٠، ٧:٩...الخ) ، وعصا هرون (خر٧:١٠) وعصي هرون وسائر رؤساء الأسباط (عد١٧:٢-١٠). و"نشابة" يوناثان بن الملك شاول، أي عصا الجندي (١صم١٤:٢٧و٤٣). و"عصا الشر" (حز٧:١١) و"قضبان المتسلطين" وقصفها يعني القضاء على قوتهم (حز١٩:١١و١٤).

(٤) – الكلمة العبرية "شيبت" وتعني أيضاً "عصا" أو "قضيباً" أو "صولجانا" مثل "قضيب الذهب" الذي كان للملك أحشويروس (أس٤:١١، ٥:٢، ٨:٤)، والعصا التي يؤدب الرجل بها ابنه أو عبده (خر٢١، أم١٣:٢٤، ٢٢:١٥، ٢٣:١٣و١٤)، "فالعصا لظهر ناقص الفهم" (أم١٠:١٣، ٢٦:٣،٢٩:١٥). والعصا يُخبط بها الكمون (إش٢٨:٢٧). وبالقضيب يُضرب أشور (إش٣٠:٣١). وعصا الراعي (لا٢٧:٣٢، مز٢٣:٤). ويقول الرب لداود عن ابنه : إن تعوَّج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني أدم" (٢صم٧:١٤،مز٨٩:٣٢).

ويقول المرنم بروح النبوة عن الرب إنه سيحطم الأمم "بقضيب من حديد" (مز٢:٩)، و"قضيب المسخر" (إش٩:٤). ويقول الرب عن

أشور إنه "قضيب غضبي" (إش١٠:٥، انظر مراثي ٣:١)، لذلك يجب ألا يفتخر "كأن القضيب يحرك رافعه" (إش١٥:١٠)، وعليه فإنه يوصي شعبه : "لا تخف من أشور يا شعبي .. يضربك بالقضيب ويرفع عصاه عليك، لأنه بعد قليل جداً يتم السخط وغضبي في إبادتهم" (اش٢٤:١٠) انظر أيضاً ٣١:٣٠)، لأن "القضيب الضاربك انكسر" (إش٢٩:١٤).

ويقول إرميا النبي : "ليس كهذه (الأصنام الباطلة) نصيب يعقوب، لأنه مصوِّر الجميع، وإسرائيل قضيب ميراثه" (إرميا ١٦:١٠، انظر أيضاً ١٩:٥١).

ويقول ميخا بروح النبوة عن الرب يسوع: "يضربون قاضي إسرائيل بقضيب على خده" (مي١:٥، انظر اتمام النبوة في مت٣٠:٢٧).

(٥) الكلمة العبرية "شاشاق" بمعني "ربط" أو "أوصل" ، وهي المترجمة إلى "قضبان" ، التي كانت تصل بين أعمدة دار الخيمة لتثبت بها الأستار التي تحيط بدار الخيمة، وكانت هذه القضبان من الفضة (خر١٠:٢٧و١١، ٣٨:٣٦، ١٠:٣٨-١٥).

(٦) - الكلمة اليونانية "رابدوس" (Rhabdos) وتعني قضيباً أو عصا (انظر ١كو٢١:٤، عب٤:٩، رؤ٢٧:٢، ٥:١٢، ١٥:١٩). أو "قصبة القياس" (رؤ١:١١).

قَضّ - انقض :

(١) - قض الجدار قضاً : هدمه بعنف. ويقول إشعياء النبي للشعب: "لأنكم رفضتم هذا القول وتوكلتم على الظلم... لذلك يكون لكم هذا الإثم كصدع (كشق) منقض ناتئ في جدار مرتفع، يأتي هدُّه بغتة في لحظة" (إش١٣:٣٠).

(٢) - انقض الطائر : هوي في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء . ويشبه أيوب أيامه في سرعة زوالها بأنها "كنسر ينقض إلى قنصه (صيده - أي٢٦:٩). وانقض الجيش على الأعداء : اندفع نحوهم (إش١٤:١١).

قضم - يقضم :

قضم الشئ قضما : كسره بأطراف أسنانه . ويقول بلعام عن الشعب القديم : "يأكل أمما ، مضايقيه، ويقضم عظامهم" أي يسحقها بأسنانه (عد٨:٢٤).

ويقول حزقيال النبي انذاراً لأورشليم قديما : تمتلئين سكراً ... كأس أختك السامرة، فتشربينها وتمتصينها وتقضمين شقفها " (حز٣٣:٢٣و٣٤).

قضى - يقضي - قضاء :

أولا - الله القاضي : الله هو القاضي الأعلى ، فهو ديَّان كل الأرض" (تك٢٥:١٨، مز٢:٩٤، رو٦:٣، انظر أيضاً جا٨:٥). وحق الله في القضاء يقوم أساسا على ثلاث صفات إلهية : (١) - عدل الله المطلق (مز٨:٩، ١٣:٩٦، ٢:٩٨و٩). (٢) - علم الله غير المحدود بأسرار وخبايا حياة الناس (أي ٢١:٣٤-٢٨، مز١:١٣٩-١٦، رو١٦:٢). (٣) - سلطان الله الذي لا يقاوم في منح المكافآت أو توقيع العقاب (مز٥:١١و٦، رو١:٢-١٦).

فالله يجلس على عرشه قاضيا عادلاً (مز٤:٩و٧و٨، ١٤:٨٩، ٢:٩٧). وهو منزه عن الخطأ "ولا جورفيه"، فمن المستحيل أن يخطئ في قضائه (تك٢٥:١٨، تث٤:٣٢، أي٣:٨، ١٠:٣٤و١٢، رو٥:٣)، فهو دائما يجازي "كل واحد حسب أعماله" (رو٦:٢، رؤ١٢:٢٠). فأحكامه لا تشوبها أخطاء البشر من المحاباة (رو١١:٢، ١بط١٧:١) ولا يأخذ بالمظاهر الخادعة (١صم٧:١٦، يو٢٤:٧)، ولا يحكم حسب الجسد (يو١٥:٨)، ولا يأخذ رشوة (٢أخ٧:١٩). لذلك فان مشيئة الله، لا الإنسان ، هي المعيار لكل حكم.

ومع أن الشرير قد يبدو أنه ينجو بعض الوقت من قضاء الله العادل (مز٣:٧٣)، مستهينا بغنى

لطفه وامهاله (رو٢:٣و٤، أع١٤:١٦و١٧)، إلا أن هناك يوماً عصيباً محدداً في خطة الله (رو٢:١-١٦) لدينونة كل الناس (مت١١:٢٢-٢٤، ٢٥:٣١-٤٦، أع١٧:٣١، ٢بط٢:٩، ٣:٧، رؤ٢٠:١١-١٥).

ويمكننا رؤية أمثلة من القضاء الإلهي ، في بعض الأحداث :

(١) - الحكم الذي صدر على آدم وحواء، ومن ثم على كل الجنس البشري ، في جنة عدن (تك٣، رو٥:١٢).

(٢) - اهلاك العالم القديم بالطوفان (تك٦-٨، لو١٧:٢٦و٢٧، ٢بط٢:٥، ٣:٥و٦).

(٣) - تدمير سدوم وعمورة (تك١٩، لو١٧:٢٨-٣٠، ٢بط٢:٦).

(٤) - إهلاك جيش فرعون في البحر الأحمر (خر١٤)

(٥) - التأديبات التي أوقعها على بني إسرائيل في البرية (عد١٤،١٦،٢٥)، وفي أوقات عديدة على مدى تاريخهم.

(٦) - ادانة الله لإسرائيل لرفضهم المسيا (لو٢١:٢٠-٢٤، ١تس٢:١٤-١٦).

(٧) - الدينونة النهائية لكل من يرفضون الرب يسوع المسيح (يو٣:٣٦، ٥:٢٤، ٢تس١:٨،٩، عب١٠:٢٦-٣١، ١٢:٢٥، ٢بط٢:١-٣،١٠-٧).

ثانيا - النظام القضائي عند الشعب القديم:

يمكننا أن نرى بوضوح المراحل التالية للنظام القضائي في تاريخ الشعب القديم:

(أ) - مرحلة الآباء : كانت سلطة القضاء في يد رأس العائلة - إلى حد بعيد - في أثناء هذه المرحلة (تك٢١:٢٢، ٣٨:٢٤). فمع أن شريعة الله لم تكن قد أعلنت بعد (وهو ما حدث في جبل سيناء)، إلا أن الآباء كانوا يدركون مضمونها بناء على معرفتهم بالله ومقاصده من جهة البشر (رو١:١٨-٢٣) لأن شريعة الله مكتوبة في قلوب الناس (رو٢:١٤و١٥)، وكذلك من بعض الشرائع التي كان الله قد سبق أن أعطاها للإنسان (مثلاً تك٩:٥و٦). وهكذا أصبح رأس العائلة هو أداة الله في نقل مفاهيم البر والعدل من جيل إلى جيل (تك١٨:١٩). ومن وراء كل ذلك كان الادراك الكامن بأن "ديَّان كل الأرض" لا بد أن يصنع عدلاً (تك١٨:٢٥).

(ب) - الفترة المبكرة من حياة موسي: (كان موسي بحكم معرفته الواسعة بشئون العالم (أع٧:٢١و٢٢) مؤهلا للقيام بعمل القاضي، وهو ما مارسه فعلا كقائد لشعب الله الذي أخرجه من مصر. بل وهو في مصر، تحداه أحد إخوته قائلاً : "من جعلك رئيسا وقاضيا علينا؟" (خر٢:١١-١٥ انظر أيضاً أع٧:٢٣-٢٨و٣٥). إلا أن خروج بني إسرائيل من مصر استوجب وجود سلطة تحكم في قضاياهم ومنازعاتهم، وقد قام موسى بذلك خير قيام إذ اعترف به بنو إسرائيل كالوسيط بينهم والله (خر٢٠:١٨-٢١)، فكان يجلس وحده وجميع الشعب واقف عنده من الصباح إلى المساء للحكم بينهم وتعريفهم بشرائع الله وفرائضه (خر١٨:١٣-١٥، عد٩:٨، ٢٧:٥). وهكذا كان يقوم بالقضاء في إسرائيل من يمثل عدالة الله على الأرض (انظر خر٢١:٦، ٢أخ١٩:٦، مز٨٢:١و٦، يو١٠:٣٤).

(جـ) - نصيحة يثرون لموسى : عندما رأى يثرون فداحة العبء الذي يحمله موسى على عاتقه، في القضاء لكل الشعب، قدم له نصيحة حكيمة (خر١٨:١٧-٢٦)، وكانت عناصرها الأساسية هي : (١) - إقامة قضاة من مستويات متصاعدة. (٢)- محكمة عليا ممثلة في موسى نفسه. (٣) - اتاحة الفرصة

قضى - يقضي - قضاء

"لجميع أفراد الشعب" للتقدم للقضاء "في كل حين". (٤) - برنامج تعليمي "للفرائض والشرائع والطريق الذي يسلكونه والعمل الذي يعملونه". (٥) - المواصفات التي يجب توفرها فيمن يقيمهم قضاة. وأدرك موسى على التو الحكمة في اقتراحات يثرون، فطبقها على النظام القضائي للشعب.

(د) - **شريعة سيناء** : نظمت شريعة سيناء ونقحت الاقتراحات التي قدمها يثرون : (١) - بتحديدها -بشكل أدق- مواصفات القضاة (تث١:١٣-١٨، ١٦:١٨-٢٠). (٢) - باختيار اللاويين حراساً ومفسرين للشريعة (تث١٧:٨-١٣، ١٨-٢٠). (٣) - باعطاء مبادئ محددة لارشاد القضاة في اصدار أحكامهم (تث١٩:١٥-٢١، ٢١:١-٩، ٢٥:١-٣).

ولكن يلزمنا التنويه بأنه كانت هناك بعض الحالات الخاصة، مثل اشتراك كل جماعة إسرائيل في اصدار الحكم (عد٣٥:١٢و٢٢-٢٨). وفي تاريخ لاحق استطاعت الجماعة أن تنقض قَسَماً متهوراً صدر من ملكهم (١صم١٤:٢٤-٢٦). فيبدو أنه - في فترات بعد مغادره بني إسرائيل لسيناء - كان لبعض العوامل التاريخية والسياسية، تأثيرها في نوع العدالة السائدة في حقبة خاصة.

(هـ) - **فترة القضاة** : وهي الفترة التي يؤرخ لها سفر القضاة وتُشكّل فترة انتقالية من حكم موسى ويشوع إلى حكم الملوك. وقد أقام الله -في خلال هذه الفترة - أشخاصا مؤهلين لقيادة كل إسرائيل أو بعض الأسباط (قض٢:١٦-٢٣، ٣:٩و١٠، ١صم١٢:٩-١١، ٢صم٧:١١). ويمكن ايجاز القول عن هؤلاء القضاة في الآتي : (١) - أقامهم الله في أوقات الأزمات في تاريخ الشعب (قض٢:١٦-٢٣، انظر مز١٠٦:٤٣-٤٥، أع١٣:٢٠). (٢) - كان روح الله هو الذي يمنحهم القوة (قض٣:١٠، ١٣:٢٥، ١٤:١٩، انظر أيضاً عد١١:٢٥-٢٩). (٣) - ظلوا يشغلون مراكزهم حتى وفاتهم (قض٢:١٩، ١صم٤:١٨، ٧:١٥). (٤) - أبوا أن يؤسسوا حكما وراثيا على إسرائيل (قض٨:٢٢و٢٣). (٥) - اعتبروا أن عملهم كقضاة يجعلهم مسئولين عن قيادة الشعب روحيا (١أخ١٧:٦، انظر ٢صم٧:٧).

(و) - فترتا المملكة المتحدة والمنقسمة : من الصعب القول بأنه كان هناك نظام ثابت للقضاء في الحقبة الممتدة من صموئيل - آخر القضاة - إلى نهاية أزمنة العهد القديم، فكثير من التحذيرات الواردة في شريعة جبل سيناء، ضد الانحراف بالعدالة، قد أُهملت بصورة واضحة في عصور الملوك الأشرار، أو في أوقات الارتداد الديني . وكثيراً ما احتج الأنبياء ضد هذا الانحراف (اش١:٢٣، ٥:٢٣، ١٠:١و٢، عا٥:١٢، ٦:١٢، ميخا ٣:٩-١١، ٧:٣).

ورغم أن صموئيل قام بواجباته كقاض خير قيام، وأقام نظاما من المحاكم الدورية (١صم٧:١٥و١٦)، إلا أن ابنيه عوجا القضاء (٨:١-٣)، وبذلك دعما رغبة الشعب في تغيير نظام الحكم من نظام القضاة إلى النظام الملكي (٨:٤-٢٢، ١٢:١-٢٥).

وبعد أن أصبحت للملوك السلطة المطلقة في القضاء ، أقام داود وسليمان محاكم محلية حسب النظام الذي وضعه صموئيل (١أخ٢٣:٣و٤، ٢٦:٢٩-٣٢). ومما يذكر لسليمان أنه أدرك حاجته إلى حكمة سماوية ليحكم شعبه (١مل٣:٩)، وسرعان ما تجلت هذه الحكمة في قضية عويصة عرضت عليه (١مل٣:١٦-٢٨). وكان في إمكان أي شخص أن يأتي بدعواه إلى الملك رأسا (٢صم١٥:٢-٤). ولكن بعض الملوك بلغ من شرهم أن انتهكوا العدالة

(١مل٢١:١-١٦، ٢مل٢١:١٦). وكان من الطبيعي أن يعم الظلم في مثل هذه الأوقات (حب١:٢-٤).

ويبدو أن يهوشافاط كان أبرز الملوك في وضع نظام للقضاء في كل نواحي مملكته (٢أخ١٩:٤-١١). بل من الأرجح أن المحاكم التي أقامها "في كل مدن يهوذا المحصنة، في كل مدينة فمدينة" (٢أخ١٩:٥)، كانت من نوع المحاكم العليا، وأصبحت أورشليم في هذا النظام محكمه عُليا على رأسها "أمريا الكاهن الرأس" (٢أخ١٩:٨-١١). وهكذا وضع يهوشافاط - إلى حد كبير - نظام القضاء في العهد القديم في صورته النهائية، وهو النظام الذي أدي في النهاية إلى السنهدريم اليهودي في أزمنة العهد الجديد (انظر مثلا أع٥:٢٧-٤١، ٦:١٠-١٥، ٢٣:١-١٠).

ثالثا - المسيح كقاض أو ديَّان :

يمكن أن نلخص الجوانب المختلفة من هذا الموضوع في :

(١) - كان كالمسيا يمتلك كل مؤهلات القاضي الحقيقي ، كما تنبأ عنه الأنبياء (مز٨٩:١٤، ٩٧:٢، إش١١:١-٥)، فهو وحده الذي سيأتي "بالبر الأبدي" (دانيال ٩:٢٤)، في عالم يندر أن توجد فيه عدالة (إش٥٩:١-٢١، انظر أيضاً رو٣:١٠-١٨).

(٢) المشرِّع للقضاء الصحيح : فكان من أول أعمال المسيح - بعد أن بدأ خدمته على الأرض- توضيح المعنى الحقيقي لشريعة الله، وذلك في ما يُعرف بالوعظة على الجبل (مت٥-٧)، التي صحح فيها التعاليم الزائفة التي أبطل بها معلمو اليهود شريعة الله. لقد كانت خدمة المسيح نفسها دينونة لليهود لتحريفهم شريعة الله (انظر مثلا ١٥:١-٢٠).

(٣) - لم يدخل المسيح في القضايا بين الناس، فقد أبى أن يحكم في أمور مادية (لو١٢:١٣و١٤). بل حتى وهو أمام بيلاطس لم يدافع عن نفسه، على أساس أن مملكته ليست من هذا العالم (يو١٨:٣٣-٣٦).

(٤) - كممحص للقضاة الزائفين : فقد تنبأ ملاخي قائلا : "لأنه مثل نار المحص، ومثل أشنان القصار، فيجلس ممحصا ومنقيا للفضة، فينقي بني لاوي ويصفيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر" (ملا٣:١-٦). وقد نطق المسيح بأحكام رهيبه على الفريسيين وسائر قادة اليهود كقضاة زائفين جلسوا على "كرسي موسى" (مت٢٣).

(٥) - لقد أتى لكي يخلص لا ليدين، فقد جاء المسيح إلى العالم ليخلص العالم لا ليدين العالم (يو٣:١٦-٢١، ١٢:٤٦و٤٧). ولكن ليس معنى هذا أن المسيح أبى أن يدين الشر الآن (يو٨:١٥و١٦)، لأن "الآن يوم خلاص" (٢كو٦:٢)، فقد قال إن الذي يؤمن به لايدان، أما الذي يؤمن به فقد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. (يو٣:١٨، انظر أيضاً لو١٩:٢١-٤٤، يو٩:٣٩).

(٦) - المسيح هو المعين من الآب للدينونة، فقد أعلن المسيح بكل جلاء أن "الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن" (يو٥:٢٢و٣٠). فهو الذين سيدين الجميع (مت٧:٢١-٢٣، ٢٥:٣٦-٤٦)، فهو الديأن العادل (٢تي٤:٨) في ذلك اليوم الأخير الذي ستكون فيه كلمته هي أساس الدينونة (يو١٢:٤٨)، فهو "المعين من الله ديأنا للأحياء والأموات" (أع١٠:٤٢، انظر أيضاً أع١٧:٣١، ٢تي٤:١، ١بط٤:٥).

رابعا - المؤمن كقاض وكمدين :

يمكن تلخيص جوانب هذا الموضوع في الآتي :

قضى - يقضي - قضاء

(١) - الادانة بالنقد : ويقع هذا النوع من النقد تحت نهي المسيح في مت ٧:١-٤، لو ٦:٣٧-٤٢ : "لا تدينوا"، فهذا نهي صريح ضد العادة القبيحة في نقد الآخرين، والتجاوز عن أخطائنا (انظر أيضاً يع٤:١١و١٢).

(٢) - القضايا المدنية : وهناك جانبان لهذا الموضوع في العهد الجديد :

(أ) - كان لبولس الحق - أمام التهم الكاذبة - في أن يدافع عن نفسه ويرفع دعواه إلى قيصر (أع٢٥:٩-١٢)، فقد كان هذا من امتيازات رعويته الرومانية (أع١٦:٣٧-٣٩، ٢٢:٢٧-٢٩، انظر أيضاً رو١٣:١-٧). وفي الجانب الآخر فإنه يوصي المؤمنين بأن احتمالهم للظلم أفضل من أن يدخلوا في محاكمات ضد الاخوة أمام غير المؤمنين (١كو٦:١-٨). فقد كانت قضية الرسول بولس مع السلطات الرومانية شيئا مختلفا تماماً عن المحاكمات بين المؤمنين في كنيسة كورنثوس، فقد وجد بولس نفسه مضطراً لأن يرفع دعواه لقيصر، كالبديل الوحيد للحكم عليه بالاعدام الذي كان ينتظره يقينا على يد الولاة في قيصرية، استجابة لمطالب رؤساء اليهود.

(٣) - قضايا الضمير : قد توضح المبادئ التالية هذه المنطقة الصعبة في السلوك المسيحي :

(أ) - يجب أن يمارس الإنسان الجديد في المسيح حريته (يو٨:٣٢و٣٦، رو٨:١٥، غل٢:٤، ٥:١و١٣، كو٢:١٦-٣٢).

(ب) - يجب ألا تنحدر هذه الحرية - بأي حال - إلى التحرر، أي أن تصبح فرصة للجسد (غل٥:١٣، ١بط٢:١٦).

(جـ) - إن المساحة الغامضة بين الحرية والتحرر يمكن أن تغطيها المحبة المسيحية من نحو "الأخ الضعيف" (رو١٤:١-٢٣، ١كو٨:٩-١٣، ١٠:٢٣-٣٣، غل٥:١٣-١٥)، وبالنظرة الصائبة إلى ضعف الشخص نفسه (غل٦:١)، ومحاولة السلوك بمقتضى الناموس الملوكي (يع٢:٨-١٣)، وباطاعة أمر المسيح : "لا تدينوا " (مت٧:١-٥).

(د) - الحكم على الذات : فليس على المؤمن أن يمتحن نفسه فحسب (٢كو١٣:٥)، بل عليه أيضاً أن يدرك أن الله نفسه يمتحنه (١تس٢:٤، انظر أيضاً مز١٣٩:١-٦و٢٣). ويجب أن يكون امتحان الذات جزءاً من الاستعداد الروحي لعشاء الرب (١كو١١:٢٧-٣٤)، وعندما يتم ذلك بمعونة الروح القدس (رو٨:٢٦و٢٧) فإنه يضع عشاء الرب في منظوره الصحيح، وبذلك يتحاشى الشخص التأديب الإلهي الذي يقع على من لا يميزون بين الوجبة العادية وعشاء الرب.

(هـ) - الحكم فيما يتعلق بالضمير والسلوك: فمطلوب من المؤمنين أن "يمتحنوا كل شيء . وأن يتمسكوا بالحسن" (١تس٥:٢١). كما أن عليهم أن يمتحنوا الأرواح هل هي من الله (١يو٤:١). وفي الاجتماعات المسيحية عليهم أن يحكموا على ما يسمعون (١كو١٤:٢٩). ويجب أن يحكموا فوراً على أي سلوك لا أخلاقي من أي عضو في الجماعة (١كو٥:١-٨). وأي شخص غريب زائر ، لا يجب قبوله إلا بعد التأكد من صحة إيمانه (٢يو١٠و١١). ويجب أن يعتبر "أناثيما" كل من ينادي بانجيل آخر (غل١:٩). والمبدأ الذي يكمن وراء كل هذه المنطلقات الروحية، هو أن على المسيحي ألا يستوجب تأديب الرب له ، بوجود أي انحراف في التعليم أو في السلوك (رو١٤:٢٢).

(و) - الإنسان الروحي (١كو٢:١٤و١٥) غير

خاضع لحكم الإنسان الطبيعي (غير المتجدد) لسبب بسيط، وهو أنهما ليسا على مستوي واحد من البصيرة والمقدرة الروحيتين. فالانسان غير المتجدد هو ابن للشيطان (يو٨:٤٤، ١يو٣:١٠-١٢)، ليس فيه الروح القدس (يهوذا ١٩)، بل وميت روحيا (أف٢:١و٥، كو٢:١٣)، وأعمى روحيا (مت٢٣:١٦و٢٤، يو٩:٣٩-٤١) وعبد ذليل للخطية (رو٦:٦و١٦-٢٣، ٢بط٢:١٤). وعليه فان مثل هذا الشخص لا يستطيع أدبيا أن يحكم على الإنسان الروحي الذي أُقيم لحياة جديدة في المسيح (كو٣:١-٣)، والذي يسكن فيه الروح القدس (رو٨:١١)، وفيه أيضاً يسوع المسيح (٢كو١٣:٥)، وقد أصبح في المسيح خليقة جديدة (٢كو٥:١٧).

(ز) - الحكم الوقتي : يتكلم الرسول بولس في ١كو٤:٣-٥ عن ثلاثة أحكام : (i) -حكم الإنسان ، أي من "يوم بشر" في أي محكمة بشرية، أو من الرأي العام. (ii)-حكم ضميره، فمع أنه لا يدينه، إلا أنه غير كاف لتبريره تماماً. (iii) - حكم الرب يسوع، الذي - في مجيئة ثانية - سيجرى على الجميع. لذلك يوصي المؤمنين قائلا : "إذاً لا تحكموا في شيء قبل الوقت" ، أي لا تحكموا على خدمة أحد آخر، إلى أن "يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام، ويظهر آراء القلوب، وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله" (١كو٤:٥).

(ح) - المؤمن والدينونات القادمة : يعلن الكتاب المقدس علاقة مثلثة للمؤمن بالدينونات القادمة :

(i) - سيعطي كل مؤمن حسابا عن حياته وخدمته لتقدير المكافآت (١كو٣:١١-١٥، ٢كو٥:١٠، ٢تي٤:١و٨)، ولكن ليس من جهة خلاصه فهو "لن يأتي إلى دينونة" (يو٣:١٨، ٥:٢٤، رو٨:١).

(ii) سيشترك المؤمن في ادانة العالم والملائكة (١كو٦:٢و٣، انظر أيضاً دانيال ٧:١٨و٢٢و٢٧، مت١٩:٢٨، رؤ٢:٢٦و٢٧، ٣:٢١).

(iii) لن يقف المؤمن للدينونة أمام العرش العظيم الأبيض، لأن اسمه مكتوب في سفر الحياة (رؤ٢٠:١١-١٥، الرجا الرجوع إلى مادة "سفر الحياة" في موضعها من "حرف السين" في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

قضاة - سفر القضاة :

سُمي سفر "القضاة" بهذا الاسم نسبة إلى الأشخاص البارزين فيه، الذين أقامهم الله لخلاص شعبه. وكلمة "قاضٍ" في العبرية (وهي "شافاط") تتضمن أيضاً القيام بمسئوليات الحكم بما في ذلك قيادة الجيوش. ويرى بعض العلماء أن القضاة كانوا من فئتين : قضاة كباراً، وقضاة صغاراً أي محليين، إذ من غير الواضح لماذا يُولَى بعضهم اهتماما واضحا ومساحة كبيرة، بينما يُكتفى ببعض البيانات القليلة بالنسبة للبعض الآخر. ويغطي السفر الفترة ما بين موت يشوع وقيام صموئيل بمسئولية الحكم.

أولا - الكاتب وتاريخ الكتابة : لا يُعلم على وجه اليقين كاتب هذا السفر ، ولكن الدلائل الداخلية تدل على أنه كتب بعد موت شمشون وبعد تتويج شاول ملكا (قض١٧:٦، ١٨:١، ١٩:١، ٢١:٢٥)، ولكن قبل استيلاء داود على أورشليم (٢صم٥:٤-٧ حوالي ١١٠٠ - ١٠٠٠ ق.م. - انظر أيضاً قض١:٢١). كما نقرأ في الأصحاح الأول من السفر أن "أفرايم لم يطرد الكنعانيين الساكنين في جازر، فسكن الكنعانيون في وسطه في جازر" (قض١:٢٩) ، مما يدل على أن السفر قد كتب قبل أن يستولي فرعون مصر على جازر (حوالي ٩٧٠ ق.م.) ويعطيها مهراً لابنته التي تزوجها سليمان (١مل٩:١٥-١٧).

وبعض محتويات السفر، مثل ترنيمة دبورة، يبدو أنها كتبت في أيامها . ويحتمل أن صموئيل أو أحد تلاميذه، هو الذي جمع هذه التواريخ ودوّنها في سفر هو "سفر القضاة".

كما يختلف العلماء في تقديرمدة حكم القضاة، لأن ذلك يتوقف على تحديد تاريخ الخروج من مصر. فالذين يقولون بالخروج في زمن الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة، يضعون بداية حكم القضاة في حوالي ١٣٧٠/١٣٦٠ ق.م. أما الذين يقولون بأن الخروج حدث في أيام الأسرة الفرعونية التاسعة عشرة، فيضعون بداية حكم القضاة في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وثمة مشكلة أخرى بخصوص تعاقب القضاة، وهل سفر القضاة يقدم لنا تاريخا متتابعا لتلك الحقبة، أو أنه يقدم لنا مجرد نماذج من حكم أولئك القضاة في جهات مختلفة من كنعان وشرقي الأردن، الذين حكموا منطقة واحدة أو سبطا واحداً أو عدة أسباط، وكان البعض منهم يعاصر البعض الآخر.

ثانيا - الاطار الأدبي للسفر: لاشك في أن القصص المدونة في السفر تحمل طابق المقدرة الأدبية الخلّاقة . فالقصص تبدو في صورة كلاسيكية بليغة. وترنيمة دبورة (الاصحاح٥) رائعة، وأحجية يوثام صورة مجازية جميلة. كما أن العناية الواضحة في سرد القصص، تبدو أيضاً في أسلوب بناء السفر، فهناك مقدمتان: إحداهما سياسية (١:١-٥:٢)، والأخرى دينية اجتماعية (٦:٢-٦:٣).

فتربط المقدمة السياسية سفر القضاة بقصة الغزو، عندما حاولت الأسباط استكمال الاستيلاء على البلاد، فهي تهيئ القارئ للقضايا السياسية والعسكرية في حقبة القضاة. والخلفية الدينية الاجتماعية تشرح لنا لماذا كان لاسرائيل كل أولئك الأعداء، ولماذا نشأ نظام القضاة، ولماذا لم يُعط الله لإسرائيل الراحة الدائمة من أعدائهم. فصُلب السفر هو قصة القضاة (٧:٣-٣١:١٦). ويرد ذكر القضاة الصغار (وهم ستة) في سياق قصص القضاة الكبار، في نظام تصاعدي، إذ يتزايد عدد القضاة الصغار بالنسبة لعدد القضاة الكبار (٢كبار ثم واحد من الصغار، ٢كبار ثم ٢ من الصغار، واحد من الكبار ثم ٣ من الصغار ، ثم واحد من الكبار) . فعددهم جميعا اثنا عشر قاضيا، يمثلون أسباط إسرائيل الاثني عشر.

ويبدو أن الهدف من ذكر الاثني عشر قاضيا - يمثلون كل أجزاء أرض كنعان وشرقي الأردن - هو اثبات أن كل الأسباط في الجهات المختلفة، قابلوا متاعب شديدة من أعداء مختلفين : من الأراميين والموآبيين والعمونيين والكنعانيين والفلسطينيين . فكان الضغط على إسرائيل شديداً على كل التخوم تقريبا .

أما القصتان الملحقتان بالسفر (الأصحاحات ١٧-٢١)، مع المقدمتين، فتشكل جميعها اطاراً للسفر. والمشاكل السياسية والدينية والاجتماعية، تظهر في القصص الواردة في الأصحاحات الأخيرة من السفر. فكل النجاحات في المراحل السابقة من تاريخ فداء إسرائيل من العبودية، وصلت إلى نقطة التوقف في المد والجزر الذي حدث في عصر القضاة. فمع أن الرب قد خلّص شعبه بطرق كثيرة، فإنهم رجعوا لنفس المشاكل الموصوفة في ١:١-٦:٣ كما أن القصص الملحقة بالسفر (الاصحاحات ١٧-٢١) تصف المشاكل التي اعترضتهم في ذلك العصر، عندما "لم يكن ملك في اسرائيل" (قض١٧:٦، ١:١٨، ١:١٩، ٢٥:٢١).

ثالثاً - الهدف والتعليم اللاهوتي: ان الدورات من الارتداد والعقاب ثم الصراخ للرب لأجل الخلاص، واقامة الله لقاضٍ ليخلصهم، وهكذا ، تعطينا صورة للتحذيرات الواردة في سفر التثنية ضد العصيان، فإن تكرار الدورات ، يدل على أن بني إسرائيل ظلوا على ما كانوا عليه رغم نعمة الله التي تجلت في معاملته لهم. ويكشف لنا الأصحاح الأخير أنه رغم الحروب الأهلية بين الأسباط، فقد ظلوا يهتمون بشئون بعضهم البعض. فرغم أن وحدة شعب

الله تعرضت لمخاطر كثيرة، فإن الموقف لم يكن ميئوساً منه، فالسفر يختم بنغمة رجاء في ملك يخلّص إسرائيل ويوحّد الأسباط، ويعود إسرائيل أدبيا ودينيا وكذلك سياسيا واجتماعياشعبا واحداً .

وهكذا يبدو أن القصد من السفر هو : (١)-بيان أنه لم يكن لهذه الحقبة تأثير مفيد في تقدم إسرائيل روحيا (٢) - بيان السبب في عدم استيلائهم على كل الأرض التي وعد بها الله آباءهم . (٣) - بيان نعمة الله وصبره في معاملته لهم، رغم عصيانهم المتكرر. (٤) - بيان شرعية "الملك الراعي" بالمقارنة مع النظام الاستبدادي. (٥)- ايضاح أن الحاجة كانت ماسة إلى قوة دفع جديدة حتى لا تستلم إسرائيل للفلسطينيين والحروب الأهلية بين الأسباط.

رابعا - المحتوى:

(أ) - المقدمة السياسية (١:١-٢:٥)، ويبدو منها أن الحرب بقيادة "أدوني بازق" كانت تحريكا للقوات الكنعانية ضد اسرائيل. وبتدخل الرب ، كُسرت شوكة المقاومة الكنعانية، واستولت الأسباط على البلاد (يش١٣-٢١). ويبدو من هذه الأصحاحات أن كل سبط قابل متاعب على تخومه من جيوب المقاومة الكنعانية التي كانت تتمركز عادة في المدن المحصنة (انظر ٢:١٣-٦و١٣، ٦٣:١٥، ١٦: ١٠، ١٧: ١٢و١٦و١٨).

ويُبرز سفر يشوع الانتصارات ، ويقلل من شأن الصعاب، بينما تهيئ مقدمة سفر القضاة المسرح لكل السفر بالتنويه بالمصاعب والفشل في مواجهتها. وهكذا يكشف السفر عن أن هذه المشكلات والفشل في مواجهتها أودت بإسرائيل إلى حافة الكارثة.

تبدأ حقبة القضاة بموت يشوع (قض١:١، ٢:٨و٩) . وقد ترك يشوع لبني إسرائيل تركة كبيرة : شريعة الرب (يش٢٣:٦، ٢٤:٢٦)، الأرض، والوصية بطاعة الرب (يش٢٤:١٤-٢٧)، والوعد بحضور الله معهم لتمكينهم من اخضاع الكنعانيين (يش٢٣:٥و١٠).

(١) - يهوذا وشمعون (قض١:٢-٢٠). إن تقدم سبط يهوذا وكالب، يوازي ما جاء عنهم في سفر يشوع (١٤:٦-١٥:٦٣- قارن إيضا ما جاء عن بيت يوسف في قض ١:٢٢-٢٩ مع ما جاء عنهم في يش١٦و١٧)، فقد انتصر يهوذا على "أدوني بازق" في "بازق" (وهي بلدة لا يُعرف موقعها الآن) . ونجح بنو يهوذا في الاستيلاء على الجبل والجنوب والسهل (قض١:٩)، بل وأخذوا أورشليم أو احدى ضواحيها (قض١:٨) ولكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بها (قض١:٢١)، إلى أن فتحها داود (٢صم٥:٦-٩). كما انتصر بنو يهوذا على الكنعانيين في منطقة حبرون التي سبق أن فتحها يشوع (يش١٠:٣٦و٣٧). وكانت حبرون - التي كانت تُعرف أيضاً باسم "قرية أربع" - حليفا قويا لأورشليم يش١٠:٣) وأخذ كالب حبرون كما وعده موسى (قض١:٢، انظر (يش١٥:١٣). وبعد الانتصار على حبرون، مدَّ بنو يهوذا سلطانهم على الاقليم الجبلي في الجنوب بالهجوم على "دبير" (١:١١-١٥، انظر يش١٥:١٤-١٩).

وكان بنو القيني - حمي موسى - يقيمون في الجنوب حول عراد ومدينة النخل التي يبدو أنها تشير هنا إلى مدينة "تامار" وليس إلى أريحا.

واستطاع يهوذا أن يؤمّن حدوده الجنوبية بهزيمة الكنعانيين في "حرمة" (١:١٧، انظر عدد ١٤:٢٥، ٢١:٣، تث١:٤٤)، والسهل الساحلي بالانتصار على غزة وأشقلون وعقرون (قض١:١٨)، ولكنه واجه مقاومة عنيفة من القواتّ الكنعانية هناك إذ كانت لهم مركبات حديد (قض١:١٩). لقد استولى يهوذا على إقليم المرتفعات

والجنوب، لكنه لم يستطع الاحتفاظ بالسهول. وسرعان ما أخذ الفلسطينيون غزة وأشقلون وعقرون وضموها في مدنهم الخمس.

(٢) - سبط بنيامين (٢١:١) : كانت أورشليم تقع على الحدود بين يهوذا وبنيامين . وأخذ سبط يهوذا المدينة أو ضاحية منها (قض١:٨)، ولكنها كانت أبعد من أن يستطيع الاحتفاظ بها. كما كان سبط بنيامين أضعف من أن يخضع اليبوسيين، إلى أن نجح داود في الاستيلاء عليها وضمها إلى يهوذا (٢صم٥:٦-٩، يش١٥:٦٣) رغم أنها كانت قد وقعت في نصيب بنيامين (يش١٨:٢٨).

(٣) - يوسف : أفرايم ومنسي (١:٢٢-٢٩) . أخذ أفرايم بيت إيل (١:٢٢-٢٦)، وكانت تعتبر مدينة مقدسة منذ عصر الآباء (تك١٢:٨، ١٣:٣و٤، ٢٨:١٩، ٣١:١٣، ٣٥:١-١٥). ولكن منسى لم ينجح في الاستيلاء على المدن الحصينة في وادي يزرعيل (إسدرالون) : بيت شان ، وتعنك، ودور، ويبلعام ، ومجدو (١:٢٧). وكانت هذه المدن تتحكم في الطرق الرئيسية بين الشمال والجنوب، وبين الشرق والغرب، وكذلك الممرات الهامة في سلسلة جبال الكرمل ومخاضة الأردن. كما لم يستطع أفرايم أن يمتلك تماماً كل السهل الساحلي الذي كانت تتحكم فيه جازر (١:٢٩)، فكان نجاح أفرايم ومنسى محدوداً.

(٤) - الأسباط الأربعة الأخرى : (وهي زبولون وأشير ونفتالي ودان)، وكان نجاحهم محدوداً جداً، وبخاصة دان. فإنهم لم ينجحوا في طرد الكنعانيين. وكل ما استطاعوا أن يفعلوه هو أنهم وضعوهم أخيراً تحت الجزية (قض١:٣٠و٣٣و٣٥).

(٥) - فشل إسرائيل (٢:١-٥) : أدى فشلهم في الاستيلاء على البلاد، وفي القضاء على الكنعانيين وآلهتهم، إلى التزاوج معهم وعبادة الأوثان (انظر خر٢٣:٣٣، ٣٤:١٢-١٦، عد٣٣:٥٥، تث٧:٢و٥و١٦، يش٢٣:٧و١٢).

وليس من السهل الجزم بمن كان "ملاك الرب" (قض٢:١)، فقد تكون الاشارة إلى الرب نفسه، أو إلى أحد الملائكة، أو إلى نبي (انظر ٦:٨). لقد وبخ الشعب بروح النبوة، وأعلن دينونته باستمرار مواجهة الكنعانيين لهم (قض٢:١-٣- انظر أيضاً يش ٢٣:١٣). ولم يُجدِ بكاؤهم وذبائحهم شيئا (٢:٤و٥، انظر أيضاً ملا٢:١٣). لقد أصبح بنو إسرائيل في حالة سيئة روحيا في خلال جيل واحد بعد موت يشوع.

(ب) المقدمة الدينية الاجتماعية (٢:٦-٣:٦): وتبدأ بموت يشوع (يش٢٤:٢٨-٣١)، فقد كان جيل يشوع يتميز بالولاء للرب، ولكن هذا الولاء لم يستمر طويلا بعد أيام الغزو التي تجلى فيها حضور الله معهم (٢:١٠). فترك بنو إسرائيل الرب وعبدوا آلهة كنعان (البعل وعشتاروت - قض٢:١١و١٣). وكان البعل إله العواصف رمز المطر والخصب. وكانت عشتاروت رفيقته. وورود اسميهما في صيغة الجمع (البعليم وعشتاروت - قض٢:١١و١٣) يدل على أنه كانت هناك صور كثيرة لعبادة آلهة كنعان. وهكذا تمزقت وحدة العبادة وتفرقت في صور عديدة. وهكذا أغاظوا الرب (قض٢:١٢و١٤) فأرسل عليهم الأعداء والناهبين. وفشل بنو إسرائيل في مواجهتهم كما سبق أن حذرهم موسى ويشوع (تث٢٨:٢٥و٣٣، يش٢٣:١٣و١٦). ونجد دورات الارتداد والدينونة والصراخ والرحمة والانقاذ تتخلل كل سفر القضاة، فقد كان الشعب متأصلاً في الارتداد منذ أيام أجدادهم، رغم ان الجيل السابق لهم كان مواليا لله (يش٢٤:٢١، قض٢:٧). ولم يخضع بنو إسرائيل لقيادة القضاة إلا لتخليصهم من مضايقيهم (٢:١٦-١٩)، مما جعل غضب الرب يحمى عليهم،

فانذرهم بأنه لن يعطيهم راحة من أعدائهم (٢٠:٢-٢٣)، بل سيتركهم "ليمتحن بهم إسرائيل" ، و"لتعليمهم الحرب" (١:٣-٤).

(جـ) - قضاة إسرائيل (٧:٣-٣١:١٦) :

(١) - عثنيئيل (٧:٣-١١): كان عثنيئيل حلقة وصل بين عصر يشوع وعصر القضاة. وكان ينتسب لعائلة كالب، وزوجا لابنته عكسة (١٣:١). وقد أعانه الرب فطرد الأموريين بقيادة كوشان رشعتايم، فاستراحت الأرض أربعين سنة (١١:٣).

(٢) - إهود (١٢:٣-٣٠) : اتحد المؤابيون والعمونيون والعمالقة وزحفوا من الشرق على بني إسرائيل وضايقوهم ثماني عشرة سنة بقيادة "عجلون" ملك موآب (١٢:٣-١٤)، وذهب إهود على رأس وفد لتقديم الجزية لعجلون في قصره، الذي كان يقع - على الأرجح- بالقرب من أريحا (مدينة النخل - ١٣:٣). وكان إهود مؤهلا بطريقة فريدة لهذه المأمورية، إذ كان أعسر، فكان في إمكانه أن يستل سيفه ذا الحدين بطريقة لا تستلفت الانتباه، ليطعن به الملك (١٥:٣و٢١). وقد نجح إهود لأنه أجاد التخطيط، كما كان لعنصر المفاجأة أثره. فقد دفع الجزية وغادر المكان ليعود إليه بحجة ابلاغ الملك على انفراد بكلام سر. وانطلت الخدعة على الملك، وهكذا قتله إهود وخرج وأغلق أبواب العلية وراءه، وأقفلها"، مما أخَّر اكتشاف الأمر، كما أعطى الفرصة لإهود للنجاة. وجمع إهود قواته وضبط مخاوض الأردن إلى موآب، ولم يدعوا أحداً يعبر، فقضوا على جيش موآب. واستراح بنو إسرائيل ثمانين سنة (٢٨:٣-٣٠).

(٣) - شمجر (٣١:٣) : حارب شمجر الفلسطينيين في السهول الساحلية. ويدل اسمه على أنه لم يكن إسرائيليا، ولكن لعله ولد في إسرائيل. وكان أشبه بشمشون في أنه حارب الفلسطينيين بسلاح غير معهود (منساس البقر) . وقد ذكرت دبوره اسمه في أنشودتها (قض٦:٥).

(٤) - دبورة وباراق (١:٤-٣١:٥): تتحول القصة الآن إلى الكنعانيين في الشمال بقيادة "يابين" ملك حاصور وسيسرا من حروشة الأمم (١:٤-٣). فقد أعيد بناء حاصور بعد أن كان يشوع قد أحرقها في زمن "يابين" آخر كان أيضاً ملكا عليها (يش١١:١و١٣). فاستعادت قوتها ، فكان لملكها ٩٠٠ مركبة من حديد ، و"ضايق إسرائيل بشدة عشرين سنة " (قض٤:٢و٣).

وكانت هناك نبية في إسرائيل هي "دبورة" التي كانت تقضي لإسرائيل تحت نخلة بين الرامة وبيت إيل في جبل أفرايم (٤:٥) ، فدعت "باراق بن أبينوعم من قادش نفتالي" (٤:٦) ليحشد جيوشا من نفتالي وزبولون - السبطين اللذين كان الكنعانيون يضايقونهما - وأن يفاجئ سيسرا عند نهر قيشون (٤:٦و٧). ولكن باراق لم يشأ أن يذهب إلا إذا ذهبت معه دبورة، فخسر بذلك شرف قتل سيسرا رئيس جيش كنعان (٤:٨-١٠). وقد أنجح الرب هجوم باراق المفاجئ من جبل تابور، إذ لم يستطع الكنعانيون استخدام مركباتهم الحديدية التي انغرزت في مستنقعات وادي يزرعيل (٥:٢٠-٢٢). وهرب سيسرا إلى خيمة "ياعيل" امرأة حابر القيني الذي كان قد انفصل عن القينيين في عراد (٤:١٧و١٨ مع١:١٦)، فاستضافته "لأنه كان صلح بين يابين ملك حاصور وبيت حابر القيني" (٤:١٧). وبكل شجاعة قتلته بوتد الخيمة (٤:١٨-٢١، ٥:٢٦و٢٧). و"أخذت يد بني إسرائيل تتزايد وتقسو على يابين ملك كنعان حتى قرضوا يابين ملك كنعان " (٤:٢٤).

وتتغنى دبورة بهذا الانتصار على

يابين، بأنشودة شعرية رائعة ، هي من أقدم القصائد في الكتاب المقدس. فتحمد الله إله إسرائيل الذي يحامي عن شعبه، والذي أمامه تتزلزل الجبال، فهو إله جبل سيناء (٥:٤و٥، انظر أيضاً تث٣٣:٢، مز٦٨:٧و٨، حب٣:٣و٤). فمع أن المضايقين قد نهبوا إسرائيل وجعلوا الطرق غير أمنه للسفر فيها، ولم يكن بنو إسرائيل بقادرين على الدفاع عن أنفسهم (٥:٦-٨)، إلا أن الرب أقام باراق ليقود شرفاء إسرائيل إلى الحرب (٥:٩-١٣). فجاءوا من أفرايم وبنيامين وزبولون ويساكر ونفتالي (٥:١٤و١٥و١٨). ولكن أسباط شرقي الأردن وأشير لم يشاءوا الاشتراك في الحرب (٥:١٥-١٧). ثم تنتقل الأغنية إلى موقع المعركة حيث هطلت سيول المطر التي جعلت المركبات تغوص في الوحل (٥:١٩-٢٣). ثم تشيد بياعيل "التي "تُبارك على النساء" ، التي استخدمت أسلوب حياتها البسيط، لوضع نهاية لسيسرا (٥:٢٤-٢٧)، فهي على النقيض من أم سيسرا التي كانت تنتظر - على غير طائل - عودة ابنها بكل الغنائم (٥:٢٨-٣٠). فقد استخدم الله الضعيف ليخزي القوي، وتختم ترنيمتها بالصلاة طلبا لدينونة الله على كل اعداء شعبه". (٥:٣١، انظر أيضاً مز٦٨:١-٣).

(٥)- جدعون (٦:١-٨:٣٥): استراح بنو إسرائيل أربعين سنة بعد هزيمة جيش سيسرا (٥:٣١). ثم عملوا الشر فدفعهم الرب ليد المديانيين والعمالقة من الشرق، فكانوا "ينزلون عليهم ويتلفون غلة الأرض ولا يتركون لإسرائيل قوت الحياة، ولا غنما ولا بقراً ولا حميراً" (٦:١-٦). فصرخ بنو إسرائيل للرب، فأرسل لهم نبياً برسالة شبيهه بتلك التي أبلغها لهم ملاك الرب (٢:١-٥). ثم ظهر ملاك الرب لجدعون ودعاه لقيادة الشعب للحرب (٦:١١-١٤). وأكد الرب له حضوره معه (٦:١٦)، وأعطاه علامة (٦:١٧-٢٢). فعلم جدعون أن الذي كلمه هو الرب، فبنى مذبحا في عفرة، ودعاه "يهوه شلوم" أي "الرب سلام" (٦:٢٤).

فاستجاب جدعون للدعوة ، بهدم مذبح البعل والسارية التي في عفرة (٦:٢٥-٢٨). وأصعد ذبيحة للرب على المذبح الذي بناه (٦:٢٨). فلم يستطع البعل - طبعا - أن يدافع عن مذبحه (٦:٢٩-٣٢) ولذلك سُمي جدعون "يربعل" (أي "ليقاتله البعل" -٦:٣٢).

وبعد ذلك حشد جدعون جيشا من ٣٢,٠٠٠ رجل من منسي وأشير وزبولون ونفتالي (٦:٣٥، انظر أيضاً ٧:٣٦). ولكي يتأكد من وجود الرب معه، طلب علامة أخرى ، وذلك بالامتحان بجزة الصوف (٦:٣٦-٤٠). ويجب ألا يغيب عن بالنا أن جدعون عاش في زمن كانت معجزات الله فيه نادرة (٦:١٣)، وأنه كان في حاجة - مثل موسى - إلى تأكيد وجود الله معه. واستجاب الله لايمانه المتنامي. وذهب جدعون بجيش صغير من ثلاث مئة رجل لمقابلة العدو، فقد رجع ٢٢,٠٠٠ رجل من جيشه الأصلي بسبب الخوف من الحرب (٧:٢و٣، انظر أيضاً تث٢٠:٨)، كما استبعد هو ٩,٧٠٠ من الأبطال الشجعان (٧:٤-٨)، ولم يبق معه سوى الثلاث مئة رجل، فاستخدمهم الرب بطريقة معجزية لهزيمة المديانيين، بعد أن أكد الرب له ذلك عن طريق حلم أحد جنود العدو (٧:٩-١٥). وأعطى الرب لإسرائيل النصرة على قادة المديانيين غراب وذئب وزبح وصلمناع (٧:١٦-٨:٢١).

وقد استطاع جدعون بحكمة أن يتجنب مواجهة عسكرية مع رجال أفرايم (٨:١-٣) الذين تعقبوا لعدو في شرقي الأردن. وأدَّب جدعون قادة سكوت وفنوئيل لعدم معاونتهم له (٨:٤-٩:١٣-١٦).

قضاة - سفر القضاة

وقد أثارت هذه النصرة فكرة وجود ملك، فأراد بنو إسرائيل أن يجعلوا من جدعون ونسله أسرة مالكة عليهم (٢٢:٨)، ولكن جدعون رفض ذلك، ولكنه أخطأ وصنع أفوداً من ذهب الغنيمة (٢٣:٨-٢٧)، ويبدو أن هذا الأفود أصبح موضوعاً للعبادة أو للعرافة (انظر ٥:١٧) .

لقد استخدم الرب جدعون لإنقاذ شعبه، فاستراحوا ٤٠ سنة (٢٨:٨). وكان له سبعون ولداً ، ومات بشيبة صالحة (٣٠:٨-٣٢). لقد باركه الرب جداً، رغم أنه جعل إسرائيل يخطئ وراء الأفود الذي صنعه . وبعده عاد بنو إسرائيل لعبادة البعل (٣٣:٨-٣٥).

وبموت جدعون حاول ابنه أبيمالك أن يقيم نفسه ملكاً في شكيم بمعاونة أقربائه هناك (١:٩-٦)، وقتل جميع إخوته ولم ينج منهم سوى "يوثام" (٤:٩و٥). وبعد تتويج أبيمالك، أعلن يوثام معارضته لأخيه في أحجية جميلة، ثم هرب (٧:٩-٢١). وبعد ثلاث سنوات، أدت تصرفاته الشريرة إلى تمرد أهل شكيم عليه، فهاجم المدينة بعنف ودمرها (٢٢:٩-٤٩). وبعد ذلك بقليل ألقت عليه امرأة، من فوق برج تاباص، حجر رحي فشجت جمجمته، فطلب من غلامه أن يُجهز عليه، ففعل (٥٠:٩-٥٥). وتبين هذه القصة ما يمكن أن يفعله ملك مستبد، ولكن عدالة الله انتصرت (٥٦:٩و٥٧).

(٦)-تولع (١:١٠و٢) : أحد القضاة الصغار من سبط يساكر، قضى لإسرائيل ثلاثاً وعشرين سنة.

(٧)-يائير (٣:١٠-٥) : أحد القضاة الصغار من جلعاد، وقضى لإسرائيل اثنتين وعشرين سنة.

(٨)-يفتاح (٦:١٠-٧:١٢) : حدثت دورة أخرى من الارتداد، ومضايقة الأعداء لهم، والصراخ للرب والتوبة الوقتية، كمقدمة لظهور يفتاح. فأمام هجوم العمونيين، طلب شيوخ جلعاد من يفتاح أن يتولى قيادتهم (١٧:١٠-٨:١١)، فوعد أن ينجدهم بشرط أن يظل قائداً لهم بعد الحرب (٩:١١و١٠). وذهب معهم إلى المصفاة حيث أقاموه رأساً وقائداً (١١:١١). فأرسل يفتاح رسلاً إلى ملك بني عمون لينصرف عن أرض إسرائيل، على أساس أن الله قد أعطى هذه الأرض لإسرائيل (١٢:١١-٢٧). ولكن ملك بني عمون لم يستجب لهذه الرسالة (٢٨:١١).

"فكان روح الرب على يفتاح"، فقاد بني إسرائيل إلى الحرب ضد بني عمون بعد أن نذر نذراً متعجلاً (٢٩:١١-٣١). وانتصر على بني عمون (٣٢:١١و٣٣)، ولكنه اكتشف أن نذره بأن يقدم أول من يخرج من أبواب بيته للقائه، محرقة، قد وقع على ابنته (٣٤:١١و٣٥). وبعد أن تركها تبكي عذراويتها مع صاحباتها على مدى شهرين، تمم فيها نذره، بينما كان يمكنه أن يفتديها بعشرة شواقل حتى ثلاثين شاقلا من الفضة، حسب عمرها (انظر لا ٤:٢٧و٥).

ويبدو أن رجال أفرايم كان لهم ولع شديد بالحرب، فقد سبق أن عاتبوا جدعون الذي استطاع بلباقة أن يصرف غضبهم (١:٨-٣). أما يفتاح فقد اضطر لمحاربتهم ، وقتل منهم اثنين وأربعين ألفاً عند مخاوض الأردن في هذه الحرب الأهلية. ولم يقضِ يفتاح لاسرائيل سوى ست سنوات (١:١٢-٧).

(٩)-إبصان (٨:١٢-١٠) : أحد القضاة الصغار وكان من سبط يهوذا من بيت لحم، وقضى لإسرائيل سبع سنين .

(١٠)-إيلون (١١:١٢) : أحد القضاة الصغار،

من سبط زبولون، وقضى لإسرائيل عشر سنوات.

(١١) - عبدون بن هليل الفرعتوني (١٣:١٢-١٥): أحد القضاة الصفار، من فرعتون التي لا يعرف موقعها على وجه اليقين، وقد قضى لإسرائيل ثماني سنوات.

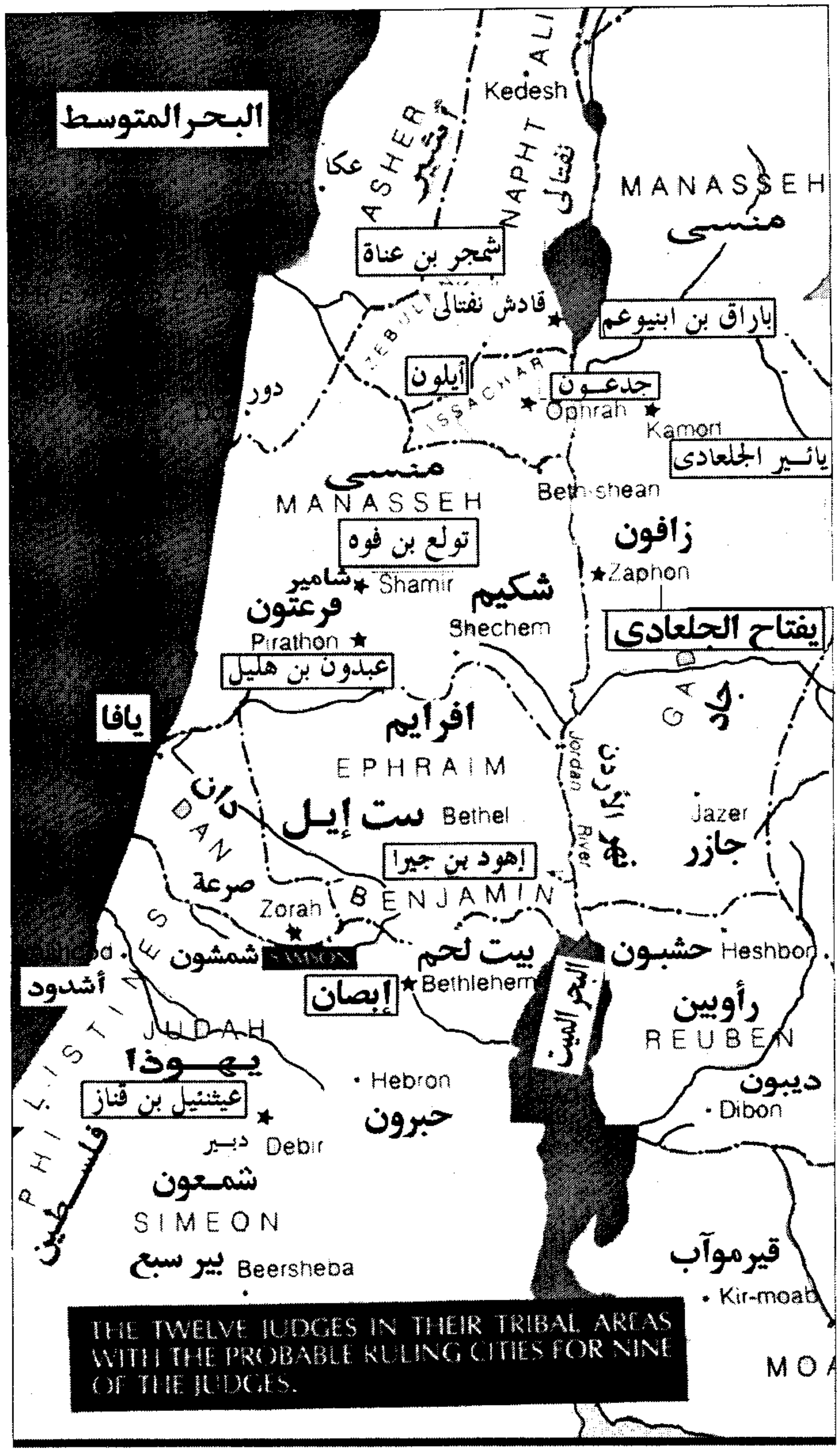
(١٢) - شمشون (١:١٣-٣١:١٦) : إن دور شمشون البارز في عصر القضاة يرجع إلى مولده المعجزي (١:١٣-٢٤)، وخدمته كنذير (٧:١٣، انظر عد٦:١-٢١)، وحلول روح الرب عليه مراراً (٢٥:١٣، ٦:١٤و١٩، ١٤:١٥)، ومعاركه البطولية بمفرده وبيده المجردة، ضد الفلسطينيين (أشقلون ١٩:١٤، وحقول تمنة١٥:١-٦، صخرة عيطم١٥:٧-١٧، وغزة١٦:١-٣، ٢٣-٣٠) ، واتكاله أحياناً على الرب (١٥:١٨و١٩، ١٦:٢٨-٣٠).

على أي حال لقد كانت حياته مأساة لضعفه بالنسبة للنساء الفلسطينيات (١٤، ١٦). وأخيراً خدعته دليلة وأسلمته ليد الفلسطينيين الذين قلعوا عينيه وأوثقوه بسلاسل نحاس وكان يطحن في بيت

جدول أسماء قضاة إسرائيل

رقم مسلسل	القاضي	الشاهد في العهد القديم	ذكره في العهد الجديد	مدة خدمته والراحة التي أعقبتها	العدو الرئيسي
١	عثنيئيل	قض١:١٣، ٣:٧-١١	-	٤٠سنة (قض٣:١١)	الأراميون
٢	إهود	قض ٣ :١٢-٣٠	-	٨٠سنة (قض٣:٣٠)	المؤابيون
٣	شمجر	قض٣:٣١، ٥:٦	-	-	الفلسطينيون
٤	دبورة وباراق	قض ٤ ، ٥	عب١١:٣٢(باراق)	٤٠سنة (قض٥:٣١)	الكنعانيون
٥	جدعون	قض ٦ - ٨	عب١١:٣٢	٤٠سنة (قض٨:٢٨)	المديانيون
٦	تولع	قض ١٠:١و٢	-	٢٣سنة (قض١٠:٢)	-
٧	يائير	قض ١٠: ٣و٥	-	٢٢سنة (قض١٠:٣)	-
٨	يفتاح	قض ١٠: ٦-١٢:٧	عب١١:٣٢	٦سنوات(قض١٢:٧)	العمونيون
٩	إبصان	قض ١٢: ٨-١٠	-	٧سنوات(قض١٢:٩)	-
١٠	إيلون	قض ١٢: ١١و١٢	-	١٠سنوات(قض١٢:١١)	-
١١	عبدون	قض١٢ : ١٣-١٥	-	٨سنوات(قض١٢:١٤	-
١٢	شمشون	قض ١٣ - ١٦	عب١١:٣٢	٢٠سنة(قض١٦:٣١)	الفلسطينيون
١٣	عالي	١صم١-٤،١٤:٢٢،١مل٢:٢٧	-	٤٠سنة(١صم٤:١٨)	الفلسطينيون
١٤	صموئيل	١صم١:٢٠، ١٨:٢-٢٦،٣:٣١، ٧:٤-١٣و ١٥ و١٦ و١٩، ٢٠:١و٢٨.	أع٣:٢٤،١٣:٢٠ عب١١:٣٢	٢٠سنة(١صم٧:٢)	الفلسطينيون

قضاة - سفر القضاة



THE TWELVE JUDGES IN THEIR TRIBAL AREAS WITH THE PROBABLE RULING CITIES FOR NINE OF THE JUDGES.

خريطة لموقع مواطن القضاء

السجن في غزة، إلى أن انتقم لعينيه بأن هدم معبد داجون عليه وعلى أعدائه، فكان "الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته" ودفن في قبر منوح أبيه "بين صرعة وأشتاؤل.. وهو قضى لإسرائيل عشرين سنة" (قض١٦:٤-٣١).

خامساً - الخاتمة (١٧-٢١)

نجد نفس الدورة في تاريخ بني إسرائيل، فلم تدم راحتهم طويلاً، فقد كانوا يتذبذبون فيما بين عبادة الرب وعبادة الأوثان. وكانت حقبة القضاة تتميز بعدم الاستقرار، وبالفردية والمحلية". ولكن ظل الله مهيمناً على شئون شعبه.

وتحتوي الخاتمة على قصتين : قصة ميخا وهجرة الدانيين (الأصحاحان ١٧و١٨)، ثم قصة الحرب الأهلية (الأصحاحات ١٩-٢١). والرابط بين أجزاء هذه الخاتمة، هو القول المتكرر بأنه : "في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل. كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه" (٦:١٧، ١:١٨، ١:١٩، ٢٥:٢١). وتكرار هذه العبارة مرتين في كل من القصتين، إنما يؤكد عجز الأسباط عن الاتحاد لعبادة الرب باعتبارهم شعب العهد.

(١) - ميخا والدانيون (١٧، ١٨) : كان ميخا من جبل أفرايم، وقد عمل في بيته معبداً للأصنام، ووضع فيه تمثالاً منحوتاً وتمثالاً مسبوكاً وأفوداً وترافيم، وأقام أبناءه ولاوياً من بيت لحم كهنة له (الأصحاح ١٧). وإذ لم يستطع الدانيون الاحتفاظ بميراثهم، هجروه ليقيموا لهم مستعمرة عند سفح جبل حرمون، وأخذوا الأصنام ومعها اللاوي من بيت ميخا، وجاءوا إلى لايشن وأحرقوها بالنار، وبنوا على أطلالها مدينة لهم أطلقوا عليها اسم "دان" جدهم الأكبر، وبنوا لهم معبداً وضعوا فيه أصنام ميخا، فأصبح هذا المعبد منافساً لخيمة الشهادة في شيلوه (١:١٨-٣١).

(٢) - الحرب الأهلية (الأصحاحات ١٩-٢١) : اغتصب رجال جبعة - التي لبنيامين - سرية رجل لاوي لجأ للمبيت في جبعة مع سريته التي كانت من بيت لحم. وتعللوا بها الليل كله إلى الصباح ولم يطلقوها إلا عند طلوع الفجر. فما أن وصلت إلى البيت الذي كان به سيدها، حتى سقطت عند الباب ميتة. فأخذ اللاوي جثتها معه إلى بيته، و"قطعها مع عظامها إلى اثنتي عشرة قطعة وأرسلها إلى جميع تخوم إسرائيل" (قض١٩:٢٢-٣٠). فاجتمع كل إسرائيل طالبين من بني بنيامين تسليم المجرمين، فأبوا تسليمهم، فقامت حرب أهلية بين الأحد عشر سبطاً من ناحية، وسبط بنيامين من الناحية الأخرى. ودارت الدائرة على سبط بنيامين فسقط منه خمسة وعشرون ألف رجل، كما أحرقوا مدنهم بالنار. وهرب إلى البرية إلى صخرة رمون ست مئة رجل من بني بنيامين (قض٢٠). وحلف رجال إسرائيل ألا يعطي أحد منهم ابنته زوجة لبنياميني. ولكنهم لم يشاءوا أن ينقرض سبط بنيامين، فأعطوهم أربع مئة فتاة عذارى، سبوهن من سكان يابيش جلعاد (قض٢١:٦-١٥)، وأشاروا على المئتين الباقين أن يخطف كل واحد منهم زوجة له من بنات شيلوه عند خروجهن للرقص في العيد. وهكذا نجا سبط بنيامين من الانقراض، "وبنوا المدن وسكنوا فيها" (قض٢١:١٦-٢٣).

قضاء - وادي القضاء :

يقول يوئيل النبي : "جماهير جماهير في وادي القضاء (أو الدينونة) لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء" (يؤ٣:١٤). وواضح من نفس الأصحاح أنه هو نفسه "وادي يهوشافاط" (يؤ٣:٢و١٢). فكلمة "يهوشافاط" معناها "الرب يقضي" (أي يدين). فهو الوادي الذي فيه سيدين الله في يوم قادم كل الأمم.

وفي زمن يوسابيوس القيصري (المؤرخ الكنسي في حوالي ٣٤٠م)، كان هذا الاسم يطلق على "وادي قدرون" (إلى الشرق من أورشليم) ولكن ليس ثمة أساس ثابت لذلك، ولا يوجد واد في فلسطين يُسمى بهذا الاسم، ولكن عندما يأتي الرب للدينونة، "تقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق، فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب" (زك١٤:٣و٤). والأرجح أن هذا هو الوادي الذي ستتم فيه دينونة الأمم، ويسميه يوئيل "وادي القضاء" أو "وادي يهوشافاط".

قضى - أقضية - مقتضى :

(١) - القضاء : الحكم والأداء، والجمع أقضية، والكلمة في العبرية مشتقة من كلمة "حقق" (وهي بنفس اللفظة والمعنى في العربية). وتقول دبورة النبية في ترنيمتها بعد الانتصار على الكنعانيين: "على مساقي رأوبين أقضية قلب عظيمة" (قض٥:١٥، انظر أيضاً إش ١٠:١).

ويقول صفنيا النبي : "قد نزع الرب الأقضية عليك. أزال عدوك. ملك إسرائيل، الرب في وسطك لا تنظرين بعد شراً" (صف٣:١٥). والكلمة العبرية المستخدمة هنا هي "مشفاط" أي "قضاء" وقد ترجمت هكذا في هو٥:٦، كما ترجمت إلى "أحكام" (حز٣٧:٢٤، ٤٤:٢٤، دانيال ٩:٥، ملاخي ٤:٤).

(٢) - "بمقتضى" أي بناء على ما قُضي به ، أو بموجب ذلك ، فيقول الرسول بولس: "الله الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية" (٢تي١:٩، انظر أيضاً تي٣:٥، عب٧:٥، ١بط١:٢).

{ق ط}

قطب-أقطاب-قطاب-قاطبة

(١) - القطب من الشئ : المحور القائم الذى تدور عليه الرحى، والقطب من الشئ : قوامه ومداره، ومن القوم: سيدهم أو أميرهم. والكلمة في العبرية هى"سيرين"، ،قد ترجمت "بأقطاب" أى أمراء أو أسياد ٢١ مرة في الاشارة إلى أمراء الفلسطينيين (انظر يش١٣::٣، قض٣:٣، ١٦:٥و٨و٢٧و٣٠، ١صم٥:٨و١١، ٦:٤و١٢و١٦و١٨، ٧:٧، ٢٩:٢و٦و٧، ١أخ١٢:١٩).

(٢) - وترجمت مرة واحدة إلى"قطاب" أى "محور" (١مل٧:٣٠).

(٣) - وقاطبة: جميعاً. ويقول إرميا النبي: "يذهب كل أعدائك قاطبة إلى السبي (إرميا٣٠:١٦).

قَطَر-قطرات-مقطرة:

(١) - قَطَر الماء أو الدمع: سال قطرة قطرة أى نقطة نقطة (انظر قض٥:٤، ١صم١٤:٢٦، أي١٦:٢٠،مز٦٥:١١،١١٩:٢٨..الخ). ويقول المرنم عن كلمة الله إنها "أحلى من العسل وقطر الشهاد" (مز١٩:١٠) أي أحلى من القَطر السائل من أقراص الشهد (انظر كتاب الحياة- ترجمة تفسيرية).

(٢) - المر "القاطر" هو "المر" (نوع من أفخر الأطياب) النقي السائل (انظر خر٣٠:٢٣،نش٢:١٦،٥:٥).

(٣) - والقُطر هو الناحية. فيقول الرب على فم إشعياء النبي، لشعبه القديم: "وأما أنت يا إسرائيل عبدى، يا يعقوب الذى اخترته، نسل إبراهيم خليلي، الذي أمسكته من أطراف الأرض، ومن أقطارها دعوته" (إش٤١:٨و٩)، أى من جميع نواحيها.

(٤) - "المقطرة": خشبة فيها خروق على قدر سعة أرجل المحبوسين، فكانت نوعاً من زيادة التعذيب لهم (انظر أي١٣:٢٧،٣٣:١١، إرميا ٢:٢٠و٣:٢٩،٢٦:٢٦). وإذ أخذ حافظ السجن في فيلبي وصية لحراسة بولس وسيلا بضبط: "ألقاهما في السجن الداخلي، وضبط أرجلهما في المقطرة" (أع١٦:٢٤).

قِطرون:

اسم عبري لعل معناه "مُقَطَّر" أو "قليل"، وهو اسم مدينة من المدن التي وقعت في نصيب سبط زبولون، ولكنهم لم يستطيعوا طرد سكانها من الكنعانيين فسكنوا في وسطهم وكانوا تحت الجزية (قض١:٣٠). ويبدو أنها هي نفسها "قطة" (يش١٩:١٥). والأرجح أن موقعها حالياً هو "تل الفار" على بعد ستة أميال جنوبي حيفا. ويرى البعض أنه قد يكون "تل القردنة".

قَطَّة:

اسم عبري معناه "قليل أو صغير" وهو اسم مدينة وقعت في نصيب سبط زبولون (يش١٩:١٥) والأرجح أنها هي نفسها "قطرون" (المادة السابقة).

قطع-القَطْعُ:

"القطع" كلمة استخدمها الرسول بولس مرة واحدة في رسالته إلى الكنيسة في فيلبي، بنوع من التهكم على التهوديين الذين كانوا يفتخرون بالختان في الجسد، ويعتبرونه لازماً للخلاص، بالمقارنة بالمؤمنين الذين يعبدون الله بالروح ويفتخرون في المسيح يسوع ولا يتكلون على الجسد (في٣:٢و٣).

قطع-أقطع:

الأقطع هو مقطوع اليد: ويقول الرب: "إن أعثرتك يدك أو رجلك، فاقطعها وألقها عنك. خير لك أن تدخل الحياة (الأبدية) أعرج أو أقطع من أن تُلقى في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان" (مت١٨:٨،انظر أيضاً مرقس٩:٤٥). وهو تعبير مجازي يعني طرح كل عادة شريرة أو عمل شرير لا يتفق مع الحياة الروحية.

قطع-مقاطعة-مقاطعات:

عندما صعد بنهدد ملك أرام على السامرة وخاف أخآب ملك إسرائيل، تقدم إليه أحد الأنبياء وقال لأخآب: "هكذا قال الرب: "هل رأيت كل هذا الجمهور العظيم، هانذا أدفعه ليدك اليوم فتعلم أني أنا الرب. فقال أخآب : بمن؟ فقال هكذا قال الرب بغلمان رؤساء المقاطعات" (١مل٢٠:١٣-١٧). ولعل المقصود "برؤساء المقاطعات" هم الوكلاء الذين أقامهم سليمان الملك على أقسام المملكة لتزويد الملك وبيته بما كان يلزمهم من مؤونة (١مل٤:٧).

قطف-قطاف-قطائف:

(١)- **قطف الشيء قطفاً:** قطعه. وقطف الثمر: جناه. وقد أوصت الشريعة: "إذا قطفت كرمك، فلا تعلّله وراءك: للغريب واليتيم والأرملة يكون" (تث٢٤:٢١)، أي لا تعاود قطف ما بقي من عناقيد. ويقول المرنم إن الرب المهوب "يقطف روح الرؤساء" (مز٧٦:١٢-انظر أيضاً رؤ١٤:١٩).

(٢) **"القطاف"**: أوان قطف الثمر. والقطف: ما جُمع من الثمر، والجمع "قِطاف". ويقول الرب للشعب القديم: "إذا سلكتم في فرائضي أعطي مطركم في حينه، وتعطي الأرض غلتها، وتعطي أشجار الحقل أثمارها، ويلحق دراسكم بالقطاف، ويلحق القطاف بالزرع، فتأكلون خبزكم للشبع، وتسكنون في أرضكم آمنين (لا٢٦:٣-٥).

وعندما خاصم رجال أفرايم جدعون لأنه لم يدعُهم للذهاب معه لمحاربة مديان، أجابهم بحكمة ولباقة: "ماذ فعلت الآن نظيركم؟ أليس

خصاصة أفرايم خيراً من قطاف أبيعزر؟" (قض٨:٢)، وبذلك هدأت ثورتهم.

(٣) - **القطائف**: رقائق من عجين مقوسة كالأهلة، صغيرة، تُحشى بالبندق وغيره، وتُقلى في السمن أو الزيت، وتُحلَّى بالسكر. وكان طعم "المن" بعد طحنه وطبخه "كطعم قطائف بزيت" (عدد١١:٨).

قطاني:

القطاني: جمع قطنية. والكلمة العبرية المستخدمة في سفر دانيال هي "زيمرويوم" ومعناها حبوب أو بذور أو خضر الصيف، والقطاني عند العرب هي جميع الحبوب التي تطبخ مثل الحنطة والشعير والعدس والفول وسائر البقول (انظردانيال١٢:١و١٦).

أما القطاني في سفر الخروج (٣٢:٩) وفي سفر إشعياء (٢٥:٢٨)، فترجمة لكلمة عبرية أخرى هي "قصيمة"، وواضح أنها تشير إلى نوع من الحنطة.

قطن-يقطين:

اليقطين: ما لا ساق له من النبات كالحنظل والقثاء، ولكن غلب استعماله على القرع المستدير كالبطيخ (انظر يونان ٤:٦و٧). والأرجح أن القثاء البري المذكور في سفر الملوك الثاني (٣٩:٤) هو الحنظل (الرجا الرجوع إلى "قثاء برى" في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

قطورة:

اسم عبري معناه "عطر أو مقطَّرة". وهي الزوجة الثانية لإبراهيم. ولا يذكر الكتاب المقدس شيئاً عنها سوى اسمها وأسماء أولادها، فلا نعلم أصلها أو موطنها (تك٢٥:١و٤،١أخ١:٣٢و٣٣). وتذكر في سفر الأخبار على أنها "سرية إبراهيم". ويبدو أن إبراهيم تزوجها بعد موت سارة (تك٢٣:١و٢) بل وبعد زواج إسحق من رفقة (تك٢٤:٦٧). ولعل إبراهيم -كما يرى البعض- شعر بالوحدة بعد زواج إسحق، فتزوج من قطورة للتخلص من هذا الشعور بالوحدة.

وواضح أنها لم تكن في مرتبة سارة، لذلك يذكر سفر الأخبار صراحة بأنها "سرية إبراهيم"، كما نقرأ أن إبراهيم أعطى "إسحق كل ما كان له. وأما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم، فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحق ابنه شرقاً إلى أرض المشرق وهو بعد حي" (تك٢٥:٥و٦).

وقد ولدت قطورة لإبراهيم ستة أبناء: "زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا. وولد يقشان شبا وددان" (تك٢٥:٢و٣). وأصبح هؤلاء الأبناء آباء لست قبائل عربية عاشت في جنوبي وشرقي فلسطين في شمالي الجزيرة العربية. ويذكر المؤرخون العرب أنه كانت تعيش بالقرب من مكة قبيلة عربية باسم "قطورة". ولعل بلدد الشوحى (أى٢:١١) أحد أصدقاء أيوب، كان من نسل شوحا بن إبراهيم من سريته قطورة.

كما أن ثلاث قبائل من أولاد قطورة: "مديان وشبا وددان" كانت على علاقات بإسرائيل، وبخاصة "مديان"، وكان المديانيون تجاراً، اشتروا يوسف وذهبوا به إلى مصر حيث باعوه لفوطيفار (تك٣٧:٢٨-٣٦). كما أن يثرون حما موسى كان كاهناً لمديان (خر٢:١٦،٣:١،١٨:١). وضايق المديانيون بني إسرائيل بعد دخولهم أرض كنعان (قض٦-٨).

وقد جاءت ملكة سبا (من نسل يقشان) إلى سليمان لترى حكمته، ولتقيم علاقات تجارية بين بلاده وبلادها (١مل١٠:١-١٣).

ويتنبأ إشعياء بانه في مُلك المسيا ستتحول ثروتهم لشعبه، قائلاً: "لأنه تتحول إليك ثروة البحر، ويأتي إليك غنى الأمم. تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة، كلها تأتي من شبا. تحمل ذهباً ولباناً، وتبشر بتسابيح الرب" (إش٦٠:٥و٦).

{ق ع}

قعد - قاعدة:

لم تكن لخيمة الشهادة في البرية أساسات ثابتة، لأنها كانت تُفك وتحمل، ثم تعاد إقامتها في المكان الجديد حيث ينزل الشعب حسب قيادة السحابة لهم (انظر عد٩:١٧-٢٣)، لذلك كان يجب أن تقوم ألواح المسكن وأعمدة الحجاب وأعمدة السجف وأعمدة الدار على قواعد لتثبيتها. فكان لكل لوح من ألواح المسكن الخشبية قاعدتان من فضة، كل منها من وزنة من الفضة، وكان عدد هذه القواعد ٩٦ قاعدة. كما كانت هناك أربع قواعد من فضة لأعمدة الحجاب الأربعة، الذي كان يفصل القدس عن قدس الأقداس، فكان وزن فضة القواعد مئة وزنة (خر٣٨:٢٧). وكان لسجف مدخل الخيمة خمسة أعمدة لها خمس قواعد من نحاس (خر٢٦:٣٦و٣٧). كما كان لكل عمود من أعمدة الدار المحيطة بالفناء قاعدة من نحاس (لا يذكر وزنها). وكان عدد الأعمدة من الشمال والغرب والجنوب خمسين عموداً لها خمسون قاعدة من نحاس. ومن الشرق للدار وباب الدار عشرة أعمدة تقوم على عشر قواعد من نحاس. فكان مجموع القواعد النحاسية في الخيمة ١١٥ قاعدة.

قعد - مُقعَد:

المُقعَد هو العاجز عن المشي، وعندما كان الرسول بولس في لسترة، كان هناك "رجل عاجز الرجلين مُقعد من بطن أمه، ولم يمش قط. هذا كان يسمع بولس يتكلم. فشخص إليه وإذ رأى أن له إيماناً ليشفي ، قال بصوت عظيم: "قم على رجليك منتصباً. فوثب وصار يمشي" (أع١٤:٨-١٠).

قعل - قُعال:

أقعل النَّوْرُ: انشقت عنه قعالته أي أزهر. فالقعال هو نَوْرُ العنب أي زهره أوما يتناثر منه. ويقول عريس النشيد لعروسه: "قومي ياحبيبتي ياجميلتي وتعالي، لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال. الزهور ظهرت في الأرض. التينة أخرجت فجّها، وقُعال الكروم (زهورها) تفيح رائحتها" (نش٢:١٠-١٣، انظر أيضاً ٢:٥، ٦:١١، ٧:١٢).

قعيلة :

اسم عبري معناه "قلعة أو حصن"، وهو اسم:

(١)- مدينة وقعت في نصيب يهوذا في السهل (يش١٥:٤٤)، بالقرب من الحدود الفلسطينية، واسمها الآن "خرابة كيلا" على بعد نحو ثمانية أميال ونصف إلى الشمال الغربي من حبرون.

وعندما كان داود في مغارة عدلام، جاءته الأخبار بأن الفلسطينيين يحاربون قعيلة وينهبون البيادر"، فسأل الرب مرتين لتأكيد الأمر لرجاله، فأمره الرب بأن يذهب لتخليص قعيلة من الفلسطينيين لأنه سيدفعهم ليده. "فذهب داود ورجاله إلى قعيلة وحارب الفلسطينيين وساق مواشيهم وضربهم ضربة عظيمة، وخلص داود سكان قعيلة" (١صم٢٣:١-٥).

وسمع شاول بوجود داود في قعيلة، وكانت مدينة مسورة "لها أبواب وعوارض" مما يجعل من السهل محاصرة داود فيها. ولكن لما سمع داود بقدوم شاول لمحاصرته، سأل من الرب: "هل يسلمه أهل قعيلة ليد شاول، فأجابه الرب بأنهم يسلمونه، فقام داود ورجاله (نحو ست مئة رجل)، وخرجوا من قعيلة، فعدل شاول عن الخروج إليها (١صم٢٣:٧-١٣).

وقد رجع إليها عدد كبير من اليهود عند العودة من السبي البابلي، حتى انقسمت المدينة إلى حيين، وقد اشترك حشبيا رئيس نصف دائرة قعيلة في ترميم سور أورشليم، "وبعده رمم إخوتهم بوَّاي بن حيناداد رئيس نصف دائرة قعيلة" (نح٣:١٧و١٨).

(٢)- قعيلة بن نجم من سبط يهوذا، ويلقب "بقعيلة

قفر - قفار

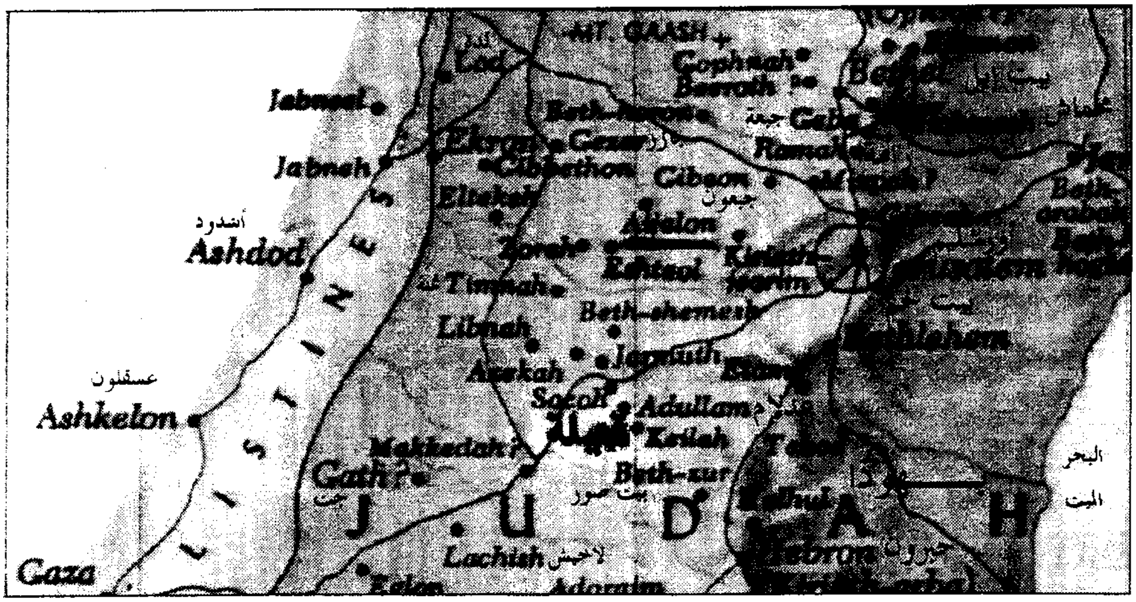
"الجـرمي" (١أخ٤:١٩). ويرى بعض العلمـاء أن "قـعيلة" هذه هو اسم المدينة المذكورة بعاليه وأن العبارة "نجم أبي قعيلة" تعنى أن نجماً هو الذى بناها.

{ق ف}

قفر-قفار:

أقفر المكان : خلا من الناس. والقفر: الخلاء من الأرض، لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ (خر١٤:٣، ١٦:٣، عد١٤:٢و٦..الخ). والكلمة في العبرية هى "مدبار" وقد ترجمت في الكثير جداً من المواضع "برية" (انظر تك١٤:٦، ١٦:٧، ٢١:١٤و٢٠..الخ). ويقول الرب عن برية سيناء : "القفر العظيم المخوف" (تث٢:٧، ٨:١٥)

ويقول المرنم عن قدرة الله: "يجعل الأنهار قفاراً، ومجاري المياه معطشة . يجعل القفر غدير مياه، وأرضاً يبساً ينابيع مياه" (مز١٠٧:٣٣-٣٥،



خريطة لقعيلة

انظر أيضاً إش١٤:١٧،٣٥:١:١،٤١:١٨).

قَفَص :

يتساءل المرنم قائلاً: "هل نسي الله رأفة، أو قفص برجزه مراحمه؟" (مز٧٧:٩). و "قَفَص" تعني حبس في قفص كما يُحبس الطير (انظر كتاب الحياة- ترجمة تفسيرية).

قُفَّة:

القفة المقطف الكبير، وكانت تصنع بضفر الأغصان أو الحبال، وتستخدم في جمع الفواكه أو الحبوب أو الخبز أو غير ذلك. ونقرأ أنه عندما أشبع الرب- له المجد- الخمسة الآلاف من خمس خبزات، "رفعوا ما فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة" (مت١٤:٢٠،١٦:٩، مرقس٦:٤٣، ٨:١٩،لو٩:١٧،يو٦:١٣). والكلمة في اليونانية هي "كوفينوس" (Kophinos) بينما في معجزة إشباع الأربعة الآلاف من سبع خبزات "رفعوا ما فضل من الكسر سبعة سلال مملوءة" (مت١٥:٣٧،١٦:١٠،مرقس٨:٨،٢٠). وكلمة "سل" المستخدمة هنا، هي في اليونانية "سبريس" (spuris)، وهي نفس الكلمة المستخدمة في سفر أعمال الرسل (٩:٢٥) حيث أنزلوا الرسول بولس "من السور مدلين إياه في سل" (انظر أيضاً "زنبيل" ٢كو١١:٢٣)، مما يستنتج منه أن "السل" (سبريس) كان أكبر حجماً من القفة (كوفينوس).

قُفل :

تقول عروس النشيد: "قمت لأفتح لحبيبي ويداي تقطران مراً، وأصابعي مر قاطر على مقبض القفل" (نش٥:٥، انظر أيضاً نح٣:٣و٦و١٣و١٤و١٥و١٥). وكانت الأقفال ومفاتيحها قديماً تصنع من الخشب على شكل مغاليق (الرجا الرجوع إلى مادة "فتح - مفاتيح" في موضعها من "حرف الفاء" بهذا المجلد من "دائرة المعارف الكتابية").

قافلة - قوافل:

القافلة: الرُّفقة الكثيرة الراجعة من السفر أو المبتدئة به، تفاؤلاً بقفولها أي عودتها بسلام، ويكون معها دوابها وأمتعتها وزادها. ففي بلاد الشرق الأوسط قديما كانت المتاجر تنقل بمعرفة تجار أو حمالين محترفين، يسافرون في جماعات بغية الحماية من اللصوص وقطاع الطريق وسائر المخاطر. وكانوا يحملون بضائعهم على ظهور الحمير، إلى أن أصبح استخدام الجمال أكثر شيوعاً في حوالي ١١٠٠ق.م..

وكانت هذه القوافل تمر بانتظام في أرض كنعان على الطرق الرئيسية، إذ كانت أرض كنعان قنطرة تربط مصر وشبه الجزيرة العربية جنوباً، بسورية وبلاد بين النهرين وما وراءها شرقاً، والأناضول شمالاً. وكانت هذه القوافل تجد لها محطات للراحة أو مخابئ من عواصف الصحراء في الواحات المختلفة التي كان يمر بها الطريق. وكانت تقام على طول الطريق "منازل" (أشبه بالفنادق) بالقرب من المدن عادة ومن آبار المياه، لنزول القوافل (انظرإش٢١:١٣). وكثيراً ما كانت هذه المنازل تصبح نواة لإقامة مراكز تجارية ثابتة، كما حدث في "ماري" (على نهر الفرات) والبتراء ودمشق وكركميش. فكان مرور القوافل بأرض فلسطين أمراً مألوفاً.

ولما كان بنو يعقوب في دوثان يتآمرون للتخلص من يوسف أخيهم، "رفعوا عيونهم وإذ قافلة إسماعيليين مُقبلة من جلعاد (في شرقي الأردن) وجمالهم حاملة كثيراء وبلساناً ولاذنا، ذاهبين لينزلوا بها إلى مصر" فباعوا لهم يوسف بعشرين من الفضة، فحملوه معهم إلى مصر حيث باعوه لفوطيفار رئيس شرطة فرعون (تك٣٧:٢٥-٣٤).

وكان حجم القافلة يتوقف على كمية المتاجر التي يحملونها ومخاطر الطريق وعدد الجمال المتاحة. فقد تتكون القافلة من بضعة جمال أو من بضع عشرات منها. وكانت بعض هذه القوافل

تتكون من جماعة من الغزاة يحلون بالأرض وينهبونها (قض٦:٣-٥،١صم٣٠:١-٢٠).

وقد جاءت ملكة سبا إلى أورشليم "بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة" (١مل١٠:٢).

ويقول أيوب في وصفه للسراب في الصحراء: "يُعرِّج السَّفر (القوافل) عن طريقهم، يدخلون التيه فيهلكون. نظرت قوافل تيماء، سيارة سبا رجوها. خزوا في ما كانوا مطمئنين. جاءوا إليها فخجلوا." (أي٦:١٨-٢٠).

ويقول حزقيال النبي عن صور (سيدة البحار في زمانها): "سفن ترشيش قوافلك لتجارتك" (حز٢٧:٢٥)، أي أن سفن ترشيش كانت في خدمة تجارة صور حتى امتلأت و "تمجدت جداً في قلب البحار".

{ق ل}

قلايا:

اسم عبري معناه "قليل أو خفيف". وهو أحد اللاويين الذين كانت لهم زوجات أجنبيات، ولكنه تخلى عنها بناء على أمر عزرا، ويدعى أيضاً قليطا (عز١٠:٢٣).

قلب – قلوب:

قلب كل شيء: وسطه ولبه ومركزه. والكلمة في العبرية هي "لِب أو لِباب" (نظر كلمة"لُبّ" في العربية)، وفي اليونانية هي "كارديا" (Kardia). والكلمة كثيرة الاستخدام لتأدية العديد من المفاهيم الطبيعية والشخصية والعواطف والذكاء والإرادة والعلاقة بالله. فهي تشمل الدلالة على القلب أو المركز سواء من كائن حي أو من جماد أو موقع أو غير ذلك. فيقول الرب على فم حزقيال النبي لملك صور: "تخومك في قلب البحور" (حز٢٧:٤). ويقول الرب يسوع المسيح إنه سيكون "في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال" (مت١٢:٤٠). وكان أبشالوم معلقاً في "قلب البطمة" (٢صم١٨:١٤).

ويذكر العهد القديم "القلب" مالا يقل عن ٨٥٠ مرة بالكلمتين العبريتين "لِب ولِباب"، ومرة واحدة "لِبَّة" في قول حزقيال النبي لشعبه القديم ممثلاً في أورشليم: "ما أمرض قلبك يقول السيد الرب إذ فعلت كل هذا فعل امرأة زانية سليطة" (حز١٦:٣٠).

وفي الغالبية العظمى من الحالات، تشير الكلمة العبرية إلى القلب البشرى، وفي ثلاثة مواضع فقط إلى قلب حيوان (٢صم١٧:١٠،أي٤١:٢٤،دانيال٥:٢١)، وفي هذه المواضع الثلاثة لا تشير كلمة "قلب" إلى "القلب المادي" بل بالحري إلى ما يشتهر به الحيوان من صفات، وهذا واضح جداً في قول الرب لأيوب عن لوياثان: "قلبه صلب كالحجر وقاس كالرحى" (أي٤١:٢٤)، فالإشارة ليست إلى القلب ذاته بل إلى الجلد الحرشفى السميك الذى يغطى منطقة القلب. كما يذكر "القلب" – في العهد القديم – ستاً وعشرين مرة في الاشارة إلى قلب الله وما يمثله من حب وعواطف رقيقة.

وفي مرات قليلة تستخدم كلمة "قلب" في العهد القديم في الإشارة إلى العضو العضلي ذاته، أو إلى المنطقة التى تحتويه مثل الصدر (انظر مثلاً خر٢٨:٢٩و٣٠،١صم٢٥:٣٧،٢صم١٨:١٤، ٢مل٦:٢٤،مز٣٧:١٥،٣٨:١٠،٤٥:٥،نش٨:٦،هو١٣:٨، انظر أيضاً "صدورهن" نا٢:٧، فهى نفس كلمة (قلب" في العبرية). وفي بعض هذه المواضع تشير الكلمة إلى ماهو أكثر من العضو العضلي ذاته، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن الفكر العبري يميل إلى الأسلوب الواقعي في دائرة المحسوس، وليس تفكيراً تجريدياً. فالفكر العبري يعبر عن الحالات السيكولوجية أو الدينية بالحديث عن حالة القلب. ومثل هذه الاستخدامات الكتابية لكلمة "قلب" تشمل الإشارة إلى العواطف والتفكير والإرادة والأخلاق والحالة الروحية. ففي مجال العواطف،

قلد - تقلد - قلادة

قد "يبغض" القلب (لا١٩: ١٧) أو "يحب" (تث١٣: ٣). وقد يكون القلب حكيماً (خر٣٦: ١)، أو شجاعاً كقلب الأسد (٢صم١٧: ١٠)، أو "خائفاً" (إش٣٥: ٤) أو "مكتئباً" (نح٢: ٢) أو "فرحاً" (أم٢٧: ١١)، أو "حاسداً" (أم٢٣: ١٧)، أو "واثقاً" (أم٣١: ١١). وكثيراً ما تستخدم كلمة "قلب" في الاشارة إلى الفكر أو النشاط الذهني (تك٢٧: ٤١،قض٥: ١٦،١أخ٢٩: ١٨، مز٤: ٤،١٠: ٦،مرقس٢: ٦،لو١: ٦٦،٢: ١٩)، إذ يرتبط القلب- في الفكر العبري - ارتباطاً وثيقاً بالتفكير حتى لتترجم كلمة "لِب" العبرية في بعض المواضع "بالفهم" (انظرمثلا أي١٢: ٣). كما يعتبر القلب مركز الإرادة، عنه تصدر التصرفات الصالحة أو الشريرة (تث٨: ١٤،أم٦: ١٨،١١: ٢٠). ويذكر الكتاب المقدس أن "تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته" (تك ٨: ٢١)، وأنه "أخدع من كل شيء وهو نجيس (إرميا١٧: ٩)، وفي حاجة إلى التغيير بنعمة الله (مز٥١: ١٠،حز٣٦: ٢٦).

وفي أكثر من ثلثمائة موضع حيث تشير الكلمة إلى قلب الإنسان، تتضمن كلمة"قلب" معنى روحيا، فتشير إلى علاقة الإنسان بالله. وليس معنى هذا أنه في المعنى الديني لا علاقة للقلب بأفكار الإنسان ونياته ومشاعره، بل بالحري أن هذه كلها يحركها القلب فهو نقطة الانطلاق للحياة البشرية. واستخدام العهد القديم للقلب، لا يقتصر على توجه القلب نحو الله، بل كثيراً ما يشير إلى الابتعاد عنه (انظر مثلاً تث٨: ١٤و١٧، ٩: ٤، ٢أخ٢٦: ١٦،إش٩: ٩،١٠: ١٢،٤٧: ٨،حز٣١: ١٠،هو١٣: ٦، عو٣).

والقلب هو مركز تعامل الله مع الإنسان، فهو الذى توجَّه إليه أقوال الله الموحى بها،فالله ينظر إلى القلب (١صم١٦: ٧)، ويقول "يا ابني أعطني قلبك، ولتلاحظ عيناك طرقي" (أم٢٣: ٢٦) " وفوق كل تحفظ، احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة" (أم٤: ٢٣)، ويجب أن يكون القلب موحَّداً في خوف الله (مز٨٦: ١١).

ونجد نفس هذا المفهوم في العهد الجديد، وبخاصة في الأناجيل (مت٦: ٢١،١٥: ١٨و١٩،٢٢: ٣٧، لو٦: ٤٥،يو١٤: ١و٢٧). وكذلك في رسائل الرسول بولس. وكلمة قلب في اليونانية هي "كارديا" كما سبق القول، ويمكن أن تدل على فكر الشخص أو إرادته أو مشاعره. ويذكر الرسول بولس صراحة العلاقة بين القلب والله.قائلاً: "ناموس الله مكتوب في قلوبهم" (رو٢: ١٤و١٥). وحيث أن قلب الإنسان هو الذى يستقبل الإعلان السماوي، فهو أيضاً مركز الاستجابة الايجابية أو السلبية من نحو الله. فالإنسان بالقلب "يؤمن" (رو١٠: ١٠)، و"يشتهي" (رو١: ٢٤)، و "يطيع" (رو٦: ١٧)، ويتمم مشيئة الله (أف٦: ٦). والقلب المفدي هو مسكن المسيح الذي يحل فيه بالإيمان (أف٣: ١٧)، وفيه يملك سلام الله (كو٣: ١٥)، وفيه تنسكب محبة الله (رو٥: ٥). ويقول يعقوب: "طهروا قلوبكم يا ذوي الرأيين" (يع٤: ٨).

ومن كل هذا، نرى أن الانسان - في أعماقه- يرشده ويقوده مركز واحد يمثل إنسانيته، ألا وهو القلب. وهذا صحيح سواء من جهة اعلان الله أو مسئولية الإنسان عن تفكيره وإرادته وتصرفاته.

قلد-تقلد-قلادة:

(١)- **تقلد السيف**: علقه في عنقه، وقد عمل إهود بن جيرا البنياميني "لنفسه سيفاً ذا حدين طوله ذراع وتقلده تحت ثيابه على فخذه اليمنى (قض٣: ١٦،انظر أيضاً١صم١٧: ٣٩،٢صم٢١: ١٦،٢مل٣: ٢١). ويقول المرنم عن الأشرار، إنهم "تقلدوا الكبرياء لبسوا كثوب ظلمهم" (مز٧٣: ٦)، أي لبسوا الكبرياء، كقلادة لهم (انظر "كتاب الحياة- ترجمة تفسيرية").

(٢)- **القلادة**: ما يُجعل في العنق من حلي وأوسمة ونحوه. وكان المديانيون يعلقون "القلائد في أعناق جمالهم"(قض٨: ٢٦،انظر أيضاًعد٣١: ٥٠).

ويقول الحكيم: "اسمع يا ابني تأديب أبيك، ولا ترفض شريعة أمك، لأنهما إكليل نعمة لرأسك، وقلائد لعنقك" (أم١: ٩،انظر

أيضاً٦: ٢٠و٢١).

ويقول عريس النشيد لعروسه: "ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد" (نش١: ١٠،انظر أيضاً ٤: ٩).

وقد وعد بيلشاصر ملك بابل أن من يقرأ الكتابة التي ظهرت على مكلس حائط القصر، "يُلبَس الأرجوان وقلادة من ذهب في عنقه، ويتسلط ثالثاً في المملكة" (دانيال٥: ٧و١٦).

قلَّد-تقليد:

قلَّد معلمه: حاكاه واتبعه فيما يقول أو يفعل. والتقاليد: العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف. والكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد للدلالة على هذا المعنى هي "بارادوزس" (paradosis)، ومعناها "التسليم" سواء شفاهاً أو كتابة. فهو التعليم المسلم من شخص إلى آخر، أو من جيل إلى جيل. ولا تذكر كلمة "التقليد" في العهد القديم، ولكنها تذكر ١٣ مرة في العهد الجديد (في اليونانية- مت١٥: ٢و٣و٦، مرقس٧: ٣و٥ و٨و٩و١٣، غل١: ١٤، كو٢: ٨) وتترجم نفس الكلمة إلى "تعليم" في العربية في ١كو١١: ٢، ٢تس٢: ١٥، ٣: ٦).

(أ) - معناها في المفهوم اليهودي:

وللكلمة في العهد الجديد ثلاث دلالات في المفهوم اليهودي، فهي تشير إلى تعاليم الشيوخ المنقولة شفاهاً (بداية من موسى ومن جاءوا بعده)، وكان اليهود يحترمونها ويضعونها في مكانة التعاليم المكتوبة في العهد القديم فيما يختص بالعقائد والسلوك.

ويبدو أن هذه التعاليم الشفوية كانت من ثلاث درجات (١) - بعض شرائع شفوية مأخوذة عن موسى نفسه (كما كانوا يفترضون) علاوة على الشرائع المكتوبة. (٢) - قرارات القضاة الكثيرين، التي أصبحت سوابق في بعض أنواع القضايا. (٣)- تفسيرات المعلمين العظام، التي أصبح لها تقديرها، واعتبارها وملزمة مثلها مثل الشريعة المكتوبة.

وقد وبخ الرب يسوع المسيح الكتبة والفريسيين لأنهم "يعلِّمون تعاليم هى وصايا الناس"، فقد تركوا وصية الله وتمسكوا بتقليد الناس، فقد رفضوا وصية الله ليحفظوا تقليدهم "مبطلين كلام الله،بتقليدهم" الذي تسلموه (مرقس٧: ٧-١٣).

وقد سأل الكتبة والفريسيون الرب يسوع: "لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ؟.. فأجاب وقال لهم: وأنتم أيضاً لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم؟.. قد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم.. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس" (مت١٥: ١-٩) .

(ب) - التعليم (او التقليد) في الرسالة الأولى إلى كورنثوس و الرسالة الثانية إلى تسالونيكي:

يستخدم الرسول بولس نفس الكلمة اليونانية "بارادوزس" في الإشارة إلى ما سبق أن علَّمه هو في كنيستي كورنثوس وتسالونيكي (١كو١١: ٢،٢تس٢: ١٥،٣: ٦). والكلمة في ٢تس٣: ٦ في صيغة المفرد، وحسناً ترجمت في العربية إلى "تعليم" للدلالة على ماسبق أن علَّمه، فهو يوصيهم قائلاً: "أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا" (٢تس٣: ٦).

(جـ) - يقول الرسول بولس للكنيسة في كولوسي:

انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس، حسب أركان العالم، وليس حسب المسيح" (كو٢: ٨) . فهو هنا يحذرهم من المعلمين الكذبة، سواء التهوديين أو الغنوسيين أو غيرهم، فعبارة "حسب تقليد

الناس" تعني أنه لا سند لها من الكتاب.

وهناك الفعل من كلمة "بارادوزس" وهو "بارادیدومي" ومعناه "يُسلم" ،ويستخدم ست مرات في العهد الجديد في الإشارة إلى تسليم التعليم المسيحي . فيقول لوقا البشير عن الإنجيل: "الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة" (لو١:١و٢)، أي من شهود عيان لكل ما دونَ في الإنجيل.

ويكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس: "فأمدحكم أيها الأخوة على أنكم.. تحفظون التعاليم (بارادوزس). كما سلمتها (باراديدومي) إليكم" (١كو١١:٢)، "لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً" (١كو١١:٢٣).

ويذكر الرسول بطرس الذين "يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم" (٢بط٢:٢١). ويشير يهوذا أخو يعقوب إلى "الإيمان المسلم مرة للقديسين" (يه٣).

قلع - قلوع - أقلع:

أقلع الشيء: انجلى وانكشف، وأقلعت السفينة: بدأت السير (لو٨:٢٢،أع١٣:١٣، ٢٧:١٢و٢١ و٢٨:١٠و١١).

والقِلع هو شراع السفينة الذي تدفعه الريح فيحرك السفينة (أع٢٧:٤٠). وعند هبوب الزوابع يجب طي القلوع أو إنزالها حتى لا تعبث الزوبعة بالسفينة (انظر أع٢٧:١٧-يمكن الرجوع إلى مادة "سفينة" في موضعها من المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

قلعة-القلعة:

(أ) - القلعة: الحصن الممتنع، والجمع قلاع (انظر إش٢٩:٧،حز١٩:٩،نا٣:١٢و١٤).

(ب) - القلعة وهي في العبرية: "مِلُو" (أي ملء أو تكميل- قض٩:٦). وقد جاءت بلفظها العبري في الترجمة الكاثوليكية، أما في ترجمة "فانديك" و "كتاب الحياة" فقد ترجمت إلى "قلعة" على أساس أنها تدل على مكان حصين، وأنها مشتقة من الكلمة الأشورية "مولو" التي تعني "مصطبة" وكانت تطلق على:

(١) - جزء من مدينة شكيم، حيث نقرأ: "فاجتمع جميع أهل شكيم وكل سكان القلعة (ملُّو)، وذهبوا وجعلوا أبيمالك ملكاً عند بلوطة النصب الذى في شكيم" (قض٩:٦و٢٠). ولعلها هي المذكورة بعد ذلك باسم"برج شكيم" (قض٩:٤٦و٤٧).

(٢)-جزء من مدينة اليبوسيين (أورشليم)عندما استولى عليها داود "فبنى داود مستديراً من القلعة (ملّو) فداخلاً" (٢صم٥:٩،١أخ١١:٨)، وقد أعاد سليمان بناءها (١مل٩:١٥و٢٤،١١:٢٧). وبعد ذلك بنحو قرنين ونصف، قام حزقيا ملك يهوذا بتحصين "القلعة" (ملُّو) استعداداً لملاقاة سنحاريب ملك أشور (٢أخ٣٢:٥). ويرى البعض (من هذه الآية) أن القلعة (ملُّو) كانت اسماً آخر لكل "مدينة داود"، ولكن الأرجح أنها كانت تطلق على جزء من سلسلة من المصاطب التى أقيمت بجانب الأسوار لتحصينها. وقد كشفت عنها الأثرية "كاثلين كنيون"(Kathleen Kenyon) على السفح الشرقي من تل الأكمة في أورشليم، فقد أتاحت هذه المصاطب مساحة لإقامة العديد من المبانى على السفح.

وتذكر هذه القلعة (ملُّو) في سفر الملوك الثاني (٢مل١٢:٢٠) بمناسبة فتنة عبيد يوآش ملك يهوذا عليه، فقتلوه في "بيت القلعة" (ملُّو).

قلع-مقلاع-مقاليع:

كان المقلاع أحد أسلحة الهجوم ، فالرجا الرجوع

إليه في موضعه من مادة "سلاح" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

قَلَفَ - قلاَّف - قلفة:

(١)- **قَلَفَ السفينة:** أعدها وسد شقوقها بالليف والقار. والقلاَّف هو العامل الذي يقوم بسد الشقوق بين خشب السفينة ليجعلها غير منفذة للماء. وكانت الخطوة الأولى في عمله هي أن يسد الشقوق بالمشاقة (ما تناثر من الكتان عند تمشيطه) والضغط عليها بالأزميل المصنوع من الخشب أو المعدن، لكي يسد الشقوق سداً محكماً، وبعد ذلك يغطيها بالقار لتصبح صماء لا ينفذ منها الماء إلى داخل السفينة. ويقول حزقيال النبي في مرثاته على صور، وماكانت عليه من عظمة وثراء: "شيوخ جبيل وحكماؤها كانوا فيك قلاَّفوك" (حز٢٧:٩و٢٧)

(٢)- **قَلَفَ الشجرة وغيرها قلفاً:** نزع عنها قشرها. والقُلفة:الجلدة أو الغرلة التي يقطعها الخاتن من ذكر الطفل (الرجا الرجوع إلى مادة"ختان" في موضعها من "حرف الخاء" بالمجلد الثالث، و"غرلة" في موضعها من "حرف الغين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

قلقل - يتقلقل - قلاقل:

قلقل الشيء: حرَّكه وزعزعه وجعله يضطرب.، ويقول داود للرب: "توسِّع خطواتي تحتي فلم تتقلقل كعباي" (٢صم٢٢:٣٧،مز١٨:٣٦-انظر أيضاًمز٢٦:١،٣٧:٣١،أم٣:١٢). ويقول داود أيضاً عن أعداء الرب: "لتظلم عيونهم عن البصر وقلقل متونهم" (مز٦٩:٢٣). ويقول حزقيال النبي عن فرعون "لما توكأوا عليك، انكسرت وقلقلت كل متونهم" (حز٢٩:٧).

ويقول إشعياء النبي عن صانع الأصنام من الخشب: "فمكَّنه بمسامير حتى لا يتقلقل" (إش٤١:٧). ويقول يعقوب : "رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه" (يع١:٨)، فهو لا يثبت على رأي بينما "ذو الرأى الممكن تحفظه سالماً لأنه عليك متوكل" (إش٢٦:٣).

ويقول الرب: إذا سمعتم بحروب وقلاقل (فتن واضطرابات) فلا تجزعوا، لأنه لابد أن يكون هذا أولاً" (لو٢١:٩).

قلَّ - يستقل:

استقل الطائر في طيرانه: ارتفع. ويقول الرب لأيوب: "أمن فهمك يستقل العقاب وينشر جناحيه نحو الجنوب؟ أم بأمرك يحلق النسر ويعلي وكره؟" (أي ٣٩:٢٦و٢٧).

قلاَّي:

اسم عبرى معناه "ساع خفيف أو سريع ليهوه". وهو اسم رئيس عائلة كهنوتية من نسل سلاي في أيام يوياقيم رئيس الكهنة (نح١٢:٢٠).

قَلَمَ:

قَلَمَ الشي: قطعه. وقَلَّم الظفر قطع ما طال منه. وقد جاء في الشريعة: "إذا خرجت لمحاربة أعدائك... ورأيت في السبي امرأة جميلة والتصقت بها واتخذتها لك زوجة، فحين تدخلها إلى بيتك، تحلق رأسها وتَقَلِّم أظافرها" (تث٢١:١٠-١٢).

قَلَمُ - أقلام:

كانت الكتابة في أول الأمر تتم على ألواح من الطين أو الشمع أو الخشب أو الرصاص أو الحجر، وذلك بإحداث خدوش عليها بآلة صلبة حادة. وكان يستخدم لهذا الغرض "مخرز" من البرونز أو الحديد أو العظام أو العاج (انظر أي ١٩:٢٢،إش٨:١).

ويقول إرميا النبى: "خطية يهوذا مكتوبة بقلم من حديد برأس من الماس" (إرميا١٧:١).

ويقول باروخ الكاتب: "بفمه (إرميا) كان يقرأ لي كل هذا الكلام، وأنا كنت أكتب في السفر بالحبر" (إرميا١٨:٣٦). ويقول بعد ذلك إن الملك "شقه (الدرج المكتوب) بمبراة الكاتب وألقاه إلى النار التي في الكانون حتى فني كل الدرج في النار" (إرميا٢٣:٣٦). ومن هذا نفهم أن باروخ كان يستخدم قلماً من الغاب يلزمه أن يبرى بالمبراة (التي كان يحملها الكاتب معه) بين الحين والآخر، ليظل صالحاً للكتابة بالحبر على درج من البردي أو الرقوق، إذ إنه قد احترق بالنار "حتى فني كل الدرج" وكان بري القلم يستلزم الدقة والمهارة اللتين كان يكتسبهما الكاتب منذ نعومة أظفاره.

ويقول الرسول يوحنا: "كان لي كثير لأكتبه لكنني لست أريد أن أكتب إليك بحبر وقلم" (٣يو١٣). والكلمة اليونانية المترجمة هنا إلى "قلم" هي "كالاموس" وهي أشبه بكلمة "قلم" في العربية أى "قصبة أو قطعة من الغاب، مما يدل على أن الأقلام التى كانت مستخدمة في أيام الرسول يوحنا،كانت من الغاب.

قلنسوة - قلانس:

القلنسوة: لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال.وقد أمر الرب موسى أن يصنع لبني هرون "قلانس للمجد والبهاء. "وتُلبس هرون أخاك إياها وبنيه معه" (خر٤٠:٢٨). وقد صنعوا "عصائب القلانس من بوص" (خر٢٨:٣٩). كما نقرأ: "وتشد لهم قلانس" (خر٩:٢٩) مما يدعو إلى القول بأنها كانت عبارة عن شقة طويلة من كتان نقى تلف حول الرأس في شكل عمامة.

قلى - مقلاة:

قلى الحَبَّ واللحم ونحوهما، قليا: أنضجه على المقلاة. والكلمة في العبرية هي نفسها "قلى" كما في قول الرب على فم إرميا النبي عن "أخآب بن قولايا وعن صدقيا بن معسيا اللذين يتنبآن لكم باسمي بالكذب..اللذين قلاهما ملك بابل بالنار" (إرميا ٢٩: ٢٠-٢٣) .

والمقلاة أو المِقلى: ما يُقلى عليه الحَبُّ أو اللحم ونحوهما (١صم١٤:٢،ميخا٣:٣،انظر أيضاً ٢صم٩:١٣).

قليطا:

اسم عبري قد يكون معناه "مشوهاً" أو مُعوَّقاً" . وهو أحد اللاويين الذين تزوجوا بأجنبيات، وتخلوا عن زوجاتهم بناء على كلام عزرا (عز٢٣:١٠)، ويدعى أيضاً "قلايا". ويذكر اسم "قليطا" بين اللاويين الذين قاموا بشرح الشريعة للشعب عندما كان عزرا الكاهن يقرأها (نح٧:٨). كما يذكر اسم "قليطا" بن اللاويين الذين ختموا الميثاق مع نحميا الترشاشا (نح١٠:١٠). ولا يمكن الجزم بما اذا كان هذا الاسم المكرر ثلاث مرات لشخص واحد أو لأكثر من شخص.

{ق م}

قمبيز:

واسمه في الفارسية "قمبوجيا" وهو:

(١) - قمبيز الأول نائب ملك أنشان (٦٠٠-٥٥٩ ق.م.)، وأبو كورش الثاني ملك فارس العظيم (انظر إش٢٨:٤٤-٨:٤٥).

(٢)- قمبيز الثاني وابن كورش الثاني ملك فارس وفاتح بابل، من زوجته "كاساندين" ابنة فارناسبس الفارسي (على الأرجح)، وحفيد قمبيز الأول وبعد أن فتح كورش مدينة بابل في ٥٣٩ ق.م. ترك ابنه قمبيز حاكماً للمدينة نيابة عن أبيه الذي غادرها إلى إكبتانا. ورغم أن قمبيز ناب عن أبيه في الاحتفال بالعام الجديد في بابل (٢٧مارس عام ٥٣٨ق.م.) إلا أنه لم يمنح لقب "ملك بابل" طالما كان أبوه سيداً للامبراطورية الشاسعة. وبعد ذلك بثماني سنوات، مات كورش في حربه عند التخوم الشمالية الشرقية (في عام ٥٣٠ق.م.)، وأصبح قمبيز الحاكم الوحيد للامبراطورية.

ولكي يضمن قمبيز استتباب المُلك له، قتل سرًا اخاه "سميرديس" (أو "يارديا"). وفي ٥٢٥ق.م. أكمل استعداده لغزو مصر (وهو ما كان في نية أبيه كورش). وبعد أن نجح في إخضاع مصر بسبب خيانة داخلية، وبمساعدة الأسطولين الفينيقي والقبرسي، قدمت له القيروان وباري (طرابلس الحالية). فروض الولاء، فرغب في إخضاع قرطاجنة، ولكنه اضطر للتخلي عن ذلك لأن حلفاءه الفينيقيين رفضوا الاشتراك معه في الهجوم على منطقة كانوا هم الذين عمروها.وبدون مساعدة الأسطول الفينيقي، لم يكن في استطاعة جيشه التقدم نحو قرطاجنة. ويقال إنه أرسل جيشاً من خمسين ألف مقاتل لفتح واحة سيوه حيث كان يوجد معبد آمون، ولكن هذا الجيش هلك في بحر الرمال. ثم زحف نحو كوش وأحرز بعض النجاح ولكنه اضطر أخيراً للعودة إلى مصر بشرازم من جيشه، فوجد المصريين ثائرين ضده بقيادة ملكهم بسماتيك الثالث، الذي كان قد عفا عنه قبلاً، فأخمد الثورة بصرامة بالغة وقبض على بسماتيك وقتله، كما هدم عدداً من الهياكل.

وبعد ذلك بقليل بلغته أخبار بأن مجوسياً يُدعى "جوماتا" ادَّعى بأنه أخوه "سميرديس" (الذي كان قد قتله سراً)، وأعلن نفسه ملكاً على عرش فارس، وأن غالبية الولايات الأسيوية قد اعترفت به ملكاً.فرجع مع البقية الباقية من جيشه لمقابلة المغتصب، ولكنه في طريق العودة -في٥٢٢ق.م. أصاب نفسه بجرح خطير (عفواً أو انتحاراً) فمات بالقرب من جبل الكرمل، دون أن يترك وارثا للعرش. فقام داريوس هيستاسبس، قائده وابن عمه، بخلع سميرديس الزائف، وجلس على العرش.

وقد وجد اسم قمبيز مسجلاً في ثلاث برديات وجدت في جزيرة "ألفنتين" بالقرب من أسوان في صعيد مصر. فيرد الاسم في الجزازة رقم ٥٩، ولكنها مشوهة فلا نعلم القرينة أو الارتباط. وفي البردية رقم ١ يذكر أنه عندما أتى قمبيز إلى مصر، وجد في قلعة "يب" (ألفنتين) معبدًا أو مجمعاً، كان قد بني في أيام الملوك المصريين، فلم يسمح بالعبث "بمعبد يهوه" . أما البردية الثالثة فبالغة الأهمية، لأنها تذكر "باغواس" الحاكم الفارسي لأورشليم في عام ٤٠٧ ق.م. الذي لم يكن يُعرف إلا من تاريخ يوسيفوس. كما يذكر اسم "دالايا بن سنبلط" الذي قاوم إعادة بناء أسوار أورشليم في زمن عزرا ونحميا. ولأهمية هذه العبارة، إليك ترجمتها: "مذكرة بما قاله عن باغواس ودالايا: "ستقول في مصر لأرساميس فيما يختص بمذبح إله السماء الذي كان مبنياً في قلعة يب، قبل زمن قمبيز، الذي هدمه الملعون (؟) ويدرانج في السنة الرابعة عشرة لداريوس الملك، سيعاد بناؤه على نفس موقعه كما كان من قبل، وتقدم عليه قرابين وتقدمات بخور كما كانت تقدم من قبل".

قمح:

الرجا الرجوع إلى مادة "حنطة" في موضعها من "حرف الحاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

قمر - أقمار

يذكر القمر ٣٤ مرة على الأقل في العهد القديم، وتسع مرات في العهد الجديد. وأول مرة يذكر فيها القمر في الكتاب المقدس، هي ما جاء في قصة الخليقة في الأصحاح الأول من سفر التكوين، حيث نقرأ: "وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين.. فعمل الله النورين العظيمين النور الأكبر (الشمس) لحكم النهار، والنور الأصغر (القمر) لحكم الليل، والنجوم" (تك١:١٤-١٧). وواضح أن القمر صغير بالنسبة للشمس(تك١:١٦، إش٣٠:٢٦) وقد "صنع (الله) القمر للمواقيت" (مز١٠٤:١٩).

وكان التقويم العبري- كسائر "تقاويم الشعوب

القديمة- تقويماً قمرياً، إذ لاحظ الإنسان منذ البدء انتظام دورة أوجه القمر في دورانه حول الأرض. والكلمة العبرية المستخدمة للدلالة على الشهر مشتقة من الكلمة الدالة على القمر "يرْياه". وكان أول الشهر القمري أو "رأس الشهر" أو "يوم ظهور الهلال"، يعتبر عيداً للعبادة (عد١٠:١٠، ٢٨:١١-١٥، ١صم٢٠:٥:٢،٢مل٢٣:٤،مز٣:٨١،حز١:٤٦و٣). ويبدو أنه كان يمتنع فيه البيع والشراء (عا٥:٨).

وللدقة في تحديد رؤوس الشهور والمواسم والأعياد، كان السنهدريم يجتمع في الصباح الباكر من اليوم الأخير من الشهر. ويرسل مراقبين لاستطلاع ظهور الهلال، وعندما يظهر الهلال يذاع الخبر بإيقاد النيران فوق جبل الزيتون، ويعلن أن اليوم التالي هو رأس الشهر الجديد. واستعيض بعد ذلك عن إيقاد النيران، بإرسال رسل إلى كل مكان، لأن السامريين زيفوا هذه العلامة بإيقاد النيران في العديد من الأماكن في أوقات مغايرة. وكان اليهود يحتفلون بعيدين من أكبر أعيادهم، هما الفصح وعيد المظال، في منتصف الشهر القمري، أي عندما يكون القمر بدراً (لا٥:٢٣و٦،مز٣:٨١،٣٤:٢٣).

وكانت عبادة القمر منتشرة إلى حد ما في بلاد الشرق الأوسط قديماً (انظر أي٢٦:٣١و٢٧) ولابد أنه كان لذلك أثره عند بني إسرائيل. فلقد اعتبرت بعض الديانات الوثنية "القمر" إلهاً تقدم له الذبائح، وكان يسمى في "أوغاريت" الإله "يرح" ويظهر في وثائق "دولة ماري" أسماء أعلام يدخل فيها اسم "القمر" باعتباره إلهاً (كما في اسم "سنحاريب"). وكان القمر- تحت اسم "خونسو"- يحظى باحترام كل المصريين، ولعل هذا ما جعل الرب يحذر بني إسرائيل قائلاً: "لئلا ترفع عينك إلى السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم وكل جند السماء .. فتغتر وتسجد لها وتعبدها" (تث١٩:٤،انظر أيضاً ٣:١٧).

وكان السومريون يعبدون القمر تحت اسم الإله "نانّا"، وكان يسمى في الأكادية "سن" وكان يعتبر في "أور" أهم آلهة المدينة، وكذلك في حاران في سورية. والاعتقاد الذي كان سائداً من قبل بأن برية "سيناء" اشتقت اسمها من اسم الإله "سن" (الإله القمر) أصبح محل شك كبير، إذ لا دليل على أن اسم "سن" كان مستخدماً عند الشعوب البدوية السامية، أو عند الكنعانيين.

واسم "أريحا" مشتق من "يرح" أي "القمر" وقد اكتشف في حاصور في الجليل في عام ١٩٥٥ ، في معبد كنعاني صغير يعود إلى العصر البرونزي -بين أشياء كثيرة- عمود عليه يدان مرفوعتان في ابتهال إلى "هلال".

وقد حدث أعظم ارتداد عن وصية الله بعدم عبادة الأجرام السماوية، في أيام الملك منسى، بل وفي أيام النبي إشعياء، وكانت النسوة يتحلين "بالأهلّة" (إش١٨:٣) التي يرجح أنه كان لها صلة بعبادة القمر (ارجع إلى قض٢١:٨و٢٦).

وقد شجع الملك منسى عبادة "القمر" كأحد "جند السماء" لأنه "عاد فبنى المرتفعات التي أبادها حزقيا أبوه... وسجد لكل جند السماء وعبدها... وبنى مذابح لكل جند السماء في داري بيت الرب" (٢مل٢١:٣-٥). ويبدو أن هذه العبادة انتشرت بشدة في يهوذا، رغم أن "يوشيا" -حفيد منسي- حاول أن يقضي عليها كجزء من النهضة التي لم تدم طويلاً (٢مل٢٣:٥). فإن إرميا النبي - بخاصة - أشار مراراً إلى هذه العبادة (إرميا١٨:٧،٢:٨،١٧:٤٤). ولعل هذه العبادات شملت الصورة غير المألوفة من العبادة والتبخير فوق السطوح لكل جند السماء (إرميا١٣:١٩،صف٥:١).

ويبدو مما جاء في المزمور (٦:١٢١) أنهم كانوا يعتقدون أن للقمر تأثيراً على عقل الإنسان. وكلمة "مصروعين" في اليونانية (مت٢٤:٤،١٥:١٧) تعني "من ضربهم القمر".

أما الإشارات إلى القمر في العهد الجديد فترتبط (مثل بعض النبوات في العهد القديم) بالمستقبل، وبخاصة فيما يتعلق بمجيء الرب ثانية، فسيظلم القمر (إش١٣:١٠،مت٢٤و٢٩،

مرقس١٣:٢٤)، وسيتحول إلى دم (يؤ٢:٣١،رؤ٦:١٢)، إنذاراً بالدينونة الوشيكة.

وكان القمر يستخدم مثالاً للجمال، فيقول عريس النشيد في وصف عروسه: "من هي المشرقة مثل الصباح، جميلة كالقمر، طاهرة كالشمس، مرهبة كجيش بألوية" (نش٦:١٠). ويرى البعض أن المرأة "المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً" (رؤ١٢:١) تشير إلى إسرائيل في المستقبل، فهي صورة أشبه بحلم يوسف (تك٣٧) وذلك في أثناء مُلك المسيح الألفي، حيث سيفوق مجده مجد الشمس والقمر (إش٦٠:١٩و٢٠).

قَمَص:

القمص طور من أطوار حشرة الجراد. والكلمة في العبرية هي "جَزَمَ" وهي بنفس معنى كلمة "جَزَمَ" في العربية، أي "قطع" أو "انتزع" (يؤ١:٤،٢:٢٥،عا٤:٩). والأرجح أنها تشير إلى الجرادة في طور اليرقة عندما تخرج من البويضة، وتبدأ في قرض النبات (الرجا الرجوع إلى مادة "جراد" في موضعها من المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

قمط – قماط:

قمط الشيء: شده برباط. والقماط هو الثوب الضيق وسطه أو أسفله حتى يلتصق بالجسم، أو هو الثوب يُلَفُّ به المولود.

وعندما ولدت العذراء مريم الرب يسوع "قمطته وأضجعته في المذود" (لو٢:٧)، لذلك قال الملاك للرعاة: "وهذه لكم العلامة، تجدون طفلاً مقمطاً مضجعاً في مذود (لو٢:١٢-انظر أيضاً حز١٦:٤).

وعندما خرج "لعازر" من القبر بناء على دعوة الرب له: "خرج ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة، ووجهه ملفوف بمنديل" (يو١١:٢٤).

ويقول الرب لأيوب: "من حجز البحر بمصاريع حين اندفق فخرج من الرحم، إذ جعلت السحاب لباسه، و الضباب قماطه؟" (أي٣٨:٩)، أي أن الضباب يحيط به كما يحيط القماط بالمولود.

قمع-مقمعة:

قمع فلانا : منعه عما يريد وقهره وذلَّله. والمقمعة : خشبة أو حديدة معوجَّة الرأس يضرب بها رأس الفيل أو نحوه ليذل ويُهان. ويقول الرب لأيوب عن لويا ثان وقوته : "يحسب المقمعه كقش، ويضحك على اهتزاز الرمح" (أي٤١:٢٩) . ويقول الحكيم: "مقمعة وسيف وسهم حاد، الرجل المجيب قريبه بشهادة زور" (أم٢٥:١٨، انظر أيضاً نا٢:١).

ويقول قاضي الظلم : "فإني لأجل أن هذه الأرملة تزعجني، أنصفها لئلا تأتي دائما فتقمعني" (لو١٨:٥، انظر أيضاً ١كو٩:٢٧) .

قموئيل:

اسم سامي معناه "مجمع الله" أو "معين الله" وهو:

(١) - قموئيل: الابن الثالث لناحور أخي إبراهيم من زوجته ملكة. وقموئيل هذا هو أبو أرام، وأخو بتوئيل أبي رفقة زوجة إسحق (تك٢٢:٢٠و٢٣).

(٢) - قموئيل بن شفطان، رئيس سبط أفرايم، الذي عينه الرب للاشتراك مع يشوع والعازار الكاهن مع سائر رؤساء الأسباط، في تقسيم أرض الموعد (عد٣٤:٢٤).

(٣) - قموئيل أو حشبيا الذي كان رئيساً لسبط لاوي في أيام الملك داود (١أخ٢٧:١٧).

{ق ن}

قناة:

اسم عبرى معناه "اقتناء"، وهي مدينة في

جلعاد على الحدود الشمالية الشرقية لإسرائيل في حوران، وقد ذهب إليها "نوبح" وأخذها هي وقراها ودعاها باسمه "نوبح" (عد٣٢:٤٢) بعد ذلك أخذها بنوماكير (١أخ٢:٢٣). وتبدو أهميتها في الألف الثانية قبل الميلاد في وجودها في قائمة فتوحات تحتمس الثالث (حوالي١٤٧٠ق.م.) وتدعى في رسائل تل العمارنة باسم "قانو" (حوالي ١٣٧٠ ق.م.) والأرجح أن في موقعها حالياً مدينة "قنوات" على بعد نحو٢٥ كيلو متراً إلى الشمال الشرقي من بصرة، وعلى بعد نحو ٥٥ ميلاً إلى الشرق من بحر الجليل.

قناز:

اسم سامي معناه "صيد" وهو:

(١) - قناز أحد أبناء أليفاز بن عيسو من امرأته "عدا" بنت إيلون الحثي، وقد أصبح قناز أحد أمراء أدوم في النقب، وأو في غربي صحراء شبه الجزيرة العربية (تك٣٦:١١و١٥و٤٢، ١أخ١:٣٦و٥٣).

(٢)- قناز أخو كالب القنزي، ويحتمل أن كالب وأخاه كانا من نسل قناز الأدومي، وقد انضم أجدادهما إلى بنى إسرائيل قبل رحيلهم من مصر. وكان قناز أباً لعثنيئيل أول قضاة إسرائيل، وزوج عكسة ابنة كالب (يش١٥:١٧،قض١:١٣،٣:٩و١١،١أخ٤:١٣).

(٣) - قناز بن أيلة وحفيد كالب بن يفنة (١أخ٤:١٥).

قنزى-قنزيون:

كان القنزيون أحد الشعوب الذين استوطنوا أرض كنعان في أيام إبراهيم، فقد جاء ذكرهم في وعد الرب لإبراهيم أن يعطى نسله "هذه الأرض، من نهر مصر (وادي العريش) إلى النهر الكبير، نهر الفرات، القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين" (تك١٥:١٨-٢٠). ولعلهم اندمجوا في قبيلة من الأدوميين، ومنهم أخذ أمير قناز الأدومي هذا اللقب لأنه كان أميراً على القنزيين (تك٣٦:١٥و٤٢).

ويلقب كالب بن يفنة الذي اختير ليكون واحداً من الجواسيس الاثني عشر "بالقنزي" (عد١٣:٦)، فهو "كالب بن يفنة القنزي" (عد٣٢:١٢،يش١٤:٦و١٤). وفي هذا ما يحمل على الظن بأن القنزيين قد انضموا إلى سبط يهوذا، وأن هذا قد حدث قبل الخروج من مصر حيث ينسب كالب وأبوه يفنة إلى سبط يهوذا (عد١٣:٦). كما يقال عن قريبه "عثنيئيل" إنه "ابن قناز" مما يعني أن "عثنيئيل" كان من قبيلة قناز أو أن كالب كان له أخ أصغر باسم "قناز".

وفي سلسلة الأنساب المذكورة في سفر أخبار الأيام الأول عن نسل قناز، يذكر شخص باسم "يوآب" يقال عنه "أبا وادي الصناع لأنهم كانوا صناعاً" (١أخ٤:١٣-١٥). ومع أنه لا يمكن تحديد موقع هذا الوادي، ولا نوع صناعتهم على وجه القطع، ولكن الجمع بين القنزيين والقينيين -واسمهم يعني "صناع المعادن"- يحمل على الظن بأن "يوآب" هذا اختار مكاناً بالقرب من مناجم النحاس، واتخذ من صناعة النحاس حرفة لعائلته.

قنص اقتنص:

قنص أو اقتنص الصيد قنصاً: صاده . ويقول أيوب: "أيامي أسرع من عدَّاء ... كنسر ينقض إلى قنصه" (أي ٩:٢٥و٢٦).

ويقول الحكيم: "امرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة" (أم٦:٢٦-انظر أيضاً جا٩:١٢).

ويقول الرب على فم إرميا النبي عقاباً لشعبه القديم "أرسل إلى كثيرين من القانصين فيقتنصونهم عن كل جبل، وعن كل أكمة ومن شقوق الصخور" (إرميا١٦:١٦).

ويقول الرسول بولس عنهم أيضاً إن: "داود يقول لتصر مائدتهم فخاً وقنصاً وعثرة ومجازاة لهم" (رو١١:٩) اقتباسا مما جاء في المزمور: "لتصر مائدتهم فخاً وللآمنين شركاً" (مز٦٩:٢٢).

ويقول الرسول بولس أيضاً إن "عبد الرب لايجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم.. مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته" (٢تي٢:٢٤-٢٦).

قنع-قناعة

قنع قناعة: رضي بما أعطي. ويقول صوفر النعماتي لأيوب عن الرجل الشرير: "لأنه لم يعرف في بطنه قناعة، لا ينجو بمشتهاه.. لا يدوم خيره" (أي٢٠:٢٠و٢١).

ويحذر الرسول بولس تلميذه تيموثاوس من الناس فاسدي الذهن، وعادمي الحق، يظنون أن التقوى تجارة.. أما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة" (١تي٦:٥و٦).

ولا تذكر كلمة "قناعة" بلفظها في العهد الجديد إلا هنا. والكلمة في اليونانية هي "أوتاركيا" (autarkeia)، وترد هي ومشتقاتها كثيراً في العهد الجديد في اليونانية، وتترجم بمعنى "اكتفاء" ومشتقاتها، فيقول الرسول بولس للمؤمنين في كورنثوس: "والله قادر أن يزيدكم كل نعمة لكي تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين في كل شيء (٢كو٩:٨). كما يقول: "فإني قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه" (في٤:١١-انظر أيضاً في٣:٨و٩). و "إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما" (١تي٦:٨)، و "كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال: لا أهملك ولا أتركك" (عب١٣:٥). ويقول له الرب: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل" (٢كو١٢:٩).

قَنَّعَ- مُقَنَّعَة:

المُقنَّع: المستور وجهه بقناع. و القناع هو ما يُستر به الوجه وتقول عروس النشيد لعريسها: "لماذا أنا أكون كمقنَّعة عند قطعان أصحابك؟" (نش:١٧). أي لماذا لا يجاهران بحبهما فلا تضطر إلى أن تضع على وجهها قناعاً وهي تبحث عنه لكي لا يعرفها أحد؟.

قنفذ:

القنفذ: دويبة من الثدييات من رتبة القوارض، ذات شوك حاد، ومن آكلات الحشرات. وإذا تعرض للخطر يلتف حول نفسه كالكرة، وبذلك يقي نفسه من خطر الاعتداء عليه. وهو حيوان ليلي، يقضي ليله ساعياً، ويلجأ إلى جحره نهاراً. والكلمة في العبرية هي "قِفُّد"، وترد ثلاث مرات في العهد القديم، في إشارات إلى الخراب، فيقول الرب على لسان إشعياء النبي عن بابل: "وأجعلها ميراثاً للقنفذ وآجام مياه، وأكنسها بمكنسة الهلاك، يقول رب الجنود" (إش١٤:٢٣). كما يقول عن أدوم: "من دور إلى دور تُخرب، إلى أبد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها. ويرثها القوق والقنفذ. والكركي والغراب يسكنان فيها، ويُمَدُّ عليها خيط الخراب ومطمار الخلاء" (إش٣٤:١٠و١١). ويقول صفنيا النبي عن نينوى: "يجعل نينوى خراباً يابسة كالقفر، فتربض في وسطها القطعان، كل طوائف الحيوان. القوق أيضاً والقنفذ يأويان إلى تيجان عمدها" (صف٢:١٣و١٤).

ويرى بعض العلماء أن المقصود بالكلمة العبرية هو نوع من الطيور وليس "القنفذ" المعروف، وأن ترجمته إلى "قنفذ" جاءت من تشابه الكلمة العبرية "قفّد" بالكلمة العربية "قنفذ"، وذلك لأن إشعياء (١٤:٢٣). يذكر "القنفذ" و "آجام المياه" و "القنفذ" لا يعيش في آجام المياه. ولكن إشعياء لا يقول إنه يعيش في آجام المياه، بل لعل المقصود هو أن جزءاً من البلاد يصير خراباً مقفراً تسرح فيه القوارض وتمرح، وجزءاً آخر تغطيه البرك والمستنقعات. ويقولون إن إشعياء يذكر "القنفذ" وسط عدد من الطيور (٣٤:١٠و١١) ولكن ليس في ذلك ما يمنع من أن تأوي إلى خرائبها القنافذ، كما تنعب فوق أطلالها الغربان وغيرها

من الطيور.

أما قول صفنيا إن "القوق والقنفذ يأويان إلى تيجان عمدها، والقنفذ لا يستطيع تسلق العُمُد القائمة، ولكنه يستطيع أن يأوى إلى تيجان عمدها الساقطة على الأرض في حالة خرابها.

قانون حمورابي:

الرجا الرجوع إلى "حمورابي" في موضعه من حرف "الحاء" بالجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية".

القانون الروماني:

الرجا الرجوع إلى "روما" في موضعها من حرف "الراء" بالجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

قنة عطرة:

القنة العطرة صمغ عطري مُرُّ الطعم يستخرج من نباتات من الفصيلة الخيمية. وقد أمر الرب موسى قائلاً: "خذ لك أعطاراً: ميعة وأظفاراً وقنة عطرة ولباناً نقيا، تكون أجزاء متساوية، فتصنعها بخوراً عطراً صنعة العطار مملحاً نقياً مقدساً. وتسحق منه ناعما، وتجعل منه قدام الشهادة في خيمة الاجتماع حيث أجتمع بك. قدس أقداس يكون عندكم. والبخور الذي تصنعه، على مقاديره لا تصنعوا لأنفسكم. يكون عندك مقدساً للرب. كل من صنع مثله ليشمه يقطع من شعبه" (خر٣٠:٣٤-٣٨).

وكانوا يحصلون على هذه القنة بفصد ساق النبات، فوق سطح الأرض ببضع بوصات، فتسيل منه عصارة لبنية، لا تلبث أن تتجمد على صورة صمغ أصفر. ومع أن القنة الخالصة غير مقبولة الرائحة عند حرقها، ولكنها متى خلطت بغيرها من المواد، أكسبتها رائحة عطرة قوية، وأطالت مدة انبعاثها.

وتستخدم القنة حالياً في الدواء كمضاد للتقلصات، كما تدخل في صناعة الطلاء.

قنينة - قناني:

القنينة آنية أو قارورة لحفظ الأطياب. والكلمة في العبرية مشتقة من فعل بمعنى "يسكب" (١صم١٠:١، ٢مل٩:١، ٣، إش٢٢:٢٤). ولا يمكن أن نحدد على وجه اليقين حجم أو شكل هذه القناني، ولا المواد التي كانت تصنع منها، سواء من الحجر أو الفخار أو البرونز أو الفضة أو الذهب أو غير ذلك.

قناة - (الرمح):

القناة هي قصبة أو عصا الرمح، وكانت قناة رمح جليات جبار الفلسطينيين غليظة "كنول النساجين" (١صم١٧:٧، انظر أيضاً ١أخ٢٠:٥).

قناة - قنوات:

القناة: مجرى مائي صناعي لنقل الماء من مصادره الطبيعية إلى الأمكنة المراد نقله إليها للأغراض المطلوبة. ويسأل الرب أيوب قائلاً: "من فرَّع قنوات للهطل، وطريقا للصواعق ليمطر على أرض حيث لا إنسان؟" (أي٣٨:٢٥، ٢٦) في اشارة إلى سيول الأمطار التي تهطل على الأرض، وليس إلى قنوات مشيدة تجرى فيها المياه.

وكانت أورشليم مثل سائر المدن المحصنة المبنية بالقرب من ينابيع المياه في العصرين البرونزي والحديدي، وكانت هناك قنوات أو أنفاق لتزويد هذه المدن بالماء اللازم لحياة المواطنين. وكان اليبوسيون (سكان أورشليم الأصليين) قد حفروا قناة في التل الذي كانت مدينه "يبوس" (أورشليم قديما) تقوم عليه لاستجلاب المياه من نبع جيحون لتخزينه في خزان مياه على عمق نحو أربعين قدماً أسفل المدينة، وحفروا بئراً تصل إلى هذا الخزان لاستقاء الماء منه (٢صم٥:٨) وصبه في قناة منحدرة لتجرى فيها المياه إلى بيوت

المدينة داخل السور (والأرجح أنها هي القناة المشار إليها في ٢صم١٧:٢٠).

وفي أيام سليمان وخلفائه، أنشئت قناتان، الأقدم منهما كانت قناة مكشوفة محفورة في الصخر، أما الثانية فكانت مبنية ومغطاه بألواح حجرية لتحمل مياه جيحون إلى خزان هو "البركةالعليا" (٢مل١٨:١٧) على ارتفاع نحو ١٣٠٠ قدم فوق "البركة السفلى" (إش٢٢:٩) أو "البركة العتيقة" (إش٢٢:١١). وقد أمر الرب إشعياء النبي أن يخرج هو وابنه شآريشوب لملاقاة آحاز الملك عند "طرف قناة البركة العليا" (إش٧:٣). كما جاء ربشاقي (قائد سنحاريب ملك أشور) "بجيش عظيم ووقف عند قناة البركة العليا" (إش٣٦:٢).

وعندما بنى إيليا من الاثني عشر حجراً مذبحا للرب في مواجهته لأنبياء البعل "عمل قناة حول المذبح تسع كيلتين من البزر" وصبوا على المحرقة والحطب اثنتي عشرة جرة من الماء حتى "جرى الماء حول المذبح وامتلأت القناة أيضا" (١مل١٨:٣١،٢٨).

وفي زمن حزقيا الملك، عندما غزا سنحاريب ملك أشور يهوذا وخشى حزقيا من محاصرة أورشليم، كما أراد أن يحرم الجيوش الغازية من موارد المياه، "فطمَّ مياه العيون التي هي خارج المدينة.. فتجمع شعب كثير وطموا جميع اليَنابيع والنهر الجاري في وسط الأرض قائلين لماذا يأتي ملوك أشور ويجدون مياه غزيرة؟" (٢أخ٣٢:١-٤). و "سد مخرج مياه جيحون الأعلى وأجراها تحت الأرض إلى الجهة الغربية من مدينة داود" (٢أخ٣٢:٣). وهكذا "عمل البركة والقناة وأدخل المياه إلى المدينة" (٢مل٢٠:٢٠).

وبعد ذلك أُنشئت قناة طولها خمسون ميلاً قبل زمن هيرودس الكبير وبيلاطس البنطي (لأنهما رمماها). لتوصيل المياه إلى الهيكل من ثلاث ينابيع كبيرة في جنوبي بيت لحم، وهذه كانت ترفع منها المياه بطريقة "الماصة" (السيفون) إلى هذه القناة .

(ويمكن الرجوع إلى مادة "أورشليم" بالجزء الأول ومادة "حزقيا" بالجزء الثالث من دائرة المعارف الكتابية").

{ق هـ}

قهات - قهاتيون:

"قهات" اسم عبري معناه "مجمع" وهو اسم الابن الثاني من أولاد لاوي بن يعقوب (تك٤٦:١١،خر٦:١٦). وأولاد قهات هم: عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل (خر٦:١٨، عد٣:١٩و٢٧،١أخ٦:٢). وهو جد عشيرة القهاتيين من بني لاوي الذين كانوا مسئولين عن خدمة خيمة الشهادة. وقد تزوج عمران من عمته يوكابد، فولدت له هرون وموسى ومريم (خر٦:١٨-٢٠، عد٢٦:٥٩،١أخ٦:٣،٢٣:١٣-١٧).

وبنو لاوي هم "جرشون وقهات ومراري" (تك٤٦:١١،خر٦:١٦،عد٣:١٧،١أخ٦:١و١٦،٢٣:٦). وكان القهاتيون أبرز عشائر سبط لاوي، وكانوا يذكرون أولا قبل الجرشونيين والمراريين (عد٤،يش٢١:١،٢أخ٦،٢أخ٢٩:١٢). وقد أسندت إليهم أشرف الخدمات وأعظم المسئوليات، فكان عليهم حمل جميع ما كان يحويه القدس وقدس الأقداس، من أمتعة وأوان، بعد أن يكون هرون وبنوه قد غطوا كل الأمتعة وعينوا لكل واحد خدمته وحمله، إذ كان محظوراً على القهاتيين أن يدخلوا "ليروا القدس لحظة، لئلا يموتوا" (عد٣:٢٧-٣٢، ٤:١-٢٠و٣٤-٣٧،٧:٩،١٠:٢١،يش٢١:٤،٢أخ٢٠:١٩، ٢٩:١٢،٣٤:١٢).

وفي أثناء تجوال بني إسرائيل في برية سيناء بعد خروجهم من مصر وإقامة خيمة الشهادة، كان القهاتيون ينزلون على جنوبي الخيمة (عد٣:٢٩). وعند الارتحال، كان عليهم حمل التابوت وسائر أمتعة القدس على أكتافهم (عد٧:٩).

وعند إقامة الخيمة أُخذ عدد الذكور من القهاتيين، من ابن شهر فصاعداً، فكان ثمانية آلاف

وست مئة (عد٣:٢٨)، وأما عددهم من ابن ثلاثين سنة إلى خمسين، المتجندين للخدمة في خيمة، فكانوا ألفين وسبع مئة وخمسين (عد٤:٣٤-٣٧).

وبعد استقرار بني إسرائيل في أرض كنعان، يبدو أن خدمة القهاتيين لم تعد قائمة ، ولكن الله أوصى بهم مثل باقي عشائر اللاويين، فأعطوا القهاتيين عدداً من المدن ومسارحها (يش٢١:٤،٥،٢٠-٢٦،١أخ٦:٦٦-٧٠).

وعندما أصبح داود ملكا قسَّم اللاويين إلى ثلاثة أقسام (١أخ٢٣:٦) فأصبح هيمان- من القهاتيين- على رأس المغنين في بيت الرب (١أخ٦:٣١)، وأصبح فريق آخرم من القهاتيين مسئولاً عن اعداد خبز الوجوه في كل سبت (١أخ٩:٣٢). وعندما جاء داود بتابوت العهد إلى أورشليم، كان أوريئيل من بني قهات وإخوته ممن اشتركوا في الاحتفال بنقل التابوت (١أخ١٥:٣-٥).

وفي أيام انقسام المملكة، هاجم المؤابيون والعمونيون يهوذا، واعترف الملك يهوشافاط بعدم قدرته على مواجهتهم، والتمس معونة الرب، فقام اللاويون من بني القهاتيين ومن بني القورحيين بتسبيح الرب بصوت عظيم جداً، فأعطاهم الرب النصرة الكاملة على أعدائهم (٢أخ٢٠:١٩-٢٢).

وقد حدثت بعد ذلك حركتان للاصلاح، أولهما حدثت في زمن حزقيا الملك (٧١٥-٦٨٠ق.م.-٢مل١٨، ٢أخ٣٩و٣٤)، والثانية في زمن يوشيا الملك (٦٤٠-٦٠٩ق.م.-٢مل٢٢،٢٣،٢أخ٣٤). وقد حدثت النهضة في عهد يوشيا عقب العثور على سفر الشريعة في الهيكل (في٦٢١ق.م.) وفي كلتا الحركتين، قام القهاتيون بدور كبير. ففي زمن حزقيا، اشتركوا مع إخوتهم في تطهير الهيكل (٢أخ٢٩:١٢-١٦). وفي زمن يوشيا كان من بين المشرفين على العمل في ترميم بيت الرب، اثنان من القهاتيين هما زكريا ومشلام (٢أخ٣٤:١٢).

وكان قورح بن يصهار، والقورحيون من بني قهات (وسياتي الكلام عنهم فيما بعد).

قهيلاته:

"قهيلاته" كلمة عبرية معناها "مجمع" وهى اسم إحدى المحطات التي نزل فيها بنو إسرائيل في أثناء تجوالهم في برية سيناء بعد خروجهم من مصر. وكانت بين رسة وجبل شافر (عد٣٣:٢٢،٢٣). ويظن البعض أنها هي نفسها "مقهيلوت" (عد٣٣:٢٥)، ولا يُعلم موقعها على وجه اليقين.

{ق و}

قاب:

"قاب" كلمة عبرية نقلا عن كلمة مصرية معناها "مجوَّف"، وكانت إحدى وحدات المكاييل للحبوب أو للسوائل. وفي أثناء حصاربنهدد ملك أرام للسامرة، حدثت مجاعة حتى أصبح "رأس الحمار بثمانين من الفضة، وربع القاب من زبل الحمام بخمس من الفضة" (٢مل٦:٢٤:٢٥). وبناء على ما جاء "بالمشنا" اليهودية، يعادل "القاب" ١٨/١من الإيفة أو نحو١,٢ من اللتر ولكن يوسيفوس يذكرأن القاب كان يعادل ١,٩ من اللتر تقريبا.

قوباء:

"القوباء" أو "القوبة": داء في الجسد يتقشر منه الجلد ويتجرد من الشعر. وكانت القوباء أحد الأمراض الجلدية التي كان يجب عرض المصاب بها على الكاهن لئلا تكون ضربة برص (لا١٣:٢). وكان يجب اعادة عرض المصاب بها على الكاهن مرة أخرى في اليوم السابع، فاذا ظهر أن "الضربة كامدة اللون ولم تمتد الضربة في الجلد، يحكم الكاهن بطهارته... لكن إن كانت القوباء تمتد في الجلد بعد عرضه على الكاهن... فإن رأى الكاهن وإذا القوباء قد امتدت في الجلد، يحكم الكاهن بنجاسته، إنها برص" (لا١٣:٦-٨،١٤:٥٦).

قاد-يقود-قائد

قاد-يقود-قائد:

قاد الدابة: سار أمامها آخذاً بمقودها، وقاد الجيش: رأسه ودبّر أمره ومفهوم القيادة يملأ صفحات الكتاب المقدس، فهو لا يوجد فقط في الكلمات التي تؤدي معنى القيادة ومشتقاتها، وهي ترد أكثر من ١٥٠مرة في الكتاب المقدس، ولكنه يوجد في كلمات وعبارات أخرى عن مشيئة الله، وطريق الله والحكمة والصلاة وطرق الإنسان وسبله وخطواته، وكذلك عبارات مثل: أتى به أو جاء به أو حمله وأرشده وهداه وأراه وعلّمه وغيرها.

(أ)-القيادة الالهية: تؤكد كلمة الله أن الا نسان في حاجة إلى قيادة الله له . فيشهد إرميا النبي قائلاً: "عرفت يارب أنه ليس للانسان طريقه، ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته" (إرميا١٠:٢٣). ويقول الحكيم : "من الرب خطوات الرجل. أما الإنسان فكيف يفهم طريقه" (أم٢٠:٢٤). لذلك يلزم الإنسان أن يتضع، وأن يعتمد على الرب لارشاده وتعليمه (مز٢٥:٤،٥،٩). و "الله أبونا" (١تس٣:١١) هو الذي يهدي أولاده. فقد أخرج الله شعبه القديم من مصر وقادهم في البرية، ثم إلى أرض الموعد (خر٦:٦-٨،١٣:١٧-٢١،١٥:١٣، تث٤:٣٨،٣٩، ٨:٢،١٥،١١:٢٩،٢٩:٥،إش٦٣:٧-١٤،عا٢:١٠، عب٨:٩). وهو الذي سيأتي بهم ويجمعهم من أطراف الأرض (إرميا٣١:٧-٩). وهو الذي "فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة" (إش٦٣:٨،٩). وهو راعينا الذي يقودنا ، وفي مراع خضر يربضنا، و إلى مياه الراحة يوردنا ويرد نفوسنا ويهدينا إلى سبل البر (مز٢٣، ٧٧:٢٠،٧٨:٥٢،٥٣، ٨٠:١، إش٤٠:١١،٤٩:١٠)، بل "ويهدينا حتى إلى الموت" (مز٤٨:١٤).

والرب يسوع المسيح ، ابن الله، هو راعينا ومرشدنا، ففيه تتم مواعيد الله، فهو "المسيح الرئيس" (دانيال٩:٢٥،انظر أيضاًإش٥٥:٤). كما يعلن لنا العهد الجديد أنه "رئيس الحياة" (أع٣:١٥انظر أيضاً٥:٣١)، وهو "رئيس خلاصنا" (عب٢:١٠)، و"رئيس الايمان ومكمله" (عب١٢:٢). وقال عن نفسه : "أنا الراعي الصالح" (يو١٠:١١،١٤) الذي يقود "خرافه الخاصة ويذهب أمامها والخراف تتبعه" (يو١٠:٣،٤،٢٧،انظر أيضاًعب١٣:٢٠،١بط٢:٢٥).

وقد دخل الرب يسوع إلى الأقداس السماوية كسابق لنالكي يشفع فينا (عب٦:٢٠انظر أيضاً٤:١٤). وهو يستطيع أن يقودنا لأنه هو "نور العالم" (يو٨:١٢)، وهو "الطريق والحق والحياة" (يو١٤:٦)، وليس أحد يأتي إلى الآب إلا به (يو١٤:٢).

كما أن الروح القدس يقود ويرشد أولاد الله (رو٨:١٤). وقد رافق الروح القدس الشعب القديم لارشادهم في تجوالهم في البرية (نح٩:٢٠،إش٦٣:١٠،١١،انظر أيضاًمز١٤٣:١٠) وهو يرشدنا إلى جميع الحق، ويكشف للمؤمن معاني الانجيل (يو١٦:١٣-١٥انظر أيضاً١٤:٢٦،١٥:٢٦). و بالخضوع لقيادة الروح القدس، يتحرر المؤمن من نير الناموس، ويستطيع أن يتغلب على شهواته الجسدانية (غل٥:١٦،١٨). والروح القدس يرشد بتجديد الذهن وإنارته لمعرفة مشيئة الله (رو١٢:٢،أف٤:٢٣،تي٣:٥،أع٨:٢٩)، وباقوال الأنبياء (أع١٣:٢،٤-انظر أيضاً١٦:٦،٧).

ولأن الله يعرف ضعفنا البشري وجهالتنا، فإنه يقودنا لأنه رحيم بنا (رو٢:٤) وحنّان علينا(إش٤٩:١٠)، وغرضه أن "يهدى قلوبنا إلى محبة الله، وإلى صبر المسيح" (٢تس٣:٥)، وإلى البر (مز٥:٨،٢٣:٣،٢٥:٨-١٠)، وفي طريق السلام (لو١:٧٩،انظر أيضاًإش٥٦:٨)، وفي طريق أبدي أي طريق الحياة الأبدية والسلام (مز١٣٩:٢٤،انظر أيضاًمز١٦:١١،إرميا٦:١٦)، وكل هذا "من أجل اسمه" (مز٣١:٣) كما أن الروح القدس يعطي إرشاده استجابة للصلاة (تك٢٤:١٢-١٤،٢٧،٤٨، إرميا٤٢:٢-٢٢،انظر أيضاً لو٦:١٢،١٣).

ويمكن أن يقود الله بطريقة مباشرة بواسطة ملاك (خر٢٣:٢٠-٢٣، إش٦٣:٩،أع١٢:٧-١١)، أو بواسطة خدامه الأمناء (كما أرسل ناثان النبي لداود-٢صم١٢)، أو بالأحلام والرؤى (مت١:٢٠،٢:١٢و١٣و١٩و٢٢، أع١٠:٣-١٦)، أو بتوجيه من كلمة الله (يش١:٧و٨،مز١٩:٧-٩،١١٩:١٠٥،٣٥:١١٩)، أو بأن يمنح الشخص حكمة ومعرفة للحق (١مل٤:٢٩،أم٢:١-١٢،٨:٢٠،٢١،يع١:٥، مز٢٥:٥،٤٣:٣) أو بتنبيه وانهاض من روح الانسان .مثلما حدث مع الملك كورش (عز١:١)،ومع زربابل وغيره -(حجى١:١٤)، بأن يغرس فكرة أو رغبة أو شوقا في قلب أو فكر الإنسان (انظرفي٢:١٣)، أو بصوت مسموع (١صم٣:١٠،إش٣٠:٢١)، وقد يكون واضحا قويا أو هامساً "منخفضا خفيفاً" (٢مل١٩:١٢).

وكثيرا ما يقود الله بطريقة غير مباشرة، كما من خلال الظروف، فمثلا من باب الضرورة ذهبت راعوث لتلتقط ما تقتات به هي وحماتها "فاتفق نصيبها في قطعة حقل لبوعز الذي من عشيرة أليمالك" (راعوث٢:٣)، مما أدى في النهاية إلى زواجها الذي باركه الرب. ويمكن للمؤمن أن يتأكد من أن هذا التوجيه له جاء من الله أو من الشيطان أو من خياله، وذلك لاحساسه بسلام الله الذي يغمر قلبه (كو٣:١٥).

ومن طلب إرشاد الله والصلاة من أجل ذلك، يجب أن يكون المؤمن على استعداد كامل للتخلي عن رغباته الذاتية، وأن يتكل تماماً على توجيه الله له في وقته، ويجب عليه أن ينتظر ثلاث اشارات واضحة، هي : (١)- كلمة الله (فهى المحك الموضوعي)، (٢)- ارشاد الروح القدس (الشاهد الباطني الذاتي). (٣)-الظروف (التى ترتبها العناية الإلهية). فالمبدأ الكتابي هو ألا يثبت أي أمر إلا بشاهدين أو ثلاثة (تث١٧:٦،١٩:١٥،مت١٨:١٦، ٢كو١٣:١، ١تي٥:١٩،عب١٠:٢٨، انظر أيضاً يو٥:٣١-٣٩). أما طلب علامة معينة فليس بالطريقة الصحيحة للحصول على الارشاد، فقد كان هدف جدعون من استخدام الجزة، ليس معرفة مشئية الله -لأن أمر الرب كان صريحا- بل ليزداد يقينا منها (قض٦:٣٦-٤٠).

وكثيرا ما يكون ارشاد الله لحياة المؤمن شرطيا، فيشترط الاستعداد للطاعة (يو٧:١٧)، لذلك كان مما يُعطل ارشاد الله للمؤمن: الأنانية أوعدم الرحمة (إش٥٨:١٠،١١) والعناد (مز٣٢:٨،٩،إرميا١١:٦-٨)، والتذمر والعصيان (عد١٤:٢-٣و٢٧و٣٦و٣٩-٤٥،إش٤٨:١٧و١٨)، وعدم الاخلاص أو الخداع بالرغبة فقط في الحصول على موافقة الله على طريق الإنسان الذاتية التي سبق أن صمم عليها (إرميا٤٢)، وعدم الصبر (حب٢:٣،١صم١٣:٨-١٤)، والتفاخر بالحكمة والاكتفاء الذاتي (أم٣:٥-٧).

وسر الحصول على ارشاد الله هو أخذ موقف داود: "أن أفعل مشيئتك يا إلهى، سررت وشريعتك في وسط أحشائي" (مز٤٠:٨)، فقد كان هذا موقف الرب يسوع المسيح (عب١٠:٧،٩)، كما تعلن كلماته: "طعامى أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله" (يو٤:٣٤،انظر أيضاً لو٢٢:٤٢).

(ب)- القيادة البشرية: يذخر الكتاب المقدس بأمثلة من رجال أقامهم الله لقيادة آخرين، فمن هؤلاء "موسى" (خر٦:١٣،٢٦،٢٧،٣٢:٣٤)، "يشوع" (عد٢٧:١٨،٣٢،تث٣٤:٩،يش١:١-٩)، "داود" (١١١:١-٣،مز٧٨:٧٠،٧٢)، وأبطال داود (١أخ١١:١٢)، ورسل المسيح الاثناعشر (مرقس٣:١٣-١٩،٦-٧-١٣،٣٠،٣١) والرسول بولس (أع٩:٩،١٠،١٣:١-٣،٢٦:١٦-١٨، أف٢:٢،٧-١٠، كو١:٢٣-٢٩)، وتيموثاوس (في٢:١٩-٢٣، تي٤:١٢،٢تي٢:٢)، وأبفرودتس (في٢:٢٥،٢٦)، وأبفراس (١كو١:٧،٨،٤:١٢).

وبالإضافة إلى هؤلاء الأفراد، فإن المسيح قد أعطى عددا لا يُحصى من الأفراد "كعطايا" للكنيسة. ويتكون هؤلاء الأفراد من "رسل

وأنبياء ومبشرين ورعاة ومعلمين" أو "رعاة معلمين" (أف٤:٧-١٣). فهو الذي يدعو الشخص ويقيمه (٢تي١:٩-١١) ، ويعين له خدمته فيجعله قائداً أو صيَّاداً للناس (مرقس١٧:١، انظر ١كو١٢: ١١، ١٨، ٢٨). كما أن الشيوخ والشمامسة هم قادة يقيمهم الله (انظر أع٢٠: ٢٨). والحقيقة هي أنه حيث أن كل مؤمن عليه أن يكون شاهداً للمسيح ممثلاً له أمام الآخرين، وعليه أن يتلمذهم ويعلِّمهم (أع١:٨)، فهو قائد. فيجب أن يصبح كل مؤمن -نما ونضج- قائداً للشباب وللمؤمنين الجدد.

وتجب الطاعة للقائد المسيحي واحترامه، لخدمته ومسئولياته (عب١٣: ٧، ١٧، ٢٤، ١تس٥: ١٢و١٣، ١تي٥: ١٧). ومن الواضح أنه ليس من الخطأ أن يبتغي أحد أن يكون قائداً، إذ يكتب الرسول بولس إلى تلميذه تيموثاوس: "إن ابتغى أحد الأسقفية (القيادة) فيشتهي عملا (أي خدمة ومسئولية وليست مركزا) صالحاً (١تي٣: ١). ويجب على القائد أن يؤدي خدمته باجتهاد (رو١٢: ٨)، فهو الراعي الروحي (المنظور) لقطيع الرب، عليه أن يكون قدوة لهم وليس متسلطا عليهم (١بط٥: ٢، ٣). وقد عاش الرسول بولس حياة مثالية حتى استطاع أن يكتب للمؤمنين: "أطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بي" (١كو٤: ١٦)، "وكونوا متمثلين بي، كما أنا أيضاً بالمسيح" (١كو١١: ١، في٣: ١٧، ١تس١: ٦، ٢تس٣: ٩). لذلك كانت كل الصفات التي يجب أن تتوفر في الشيخ أو في الشماس، صفات تتعلق بحياتهم الشخصية (١تي٣: ١-١٣، تي١: ٥-٩).

والغاية من كل قيادة مسيحية هي الاتيان بكل نفس إلى علاقة حيوية وثيقة مع الله. لذلك يجب أن يكون القائد "رجلا مملوءا من الإيمان" (أع٦: ٣و٥، ١١: ٢٤)، قادرا على أن يعلِّم الاخرين معرفة المسيح معرفة اختبارية، و كيف يعبدون، وتكون لهم شركة قوية مع الله. كما أن عليه أن يرشد ويتخذ القرارات (أع١٥: ٢، ٦-٣٠)، وأن يدافع عن الإيمان (تي١: ٩، يه٣، أع٢٠: ٢٨-٣١)، وأن ينذر الذين بلا ترتيب، ويشجع صغار النفوس، ويسند الضعفاء (١تس٥: ١٤).

ومن الجانب الآخر، يجب على القائد أن يكون خادماً رغم أنه القائد والمعلم (مت٢٠: ٢٦، ٢٧)، فالقيادة المسيحية معناها الخدمة والرعاية الحبية وليست السيادة أو التسلط أو المنفعة الذاتية. فيجب أن يتعلم أن يحب الناس، وأن يعرف كل فرد في القطيع، أن يمنح كل واحد منهم اهتمامه وعنايته لبنيانهم روحيا. فنرى الرسول بولس يمتدح تيموثاوس قائلاً: "لأن ليس أحد آخر نظير نفسي يهتم بأحوالكم باخلاص. إذ الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم، لا ما هو ليسوع المسيح. وأما اختباره فأنتم تعرفون أنه كولد مع أب خدم معي لأجل الإنجيل" (في٢: ١٩-٢٣).

ويقول عن نفسه: "من يضعف وأنا لا أضعف؟ من يعثر وأنا لا ألتهب؟" (٢كو١١: ٢٩) كما يقول للكنيسة في تسالونيكي: "بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها. هكذا إذ كنا حانين إليك، كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضا، لأنكم صرتم محبوبين إلينا... أنتم شهود والله كيف بطهارة وببر وبلا لوم كنا بينكم أنتم المؤمنين... كنا نعظ كل واحد منك كالأب لأولاده (١تس٢: ٧-١١).

(الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة "أسقف" في موضعها من المجلد الأول ومادة "خدمة" في موضعها من المجلد الثالث من دائرة المعارف الكتابية").

قائد مئة:

قائد المئة ضابطا في الجيش الروماني، تحت إمرته مئة من الجنود وكانت الكتيبة عادة تتكون من نحو ٦٠٠ جندي أي كان بها ستة من قادة المئات. وكانت الفرقة تتكون من نحو ٦٠٠٠ جندي أي من

عشر كتائب. وكان في كل فرقة ستة أمراء يخضع لهم قادة المئات.

وعندما مدوا الرسول بولس للجلد بالسياط، وسأل الرسول بولس قائد المئة- المشرف على عملية الجلد: "أيجوز لكم أن تجلدوا إنسانا رومانيا غير مقضي عليه؟" امتنع قائد المئة عن جلد الرسول، وذهب إلى الأمير وأخبره بذلك، مما أدى إلى عدم جلد الرسول بولس (أع٢٢:٢٥-٢٩).

وكان لقائد المئة سلطة واسعة، إذ كان القائد المسئول عن حفظ الأمن والنظام في المجتمع، وحفظ الضبط والربط بين جنوده المئة، وقيادتهم في الحرب، واصدار القرارات حسب مقتضى الحال. وكثيراً ما كان قائد المئة يرتقي من الصف لخبرته ودرايته بعمله، ولحسن تصرفاته في المواقف المختلفة. وكان يمكن أن يرتقي إلى وظائف أعلى فيصبح مثلاً "قائد المئة الأول" في الكتيبة ثم في الفرقة.

وكان على قائد المئة العديد من الواجبات، فكان عليه الاشراف على تنفيذ العقوبات وبخاصة عقوبة الاعدام (مت٢٧:٥٤، مرقس١٥:٣٩-٤٥، لو٢٣:٤٧). كما كان مسئولاً عن كل جنوده، سواء كانوا من الرومانيين أو من المرتزقة (غير الرومانيين). وكان مركز قائد المئة مركزا مرموقا، يحصل منه على دخل جيد. ويذكر في العهد الجديد ستة من قادة المئات:

(١)- قائد المئة في كفر ناحوم، الذي جاء إلى الرب يسوع يلتمس منه شفاء غلامه المطروح "في البيت مفلوجاً معذبا جدًا" لأنه كان يؤمن تماماً أن ليسوع سلطانا على مختلف الأمراض مثلما كان له هو سلطان على جنوده (مت٨:٥-١٣،لو٧:٢-١٠). لقد كان متواضعا رغم علو مركزه، فجاء إلى الرب يسوع معترفا بعجزه، كما كان شديد الاهتمام بغلامه، حتى تعجب الرب من ايمانه وقال: "الحق أقول لكم: لم أجد في إسرائيل ايمانا بمقدار هذا".

(٢)- قائد المئة الذي كان يشرف على تنفيذ حكم الصلب في المسيح، والذي صرخ قائلاً: "حقا كان هذا الإنسان ابن الله" (مرقس١٥:٣٩) أو "بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً" (لو٢٣:٤٧).

وجاء في الكتاب الأبوكريفي "أعمال بيلاطس" (الذي يرجع غالبا إلى القرن الرابع الميلادي) أن اسم قائد المئة هذا هو "لونجينوس" (Longinus) وتعتبره كنيسة روما من قديسيها. وثمة تمثال له، نحته المثال "جيوفاني برنيني" (Giovanni Bernini) مازال قائما في كنيسة القديس بطرس في روما.

(٣) - قائد مئة في قيصرية اسمه كرنيليوس، الذي اعتنق المسيحية عقب شهادة الرسول بطرس له، بعد تردده في الكرازة بالانجيل للامم، لولا أن الرب أعلن له الحق في رؤيا خاصة (أع١٠:١-٤٥).

(٤) - قائد المئة المذكور في سفر أعمال الرسل (٢٢:٢٥،٢٦)، والذى كان سببا في نجاة الرسول بولس من الجلد.

(٥) - قائد المئة الذي استدعاه الرسول بولس، وطلب منه أن يذهب بابن أخته إلى الأمير ليخبره بأمر المكيدة التي دبرها بعض اليهود لاغتيال الرسول بولس (أع٢٣:١٢-٢١).

(٦) - قائد مئة من كتيبة أوغسطس اسمه يوليوس، سلموا له بولس الرسول وأسرى آخرين لكى يذهب بهم من قيصرية إلى روما للمحاكمة هناك (أع٢٧:١). ولما انكسرت بهم السفينة في العاصفة، منع يوليوس هذا، العسكر من أن يقتلوا الأسرى مخافة هروبهم، لأنه كان يريد أن يخلص بولس" (أع٢٧:٤٢،٤٣).

قار:

(١) - قار الرجل يقور قوراً: مشى على أطراف قدميه لئلا يُسمع صوتهما. ونقرأ أنه عندما لجأ

سيسرا- قائد جيش يابن ملك كنعان، بعد هزيمته أمام باراق- إلى خيمة حابر القيني، استقبلته ياعيل امرأة حابر ودعته إلى خيمتها وقدمت له لبنا ليشربه، فشرب ونام. فأخذت "الميتدة في يدها وقارت إليه وضربت الوتد في صدغه" فمات (قض٤:١٥-٢٣).

(٢) - القار هو الزفت (تك٦:١٤)، فالرجا الرجوع إلى مادة "زفت" في موضعها من المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

قورح:

اسم عبرى معناه "قرع أو أقرع" ، وهو :

(١) - قورح الابن الثالث لعيسو بن يعقوب، من زوجته "أهوليبامة" بنت عنى، بنت صبعون الحوي (تك٣٦:٥،١٤،١٨،١أخ١:٣٥).

(٢) - قورح أحد أمراء بني عيسو، من نسل أليعازر بن عيسو من زوجته "عدا" بنت إيلون الحثي (تك٣٦:٢،١٦).

(٣) - قورح أحد أبناء حبرون بن مريشة بن كالب بن حصرون بن فارص الذي ولدته ثامار ليهوذا (١أخ٢:٤٣).

(٤) - قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي. وكان معاصرا لموسى وهرون (خر٦:١٦و٢٤، عد١٦:١-٥٠،١أخ٦:٢٢). وقد تزعم ثورة ضد موسى وهرون، رغم أن كان ابن عمهما، فقد كان ابن يصهار أخي عمرام أبي هرون وموسى.

وكان الدافع إلى هذه الثورة هو الحسد. وقد اتحد معه في هذه الثورة داثان وأبيرام ابنا أليآب، وأون بن فالت من سبط رأوبين، ومعهم ٢٥٠ من روساء الجماعة وذوى اسم بين الشعب. وقد اتهم قورح ومن معه موسى وهرون بأنهما يرتفعان على جماعة الرب، ويدَّعيان أنهما وحدهما المقدسان اللذان لهما حق الاقتراب إلى الله، مع "أن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفي وسطها الرب" (عد١٦:١-٣). فهم مملكة كهنة وأمة مقدسة" (خر١٩:٦).

فلما سمع موسى دعواهم "سقط على وجهه" أمام الرب، وقال لقورح وجماعته: "غدا يعلن الرب من له، ومن هو المقدس حتى يقربه إليه" (عد١٦:٤،٥). وقال لقورح: "اسمعوا يا بني لاوي: أقليل عليكم أن إله إسرائيل أفرزكم من جماعة إسرائيل ليقربكم إليه لكي تعملوا خدمة مسكن الرب، وتقفوا قدام الجماعة لخدمتها... وتطلبون أيضاً كنهوتا. إذن أنت وكل جماعتك متفقون على الرب. وأما هرون فما هو حتى تتذمروا عليه؟" (عد١٦:٤-١١).

وعندما استدعى موسى داثان وأبيرام ابني أليآب، رفضا المجئ إليه وقالا: "لا نصعد"، واتهماه بالعجز وعدم الوفاء بالوعد والأنانية والتسلط على الأمة وقيادتها من مكان الأمن إلى صحراء قاحلة عوضا عن الأرض التي تفيض لبنا وعسلا.

وفي اليوم التالي- بناء على طلب موسى- جاء قورح وجماعته (المائتان والخمسون) ومع كل منهم "مجمرته"، وجعلوا فيها ناراً، ووضعوا عليها بخوراً ووقفوا لدى باب خيمة الاجتماع مع موسى وهرون" ووقفت كل الجماعة" تراقب ما يحدث. فتراءى مجد الرب لكل الجماعة. وأمر الرب موسى وهرون أن يفترزوا من بين هذه الجماعة، ليفنيهم في لحظة. ولكن موسى وهرون خرا على وجهيهما وتشفعا في الجماعة "وخرجت نار من عند الرب وأكلت المئتين والخمسين رجلا الذين قربوا البخور" (عد١٦:١٥-٢٣،٣٥).

أما داثان وأبيرام اللذان رفضا دعوة موسى لهما، فقد ذهب إليهما موسى ووراءه شيوخ إسرائيل، وطلب من سائر الجماعة أن

يعتزلوا عن خيام القوم البغاه... لئلا تهلكوا بجميع خطاياهم. فطلعوا من حوالي مسكن قورح وداثان وأبيرام اللذين خرجا ووقفا في باب خيمتيهما مع نسائهما وبنيهما وأطفالهما". وحدث ما أنذرهما به موسى، إذ "انشقت الأرض التى تحتهم. وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل من كان لقورح مع كل الأموال. فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية. وانطبقت عليهم الأرض، فبادوا من بين الجماعة" (عد١٦:٢٥-٣٥).

وأمر الرب أن يأخذ هرون وألعازار ابنه "مجامر هؤلاء المخطئين ضد نفوسهم، فليعملوها صفائح مطروقة غشاء للمذبح ... فتكون علامة لبني إسرائيل" (عد١٦:٣٦-٣٨).

وواضح من كل ذلك أنه كانت هناك أربع جماعات: موسى وهرون ومعهما شيوخ إسرائيل السبعون، قورح وداثان وأبيرام وعائلاتهم، والمائتان والخمسون من اللاويين بمجامرهم، ثم سائر الجماعة التى وقفت تشاهد هذه الأحداث.

ورغم كل ما حدث من الرب دفاعا عن موسى وهرون، جاء كل الجماعة في اليوم التالي متذمرين على موسي وهرون وقائلين: "أنتما قد قتلتما شعب الرب"، فتراءى مجد الرب فوق خيمة الاجتماع، وأراد الرب أن يفنى الجماعة، وبدأ الوبأ ينتشر في الجماعة، "فقال موسى لهرون: خذ المجمرة واجعل فيها ناراً من على المذبح، وضع بخورا واذهب بها مسرعاً إلى الجماعة وكفر عنهم". ولما فعل هرون ذلك "امتنع الوبأ بعد أن كان قد قتل أربعة عشر ألفا وسبع مئة" (عد١٦:٤١-٥٠).

ويرى البعض أن ما جاء في الأصحاح السادس عشر من سفر العدد يجمع بين قصتين مختلفتين، وذلك استنادا إلى أن الأصحاح الحادي عشر من سفر التثنية (٦:١١) والمزمور (١٠٦:١٦-١٨) لا يذكران سوى داثان وأبيرام مما يحمل على الظن بأن تمرد قورح حدث في وقت آخر. ولكن ليس فيما جاء في كلمة الله أي تناقض يدفع إلى الشك في وحدة القصة وأصالتها. فلعل داثان وأبيرام كانا أول من أثارا الخصام، كما يبدو من موقفهما العنيد من دعوة موسى لهما (عد١٦:١٢)، ومن العقاب الصارم الفريد الذي أنزله ا لرب بهما وبكل ما كان لهما (عد١٦:٢٥-٣٤).

قورحيون - بنو قورح:

القورحيون هم نسل أسير وألقانه وأبياساف، الأبناء الثلاثة لقورح بن يصهار بن قهات بن لاوي (خر٦:٢٤). وقد هلك قورح لتزعمه التمرد على موسى وهرون في البرية (عد١٦:١-٣٥). ويبدو أن بني قورح لم يشتركوا مع أبيهم في هذا التمرد، لأننا نقرأ: "وأما بنو قورح فلم يموتوا" (عد٢٦:١١). ونجد سلسلة نسب القورحيين في (خر٦:٢٤،عد٢٦:٥٨،١أخ٦:٢٢-٣٨،٩:١٩-٣٢،٢٦:١-١٩).

ونجد في ثلاثة مواضع سلسلة من سبعة أجيال منهم تنتهي بصموئيل النبي وابنه يوئيل (١أخ٦:٢٢-٣٠،٣١-٣٨،١صم١:٢٠،٨:٢). وتذكر السلسلتان في سفر الأخبار الأول غالبية الأجيال بين قورح ويوئيل.

وفي كل هذه الفصول يُحسب بنو قورح من عشائر اللاويين. ولكن في سفر أخبار الأيام الأول نجد خمسة رجال "قورحيين" انضموا إلى داود وهو في صقلغ وهم "ألقانه ويشيا وعزرئيل ويوعزر ويشبعام" ويوصفون بأنهم محاربون أشداء "نازعون في القسي، يرمون الحجارة والسهام من القسي باليمين واليسار، من اخوة شاول من بنيامين" (١أخ١٢:٦). ولعل البعض منهم ذكروا أيضاً في غير هذا الموضع. ويبدو أن هؤلاء القورحيين كانوا أولاد عمومة لصموئيل النبي، وكانوا يقيمون في بنيامين.

وكان متثيا، بكرشلوم القورحي، مشرفا على عمل المطبوخات في بيت الرب (١أخ٩:٣١). وكان

"شلوم بن قوري بن أبياساف بن قورح واخوته.. على عمل الخدمة حراس أبواب الخيمة" (١أخ٩:١٩). وثمة خمسة عشر جيلا أو أكثر قد اختفت ما بين أبياساف وقورى، وربما مثل هذا العدد من الأجيال بين قوري وشلوم، ذكر البعض منهم في أمكنة أخرى.

وكان ممثل عشيرة القورحيين في زمن داود الملك "زكريا بن مشلميا" (١أخ٩:٢١) وكان القورحيون في كل الأوقات، هم حراس أبواب خيمة الاجتماع. فمنذ أيام فينحاس بن ألعازار الكاهن، كان القورحيون "على عمل الخدمة، وحراس أبواب الخيمة وآباؤهم على محلة الرب، حراس المدخل" (١أخ٩:١٩، ٢٠). وكان زكريا "بواب باب خيمة الاجتماع (١أخ٩:٢١)، كما كان شلوم مازال رئيسا للبوابين (١أخ٩:١٧). ويؤيد ويكمل كل هذا ما جاء في الأصحاح السادس والعشرين في نفس السفر عما كان في أيام داود (١أخ٢٦:١، ٢، ٩، ١٤)، وان مشلميا كان "ابن قوري من بني آساف" (مما يؤيد أن آساف هنا هو نفسه أبياساف- ١أخ٩:١٩).

والأهم من القورحيين المحاربين، والقورحيين البوابين الذين واصلوا هذه الخدمة من أيام موسى إلى أيام نحميا، هم "بنو قورح المغنون، فنقرأ : "هؤلاء هم الذين أقامهم داود على يد الغناء في بيت الرب بعدما استقر التابوت. وكانوا يخدمون أمام مسكن خيمة الاجتماع بالغناء إلى أن بنى سليمان بيت الرب في أورشليم، فقاموا على خدمتهم حسب ترتيبهم" (١أخ٦:٣١، ٣٢). ثم يذكر الكاتب: "هيمان المغني بن يوئيل بن صموئيل" (١أخ٦:٣٣)، وبذلك يصل نسبة إلى قورح ولاوي.

وبعد أن ذكر "هيمان"، تكلم عن أخيه "آساف الواقف عن يمينه" (١أخ٦:٣٩) ويصل بنسب آساف إلى جرشوم بن لاوى. ثم يقول: "وبنو مراري إخوتهم عن اليسار" وكان على رأس هولاء "أيثان" (المسمى يدثون أيضا) ويذكر نسبه حتى إلى لاوي أيضاً (١أخ٦:٤٤-٤٧).

وعند احضار داود للتابوت إلى أورشليم ، "أمر داود رؤساء اللاوين أن يُوقفوا إخوتهم.. فأوقف اللاويون هيمان بن يوئيل ومن إخوته آساف بن برخيا، ومن بني مرارى وإثيان بن قوشيا ومعهم إخوتهم الثوانى: زكريا (ومعه ١٣ اسما) البوابين. والمغنون هيمان وآساف وإيثان بصنوج نحاس للتسميع. وزكريا (ثم سبع أسماء) بالرباب على الجواب، ومتثيا (ثم سته أسماء) بالعيدان على القرار للاقامة. وكننيا رئيس اللاويين على الحمل، مرشدا في الحمل لأنه كان خبيراً. وبرخيا وألقانة بوابان للتابوت" (١أخ١٥:١٦-٢٤).

وبعد أن "أدخلوا تابوت الله، وأثبتوه في وسط الخيمة التي نصبها له داود، وقربوا محرقات وذبائح سلامة أمام الله جعل أمام تابوت الرب من اللاويين خداما ولأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب إله إسرائيل: آساف الرأس وزكريا ثانيه (ومعه ثمانية أسماء) بآلات رباب وعيدان. وكان آساف يُصوِّت بالصنوج... في ذلك اليوم أولا جعل داود يحمد الرب بيد آساف وإخوته (١أخ١٦:١-٧)، بينما كان "هيمان ويدوثون وباقى المنتخبين" يخدمون "في المرتفعة التي في جبعون"، "وبنو يدوثون بوابون" (١أخ١٦:٣٧-٤٢).

ثم "أفرز داود رؤساء الجيش للخدمة بني آساف وهيمان ويدوثون المتنبئين بالعيدان والرباب والصنوج" (وتذكر أسماء وأعداد بنيهم- ١أخ٢٥:١-٨).

وقد قاد آساف وهيمان ويدوثون فرق الغناء بالصنوج والرباب والعيدان عند تدشين الهيكل الذي بناه سليمان في أورشليم (٢أخ٥:١٢-١٤).

وفي أيام الملك يهوشافاط - ملك يهوذا- عندما تضرع للرب لينقذ شعبه من هجوم الموآبيين والعمونيين، كان روح الرب على "يحزئيل بن زكريا" من نسل آساف، فتنبأ وشجع يهوشافاط قائلاً: "هكذا قال الرب لكم: "لا تخافوا ولا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير لأن الحرب ليست لكم بل لله.. ليس عليكم أن تحاربوا في هذه. قفوا اثبتوا وانظروا خلاص الرب معكم يا يهوذا،

وأورشليم، لا تخافوا ولا ترتاعوا.. فقام اللاويون من بني القهاتيين ومن بني القورحيين ليسبحوا الرب إله إسرائيل بصوت عظيم جداً" (٢أخ٢٠:١٤-١٩).

وفي أيام حزقيا الملك، اشترك بنو آساف، وبنو هيمان وبنو يدثون مع سائر اللاويين في تطهير بيت الرب وتقديسه. وعند تقديم الذبائح "أوقف اللاويين في بيت الرب بصنوج ورباب وعيدان حسب أمر داود وجاء رائي الملك وناثان النبي... وعند ابتداء المحرقة ابتدأ نشيد الرب والأبواق بواسطة آلات داود ملك إسرائيل، وكان كل الجماعة يسجدون والمغنون يغنون، والمبوقون يبوقون. الجميع إلى أن انتهت المحرقة.. فسبحوا بابتهاج وخروا و سجدوا" (٢أخ٢٩:١٣-٢٥-٣٠).

وفي أيام يوشيا عند الاحتفال بالفصح، كان المغنون بنو آساف "في مقامهم حسب أمر داود. وآساف وهيمان ويدوثون رائي الملك". (٢أخ٣٥:١٥،١٦).

وبعد العودة من السبي، "لما أسس البانون هيكل الرب أقاموا الكهنة بملابسهم بأبواق، واللاويين بني آساف بالصنوج لتسبيح الرب على ترتيب داود ملك إسرائيل ، وغنوا بالتسبيح والحمد لله لأنه صالح ولأن إلى الأبد رحمته" (عز٣:١٠،١١)، وكان قد عاد من السبي البابلي مع زربابل ويشوع "مئة وثمانية وأربعون" من بني آساف ، "ومئة وثمانية وثلاثون" من البوابين من بني شلوم وغيرهم (نح٧:٤٣-٤٥). كما سكن في أورشليم متنيا بن ميخا بن زبدي ابن آساف رئيس التسبيح يُحمِّد في الصلاة، ويقبقيا الثاني بين إخوته، وعبدا بن شموع بن جلال بن يدثون ... (نح١١:١٧-١٩). كما "كان وكيل اللاويين في أورشليم على عمل بيت الرب عزي بن باني .. من بني آساف المغنين" (نح١١:٢٢،٢٣-انظر أيضاً ١٢:٨-٢٥).

"وعند تدشين سور أورشليم ، طلبوا اللاويين من جميع أماكنهم ليأتوا بهم إلى أورشليم لكي يدشنوا بفرح وبحمد وغناء بالصنوج والرباب والعيدان، فاجتمع بنو المغنين" وقسمهم نحميا إلى "فرقتين عظيمتين من الحمَّادين، ووكبت الواحدة يمينا على السور نحو باب الدمن.. والفرقة الثانية من الحمَّدين وكبت مقابلهم، وأنا (نحميا) وراءها" (نح١٢:٢٧-٤٧).

وهناك أكثر من خمسة وعشرين مزموراً من سفر المزامير تنسب لبني قورح (٤٢-٤٩،٨٤،٨٥،٨٧،٨٨) وآساف (٥٠،٧٣-٨٣) وهيمان (٨٨)و إيثان (٨٩).

وفي ١٩٦٧ اكتشف الأثرى "أهاروني" شقفة من أطلال عراد عليها عبارة "بني قورح" مع أسماء أخرى وأعداد، يبدو أنها كانت قائمة بعطايا بني إسرائيل في عراد.

قوري:

اسم عبري معناه "قارئ" أو مُنادٍ. ويرى البعض أن معناه "حجل"، وهو:

(١) - أبو شلوم بن قوري بن أبياساف بن قورح. وكان شلوم واخوته حراسا لأبواب الخيمة (١أخ٩:١٩). وهذه العبارة لا تذكر الأجيال بين شلوم وقوري، وكذلك الأجيال بين قوري وأبياساف بن قورح، فلعلها خمسة عشر جيلا أو أكثر في الحالتين. ولكن يُذكر بعد ذلك اسمان من هذه الأسماء هما: مشلميا وابنه زكريا (١أخ٩:٢١،٢٢). وقد ذُكرا مرة أخرى (١أخ٢٦:١،٢،٩،١٤)، حيث يوصفان بأنهما قورحيان من بني آساف (١أخ٢٦:١)، وهو نفسه أبياساف (١أخ٩:١٩)

(٢) - قوري بن يمنة اللاوي البواب نحو الشرق، وكان على المتبرع به لله لاعطاء تقدمه الرب وأقداس الأقداس، وتحت يده ستة أشخاص وذلك في أيام حزقيا الملك (٢أخ٣١:١٤،١٥).

قوس:

الرجا الرجوع إلى مادة "سلاح" في موضعها من

حرف "السين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية".

قوس في السحاب:

وهو المعروف باسم "قوس قزح" ويتكون نتيجة انكسار أشعة الشمس على حبات الماء في السحاب أو قطرات المطر، كما تنكسر بمرورها داخل منشور بلوري ويُرى "قوس قزح" في أثناء هطول المطر والشمس مشرقة، وتُرى هذه الانعاكاسات -من طائرة مثلاً- على شكل دوائر مركزية، أما من الأرض فترى على شكل أقواس. ويقول الربيون (معلمو اليهود) إن الظاهرة كانت موجودة من قبل الطوفان، ولكنها أصبحت علامة العهد عقب الطوفان، إذ قال الله لنوح: "هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم... فيكون متى أنشر سحابا على الأرض وتظهر القوس في السحاب، أني أذكر ميثاقي ... فلا تكون أيضاً المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد. فمتى كانت القوس في السحاب، أبصرها لأذكر ميثاقا أبديا" (تك٩:١١-١٧).

ويقول حزقيال النبي إنه في رؤيته لمجد الله: "رأيت مثل منظر نار ولها لمعان من حولها كمنظر القوس التي في السحاب يوم مطر... هذا منظر شبه مجد الرب" (حز١:٢٧،٢٨).

كما رأى يوحنا الحبيب في رؤياه: "وإذا عرش موضوع في السماء.، وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد" (رؤ٤:٢،٣). كما رأى بعد ذلك "ملاكا آخر قويا نازلاً من السماء متسربلاً بسحابة وعلى رأسه قوس قزح ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودي نار" (رؤ١:١٠).

قوشيا- قيشي:

اسم عبري معناه "قوس الرب" وهو قوشيا (أو قيشي) بن عبدي ابن ملوح من نسل مراري بن لاوي. وكان ابنه إيثان أحد المغنين الذين أقامهم داود للغناء في بيت الرب (١أخ١٥:١٧)، ويسمى "قيشي" أيضاً (١أخ١٦:٤٤).

قوص:

اسم عبرى معناه "شوكة" وهو :

(١) - قوص بن أشحور من امرأته "حلاة"، من نسل كالب بن حور بكر أفراته، وقد ولد قوص عانوب وهصوبيبة، الذي يسمى أيضاً "يعبيص" الذي دعا إله إسرائيل قائلاً: "ليتك تباركني وتوسِّع تخومي وتكون يدك معي وتحفظني من الشر حتى لا يتعبني. فأتاه الله بما سأل" (١أخ٤:١٠).

(٢)- "قوص" أو "هقوص"، "فالهاء" في العبرية هي أداة التعريف "أل" في العربية وبحذفها من "هقوص" يصبح الأسم "قوص"، وهو أحد رؤوس الآباء الكهنة، وكان "هقوص" على رأس "الفرقة السابعة" في أيام سليمان الملك (١أخ٢٤:١٠). وبعد العودة من السبي، كان من الذين رُذلوا من الكهنوت لأنهم لم يستطيعوا أن يبينوا بيوت آبائهم ونسلهم"بنو هقوص" (عز٢:٥٩-٦٢،نح٧:٦٣). وعند ترميم السور، "رمم مريموث بن أوريا بن هقوص" جزءاً بعد باب السمك، كما رمم هو نفسه قسما ثانيا من مدخل بيت ألياشيب إلى نهاية بيت ألياشيب (نح٣:٤،٢١).

قَوَّض - يقوِّض :

قوَّض البناء: هدمه. وفي أيام الملك آحاز بن يوثام ملك يهوذا، تآمر عليه رصين ملك أرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل، فرجف قلب آحاز وقلوب شعبه، فأرسل الرب إليه إشعياء النبي ليقول له: "احترز واهدأ. لا تخف ولا يضعف قلبك.. لأن أرام تآمرت عليك بشر مع أفرايم وابن رمليا، قائلة: نصعد على يهوذا ونقوضها ونستفتحها لأنفسنا" (إش٧:١-٦).

قوع:

اسم أمة صغيرة، الأرجح أنها هي "قوتو"

المذكورة في السجلات الأشورية، وكانت تقع إلى الشرق من نهر الدجلة. ويتنبأ حزقيال النبي بأن الرب سيرسل على "أهوليبة" الزانية (أي أورشليم) "بني بابل كل الكلدانيين فقود ("الفقودو" في السجلات الأشورية) وشوع ("السوتو" في السجلات الأشورية) وقوع ومعهم كل بني أشور .. كلهم رؤساء مركبات وشهراء. كلهم راكبون الخيل... فيحكمون عليك بأحكامهم" (حز٢٣:٢٢-٢٣).

قوق:

والكلمة في العبرية هي "قاءت" (من القيء). وكان أحد الطيور النجسة التي نهت الشريعة عن أكلها (لا١١:١٨،تث١٤:١٧)، واسمه العلمي "بليكانس أونوكروتالوس" (Pelecanus onocrotalos). وهو أكبر الطيور المائية، فهو نوع من البجع أشبه بالأوزة الكبيرة، إذ يبلغ طوله عادة نحو خمسين بوصة، ويبلغ طول منقاره وحده نحو ست عشرة بوصة. وطرف الفك الأعلى معقوف إلى أسفل ليسهل عليه صيد السمك. والفك الأسفل من منقاره الطويل يحمل حوصلة صفراء كبيرة، يمكنها أن تتسع لثلاثة جالونات من الطعام (الأسماك الصغيرة) والماء، لذلك يسميه العرب"الحوصل" . وتتميز أصابع قدمي القوق بوجود أغشية بين الأصابع الأربعة، مما يجعل القوق سباحاً ماهراً وطياراً بارعاً. وجسمه الضخم ورقبته الطويلة ورأسه الصغير نسبيا يجعل صعوده من الماء صعبا بعض الشئ، لذلك يلزمه أن يرفرف بجناحيه على سطح الماء، ضاربا الماء بقدميه.

ويطير القوق في جماعات. وتبيض الأنثى من بيضة إلى أربع بيضات. وعندما تفقس صغارها، يقوم كل من الذكر والأنثى برعايتها. وبدلاً من أن يضع القوق الطعام في أفواه صغاره كسائر الطيور، فإن القوق يجعل صغاره تُدخل رأسها ومعظم جسمها في بلعوم الأم لتلتقط طعاما نصف مهضوم من حوصلتها. ويُوغل الصغير في بلعوم الأم، مما جعل القدماء يعتقدون أن الصغير يتغذى على دم صدر الأم، فأصبحوايضربون بها المثل في التضحية.

والقوق الوردي أبيض الريش الذي يكون أحيانا مشوبا باللون الوردى، وله بعض ريشات سوداء تنبت من مفصل الجناح البعيد عن الجسم وساقاه وحوصلته وجلده حول العينين، صفراء اللون. أما طرف منقاره المعقوف فأحمر اللون. ويمكن أن ينمو هذا النوع من القوق إلى ست أقدام طولاً، وقد يبلغ البعد بين طرفي جناحيه المنشورين ثماني أقدام. وفي فصل التزاوج يتحول لون الأجزاء المكشوفة من السيقان والوجه من اللون الرمادى إلى اللون البرتقالي أو الأحمر، وفي نفس الوقت يكتسب ريشه الأبيض مسحة وردية جميلة بفعل مادة تفرزها غدة زيتية ينشرها الطائر على كل ريشه عندما يقوم بتسوية ريشه بمنقاره.

ويعتقد بضع العلماء أن الكلمة العبرية تشير إلى نوع من البوم أو الصقور حيث أن الكتاب يطلق عليه وصف "قوق البرية" (مز١٠٢:٦). كما أن النبيين إشعياء وصفنيا يشيران إلى أنه يسكن الأماكن الخربة، ويذكر مع القنفذ والكركي والغراب (إش٣٤:١١،صف٢:١٤)، ولكن القوق الوردى يرتاد الأنهار والبحيرات والمستنقعات في فلسطين، وبعد أن يوغل في الطيران فوق البحر لمسافة نحو عشرين ميلا، ينقض على الأسماك السابحة قرب السطح وعندما يملأ حوصلته منها، يلجأ في غالب الأحيان إلى مكان مهجور في الداخل بعيداً عن الشاطئ ليزدرد ويهضم ما ملأ به حوصلته من أسماك. ولعل هذا هو سبب تسميته "بقوق البرية" (مز١٠٢:٦)

قولايا:

اسم عبري معناه "قول الرب" وهو :

(١)- أحد رؤوس عشائر بني بنيامين، وقد سكن بنوه بعد العودة من السبي البابلي في أورشليم (نح١١:٧).

(٢)- فولايا أبو آخآب النبي الكذاب الذي تنبأ هو وصدقيا بن معسيا باسم الرب بالكذب في أيام إرميا النبي، وقد قلاهما ملك بابل بالنار من أجل أنهما عملا قبيحا في إسرائيل وتكلما باسم الرب كاذبين (إرميا٢٩: ٢٠-٢٣).

قامة:

(١) - القامة من الانسان: طوله. وقد قتل بنايا بن يهوياداع أحد أبطال داود، رجلا مصريا قامته خمس أذرع (١أخ١١:٢٣). ويقول عريس النشيد لعروسه: "قامتك هذه شبيهة بالنخلة" (نش٧:٧) في استقامتها ورشاقتها وما تحمله من ثمار لذيذة.

ويوصف السبئيون بأنهم "ذوو القامة" (إش٤٥:١٤) أي طوال القامة (انظر أيضاً حز١٣:١٨، ٣:٢١، عا٢:٩) بينما كان زكا العشار قصير القامة (لو١٩:٣)، ولذلك اضطر أن يركض ويصعد إلى جميزة لكي يرى الرب يسوع وهو مجتاز في أريحا. ويقول الرب يسوع: ": من منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة؟" (مت٦:٢٧، لو١٢:٢٥). ويقول لوقا البشير: "وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لو٢:٥٢) لأنه كان إنساناً كاملاً كما كان إلها كاملا.

والله يعطي المواهب في الكنيسة "لبنيان جسد المسيح (الكنيسة) إلى أن ننتهي جميعا إلى وحدانية الايمان، ومعرفة ابن الله. إلى إنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح" (أف٤:١٢، ١٣).

(٢) - القامة: وحدة قياس طولها ست أقدام، تستخدم عادة في قياس أعماق البحر فعندما، ظن نوتية السفينة التي كان الرسول بولس مسافرا عليها وتعرضت للزوبعة الشديدة، "أنهم اقتربوا إلى بر، فقاسوا ووجدوا عشرين قامة. ولما مضوا قليلاً قاسوا أيضاً فوجدوا خمس عشرة قامة" (أع٢٧:٢٧، ٢٨).

قام - قيامة:

من أهم ما يستلفت النظر في بداية الكرازة بالانجيل، هو تأكيدها على موضوع القيامة، فقد كان المبشرون الأوائل على يقين كامل من أن المسيح قد قام، ومن ثم كانوا ميقنين أيضاً من قيامة المؤمنين في الوقت المعين، وهذا ما جعلهم يختلفون عن غيرهم من معلمي العالم القديم. فهناك "قيامات" في ديانات أخرى، ولكن ليس فيها ما يشبه قيامة المسيح، إذ أن غالبية ما في الديانات الأخرى أساطير ترتبط بالفصول ومعجزة الربيع. ولكن الأناجيل تقص علينا قصة شخص مات حقيقة، ولكنه غلب الموت وقام ثانية. وحيث أن قيامة المسيح لا تشبهها قيامة أخرى في الديانات الوثنية، فمن الحق أيضاً أن موقف المؤمنين بالمسيح من قيامتهم التي هي نتيجة لقيامة سيدهم- يختلف اختلافاً جذريا عن أي شيء في العالم الوثني. فليس هناك ما يميز الفكر العالمي اليوم، مثل عجزه التام أمام الموت، لذلك كان من الواضح جداً أن تكون القيامة في الدرجة الأولى من الأهمية للايمان المسيحي.

ويجب التمييز بجلاء بين الفكرة المسيحية عن القيامة والفكرتين اليهودية واليونانية. فقد كان الفكر اليوناني يعتبر الجسد عائقا في طريق الحياة الحقيقة، فكانوا يتطلعون إلى الوقت الذي تتحرر فيه النفس من قيودها، فكانوا يفكرون في الحياة بعد الموت. باعتبارها خلود للنفس دون الجسد، ورفضوا رفضا باتاً أي فكر عن القيامة (وقد سخروا من كلام بولس الرسول عن القيامة- أع١٧:٣٢).

أما اليهود فكانوا مقتنعين تماماً بأهمية الجسد، (فيما عدا الصدوقيين- مت٢٢:٢٣، أع٢٣:٨) فكانوا يؤمنون بقيامة الأجساد، ولكنهم كانوا يظنون أنها ستكون نفس الأجساد، أما المسيحيون فيؤمنون بقيامة الأجساد، ولكنها ستكون أجساداً متغيرة لتلائم الحياة الجديدة في السماء (١كو١٥:٤٢-٥٠، في٣:٢١).

القيامة في العهد القديم:

لا توجد سوى إشارات قليلة للقيامة في العهد القديم، ولكن ليس معنى هذا أنها غير موجودة، بل موجودة ولكن ليست بصورة بارزة كما هي في العهد الجديد. لقد كان رجال العهد القديم رجالا عمليين جدًا، يركزون همهم على أن يقضوا حياتهم الحاضرة في خدمة الله، ولم يكن لديهم متسع من الوقت للتفكير في الحياة الآتية. ثم لا ننسى أنهم كانوا يعيشوان على الجانب الآخر من قيامة المسيح التي أعطت للقيامة معناها وأهميتها. وكانوا أحيانا يستخدمون فكرة القيامة للتعبير عن الرجاء القومي في ولادة الأمة من جديد (ارجع مثلا إلى حزقيال٣٧). وأوضح عبارة في العهد القديم عن القيامة هي التي جاءت في نبوة دانيال: "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار والازدراء الأبدي" (دانيال١٢:٢و٣). ومن الواضح أنه يذكر قيامة الأبرار وقيامة الأشرار، كما يشير إلى النتائج الأبدية لأعمال البشر. وهناك بعض الفصول الأخرى التي تشير إلى القيامة وبخاصة في سفر المزامير (ارجع مثلا إلى مز١٦: ١٠، ١١، ٤٩: ١٤، ١٥).

ويدور جدل شديد حول المعنى الدقيق لقول أيوب: "أما أنا فقد علمت أن وليّ حي والآخر على الأرض يقوم. وبعد أن يفنى جلدي هذا ، وبدون جسدي أرى الله، الذي أراه أنا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر. إلى ذلك تتوق كليتاي في جوفي" (أي١٩: ٢٥-٢٧)، ولكن لا يمكن -بأي حال- نكران أن ثمة إشارة إلى القيامة في هذه الأقوال. كما أن في بعض أقوال الأنبياء ما يشير إلى القيامة مثلما جاء في نبوة إشعياء: "تحيا أمواتك، تقوم الجثث. استيقظوا، ترنموا يا سكان التراب" (إش٢٦: ١٩- انظر أيضاً ٢٥: ٨). ويقول هوشع النبي: "من يد الهاوية أفديهم، من الموت أخلصهم. أين أوباؤك يا موت؟ أين شوكتك يا هاوية؟" (هو١٣: ١٤). ويقتبس الرسول بولس هذه الأقوال لتأكيد الغلبة النهائية للمؤمنين على الموت والهاوية: "أين شوكتك ياموت؟ أين غلبتك يا هاوية؟" (١كو١٥: ٥٥). فالعهد القديم يعلِّم -بدرجات مختلفة من الوضوح- بقيامة الأموات، وذلك بوحي من الله وليس نقلاً عن مصادر وثنية.

قام - قيامة الرب يسوع المسيح:

(أ) - إن قيامة الرب يسوع المسيح هي لب الايمان المسيحي ورسالته فالصليب والقيامة هما الموضوعان الرئيسيان في سفر أعمال الرسل والرسائل فيقول الرسول بطرس في كلامه في يوم الخمسين عن الرب يسوع: "الذي أقامه الله ناقضا أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكنا أن يُمسك منه" (أع٢: ٢٤)، وهناك الكثير من أمثال هذا القول (أع٣: ١٥،٤: ١٠، ٥: ٣٠، ١٠: ٤٠، ١٣: ٢٣و٣٠و٣٧، ٢٦: ٨). ونجد نفس الأمر في رسائل الرسول بولس (رو٨: ١١، ١٠: ١٠، ١كو٦: ١٤، ١٥: ٤، ٢٠، ٢كو٤: ١٤، غل١: ١، أف١: ٢٠، ١تس١: ١٠).

كما أن الرب نفسه كثيرا ما جمع بين موته وقيامته (مت١٦: ٢١، ٢٠: ١٨و١٩، مرقس ٨: ٣١، ٩: ٣١، ١٠: ٣٣و٣٤، لو١٨: ٣٢و٣٣، يو١٠: ١٧و١٨) وكذلك فعل بطرس الرسول (١بط١: ٢-٤، ٢١، ٣: ١٨و١٩).

(ب)- أهمية قيامة المسيح:

إن قيامة المسيح هي البرهان المعجزي على أن المسيح قد كفَّر عن الخطية (أع٢: ٢٤و٣٨، ١٣: ٣٧و٣٨، رو١: ٤) وأنه غلب الموت (٢تي١: ١٠، رؤ١: ١٨). وبالقيامة تبرهن أنه الرب المسيح (أع٢: ٣٢-٣٦)، وأنه ابن الله بقوة (رو١: ٤، في٢: ٦، ١١ انظر أيضاً أع١٣: ٣٣)، وأنه البكر من الأموات" رأس الكنيسة وسيد الخليقة (كو١: ١٦-١٨، أف١: ١٩-٢٣، عب١: ٣). بل هو نفسه القيامة وواهب الحياة الأبدية (يو١١: ٢٥). وعندما قام من الأموات، وجلس في الأعالي، أرسل الروح القدس (أع٢: ٢٣و٣٨، انظر أيضاً يو١٥: ٢٦، ١٦: ٧).

وهو الرب المقام، رئيس الكهنة العظيم، قد دخل

مرة واحدة بدم نفسه، إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً (عب٨:١،٩:١٢). " وبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلى الأبد عن يمين الله.. لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين.. لايكون بعد قربان عن الخطية" (عب١٠:١٠-١٧). وهو الان يشفع فينا (رو٨:٣٤،١يو٢:١)، "إذ هو حي في كل حين" (عب٧:٢٥). وهو وحده الذي له الحق الكامل في أن يفك أختام سفر الدينونة (رؤ٥:١-٧)، فهو وحده الديّان لكل العالم (يو٥:٢١و٢٢، أع١٠:٤٢، ١٧:٣١،٢تي٤:١).

(جـ)- القيامة والخلاص:

لكي يتم التكفير عن خطية الانسان، يلزم أن تكون هناك حياة بر كاملة، في طاعة كاملة لشريعة الله المقدسة، لكي تُقدَّم لله "بلا عيب"، وقد تم المسيح ذلك في حياته (رو٥:١٩،١٠:٤، عب٤:١٥، ٥:٨و٩). كما يجب أن تُقدَّم كفارة كاملة عن خطايا الناس والناموس المكسور الذي يقتضي عقوبة الموت (رو٦:٢٣) وقد تمم المسيح ذلك بالموت نيابة عنا، وقد أظهر الله رضاءه المطلق عن طاعة المسيح الايجابية والسلبية، باقامة ابنه من بين الأموات، وبذلك شهد بأن عمل ابنه لتبريرنا، قد نال عنده الرضى والقبول التامين (رو٤:٢٥).

(د)- القيامة والأخرويات:

إن قيامة المسيح ضمان للنصرة النهائية الكاملة على الخطية والموت ونتائجهما على الإنسان والخليقة أيضا. فلأن المسيح قد قام، فسيقوم المؤمنون في قيامة الأجساد (١كو١٥). ولأنه قام فستعتق الخليقة من اللعنة. فهذا هو تفسير تلك الحقيقة من أن قيامة المؤمنين أي " استعلان أبناء الله" من خلال " فداء أجسادنا"، وعتق الخليقة من "عبودية الفساد" عند مجئ المسيح ثانية، يتحدث عنهما الكتاب كأمرين متزامنين (رو٨:١٨-٢٣،انظر أيضاً إش١١:٦-١٢، ٦٥:٢٥،زك١٤:٥).

(هـ)- نكران القيامة:

هناك بضع نظريات لنكران قيامة المسيح بالجسد:

(١) - نظرية الخداع: أي أن تلاميذه سرقوا جسده من القبر وخبأوه في مكان ما. ولكن هذه النظرية لا يمكن أن تعلل كيف أن جماعة من الجبناء المذعورين، تحولوا إلى رجال شجعان ما بين يوم وليلة. كما أنها تتجاهل وجود الحراس الرومان. إنها تفترض صدق ما وضعه شيوخ اليهود على فم الحراس -بعد رشوتهم- ليقولوه تعليلا لوجود القبر فارغا. وحُوِّر بعضهم هذه النظرية بالقول إن أعداء المسيح هم الذين سرقوا جسده وخبأوه. ولكن لو كان هذا ما حدث، فكيف لم يظهروا الجسد لدحض أقوال التلاميذ أنه قد قام.

(٢) - نظرية الهذيان: فيزعمون أن التلاميذ قد توهموا أنهم قد رأوا يسوع. ولكن هذا الزعم يتعارض مع جس التلاميذ ليديه ورجليه وجنبه، كما تحدثوا إليه وأكلوا معه وهو معهم (لو٢٤:٤٢،٤٣).ويحوِّر "رتشارد نيبور" (R.Niebuhr) هذه النظرية بادعاء أن التلاميذ كانت ذاكرتهم ممتلئة بالمسيح فتوهموا أنهم رأوه وتكلموا معه بعد قيامته. وهي نظرية باطلة لنفس بطلان نظرية الهذيان.

(٣)-نظرية الرؤى: يزعمون أن الله قد أعطى أتباع يسوع رؤى حقيقية ليثبت لهم أن "روح يسوع" حية. ولكن هذه النظرية لا تحل مشكلة القبر الفارغ، ولا لمس التلاميذ لجسده في ظهوراته المختلفة.

(٤)-نظرية الجسد الروحي المتغير: في محاولة لتفسير وجود الكفن وكل قطعة منه في موضعها كما كانت على الجسد، وكيف خرج منها الجسد كما خرج أيضاً من باب القبر المغلق، وادَّعى البعض -بناء على تفسير مغلوط كما جاء في ١كو١٥:٤٤- أن يسوع قام بجسد روحاني غير مادي، ولكن

قيامة الرب يسوع المسيح

يدحض هذا الزعم أنه أكل مع تلاميذه، كما أن تلاميذه جسوه، ووضع توما اصبعه في أثر المسامير، كما وضع يده في أثر الحربة في جنبه، وهتف قائلاً: "ربي وإلهي" (يو٢١:٢٥-٢٩).

(٥) - نظرية الاغماء: يزعمون أن يسوع لم يكن قد مات حقيقة، ولكنه كان قد أغمى عليه، وأن تلاميذه أفاقوه. ومعنى هذا أن تلاميذه تورطوا في خديعة، ولكن المخادعين لا يخاطرون بحياتهم في سبيل خدعة يعلمونها، كما فعل التلاميذ. كما أنها ظلم لشهادة قائد المئة عندما سأله بيلاطس (مرقس١٥:٤٤)، ولاشك في أنه لم يقل ذلك للوالي إلا بعد أن تيقن من موته. كما أنها أساءة بالغة للرسل الذين أسسوا الكنيسة على أساس الكرازة بالقيامة "شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته" (عب٢:٤).

(٦)- نظرية القبر الخاطئ: يزعم كيرسوب ليك (Kirsop Lake) أن النساء ذهبن إلى قبر غير القبر الذي دفن به جسد يسوع، وهناك قابلهن شخص غريب، وقال لهن : "ليس هو ههنا" فهربن منه. وواضح أن هذا الزعم محاولة يائسة لاثبات ما كان "كيرسوب" يؤمن به، وهو استحالة حدوث معجزة القيامة. ولكنه زعم يتعارض تماماً مع شهادة الجنود الرومان الذين كانوا يحرسون القبر كما أن القبر الذي ذهبت إليه النسوة كان فارغا، والأكفان التي لُف فيها جسد يسوع، كانت هناك ، كل شيء في موضعه. كما أن الشخص الذي رأينه لم يقل فقط: "ليس هو ههنا" بل قال أولا: "لماذا تطلبن الحي بين الأموات؟" ثم أردف قائلاً "ليس هو ههنا لكنه قام" (لو٢٤:٥-٧).

(و)- البراهين على قيامة المسيح:

إن حقيقة قيامة المسيح تقوم على أساس يقينية موته ودفنه، وختم القبر، ووجود الأكفان في موضعها، وفي ذكر أكثر من عشرة ظهورات مسجلة للرب المقام وهي:

(١) - ظهوره لمريم المجدلية (يو٢٠:١١-١٨).

(٢) - ظهوره للنساء الأخريات (مت٢٨:٩، ١٠).

(٣) - ظهوره لبطرس بخاصة (١كو١٥:١٥، لو٢٤:٣٤).

(٤) - ظهوره لكلوباس ورفيقه وهما في طريقهما إلى عمواس(لو٢٤:١٣-٣٥).

(٥) - ظهر لعشرة من التلاميذ وهم في حجرة مغلقة (يو٢٠:١٩-٢٥،لو٢٤:٣٦-٤٣).

(٦) - ظهر لتوما والآخرين معه في الأسبوع التالي لقيامته (يو٢٠:٢٦-٢٩).

(٧) - ظهر لأكثر من ٥٠٠ تلميذ دفعة واحدة (١كو١٥:٦)، والأرجح أن هذا حدث في الجليل اتماما لما جاء في مت ٢٨:٧،٨،مرقس١٦:٧. ولعلها المناسبة التى أمر الرب فيها التلاميذ بالارسالية العظمى (مت٢٨:١٦-٢٠).

(٨) - ظهر ليعقوب أخي الرب (١كو١٥:٧).

(٩) - ظهر لستة من التلاميذ عند بحر الجليل (يو٢١:١-٢٣).

(١٠) - ظهر للرسل وربما لغيرهم أيضاً في أورشليم عند صعوده (لو٢٤:٥٠-٥٢،أع١:٤-٥).

(١١) - هناك ظهورات مماثلة يتضمنها القول: "الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيره بعدما تألم، وهو يظهر لهم أربعين يوما ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله" (أع١:٣).

(١٢) – ظهوره لشاول الطرسوسي (بولس الرسـول) في الطريق إلى دمشق (أع٩:٣-٦:٢٢،٥-٢٦،٩-١٢:٢٦-١٩،١كو١٥:٨).

ومما يقطع تاريخياً بقيامة المسيح:

(١) – حقيقة التغيير المفاجئ في حياة الرسل، فقد كان التلاميذ (الأحد عشر) جبناء عند الصليب حتى تركوه كلهم وهربوا (مت٢٦:٥٦)، لقد فقدوا الأمل وامتلأت قلوبهم حزنا ويأساً يوم الصلب، ولكن في اليوم الثالث - عندما رأوا سيدهم المقام - توهجت قلوبهم بالفرح واليقين كما أن النسوة اللواتي ذهبن إلى القبر، ذهبن لتحنيط الجسد، إذ لم تكن القيامة تخطر على بالهن. ولكن كل شيء تغير عندما رأين القبر الفارغ وسمعن ما قاله الملاك، ثم رأين الرب نفسه فأيقن من قيامته. وهكذا أصبح التلاميذ أبطالاً شجعانا مستعدين لبذل حياتهم من أجل ربهم المقام.

(٢) – حلول الروح القدس في يوم الخمسين تتميما لوعد المسيح (يو١٤:١٦و١٥:٢٦،١٦:٧مع ٧:٣٧-٣٩،أع٢:٣٢و٣٣).

(٣) – تغيير يوم العبادة من يوم السبت اليهودي إلى يوم الأحد، اليوم الذي قام فيه المسيح.

(٤) – النمو السريع المذهل للكنيسة المسيحية. لقد مات المسيح مصلوبا، وهو ما كان يدعو اليهود إلى أن يعتبره ملعونا من الله (تث٢١:٢٣). ومع ذلك فبعد خمسين يوما فقط من صلبه، آمن به عدد كبير منهم (أع٢:٤١)، بل وعدد كبير من الكهنة (أع٦:٧).

(٥)- وجود العهد الجديد الذي تدور رسالته حول حقيقة القيامة. إن قيامة المسيح بالجسد أعظم حقيقة مؤكدة في التاريخ وكما يلخص "مريل.سي.تني" (Merril.C.Tenney) الأمر: "إن القيامة وثيقة الصلة بحاجة البشر... والحادثة ثابتة أكيدة في التاريخ، ونتائجها مضمونة للأبدية.

ومن يدرس كل الحقائق المرتبطة بالقيامة في العهد الجديد، لابد أن يصل إلى النتيجة التي عبر عنها منذ سنوات، رئيس أساقفة أرماغ، وهي: إن قيامة المسيح هي الصخرة التى تحطمت عليها كل معاول النقد دون أن تحدث بها خدشا واحداً".

قام- القيامة في العهد الجديد- قيامة المؤمنين:

(أ)- لم يقم المسيح فحسب، ولكن يوماً ما سيقوم جميع ا لناس أيضاً، فقد دحض الرب يسوع زعم الصدوقيين بأنه لا توجد قيامة (مت٢٢:٢٣-٣٢). ويؤكد العهد الجديد تأكيداً جازماً بأن قيامة المسيح تعني الضمان الكامل لقيامة المؤمنين، فقد قال المسيح: "أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو١١:٢٥). وكثيراً ما تكلم عن قيامة المؤمنين في اليوم الأخير (يو٦:٣٩و٤٠و٤٤و٥٤). وقد غضب الصدوقيون لمناداة الرسل "في يسوع بالقيامة من الأموات" (أع٤:٢). ويقول لنا الرسول بولس: "ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين. فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات، لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع" (١كو١٥:٢٠-٢٢-ارجع أيضا إلى ١تس٤:١٤).كما يقول بطرس الرسول: "ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات" (١بط١:٣). فمن الواضح جداً أن كتبة العهد الجديدلم ينظروا إلى قيامة المسيح كظاهرة منعزلة، فقد كانت عملاً إلهياً عظيماً له نتائج رائعة للبشر. فلأن الله قد أقام المسيح، فقد وضع بذلك ختمه على عمل الفداء الذي أتمه المسيح على الصليب، وأظهر قوته الإلهية في مواجهة الخطية والموت. وفي نفس الوقت أعلن مشيئته في خلاص الناس. وهكذا نرى أن قيامة المؤمنين نتيجة مباشرة لقيامة

القيامة في العهد الجديد

مخلصهم، فأصبحت القيامة مضمونة لهم، حتى إن الرب يسوع وصفهم بأنهم "أبناء الله إذ هم أبناء القيامة" (لو٢٠: ٣٦).

ولكن ليس معنى هذا أن كل من سيقومون، سيقومون للبركة، لأن المسيح تكلم عن "قيامة الحياة" و"قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٩). فالتعليم الواضح في العهد الجديد هو أن "الجميع" سيقومون، لكن الذين رفضوا المسيح سيقومون للدينونة والطرح في بحيرة النار (رؤ٢٠: ١١-١٥). أما المؤمنون، فإن حقيقة ارتباط قيامتهم بقيامة الرب يسوع المسيح، تُغيِّر الموقف تماماً. فبناء على موت المسيح الكفاري عنهم، فإنهم ينتظرون القيامة بفرح وسلام، لأنهم سيكونون مع الرب في المجد كل حين (١تس٤: ١٧).

أما من جهة جسد القيامة، فإن الرسول بولس يقول: "يُزرع في فساد ويُقام في عدم فساد، يزرع في هوان ويقام في مجد، يزرع في ضعف ويقام في قوة. يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً "(١كو١٥: ٤٢-٤٤)، أي جسما يلائم الحالة الروحية التى سيكون عليها المؤمن بعد القيامة، فهو جسم غير قابل للفساد، جسم ممجد قوي لا يعتريه ضعف. ويقول الرب يسوع: "متى قاموا من الأموات لا يزوِّجون ولا يزوَّجون، بل يكونون كملائكة في السموات" (مرقس١٢: ٢٥،مت٢٢: ٣٠).

ولعلنا نستطيع أن نعرف شيئاً عن ذلك من التأمل في جسد المسيح المقام، لأن يوحنا الحبيب يقول لنا: "إنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو" (١يو٣: ٢). كما يقول الرسول بولس إن الرب يسوع المسيح: "سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (في٣: ٢١). ويبدو لنا أن جسد المسيح المقام كان في بعض النواحي شبيهاً بجسده الطبيعى الذي عاش به على الأرض، وكان مختلفا في بعض النواحي الأخرى، لذلك كان أحيانا من السهل تمييزه (مت٢٨: ٢٩،يو٢٠: ١٩و٢٠)، وفي أحيان أخرى كان من الصعب ذلك، كما حدث مع التلميذين على الطريق إلى عمواس (لو٢٤: ١٦،انظر أيضاً يو٢١). كما أنه ظهر فجأة في وسط التلاميذ وهم مجتمعون وراء الأبواب المغلقة (يو٢٠: ١٩)، كما اختفى فجأة عن أنظار تلميذي عمواس (لو٢٤: ٣١). وقد قال للتلاميذ: "جسوني، وانظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي" (لو٢٤: ٣٩). كما أنه أكل أمامهم سمكاً مشوياً وشهد عسل (لو٢٤: ٤١و٤٢)، وإن كنا لا نعتقد أن جسد القيامة في حاجة إلى طعام (انظر ١كو٦: ١٣). ويبدو من ذلك أن الرب المقام كان يستطيع أن يجارى قيود هذه الحياة الطبيعية أو لا يجاريها حسبما يشاء. وقد يدل هذا على أننا عندما نقوم ستكون لنا نفس الإمكانات.

(ب)- مضامين تعليمية للقيامة: إن لقيامة المسيح أهمية بالغة، وحقيقة أن المسيح تنبأ مسبقاً عن موته وقيامته من الأموات، لها مضامين هامة بالنسبة لحقيقة شخصه، فمن يستطيع أن يفعل ذلك، لابد أن يكون أسمى من البشر. والرسول بولس يؤكد أن قيامة المسيح لها أهمية جوهرية، فيقول: "إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا، وباطل أيضاً إيمانكم... أنتم بعد في خطاياكم" (١كو١٥: ١٤و١٧). فالنقطة الأساسية هي أن المسيحية هي الإنجيل ، أي الخبر الطيب عن كيف أرسل الله ابنه ليخلصنا. ولكن إن لم يكن المسيح قد قام حقيقة، فيكون معنى ذلك أنه لا دليل لدينا على أن خلاصنا قد تم، لذلك كان لحقيقة قيامة المسيح أهميتها البالغة، كما أن قيامة المؤمنين مهمة أيضاً. فيقول الرسول بولس : "إن كان الأموات لا يقومون، فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت" (١كو١٥: ٣٢). فالمؤمنون أناس ليست هذه الحياة الحاضرة هي كل شيء لهم، لأن رجاءهم إنما هو فيما وراء هذه الحياة (١كو١٥: ١٩)، وهذا يعطيهم بصيرة ثاقبة وعمقاً في الحياة.

وترتبط قيامة المسيح بخلاصنا، إذ يقول

الرسول بولس: إن يسوع ربنا "قد أُسلم من أجل خطايانا، وأُقيم لأجل تبريرنا" (رو٤:٢٥،انظر أيضاً٨:٣٣و٣٤)، وهكذا نرى أن قيامة المسيح ترتبط بعمله الفدائي الذي به خلصنا، فالخلاص ليس شيئاً منفصلاً عن القيامة.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، إذ يقول لنا الرسول بولس عن رغبته العميقة في أن يعرف المسيح "وقوة قيامته" (في٣:١٠)، ويحرض المؤمنين في كولوسي قائلاً: "فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس" (كو٣:١). وكان قد ذكرهم قبل ذلك بأنهم قد دفنوا مع المسيح" في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه" (كو٢:١٢).

وبعبارة أخرى، يرى الرسول أن نفس القوة التى أقامت المسيح من الأموات هي التي تعمل في الذين هم في المسيح، فالقيامة عملية مستمرة.

قام – قِوام الخبز :

قِوام كل شيء هو عماده ونظامه. وقوام الخبز: هو ما يقيم أود الانسان من القوت. ويقول المرنم: "دعا بالجوع على الأرض، كسر قوام الخبز كله" (مز١٠٥:١٦)، في إشارة إلى المجاعة التي أنبأ بها يوسف فرعون ملك مصر في تفسيره لحلم فرعون (انظر تك٤١:١-٨،١٧-٣٢).

ويقول الرب لحزقيال النبي: "يا ابن آدم، هأنذا أكسر قوام الخبز في أورشليم، فيأكلون الخبز بالوزن، وبالغم.. لكي يعوزهم الخبز" (حز٤:١٦).

قيُّوم:

عندما خرج دانيال من جب الأسود سليماً، كتب الملك داريوس إلى كل الشعوب والأمم والألسنة: "ليكثر سلامكم. من قِبلي صدر أمر بأنه في كل سلطان مملكتي، يرتعدون ويخافون قدام إله دانيال، لأنه هو الإله الحي القيُّوم إلى الأبد، وملكوته لن يزول وسلطانه إلى المنتهى" (دانيال ٦:٢٥و٢٦). والكلمة في العبرية هي "قيَّام" بمعنى "ثابت أو راسخ أو دائم"، ولم يستخدم في العهد القديم في غير هذا الموضع إلا مرة أخرى، وهى في سفر دانيال أيضاً، حيث ترجمت إلي"تثبت" في القول: "وحيث أمروا بترك ساق أصول الشجرة فإن مملكتك تثبت (قيَّام) لك" (دانيال ٤:٢٦).

قوم – تقويم :

التقويم هو حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام (الرجا الرجوع إلى مادة "سنة" في موضعها في المجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

{ق ي}

قيافا :

اسم أرامي قد يكون معناه "صخرة". وكان "يوسف قيافا" رئيساً للكهنة من ١٨م إلى ٣٦م. وكان صهراً لحنان رئيس الكهنة السابق. وقد عينه رئيساً للكهنة الوالي الروماني "فاليريوس جراتوس" (Valerius Gratus) والي سورية. ولكي يُحكم الرومان قبضتهم على كل شئون اليهودية، لم يحتفظوا بحق تعيين الحاكم المدني فحسب، بل احتفظوا أيضاً بحق تعيين الرئيس الديني. وظل قيافا يشغل مركز رئيس الكهنة إلى أن خلعه "فيتليوس" (Vitellius) والي سورية.

وأول مرة يذكر فيها "قيافا" هي ما سجله البشير لوقا من آن يوحنا المعمدان بدأ خدمته "في أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا" (لو٣:١و٢). وهي عبارة تستلفت النظر، ولكنها تعكس حقيقة أن قيافا كان يشغل المركز رسمياً بعد خلع"حنَّان" رئيس الكهنة ا لسابق (في عام ١٥م.) ورغم ذلك ظل "حنَّان" محتفظاً بنفوذه باعتباره رأساً للعائلة الكهنوتية، وبخاصة أن قيافا رئيس الكهنة الرسمي كان صهراً له. (الرجا الرجوع إلى مادة "حنَّان" في موضعها من المجلد الثالث من "دائرة

المعارف الكتابية").

ويُذكر قيافا بعد ذلك في إنجيل يوحنا (١١:٤٩-٥٣) حيث جمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعاً للنظر في أمر يسوع- بعد إقامته لعازر من الأموات بعد أربعة أيام من دفنه- لأنه "يعمل آيات كثيرة"، وإن تركوه هكذا "يؤمن الجميع به" باعتباره المسيا فيقوم الشعب بثورة ضد الرومان، فيأتي الرومان ويسلبونهم كل سلطة. فقال لهم قيافا، "الذي كان رئيساً للكهنة في تلك السنة... إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب، ولا تهلك الأمة كلها". ويعلق البشير يوحنا قائلاً: "ولم يقل هذا من نفسه، بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة، تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة. وليس عن الأمة فقط ، بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد" (يو١١:٤٥-٥٢،انظر أيضاً يو١٨:١٣و١٤).

وعبارة "كان رئيساً للكهنة في تلك السنة" التي تكررت، لا تعني مطلقاً أن رئيس الكهنة كان يتغير كل سنة، بل هي تأكيد على "تلك السنة" التي لا تماثلها سنة أخرى إذ صُلب فيها ابن الله.

وقد وافق مجمع اليهود (السنهدريم) على مشورة قيافا. فإنهم "من ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه" (يو١١:٥٣). ويصف متى كيف "اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب (السنهدريم) إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعى قيافا، وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه. ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب" (مت٢٦:٣-٥). وكان ذلك قبل يومين من فصح الآلام. فلقد تشاور الرؤساء أن يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه،ولكن يهوذا الإسخريوطي سهَّل عليهم الأمر بعرضه تسليمه إليهم سراً.

وبعد محاكمة أولية أمام حنَّان "أرسله موثقاً إلى قيافا رئيس الكهنة" (يو١٨:٢٤). ولعل ذلك كان الانتقال من جناح إلى جناح آخر في نفس المبنى (دار رئيس الكهنة) حيث اجتمع المجمع (مت٢٦:٥٧). وتنكشف حقيقة رئيس الكهنة وجماعته في طلب"شهادة زور على يسوع ليقتلوه" (مت٢٦:٥٩). وعندما رفض الرب يسوع المسيح أن يدافع عن نفسه ويفند الاتهامات الموجهة إليه، استحلفه رئيس الكهنة "بالله الحي، أن يقول لهم: "هل هو المسيح ابن الله؟" ولما أجاب بالإيجاب وأشار إلى نفسه بنبوة دانيال (٧:١٣)، "مزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً: قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود، ها قد سمعتم تجديفه" (مت٢٦:٦٥)، فحكم المجمع بأنه "مستوجب الموت" (مت٢٦:٦٦). فأسلموه للحاكم الروماني لتنفيذ الحكم.

وآخر عهدنا بقيافا، هو عندما اجتمع رؤساء اليهود وشيوخهم وكتبتهم "إلى أورشليم مع حنان رئيس الكهنة وقيافا ويوحنا والاسكندر وجميع الذين كانوا من عشيرة رؤساء الكهنة" لمحاكمة بطرس ويوحنا لمناداتهما في يسوع بالقيامة من الأموات" وبعد المداولة "دعوهما وأوصوهما أن لا ينطقا البتة ولا يعلما باسم يسوع" (أع٤:١-١٨). ولكن الرسولين لم يستجيبا أبداً لهذه الوصية الباطلة. ونعلم من المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن قيافا طرد من رئاسة الكهنوت في٣٦م. بأمر من "فيتليوس" الوالي الروماني (كما سبقت الإشارة).

قيثارة:

القيثارة آلة موسيقية وترية كان يعزف عليها باليدين. وكانت تستخدم أساساً في العبادة منذ أقدم العصور، كما تدل على ذلك الاكتشافات الأثرية في كثير من بلاد الشرق القديم. وكانت تتكون من صندوق خشبي رنان، وذراع عمودية أو مائلة عليه، تمتد بينهما الأوتار التي كان يختلف عددها اختلافاً كبيراً.

والكلمة في اليونانية هى نفسها "قيثارة" (Kithara) (انظر ١كو١٤:٧،رؤ٥:٨،١٤:٢،١٥:٢،١٨:٢٢).

قاح - قاحت:

يقول المرنم: "لأن آثامي قد طمت فوق رأسي

كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل. قد أنتنت، قاحت حبر ضربي من جهة حماقتي" (مز٣٨:٤و٥)، أي صار فيها القيح (الصديد).

قيدار:

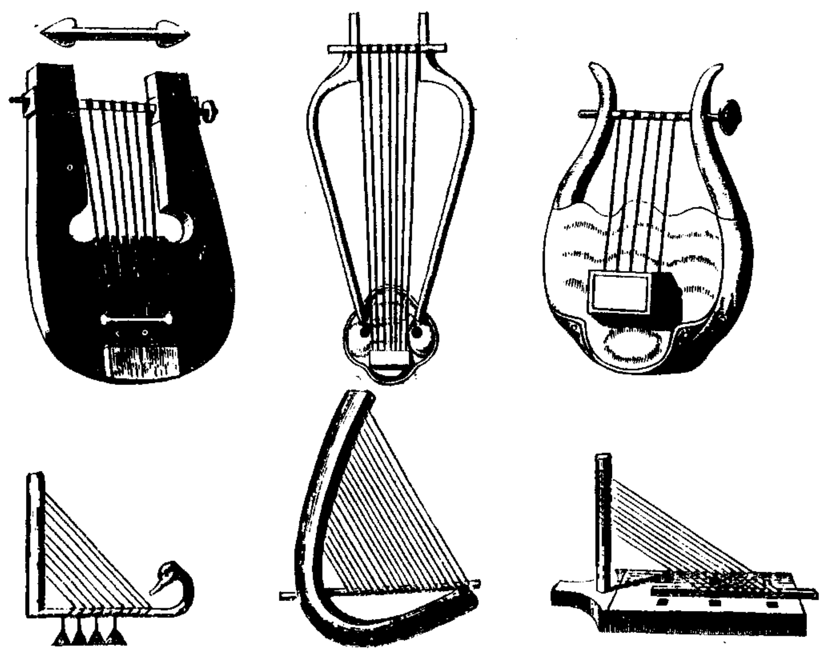
كلمة سامية معناها "أسود أو داكن البشرة".
وهو اسم الابن الثاني من أبناء إسماعيل بن إبراهيم (تك٢٥:١٣،١أخ١:٢٩). وهو جد القبائل العربية التي يطلق عليها هذا الاسم في النبوات الكتابية من عصر سليمان إلى زمن السبي البابلي. وفي نبوة إشعياء عن بلاد العرب (إش٢١:١٣-١٧) تذكر "قيدار" مع الدادنيين وتيماء"، وكيف أنه "في مدة سنة...يفنى كل مجد قيدار" (إش٢١:١٦-وهو ما يدل على ما بلغته من عظمة في ذلك الوقت- انظر أيضاً حز٢٧:٢١) و"بقية عدد قسي أبطال بني قيدار (وهو مايدل على قوتها الحربية) تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم" (عد١٧).

ويذكر إرميا النبي قيدار مع ممالك حاصور التى ضربها نبوخذراصر ملك بابل (إرميا٤٩:٢٨)

ومع أنه لا توجد مراجع تاريخية عن زحف نبوخذراصر ملك بابل على قيدار، إلا أن أشوربانيبال ملك أشور يذكر انتصاره على قيدار، الذي لابد أنه حدث حوالي عام ٦٥٠ق.م. أي قبل الزحف البابلي بنصف قرن. وقد اكتشف- في تل المسخوطة في وادي طميلات في شرقي دلتا النيل- إناء من الفضة مقدم للإلاهة العربية "هانيلات"، منقوش عليه اسم قاين بن جشم ملك قيدار"، وثابت أنه يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد، مما يحتمل معه أن يكون "جشم" هذا هو "جشم العربي" عدو نحميا (نح٢:١٩،٦:١-٦).

والصورة التي يقدمها لنا الكتاب المقدس عن قيدار هي صورة شعب من البدو من نسل إسماعيل، لم يكونوا يعبدون الرب (يهوه). ولكن إشعياء يتنبأ بأنهم سيكونون من الشعوب التي ستتمتع في المستقبل بملكوت الله (إش٤٢:١١،٦٠:٧).

وقد جعلتهم البيئة الصحراوية أن يقتصر عملهم على رعاية الماشية ونقل المتاجر. كما أنهم كانوا ينتقلون من مكان إلى مكان سعياً وراء



صور قيثارات مصرية مختلفة

مصادر المياه المحدودة، فلم تكن لهم بيوت ثابتة، بل كانوا يعيشون في خيام ينقلونها معهم (انظر مز١٢٠:٥،نش١:٥). ولهذا السبب لم يعثر الأثريون على أطلال موقع باسم "قيدار". وكل ما نستطيع أن نستخلصه هو أنهم عاشوا في الصحراء السورية التي تمتد شرقي إسرائيل، وإلى حد ما إلى جنوبها، في القسم الجنوبي مما يسمى الآن "شرق الأردن". ويبدو أنهم ذابوا في القبائل العربية التي كانت تحيط بهم.

قير:

"قير" كلمة عبرية معناها "سور" أو "مدينة ذات سور"، و هي:

(أ)- **"قير"**: المكان الذي سبي إليه "فول" (تغلث فلاسر الثالث) ملك أشور أهل دمشق (الأراميين) بعد أن أغراه بهم آحاز ملك يهوذا، وهو ما سبق أن تنبأ به عاموس النبي (عا١:٥). ويبدو مما جاء في نبوة عاموس(٩:٧) أن "قير" كانت الموطن الأصلي الذي خرج منه الأراميون قديماً. ويقارن النبي خروج الأراميين من "قير" بخروج بني إسرائيل من مصر، وخروج الفلسطينيين من "كفتور" (كريت).

كما تُذكر "قير" مع "وادي الرؤيا" و "عيلام" في نبوة إشعياء (٢٢:٦). ويرى غالبية العلماء أن "قير" هذه هي نفسها "قير" التي سبى إليها ملك أشور أهل دمشق.

ولا يُعلم على وجه اليقين موقع "قير" هذه، ولكن الأرجح أنها كانت تقع في أملاك تغلث فلاسر ملك أشور فيما وراء الدجلة أو الفرات في جنوبي ولاية بابل.

(ب)- **"قير موآب"**: ولا تذكر بهذا الاسم إلا في نبوة إشعياء (١:١٥)، وهناك بضعة آراء فيما يختص بتحديد "قير موآب":

(١)- لا تعتبر الترجمة السبعينية "قير" اسم علم لمكان، بل تترجمها إلى "سور"، فتقول "سور موآب".

(٢)- يجمع بعض العلماء بين "قير موآب" و"عار موآب" المذكورة بالمقابلة معها في نبوة إشعياء (١:١٥). وقد ذكرت "عار" من قبل في الكتاب المقدس (عد٢١:١٥و٢٨) وكانت عاصمة لموآب. وتذكر "عارموآب" أيضاً بالارتباط بوعد الله أنه أعطى بني لوط "عارميراثا" (تث٢:٩:١٨).

(٣)- يرى الكثيرون أن "قيرموآب" هي نفسها "قيرحارس" (إش١٦:١١،إرميا ٤٨:٣١و٣٦)، والتي هي نفسها "قيرحارسة" (٢مل٣:٢٥،إش١٦:٧). فبعد أن هزم جيش يهوشافاط ملك يهوذا ميشع ملك موآب، هدموا المدن، ولكنهم أبقوا في قيرحارس حجارتها، وضربها أصحاب المقاليع. وعلى سورها أصعد ميشع ملك موآب ابنه البكر (٢مل٣:٢٥-٢٧). وقد تنبأ إشعياء النبي بخراب "قيرحارسة" (إش١٦:٧).

"وقيرحارسة" أو "قير موآب" هي حالياً مدينة "الكرك" وكانت موقعاً هاماً منذ العصور القديمة لموقعها الاستراتيجي، إذ كانت في موقع يسهل الدفاع عنه لارتفاعها ولشدة انحدار سفوح الجبال المحيطة بها. كما كانت تتحكم في طرق القوافل بين سوريا ومصر. وكانت من أهم المدن التي تحصن فيها الصليبيون لأنها تقع على ارتفاع نحو ٣٦٩٠ قدماً فوق سطح البحر، كما كانت مسورة من جميع الجهات، وكانت مشكلتها الوحيدة هي وجود ينابيع المياه خارجها.

ومازالت المدينة مأهولة بالسكان، وتقع على بعد نحو عشرة أميال إلى الشرق من الطرف الجنوبي للبحر الميت، كما تقع "وادي الحصى" على بعد أربعة عشر ميلاً إلى الجنوب منها.

قير حارس (أو حارسة):

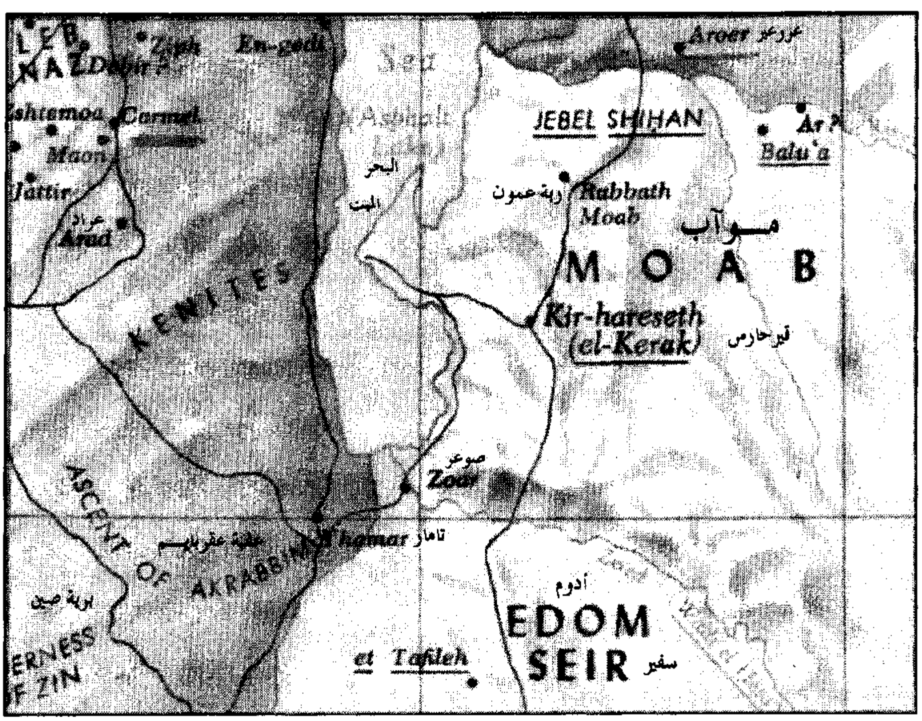
الرجا الرجوع إلى "قير موآب" في البند السابق.

قيروان-قيرواني-قيروانيون:

(١)-الموقع: "قيروان" كلمة يونانية قد تعني "سوراً". وكانت أهم مدن "بنتابوليس" (المدن الخمس) في ليبيا في شمالي أفريقية على خط عرض ٤٠َ ٣٢ْ شمالاً، وخط طول١٥َ ٢٢ْ شرقاً، إلى الغرب من مصر، ويفصلها عنها جزء من الصحراء الليبية. وهي الآن منطقة تشمل جزءاً من برقة وجزءاً من طرابلس.

وكانت مدينة القيروان تقع على هضبة ترتفع نحو ألفي قدم فوق سطح البحر، الذي كانت تبعد عنه نحو عشرة أميال. و تحيط بها من الجنوب سلسلة من الجبال العالية تبعد عن ساحل البحر بنحو تسعين ميلاً، وتحمي المنطقة الساحلية من الحر اللافح القادم من الصحراء الكبرى. وتنحدر هذه السلسلة من الجبال إلى الشمال في شكل متدرج يخلق تنوعاً في المناخ، حيث تنمو أنواع مختلفة من النباتات، فالتربة خصبة.

(٢)-تاريخها : كانت القيروان أصلاً مستعمرة يونانية أسسها "باتُوس" في عام ٦٣٠ق.م. وقد نمت المدينة بسرعة، وازدهرت اقتصادياً وسياسياً، بسبب تنوع المناخ والنباتات، علاوة على موقعها التجاري المتميز. وازدادت شهرتها بظهور بعض الشخصيات النابهة فيها، فقد خرج منها "كاليماخوس" الشاعر، و "كارنيدس" مؤسس الأكاديمية الجديدة في أثينا، و "أراتوستيني" عالم الرياضة الذي حسب طول محيط الكرة الأرضية. ولا يفوتنا أن نذكر الكاتب المسيحي "سينيزيوس". لقد اكتسبت هذه المستعمرة أهمية عظيمة في غضون نصف قرن تقريباً، حتى عقد "أمازيس" الثاني فرعون مصر (من الأسرة



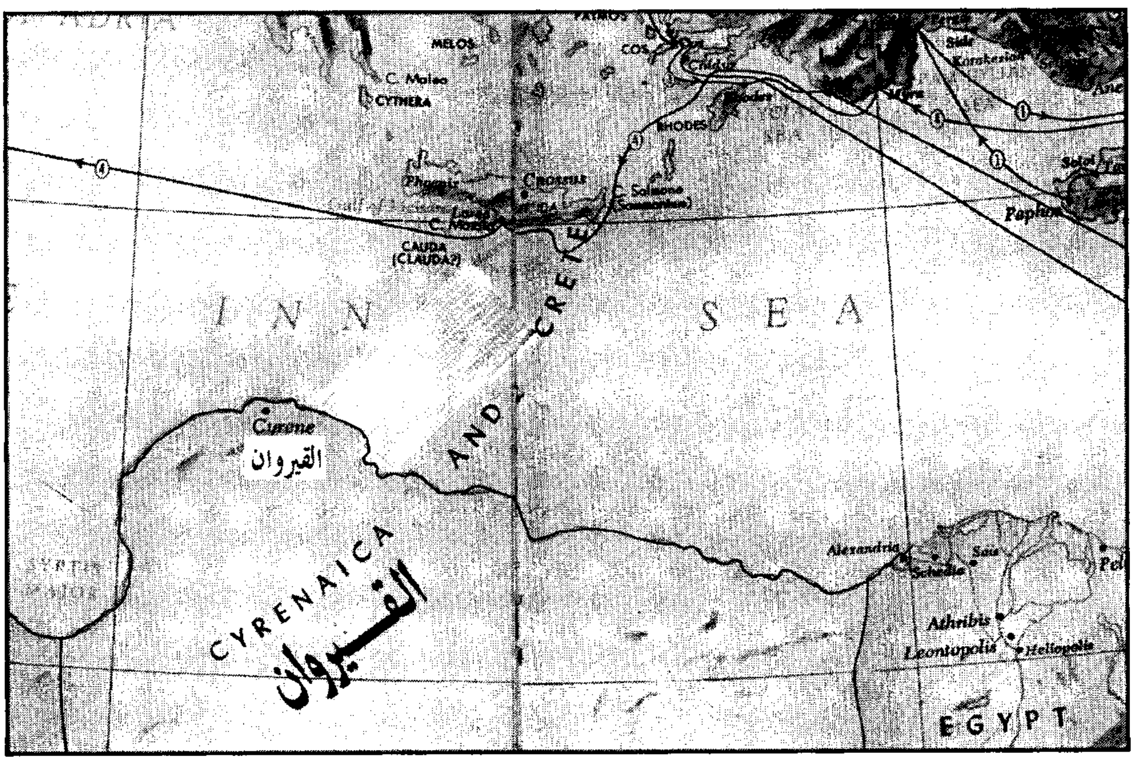
خريطة لموقع "قير موآب"

"أمازيس" الثاني فرعون مصر (من الأسرة السادسة والعشرين) حلفاً مع القيروان، وتزوج سيدة يونانية نبيلة المولد، لعلها كانت من الأسرة المالكة. وفي ٣٣١ق.م. استسلمت القيروان للاسكندر الأكبر، ثم ضمها بطليموس الثالث في ٢٣١ق.م. إلى مصر. وظلت المدينة - بالرغم من الكثير من القلاقل- جزءاً من الامبراطورية المصرية إلى أن أوصى بها آخر البطالمة لروما، ومن ثم أصبحت ولاية رومانية في عام ٩٦ق.م..

(٣)- أهميتها الكتابية: أصبح للقيروان أهمية في التاريخ الكتابي، بهجرة عدد كبير من يهود الشتات إليها. فقد نقل بطليموس الأول ابن لاجوس، عدداً من اليهود إلى مدينة القيروان، وغيرها من المدن الليبية كما يذكر يوسيفوس في تاريخه. ثم أخذ عددهم في الازدياد. وبذهاب أعداد من يهود الشتات في الأعياد إلى أورشليم حسب أوامر الشريعة، أصبح للقيروانيين مكان واضح في تاريخ العهد الجديد، فبينما كان الجنود الرومان يقودون الرب يسوع في الطريق إلى الجلجثة، حاملاً صليبه، "فيما هم خارجون، وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان، فسخروه ليحمل صليبه" (مت٢٧:٣٢،مرقس١٥:٢١،لو٢٣:٢٦).

وكان بين من سمعوا الرسول بطرس يكرز في أورشليم في يوم الخمسين، يهود من القيروان (أع٢:١٠). بل بلغ من أهمية القيروانيين في أورشليم في تلك الأيام، أن كان لهم مجمع مع الليبرتيين والاسكندريين وغيرهم، وقد اشتركوا في الحوار مع استفانوس (أع٦:٩).

وعندما ثار الاضطهاد على الكنيسة بعد



خريطة للقيروان

استشهاد استفانوس، كان من بين الذين تشتتوا لإيمانهم بالمسيح، رجال قيروانيون جاءوا مع غيرهم من المؤمنين إلى أنطاكية (سورية) "وكانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع، وكانت يد الرب معهم فآمن عدد كبير ورجعوا إلى الرب" (أع١١: ١٩-٢١). وأصبح واحد منهم واحداً من الأنبياء والمعلمين في الكنيسة في أنطاكية هو "لوكيوس القيرواني" (أع١٣: ١). وهكذا تتجلى عناية الله الحكيمة في تشتت اليهود توطئة لنشر الإنجيل.

(٤)- آثار القيروان: تظهر في أطلال القيروان بقايا بعض العمائر الجميلة، كما اكتشفت فيها بعض التماثيل. ولكن أعظم آثار تلك الحضارة، يتجلى في قبورها الأثرية، وبعضها مبني، ولكن معظمها منقور نقراً رائعاً في الصخور الصلدة في سفح الجبل، تزينها "النقوش الدورية" (Doric- نسبة إلى شعب غزا بلاد اليونان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد). وقد خُربت المدينة في القرن السابع بعد الميلاد.

قيروس:

اسم عبري معناه "منحن" أو "معقوف" مثل الصنارة. وهو اسم رأس عائلة من النثينيم (خدام الهيكل) ممن رجعوا من السبي البابلي مع زربابل (عز٢: ١و٤٤، نح٧: ٧و٤٧).

قيس:

اسم عبري معناه "قوس" وهو اسم خمسة رجال ذكروا في الكتاب المقدس، هم:

(١)- قيس أبو شاول أول ملوك إسرائيل (١صم٩: ١)، وكان من سبط بنيامين، ويدعى قيس بن أبيئيل، ولكن مما جاء عنه في المواضع الأخرى، نرى أن "أبيئيل" كان جده، وأن "نير" كان أباه (١أخ٨: ٣٣). ولكن "نير" كان أباً "لأبنير"، مما يعني أن أبنير وقيس كانا أخوين، ويكون معنى ذلك أن "أبنير" كان عماً لشاول.

ولكن الأرجح هو أن نير أبا أبنير كان ابناً لأبيئيل (انظر ١صم ١٤: ٥١)، ومن ثم كان أخاً لقيس، مما يعني أن شاول، وأبنير كانا ابني عم. ويرى البعض أن "نير" المذكور في سفر أخبار الأيام هو "نير" آخر لعله كان أباً أو جداً لأبيئل، فكثيرا ما نجد مثل هذا في الأنساب في الكتاب المقدس حيث تستخدم كلمة "أب" لتعني "جداً" قريباً أو بعيداً.

على أي حال كان قيس رجلاً ثرياً (١صم٩: ١) يمتلك عدداً من الغلمان والأتن (١صم٩: ٣). وعندما ضلت هذه الأتن، أرسل ابنه شاول مع أحد الغلمان للبحث عنها، فقابل صموئيل النبي الذي مسحه أول ملك لإسرائيل (١صم١٠: ١). وقد دفن "قيس" في "صيلع" في أرض بنيامين، وهناك أيضاً دفنوا عظام شاول ويوناثان ابنه (٢صم٢١: ١٤). ويذكره الرسول بولس في خطابه في أنطاكية بيسيدية (أع١٣: ٢١).

(٢)- قيس الابن الثالث من أبناء يعوئيل أبي جبعون وامرأته معكة، وهو من نسل بنيامين أيضاً (١أخ٨: ٣٠، ٩: ٣٦).

(٣)- قيس بن محلي بن مراري بن لاوي (١أخ٢٣: ٢١و٢٢). وقد تزوج أبناء قيس من بنات عمهم ألعازار بن محلي. وكان لقيس ابن اسمه يرحمئيل (١أخ٢٤: ٢٩).

(٤)- قيس بن عبدي من بني مراري بن لاوي، عاش في أيام حزقيا الملك، وكان أحد اللاويين الذين اشتركوا في تطهير بيت الرب (٢أخ٢٩: ١٢-١٦)

(٥)- قيس بن شمعي أحد أجداد مردخاي، ابن عم أستير التي تزوجت أحشويروش ملك فارس، وكان أيضاً من سبط بنيامين (أس٢: ٥).

قاس-مقياس

قاس-مقياس:

أولاً : في العهد القديم: كانت المقاييس في العالم القديم تقوم على أسس عملية مثل طول ذراع الإنسان، أو ما يقطعه الإنسان في يوم سيراً على قدميه، وهكذا. فلم تكن هناك مقاييس عيارية ثابتة، إلى أن ظهر التأثير اليوناني ثم الروماني في أزمنة العهد الجديد. ولذلك يجب أن ندرك أن محاولة تقدير المقاييس القديمة بوحدات القياس الحديثة، ما هي إلا محاولة تقريبية.

وكانت مسئولية مراقبة المقاييس والموازين والمكاييل في مصر القديمة منوطة بموظف إداري كبير. وكانت هذه المسئولية في إسرائيل منوطة باللاويين (١أخ٢٣:٢٩).

ويبدو أن هذه المقاييس كانت تختلف قليلاً ما بين جهة وأخرى، وبين حقبة وأخرى. ولذلك فمن الصعب تحديد القيمة الحقيقية في كل حالة، وإن كان التقدير التقريبي لا يبعد كثيراً عن الحقيقة .

والمقاييس التى كانت مستخدمة في العهد القديم والمذكورة في الكتاب المقدس، هي:

(١)-الأصبع: أي عرض الاصبع، أو١/٤ عرض قبضة اليد، أو نحو ٣/٤ بوصة. ولم يذكر الاصبع كوحدة قياس إلا في نبوة إرميا (٥٢:٢١) حيث يذكر أن سمك جدار كل من العمودين النحاسيين الأجوفين كان أربع أصابع (أى عرض قبضة).

(٢)-القبضة (أو الفتر): والكلمة في العبرية هي "توفاخ"، وتعني "قبضة" أو عرض الكف (عرض أربع أصابع)، وتعادل ١/٦ الذراع أو١/٣ الشبر أو نحو ثلاث بوصات. وتذكر في العهد القديم خمس مرات (خر٢٥:٢٥،٣٧:١٢، حز٤٠:٥، ٤٠:٤٣،٤٣:١٣) حيث تترجم في العربية إلى "شبر"، فيما عدا الشاهد الأخير حيث تترجم إلى "فتر"، ولكنها ترجمت إلى قبضة (وهو الأصح) في هذه المواضع الخمسة في الترجمة الكاثوليكية.

(٣)- الشبر: والكلمة في العبرية هى "زيريت". والشبر هو ما بين طرفي الإبهام والخنصر بالتفريج بينهما. ويساوي نصف الذراع أو نحو ٨,٧٥ بوصة (انظر خر٢٨:١٦، ٣٩:٩، ١صم١٧:١،إش٤٠:١٢، حز٤٣:١٣ بالجزء الأخير من الآية).

(٤)- الذراع: وهي متوسط طول ذراع الإنسان البالغ من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. وكانت هناك ذراع طويلة تستخدم لقياس الأرض والمبانى (وهي الذراع المعمارية)، وأخرى قصيرة لقياس سائر الأشياء. وكانتا تستخدمان، لا في إسرائيل فقط، بل في بلاد النهرين ومصر أيضاً. ويقول حزقيال إن الذراع التي استخدمها الرجل الذي رآه يقيس محيط البيت، كانت "ذراعاً وشبراً" (حز٤٠:٥). وكلمة "شبر" هنا هي "توباخ" في العبرية ومعناها "قبضة" (انظر الفقرة ٢ بعاليه). وكانت الذراع المصرية القصيرة تعادل نحو ١٧,٧ بوصة (عرض ست قبضات)، أما الذراع الطويلة فكانت تعادل نحو ٢٠,٦٥ بوصة (أي عرض سبع قبضات). أما الذراع الأشورية الملكية (من خورزباد) فكانت ١٩,٨ بوصة. وقد أخذ الإسرائيليون الذراع عن المصريين. ويدل النقش الموجود داخل نفق سلوام الذي عمله الملك حزقيا (٧١٥-٦٧٦ ق.م. انظر٢أخ٣٢:٣٠) على أن النفق كان طوله ١٢٠٠ ذراع، والطول الحقيقي له هو ١٧٤٩ قدماً، مما يجعل طول الذراع نحو١٧,٥ بوصة. وهذا معناه أن الذراع الطويلة (التي كانت تزيد قبضة)، كانت نحو ٢٠,٥ بوصة. وتذكر "المشنا" اليهودية أن ارتفاع قامة الإنسان هو أربع أذرع. وبدراسة أطوال المقابر اليهودية، يمكننا أن نستنتج أن الذراع كانت تزيد قليلاً عن ١٧ بوصة، مما يؤيد نتيجة قياس نفق حزقيا.

وكانت الذراع تستخدم في الغالب الأعم،

لقياس المباني والأثاث والأعمدة والستائر وما أشبه. كما أن جليات الجبار الفلسطيني، كان طوله ست أذرع وشبر (١صم١٧:٤). وأطول شيء قُدِّر طوله بالذراع في العهد القديم كان فلك نوح، إذ كان طوله ثلاث مئة ذراع (تك٦:١٥). وأكبر مسافة قدرت بالذراع في العهد القديم هي مسافة ألفي ذراع التي كن يجب أن تكون بين تابوت العهد وبين الشعب السائر وراءه (يش٣:٤). كما كانت مسارح مدن اللاويين تمتد ألفي ذراع من سور المدينة من كل جانب (عد٣٥:٥) أي نحو ٢/٣ الميل.

(٥)- **هناك كلمة عبرية أخرى هي "جومد"**: لا تذكر إلا مرة واحدة (قض٣:١٦) لبيان طول السيف الذي تقلده "إهود بن جيرا البنياميني" تحت ثيابه على فخذه اليمنى، وقتل به عجلون ملك موآب. وتترجم هذه الكلمة في العربية إلى "ذراع"، ولكن يُفهم من القرينة أنه لم يكن سيفاً طويلاً، بل كان خنجراً ذا حدين، لا يزيد طوله - على الأرجح - عن ٢/٣ ذراع.

(٦)- **الخطوة**: وهي متوسط طول الخطوة التي يخطوها الإنسان، وهي نحو ياردة (ثلاث أقدام). ولا تذكر في العهد القديم إلا في سفري صموئيل، فعندما نقل داود الملك تابوت الله من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم، "كان كلما خطا حاملو تابوت الرب ست خطوات، يذبح ثوراً وعجلاً معلوفاً" (٢صم٦:١٢و١٣)، كما تستخدم للدلالة على قصر المسافة أو الوقت (١صم٢٠:٣).

(٧)- **القصبة**: وهي متوسط ارتفاع نبات القصب أو الغاب. وكانت القصبة تعادل "ست أذرع طولاً بالذراع وشبر" (حز٤٠:٣-٨). أي نحو تسع أقدام. ويذكر حزقيال أن قياس البيت (الذي رآه) من الخارج كان خمس مئة قصبة من الجوانب الأربعة (حز٤٢:١٥-٢٠).

(٨)- **حبل القياس**: (زك٢:١،عا٧:١٧) وخيط الكتان (حز٤٠:٣)لم تكن وحدات قياس، بل كانت أدوات للقياس.

ثانيا : في العهد الجديد: والمقاييس المذكورة في العهد الجديد، بعضها وحدات يونانية ورومانية، والبعض الآخر من المقاييس المذكورة في العهد القديم. و هي:

(١) - **الذراع** : (مت٦:٢٧،لو١٢:٢٥،يو٢١:٨، رؤ٢١:١٧) ، وكانت -على الارجح- تعادل١٧,٥ بوصة لأن الرومانيين كانوا يعتبرون أن الذراع تعادل قدماً رومانية ونصف القدم (وكانت القدم الرومانية تعادل ١١,٦٦ من البوصة). فهى تماثل الذراع في العهد القديم.

(٢)- **القامة**: وحدة قياس تمثل متوسط طول الإنسان البالغ، أو المسافة ما بين طرفي إصبع اليد اليمنى وإصبع اليد اليسرى مع امتداد الذراعين. وهى تعادل ست أقدام. وكانت تستخدم عادة في قياس أعماق البحر، فلما كانت السفينة التي كان عليها الرسول بولس في طريقه إلى رومية، في بحر أدريا، وظن النوتية أنهم اقتربوا إلى بر، قاسوا فوجدوا "عشرين قامة. ولما مضوا قليلاً قاسوا أيضاً فوجدوا خمس عشرة قامة" (أع٢٧:٢٧و٢٨).

(٣)**القصبة**:وهى تعادل القصبة المذكورة في العهد القديم، أي ست أذرع، أو ١٠٥ بوصات (رؤ١١:١،٢١:١٥).

(٤)-**الغلوة**:كانت وحدة قياس رومانية للمسافات تعادل أربع مئة ذراع أو نحو٢٠٢,٥ ياردة أي ١/٨ ميل روماني (لو٢٤:١٣،يو٦:١٩،١١:١٨، رؤ١٤:٢٠،٢١:١٦-انظر أيضاً ٢مك١١:٥، ١٢:٩و١٠و١٦و١٧و٢٩).

(٥)-**الميل**: كان الميل الروماني يعادل١٦٢٠ياردة أي نحو ٩/١٠ الميل الإنجليزي، ولا يذكر الميل إلا في قول الرب: "من سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين" (مت٥:٤١).

ثالثا- مسافات غير محددة: فلم تكن المسافات التي يقطعها المسافر تقاس بالأميال أو بالكيلو

مـتـرات أو بالسـاعـات كـمـا هـو الحـال الآن، بل بعبارات غير محددة مثل:

(١)-"مـسـيـرة يوم"(عد١١:٣١،١مل١٩:٤، يونان٣٠:٤٣، لو٢:٤٤). أو "مـسـيـرة ثلاثة أيام" (تك٣٠:٣٦،خر١٨:٣،عـد١٠:٣٣،يونان٣:٣). أو "مـسـيـرة سبعة أيام" (تك٣١:٢٣،٢مل٣:٩). أو "مسافة من الأرض" (تك٣٥:١٦،٢مل٥:١٩)، وهي عبارة تعني مسافة غير بعيدة.

في العهد القديم			
المقياس	مقداره	بالسنتيمتر	بالبوصة
الاصبع	عرض اصبع	١,٨٥	,٧٣
القبضة	٤ أصابع	٧,٤٠	٢,٩٢
الشبر	٣ قبضات	٢٢,٢٠	٨,٧٥
الذراع	شبران	٤٤,٥٠	١٧,٥٠
الذراع الطويلة	٧ قبضات	٥٢,٠٠	٢٠,٥

"ومسيرة يوم واحد" يمكن أن تقدر بنحو عشرين إلى خمسة وعشرين ميلاً، وهومتوسط ما يستطيع الإنسان أن يقطعه في يوم واحد سيراً على الأقدام.

(٢)"سفر سبت" (أع١:١٢) وهو المسافة بين جبل الزيتـون وأورشليم. وبناء على مـا يذكـره يوسيـفوس، كانت هذه المسافة ست غلوات. وهناك قاعدة وضعها المعلمون اليهود بناء على ما جاء في العدد (٣٥:٥) بأن المسافة المسموح بقطعها في "يوم سبت" هى نحو نصف ميل أو أزيد قليلاً. وقد أمر الرب موسى أن يقول للشعب: "انظروا. إن الرب أعطاكم السبت ، لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس خبز يومين. اجلسوا كل واحد في مكانه. لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع" (خر١٦:٢٩). وكان يجب أن تكون هناك مسافة بين الشعب وبين تابوت عهد الرب، نحو ألفي ذراع (أي نحو ٣٦٠٠ قدم)، وحيث أنه كان من الجائز أن يقطع الشخص هذه المسافة للذهاب إلى التابوت للعبادة في يوم السبت، فيفترض أن "سفر سبت" كان ألفي ذراع.

(٣)- هناك أيضاً "رمية قوس" (تك٢١:١٦) وهي متوسط ما يصل إليه السهم المنطلق من قوس.

رابعا- إليك جدولاً بهذه المقاييس:

في العهد الجديد		
المقياس	بالسنتيمتر أو المتر	بالبوصة أو الياردة
الذراع	٤٢,٤٨سم	١٧,٢٠بوصة
القامة (٤أذرع)	١,٨م	٦ أقدام
الغلوة	١٧٠,٢٠م	٢٠٢ ياردة
الميل ٨غلوات	١٤٨٠م	١٦٢٠ ياردة

قيشون:

اسم عبري معناه "منحن" وهو النهر الرئيسي الذي يجري في سهل يزرعيل أو مرج بن عامر. وينبع نهر قيشون من المنحدرات الشمالية والغربية لجبل أفرايم، والمنحدرات الغربية لجبل تابور، والمنحدرات الجنوبية للجليل الجنوبي. واسمه يدل على حقيقته ، فهو شديد الانحناء في مساره نحو البحر المتوسط حيث يصب شمالي حيفا، ويسميه العرب "نهر المقطّع". ولعل "شيحور لبنة" (يش١٩:٢٦) اسم لمصب النهر في خليج عكا. وقد تكون "لبنة" هي الاسم القديم "لتل أبو هوام". وتغذي النهر في السبعة الأميال الأخيرة منه مياه ينابيع السعادية في سفح جبل الكرمل. ولبطء جريانه في السهل المنبسط ، يتسع مجراه في موسم الأمطار الغزيرة، مما قد يغرق الوادي.

وقد وقعت على شاطئ هذا النهر حادثتان هامتان:

(١)- انتصار باراق على سيسرا قائد جيش يابين ملك كنعان ومركباته الحديدية، لأن "الكواكب من حبكها حاربت سيسرا. نهر قيشون جرفهم. نهر وقائع نهرقيشون" (قض٥:١٩-٢١،انظر أيضاً مز٨٣:٩). فالواضح أن فيضاناً مفاجئاً للنهر جعل مركبات سيسرا تنغرز في الوحل حتى اضطر سيسرا أن ينزل عن مركبته ويهرب على رجليه إلى خيمة ياعيل امرأة حابر القيني، التي قضت عليه (قض٤:١٣-٢١).

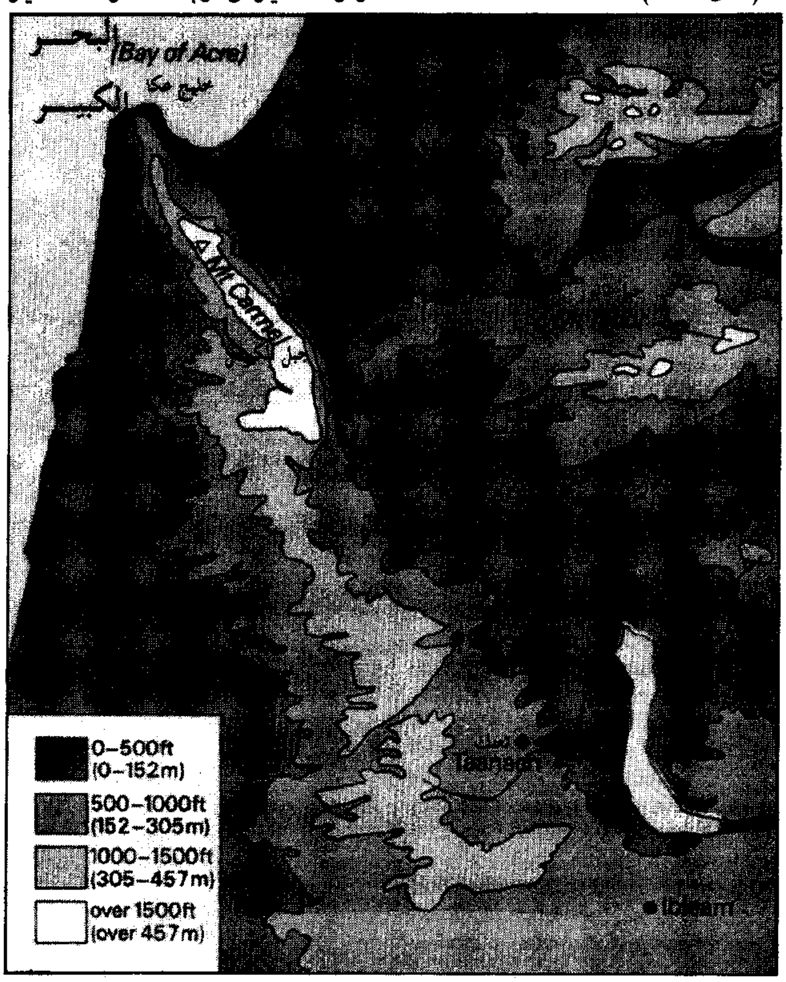
(٢) عندما تحدى إيليا النبي كهنة وأنبياء البعل على جبل الكرمل، وتجلت قدرة الرب، أمسكوا أنبياء البعل "فنزل بهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك" (١مل١٨:٤٠).

قيشي:

الرجا الرجوع إلى "قوشيا" فيما سبق.

قيصر:

"قيصر" لقب يوليوس قيصر القائد الروماني الشهير (١٠٠-٤٤ق.م.) الذي حكم روما من ٤٩-٤٤ق.م. بعد أن أنهى النظام الجمهوري الذي ساد روما نحو خمسمائة عام، وهو ما دفع غلاة الجمهوريين، بزعامة كاسيوس وبروتوس إلى اغتياله في ١٥ مارس ٤٤ق.م. وهو يدخل إلى مجلس الشيوخ. ولكن المؤامرة فشلت في تحقيق غرضها من استعادة الحكم الجمهوري، ففي خلال سنة ونصف من اغتيال يوليوس قيصر، قبض على زمام الحكم، الثلاثي: أنطونيوس وليبديوس وأوكتافيوس. وبعد معركة أكتيوم البحرية في



خريطة لنهر قيشون

قيصر - بيت قيصر

٣١ق.م. التي انتصر فيها أوكتافيوس على جيوش أنطونيوس وكليوبترا، أصبح أوكتافيوس سيد الامبراطورية الرومانية، وأول امبراطور لها. وقد خلع عليه مجلس الشيوخ الروماني لقب "أوغسطس" أي "المبجل" في ٢٧ق.م. فأصبح لقبه "أوغسطس قيصر" (الرجا الرجوع إلى "أوغسطس" في موضعه من حرف الألف بالمجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية"). وقد اتخذ حكام روما من بعده لقب "قيصر" حتى أصبح "علماً" لهم (انظر مثلاً مت٢٢:١٧-٢٢،مرقس١٢:١٤-١٧،لو٢٠:٢٢-٢٥،٢:٢٣، يو١٩:١٢و١٥،أع١٧:٧،٢٥:٨و١٠و١١و١٢و٢١،٢٦:٣٢، ٢٧:٢٤، ٢٨:١٩،في٤:٢٢).

ويذكر العهد الجديد ثلاثة قياصرة بالاسم، هم: (١) "أوغسطس قيصر" (لو٢:١)، (٢)- "وطيباريوس قيصر" (لو٣:١-الرجا الرجوع إلى "طيباريوس" في موضعه من المجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية"). (٣)- "كلوديوس قيصر" (أع١١:٢٨،١٨:٢،٢٣:١٦). ويُشار إلى "نيرون" دون ذكر اسمه، فهو الذي رفع إليه الرسول بولس دعواه (أع٢٥:١٠و١١و١٢و٢١،٢٦:٣٢،٢٧:٢٤،٢٨:٩- انظر أيضاً في ٤:٢٢).

وعبارة "أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" (مت٢٢:٢١،مرقس١٢:١٧،لو٢٠:٢٥) تضع أمور العالم مقابل أمور الله، وهو مبدأ وعاه التلاميذ جيداً (أع٤:١٩و٢٠،٥:٢٩،كو٢:٢٠-٣:١و٢، ١يو٢:١٥-١٧).

قيصر - بيت قيصر:

كتب الرسول بولس إلى المؤمنين في فيلبي: "يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين من بيت قيصر" (في٤:٢٢)، وهي إشارة إلى العاملين في بيت قيصر سواء من العبيد أو الأحرار. وكان العاملون في بيت قيصر يعدون بالمئات، وكان بعضهم يشغل مراكز هامة. فعندما وصل الرسول بولس إلى رومية أقام "سنتين كاملتين في بيت استأجره لنفسه. وكان يقبل جميع الذين يدخلون إليه كارزاً بملكوت الله، ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة بلا مانع" (أع٢٨:٣٠و٣١). كما يكتب إلى الكنيسة في فيلبي في إشارة إلى تلك

وإليك بياناً بالقياصرة الذين حكموا الدولة الرومانية حتى ٩٦م.

اسم الشهرة	الاسم بالكامل	مدة حياته	مدة حكمه
يوليوس قيصر	غايوس يوليوس قيصر	١٠٠-٤٤ ق.م.	٤٩-٤٤ق.م.
أوغسطس قيصر	غايوس يوليوس قيصر أوكتافيوس	٦٣ق.م.-١٤م.	٣١ق.م.-١٤م
طيباريوس قيصر	طيباريوس كلوديوس نيرون قيصر	٤٢ق.م.-٣٧م.	١٤-٣٧م
كاليجولا قيصر	غايوس يوليوس قيصر جرمانيكوس	١٢-٤١م	٣٧-٤١م
كلوديوس قيصر	طيباريوس كلوديوس دروسوس نيرون قيصر أوغسطس جرمانيكوس	١٠ق.م.-٥٤م	٤١-٥٤م
نيرون قيصر	نيرون كلوديوس قيصر دروسوس جرمانيكوس	٣٧-٦٨م	٥٤-٦٨م
جالبا قيصر	سرفيوس سلبيكيوس جالبا	٥ق.م.-٦٩م	٦٩م
أوتو قيصر	ماركيوس سلفيوس أوتو	٣٢م-٦٩م	٦٩م
فيتليوس قيصر	أولوس فيتليوس	١٥م-٦٩م	٦٩م
فسباسيان قيصر	تيطس فلافيوس سابينوس فسباسيان	٩م-٧٩م	٦٩-٧٩م
تيطس قيصر	تيطس فلافيوس سابنيوس فسباسيان	٤٠م-٨١م	٧٩-٨١م
دوماتيان قيصر	تيطس فلافيوس دومتيانوس أوغسطس	٥١م-٩٦م	٨١-٩٦م

الأيام- على الأرجح- "إن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل، حتى إن وثقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية" (في١: ١٢و١٣).

ويرى بعض العلماء أن الكثير من الأسماء التي أرسل إليها الرسول بولس تحياته في الأصحاح الأخير من الرسالة إلى رومية، هي أسماء أفراد ينتمون إلى بيت قيصر.

قيصرية:

مدينة بناها هيرودس الكبير فيما بين ٢٢-١٠ق.م. أي أن بناءها استغرق ١٢سنة، وكان اسم الموقع قبلاً "برج استراتو"، ولكنه أطلق عليها اسم قيصرية تكريماً لأوغسطس قيصر. وكانت المدينة تشغل نحو ٨,٠٠٠ فدان على بعد نحو ٢٥ ميلاً إلى الجنوب من مدينة حيفا، وعلى بعد نحو ثلاثين ميلاً إلى الشمال من يافا، ونحو ٦٥ ميلاً إلى الشمال الغربي من أورشليم، في سهل شارون الجميل، على ساحل البحر المتوسط، ولذلك تعرف باسم قيصرية البحرية. فقد وجد هيرودس أن الجزء الجنوبي من ساحل فلسطين يخلو من ميناء طبيعي، فقام بإنشاء حاجزين ضخمين، وهكذا خلق ميناء صناعياً تأوي إليه السفن من عواصف البحر المتوسط. وجعل من قيصرية العاصمة الإدارية لليهودية طوال العهد الروماني. وقد عاش فيها ثلاثة من الولاة الرومان على فلسطين، هم: "بيلاطس البنطي" الذي كان يزور أورشليم في مناسبات خاصة (يو١٩)، و"فيلكس" (أع٢٤) و"فستوس" (أع٢٥: ١و٢و٦و١٣).

وكانت قيصرية مدينة عظيمة بها الكثير من القصور والمباني العامة الفاخرة، ومعبد لروما وأوغسطس، وميناء أطنب يوسيفوس في وصف روعته. وفي أحد قصور قيصرية جلس الملك هيرودس أغريباس على كرسي الملك، وجعل يخاطب الصوريين والصيدونيين الذين جاءوا لاستعطافه، "فصرخ الشعب: هذا صوت إله لا صوت إنسان. ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله، فصار يأكله الدود ومات" (أع١٢: ٢٠و٢٣).

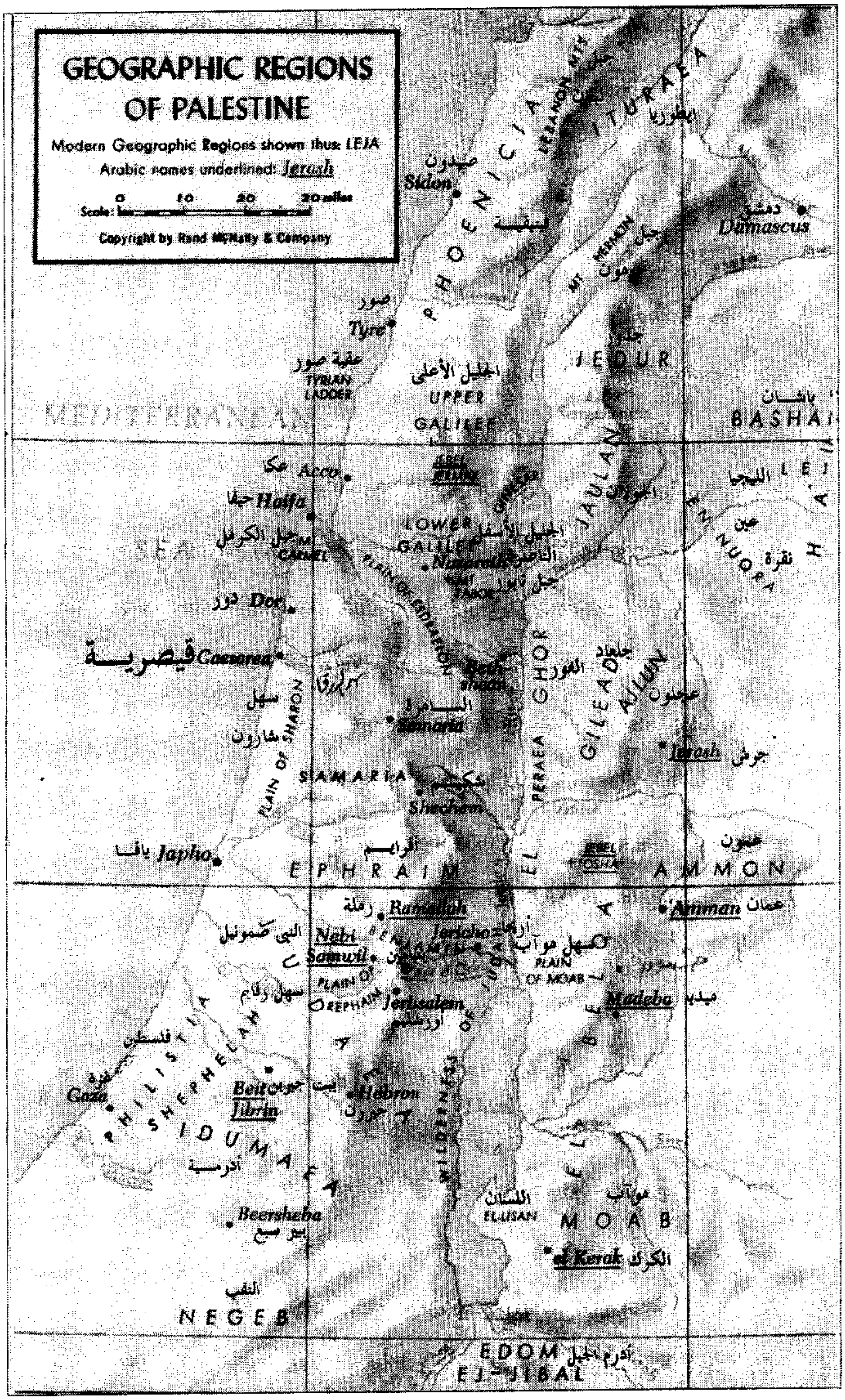
وكان سكان المدينة خليطاً من اليهود والأمم، فكانت تكثر المشاحنات بينهما. ونعلم من سفر أعمال الرسل أن منها سافر بولس الرسول - بعد اهتدائه- إلى طرسوس لينجو من مؤامرات اليهود (أع٩: ٣٠). وكان بها قائد مئة اسمه كرنيليوس، بشره الرسول بطرس بالإنجيل، فآمن بالمسيح هو وجميع الذين كانوا في بيته يسمعون الكلمة (أع١٠: ١-٤٤).

وفي طريق عودة الرسول بولس من رحلته التبشيرية الثانية من أفسس، نزل في قيصرية وذهب وسلَّم على الكنيسة ثم انحدر إلى أنطاكية (أع١٨: ٢١و٢٢).

وفي قيصرية كان يقيم فيلبس المبشر الذي كان واحداً من السبعة، زميلا لاستفانوس، وقد زاره الرسول بولس والذين كانوا معه، وهم في طريق عودتهم من أفسس إلى أورشليم (أع٦: ٥، ٨: ٤-١٣، ٢٦-٤٠، ٢١: ٨). ورافق عدد من المؤمنين في قيصرية الرسول بولس إلى أورشليم (أع٢١: ١٦). وقد قضى الرسول بولس سنتين محبوساً في قصر هيرودس في قيصرية بأمر من فيلكس الوالي (أع٢٣: ٣٥، ٢٤: ٢٧). ومن قيصرية بدأ رحلته إلى رومية (أع٢٧: ١).

وفي ٧٠م. عاد القائد الروماني تيطس إلى قيصرية بعد استيلائه على أورشليم. كما فعل أيضاً القائد فلافيوس سلفا في عام ٧٣م بعد استيلائه على قلعتي مسادا وهيرودية في شرقي اليهودية.

وفي عام ١٩٥٩ / ١٩٦١ قامت بعثة إيطالية بالتنقيب في موقع المدينة، فاكتشفت حجراً من أحجار المسرح الذي كان بالمدينة، وعليه اسم "طيباريوس قيصر"، وفي سطرين تاليين، اسم "بيلاطس البنطي- الوالي العسكري". وهي أول مرة يُعثر فيها على اسم "بيلاطس" في نقش أثري (لو٣: ١).



خريطة لقيصرية

وفي ١٩٦٢ عثرت البعثات الأثرية على مجمع بقيصرية به قائمة بأسماء أربعة وعشرين كاهناً والمدن التى كانوا يقيمون فيها. وكان الثامن عشر من مدينة الناصرة. كما اكتشف في الجانب الشرقي ميدان سباق يتسع لثلاثين ألف مقعد، يبدو أنه أنشئ في القرن الثانى بعد الميلاد، ولكنه دُمِّر في أثناء الفتح العربي لها في عام ٦٤٠م. كما اكتشف مبنى كانت تُحفظ به السجلات الرسمية وقد وجدت على أرضيته المغطاة بالفسيفساء جملة نقوش، بينها اقتباسان باليونانية من الرسالة إلى رومية (٣:١٣).. وإلى الشمال الغربي من ميدان السباق وجد مسرح كبير.

وقد أسفر التنقيب في عام ١٩٧٠م عن أول دليل على "برج استراتو" الموقع الهليني الذي بالقرب منه بنى هيرودس الكبير قيصرية، كما يذكر يوسيفوس. كما أكتشف مجمع صغير إلى الشمال من حصن كبير بناه الصليبيون. وقد كشفت منطقة الميناء عن الكثير من حجرات المخازن. وقد أعادت الحامية الرومانية في القرن الثالث استخدام إحدى هذه الحجرات وجعلت منها معبداً للإله الفارسي "مثرا"، وهو المعبد الوحيد الذي وُجد في فلسطين لهذا الإله. ومنذ أن دمرها العرب عند استعادتها من الصليبيين في القرن الثالث عشر، لم تُبن مرة أخرى.

قيصرية فيلبس:

كانت قيصرية فيلبس إحدى "المدن العشر"، تقع على بعد نحو خمسين ميلاً إلى الجنوب الغربي من دمشق، في منطقة رائعة على السفوح الجنوبية لجبل حرمون، على ارتفاع ١,١٥٠ قدماً، لذلك تميزت بمناخها اللطيف. كما أنها كانت تقع على "وادي بانياس"، أقصى منابع نهر الأردن شرقاً، بالقرب من مدينة "دان" القديمة، فكانت في موقع بالغ الروعة والجمال الرومانسي الأخّاذ. ويظن البعض أنها هى موقع "بعل جاد" (يش١١:١٧،١٢:٧،١٣:٥)، أحد المراكز التي كان يعبد فيها البعل، ولما استوطنها اليونانيون بعد فتوحات الاسكندر الأكبر، أخذتهم روعة المكان، فأقاموا في أحد كهوفها معبداً للإله اليونانى "بان" وأطلقوا على المعبد اسم "بانيون"، وعلى المنطقة كلها اسم "بانياس" وهو الاسم الذي تعرف به المدينة الآن.

وقد ضم الرومان المنطقة لمملكة هيرودس الكبير في ٢٠ق.م. فبنى فيها -كعادته- معبداً من الرخام الأبيض تكريماً لأوغسطس قيصر، ووضع تمثال القيصر بالقرب من مذبح الإله "بان".

وعند موت هيرودس الكبير في عام ٤ق.م. قام ابنه فيلبس -رئيس الربع- بإعادة بناء المدينة وتجميلها، وسماها "قيصرية فيلبس" تكريماً للقيصر طيباريوس، وتمييزاً لها عن قيصرية العاصمة التي بناها أبوه على ساحل البحر المتوسط، فأصبحت "قيصرية فيلبس" مقراً لعبادة الإله "بان" و "القيصر"، ومركزاً من مراكز الحضارة اليونانية.

وفي وسط هذه المشاهد من روعة الطبيعة وعبادة الإمبراطور والآلهة الوثنية، سأل الرب يسوع تلاميذه: "من يقول الناس أني أنا ابن الإنسان؟ ... وأنتم من تقولون إنى أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال: "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (مت١٦:١٣-١٦، مرقس٨:٢٧-٢٩). ولعل على أحد الجبال المحيطة بها ، حدثت حادثة التجلي (مت١٧:١-٨).

وقد قام أغريباس الثاني (حوالي٥٠م.) بتوسيع المدينة ، وأطلق عليها اسم "نيرونياس" تكريماً للامبراطور"نيرون". وقد اتخذ منها كل من فسباسيان القائد الروماني، وابنه تيطس قاعدة للجيوش الرومانية التي أخمدت الثورة اليهودية ودمرت أورشليم وأحرقت الهيكل في عام ٧٠م.

وقد استولى عليها الصليبيون وبنوا لهم فيها قلعة (عام ١١٣٠-١١٦٥م.). وتقوم الآن قرية بانياس على أطلال المدينة القديمة الرائعة.

قيظ:

القيظ : شدة الحر. ويقول أيوب: "القحط

والقيظ يذهبان بمياه الثلج، كذلك الهاوية بالذين أخطأوا" (أي٢٤: ١٩). ويقول داود عما فعلته به الخطية: "تحولت رطوبتي إلى يبوسة القيظ" (مز٣٢: ٤).

قينان:

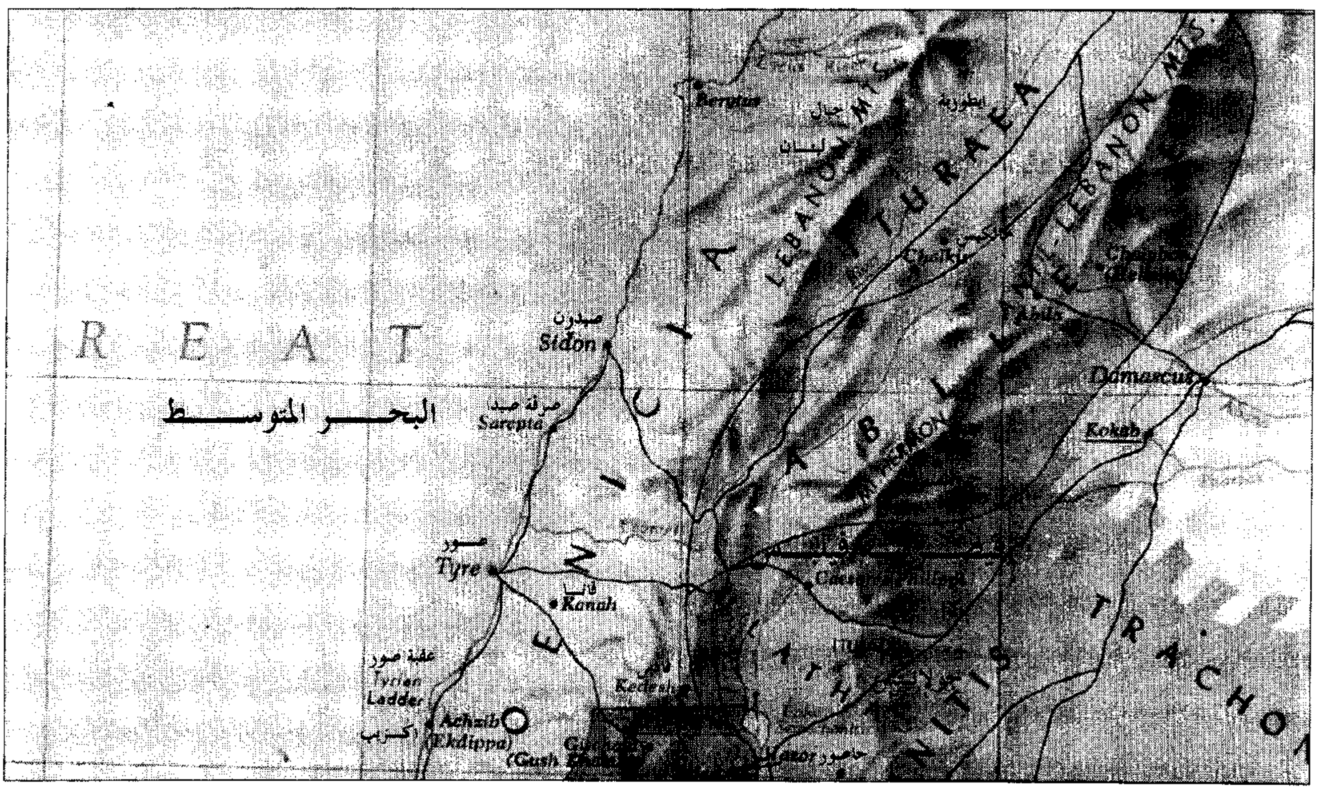
اسم سامي معناه "مقتنى" وقد يكون معناه "حداداً" (و"القين" في العربية هو "الحداد" ثم أطلق على كل صانع)، وهو:

(١)- قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وأبو مهللئيل (تك٥: ٩-١٤).

(٢)- قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح (لو٣: ٣٦). ولا يذكر قينان هذا في سفر التكوين العبري، ولكنه ذكر في الترجمة السبعينية في تك١٠: ٢٤، ١١: ١٢و١٣. كما ذكر في سفر أخبار الأيام الأول (١: ١٨) في النسخة الاسكندرانية من الترجمة اليونانية.

قينة:

اسم عبري معناه "مرثاة". وهو اسم مدينة على الحدود الجنوبية لسبط يهوذا نحو أدوم (يش١٥: ٢٢). والاسم "قينة" يدفع البعض إلى الظن بأنها كانت مقراً للقينيين. ولعل الاسم مازال موجوداً في "وادي القينى" فيما بين عراد وسدوم. وجاء على قطعة من "الشقف" وجدت في عراد في عام ١٩٦٧م ترجع إلى عام ٦٠٠ ق.م. أنه كان يوجد حصن بهذا الاسم بالقرب من عرا د إذ أن قائد الجيش في "رامرت الجنوب" أمر قواته بالانتقال من عراد وقينة في حملة على أدوم. ويظن "يوحانان أهاروني" أن قينة هي "خرابة الطيبة" التي تقع على بعد ثلاثة أميال ونصف إلى الشمال الشرقي من تل عراد.



خريطة لقيصرية فيلبس

القيني-القينيون:

"القيني" معناه "الحداد" (ويطلق على كل صانع). وكان القينيون إحدى القبائل التى كانت تعيش في كنعان أيام إبراهيم (تك١٥:١٩)، ولكنهم لا يُذكرون في القبائل التي ذُكرت في أيام موسى (خر١٧:٣)، ولعل ذلك يرجع إلى نشوء علاقة أقوى -في ذلك الوقت- بينهم وبين بني إسرائيل، لصلتهم بموسى إذ نقرأ أن بني "القيني حمي موسى صعدوا من مدينة النخل مع بني يهوذا إلى برية يهوذا التي في جنوبي عراد، وذهبوا وسكنوا مع الشعب" (قض١:١٦).

ويجمع البعض بين القينيين والمديانيين، ولعلهم كانوا من عشائر المديانيين، من البدو الرحل الذين كانوا يُحسبون مع الأقوام الذين يحلون بينهم في أي وقت من الأوقات.

وواضح أن بني إسرائيل ظلوا ينظرون إلى القينيين نظرة خاصة، فنجد في سفر صموئيل الأول (١٥:٦) أنه عندما أراد شاول الملك أن يزحف بجيشه على عماليق، طلب من القينيين أن يخرجوا من وسط العمالقة لئلا يهلكهم مع عماليق، وذلك لأنهم قد فعلوا "معروفاً مع جميع بني إسرائيل عند صعودهم من مصر" (ارجع إلى عدد١٠:٢٩-٣١).

وفي أيام باراق ودبورة النبية، كان فرع من القينيين يعيش في الجليل، إذ نقرأ أن "حابر القيني انفرد من قاين من بني حوباب حمي موسى، وخيَّم حتى إلى بلوطة في صعنايم التي عند قادش" (قض٤:١١) وهي "قادش الجليل" وليست قادش برنيع في برية سيناء.

ومن الأدلة الأخرى على انتشار قبيلة القينيين في الكثير من الجهات، أن النبي الكذاب المأجور بلعام ذكرهم بين أعداء إسرائيل، ولابد أن هذه إشارة إلى فرع آخر منهم، لأن بلعام بعد أن تنبأ بالهلاك لعماليق، يقول عن القيني: "ليكن مسكنك متيناً، وعشك موضوعاً في صخرة، لكن يكون قاين للدمار، حتى متى يستأسرك أشور؟" (عد٢٤:٢١و٢٢). فهذه الإشارة تدل على أن قسماً من القينيين كان يقيم في أدوم ووادي عربة.

وحيث أن كلمة "قينيين" مشتقة من كلمة معناها "حداد أو صانع" (في النحاس) في العربية والأرامية، فمن المحتمل أن القبيلة كانت نوعاً من نقابة حرفية من صناع متجولين يعرضون مهاراتهم على من يحتاجون إليها. وكانت هذه الجماعات من الحرفيين المتجولين أمراً معروفاً في الشرق الأوسط القديم من بداية الألف الثانية قبل الميلاد، فنجد في رسومات مقابر "بني حسن" (في مصر الوسطى) والتي ترجع إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، صورة لجماعة من ٣٧ شخصاً أسيوياً ومعهم حماران يحمل كل منهما "منفاخاً" من لوازم الحدادين والصناع.

وفي ضوء المعلومات التى يذكرها الكتاب المقدس عن القينيين. يثور سؤال هام عن مدى تأثيرهم في حياة وثقافة العبرانيين. فيقول البعض إن موسى اعتمد على حميه القيني في صناعة الحية النحاسية (عد٢١:٤-٩). ولكن الأخطر من ذلك هو ما يزعمه البعض من أن يثرون (ويدعى أيضاً رعوئيل) "كاهن مديان" هو الذي علَّم موسى "دين التوحيد" وعبادة "يهوه" (الرب). ويمكننا تناول هذا الموضوع من زاويتين: كتابياً وتاريخياً.

فالكتاب المقدس يُعلن بوضوح أن "الرب" (يهوه) كان معروفاً عند رجال الله الأتقياء منذ أقدم العهود، حيث نقرأ: "ولشيث أيضاً وُلد ابن، فدعا اسمه أنوش. حينئذ أُبتدئ أن يُدعى باسم الرب(تك٤:٢٦). ومما له نفس الأهمية هو أن أم موسى كان اسمها "يوكابد" أي الرب (يهوه) مجد"، وعليه فإن موسى لم يسمع اسم "الرب" (يهوه) لأول مرة من حميه في أثناء هروبه إلى برية مديان. كما أن الدلائل التاريخية تثبت أنه لم تكن هناك أمكنة لعبادة يهوه في كل برية سيناء، أو في أي مكان آخر، جنوبي بير سبع، سوى خيمة الشهادة التي تنقلت مع بني إسرائيل. ففى موقع

-إلى الجنوب من بير سبع- أعلن الله- الذي سبق أن أعلن نفسه في أمكنة كثيرة إلى الشمال من تلك المدينة- أنه هو نفسه "إله إبراهيم وإسحق ويعقوب" (خر٣:٦). ولم يعد بنو إسرائيل مرة أخرى إلى سيناء للعبادة، رغم أن الله أعلن نفسه لهم لأول مرة هناك.

فمن الجلي الواضح أن يثرون عرف الله عن طريق موسى الذي "قص على حميه كل ما صنع الرب بفرعون والمصريين من أجل إسرائيل وكل المشقة التي أصابتهم في الطريق فخلصهم الرب. ففرح يثرون بجميع الخير الذي صنعه إلى إسرائيل الرب الذي أنقذه من أيدي المصريين. وقال يثرون: مبارك الرب الذي أنقذكم .. الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة... فأخذ يثرون حمو موسى محرقة وذبائح لله" (خر١٨:٨-١٢)، وليس العكس. وأولئك القينيون الذين أصبحوا جزءاً من شعب الله، صاروا كذلك عن طريق شهادة بني إسرائيل، فدخلوا في علاقة العهد مع إله يعقوب.

ومما يستلفت النظر أننا نجد سفر أخبار الأيام (١أخ٢:٥٥). يجمع بين "القينيين الخارجين من حمة أبي بيت ركاب" وبين سبط يهوذا الذي اندمجوا فيه. كما يجمع داود بين القينيين وسائر سكان جنوبي يهوذا (١صم٢٧:١٠). ويذكر إرميا النبي أن الركابيين كانوا يحتفظون بعوائد آبائهم البدوية إلى أيام السبي البابلي (إرميا٣٥:١-١٩).

حرف الكاف

{ ك أ }

كابول:

كلمة عبرية يرجح أن معناها "قفر" أو "بلقع" أو لا تصلح لشيء، وهي:

(١) – بلدة على الحدود الفاصلة بين سبطي أشير وزبولون على بعد نحو عشرة أميال إلى الشمال الشرقي من جبل الكرمل في تلال الجليل (يش١٩:٢٧) ومازالت تحتفظ باسمها القديم "كابول".

(٢) – منطقة في الجليل الأعلى كانت تشمل عشرين مدينة، أعطاها الملك سليمان لحيرام ملك صور مقابل ما أمده به حيرام من خشب أرز وخشب سرو وذهب لبناء بيت الرب وبيت الملك. فلما عاين حيرام هذه المدن،لم "تحسن في عينيه"... فقال: "ما هذه المدن التي أعطيتني يا أخي؟ ودعاها أرض كابول"(١مل٩: ١٠-١٣). وأعادها حيرام لسليمان، فقام سليمان بإعادة بنائها، "وأسكن فيها بني إسرائيل." (١أخ٨:٢).

كاربس:

كاربس: اسم يوناني يرجح أن معناه "ثمرة". وكان كاربس يقيم في ترواس، إذ يكتب الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس قائلاً: "الرداء الذى تركته في ترواس عند كاربس، أحضره متى جئت، والكتب أيضاً ولاسيما الرقوق" (٢تي٤:١٣). ولا شك في أن هذا القول يدل على أنه كانت هناك علاقة وثيقة بين الرسول بولس وكاربس، بل يدل على أن الرسول بولس كان ضيفاً على كاربس في ترواس. أما الرداء فيبدو أنه كان ثوباً للتدفئة في الشتاء، وأن بولس غادر ترواس في وقت كان الجو فيه دافئاً، فلم يكن في حاجة إلى الرداء. ولما احتاج إليه، طلب من تيموثاوس أن يحضره معه. أو لعله كان قد نسي رداءه في بيت كاربس عفوا لأن مغادرته لترواس كانت مفاجئة.

كارية:

اسم مقاطعة في الطرف الجنوبي الغربي من شبه جزيرة آسيا الصغرى، تحدها ليديا من الشمال، وفريجية من الشرق، وليكية من الجنوب، والبحر المتوسط من الغرب. وكانت أهم مدينتين

بهـا هـمـا "كنيـدس" (أع٢٧:٧)، "وأليكرنـسس" (١مكا١٥:٢٣). وقد خضعت كارية "لكروسوس" ملك ليديا في نحو ٥٤٠ق.م. ومن ثم وقعت في قبضة الامبراطورية الفارسية فيما بعد. وقد صُبغت مدنها الغربية بالصبغة الإغريقية في القرن الخامس قبل الميلاد. وبعد فتوحات الاسكندر الأكبر الواسعة في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، وقعت كارية تحت حكم جزيرة رودس إلى أن منحها الرومان الاستقلال في ١٦٨ق.م.

ونعرف من سفر المكابيين الأول (١٥:٢٣)، أن نسخة من خطاب مجلس الشيوخ الروماني بالتوصية باليهود، قد أرسلت إلى كارية مع غيرها من البلاد (في حوالي١٣٥ق.م.)، مما يدل على أنه كان بها في ذلك الوقت عدد لابأس به من اليهود. وفي ١٢٩ق.م. أدمجت المنطقة في الإمبراطورية الرومانية كجزء من ولاية أسيا.

وفي زمن العهد الجديد، كانت كارية مازالت جزءاً من ولاية أسيا الرومانية، ولذلك لا تذكر كولاية منفصلة، إلا أن لوقا يشير إلى اثنتين من مدنها، فيذكر أن الرسول بولس فى نهاية رحلته



خريطة لكارية

الثالثة توقف في "ميليتس" (أع٢٠: ١٥-١٧). كما أن السفينة التي سافر عليها الرسول بولس إلى روما، سارت "بالجهد بقرب كنيدس" (أع٢٧: ٧).

كأس:

الكأس هى قدح أو إناء لشرب الماء أو الخمر أو غيرهما من السوائل، وكانت الكأس قديماً أكثر اتساعاً وأقل عمقاً مما هي عليه الآن. وكانت لها أحياناً "شفة" (١مل٧: ٢٦). وكانت الكؤوس تصنع من الذهب أو الفضة أو الخزف أوغيرها. ويقول الرب: "من سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط.. لا يضيع أجره" (مت١٠: ٤٢، مرقس٩: ٤١).

وهناك بضع كلمات عبرية تستخدم للدلالة على الكأس، ولكن أهمها هي كلمة "كوس" (وهي قريبة من كلمة "كأس" في العربية). أما في العهد الجديد فالكلمة في اليونانية هي "بوتريون" (Poterion) وتعني "قدح الشرب".

وتستخدم كلمة "كأس" في الكتاب المقدس للدلالة على القدح أو الأناء نفسه، أو على ما يحويه من خمر أو غيرها. كما تستخدم حرفياً (كما في تك٤٠: ١١و١٣و٢١، أم٢٣: ٢١)، أو مجازياً للدلالة على ما يصيب الإنسان من خير أو شر، فهناك "كأس الخلاص" (مز١١٦: ١٣)، وكأس التعزية" (إرميا١٦: ١٧)، "وكأس البركة" (١كو١٠: ١١). ويقول داود: "الرب نصيب قسمتي وكأسي" (مز١٦: ٥). أما "نصيب كأس" الأشرار "فخاخ ونار وكبريت وريح السموم" (مز١١: ٦)، "لأن في يد الرب كأساً وخمرها مختمرة، ملآنة شراباً ممزوجاً. وهو يسكب منها. لكن عكرها يمصه، يشربه كل أشرار الأرض" (مز٧٥: ٨). فللأشرار "كأس غضب" (إش٥١: ١٧) و "كأس سخط" (إرميا٢٥: ١٥، رؤ١٦: ١٩)، "وكأس ترنح" (إش٥١: ٢٢، زك١٢: ٢)، و"كأس التحير والخراب" (حز٢٣: ٣٢)، و"كأس رجاسات ونجاسات" (رؤ١٧: ٤). كما أن هناك كأس الآلام، كما يقول الرب عن آلام الصليب (يو١٨: ١١، انظر أيضاً مت٢٠: ٢٢و٢٣، ٢٦: ٤٢، مرقس١٠: ٣٨و٣٩، لو٢٢: ٤٢).

وترتبط الكأس في العهد الجديد بعشاء الرب (مت٢٦: ٢٧، مرقس١٤: ٢٣، لو٢٢: ٢٠، ١كو١١: ٢٥-٢٨)، وهذه هي كأس البركة (١كو١٠: ١٦) التي نبارك أو نشكر الرب لأجل كل ما تعنيه لنا، فهي "شركة دم المسيح"، لذلك يقول الرسول بولس: "لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين" (١كو١٠: ٢١).

كأس البركة:

كانت "كأس البركة" عند اليهود هي كأس الخمر التي يتناولونها عند انتهائهم من الأكل مباركين الرب، أي شاكرين لأجل كل خيره ورعايته. وكان لها معناها القوي. وعقب وليمة الفصح كانت كأس البركة هي الكأس الثالثة من بين الكؤوس الأربع التي كانوا يتناولونها في هذه الوليمة، وسميت "كأس البركة" بناء على صلاة الشكر التي كانوا يرفعونها قائلين: "مبارك أنت يارب إلهنا، الذي تعطينا ثمر الكرمة" (ثم يرنمون المزامير من ١١٤-١١٨، ويتناولون بعد ذلك الكأس الرابعة.

ويستخدم الرسول بولس هذه العبارة في الإشارة إلى "كأس عشاء الرب" (١كو١٠: ١٦)، فهي "شركة دم المسيح". و"الشركة في كأس البركة" معناها الإيمان بالرب يسوع المسيح رباً ومخلصاً، وتسليم الحياة له. فالشركة في "كأس الرب"، تتعارض تماماً مع كل مالا يتفق مع القداسة (انظر ١كو٥).

كاسد:

"كاسد" الابن الرابع من الأبناء الثمانية الذين ولدتهم ملكة لناحور أخي إبراهيم، وقد ولد بتوئيل - أخوه الأصغر- رفقة التي تزوجها إسحق بن إبراهيم (تك٢٢: ٢٠-٢٣). والأرجح أنه أبو الكاسديين الذين يُطلق عليهم في الأشورية اسم "كالدو" أي "الكلدانيين". وقد استقر الكلدانيون في وادي الفرات الأسفل بالقرب من الطرف

الشمالي للخليج الفارسي. وقد جاء إبراهيم من أور الكلدانيين (تك١١:٢٨و٣١،١٥:٧،نح٩:٧). وقد غزا الكلدانيون أرض عوص (أي١:٧) حيث كان يعيش أيوب. وكان عوص الأخ الأكبر لكاسد (تك٢٢:٢١و٢٢). وفي أيام نبوخذ نصر، اجتاح الكلدانيون (الكاسديم) سورية وفلسطين وسبوا شعب يهوذا على عدة دفعات (٢مل٢٤:١و٢و١٠و١١،٢٥:١). ونجد في نبوة دانيال (٢:٢و٥). اسم "الكاسديم" أي الكلدانيين بين السحرة والمنجمين، بين الطبقة المثقفة العليمة بالأمور. ويطلق اسم الكاسديم في العبرية أحياناً على بلاد الكلدانيين (حز١١:٢٤،٢٣:١٥و١٦).

كالب :

اسم عبري بمعنى "كلب"، وهو اسم :

(١) – كالب بن يفنة من سبط يهوذا، وكان واحداً من الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى رجل الله من قادش برنيع، في برية فاران، ليستكشفوا أرض كنعان (عد١٣:٦)، وبينما أشاع عشرة من الجواسيس "مذمة الأرض" (عد١٣:٢٢)، مما أصاب الشعب بالإحباط عندما سمعوا أن "الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جدًا. أيضاً قد رأينا بني عناق هناك" (عد١٣:٢٨)، فإن كالب ويشوع شجعا الشعب قائلين: إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها، "والرب معنا" (عد١٣:٣٠،١٤:٦-٩).

ومع أن بني إسرائيل لم يقدروا أن يدخلوا إلى أرض كنعان في ذلك الوقت لعدم الإيمان، وقال الرب: "إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي... ولم يسمعوا لقولي، لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم، وجميع الذين أهانوني لن يروها. أما عبدي كالب، فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى، وقد اتبعني تماماً، أدخله الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها" (عد١٤:٢٢-٢٤و٣٠).

ويقف كالب بطلاً من أبطال الإيمان لأنه اتبع الرب تماماً هو ويشوع بن نون (عد٣٢:١٢،تث١:٣٦).

وفي نهاية الأربعين السنة من التجوال في البرية تأديباً لهم من الله، دخل كالب ويشوع إلى أرض الموعد، وأصبح على كل سبط أن يمتلك الأرض التي مُنحت له بالقرعة. ومع أن كالب كان قد أصبح متقدماً في الأيام، ابن خمس وثمانين سنة، إلا أنه كان مازال رجل الإيمان، متشدداً بالرب، وطلب من يشوع أن يعطيه الجبل وقرية أربع الرجل الأعظم في بني عناق العمالقة الذين أخافوا الجواسيس من قبل (يش١٤:٦-١٥)، وكأنه كان يريد أن يثبت للشعب أنه كان في إمكان آبائهم أن يدخلوا إلى الأرض ويمتلكوها منذ أربعين سنة، لو أنهم آمنوا واتكلوا على الرب. "وطرد كالب من هناك بني عناق الثلاثة" (يش١٥:١٤).

وأراد كالب أن يحرض الشباب حوله، فقال لهم: "من يضرب قرية سفر ويأخذها، أعطيه عكسة ابنتي امرأة" (يش١٥:١٦،قض١:١٢)، فأخذها عثنيئيل بن قناز – ابن أخي كالب – "فأعطاه عكسة ابنته امرأة" (يش١٥:١٧-١٩،قض١:١٣-١٥). وأصبح عثنيئيل أول قاض لإسرائيل لمدة أربعين سنة (قض٣:٩-١١).

وليس ثمة تناقض بين قيام كالب بالقضاء على بني عناق في الجبل وحبرون، وبين القول: "وجاء يشوع في ذلك الوقت، وقرض العناقيين من الجبل، من حبرون.. فأخذ يشوع كل الأرض حسب كل ما كلم به الرب موسى" (يش١١:٢١-٢٣) إذ إن من الواضح في سفر يشوع أن المقاومة المنظمة أمام بنى إسرائيل، قد قضي عليها في المعركتين الحاسمتين في جبعون وحاصور (يش١٠،١١). وأصبح الأمر بعد ذلك أن يقوم كل سبط بالقضاء على جيوب المقاومة الواقعة في نصيبه، والاستيلاء على المدن مدينة بعد مدينة. وكما يحدث في الحروب الحديثة، فإن الفضل في الانتصار

ينسب عادة إلى القائد العام. وقد فشلت غالبية الأسباط -إلى حد بعيد- في امتلاك كل الأرض التي وقعت في نصيب كل سبط لعدم الإيمان، وعدم اتباعهم الرب تماماً (قض١:٢٧-٣٦). ولكننا نجد كالب يقف هنا -كما وقف في قادش برنيع- بطلاً من أبطال الإيمان لأنه "اتبع الرب تماماً".

وهناك مشكلة في تحديد النسب الصحيح لكالب. ففي سفر أخبار الأيام الأول (٢:١٨) يذكر كالب على أنه ابن حصرون. ومن ناحية أخرى يذكر على أنه "كالب بن يفنة القنزي" (عد٣٢:١٢). والقنزيون هم نسل قناز الذي يبدو أنه كان أحد أمراء قبائل أدوم التي كانت تتجول في صحراء سيناء (تك٣٦:١٥). وقد تزوج موسى من إحدى بناتهم (قض١:١٦،٤:١١). وقد جذبت هجرة بني إسرائيل إلى الشمال بعض أولئك الناس فارتبطوا بهم واندمجوا معهم وعبدوا الرب (يهوه) مثلهم. وقد ارتبطت عشيرة كالب بسبط يهوذا، وسرعان ما أخذ كالب مكانة بارزة في السبط. فمع أن رئيس السبط كان "نحشون بن عميناداب" (عد٢:٣)، إلا أن كالب هو الذي اختير ليمثل السبط في الجواسيس الاثني عشر (عد١٣:٦)، كما وقع عليه أيضاً الاختيار ليمثل السبط في تقسيم الأرض (عد٣٤:١٩). كما نقرأ أن يشوع "أعطى كالب بن يفنة قسماً في وسط سبط يهوذا" (يش١٥:١٣)، مما يدل على أنه لم يكن أصلاً من هذا السبط.

وبعد ذلك بعدة قرون، في أيام شاول وداود، يبدو أن نسل كالب كانوا يقيمون في كورة منعزلة من أرض يهوذا، فقد كان "نابال" "كالبياً" أي من نسل كالب (١صم٢٥:٣،٢:٣٠).

(٢) - كالب بن حصرون بن فارص (١أخ٢:١٨و١٩) من نسل يهوذا (١أخ٢:٣-٥). وكان الجد الأكبر لبصلئيل بن أوري بن حور (١أخ٢:٢٠) الذي "ملأه روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة" للعمل في خيمة الاجتماع (خر٣١:٢-١٠)، ويسمى أيضاً "كلوباي" (١أخ٢:٩). ويرجح البعض أنه هو نفسه كالب بن يفنة.

(٣) - كالب بن حور بكر أفراته (١أخ٢:٥٠). وحفيد كالب بن حصرون. وتربط الترجمة السبعينية والفولجاتا اللاتينية بين كالب هذا وكالب أخي يرحمئيل (١أخ٢:٤٢مع١أخ٢:١٨و١٩)، مما يجعله هو نفسه كالب بن يفنة المذكور أولاً.

كالب أفراتة:

بناء على ما جاء في ١أخ٢:٢٤، تكون "كالب أفراتة" اسم مكان بالقرب من بيت لحم، فيه مات حصرون أحد جدود داود. ولا يذكر اسم هذا المكان في موضع آخر في الكتاب المقدس. وترد هذه الفقرة في الترجمة السبعينية على النحو التالي: "وبعد موت حصرون، ذهب كالب إلى أفراتة امرأة حصرون أبيه، فولدت له أشحور أبا تقوع". ويحتمل أن أفراتة كانت زوجة ثانية لحصرون أبي كالب، وقد أخذها كالب له امرأة بعد موت أبيه، لكي يثبت حق وراثته لأبيه (كما فعل أبشالوم انظر ٢صم١٦:٢٢).

كالح:

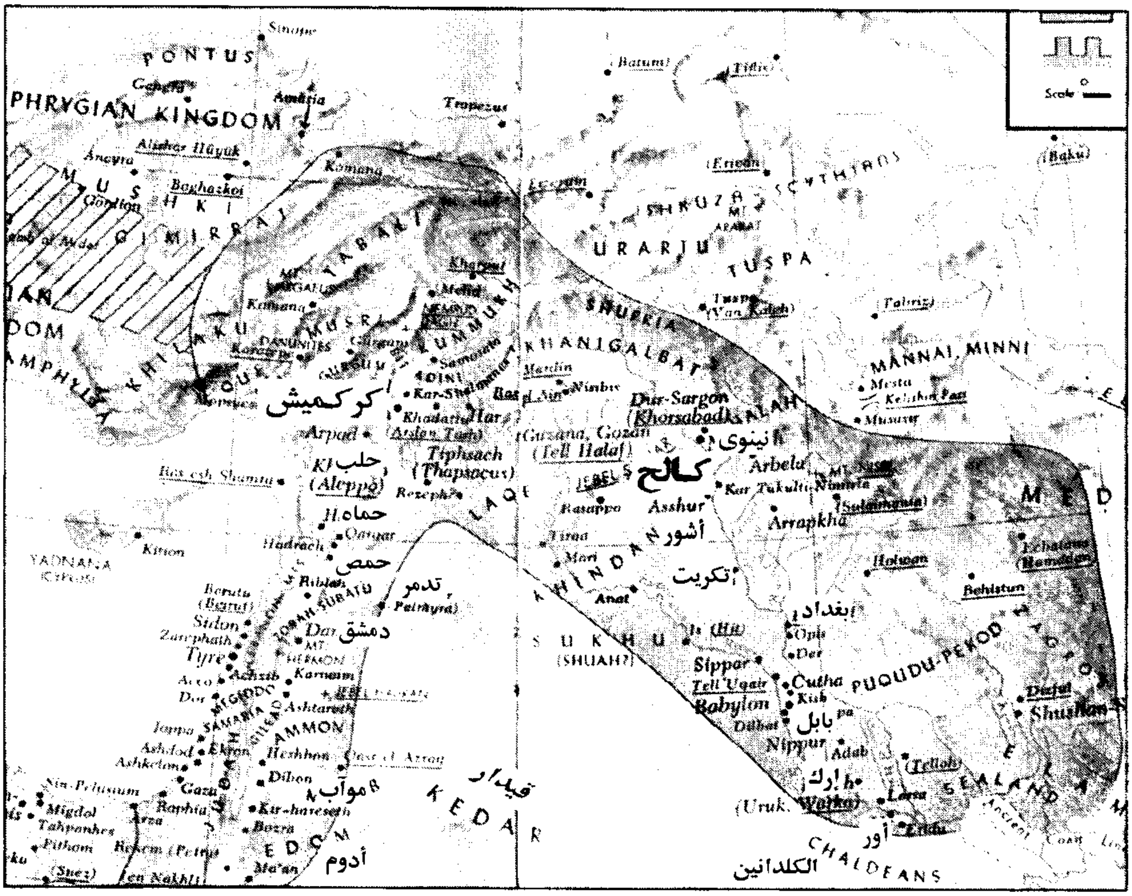
كلمة سامية، لا يُعلم معناها على وجه اليقين. ويظن البعض أنها مشتقة من كلمة سومرية بمعنى"باب الله" أو "الباب المقدس". وكانت إحدى المدن الأربع الكبرى التي بناها أشور (أو نمرود-تك١٠:١١) لتكون عاصمة له. وتسمى الآن "نمرود".

(١)- تاريخ المدينة: حيث أن حمورابي يذكر اسم مدينة نينوى، وقد حكم حمورابي حوالي سنة ٢,٠٠٠ق.م. فلابد أن نينوى كانت قد أصبحت مدينة عظيمة في عصره. ونعلم من تك١٠:١١ أن كالح بنيت مع نينوى. ويذكر الملك الأشورى أشور ناصر أبلي أن "كالح" قد أسسها شلمنأسر الأول حوالي١٣٠٠ق.م. ولكن قد لا يعنى هذا إلا أن شلمنأسر قد أعاد بناءها.

ويبدو أن موقعها عانى بعد ذلك من الإهمال، لأن أشورناصر أبلي" يقول إن المدينة كانت قد خربت، فأعاد بناءها، وأصبحت عاصمة للبلاد، لأنه لم يقم بإعادة بناء المعابد والهياكل، مثل هيكل "نينيب" (Ninip) بتمثال للإله، وهيكل "سيدة البلاد"، وهياكل "سين وجولا وانليل"، واستقبل فيها مبعوثي سائر بلاد الامبراطورية لدفع الجزية. كما قام أيضاً بانشاء قناة "باني هنجالا" لجلب الماء من نهر الزاب الأعلى إلى المدينة ولري البساتين التي كرس ثمارها للإله أشور ولسائر هياكل المدينة. كما كانت المقر المفضل لملوك أشور الذين بنوا فيها قصوراً، وأعادوا بناء هياكلها بين الحين والآخر.

(٢) - موقعها: كانت كالح تشغل بالتقريب المثلث المكون من اتصال نهر الزاب الكبير بنهر الدجلة.

(٣) - البرج: كان أهم مبانيها "برج المعبد" في الطرف الشمالي الغربي، وكان عبارة عن "هرم مدرج" (زيجورات)، مثل أبراج بابل،



خريطة لموقع كالح

مبنياً من الطوب ومكسواً بالحجارة، ويرتفع إلى نحو١٢٦ قدماً - يرجح أنه كان يعلوه معبد كما كان الحال في أبراج بابل. ويوجد في أسفله قبو كبير، مما جعل سير لايارد -مكتشفه- يعتقد أنه قبر "نينوس" (Ninus). ويقول "أوفيد" (Ovid) إن قبر "نينوس" كان في مدخل "نينوى"، ولو صح هذا، لكان معناه أن "كالح" كانت تشغل الحي الجنوبي من نينوى المدينة الكبيرة التي كان يلزم لقطعها "مسيرة ثلاثة أيام" (يونان٣:٣)، وكانت "خورزباد" هي طرفها الشمالي.

(٤)- **المعابد والقصور**: يبلغ اتساع الرصيف الذي بُني فوقه "برج المعبد" نحو ٧٠٠×٤٠٠ ياردة مربعة، وقد بني فوق هذا الرصيف بجوار البرج معابد أخرى وقصور. ففي منتصف الجانب الشرقي من هذا الرصيف، توجد أطلال قصر "أشور ناصر أبلي"، امتلأت حجراته وقاعاته بالتماثيل والألواح الحجرية المكتوبة، وعلى الأبواب الرئيسية نقوش ورسومات دقيقة رائعة لأسود وثيران مجنحة لها رؤوس بشرية. كما أقام هذا الملك معبداً "لنينورتا"(Ninurta)، وجد به نقش بارز لأسد رائع الجمال، وتمثالان "لنبو" عدت عليهما يد الزمن، ونقوش بمعرفة "بلتر شيالونا" حاكم المدينة، يرد فيها اسم "هدد نيراري الثالث" (٨١١-٧٨٢ق.م.) والملكة الأم "سامو-رامات" (سميراميس في الأساطير اليونانية).

وكان "هدد نيراري" فخوراً باستيلائه على بابل حتى إنه بنى في كالح معبداً كان صورة طبق الأصل من معبد إزيدا" (Ezida) في بور سيبا.

وفي ٨٤٠ق.م. أقام شلمنأسر الثالث قصراً حصينا وداراً للأسلحة على مساحة ١٨ فداناً.

ومن كالح بدأ تغلث فلاسر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ق.م.)، وسرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م.) زحفهما عبر نينوى وسهول سورية الشمالية للهجوم على فلسطين. وبعد أن استولى سرجون على السامرة، جاء بالكثير من الغنائم إلى كالح، كما ترك قائمة بأسماء يهودية بالآرامية، مما يدعو إلى الظن بأن الأسرى من المملكة الشمالية نُقلوا إلى كالح. وفي أواخر حكم سرجون الثاني، بنى مدينة ملكية في خورزباد، ثم نقل سنحاريب عاصمته إلى نينوى، ولكن ظلت "كالح" العاصمة العسكرية للامبراطورية إلى أن أحرقها الماديون والبابليون في ٦١٢ق.م.

وفي ١٩٥١ اكتشف "لوح الوليمة" الذي يصف حفل التدشين في ٨٧٩ق.م. للعاصمة الجديدة التي دعا إليها أشور ناصربال الثاني ٦٩,٥٧٤ مدعواً، جاءوا من كل أجزاء المملكة وصرفوا عشرة أيام، واستهلكوا ٢,٢٠٠ ثور، ١٦,٠٠٠ من الغنم، ١٠,٠٠٠ قربة من الخمر، ١٠,٠٠٠ برميل من البيرة (قارن هذا بالوليمة التي أقامها الملك سليمان لتدشين الهيكل- ١مل٨:٦٢-٦٦).

وفي الركن الجنوبي الشرقي، توجد أطلال قصر أسرحدون الذي بُني - أو على الأقل بُنيت أجزاء منه- من مواد أخذت من قصر تغلث فلاسر الرابع الذي كان مبنياً على الجزء الجنوبي من الرصيف، فلم يبق من ذلك القصر الأخير- بناء على ذلك- سوى أطلال قليلة جداً. أما الركن الجنوبي الغربي من الرصيف، ففيه أطلال آخر القصور التي بُنيت في هذا الموقع، وهو قصر كان أقل القصور فخامة، وقد بني "لأشور إتليلاني" (في نحو٦٢٦ق.م.)

وأحد المعابد التي بُنيت فوق هذا الرصيف كان مكرساً للإله "نينيب" (Ninip) في الركن الجنوبي الغربي لبرج المعبد، وكان بمدخله الذي على يسار الداخل، تماثيل لأسود لها رؤوس بشرية، بينما كانت حوائط المدخل الذي على اليمين، مزينة بألواح ورسوم عليها صور طرد الروح الشرير من المعبد. ويوجد أحد هذه التماثيل في "جناح نمرود" في المتحف

كبد - كابد

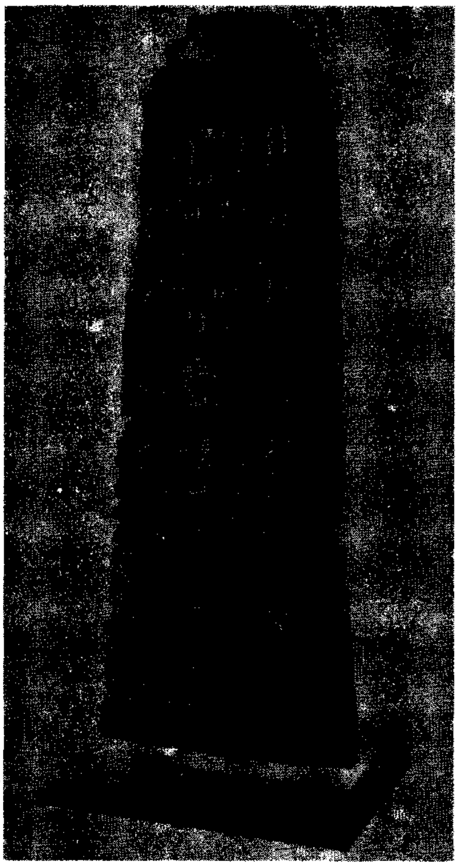
البريطاني.

وكان في الجانب الأيمن من المدخل لوح -أعلاه على شكل قوس- مرسوم عليه بنقش قليل البروز، صورة الملك "أشورناصر أبلي" منتصباً وأمامه مذبح حجري على ثلاث قوائم، مما يعني أن الملك كان موضوعاً للعبادة (وهذان الأثران موجودان في المتحف البريطاني). كما وجدت بقايا معبد آخر إلى الشرق من هذا، كما توجد بقايا قليلة من مبان أخرى على مواقع أخرى من الرصيف.

(٥)- **تماثيل أشور ناصر أبلي:** تُظهر الألواح الحجرية من قصر "أشور ناصرأبلي" هذا الملك في غزواته الحربية، ولكن لخلوها من الكتابة، ليس في الإمكان تحديدها. ورغم هذا القصور، فإن لها أهمية عظيمة، لأنها تبين أحداث غزواته المختلفة، من عبور الأنهار، ومسار جيوشه، وحصار المدن، واستقبال الوفود لتقديم الجزية، وحياة المعسكرات، وصيد الأسد والثور البري. أما صور المعابد فأكبر حجماً وأدق فناً، وتُظهر الملك وهو يقوم بالمراسم والطقوس الدينية، وتعتبر من أروع التماثيل الأشورية. وعندما يتأمل الإنسان هذه الأعمال الفنية، يعود بأفكاره - مع الامتنان- إلى أولئك الأشوريين الذين -على مدى أجيال- اعتنوا بهذه الآثار وحافظوا عليها، رغم أن همجية آسرحدون في تشويه ألواح تغلث فلاسر الرابع، لكي ينقش عليها صوره هو، ستظل موضع الأسف.

(٦)- **المسلة السوداء:** ومن أشهر الآثار الأشورية مسلة الملك شلمناسر الثالث التي تشتهر باسم المسلة السوداء، ويظهر عليها في الصف الثاني "ياهو" ملك إسرائيل، وهو يقدم الجزية وفروض الولاء والطاعة للملك الأشوري. كما وجدت لوحات وصور من العاج يظهر فيها أثر الفن المصري الفينيقي.

(٧)- **أسوار المدينة:** تقع أطلال المدينة على بعد نحو ١٤ ميلاً إلى الجنوب من "كيونجك" (نينوى)، وتتكون من جملة روابي ضيقة، مازالت تحتفظ بشكل الأسوار. ويقال إنه مازال ظاهراً بها في الجهتين الشمالية والشرقية، ما لا يقل عن ١٠٨ أبراج، كانت تشكل دفاعات المدينة قديماً، حيث كانت الأسوار تحاط بخنادق. وتبلغ المساحة التى تحيط بها الأسوار نحو ٢٣٣١×٢٠٩٥ ياردة مربعة أي نحو ١٠٠٠ فدان.



صورة المسلة السوداء لشلمناسر الثالث ويظهر عليها في الصف الثاني ياهو ملك إسرائيل يقدم الجزية لملك أشور

{ك.ب}

كبد - كابد:

(١)- **كابد الأمر:** قاسى شدته (انظر مز١١٦: ٣،

لو٢:١٣،يهوذا٧).

(٢)- كبد السماء: نقرأ في سفر التثنية (١١:٤) قول الرب لشعبه قديماً: "فتقدمتم ووقفتم في أسفل الجبل، والجبل يضطرم بالنار إلى كبد السماء" أي إلى منتصفها، والكلمة العبرية هنا هي "لِب" أي "قلب السماء". وفي موقعة بيت حورون بين يشوع وملوك الأموريين، "وقفت الشمس في كبد السماء" (يش١٣:١١). والكلمة العبرية هنا هي "خاتسي" ومعناها "منتصف".

(٣)- الكبد: العضو المعروف الموجود في الجانب الأيمن من البطن تحت الحجاب الحاجز، وله جملة وظائف أهمها إفراز الصفراء التي تقوم بدور هام في عملية هضم الغذاء، كما أن الكبد يخلص الجسم من السموم، ويعتبر أعظم معمل كيمياوي. والكلمة العبرية هنا هي "كبد" (كما هي في العربية). والكبد أثقل عضو في الأحشاء. وشق كبد الإنسان بسهم يؤدي إلى الموت (أم٢٣:٧).

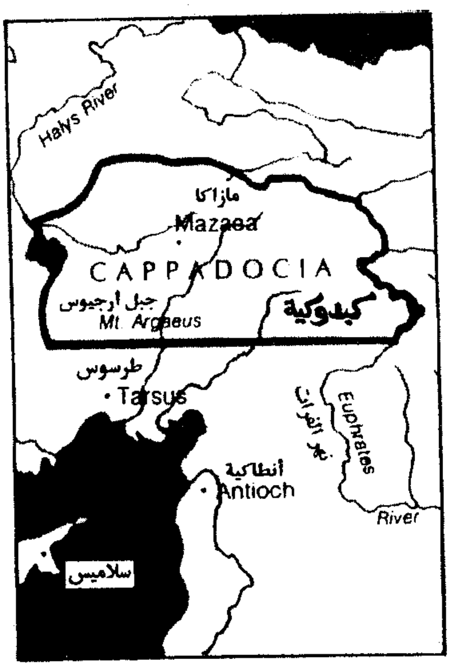
وكان كبد الحيوان يعتبر جزءاً هاماً من الذبيحة (خر١٣:٢٩و٢٢،لا٣٧:٤و١٠و١٥،٩:٤، ٧:٤، ١٦:٨و٩،٢٥:٩و١٠و١٩).

كما أن كبد الحيوان كان بالغ الأهمية عند الوثنيين لاستخدامه في العرافة والسحر كما فعل ملك بابل (حز٢١: ١٩-٢١).

كما كان الكبد يعتبر مركز العواطف، ولذلك يستخدم مجازياً بأن ينسب إليه الفرح والحزن، فيقول إرميا النبي: "انسكبت على الأرض كبدي على سحق بنت شعبي" (مراثي٢:٩) أي حزناً.

كبدوكية:

يطلق اسم كبدوكية على منطقة في شرقي أسيا الصغرى، تحدها من الغرب غلاطية وليكاؤنية، ومن الشمال بنتس، ومن الشرق أرمينية، ومن الجنوب كيليكية وجبال طورس. وكانت الطرق التجارية الرئيسية- في العصور القديمة- تمر بهذه المنطقة الجبلية، التي كانت قليلة السكان ليس بها إلا القليل من المدن على نهر الهالز. وقد كانت جزءاً من الامبراطورية البابلية في زمن حمورابي.



خريطة لكبدوكية

وفي حوالي ١٩٥٠ق.م. أقام بعض التجار الأشوريين مستعمرة في "كانش" (كولتيب Kultepe) كانت مركزاً هاماً لقوافل الحمير بين بلاد الأناضول وأشور. وقد انضوت المنطقة تحت لواء الامبراطورية الحثية (حوالي ١٦٠٠-١٢٠٠ق.م.)، وظلت تحت حكم الحثيين إلى أن استولى الأشوريون على كركميش (انظر إش٩:١٠). وبعد ذلك أصبحت ولاية من ولايات الامبراطورية الفارسية. وقامت فيها أسرة وطنية في أيام حكم السلوقيين، كانوا نواباً لملك فارس، ولكنهم تمتعوا بنوع من الحكم الذاتي في أيام أرياراطيس الثالث وأرياراطيس الرابع (حوالي٢٥٥-١٩٠ق.م.). وبعد هزيمة الملك السلوقي أنطيوكس الثالث في ١٩٠ق.م.، أصبحت كبدوكية مملكة تعترف بسيادة روما. وعندما مات أرخلاوس آخر ملوك كبدوكية في ١٧م. ، ضمها طيباريوس قيصر إلى

الامبراطورية الرومانية، فأصبحت كبدوكية ولاية رومانية.

وبناء على رسالة لوكيوس الوزير الروماني إلى أرياراطيس الخامس (١٦٣-١٣٠ق.م.) المذكور في سفر المكابيين الأول (٢٢:١٥)، لابد أنه كانت في كبدوكية جالية يهودية يعتد بها في القرن الثاني قبل الميلاد. وفي يوم الخمسين كان في أورشليم بعض اليهود من كبدوكية، سمعوا كرازة بطرس الرسول (أع٩:٢).

وقد وصلت المسيحية إلى كبدوكية عن طريق القادمين من طرسوس على الطرق التجارية المارة ببوابات كيليكية. ويوجه الرسول بطرس رسالته الأولى إلى "المتغربين من شتات بنتس وغلاطية وكبدوكية وأسيا وبيثينية" (١بط١:١) وأصبحت عاصمة الإقليم "قيصرية" (مازاكا أو كايسيري حالياً) أحد المراكز المسيحية الهامة، وظهر فيها في القرن الرابع عدد من آباء الكنيسة المشهورين (مثل: باسيليوس الكبير، وجريجورى النيسي، وجريجوري النيزيانزي) . وظلت كبدوكية جزءاً من الامبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) إلى أن استولى عليها الأتراك السلاجقة في القرن الحادي عشر.

كبُّون:

اسم عبري، لعل معناه "ملفوف". وهو اسم مدينة كانت في سهل يهوذا (يش٤٠:١٥)، إلى الشرق من "لخيش"، يظن أنها "هيرا"، كما يجمع بعض العلماء بينها وبين "مكبينا" (١أخ٤٩:٢).

كبرياء:

الكبرياء: العظمة والتجبر والترفع عن الانقياد، فهى ضد التواضع. ويشدد الكتاب المقدس بعهديه - بصورة لا نظير لها في سائر الديانات والأخلاقيات- على شناعة الكبرياء التي تأبى الاعتماد على الله والخضوع له، وتنسب لنفسها الفضل. ويعتبرها الكتاب المقدس أساس الخطية.

ويمكننا أن نقول مع توما الأكويني، إن الكبرياء بدأت بإبليس عندما قال في قلبه: "أصعد إلى السموات، أرفع كرسي فوق كواكب الله... أصير مثل العلي" (إش١٣:١٤و١٤). وقد دس شهوة أن يصير مثل الله، في آدم وحواء (تك٥:٣). وكانت النتيجة أن سقط الإنسان واصطبغت طبيعته بالكبرياء (انظر رومية٢١:١-٢٣). وترتبط "دينونة إبليس" بالكبرياء (١تي٦:٣-ارجع أيضاً إلى "فخ أبليس" في ١تي٧:٣،٢تي٢٦:٢)، فقد كانت الكبرياء هي علة سقوطه، وستظل هي أقوى سلاح في يده لإسقاط الرجال والنساء، ولهذا نجد ادانة قوية جازمة للغطرسة البشرية في كل أسفار العهد القديم وبخاصة في المزامير وأسفار الحكمة.

وثمة عشر كلمات عبرية في العهد القديم، وكلمتان يونانيتان في العهد الجديد، تستخدم للدلالة على مفهوم الكبرياء وما تتضمنه من غرور وتعظم وصلف وغطرسة وانتفاخ، مما يتنافى مع فضيلة التواضع التي كثيراً ما تُمتدح في الكتاب المقدس.

والحكمة تبغض "الكبرياء والتعظم وطريق الشر والأكاذيب" (أم١٣:٨، انظر أيضاً مز٥:١٠١). فالكبرياء تدفع صاحبها إلى احتقار الآخرين (انظرأم٢٤:٢١) وهو ماحدث من الفريسيين وغيرهم من قادة اليهود في نظرتهم للآخرين وبخاصة للعشارين والخطاة (انظرمثلاً مت٦:٢٣-١٢،يو٣٤:٩). ويشجب النبي إشعياء موآب قائلاً: "قد سمعنا بكبرياء موآب المتكبرة جداً، عظمتها وكبريائها وصلفها، بُطل افتخارها" (إش٦:١٦). كما يشجب النبي إرميا يهوذا قائلا: "هكذا قال الرب: "هكذا أُفسد كبرياء يهوذا وكبرياء أورشليم العظيمة (إرميا٩:١٣). ويقول النبي هوشع: "قد أذلت عظمة إسرائيل" (هو٥:٥). ويقول الحكيم: "قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم١٨:١٦،انظرأيضاً ٥:١٦). والكبرياء هي أساس الإلحاد لأن "الشرير حسب تشامخ أنفه يقول: لا يطالب. كل أفكاره أن لا إله" (مز٤:١٠).

وهناك أمـثلة بارزة لما فـعلتـه الكبـرياء بأصحابها، فقد كانت الكبرياء سبب سقوط الملك عـزيا، الذي "ارتفع قلبـه إلى الهلاك وخان الرب إلهه، ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور"، فضربه الرب بالبرص، وظل أبرص يقيم في بيت المرض إلى يوم وفـاته" (٢أخ٢٦:١٦-٢٣). كـمـا أن الملك حزقيا بعد أن شفاه الرب من مرض مميت، "لم يرد حزقيا حسبما أنعم عليه لأن قلبه ارتفع فكان غـضب عليـه وعلى يهـوذا وأورشليم" (٢أخ٣٢:٢٥و٢٦،انظر أيضـاً ٢مل٢٠:١٢-١٩، إش٣٩:١-٨). وكان عقاب الرب لنبوخذ نصر ملك بابل لأجل كبريائه رهيباً (ارجع إلى دانيال٤).

وقد وقف الفريسي يتفاخر ببره الذاتي، بينما اتضع العشارقائلاً: "ارحمني اللهم أنا الخاطئ"، فقال عنه الرب: "إن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون ذاك، لأن كل من يرفع نفسـه يتـضـع، ومن يضع نفسه يرتفع" (لو١٨:٩-١٤). كما أن الملك هيرودس أغريباس الذي "لم يعط المجد لله"، "ضربه ملاك الرب... فـصـار يأكله الدود ومـات" (أع١٢:٢٠-٢٣). ويرى كـثـيـرون من علمـاء الكتـاب المقـدس أن الأصحاح الثامن والعشرين من نبوة حزقيال، الذي يصف كبرياء رئيس صور، إنما يشير في مرماه البعيد إلى سقوط الشيطان في بدء الخليقة.

والكبرياء لا تؤدي إلى سقوط الأفراد فحسب، بل وإلى سـقـوط الأمم أيضـاً، فـهي الخطيـة التي تؤدي إلى خطايا أخرى، وكـانت سـبـبـاً في سبي إسـرائيل ويهـوذا من أرضـهـم (إش٣:١٦،٥:١٥، حز١٦:٥٠،هو١٣:٦،صف٣:١١). كما أنها الخطية التي أدت إلى سقوط ملك أشور (إش١٠:١٢و٣٣)، وملك مـوآب (إرمـيـا ٤٨:٢٩). ولأجل خطورتهـا القـاتلة يحذر الله شعبه منها، لأنها تدفعه إلى نسيان الرب إلهه (تث٨:١٤و١٥).

والكبـرياء أسـاسـاً خطيـة تنبع من القلب والروح، فيقول الحكيم: "طموح العينين وانتفاخ القلب، نور الأشرار خطيـة" (أم٢١:٤). ونقرأ في سفر الجامعة عن "تكبر الروح" (جا ٧:٤ انظر أيضاً دانيال٥:٥). ويقول المرنم: "يارب، لم يرتفع قلبي ولم تسـتـعل عـينـاي، ولم أسلك في العظائم" (مز١٣١:١).

وتذكر الكبرياء أو التعظم في القائمتين اللتين تتضمنان أشنع الخطايا التي سيدين الله الأمم لأجلهـا (رو١:٣٠،٢تي٣:٢-٤،ارجع أيضـاً إلى أم٦:١٦-١٩،مت٧:٢٢).

وتقول العذراء المطوبة في تسبيحتها للرب: "شتت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأعزاء عن الكراسي، ورفع المتضعين" (لو١:٥١و٥٢). ويقول الحكيم إن الله "يستهزئ بالمستهزئين، هكذا يعطي نعمة للمتواضعين" (أم٣:٣٤)، وهو ما يقتبسه الرسول يعقوب فيقول: "لذلك يقول: يقاوم الله المستكبرين، وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (يع٤:٦)، كما يقتبسه الرسول بطرس في قوله: "تسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين، أما المتواضعون فيعطيهم نعمة" (١بط٥:٥). كما يقول يعقوب: "إنكم تفتخرون في تعظمكم. كل افتخار مثل هذا رديء" (يع٤:١٦). ويقول الرسول بولس في أنشودته الرائعة عن المحبة المتمثلة في الرب يسوع المسيح: "المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ" (١كو١٣:٤). كما قال الرب نفسه: "تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت١١:٢٩). فالرب يسوع هو المثل الأعلى في الاتضاع (انظر في٢:٥-٨).

ورأى الرسول بولس أن الافتخار بمعرفة الناموس وأعمال الناموس، هو ما كان يميز اليهود ويدفعهم إلى عدم الإيمان، لذلك يقول: "فأين الافتخار؟ قد انتفى. بأي ناموس؟ أبناموس الأعمال؟ كلا بل بناموس الإيمان" لأن "الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال النـامـوس" (رو٣:٢٧و٢٨)، "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" (رو٣:٢٤). كما يقول: "بالنعمة أنتم مخلصون ... بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (أف٢:٤-٩).

كبريت:

الكبريت عنصر لافلزي أصفر اللون، يوجد في

الطبيعة في صورتين متبلورتين، وصورة غير متبلورة، وهو قابل للاشتعال بشدة. وعندما يحترق تصدر عنه غازات خانقة أهمها ثاني أكسيد الكبريت. وبعد ثوران بركان جزيرة "كراكاتوا" في ١٨٨٣، ظلت رائحة غازات الكبريت السامة تملأ الجو وتطفي بريق النحاس على السفن في المنطقة على مدى عدة أسابيع. ويوجد الكبريت بكثرة في المناطق البركانية. وبفحص البقايا البركانية في فلسطين، عن طريق الكربون المشع، ثبت أن آخر ثوران بركاني حدث فيها، كان منذ أربعة آلاف سنة، ولا شك في أنه ترك أثراً رهيباً في ذاكرة سكان المنطقة، تناقلته الأجيال التالية.

وترد كلمة "كبريت" ١٤ مرة في الكتاب المقدس، وتستخدم في كل مرة للدلالة على العقاب والخراب بسبب الخطية، وذلك لشدة لمعان الوميض الصادر من احتراق الكبريت. والرب يعاقب الأشرار بأن تكون كل أرضهم "كبريتا وملحاً"، إذ يمطر عليهم ناراً وكبريتاً (ارجع إلى تث٢٩: ٢٣، أي١٨: ١٥، مز١١: ٦، حز ٣٨: ٢٢). وعند استعلان غضب الله، تكون" نفخة الرب كنهر كبريت" (إش٣٠: ٣٣)، وتتحول أنهارها زفتاً وترابها كبريتاً، وتصير أرضها زفتاً مشتعلاً، ليلاً ونهاراً لا تنطفئ. إلى الأبد يصعد دخانها" (إش٣٤: ٩و١٠)، فهكذا هلكت سدوم وعمورة، إذ أمطر الرب عليهما "كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء" (تك١٩: ٢٤، لو١٧: ٢٩). وقد رأى يوحنا الرائي ، الناس الذين سجدوا للوحش وقد قُتلوا "من النار والدخان والكبريت" (رؤ٩: ١٧و١٨، ١٤: ١٠). كما سيطرح الوحش والنبي الكذاب "حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت" (رؤ١٩: ٢٠)، كما أن "إبليس الذي كان يضلهم، سيطرح في بحيرة النار والكبريت" (رؤ٢٠: ١٠)، وكذلك كل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة (رؤ٢٠: ١٥، ٢١: ٨).

كبس – يكبس:

كبس على فلان: هجم عليه وأحاط به. والكلمة في العبرية هي "كبش" وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية في مواضع كثيرة بمعنى "يُخضع" (تك١: ٢٨، عد٣٢: ٢٢و٢٩، يش١٨: ١، ٢صم٨: ١١، ١أخ٢٢: ١٨، نح٥: ٥، إرميا٣٤: ١١)، وبمعنى "مستعبدات" (نح٥: ٥)، وبمعنى "يدوس" (ميخا ٧: ١٩، زك٩: ١٥). وقال الملك أحشويروش، عندما عاد ووجد هامان متواقعاً على السرير الذي كانت أستير عليه: "هل أيضاً يكبس الملكة معي في البيت؟" (أس٧: ٨)، وقد جاءت هذه العبارة في "كتاب الحياة": "أيتحرش أيضاً بالملكة وهي معي؟". وجاءت في الترجمة الكاثوليكية: "أيغتصب الملكة أيضاً معي في البيت؟".

كبش:

الكبش: فحل الضأن. والكلمة في العبرية هي "أيل"، وقد وردت في العهد القديم في العبرية ١٥٣مرة، ترجمت في غالبيتها إلى كبش أو كباش (انظر مثلاً تك١٥: ٩، ٢٢: ١٣و١٤، ٣١: ٣٨، خر٢٥: ٥...الخ)، كما ترجمت أيضاً إلى "فحول" (تك٣١: ١٠و١٢).

وكان أحد أغطية خيمة الشهادة من جلود كباش محمرة، يعلوه الغطاء الأخير من جلود تخس (خر٢٦: ١٤، ٣٩: ٣٤). وكانت الكباش تقدم كذبيحة محرقة وكذبائح سلامة (عد٧: ١٥و١٧و٢١و٢٣...الخ). وقد أمر الرب أصحاب أيوب أن يأخذوا لأنفسهم "سبعة ثيران وسبعة كباش" ويذهبوا إلى أيوب ليصعدوها محرقة لأجل أنفسهم (أي٤٢: ٨). وقد أدى ميشع ملك موآب لملك إسرائيل "مئة ألف خروف ومئة ألف كبش بصوفها" (٢مل٣: ٤).

ولاشتهار الكبش بالقوة وحب النزال وخفة الحركة (مز١١٤: ٤) شُبِّه به ملوك مادي وفارس (دانيال٨: ٣و٦و٧و٢٠) – (الرجا الرجوع أيضاً إلى مادة "غنم" في موضعها من "حرف الغين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

كبول :

كبْل الأسير : قيَّده بالكَبْل . وجمع الكبل : "كبول" . ويقول المرنم : "ليبتهج الأتقياء بمجد ...

ليصنعوا نقمة في الأمم، وتأديبات في الشعب، لأسر ملوكهم بقيود، وشرفائهم بكبول من حديد" (مز١٤٩:٥-٨)

{ك ت}

كتَب – كتابة:

في كل بلاد الشرق الأوسط القديم، منذ نحو ٣١٠٠ق.م. على الأقل، كانت الكتابة السمة المميزة للحضارة والتقدم. وقد حدثت في الألف الثانية قبل الميلاد، تطورات كثيرة أدت إلى ظهور الحروف الأبجدية، مما زاد من معرفة القراءة والكتابة. ومع أن الوثائق التي وجدت في فلسطين، والتي ترجع إلى ما قبل السبي البابلي، عددها قليل إذا قورن بعدد الوثائق التي وجدت في مصر أو فيما بين بلاد النهرين، أو سورية، إلا أنها تدل على أن قرب أرض فلسطين من بلاد الحضارات القديمة كان عاملاً على تقدم فن الكتابة في جميع حقب التاريخ. والكلمة العبرية "كَتَبَ" (وهي نفسها في العربية والأرامية) ترد أكثر من ٤٥٠مرة في العهدين القديم والجديد.

أولا: الإشارات للكتابة في الكتاب المقدس:

نجد أول إشارة للكتابة في قول الرب لموسى عن حرب عماليق: " اكتب هذا تذكاراً في الكتاب، وضعه في مسامع يشوع، فإني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء" (خر١٧:١٤). كما "كتب موسى جميع أقوال الرب" (خر٢٤:٤). وأعطاه الرب لوحي الشهادة مكتوبين "على جانبيهما من هنا ومن هناك كانا مكتوبين. واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين" (خر٣٢:١٥و١٦ ، انظر أيضاً خر٣٤:١و٢). وكتب يشوع على الحجارة "نسخة توراة موسى" (يش٨:٣٢). فقد كانت لديهم الشريعة مكتوبة في سفر (تث٣٠:١٠)، كذلك كل الأحكام التي أوصاهم بها الرب (خر٣٤:٢٧،انظر أيضاً ٢مل١٧:٣٧). كما كانت تكتب عقود الزواج والطلاق (تث٢٤:١،مرقس١٠:٤).

وكتب موسى تفاصيل رحلات بني إسرائيل (عد٣٣:٢)، كما كتب نشيد النصر وعلّم بني إسرائيل إياه (تث٣١:١٩و٢٢). وكان يساعده في كل ذلك "عرفاء" (عد١١:١٦). والكلمة العبرية المترجمة "عرفاء" هي "سوتريم" وهي مشتقة من الفعل "ساتارو" الذي يعني في اللغة الأكادية "يُسطِّر".أو يكتب. ولقدرتهم على كتابة القرارات والأحكام، ارتبط ذكرهم مع القضاة (تث١٦:١٨، يش٨:٣٣، ١أخ٢٣:٤).

وفي أثناء الارتحال في البرية، كان الكهنة يكتبون اللعنات (عد٥:٢٣). كما كتب يشوع العهد الذي قطعه الشعب في شكيم (يش٢٤:٢٦). بل أن جدعون "أمسك غلاماً من أهل سكوت وسأله فكتب له رؤساء سكوت وشيوخها، سبعة وسبعين رجلا" (قض٨:١٤).

وكتب صموئيل قضاء المملكة في سفر "ووضعه أمام الرب" (١صم١٠:٢٥). كما "كتب داود مكتوباً إلى يوآب" قائد جيشه (٢صم١١:١٤). كما كتب نظام خدمة الكهنة واللاويين، كما فعل سليمان نفس الأمر (٢أخ٣٥:٤). وتبادل سليمان الرسائل مع حيرام ملك صور (٢أخ٢:١١). وكتب ملك أرام رسالة لملك إسرائيل بخصوص نعمان السرياني قائد جيشه (٢مل٥:٥). وكان هناك على مدى العصور- كتبة في قصور الملوك والحكام والرؤساء لتسجيل أسماء الأشخاص (١أخ٤:٤١،٢٤:٦،انظر أيضاً عد١١:٢٦، نح١٢:٢٢، إش١٠:١٩،إرميا٢٢:٣٠).

وقد كتب إشعياء النبي بنفسه (٢أخ٢٦:٢٢،إش٨:١)، وأملى على كاتب (٣٠:٨). وكتب الملك حزقيا في أيامه رسائل إلى أفرايم ومنسى (٢أخ٣٠:١)، يقول عنها إشعياء "كتابة حزقيا ملك يهوذا" (إش٣٨:٩). كما وصلته رسائل من سنحاريب ملك أشور فأخذها

كتَب - كتابة

وقرأها (إش١٤:٣٧، انظر أيضاً ٣٩: ١، ٢، أخ١٧:٣٢). وأملى إرميا النبي على باروخ الكاتب (إرميا ٣٠: ٢، ٣٦: ٢، ٢٧، ٤٥: ١) فقد كانت الكلمة المكتوبة جزءاً هاماً من النبوة (انظر ٢أخ١٢:٢١، أي٢٣:١٩).

وكان دانيال وأقرانه في بلاط ملك الكلدانيين، يقرأون ويكتبون (دانيال٥: ٢٤و٢٥). وكان هناك نظام دقيق للبريد في كل الامبراطورية الفارسية (أس٣: ١٢و٨: ٩،١٣و٩: ١٠،٣٨و٣٩). وكتب نحميا الميثاق (نح٩: ٣٨)، بينما كتب أعداؤه لملك فارس (عز٤: ٦و٧،٥: ٦،٧). وكان عزرا نفسه كاتباً ماهراً في شريعة موسى (عز٧: ١، انظر أيضاً ٨: ٣٤).

وكثيراً ما أشار الرب يسوع والرسل إلى كلمة الله المكتوبة، فترد عبارة "مكتوب" ١٠٦ مرات في العهد الجديد. وكان الرب يسوع يقرأ (لو٤: ١٦-١٩)، ويكتب (يو٨: ٦). وكتب زكريا الكاهن اسم ابنه يوحنا على لوح (لو١: ٦٣)، كما كتب بيلاطس البنطي علة المسيح بلغات ثلاث (يو١٩: ١٩و٢٢).

وقد كتب يوحنا (يو٢١: ٢٤)، ولوقا (لو١: ٣، أع١: ١)، وبولس الرسول (رو١٥: ١٥، غل٦: ١١، فل١: ١)، وفي بعض الأحيان استخدم كاتباً مثل ترتيوس (رو١٦: ٢٢). لقد كتب لنا هؤلاء وغيرهم الأحداث التاريخية والرسائل التي تشكل العهد الجديد. وتتكرر كلمة "اكتب" كثيراً في سفر الرؤيا (١: ١١....٢١: ٥).

وحيث أن الكتابة بطبيعتها وسيلة اتصال وإعلام وشهادة، فإنها تستخدم مجازياً للتعبير عن انطباعها في ذهن المتلقي وقلبه بعمل الروح القدس (٢كو٣: ٢و٣، عب٨: ١٠، ١٠: ١٦، ارجع أيضاً إلى إرميا٣١: ٣٣، أم٣: ٣).

ثانيا: مواد الكتابة:

لقد استخدم الإنسان أي سطح أملس للكتابة عليه، فاستخدم:

(١) - **الحجر**: فكانت تنقر الكتابة على سطوح الأحجار والصخور (انظر أي ١٩: ٢٤) سواء كانت على شكل ألواح أو أعمدة أو مسلات أو سفوح جبال أو حوائط المعابد أو القبور (انظر إش٢٢: ١٥-١٩)، أو أحجار المذابح (يش٨: ٣٢، تث٢٧: ٢و٣). وقد نقش حمورابي شريعته على لوح. كما كتبت الوصايا العشر على لوحين "بأصبع الله" (خر٣٢: ١٦). وكلمة "لوح" (وهي بنفس اللفظ في العبرية) تدل على شكل اللوح المستطيل أكثر مما تشير إلى مادته.

(٢) - **ألواح الكتابة**: لعل الألواح التي كتب عليها إشعياء (٨: ١، ٣٠: ٨)، وحبقوق (٢: ٢) كانت من الخشب أو العاج، لها حافة لحفظ طبقة الشمع التي كانت تغطى بها للكتابة عليها. وكان يمكن تشقيب هذه الألواح من أحد جوانبها ووصلها بمفصلات بغيرها لتكوين ما يشبه الكتاب. وأقدم صورة لهذه الألواح وجدت في "نمرود" (أشور)، وترجع إلى نحو ٧٠٥ق.م. وكانت أمثال هذه الألواح تستخدم في العصور اليونانية والرومانية (انظر لو١: ٦٣).

(٣) - **القوالب الطينية**: مثل تلك "اللبنة" التي رسم عليها حزقيال النبي مدينة أورشليم (حز٤: ١). وكانت الكتابة على القوالب الطينية واسعة الانتشار في بابل، لعدم توفر الأحجار والصخور.

(٤) - **البردي**: لا يذكر البردي في الكتاب المقدس كمادة للكتابة عليها، ولو أن يوكابد -أم موسى- عملت له- وهي في مصر، سفطا من البردي، وطلته بالحمر والزفت ووضعته فيه، ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر (خر٢: ٣). وكان يمكن الحصول على البردي من فينيقية وبحيرة الحولة ونهر الأردن منذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وقد وجدت برديات مكتوبة

بالعبرية في كهوف قمران تعود إلى ما بين القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد (يمكن الرجوع إلى مادتي "بردي" و "البحر الميت -لفائف" في موضعهما من المجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية"). كما كان البردي معروفاً عند الأشوريين والبابليين في القرن السابع قبل الميلاد، بينما كان استخدامه واسع الانتشار في مصر منذ أقدم العصور. والأرجح أن الورق الذي ذكره الرسول يوحنا (٢يو١٢) كان من البردي.

(٥) - **الجلود والرقوق** : استخدمت الجلود في مصر للكتابة عليها أحياناً لسهولة محو الكتابة بغسلها بالماء، وإعادة استخدامها. وفي زمن الفرس كانت الجلود تُعد للكتابة في بابل، حيث لا ينمو البردي. ولابد أن جلود الخراف والمعز كانت متاحة لبني إسرائيل لنسخ النصوص الكتابية عليها (كما في لفائف قمران).

(٦) - **الشقف** : والشقف هو الخزف أومكسره. وكان الشقف يستخدم بكثرة للكتابة عليه، لتوفره ورخص ثمنه، وبخاصة لكتابة المذكرات القصيرة بقلم أو فرشاة وحبر. وقد اكتشفت كميات كبيرة من الشقف في فلسطين، كاملة أو مكسورة، أو قد انمحت من عليها الكتابة. كما أن الأواني الفخارية كان يكتب عليها قبل أو بعد حرقها. فكان يكتب عليها اسم مالكها أو محتوياتها أو سعتها.

ثالثا : أدوات الكتابة :

(١) - تنوعت أدوات الكتابة بتنوع المواد التي يكتب عليها، فاستخدم الأزميل أو المرقم أو المنقاش المعدني للكتابة على الأحجار أو المعادن أو العاج أو الخشب أو الخزف. ويقول إرميا النبي: "خطية يهوذا مكتوبة بقلم من حديد برأس من الماس" (إرميا١٧:١). ويقول أيوب: "ليت كلماتي الآن تكتب، ياليتها رسمت في سفر، ونقرت إلى الأبد في الصخر بقلم حديد ورصاص" (أي١٩:٢٣و٢٤). وكان الكتبة يستخدمون أقلاماً من القصب (الغاب) للكتابة بالحبر على البردي أو على الشقف أو على أي سطوح ملساء (إرميا٣٦:١٨). ولذلك كان يلزم تهذيب هذه الأقلام كلما كلت، فكان الكاتب يحمل معه مبراته (إرميا٣٦:٢٣). وفي العصر اليوناني الروماني، كانوا يبرون هذه الأقلام من القصب حتى يصبح لها سن مدبب، وهو ما كان يستخدم في عصور العهد الجديد (٣يو٣).

(٢) - **الحبر** : وكان يصنع بخلط السناج بالصمغ أو بالزيت للكتابة على الرقوق، أو بخلطه بمادة معدنية للكتابة على البردي. وكان هذا الحبر يحفظ على شكل كعكة جافة (حز٩:٢و٣و١١) يغمس فيها الكاتب قلمه مبللاً بالماء. والحبر الذي كتبت به شقفة لخيش كان خليطاً من الكربون والحديد (مثل عفص البلوط أو كبريتات الحديدوز). كما استخدم الرومان عصير سمك الحبَّار. وكان من السهل محوه بالغسل (انظر عد٥:٢٣)، أو بقشطه بسلاح المبراة (انظر إرميا ٣٦:٢٣). أما الحبر الذي يذكره الرسول بولس (٢كو٣:٣) والرسول يوحنا (٢يو١٢،٣يو١٣) فالكلمة في اليونانية هي "ميلان" وتعني "أسود".

رابعا : أشكال الوثائق :

(١) - **الألواح** : تختلف حجوم الوثائق الفخارية المكتوبة بالخط المسماري فتتراوح ما بين ست ملليمترات مربعة، ٤٥ × ٣٠سم٢ حسب المساحة المطلوبة للكتابة. وكانت الكتابة من الشمال إلى اليمين. وإذا احتاج الأمر لأكثر من لوح، كانت توضع علامة أو كلمة في نهاية اللوح

كتَب – كتابة

المنتهي، ومثلها في بداية اللوح الجديد. وكان يمكن أن تكون الكتابة على الألواح الخزفية أو في الدرج على عدة أعمدة، وبالطول الذي كانت تستلزمه الكتابة.

وكانت العقود تحفظ عادة في غلاف أو ظرف من الخزف يكتب عليه المضمون، ويختم بأختام الشهود. أما الكتابات التاريخية التي كانت تستلزم مساحات أكبر، فكانت تكتب على منشورات خزفية أو أسطوانات على شكل برميل. كما كانت تختلف الألواح الخشبية في حجمها وعددها حسب الحاجة.

(٢) – الدرج : كان الشكل العادي "للكتاب" في عصور الكتاب المقدس هو الدرج أو اللفافة، من البردي أو الجلد أو الرقوق التي كان يكتب النص على أحد وجهيها. وإذا لزم الأمر كان يكتب أيضاً على الوجه الآخر، أي من الداخل والخارج (القفا-حز٢:١٠). وكان يسمى هذا أحياناً "درج الكتاب" أو "درج سفر" (مز٤٠:٧،إرميا٣٦:٢،حز٢:٩).

وكلمة "سفر" العبرية (وهي نفسها في العربية) يمكن أن تدل على درج أو لفافة (انظر إش٣٤:٤)، فهي تدل على أي وثيقة من الجلد أو من البردي. كما قد تدل على "مكتوب" (٢صم١١:١٤)، أو "رسالة" (٢مل١٠:١،إش٣٧:١٤) أو "كتب" للدلالة على مرسوم ملكي (أس١:٢٢).

كما تستخدم كلمة "سفر" العبرية في الإشارة إلى أقوال أو رسالة من النبي (إرميا٢٥:١٣،٢٩:١، دانيال١٢:٤)، أو كتاب أو شهادة شرعية بالطلاق (تث٢٤:١، إرميا٣:٨،إش٥٠:١)، أو صك شراء حقل (إرميا٣٢:١١)، أو "سفر انتساب" (نح٧:٥)، أو "كتاب مواليد" (تك٥:١)، أو "كتاب العهد" (خر٢٤:٧)، أو "سفر الناموس" (تث٢٨:٦١)، و "سفر توراة موسى" (يش٨:٣١)، أو "كتاب حروب الرب" (عد٢١:٤)، أو "سفر ياشر" (يش١٠:١٣)، وكذلك بعض الكتب التاريخية (١مل١١:٤١،١٤:١٩،١أخ٢٧:٢٤،٢أخ١٦:١١، ٢٥:٦). ويطلق لفظ "الكتب" على مجموعة الأسفار المقدسة (دانيال٩:٢).

(٣)– المخطوطة : في حوالي القرن الثاني بعد الميلاد،بدأت المخطوطة تحل محل الدرج. وكانت المخطوطة تتكون من عدة أوراق من البردي أو الرقوق، تُجمع وتخاط معاً في جانب منها. وكثيراً ما كانت المخطوطة تحفظ في غلاف من دفتين. وكانت هذه خطوة هامة في تطور الكتاب إلى صورته الراهنة. وكان المسيحيون من أوائل من طوروه إلى هذه الصورة، لأنهم أرادوا أن يجمعوا أسفار العهدين القديم والجديد معًا لاستخدامها في الاجتماعات المسيحية. وقد تم هذا قبل نهاية القرن الثاني الميلادي، إن لم يكن قبل ذلك. ولكن ظل نظام المخطوطات القديمة سارياً أيضاً حتى القرن الرابع الميلادي.

خامسا: أنواع الكتابة:

(أ)– الهيروغليفية: وهي الكتابة المصرية القديمة، وكان لها ثلاث صور هي: الهيروغليفية أي الكتابة المقدسة، والهيراطيقية أي كتابة الكهنة، والديموطيقية أي الشعبية.

(١)– الهيروغليفية : وكانت الهيروغليفية المصرية كتابة تصويرية، فكانت أساساً عبارة عن صور للتعبير عن أشياء تمثلها، لنقل الفكر أو المعلومة إلى الآخرين أو لحفظها للمستقبل. وسرعان ما أصبحت هذه الصور رموزاً للتعبير عن أصوات بعينها، وبخاصة الحروف الساكنة من الكلمة المصرية التي تعبر عن الشئ المطلوب التعبير

كتَب-كتابة

عنه. فأصبح في الإمكان استخدام نفس العلامات للدلالة على نفس الحروف الساكنة عند كتابة كلمات أخرى. ثم أصبحت كل علامة من هذه العلامات الصوتية تدل على حرف ساكن معين، وهكذا ظهرت أول أبجدية في العالم.

(٢) - الهيراطيقية والديموطيقية: وهما كتاباتان مأخوذتان عن الهيروغليفية التي احتفظت بأشكالها التصويرية طوال تاريخ مصر القديم. والكتابة الهيراطيقية كتابة ذات حروف متصلة، وكانت تكتب بقلم وحبر على ورق البردي، اختزلت إلى رموز، فلم تعد تصويرية، وذلك لاستخدامها في حالة الكتابة السريعة، فالهيراطيقية بالنسبة للهيروغليفية أشبه بخط اليد بالنسبة للحروف المطبوعة.

وقد ظهرت الهيروغليفية في مصر قبل قيام الأسرة الفرعونية الأولى، أي في نحو ٣٠٠٠ ق.م. وأعقب ذلك ظهور الهيراطيقية.

أما الديموطيقية فلا تزيد عن كونها كتابة هيروغليفية أسرع وأكثر اختصاراً من الكتابة الهيراطيقية، وقد ظهرت في غضون القرن السابع قبل الميلاد، وظلت - مع الكتابتين السابقتين- حتى القرن الخامس بعد الميلاد.

(٣) - فك رموزها: توقف استخدام الكتابة المصرية الهيروغليفية والهيراطيقية في مصر في القرن الرابع بعد الميلاد، كما توقف استخدام الديموطيقية في القرن الخامس بعد الميلاد. وظلت اللغة الهيروغليفية لغة غير مفهومة على مدى ثلاثة عشر قرناً بعد ذلك، إلى أن اكتشف حجر رشيد (الذي يرجع إلى ١٩٦ق.م. عهد بطليموس الخامس) وكان مكتوباً عليه باللغات الثلاث الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية) في ١٧٩٩م. في أثناء حملة نابليون بونابرت على مصر. وعن طريق حجر رشيد أمكن للعالم الفرنسي شامبليون أن يحل رموز اللغة المصرية القديمة في ١٨٢٢م. وأثبت أن اللغة الهيروغليفية كانت الأم للغة القبطية.

(٤) - مجالات استخدامها : كانت الهيروغليفية المصرية منذ البداية تستخدم في جميع الأغراض، مثل السجلات التاريخية والنصوص الدينية، والأعمال الإدارية المدنية. وكانت تكتب على البردي أو الشقف، كما كانت تنقش على الأحجار أو المعادن أو الخشب حسب مقتضى الحال. ومنذ أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد، أصبحت الكتابة الهيراطيقية - الأسهل استخداماً- هي المستخدمة في الكتابة على البردي لجميع الأعمال الإدارية واليومية، وظلت الهيروغليفية تستخدم في الكتابات الرسمية وفي النقش على الآثار. ثم حدث ابتداء من القرن السابع قبل الميلاد أن حلت الديموطيقية -إلى حد بعيد- محل الهيراطيقية في مجال الأعمال والإدارة، بينما أصبحت الهيراطيقية -منذ القرن العاشر قبل الميلاد- تستخدم في البرديات الدينية.

(ب) - الكتابات المسمارية :

(١) - الأكادية: كانت تستخدم في بابل كتابة تصويرية، سواء على القوالب الطينية أو الأحجار منذ ٣١٠٠ق.م. ثم اتضح أنه من الصعب كتابة خطوط مقوسة على القوالب الطينية، لذلك

كتَب - كتابة

سرعان ما حلت محلها كتابة بعمل شقوق أشبه بالاسفين. ثم حدث تطور آخر لتسهيل الكتابة، فبدلاً من الكتابة على أعمدة من اليمين إلى اليسار ، بدأ استخدام العلامات الرمزية لتمثيل الكلمات المتشابهة في النطق ولكنها مختلفة في المعاني، أو تشكل مقاطع في كلمات أخرى. كما استخدمت علامات مميزة توضع قبل أو بعد الكلمات التى من نوع واحد (مثل: الآلهة، أسماء الأشخاص أو الأماكن، أو الحيوانات، أو الأدوات الخشبية..الخ). وفي ٢٨٠٠ق.م. كانت - الكتابة المسمارية قد وصلت إلى نهاية تطورها.

ومنذ الألف الثالثة قبل الميلاد، كانت الكتابة المسمارية- وبها أكثر من خمسمائة علامة رمزية- واسعة الانتشار خارج دائرة بلاد النهرين (حيث كانت تستخدم في اللغات السومرية والبابلية والأشورية). كما استخدمت في كتابة لغات أخرى، وبخاصة اللهجات السامية الغربية والحورانية واللغات الحثية المختلفة. وفيما بين القرنين الخامس عشر إلى الثالث عشر قبل الميلاد، استخدمتها المدن الرئيسية في فلسطين في الشئون الإدارية والدبلوماسية. فقد وجدت ألواح مسمارية في تعنك وفي شكيم وأفيق، وفي تل الحصى وجازر وحاصور وأريحا. وباكتشاف نسخة من جزء من ملحمة جلجامش في مجدو في ١٩٥٥م، ثبت أنه في تلك الفترة، كان لدى الكتَّاب القلائل المتدربين على هذه الكتابة، علم بالأداب البابلية الشهيرة.

(٢)-الأوغاريتية : استخدم الكتَّاب في "رأس شمرا" (أوغاريت قديماً) الكتابة الأكادية المسمارية في المراسلات الدولية وغيرها فيما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد. وبجانب ذلك أيضاً ابتكروا أسلوباً فريداً للكتابة، فقد مزجوا بين الأبجدية الكنعانية (الفينيقية) التي كانت موجودة، مع أسلوب بلاد النهرين في الكتابة بالمرقم على الألواح الطينية، وهكذا استخدموا الخط المسماري في كتابة أبجدية الحروف الساكنة. وحيث أنها كانت تستخدم في اللغات السامية، وغير السامية (الحورانية)، فقد أضافوا إليها ٢٩ رمزاً باستخدام أسافين قليلة، بأسلوب بسيط (قد يكون بينه وبين الأكادية بعض الشبه) لتمثيل الحروف الساكنة، وثلاثة حروف متحركة (أشبه بحروف العلة الثلاثة).

وكانت هذه الكتابة تستخدم في المجالات الدينية والأدبية (الأساطير) والإدارية، وفي بعض المراسلات. ومع أنها كانت أسهل في تعلمها من الأكادية، إلا أنه لا دليل على أنها كانت واسعة الاستخدام، وإن كان قد وجد منها شيء في بيت شمس وتابور وتعنك في فلسطين، وبعض الأمكنة في جنوبي سورية. ويبدو أن هذا الابتكار ظهر متأخراً فلم يستطع أن يحل تماماً محل الكتابة الفينيقية التي كانت راسخة الأقدام.

(٣)-الفارسية القديمة : في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، كانت الكتابة الأبجدية الأرامية، قد حلت - إلى مدى بعيد- محل الكتابة المسمارية، إلا في بعض المراكز القديمة، وفي أنواع من وثائق المعابد التي استمر استعمال الكتابة المسمارية فيها حتى ٧٥م.

وقد استخدم في عهد الأخمينيين أسلوب خاص مشتق من الكتابة المسمارية البابلية - بجانب الكتابة

الآرامية- في كتابة لغتهم "الهندوإيرانية". وأكثر ما تظهر فيه هذه الكتابة المسمارية المبسطة، هي النصوص التاريخية من عهد داريوس الأول وأجزركسيس. وقد استخدمت نقوش "صخرة بهستون" بالفارسية القديمة والبابلية والعيلامية لفك رموز الكتابة المسمارية، وسرعان ما أمكن فك رموز الفارسية القديمة بعد نشر نسخة "رولسون" في ١٨٤٥م.

وهذه الكتابة المسمارية تحتوي على ثلاثة أحرف متحركة وثلاث وثلاثين علامة ساكنة مع حركاتها الملازمة، وثمانية رموز، وكلمتين للفصل. وكان هناك شكل آخر من الكتابة المسمارية استخدم في كتابة اللغة العيلامية (إلى الجنوب الغربي من فارس) في أشكالها الأولى، وبعد ذلك في أكثر من ٢,٠٠٠ وثيقة اقتصادية من "برسيبوليس" ترجع إلى حوالي ٤٩٢ - ٤٦٠ق.م.

(ب) - الكتابة الأفقية :

(١) - إن الاستعمال الواسع للهيروغليفية المصرية والمسمارية البابلية في سورية وفلسطين، منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، ساعد على الوصول إلى أساليب أسهل لكتابة اللغات المحلية. ففي بيبلوس (جُبيل) ازدهرت "كتابة" كانت تتكون من نحو مائة علامة مقطعية في الألف الثانية قبل الميلاد ، وهي مازالت غير مفهومة تماماً. وفي نفس الوقت ظهرت الكتابة الأفقية في كريت، وكتابة شبيهة بها في قبرس، اكتشفت نماذج منها في أوغاريت. وتدل الاكتشافات المختلفة على وجود كتابات أخرى، ترجع إلى تلك الفترة، وبخاصة ثلاثة ألواح طينية من "تل دير الله" في وادي الأردن، وعمود حجرى في موآب.

(٢) - الكتابة الأبجدية: في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد، يبدو أن كاتباً كان يعيش في سورية وفلسطين، ولعله كان يعيش في "بيبلوس"، لاحظ أن لغته يمكن كتابتها برموز أقل كثيراً مما في الأبجديات المقطعية المرهقة التي كانت مستخدمة وقتئذ، ووجد أنه يمكن التعبير عن كل حرف ساكن برمز واحد. وكانت هذه الرموز عبارة عن صور على النمط المصري فكانت الهيروغليفية تشتمل على صور تمثل الأصوات الأساسية للكلمات، كما نقول نحن الآن "ب": "بطة" وهكذا تصبح "البطة" رمزاً لحرف "الباء"، وهكذا اختصر عدد الرموز، فأصبح ثمة رمز واحد لكل حرف ساكن في اللغة. ولم تكن الحروف اللينة (حروف العلة) تكتب منفصلة إلى أن عالج اليونانيون الأبجدية. والأرجح أن الرموز كانت تمثل حروفاً ساكنة مع علامة تدل على حرف العلة المطلوب. وبهذا الاختراع العظيم، كسبت البشرية وسيلة بسيطة للتسجيل، مما قضى على احتكار الكتبة المحترفين، وجعل الثقافة في متناول يد كل إنسان.

وقد وجدت نماذج من كل هذه الأبجديات الأولية في فلسطين، ويمكن الرجوع بتاريخها إلى ما قبل ١٥٠٠ ق.م. ولكن ليس بها إلا علامات قليلة، فالأرجح أنها أسماء أشخاص، محفورة على أواني فخارية أو معدنية. ولا تظهر العلامات كاملة- وهي نحو الثلاثين- إلا في مجموعة من الكتابات الأبجدية التي اكتشفت في نقوش سيناء. وهي عبارة عن صلوات قصيرة وابتهالات، حفرها على الأحجار عمال كنعانيون كان يستخدمهم المصريون في مناجم الفيروز في "سرابيط الخادم" في الجنوب الغربي من سيناء، في غضون

القرن السادس عشر قبل الميلاد. وفي خلال الخمسمائة السنة التالية، أصبحت الرموز أكثر بساطة وفقدت أشكالها التصويرية. وقد تم اكتشاف الكثير من هذه النماذج في مواقع عديدة في كنعان، تدل على انتشارها وتوحيد أنماطها (كما في الشقف الذي اكتشف في لخيش وحاصور، ورؤوس السهام التي اكتشفت بالقرب من بيت لحم ولبنان).

وقد تأيد ترتيب الحروف بالأبجدية المسمارية التي اكتشفت في "أوغاريت" (من القرن الثالث عشر ق.م.) على شقفة من "عزبة سرتة" بالقرب من أفيق. كما يبدو ذلك في نظم بعض القصائد العبرية (التى تشكل حروف أوائل كلماتها كلمة أو عبارة أو نفس الحرف، مثل مز٩و١٠و٢٥ و٣٤و٣٧و ١١١و١١٢و١١٩و١٤٥،أمثال٣١: ١٠-٣١ ومراثي١-٤)، وقد استعار اليونانيون الحروف بنفس الترتيب.

(٣)-الفينيقية والعبرية القديمة:

نستطيع تتبع تاريخ "الحروف الأبجدية" بوضوح ابتداء من عام ١,٠٠٠ ق.م. وإن كان لم يصلنا منها سوى عينات قليلة كتبت فيما بين ١,٠٠٠-٨٠٠ ق.م. وكانت قد أصبحت الكتابة موحدة من اليمين إلى الشمال، كما كان الحال في مصر. وأغلب الوثائق كانت من البردى، ولذلك ضاعت في التربة الرطبة، ولكن ما كان منها مكتوباً على الحجر أو الفخار أو المعدن بقي، ويثبت أنه كان في الإمكان استخدام هذه الكتابة في كل الأغراض. فمن الواضح أنه قبل نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، كان لدى الإسرائيليين وسيلة جاهزة، لتسجيل وتعليم شرائع الله وكل ما عمله لأجلهم:

وأهم الآثار لدراسة الكتابة العبرية:

- تقويم جازر لتحديد المواسم الزراعية، وهو من خط يد غير ماهرة، ويرجع إلى القرن العاشر قبل الميلاد.

- الحجر الموآبي، أو عمود ميشع ملك موآب، وقد نقش عليه ٣٤ سطراً، وله أهميته التاريخية، كما أنه يبين تطور النقوش العبرية في بلد خارج فلسطين، في نحو عام ٨٣٠ ق.م. كما أن الحروف المنقوشة جيداً تدل على الميل إلى الكتابة بحروف متصلة.

- نقش سلوام الذي يرجع إلى عصر الملك حزقيا (حوالي ٧١٠ق.م.).

- الكتابة على قبر الوكيل الملكي (شبنا) في سلوام، وترجع إلى نفس التاريخ (حوالي ٧١٠ق.م.) وكانت الحروف الفينيقية والأرامية قد أخذت شكلها المميز.

أما الكتابة بالحروف المتصلة التي استخدمها كتَّاب العهد القديم، فتظهر في النقوش على رؤوس السهام وغيرها، والتي ترجع إلى نحو عام ١,٠٠٠ ق.م. وأقدم مجموعة من هذه الكتابات هي التي وجدت على ٧٥ شقفة في السامرة، ويرجع البعض منها إلى حكم يربعام الثاني (نحو ٧٠٠ق.م.). وواضح أنها كتبت بيد كتَّاب ماهرين مدربين جيداً. وكذلك شظايا من الشقف وجدت في أورشليم وبيت شمس وتل الحصى ومجدو وعصيون جابر، والكتابة عليها شديدة الشبه بالنقش الموجود في نفق سلوام، وتختلف قليلاً عن رسائل لخيش التي ترجع إلى ٥٩٠-٥٨٧ ق.م. وعن معظم الشقف الذي وجد في عراد، والذي يبدو

في مرحلة أكثر تقدماً.

(٤) - الآرامية : استخدم الآراميون الأبجدية الكنعانية حالما استقروا في سورية، وشيئاً فشيئاً أعطوها طابعاً مميزاً. وأقدم الكتابات الآرامية التي وصلتنا ترجع إلى نحو ٨٥٠-٧٥٠ ق.م. وهي جزء تصعب قراءته من عمود ملكارت لبنهدد، وكذلك قطعتان من العاج تحملان اسم "حزائيل". وبعد عام ٨٠٠ ق.م. أقام "زكور" ملك حماة عموداً حجرياً منقوشاً عليه ٤٦ سطراً. وحوالي عام ٧٥٠ق.م. سجلت معاهدة بين "بارجايه" (غير معروف) و "ماتئيل" ملك أرفاد على ثلاثة أعمدة حجرية، وكلها تدل على تزايد استخدام الحروف المتصلة كما يدل على ذلك أيضاً عمود "بارركّب". وبانتشار الآرامية، تأصلت الأبجدية بسرعة في أشور وبابل على حساب الكتابة المسمارية. وتدل البرديات التي وجدت في مصر على تطور الكتابة من نحو ٦٠٠ ق.م. حتى نهاية الدولة الفارسية، وبخاصة في الوثائق التي وجدت في جزيرة "الفنتين" والتي ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

(٥) - الكتابات اليهودية القديمة : إن اكتشاف مخطوطات وادي قمران (لفائف البحر الميت) في كهوف اليهودية (وبخاصة الكتابات المستخرجة من منطقة "المربعات")، ومستودعات عظام الموتى في منطقة أورشليم، أسفرت عن اكتشاف ثروة من الكتابات التي تتيح دراسة الكتابات العبرية واليهودية القديمة من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد، إذ نتج عن سقوط الامبراطورية الفارسية، وتوقف استخدام الآرامية التي كانت مستخدمة في البلاط الامبراطوري، تغييرات محلية كثيرة:

× - تدل مخطوطات قمران على أن الكتابة اليهودية القديمة كانت مكتوبة بأسلوب مشتق من الآرامية الفارسية الذي كان في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، نقطة عبور من الكتابة الرسمية إلى الكتابة بحروف متصلة وقريباً جداً من آرامية بالميرا والنبطيين، والتي ظهرت في ذلك العهد، كما تظهر هذه الكتابة على نقود تلك الفترة.

* - عاصرت فترة الحشمونيين (حوالي ١٥٠ - ٥٠ ق.م.) تطور الكتابة بالحروف المربعة ذات الزوايا الحادة، كما تبدو في "بردية ناش" (Nash Papyrus) التي ترجع إلى نحو عام ١٥٠ ق.م.

* - الفترة الهيرودسية (٣٠ق.م.-٧٠م)، كانت فترة تطور سريع مما يجعل تحديد التواريخ أقرب إلى الحقيقة.

* - الفترة التالية للفترة الهيرودسية (بعد ٧٠م)، ونعرفها من الوثائق التجارية والشرعية المؤرخة.

ودراسة الكتابة العبرية القديمة وعادات الكتّاب وأشكال الحروف لها أهمية خاصة لمعرفة كيف تسربت الأخطاء أو لم تتسرب إلى نصوص العهد القديم.

(٦) - اليونانية : تنسب الأبجدية اليونانية (كما يذكر هيرودوت) إلى تاجر فينيقي يدعى "كادموس" (Cadmus). وبمقارنة الأبجديات اليونانية القديمة في أثينا وكريت وتيرا وكورنثوس وناكسوس، والكتابات الفينيقية المؤرخة، يتأيد

هذا الرأى. فمن شكل الحروف اليونانية في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، يتبين أنهم قد استخدموا الرموز الفينيقية للأصوات التي لم تكن موجودة عندهم، وكذلك الحركات التي احتاجوا إليها، وبذلك خلقوا أول أبجدية صحيحة بها علامات محددة لكل من الحروف الساكنة والحروف اللينة. والكم الهائل من الآثار والمخطوطات اليونانية، يجعل دراسة الكتابة اليونانية علماً هاماً ودقيقاً، لأجل معرفة خلفية النصوص الكتابية. ومن غربي بلاد اليونان انتقلت الأبجدية إلى الأتروسكانيين في إيطاليا. ومن الرومان انتقلت إلى سائر بلاد أوربا.

(٧)-كتابات أخرى: كما تطورت الكتابة الفينيقية وانتقلت إلى اليونان ومنها إلى إيطاليا ثم إلى سائر أوربا، هكذا تطورت الكتابة الكنعانية، كتابة اللغات السامية الجنوبية. وقد وجدت نماذج منها في جنوبي فلسطين وجنوبي بابل من نحو ٦٠٠ق.م. ثم انتقلت إلى مناطق جنوبي الجزيرة العربية بعد ذلك بقليل.

سادساً - معرفة القراءة والكتابة:

لا نعرف سوى القليل عن مدى انتشار معرفة القراءة والكتابة، وبخاصة أن ذلك كان يتوقف على الزمان والمكان. وقد استطاع جدعون (قائد إسرائيل) أن يمسك غلاماً من أهل سكوت في وادي الأردن، فكتب له أسماء رؤساء سكوت وشيوخها، سبعة وسبعين رجلاً (قض٨:١٤). وقدرة الغلمان على الكتابة (إش١٠:١٠) زاد منها ظهور الأبجدية وإنشاء المدارس بجوار الهياكل والمعابد لتعليم الكتّابة. فكان على رب كل أسرة في إسرائيل أن يكتب كلمات الشريعة (تث٦:٩،١١:٢٠) فكانت الكتابة - التي لم تكن منتشرة في الغرب كانتشارها في بابل، منتشرة يقيناً في سورية وفلسطين في الألف الثانية قبل الميلاد حين كانت هناك خمس لغات على الأقل مستخدمة: الهيروغليفية المصرية، والمقطعية البابلية، والأبجدية الكنعانية، والأكادية المسمارية والأبجدية الأوغاريتية المسمارية.

وكان يتولى الكتابة عادة كتّاب مدربون من مختلف طبقات المجتمع، مع أن أغلب كبار موظفي الإدارة كانوا من المثقفين. والكم الهائل من الألواح المسمارية والقطع الفخارية والبردي، الذي تم اكتشافه، يبين ما كان للكتابة من مكانة بارزة في كل بلاد الشرق القديم. وليس من السهل تحديد النسبة المئوية للمتعلمين لعدم كمال المعلومات، ولكن وجود ستة كتّاب بين نحو ٢,٠٠٠ من السكان في مدينة "علالة" في سورية في حوالي ١٨٠٠ - ١٥٠٠ ق.م. يعطي بعض الدلالة على ما كان للقراءة والكتابة من أهمية في المدن الهامة. وتدل الدراسات الحديثة على أن الكتّاب كانوا يتعلمون الأكادية في جامعات علمية في المدن الكبرى مثل حلب في سورية، أو في بابل نفسها.

وكانت الوثائق تحفظ في سلال أو صناديق أو جرار (إرميا٣٢:١٤) وتوضع في الهيكل بالمدينة (١صم١٠:٢٥،خر١٦:٣٤، انظر أيضاً ٢مل٢٢:٨) أو في دار حفظ السجلات (عز٦:١). كما كان الكتّاب يحتفظون بكتب المراجع (كما كان الأمر في مدينة نبور في نحو ١٩٥٠ق.م.). وقد جمع تغلث فلاسر الأول (حوالي ١١٠٠ق.م.) في أشور، وأشوربانيبال (حوالي ٦٥٠ ق.م.) في نينوى نسخاً من عدد كبير من الكتب في مكتبتيهما. وكان الكاتب - عند نسخ كتاب- كثيراً ما يذكر اسم المصدر الذي أخذ عنه وحالته، كما يذكر ما إذا كانت قد تمت مراجعة النص على الوثيقة الأصلية، أو أنه اكتفى بكتابة التراث المنقول شفاهاً، والذي كان يعتبر أقل جدارة بالثقة. فقد كان التراث المتوافر مشافهة معترفاً به مع التراث المدون ، ولكنه لم يكن يعتبر على نفس المستوى. كما أن تقديم الكتاب أو الخاتمة (أو ما نسميه الآن: بيانات إدارية) كان يشتمل (في الكتابات الأكادية والمصرية) على عنوان الكتاب أو موضوعه، كما كان يذكر اسم المؤلف

عادة (ولكن ليس دائماً). ومن المحتمل أن الكتَّاب العبرانيين ساروا على هذا النهج.

كتب - كتاباً :

وكلمة "كتاب" في العبرية هي "سِفر" (كما في العربية). ولم يكن الكتاب أو السفر - في العهد القديم - كعهدنا به الآن، بل كان عادة على شكل "درج" (بالعبرية: مجلّة) مكتوب على شرائح من الجلد أو ورق البردي. وكانت هذه الشرائح تلصق ببعضها بالغراء لتكون مساحة كافية تتسع لتدوين المادة المطلوب كتابتها، ثم يطوى كل طرف على عصا (الرجا الرجوع إلى مادة "درج" في موضعها من المجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية"). وكان يكتب عادة على وجه واحد في أعمدة متوازية. ولكن كان يكتب أحياناً على الوجهين متى لزم الأمر (انظر مثلاً حز٢:١٠).

وفي فلسطين حل الورق المصنوع من نبات البردي (الرجا الرجوع إلى مادة "بردي" في موضعها من "حرف الباء" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية") محل جلود الحيوانات، وأصبح أهم مادة للكتابة في زمن خروج بني إسرائيل من مصر ، بل اكتشفت في مقابر سقارة رسالة تدل على أن ورق البردي استخدم في مصر منذ عصر الأسرات الأولى (حوالي ٢٤٧٠ - ٢٢٧٠ ق.م.)، بل هناك اشارات إليه في أقدم نصوص الأهرامات (نحو ٣٢٠٠ ق.م.).

وفي عصر الامبراطورية الفارسية (حوالي ٤٠٠ ق.م.) كانت الكتب تكتب على الجلود والرقوق (انظر ٢تي٤:١٣)، ولم يأخذ الكتاب شكله الحالي قبل القرن الثاني بعد الميلاد، فكانت المخطوطة تتكون من صفحات من ورق البردي أو الرقوق تجمع وتخاط معاً. وكثيراً ما كانت تغلّف بالجلد .

وتستخدم كلمة "كِتاب" في العهدين القديم والجديد للدلالة على سجل بأسماء، مثل "كتاب مواليد" (تك١:٥،مت١:١)، أو "سفر انتساب" (نح٧:٥)، أو "سفر تذكار أخبار الأيام" (أس٦:١)، و"كتاب العهد" (خر٢٤:٧) و "سفر الناموس" (تث٢٨:٦١)، و "كتاب الشريعة" (تث٢٩:١،يش٨:٢١،٢مل٢٢:٨و١١، ٢٣:٢ ...الخ) (الرجا الرجوع إلى مادة "سفر" وما يتبعها في موضعها من "حرف السين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

كاتب - كتبة :

أولا - الكتبة قديماً: بعد أن أصبحت الأبجدية هي أساس الكتابة في إسرائيل، انتهى احتكار الكتبة المحترفين لها، ومع ذلك ظلت لمهنتهم أهميتها، فكان الكثيرون من الشعب يلجأون إليهم لكتابة العقود الرسمية (إرميا٣٢:١٢)، وكتابة الرسائل التي تُملى عليهم (إرميا٣٦:٤و٣٢)، أو تسجيل الحسابات، أو تنظيم السجلات وحفظها. كما كان للملوك كتَّابهم (٢أخ٢٤:١١،أس٨:٩) الذين يتولون الشئون الإدارية في بلاط الملك، وكان كبير الكتَّاب يعتبر "سكرتير دولة"، وكان أعلى منزلة من المسجل (٢صم٨:١٦،١مل٤:٣). وباعتباره أحد كبار رجال الدولة، كان يحسب بين مشيري الملك (١أخ٢٧:٣٢). "فشبنا" الكاتب ارتفع إلى مركز الوزير الأول في أيام حزقيا الملك، إذ أصبح جليس الملك ومشرفاً على القصر أي "الرجل الذي على البيت" (٢مل١٨:١٨،١٩:٢،إش٢٢:١٥) . كما كان هناك "كاتب رئيس الجند، الذي كان يجمع شعب الأرض للتجند" (٢مل٢٥:١٩،إرميا٥٢:٢٥).

ومع أن بعض الكتبة كانوا مكلفين ببعض الأعمال في الهيكل، لحصر العطايا التي كانت توضع في الصندوق تحت إشراف الكاهن العظيم (٢مل١٢:١٠)، فقد ظلت وظيفة الكاتب منفصلة عن الكهنوت، بل كان للأنبياء كتَّابهم الخصوصيون. وكان لرؤساء الكتَّاب حجراتهم الخاصة في القصر (إرميا٣٦:١٢-٢١)، أو في الهيكل (إرميا٣٦:١٠).

وقد أعطى حلقيا الكاهن العظيم سفر

الشريعة الذي وجده في بيت الرب، لشافان الكاتب ليقرأه أمام الملك (٢مل٢٢:٨).

ثانيا - الكتبة فيما بعد زمن السبي: لم يصبح للكتبة شأن في الأمور الدينية وتفسير الشريعة، إلا بعد العودة من السبي البابلي (عز٧:٦)، فقد كان عزرا كاهناً وكاتباً ماهراً في شريعة موسى (عز٧:١١،نح ٨:٩). ويبدو أنه كان من قبل مشيراً لملك فارس في شئون اليهود. ومن ذلك الوقت أصبح الكتبة فئة متميزة من المعلمين (بدون أجر) قادرين على حفظ ناموس موسى وتفسيره. وما حل القرن الثاني قبل الميلاد إلا وأصبح غالبية الكتبة من الكهنة (١مك٧:١٢)، فكانوا الصورة المسبقة للكتبة الدينيين الذين نقرأ عنهم في العهد الجديد.

ثالثا - الكتبة في العهد الجديد: كما سبق القول، بدأ بزوغ نجم الكتبة بعد العودة من السبي البابلي، فيبدو من ١أخ٢:٥٥، أن الكتبة أصبحت لهم عشائرهم ونقاباتهم الخاصة، ولكن يبدو أنهم لم يكونوا حزباً سياسياً بارزاً في زمن ابن سيراخ (في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد) ولكنهم أصبحوا كذلك تحت ضغوط الإجراءات العنيفة التي اتخذها أنطيوكس إبيفانوس. وكان الكتبة هم الذين انشأوا خدمة المجامع، وكان البعض منهم أعضاء في السنهدريم (مت١٦:٢١،٢٦:٥٧،مرقس١٤:٤٣ و٥٣، لو٢٢:٦٦،أع٢٣:٩). وقد كان لهم وجودهم في الجليل (لو٥:١٧)، وظل لهم نفوذهم إلى زمن تدمير الهيكل في ٧٠م. على يد تيطس الروماني. وقد زادت أهميتهم بعد ذلك لأنهم سجلوا التقاليد الشفوية - التي كانت تعتبر في مقام الناموس المكتوب (مرقس٧:٦-١٣)، كما حافظوا على الأسفار المقدسة التي استؤمنوا عليها (رو٣:٢). وكانوا ينتظرون من تلاميذهم أن يحترموهم أكثر من احترامهم لوالديهم. وكانو يلبسون ثياباً خاصة ("طيالسة" -مرقس١٢:٣٨)، ويعرِّضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم (مت٢٣:٥)، مما كان يجعل تمييزهم واضحاً، ليقدم لهم الناس التحيات اللائقة (مت٢٣:٧،مرقس١٢:٣٨ و٣٩،لو٢٠:٤٦).

رابعا - الرب يسوع و الكتبة : لعب الكتبة دوراً بارزاً في أثناء خدمة الرب يسوع باعتبارهم المدافعين عن شريعة موسى. ويذكر لوقا الكتبة باسم "الناموسيين" إذ كانت وظيفتهم الأساسية هي المحافظة على الناموس وتفسيره بما يتلاءم مع حاجات العصر، وليكون واضحاً أمام من يخاطبونهم من الأمم. ولذلك كثيراً ما كانوا يقاومون المسيح متهمين إياه بكسر الناموس في مناسبات كثيرة، كما في حالات غفران الخطايا (مت٩:١-٣،لو٥:١٧-٢٦)، وعدم مراعاة تعليمهم بخصوص حفظ السبت (لو٦:١و٢)، والشفاء في يوم سبت (لو٦:٦-١١)، وعدم مراعاته لطقوسهم في الاغتسال (مرقس٧:٢-٥). كما عابوا عليه اختلاطه بالعشارين والخطاة والمنبوذين في المجتمع اليهودي (مرقس٢:١٦و١٧،لو١٥:١و٢). كما لم يتوقفوا عن محاولة إحراجه بأسئلة بغية إحراجه واصطياده (مرقس٧:١،١٢:٢٨و٣٥، و١١:٥٣،يو٨:٣). ولنفس هذا الهدف طلبوا منه أن يقول لهم بأي سلطان يفعل هذه المعجزات (مر٣:٢٢،لو٢٠:١-٤). ومع أن البعض من الكتبة (أو الناموسيين) قبلوه (مت٨:١٩،١٣:٥٢، مرقس١٢:٣٢،يو٣:١)، إلا أن موقفهم -ككل- كان موقف العداء. وكما سبق القول ، كان ذلك لزعمهم أنه يخالف ناموس موسى، ولانفتاحه على المنبوذين، علاوة على شهرته المتصاعدة بين الشعب مما يهدد سلطانهم (مت٧:٢٠) ويهدد الأمن في بلدهم (مت٢١:١٥،مرقس١١:١٨).

ولاشك في أنه كان من دوافع عدائهم له، تنديده بريائهم وادعائهم، وفي توبيخه للكتبة والفريسيين اتهمهم بحب التظاهر والتعالي على الشعب (مت٢٣:٥-٧،مرقس١٢:٣٨و ٣٩،لو١١:٤٣). وبينما كانوا يبدون للناس أبراراً مقدسين، فإنهم كانوا في الداخل فاسدين تماماً (مت٢٣:٢٥-٢٨،لو١١-٣٩-٤١). كما هاجم المسيح تقاليدهم التي فرضوها على

الناس، إذ كانوا "يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم" (مت٢٣:٢-٤ و١٣-٢٢،لو١١:٤٦). وبينما كان الكتبة يشددون على حفظ الأمور الصغيرة في الناموس، فإنهم كانوا يتجاهلون الأمور الكبيرة الهامة مثل: "الحق والرحمة والإيمان" (مت٢٣:٢٣و٢٤، مرقس١٢:٤٠،لو١١:٤٢). وأكثر من ذلك أنهم عوضا عن أن يكونوا نسل الأنبياء - كما كانوا يدعون- فإن يسوع قال لهم، لو أنهم عاشوا في أيام الأنبياء لقتلوا الأنبياء كما فعل آباؤهم (مت٢٣:٢٩-٣٦،لو٢٠:٩-١٩). كما قال الرب يسوع لتلاميذه: "إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين،لن تدخلوا ملكوت السموات" (مت٥:٢٠).

فلا عجب إذاً أن نجد الكتبة متلهفين على التخلص من يسوع (مرقس١٤:١،لو١١:٥٣). لقد كان تفسيره المرن للناموس، يهدد مراكزهم وسلطانهم في المجتمع. وقد اتفق الكتبة مع منافسيهم من رؤساء الكهنة في التآمر على القبض على يسوع (مر١٤:٤٣). وعندما وقف يسوع أمام جميع أعضاء السنهدريم، اتفقوا جميعاً على تلفيق تهمة ضده يكون عقابها الحكم عليه بالموت (مت٢٦:٥٧-٦٦). وعندما أخذوا يسوع إلى هيرودس، "وقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد" (لو٢٣:١٠)، وأخيراً اشتركوا مع سائر أعضاء السنهدريم في الاستهزاء به، قائلين له: "إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب.. إن كان هو ملك إسرائيل، فلينزل الآن عن الصليب، فنؤمن به" (مت٢٧:٤٠-٤٣).

وقبل تدمير أورشليم في ٧٠م. ظل الكتبة مع سائر أعضاء السنهدريم يقاومون الرسل ويضطهدون الكنيسة المسيحية، وكانوا السبب في استشهاد استفانوس (أع٦:١٢-١٤).

كاتب المدينة :

كان كاتب المدينة أحد رجال الإدارة المحلية، والأرجح أنه كان أمين سر مجلس المدينة، منوطاً به نشر قرارات وأوامر السلطة، وكان حلقة الاتصال بين إدارة المدينة وحكومة الولاية الرومانية. وفي أفسس كان مسئولاً عن حفظ النظام، واستطاع أن يُسكّن الجمع الثائر على الرسول بولس (أع١٩:٣٥-٤١).

الكتاب المقدس :

الكتاب المقدس هو مجموعة أسفار العهدين القديم والجديد، التي تؤمن الكنيسة المسيحية بأنها موحى بها من الله، إعلاناً عن نفسه وعن مقاصده من نحو البشر.

ويقول دانيال: "فهمت من الكتب" (دانيال٩:٢) في إشارة إلى الأسفار النبوية في العهد القديم التي كانت متاحة له. وكثيراً ما يشار في العهد الجديد إلى أسفار العهد القديم بنفس هذا الاسم "الكتب" (مت٢١:٤٢،٢٢:٢٩،لو٢٤:٣٢،يو٥:٣٩)، و"المكتوب" (مرقس١٢:١٠)، و"الكتاب" (أع٨:٣٢،غل٣:٢٢،٢تي٣:١٦) و"الكتب المقدسة" (رو١:٢،٢تي ٣:١٥).

كما تذكر مجموعة أسفار العهد القديم، في العهد الجديد تحت أسماء أخرى مثل "الناموس" (مت٥:١٨،لو١٦:١٧،يو١٢:٣٤)، و"موسى والأنبياء" (لو١٦:٢٩،انظر أيضاً لو٢٤:٢٧)، و"الناموس والأنبياء" (مت٢٢:٤٠،لو١٦:١٦). وبتفصيل أكثر: "ناموس موسى والأنبياء والمزامير" (لو٢٤:٤٤).

أولا - لغاته:

(أ) - كُتب العهد القديم باللغة العبرية، فيما عدا بعض أجزاء قليلة كتبت بالأرامية (عز٤:٨-٦:١٨،٧:١٢-٢٦،إرميا ١٠:١١،دانيال٢: ٤-٧:٢٨). وكانت اللغة العبرية القديمة تنقصها حروف اللين والحركات التي أدخلت إليها بمعرفة علماء اليهود (الماسوريين) في القرن السادس بعد الميلاد، على أساس النطق القديم المتواتر.

وقد تمت ترجمة النص العبري إلى اليونانية بالاسكندرية، فيما بين ٢٥٠- ١٥٠ق.م. وهى الترجمة المشهورة باسم الترجمة السبعينية (يمكن الرجوع إليها في موضعها من "حرف السين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية"). وفي الكثير من الحالات، تذكر الاقتباسات من العهد القديم في العهد الجديد نقلاً عن الترجمة السبعينية، وليس عن النص العبري رأساً.

(ب) - **العهد الجديد** : كتب العهد الجديد باللغة اليونانية. وكان اكتشاف الكثير من أوراق البردي المكتوبة باللغة اليونانية الدارجة ("الكويني" - Koine)- وهى اللغة التي كانت شائعة في أزمنة العهد الجديد) قد أوضح الفروق بين يونانية العهد الجديد واليونانية الكلاسيكية. فالعهد الجديد كتب أصلاً باللغة اليونانية الدارجة (الكويني) في القرن الأول الميلادي، مثلما استخدم مارتن لوثر اللغة الألمانية الدارجة في زمانه في ترجمته للكتاب المقدس إلى الألمانية.

ثانيا- محتواه وأبعاده:

يحتوي الكتاب المقدس على ستة وستين سفراً منها تسعة وثلاثون سفراً في العهد القديم، وسبعة وعشرون سفراً في العهد الجديد.

(أ) - **العهد القديم**: وأسفار العهد القديم التسعة والثلاثون هي الأسفار القانونية عند اليهود. فهم يعتبرون أسفار العهد القديم أربعة وعشرين سفراً، لأنهم يحسبون سفري صموئيل الأول والثاني، وسفري الملوك الأول والثاني، وسفري الأخبار الأول والثاني، وسفري عزرا ونحميا، كلاً منها سفراً واحداً. كما يعتبرون أسفار الأنبياء الصغار الاثني عشر سفراً واحداً . ويذكر يوسيفوس أنه لا يوجد في العهد القديم (الكتاب المقدس عند اليهود) سوى اثنين وعشرين سفراً على عدد حروف الأبجدية العبرية، وذلك لأنه ضم راعوث إلى سفر القضاة، ومراثي إرميا إلى سفر إرميا، وبذلك يصبح عددها اثنين وعشرين.

وتضم الكنيسة الكاثوليكية وبعض الكنائس التقليدية الأخرى، إلى هذه الأسفار في العهد القديم، معظم الأسفار الأبوكريفية، وهي: طوبيا، يهوديت، الحكمة، حكمة يشوع بن سيراخ، باروخ، والمكابيين الأول والثاني، وبعض إضافات لسفري أستير ودانيال. وهي الأسفار التي ألحقتها الترجمة السبعينية بالعهد القديم (الرجا الرجوع إلى مادة "أبوكريفا" في موضعها من "حرف الألف" بالمجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية"). أما كنيسة انجلترا فمثلها مثل الكنيسة اللوثرية، تتبع "جيروم" (في الفولجاتا اللاتينية) في اعتبار هذه الأسفار الأبوكريفية أسفاراً يمكن أن تُقرأ "باعتبارها نماذج للسلوك في الحياة، ولكن يجب ألا تكون أساساً لأي تعليم مسيحي". ويضم الكتاب المقدس الأثيوبي أيضاً السفرين الأبوكريفيين: أخنوخ الأول وسفر اليوبيلات.

وقد قسم اليهود العهد القديم إلى ثلاثة أقسام: (١)- الناموس، ويشمل الأسفار الخمسة التي كتبها موسى. (٢)- الأنبياء، ويقسمونهم إلى: الأنبياء الأولين، وهي أسفار: يشوع والقضاة، وصموئيل والملوك. والأنبياء المتأخرين، وهي أسفار: إشعياء، إرميا، وحزقيال، وسفر الاثني عشر نبياً. (٣)- الكتابات، وتشمل باقي أسفار العهد القديم: المزامير والأمثال، وأيوب، ونشيد الأنشاد، وراعوث، والمراثي، والجامعة، وأستير، ثم دانيال، ونحميا وعزرا، وأخبار الأيام الأول والثاني.

وقد استخدم اليهود هذا الترتيب في التوراة العبرية، أما الترجمة السبعينية فقد أعادت ترتيب الأسفار في تسلسل أقرب للتتابع الزمني، حيث قسمت العهد القديم إلى أربعة أقسام : (١)- الشريعة، أي أسفار موسى الخمسة. (٢)- الأسفار التاريخية وهي: يشوع والقضاة، وراعوث، وصموئيل الأول والثاني، وملوك الأول والثاني، وأخبار الأيام الأول والثاني، وعزرا ونحميا، ثم أستير. (٣)- أسفار الحكمة والشعر، وهي: أيوب، والمزامير، والأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد. (٤) الأسفار النبوية، وهي: إشعياء، إرميا، المراثي، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، وملاخي. ويُسمى إشعياء وإرميا و حزقيال ودانيال، "الأنبياء الكبار"، أما الاثنا عشر سفراً الأخرى فتسمى "الأنبياء الصغار". وهو نفس الترتيب الذي اتبعته الكنيسة المسيحية.

(ب) - **العهد الجديد**: يتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفراً، تنقسم بدورها إلى أربعة أقسام: (١)- الأناجيل، وهي: " متى، مرقس، ولوقا، ويوحنا. (٢)- تاريخ نشأة الكنيسة وهو سفر أعمال الرسل. (٣)-الرسائل، وتقسم أحياناً إلى ثلاثة أقسام فرعية هي: * رسائل الكنائس وهي: رومية، وكورنثوس الأولى والثانية، وغلاطية، وأفسس، وفيلبي، وكولوسي، وتسالونيكي الأولى والثانية. ** رسائل رعوية، وهي: تيموثاوس الأولى والثانية وتيطس، ورسالة شخصية هي: فليمون. *** رسائل جامعة (أو عامة) وهي: العبرانيون، ويعقوب، وبطرس الأولى والثانية، ويوحنا الأولى والثانية والثالثة، ويهوذا. **** نبوة هي سفر الرؤيا.

ثالثاً-النص الكتابي:

كتبت أسفار الكتاب المقدس على مدى أكثر من ١,٥٠٠سنة. فقد كتب موسى الأسفار الخمسة الأولى في نحو ١٤٠٠ق.م. وكتب سفر الرؤيا في نحو ٩٠بعد الميلاد. وعلى الرغم من حقيقة أن المخطوطات الأصلية، غير موجودة الآن، ولا توجد سوى نسخ منقولة عن الأصل، ظلت تنسخ بخط اليد إلى زمن اختراع الطباعة، فإن النصوص الكتابية مازالت محفوظة بصورة مذهلة. فقد روجع العهد القديم العبري على الترجمة السبعينية، وعلى المخطوطات العبرية التي اكتشفت حديثاً في المعبد اليهودي بالقاهرة، وفي كهوف وادي قمران (المعروفة بمخطوطات البحر الميت- ويمكن الرجوع إليها في موضعها من "حرف الباء" "البحر الميت" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية") والتي يرجع تاريخها إلى زمن الترجمة السبعينية. كما أن وجود أكثر من خمسة آلاف مخطوطة للعهد الجديد باليونانية، ترجع إلى الفترة من ١٢٥م. إلى زمن اختراع الطباعة، يعتبر ثروة من المراجع التي تشهد بسلامة نصوص الكتاب المقدس، ويضاف إلى ذلك الترجمات القديمة مثل اللاتينية القديمة والسريانية التي ترجع إلى ١٥٠م، والقبطية وغيرها، والفولجاتا اللاتينية التي قام بها جيروم (٣٨٢-٤٠٥م).

رابعا-التقسيم إلى أصحاحات وآيات:

لم تكن أسفار الكتاب المقدس أصلاً مقسمة إلى أصحاحات ولا إلى آيات. وقد قسم اليهود -قبل عصر التلمود- العهد القديم إلى أقسام معتدلة الطول، للقراءة في المجامع. ثم بعد ذلك قسموه إلى ما يشبه الآيات. أما التقسيم الحالي، فقد قام به الربي ناثان في القرن الخامس عشر، وانتقل هذا التقسيم إلى الكنائس المسيحية على يد "باجنيوس" (Paginius)، الذي استخدمه في الكتاب المقدس في اللغة اللاتينية في عام ١٥٢٨م. والأرجح هو أن "ستيفن لانجتون" (Stephen Langton)، رئيس أساقفة كنتربري (حوالي١٢٢٨) وأحد مؤيدي "العهد الأعظم" (Magna Charta) هو الذي قسمه إلى

الأصحاحات المستخدمة حالياً. وقد ظهر تقسيم العهد الجديد إلى آيات في النسخة اليونانية التي نشرها "روبرت ستيفنز" (Robert Stephens) أحد أصحاب المطابع في باريس في ١٥٥١. وفي ١٥٥٥م، قام بنشر نسخة من الفولجاتا اللاتينية بها التقسيم المستخدم حالياً إلى أصحاحات وآيات. وكانت أول طبعة إنجليزية تنشر بهذا التقسيم هي طبعة جنيف في ١٥٦٠م.

خامساً - رسالة الكتاب المقدس:

مع أن الكتا ب المقدس كُتب على مدى طويل من الزمن، أكثر من ١,٥٠٠ سنة، كما سبق القول، وكتبه رجال من مختلف طبقات المجتمع، يبلغ عددهم نحو أربعين كاتباً، منهم الملوك والقادة والكهنة والساسة والأنبياء والرعاة وجباة الضرائب والصيادون وغيرهم. إلا أنه يتميز بوحدة عجيبة في الفكر والهدف. فجميع الأسفار تتفق فيما تعلنه عن:

(١) - مصدرها الإلهي، فقد كتبها : "رجال الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (١بط١:٢١).

(٢)- حالة الإنسان الساقط وحاجته للخلاص، وعدم قدرته على خلاص نفسه، وتدبير الله لخلاص الإنسان بذبيحة الرب يسوع المسيح الكفارية.

(٣)- عهد الله مع إبراهيم ونسله، وأكيده لإسحق ويعقوب، وموسى وداود وكيف امتد، في العهد الجديد، إلى كل من يؤمن به (مت ٢٦:٢٨،عب ٨:٦-١٣).

(٤)- رموز لها ما يقابلها، فكل رموز العهد القديم من ذبائح وطقوس وأعياد، قد تحققت في الرب يسوع المسيح وما عمله على الصليب.

(٥)- نبوات محددة عن مجئ المسيا - الرب يسوع المسيح - وموته الكفاري، وكذلك عن مجيئه ثانية ليقيم ملكوته.

الكتاب المقدس - تفسيره:

كل الأقوال تحتاج إلى تفسيرها تفسيراً صحيحاً، من الناقل أو القارئ، والدليل على ذلك سؤال فيلبس للخصي الحبشي: "ألعلك تفهم ما أنت تقرأ؟" (أع٨: ٣٠). فلا تكفي القراءة، بل يجب فهم ما يُقرأ.

وكلمة "يُفسّر" تعني: يوضح، يشرح، يبين أو يترجم من لغة أجنبية إلى لغة معروفة عند القارئ (انظر يو١:٣٨و٤٢،٩:٧).

وقد أعطى الرب ليوسف موهبة تفسير الأحلام في مصر(تك٤٠:١٢،٤١:٨-١٥). وكذلك أعطى هذه الموهبة لدانيال في بابل (دانيال٢،٤،٧:١٦)، كما أعطاه قراءة الكتابة الغامضة وتفسيرها (دانيال٥). والرب يسوع نفسه "فسَّر" لتلاميذه بعض الأمثلة (مت١٣:١٨-٢٣،٣٧-٤٣)، و"فسَّر" لتلميذي عمواس "الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لو٢٤:٢٧).

وهناك فارق كبير يلزم إدراكه - بين الوحي والتفسير، فالوحي يتعلق بطبيعة الكتاب المقدس ومصداقيته لأنه كلمة الله المكتوبة (٢تي٣:١٦). أما التفسير فيتعلق بمعنى هذه الكلمة المكتوبة. وعليه فمن الممكن جداً أن يتفق الكثيرون على الأمر الأول، ولكنهم قد يختلفون كثيراً على الأمر الثاني. فقد يتفق شخصان على أن الأصحاح الأول من سفر التكوين هو سجل جدير بكل ثقة، ولكنهما قد يختلفان في تفسير معنى كلمة "يوم" التي تكررت مراراً في هذا الأصحاح.

وفي القرون الأولى من تاريخ الكنيسة، ظهرت مدرستان رئيسيتان للتفسير، إحداهما في الاسكندرية (في مصر)، والأخرى في أنطاكية (في سورية). ونستطيع أن نوجز الفرق بين المدرستين فيما يلي:

(١) - كانت مدرسة الأسكندرية تنحو نحو الرمزية، بينما كانت مدرسة أنطاكية تتمسك أكثر بالتفسير الحرفي للنصوص.

(٢) - كانت مدرسة أنطاكية تهتم كثيراً بدراسة أي نص في قرينته المباشرة وغير المباشرة، بينما لم تكن مدرسة الاسكندرية تحفل بذلك كثيراً.

(٣) - كانت مدرسة الاسكندرية تعتمد كثيراً على التقاليد الكنسية في تفسير الكتاب المقدس، أكثر من اعتماد مدرسة أنطاكية التي كانت ترى أن الكتاب المقدس يفسر نفسه.

(٤) - فيما يختص بوحي الكتاب المقدس، كانت مدرسة الاسكندرية تشدد على الجانب الخارق، وأن الكاتب كان في شبه غيبوبة والروح القدس يُملي عليه. بينما كانت مدرسة أنطاكية تؤكد على وعي الكاتب، وأن الروح القدس شحذ بصيرته، وعمل فيه دون أن يلغي شخصيته.

ومفسر الكتاب أشبه بعامل عليه أن يفصل كلمة الحق بالاستقامة، وهو في ذلك في حاجة إلى أمرين: بصيرة روحية وأدوات جيدة. والبصيرة الروحية يهبها الروح القدس للمؤمنين (يو١٤:٢٦، ١كو٢:١٠-١٣،١يو٢:٢٧مع أف١:١٧). أما الأدوات الجيدة، فرغم التفاوت في الحاجة إليها، فهي:

(١) - حدد المعنى في اللغة الأصلية لأي عبارة، وهذا يستلزم المعرفة باللغات العبرية والأرامية واليونانية، فإذا لم يتوفر ذلك للمفسر، فعليه أن يستعين بأفضل ترجمات الكتاب المقدس المتاحة له. كما أن عليه أن يعرف الهدف من كتابة السفر، والظروف التاريخية التي أدت إلى كتابته. ففي العهد القديم، ارتبط بنو إسرائيل - بسبب أو بآخر - بالمصريين والأشوريين والبابليين والفرس وغيرهم من الشعوب والممالك. وفي العهد الجديد نشأت الكنيسة في بيئة يهودية ثم امتدت وانتشرت في العالم اليوناني الروماني. ولغات الكتاب المقدس تعكس هذه الثقافات المختلفة. فيجب أن يكون المفسر على دراية ووعي باستخدام الكلمات في قرائنها المختلفة.

(٢) - فسر الكلمات في أي آية أو فقرة في قرينتها المباشرة، فالقرينة هي الحكم النهائي في تحديد معنى الكلمة. فالقاموس قد يعطيك جملة من المعاني، ولكن القرينة هي التي تساعد على تضييق مجال الاختيار وتحديد المعنى، كما يجب أن تؤخذ في الاعتبار قرينة الكتاب ككل، فمبدأ وحدة الكتاب يجب أن يصحح التفسيرات المنعزلة، ويحمي من خطر الأفكار المبتسرة المبنية على معلومات محدودة.

(٣) - اعرف الأسلوب الأدبي للجزء موضوع الدراسة، هل يؤخذ بألفاظه أو أنه في صورة مجازية؟ هل هو سرد لأحداث، أم هو حوار أو مادة تعليمية الهدف منها توصيل فكرة معينة؟ وهذا يستلزم بعض المعرفة بالعوائد المألوفة في ثقافات مختلفة، وبالمصطلحات المستخدمة في التعبير عن مختلف الأفكار.

وكثيراً ما لا تكون هناك صعوبة في تمييز هذه الأمور، فمثلاً أمثال الرب يسوع تعتبر تصويراً لأفكار في لغة مجازية لتوضيح مفاهيم معينة.

(٤) - فسر الكتاب المقدس في ضوء مبدأ الإعلان المتدرج، وهذا معناه أن الله أعلن مقاصده بالتدريج، ولم يعلنها مرة واحدة. وكان ذلك للتدرج في تنفيذ خطة الله (انظر عب١:١و٢)، كما بسبب عدم استعداد الإنسان لقبول وفهم الرسالة (انظر

مت٥:٢١و٢٢،يو١٦:١٢).

(٥) - فسر عبارات الكتاب فيما يختص بالعالم الطبيعي، بحسب ظواهره المألوفة وليس بالعبارات العلمية الفنية، لكن هذا لا يعني أن عبارات الكتاب خاطئة أو غير صحيحة، فالكتاب المقدس لا يضع نظريات علمية للطبيعة، ولكنه يقرر الحقائق في عبارات مألوفة عند الناس، كما في القول: "الشمس تشرق، والشمس تغرب" (جا١:٥،مت٥:٤٥). أو الكلام عن "أربعة أطراف الأرض" (إش١١:١٢)، وهي عبارات مازلنا نستخدمها إلى اليوم، رغم أنها تعوزها الدقة العلمية. كما يقول الجامعة: "كل الأنهار تجرى إلى البحر، والبحر ليس بملآن. إلى المكان الذي جرت منه الأنهار، إلى هناك تذهب راجعة" (جا١:٧)، مصوراً لدورة المياه فى الطبيعة، حيث تتبخر المياه من البحار ثم تتكثف وتسقط مطراً يزود الأنهار بالمياه التي تجرى إلى البحر وهكذا . ويبني كاتب سفر الجامعة كل أقواله على مشاهداته في الحياة والظروف الطبيعية. فالسفر كله تعليق على الحياة بالطبيعة، إذ تسير في حلقات مفرغة لا شبع فيها، ولكن نجد حل هذه الألغاز في قوله في ختام السفر: "ولنسمع ختام الأمر كله: اتق الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كله. لأن الله يُحضِر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي، إن كان خيراً أو شراً (جا١٢:١٣و١٤).

وبالرجوع إلى موضوع الأساليب الأدبية المختلفة، نرى أن تمييزها وتفسيرها يستلزمان إحاطة المفسر ببعض الأمور التي يمكن ايجازها في الآتي:

(١)-حقيقة حرفية: كما في رواية أحداث كما وقعت، وهذه يجب تفسيرها بمعناها البسيط الواضح (كما في يو١:٣٥-٤٢).

(٢)-حقائق موجزة: لإبراز نقطة معينة (انظر لو٢٤:٤٤-٥٣مع أعمال١:١-١١). فنعلم مما جاء في سفر أعمال الرسل أنه كانت هناك أربعون يوماً ما بين القيامة والصعود، وهو الأمر الذي لم يذكر في نهاية إنجيل لوقا.

(٣) - الاستعارات: والاستعارة هي استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة مع القرينة الدالة على هذا الاستعمال (انظر مثلاً رو٩:٢٠و٢١مع تك٢:٧ حيث يستخدم كلمة "خزَّاف" للدلالة على الله الذي جبل الإنسان من تراب الأرض.

(٤)-الأمثال: والمثل قصة مستمدة من واقع الحياة، تستخدم لتوضيح فكرة معينة أو مفهوم معين. وكثيراً ما استخدم الرب يسوع الأمثال في تعليمه. فمثلاً عندما سُئل: "من هو قريبي؟ (لو١٠:٢٩)، ذكر مثل "السامري الصالح"، فكان فيه الرد الواضح القاطع (انظر أيضاً مت١٣:٢٤-٣٠ و٣٦-٤٣..الخ).

(٥)-الرموز: ولها دور هام في الكتاب المقدس، وبخاصة في الكتابات الرؤوية (انظر مثلاً دانيال٧:٢-١٧،رؤ١:١٢و١٦و٢٠)، وفي النبوات (انظر مثلاً حز٣٧:١٥-٢٨). وتمتلئ خيمة الاجتماع بالرموز (أع٧:٤٤،عب٨:٥). وكان آدم من بعض الوجوه رمزاً للمسيح (رو٥:١٤). ورحلة الشعب القديم في البرية تعتبر "مثالاً، وكتبت لإنذارنا نحن" (١كو١٠:٦-١١). ويستخدم الرسول بولس سارة وهاجر رمزين لعهد النعمة، عهد الحرية، وعهد الناموس الوالد للعبودية (غل٤:٢١-٣١).

كما استخدم يوثام بن جدعون قصة خرافية لتوضيح موقف أهل شكيم (قض٩:٧-٢١).

الكتاب المقدس - والنقد

وهكذا نرى أن من ينبري لتفسير الكتاب المقدس، تلزمه بصيرة روحية نفّاذة لفهم ما يقرأ، وجهد مخلص في الدراسة، على أن يؤول كل ما يحصله إلى مجد الله وإثراء حياة المؤمنين في المسيح.

وبالايجاز يلزم لدارس الكتاب المقدس: (١) - أن يقرأ الفصل بروح الصلاة، طالباً من الله حكمة خاصة. (٢) - أن يدرس بتدقيق القرائن المباشرة وما يحيط بها. (٣) - أن يرجع إلى الفصول المشابهة في كلمة الله، إذ يجب مقارنة الروحيات بالروحيات (١كو٢:١٣). (٤) - أن يستعين بكل ما يتاح له من معلومات لاهوتية وتاريخية وأركيولوجية (أثرية) ونفسية واجتماعية، لها علاقة بما يدرسه أو يريد تفسيره. (٥) - ان يختار التفسير الذي يرى أنه في اتساق تام مع سائر أجزاء الكتاب المقدس. (٦) - أن يكون على استعداد لانتظار نور أوضح، فلا يتسرع في الوصول إلى نتيجة أو القطع برأي.

• الكتاب المقدس و النقد :

هناك نوعان من النقد يطبقان على الكتاب المقدس، هما: النقد الأساسي أو نقد النصوص، والنقد الأدبي أو النقد العالي.

(أ) - النقد الأساسي أو نقد النصوص:

أي محاولة استكشاف العبارات والكلمات الأصلية للنصوص، إذ يزعمون أنها تعرضت للتغيير في نسخها وإعادة نسخها على مدى العصور، فحتى الآن في عصر الطباعة المتقدمة، ماتزال المطبوعات تزخر بالأخطاء رغم كثرة المراجعين المحترفين. فكم كان تسرب الأخطاء أيسر في عصور طويلة ظلت المخطوطات فيها تنسخ باليد، كل مخطوطة على حدة. ومع ذلك فبالقراءة المتفحصة، ومقارنة العديد من النسخ المخطوطة، يمكن -إلى حد بعيد- الوصول إلى أصل النصوص. كما أن هذا يستلزم دراسة ظروف النسّاخ، وقرب أو بعد النسخة المنقول عنها من النسخة الأصلية. ويجب أن نضع في اعتبارنا الأخطاء الشائع وقوعها من النساخ. وهذا النوع من النقد ليس أمراً سهلاً يستطيعه أي إنسان، بل يستلزم الدراسة المدققة والمعرفة الواسعة بأساليب الكتابة وخطوطها في مختلف العصور، مما يستلزم دراسة، ليس مخطوطات الأسفار في لغاتها الأصلية فحسب، بل أيضاً دراسة الترجمات القديمة والاقتباسات من هذه الأسفار في كتابات القدماء الجديرين بالثقة.

وحيث أنه لم تصلنا أي نسخة أصلية بيد أحد من الكتّاب الذين استخدمهم روح الله في كتابة الأسفار المقدسة، فإن نقد النصوص تصبح له أهمية بالغة في دراسة هذه الأسفار.

(ب) - النقد الأدبي أو النقد العالي :

ويسمى بالنقد العالي لأنه يمثل الطبقة العليا من النقد، التي لا يمكن أن توضع إلا بعد وضع الطبقة الأساس من نقد النصوص والاطمئنان إلى سلامتها. وأول من استخدم عبارة "النقد العالي" هو "ج إكهورن" (G.J .Eichhorn) في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه "مقدمة للعهد القديم" (١٧٨٧م) حيث يقول: "لقد وجدت نفسي مضطراً لبذل هذا القدر الكبير من الجهد في مجال غير مسبوق حتى الآن، وهو فحص التركيب الداخلي لكل سفر من أسفار العهد القديم بمساعدة النقد العالي...". وهو يعني "بالتركيب الداخلي" للسفر تركيبه ودراسة المصادر أو المراجع التي استخدمها الكاتب، والطريقة التي استخدمت بها هذه المصادر أو جمعت معاً. ويُعرف هذا الجانب من الدراسة عادة بأنه

"نقد المصدر". فالنقد الأدبي لوثيقة من الوثائق يتضمن أيضاً معرفة الكاتب وتاريخ الكتابة وظروفها.

ويمكن القيام بنقد المصدر بتأكيد أكبر، عندما يوجد أصل للوثيقة أقدم من النسخة موضوع الدراسة. وبالنسبة لأسفار العهد القديم فإن هذا ينطبق على سفري أخبار الأيام، إذ إن من بين مراجعهما البارزة، أسفار صموئيل والملوك. وحيث أن هذه الأسفار موجودة، فيمكننا الوصول إلى نتائج محددة عن مدى استخدام كاتب الأخبار لهذه المراجع.

وبالنسبة للعهد الجديد فإن الرأى الغالب هو أن إنجيل مرقس كان أحد المراجع الرئيسية لإنجيلي متى ولوقا، فيمكن استكشاف مدى استخدام متى ولوقا لإنجيل مرقس، حيث قد وصلت إلينا الأناجيل الثلاثة.

أما عندما لا توجد المراجع، فإن النقد العالي يصبح عسيراً. فلو أن الأناجيل الأربعة كانت قد اختفت، ولم يبق لدينا سوى "الدياطسرون" (Diatessaron) -لتاتيان (من القرن الثاني بعد الميلاد)، والذي "فكك" محتويات الأناجيل الأربعة، ونسجها في قصة متصلة، لكان من المستحيل علينا بناء الأناجيل الأربعة، على أساسه، رغم أنه من السهل أن ندرك أن "الدياطسرون" تنقصها الوحدة، وقد لا يصعب علينا أن نميز بين ما أخذه عن إنجيل يوحنا، وما أخذه من كل من الأناجيل الثلاثة الأولى دون استطاعة تحديد ما أخذه عن كل منها لشدة التشابه بين مواد الأناجيل الثلاثة، أو مواد إنجيلين على الأقل.

والأساس الذي يبنى عليه تاريخ كتابة سفر قديم، هو أساس داخلي إلى حد ما، فإذا كان قد أقتبس من هذا السفر، أو أشير إليه في كتابة كاتب موثوق به ومعلوم تاريخه، فواضح أن كتابة هذا السفر قد سبقت هذا الكاتب الآخر الذي أشار إلى هذا السفر. أو قد يشير إلى أحداث يمكن معرفة تاريخها من وثائق أخرى. وهكذا يمكن تحديد تواريخ بعض أجزاء من العهد القديم من إشارتها إلى أشخاص أو أحداث في تاريخ مصر أو بلاد بين النهرين مثلاً. كما أنها يمكن أن تذكر تاريخها كما في بعض الأسفار النبوية التي تحدد تاريخ بعض الأقوال النبوية، أو أسماء الملوك الذين تنبأ النبي في عهدهم. وحيث أن تاريخ الشرق الأوسط القديم، قد تزايدت باستمرار معرفتنا بكافة تفاصيله، فإن إمكانية وضع أي حادثة في إطارها التاريخي الصحيح، تصبح أيسر وأكثر دقة.

وعندما نريد تحديد تاريخ أي نبوة، فيجب أن نعتبر النبوة سابقة للحادثة التي تنبأ عنها، لكن ليست سابقة للأحداث التي تذكر أنها قد وقعت فعلاً أو أنها كانت الخلفية التاريخية للنبوة. وعلى هذا الأساس يجب أن نحدد تاريخ نبوة ناحوم قبل تاريخ سقوط نينوى في ٦١٢ق.م. الذي تنبأ عنه، ولكن بعد سقوط طيبة (نوآمون) في عام ٦٦٣ق.م. الذي يشير إليه كحادثة ماضية (ناحوم٣:٨-١١). ولكن في أي سنة - من نصف القرن بين هذين التاريخين- نطق النبي بهذه النبوة، هذا ما يستلزم الدراسة الدقيقة للكلمات وأخذ كل الاحتمالات في الاعتبار.

وتنال أسفار موسى الخمسة نصيباً كبيراً من النقد العالي، وقد بدأ ذلك بكتابات "هـ.ب.ويتر" (H.B.Witter) في ١٧١١م، ج. استروك (J. astruc) في ١٧٥٣م. وقد قالا بوجود مصدرين في الجزء الأقدم من الأسفار الخمسة، وقد أقاما هذا الرأي على تبادل استخدام الاسمين الإلهين:

الكتاب المقدس - والنقد

"يهوه" (الرب)، و"إلوهيم" (الله). وفي ١٧٨٠م. ربط "إيكهورن" (J.G..Echhorn) بين تغير الأسلوب واستخدام هذين الاسمين. وقد تبع هذه المرحلة الأولية من النقد العالي للأسفار الخمسة، تحليلها إلى عدد كبير من الوحدات المتماثلة "جدس" (A.geddes) في عام ١٧٩٢م، حـ.س.فاتر " (J.S.Vater) في عام ١٨٠٢م. ثم تبع ذلك نظرية "الفرض المتكامل" (إيوالد - H.Ewald في ١٨٤٣م) التي افترضت وجود وثيقة أساسية (تستخدم اسم "إلوهيم")، لحقت بها وثائق قليلة أقصر منها. وفي ١٨٥٣م. ميّز "هـ.هبفيلد" (H.Hupfeld) بين مصدرين منفصلين، استخدم كل منهما الاسم "إلوهيم" في سفر التكوين (وقد أطلق عليهما فيما بعد "P&E" أي كهنوتي وإلوهيمي)، وقد أصبح هذان المصدران مع "J" (يهوه)، "D" (نسبة إلى سفر التثنية) هي المصادر الأربعة الرئيسية المستخدمة عند النقاد في تحليل الأسفار الخمسة، ولكن تتباين آراؤهم، وتتفاوت تقسيماتهم تفاوتا كبيراً، فما ينسبه بعضهم إلى وثيقة أو مصدر من المصادر، ينسبه آخرون لغير ذلك، مما يدل على أنها ليست سوى مزاعم مبنية على غير أساس ثابت.

وقد جاء جيل جديد من النقاد على رأسه "ولهاوزن" (J.Wellhausen) (١٨٧٦ / ١٨٧٧) الذي جمع بين هذه المصادر والتاريخ الديني لإسرائيل بشكل يبدو مقنعاً حتى استحوذ طويلاً على فكر الكثيرين من علماء العهد القديم. ولكن ازدياد معرفتنا بتاريخ ديانات وآداب الشرق القديم - وبخاصة في الحقبة ما بين ٢٠٠٠-٨٠٠ق.م. قد كشف ما في نظرية ولهاوزن من نقاط الضعف، فتحوّل التفكير عن المصادر الأدبية المتميزة، إلى التاريخ المستمر لنمو التقليد في حياة إسرائيل.

ومعظم مخطوطات العصور الوسطى بالعبرية، تكاد تكون صورة واحدة، مما يعكس جهود كتاب العصور الوسطى المعروفين باسم "الماسوريين" (٥٠٠-٩٠٠م)، ويسمى النص الذي حققوه باسم "النص الماسوري"، فهناك نحو ستين مخطوطة هامة من القرن الحادي عشر، تعكس جميعها النص الأساسي الواحد.

وبالإضافة إلى "شهادة" مخطوطات العصور الوسطى، ظهرت حديثاً اكتشافات لمخطوطات قديمة، كان أهمها "لفائف البحر الميت" في وادي قمران في ١٩٤٧م.، وكان أشهرها درج سفر إشعياء، ولكن هذه اللفائف ضمت جذاذات من كل أسفار العهد القديم ما عدا سفر أستير. وترجع أهمية هذا الكشف إلى أن هذه المخطوطات تسبق أقدم المخطوطات الماسورية بأكثر من ألف سنة. فنصوص وادي قمران كتبت جميعها قبل استيلاء الرومان على أورشليم في ٧٠م.

كما تم اكتشاف مخطوطات في "وادي المربعات" على البحر الميت أيضاً ترجع إلى أيام ثورة "باركوكيا" (١٣٢-١٣٥م). وتضم المخطوطات التي وجدت هناك جذاذات من الأسفار الخمسة الأولى، وسفر إشعياء، ورقوقاً باليونانية بها أجزاء من الأنبياء الصغار. وهناك شاهد آخر على الدقة في نقل أسفار العهد القديم من الجذاذات التي وجدت في خزانة المعبد اليهودي بالقاهرة وترجع إلى عام ٨٨٢م، وجميعها تشهد بسلامة ما بين أيدينا من نصوص.

كما أن التوراة السامرية، والترجمة السبعينية للعهد القديم من أهم الترجمات القديمة التي تشهد بسلامة نصوص أسفار العهد القديم. والتوراة السامرية نسخة من أسفار موسى الخمسة مكتوبة بالحروف العبرية القديمة المستديرة، بالمقارنة مع الحروف الآرامية المربعة الحديثة. ولم يكن

السامريون يقبلون سوى هذه الأسفار الخمسة التي كانوا يعتبرونها قانونية. وقد استلفتت نظر العلماء في عام ١٦١٦م مخطوطة سامرية للتوراة، يرجحون أنها نسخة من النص العبري الذي استخدمه السامريون بعد انفصالهم عن اليهود.

أما السبعينية فهي أقدم ترجمة يونانية للعهد القديم، إذ تمت في القرن الثالث قبل الميلاد (الرجا الرجوع إليها في مادة "ترجمة" في موضعها من "حرف التاء" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

وهناك أيضاً الترجومات الأرامية، و"البشيطة" السريانية، والترجمة اللاتينية القديمة والفولجاتا والترجمات العربية وغيرها وكلها تشهد بسلامة النص العبري للعهد القديم. يضاف إلى ذلك كم ضخم من تفاسير وشروحات المعلمين اليهود على أسفار العهد القديم (الرجا الرجوع إلى "مخطوطات العهد القديم" في موضعها من "حرف الخاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

أما فيما يتعلق بالعهد الجديد:
فمشكلة النقد البارزة تدور حول الارتباطات الداخلية بين الأناجيل المتشابهة (الأناجيل الثلاثة الأولى). وأهم خطوة حدثت في هذا المجال، كانت عندما قال "لاشمان" (C.Lachmann) في ١٨٥٣م. إن إنجيل مرقس هوأقدم هذه الأناجيل، وإن متى ولوقا استعانا به. أما النقد فيما يختص بمصدر الإنجيل الرابع، فلا أساس له (الرجا الرجوع إلى مادة "إنجيل"، وكل إنجيل على حدة في موضعه من حرف "أ" بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

ومخطوطات العهد الجديد متنوعة وعديدة، فهناك أكثر من ٨٨ بردية، ٢٧٤ مخطوطة من الرقوق مكتوبة بالحروف الكبيرة المنفصلة، ٢,٧٩٥ مخطوطة من الرقوق مكتوبة بالحروف الصغيرة المتصلة، ترجع إلى القرن العاشر وما قبله، ٢,٢٠٩ من القراءات الكتابية (التي كانت تستخدم في العبادة) أي أن هناك أكثر من ٥٣٦٦ مخطوطة للعهد الجديد، وإن كان بعضها لا يشتمل إلا على بعض أجزاء فقط، كالأناجيل الأربعة مثلاً. علماً بأن ٥٩ منها كانت تحتوي أصلاً على أسفار العهد الجديد (الرجا الرجوع إلى "مخطوطات العهد الجديد" في موضعها من "حرف الخاء"بالجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

وهناك الترجمات القديمة العديدة لأسفار العهد الجديد (الرجا الرجوع إلى "ترجمات العهد الجديد" في موضعها من حرف "التاء" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية"). وجميع هذه تشهد بسلامة نصوص أسفار العهد الجديد كما وصلت إلينا.

الكتاب المقدس-وحدته والهدف منه:

(أ)- وحدته:

ليس الكتاب المقدس مجرد مجموعة من الأسفار الدينية، أو مجرد كتاب يشتمل على مقتطفات من الآداب اليهودية والمسيحية، لكنه - رغم أن الله تكلم "قديماً بأنواع وطرق كثيرة" (عب١:١) - يشكل وحدة واحدة كاملة في ذاتها وروحها وغايتها التي تربط بين جميع أجزائه، والتي تثبت مصدره الإلهي. فالكتاب المقدس هو سجل إعلانات الله عن نفسه للإنسان على مدى الأجيال والدهور (أف١:٨-١٠، ٣:٥-٩، كو١:٢٥و٢٦)، وتبلغ هذه الإعلانات ذروتها في تجسد الرب يسوع المسيح وإتمام عمله الفدائي، ثم صعوده وإرسال الروح القدس. هذا الجانب

من الكتاب المقدس هو أعظم ما يميزه عن سائر ما يسمونه "كتباً مقدسة" في الديانات الوثنية في العالم، التي ينكشف أمام أي دراسة لها، مابها من متناقضات، وأنها مجموعة كتابات غير متجانسة، لا ترتيب فيها، ولا خطة واضحة، وذلك لأنها لا تحتوي على إعلان تاريخي يهدف إلى غاية، في مراحل متتابعة من بدايات بسيطة إلى ختام مكتمل. فالكتاب المقدس كتاب فريد لأنه يحتوي على هذا الإعلان، ويستعرض هذه الغاية. ووحدته رغم أسفاره وأجزائه العديدة المتنوعة، هي خير برهان على صدق ما يحويه من إعلانات.

(ب) - هدف النعمة :

(١)- إن هذا الهدف الروحي في الكتاب المقدس، هو من أوضح الأمور فيه. وهو يضفي على الكتاب المقدس ما يسمى - أحياناً- "الوحدة العضوية"، فله بداية ومسار ونهاية. فالأصحاحات الأولى من سفر التكوين لها ما يقابلها في السماوات الجديدة والأرض الجديدة والفردوس المسترد في الأصحاحات الأخيرة من سفر الرؤيا (رؤ٢١، ٢٢). فقد أصبحت خطية الإنسان هي نقطة البداية للكشف عن نعمة الله. فتاريخ الآباء بعهوده ووعوده يستمر في قصة الخروج والأحداث اللاحقة تنفيذاً لهذه المواعيد. ويلخص سفر التثنية الشريعة التي أعطيت على جبل سيناء. ويروي سفر يشوع امتلاك الشعب لأرض الموعد، فالارتداد والتمرد والفشل لا يمكن أن تحول دون إتمام مقاصد الله، بل تتم السيطرة عليها واستخدامها لإتمام هذه المقاصد. وكان عهد الملكية فرصة لتجديد العهود لبيت داود (٢صم٧). وربط الأنبياء نبواتهم بالتاريخ الماضي. وفي اللحظة التي بدا فيها أن الأمة ستتعرض للهلاك، رفع الأنبياء رايات الرجاء في مستقبل أعظم بامتداد ملكوت الله إلى الأمم في حكم المسيا. ويقول أحد كبار النقاد، وهو "كوتزك" (Kautzsch). "إن القيمة الثابتة للعهد القديم تبدو واضحة في هذا: إنه يؤكد لنا بيقين مطلق، حقيقة تنفيذ خطة إلهية، وطريقة للخلاص، تمت تماماً في العهد الجديد في شخص الرب يسوع المسيح وعمله".

(٢) - **إتمامه في المسيح:** ما أصدق القول بأن كل ما كان ناقصاً وانتقالياً ووقتياً في العهد القديم، قد تحقق وكمل تماماً في الرب يسوع المسيح وعمله الفدائي الكامل. فالمسيح هو نبي وكاهن وملك "العهد الجديد". فذبيحته الكاملة " مرة واحدة وإلى الأبد" قد أبطلت ذبائح العهد القديم الرمزية (عب٩، ١٠). وعطية الروح القدس كانت تحقيقاً لما سبق أن تنبأ به الأنبياء من أن الرب سيكتب شريعته على قلوب شعبه (إرميا٣١:٣١-٣٤، ٣٢: ٣٠و٤٠، حز١١: ١٩و٢٠... الخ). وقد أقام ملكوته على أسس راسخة لا تتزعزع ولا نهاية لها (في٢: ٩و١٠، عب١٢: ٢٨، رؤ٥: ١٣... الخ). وبتتبع خطوط قصد الله في الفداء، -وقد تجلى هذا في المسيح - نجد المفتاح لكل حقائق الكتاب المقدس، فهو إعلان "الإنجيل" أي البشارة المفرحة لكل العالم.

الكتاب المقدس - الوحي به:

(أ)- "**الوحي**": مصطلح لاهوتي للدلالة على سيطرة الله على كتبة الأسفار المقدسة مما مكَّنهم من نقل إعلانه عن نفسه وتسجيله كتابة.

وكان ثمة عاملان لهما أهميتهما عند الكنيسة الأولى، مما جعلها تقبل العهد القديم كموحى به من الله: أولهما هو تأكيده المتواصل في كل صفحاته بأن "الله تكلم" أو "قال الله". كما أنهم قد رأوا الكثير من نبوات العهد القديم بخصوص المسيا الآتي، قد تمت في يسوع المسيح، وكان واضحاً من ذلك أن هذه

النبوات إنما جاءت من الله نفسه.

وكان العامل الثاني هو موقف الرب يسوع من أسفار العهد القديم، فقد أعلن أنه "لا يمكن أن ينقض المكتوب" (يو١٠:٣٥،لو١٦:١٧). لقد أحب الرب يسوع العهد القديم وعاشه معلناً قبوله له ككلمة الله، فكان إقراره بوحي العهد القديم (مت٢٢:٤٣) أساساً كافياً أمام الكنيسة الأولى لإثبات مصدره الإلهي ودقته التاريخية.

ونظرة الرب يسوع المسيح للعهد القديم، هي نظرة أسفار العهد الجديد التي تزخر بالاقتباسات من العهد القديم أو الإشارة إليه، فما أكثر ما تقرأ فيه عبارات مثل: "مكتوب" أو "كما قال الكتاب" أو "يقول الروح القدس" مما يدل على أن العهد الجديد يؤكد أن العهد القديم هو "كلمة الله المكتوبة"

ولكن ماذا عن الوحي بأسفار العهد الجديد نفسها؟ كان الكارزون الأوائل بالإنجيل واثقين من أنهم قد تسلموه من الله، فهو إنجيل المسيح و "قوة الله للخلاص" (رو١:١٦) وأنه أوصى به "بالروح القدس الرسل الذين اختارهم" (أع١:٢). وعندما أخذ العهد الجديد مكانه جنباً إلى جنب مع العهد القديم، كان ذلك على أساس أنهما كلمة الله.

(ب)- طبيعة الوحي: قبل منتصف القرن التاسع عشر، كان الرأي في الكنيسة المسيحية يُجمع على الاعتقاد بأن الله قد أوحى بالكلمات نفسها للكتّاب الذين استخدمهم لكي يسجلوا - بدون أدنى احتمال لوجود خطأ - اعلانه عن نفسه. ففي القرن الثاني وصف يوستينوس الشهيد الكتاب المقدس بأنه "لغة الله بعينها". وقال عنه في القرن الرابع غريغوريوس النيسي: إنه "صوت الروح القدس". وقد أيد المصلحون الإنجيليون في القرنين السادس عشر والسابع عشر هذا الرأي. ولكن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أدى انتشار أفكار التطور وظهور مدارس النقد العالي في الدراسات الكتابية، ببعض اللاهوتيين إلى إعادة صياغة المفهوم التاريخي للوحي الحرفي، فجرت محاولات لتعديل المفهوم، أو استبداله كلية بتعليم جديد عن الوحي يسمح بالقول بحدوث تطور في الخطاب الديني. فنقل بعض اللاهوتيين مركز الثقل في الوحي من الكلمة الموضوعية إلى الخبرة الذاتية، وقد تكون هذه الخبرة ناتجة عن عبقرية دينية، أو لنبي ذي بصيرة نفّاذة لماحة للحق. كما يمكن أن تكون خبرة شخص أُخذ بروعة كلمة أو رسالة من الكتاب، فأقر بأن الكتاب كتاب مُلهم.

ولكن هذه الآراء المستحدثة لا تتفق إطلاقاً مع مفهوم الكتاب نفسه للوحي "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١:٢١). وبناء على ذلك فإن أنبياء العهد القديم نادوا بكلمات أوحي بها وهيمن عليها الروح القدس، فما قالوه لم يكن من بنات أفكارهم، ولا مجرد أفكار إلهية عبروا عنها بلغتهم، بل كانت "أقوال الله" تكلموا بها "مسوقين من الروح القدس". فالرسول بطرس يؤكد المصدر الإلهي للكتاب المقدس ككل (ارجع إلى ١بط١:٣-٥). كما أن الروح القدس هو الذي أوحى للرسول بطرس أن يكتب الرسائل التي كتبها (انظر٢بط٣:١٥).

ويكتب الرسول بولس بالروح القدس أن "كل الكتاب موحى به من الله" (٢تي٣:١٦). وكلمة "موحى التي يستخدمها الرسول بولس هنا هي في اليونانية "ثيوبنستوس" (Theopneustos) وتعني "تنفسه الله" أي أنه "أنفاس الله". وهذه العبارة تعني أن الكتاب المقدس هو صنيعة نسمة الله الخالقة، فهو عمل إلهي. فقد استخدمت كلمة "نسمة الله" في العهد القديم للدلالة على روحه الخالق (انظر تك١:٢،٢:٧،أي٣٣:٤،مز١٠٤:٣٠). وهذه القوة الخالقة هي مصدر المهارات الخلاّقة لإنجاز

الكتاب المقدس - الوحي به

أغراض الله (انظر خر٣٥: ٣٠-٣٥، عد٢٤: ٢،قض٦: ٣١). وترتبط "نسمة الله" أو "روح الله" في كل العهد القديم بالنبوة (عد٢٤: ٢،إش٤٨: ١٦،ويؤ٢: ٢٨،ميخا٣: ٨). وهذه العبارات تقدم لنا خلفية لفهم عبارة الرسول بولس: "موحى به" (أو "تنفسه الله")، "فبكلمة الله صنعت السموات، وبنسمة فيه كل جنودها" (مز٣٣: ٦). وعلى هذا المنوال، بنسمة الله كُتب الكتاب المقدس. ففي البداية "أرسل الله روحه" "فخلق العالم"، و"نفخ" (أو تنفس الله) في أنفه (الإنسان) نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية" (تك٢: ٧). وبالمثل تنفس الله الكلمات التي تكوّن منها الكتاب المقدس "كلمته الحية" التي تعلن صورة الله، والقادرة وحدها أن "تحكّم للخلاص"، "وتؤدب في البر" (٢تي٣: ١٥و١٦).

ومن الواضح في العهد الجديد أن "كلمة الله" جاءت بوحي من الروح القدس، فالعلاقة بين الروح القدس والأسفار المقدسة وثيقة جداً، حتى إن عبارة "يقول الروح القدس" (عب٣: ٧) مرادفة تماماً لعبارة "يقول الكتاب". ويؤكد الرسول بولس أنه يكتب للكنيسة في كورنثوس ليس "بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس" (١كو٢: ١٣،انظر أيضاً ١كو٢: ١٠). كما يقول: "ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله" (ع١٢).

(جـ)- نتائج الرأي الكتابي: نخرج من فكر الكتاب نفسه عن الوحي به، بنتيجتين:

(١)- أنه وحي كامل مطلق: أي أن الكتاب المقدس في جميع أجزائه هو "أنفاس أو نسمات الله". والقول بأن "الوحي كامل مطلق" معناه رفض "نظرية الاستنارة" التي تزعم بأن الوحي كان وحياً جزئياً أو على درجات. ولكن عمل الروح القدس غير قاصر على بضع آيات أو بعض فصول معينة، لكنه يشمل كل كلمة الله المكتوبة في الكتاب المقدس، كما أن "الوحي الكامل المطلق" يتعارض مع نظرية "البصيرة الداخلية" التي تعتبر الوحي طاقة طبيعية.

ومع ذلك فإن "الوحى الكامل المطلق" لا يستلزم أن كل عبارة في الكتاب المقدس هي حق بالضرورة، فمثلاً الأفكار الخاطئة لأصحاب أيوب (انظر أي٤٢: ٧-٩) أو أكاذيب بطرس عند إنكاره للمسيح (مرقس١٤: ٦٦-٧٢)، ورسائل الملوك الوثنيين (عز٤: ٧-٢٤) فرغم أنها مسجلة في الكتاب المقدس إلا أنها لم تكن في ذاتها من وحي الروح القدس، ولكن تسجيلها في الكتاب المقدس هو الذي كان من الروح القدس، إذ أراد الله أن تكون جزءاً من إعلاناته.

(٢)- إنه وحي حرفي: النتيجة الثانية لتأكيد الكتاب نفسه بأنه موحى به من الله (٢تي٣: ١٦) وتكلم به "أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢١)، هو أنه قد أوحي به حرفياً، فقد عمل الروح القدس في الربط داخلياً بين الفكر والكلمات مهيمناً عليهما كليهما، ولأن الروح القدس كان معنياً بالكلمات نفسها أيضاً، فلا حدود للثقة فيها والاعتماد عليها.

ومع ذلك فليس معنى "الوحي الحرفي" أنه كان مجرد إملاء أو عملية ميكانيكية. ومع أن آباء الكنيسة اعتقدوا بذلك، فما كان ذلك إلا لشدة تقديرهم للكتاب المقدس. والذين يعترضون على القول بالوحي الحرفي ، إنما يفعلون ذلك لأنهم كثيراً ما يربطون بين هذا المعنى والعملية الميكانيكية، ولذلك فهم يرفضونه تماماً، لأنه يعني عندهم أن كتبة الأسفار الإلهية لم يكونوا سوى آلات تسجيل، سجلوا أقوالاً لعلهم لم يكونوا يدركون معانيها.

وعندما يتحدث علماء الكتاب اليوم عن

الكتاب المقدس - الوحي به

الوحي الحرفي، فإنهم لا يحددون بذلك أسلوباً معيناً، ولكنهم يؤكدون أن الروح القدس سيطر على استخدام الكاتب للكلمات. والطبيعة الدقيقة للوحي لا يمكن تحديدها، فهي سر من أسرار الله، أو معجزة من معجزاته، لا يعلم دقائقها إلا الله نفسه.

وكلمة "حرفي" فيها الكثير من الغموض كما يعترف بذلك كثيرون من علماء الكتاب المحافظين، إذ يرون أنه يجب رفض أي رأي يقول بأن كلمات الكتاب المقدس قد أملاها الروح القدس على أناس كانوا مجرد آلات تسجيل . ومع ذلك يستخدمون كلمة "حرفي" كأفضل تعبير عن حقيقة أن الروح القدس سيطر على الكاتبين حتى لتعتبر كلماتهم هي كلمات الروح القدس نفسه (انظر ١مل٢٢:٨-١٦،نح٨،مز١١٩، إرميا٢٥:١-١٣، رو١:٢،٢:٣و١٦،٢١:٢٦).

وقد اعتبر موسى والأنبياء والرسل، جميعهم اعتبروا أن أقوالهم إنما هي أقوال الله. فالأنبياء لم ينطقوا إلا بما أمرهم به الله (إرميا١:٧،حز٢:٧). وقد قال الرب يسوع نفسه: "تعليمي ليس لي، بل للذي أرسلني" (يو٧:١٦،١٢:٤٩و٥٠). وأصدر الرسل أوامر ووصايا باسم المسيح (٢تس٣:٦). وأكدو أن ما يكتبونه إنما هو "وصايا الرب" (١كو١٤:٣٧). وأن تعليمهم كان تعليم "الروح القدس" (١كو٢:١٠-١٣).

وعليه فالتعليم بالوحي الحرفي الكامل المطلق، إنما يؤكد أنه بطريقة فريدة سامية عمل الروح القدس في كتبة الأسفار الإلهية بشكل عجيب، ليعلنوا حق الله بصورة معصومة من الخطأ. فالكتاب المقدس هو كلمة الله المعصومة. وكما كان الابن الكلمة المتجسد إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً، هكذا كلمة الله المكتوبة يتجلى فيها العنصران الإلهي والبشري في وحدة لا تتجزأ، فلم يكن الكتّاب سلبيين، أي مجرد أقلام، إذ تبرز في كتاباتهم شخصياتهم وأساليبهم المتميزة.

وإذا لم يكن الوحي بالكتاب المقدس وحياً حرفياً، فكيف يقول الرب يسوع نفسه: "الحق الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل" (مت٥:١٨)، والناموس هو كل أسفار العهد القديم (انظر مثلاً يو١٠:٣٤).

كما يبني الرسول بولس تعليماً خطيراً على ورود كلمة في العهد القديم في صيغة المفرد وليس في صيغة الجمع: "أما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد، وفي نسلك الذي هو المسيح (غل٣:١٥-١٨).

ويستخدم الرسول بطرس كلمة "سيدي" التي تبدو لنا أنها جاءت عابرة في كلام سارة عند تبشيرها بالحبل بإسحق (تك١٨:١٢) لتحريض النساء على احترام أزاوجهن (١بط٣:٦).

(د)- **النتيجة**: إن الوحي هو سيطرة الله المباشرة على الكتّاب، فبينما هم لم يفقدوا شخصياتهم، فإن الذي عمل فيهم وأرشدهم وحفظهم هو الروح القدس، حتى إن ما كتبوه هو كلمة الله المكتوبة. وقال أوغسطينوس عن الكتاب المقدس: "إنه رسالة من الله القدير موجهة إلى خلائقه". وتساءل مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦م): أين نجد كلمة الله إلا في الكتاب المقدس؟". ويؤكد اعتراف وستمنستر (١٦٤٦م): "حيث أن مؤلف الكتاب المقدس هو الله، فيجب أن نقبله كما هو لأنه كلمة الله" والمسيحيون يعتبرون الكتاب المقدس جديراً بكل ثقة ويُعتمد عليه اعتماداً مطلقاً

لأنه كلمة الله، فالله هو صاحب الرسالة، وقد هيأ من يكتبها كما أرادها هو، واختار لها الإناء المناسب لحملها للعالم (انظر إرميا١:٤و٥،أع٩:١٥).

اكتتاب :

الرجا الرجوع إلى مادة "عَدّ - تعداد" في موضعها من "حرف العين" بالمجلد الخامس من "دائرة المعارف الكتابية".

كتيبة :

وهي في اليونانية "سبيرا" (Speira) وقد ترجمت نفس الكلمة اليونانية إلى"جند" (يو١٨:٣و١٢)، وإلى "كتيبة" (مت٢٧:٢٧، مرقس١٥:١٦، أع١:١٠،٢١:٣١،٢٧:١). وكانت الفرقة ("لجيئون" مرقس٥:٩).في الجيش الروماني تتكون من عشر كتائب، فكانت الكتيبة تتكون عادة من نحو ٦٠٠ جندى، يتولى قيادتها أمير الكتيبة، ويتبعه ستة من قادة المئات الذين يرأس كل منهم مائة جندي.

كتيبة أوغسطس :

وكان منها قائد المئة يوليوس الذي عُهد إليه بحراسة الرسول بولس وآخرين من الأسرى في السفر بحراً إلى رومية، بعد ما رفع الرسول بولس دعواه إلى قيصر. ومن الواضح أن هذه الكتيبة كان مقرها قيصرية في ذلك الوقت (أع٢٧:١). ويبدو أنها أدت خدمة جليلة للامبراطورية حتى أطلق عليها، تكريماً لها، اسم "أوغسطس" الامبراطور الروماني العظيم.

الكتيبة الإيطالية :

كانت كتيبة تتكون من مواطنين رومانيين مولودين في إيطاليا، متطوعين للخدمة العسكرية. وكان مقر هذه الكتيبة مدينة قيصرية. وكان كرنيليوس قائد مئة من هذه الكتيبة، وكان رجلاً تقياً وخائف الله (الرجا الرجوع إلى "كرنيليوس" في موضعه من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كتف - أكتاف :

الكتف أساساً هو الجزء من الجسم الذي تُحمل عليه الأثقال (تك٢١:١٤،٢٤:١٥و٤٥، خر١٢:٣٤،عد٧:٩،يش٤:٥، قض٩:٤٨،١٦:٣، ١أخ١٥:١٥، ٢أخ٢٥:٣،أي٣١:٣٦...الخ). ويمكن أن يتمزق الكتف تحت ثقل الأحمال (خر٢٩:١٨). وكان الملك شاول من كتفه فما فوق أطول من كل الشعب (١صم٩:٢،١٠:٢٣).

ويستخدم الكتف مجازياً، فإحناء الكتف للحمل (تك٤٩:١٥) و حمل نير أو عصا على الكتف معناه الخضوع والعبودية، وإزالة هذا النير معناه التحرر والعتق (إش٩:٤،١٠:٢٧،١٤:٢٥،انظر أيضاً مز٨١:٦،مت٢٣:٤).

وتنبأ إشعياء عن المسيا قائلاً: "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أبا أبدياً رئيس السلام" (إش٩:٦)، أي أنه سيكون رئيساً على شعبه. ومثل ذلك أيضاً: "وأجعل مفتاح بيت داود على كتفه، فيفتح وليس من يغلق، ويغلق وليس من يفتح" (إش٢٢:٢٢). كما يتنبأ إشعياء عن بركة الرب لشعبه في آخر الأيام بالقول: "يأتون بأولادك في الأحضان، وبناتك على الأكتاف يحملن" (إش٤٩:٢٢). كما تحمل الأمهات أولادهن.

ويقول أيوب: "من لي بمن يسمعني. ومن لي بشكوى كتبها خصمي، فكنت أحملها على كتفي" (أي٣١:٣٥و٣٦).

ويقول صفنيا النبي: "لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب، ليعبدوه بكتف واحدة" (صف٣:٩). أي جنباً إلى جنب في اتحاد كامل.

" والكتف المعاند" (نح٩:٢٩،زك٧:١١) رمز للتمرد والعصيان. "وأدار كتفه" (١صم٩:١٠)، أي استدار وسار في الاتجاه الآخر. "وبهزتم بالكتف" (حز٢١:٣٤). أي دفعتم بعنف..

وتستخدم الكتف أيضاً للدلالة على الشرائط التي كان يعلق بها رداء الكاهن على الكتفين (حز٢٨:٧،٣٩:٤و٧).

والكتف أيضاً الجانب (يش١٥:٨،١٨:١٢و١٨)، والدعامة مثل كتف بحر النحاس المسبوك (١مل٧:٣٠).

"والراعي الصالح متى وجد الخروف الضال يحمله على منكبيه" أي كتفيه (لو١٥:٥).

كتليش :

اسم مدينة معناه "انفصال". وكانت إحدى مدن السهل التي وقعت في نصيب سبط يهوذا، وتذكر مع كبّون ولحمام (يش١٥:٤٠). ولا يعرف الآن موقعها بالضبط. ويظن البعض أنها "خرابة المخار" على بعد نحو ثمانية كيلو مترات إلى الجنوب الغربي من لخيش.

كتيم :

أحد أبناء ياوان (تك١٠:٤،١أخ١:٧). وقد استقر نسله في جزيرة قبرس، وأطلقوا اسمهم على مدينة "كتِيون" (Kition) التي كانت أهم المدن الفينيقية على الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة، وموقعها حالياً مدينة لارناكا، وكان أهلها يشتغلون بالتجارة في البحار (عد٢٤:٢٤). ثم أصبح الاسم "كتيم" يطلق على كل جزيرة قبرس (إش٢٣:١و١٢)، وامتد الاسم بعد ذلك ليعني كل سواحل وجزر البحر المتوسط (إرميا ٢:١٠،حز٢٧:٦). وهناك "شقفة" اكتشفت في "عراد" ترجع إلى نحو عام ٦٠٠ق.م. تشير إلى جنود مرتزقة من "كتيم" من اليونانيين أساساً، ومن سواحل وجزر البحر المتوسط.

ولأن قبرس كثيراً ما وقعت تحت النفوذ اليوناني، اتسع اسم كتيم ليشمل بلاد اليونان، وبخاصة مكدونية، التى خرج منها الاسكندر الأكبر(١مك١:١،٨:٥). وفي نبوة دانيال (١١:٣٠) التي تشير إلى الفترة من عصر كورش الفارسي إلى عصر أنطيوخس إبيفانس، وفشل الأخير في غزو مصر بسبب تدخل "روما"، مما يرجح أن "سفن كتيم" (دانيال١١:٣٠) تشير إلى الأسطول الروماني. ولعل النبي رأى في تدخل روما تحقيقاً لنبوة بلعام (عد٢٤:٢٤)، حيث تترجم كلمة "كتيم" في "الفولجاتا" (ترجمة جيروم إلى اللاتينية) "بايطاليا" (وبنفس الاسم أيضاً في دانيال ١١:٣٠). وترد في ترجوم "أونكلوس" (Onkelos) باسم "الرومان" كما جاء في التعليق على نبوة حبقوق في مخطوطات البحر الميت أن "الكلدانيين" (حب١:٦- والكلمة في العبرية هي "كسديم") هم كتيم. (يمكن الرجوع إلى "قبرس" في موضعها من "حرف القاف" بهذا الجزء من دائرة المعارف الكتابية").

كتان :

الكتان نبات من الفصيلة النجيلية، وثمة بضع كلمات عبرية تستخدم في الكتاب المقدس للإشارة إلى هذا النبات. وكانت تستخدم ألياف النبات في صنع الأقمشة الكتانية، كما كانت تعصر بذوره لاستخراج زيت الكتان منها.ولنبات الكتان زهور زرقاء جميلة في حجم الحمص. وبعد معالجة الألياف، بفصل البذور، ثم التعطين والتجفيف والتكسير والتمشيط (إش١٩:٩)، كانت تقوم النسوة بغزلها ونسجها (أم٣١:١٣و١٩و٢٤). وقد عرفت زراعته واستخداماته منذ عهود بعيدة، فقد خبأت راحاب الجاسوسين بين "عيدان كتان لها منضدة على السطح" (يش٢:٦). وقد جاء في تقويم "جازر" (الذي يرجع إلي نحو عام ١٠٠٠ق.م.) في السطر الرابع: "في هذا الشهر يُعزق الكتان".

وكان أفضل أنواعه يزرع في مصر، ومنها يصدر إلى مختلف البلدان. والكتان اليابس مادة سريعة الاشتعال (قض١٥:١٤،إش١:٣١).

وكانت خيوط الكتان توشّى بألوان مختلفة (أم١٦:٧)، وكان الأحمر منها يسمى بالكتان الملوكي. ويقول حزقيال النبي في وصف ما كانت عليه "صور" قديماً من عظمة : "كتان مطرز من مصر هو شراعك ليكون لك راية" (حز٧:٢٧). وقد ألبس فرعون ملك مصر، يوسف "ثياب بوص" (أي كتان نقي- تك٤٢:٤١).

وكان الكتان (البوص المبروم أو البز) يدخل في صناعة رداء الكاهن وزنار شده مع ذهب وأسمانجوني وأرجوان وقرمز (خر٦:٢٨و٨)، وكذلك في صدرة القضاء (خر١٥:٢٨)، وأقمصة الكهنة وسراويلهم (خر٣٩:٢٨و٤٢). ونعرف من نبوة حزقيال أن السبب في اختيار الكتان- وليس الصوف- لصناعة ثياب وعصائب وسراويل الكهنة، هو لكي لا يلبسوا "ما يعرِّق" (حز١٧:٤٤و١٨).

وكان رئيس الكهنة "يلبس قميص كتان مقدساً، وتكون سراويل كتان على جسده. ويتنطق بمنطقة كتان، ويتعمم بعمامة كتان. إنها ثياب مقدسة" عند دخوله إلى قدس الأقداس في يوم الكفارة العظيم (لا١٦:٤و٢٣).

وقد استخدم بنو إسرائيل الكتان الذي أخذوه معهم من مصر في صنع شقق خيمة الشهادة (خر١:٢٦)، والحجاب (خر٣١:٢٦)، وسجف المدخل (خر٣٦:٢٦). وكان صموئيل يخدم أمام الرب وهو "متمنطق بأفود من كتان" (١صم١٨:٢). وكان داود الملك "متمنطقاً بأفود من كتان" وهو يرقص أمام تابوت الله عند إحضار التابوت من بيت عوبيد أدوم إلى أورشليم (٢صم١٤:٦). والرجل الذي ظهر في رؤيا حزقيال، والذي أمره الرب أن يعبر في وسط المدينة ويضع "سمة على جباه الرجال الذين يئنون ويتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها"، كان يلبس ثوباً من كتان (حز٢:٩-٤). وكذلك الرجل الذي رآه دانيال في رؤياه عند نهر الدجلة، كان يلبس كتاناً (دانيال ٥:١٠،٧:١٢).

ويقول الرب لأورشليم (ممثلة لشعبه القديم): "ألبستك مطرزة، ونعلتك بالتخس، وأزرتك بالكتان، وكسوتك بزاً" (حز١٠:١٦و١٣).

ويقول الحكيم عن المرأة الفاضلة: "تعمل لنفسها موشيات. لبسها بوص (كتان نقي) وأرجوان" (أم٢٢:٣١). و "خرج مردخاي من أمام الملك بلباس ملكي ... حلة من بز (كتان نقي) وأرجوان" (أس١٥:٨).

ويُذكر "البز" (الكتان النقي) في العهد الجديد، في مثل الغني ولعازر (لو١٩:١٦). وعندما أخذ يوسف الرامي جسد الرب يسوع بعد الصلب "لفَّه بكتان نقي" (مت٥٩:٢٧،مرقس٤٦:١٥، لو٥٣:٢٣).

ويذكر الرائي أن المدينة العظيمة الزانية، رمز الارتداد، كانت في ادعائها الكاذب "متسربلة ببز وأرجوان وقرمز" (رؤ١٦:١٨). وأن عروس المسيح "أعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً، لأن البز هو تبررات القديسين (رؤ٨:١٩). كما رأى أن "الأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزاً أبيض ونقيًا" (رؤ١٤:١٩).

{ك ث}

كثيراء:

الكثيراء نوع من الصمغ يسيل من نبات شوكي من نوع القتاد، من الفصيلة القرنية، كان ينمو بكثرة في أيام الآباء في فلسطين، وبخاصة في منطقة جلعاد. وكانت الكثيراء من بين البضائع التي كانت تحملها قافلة الاسماعيليين الذين اشتروا يوسف من إخوته (تك٢٥:٣٧). كما كانت بين الهدايا التي طلب يعقوب من أولاده أن يأخذوها هدية معهم إلى الرجل المتسلط على أرض مصر (يوسف أخيهم قبل أن يعرِّفهم بنفسه- تك٤٣-١١). وتستعمل الكثيراء في صناعة العقاقير والصموغ.

{ك ح}

كحل - كحلاء:

الكحل مسحوق أسود تستخدمه النساء لتجميل العيون وصيانتها، وكذلك لتجميل الحواجب. وقد ذكر الكحل في العهد القديم في أربعة مواضع:

(١) - عندما جاء ياهو إلى يزرعيل "وسمعت إيزابل كحلت بالأثمد عينيها وزينت رأسها" (٢مل٩: ٣٠)، وذلك في محاولة لاغراء "ياهو".

(٢) - يخاطب الرب أورشليم، باعتبارها زانية- على لسان إرميا النبي قائلاً: "وأنت أيتها الخربة، ماذا تعملين؟ إذا لبست قرمزاً، إذا تزينت بزينة من ذهب، إذا كحلتِ بالأثمد عينيك، فباطلاً تحسنين ذاتك، فقد رذلك العاشقون" (إرميا٤: ٣٠).

(٣) - يخاطب الرب أورشيلم أيضاً على فم حزقيال النبي، باسم أهوليبة، قائلاً: إن الرجال "الذين لأجلهم استحممت، وكحلت عينيك، وتحليت بالحلي" (حز٢٣: ٤٠) سيستخدمهم الرب لتأديبها.

(٤) - كان اسم ابنة أيوب الثالثة "قرن هفوك" "أي قرن الكحل" (أي٤٢: ١٤).

وفي الشواهد الثلاثة الأولى يرتبط استخدام الكحل بنساء شريرات، ولكن ليس معنى هذا أن الكحل لم يكن يستخدمه إلا هذا الصنف من النساء، فقد أطلق أيوب على ابنته الثالثة "قرن الكحل"، ولابد أن هذا الاسم كان يشير إلى جمال عينيها، إذ نقرأ أنه "لم توجد نساء جميلات كبنات أيوب في كل الأرض" (أي٤٢: ١٥).

فكان الكحل يستخدم لإبراز جمال عيون المرأة. وقد وجد الكثير من المكاحل في مقابر قدماء المصريين وغيرهم. كما تبدو صور الكثيرات من النساء الجميلات (مثل نفرتيتى) وقد زيَّن عيونهن بالكحل.

والأرجح أن الكحل الذي كان يستخدم في عصور العهد القديم، كان مسحوق مادة الجالينا (كبريتيد الرصاص)، وهى مادة ذات لون رمادي أزرق ولها بريق معدني. كما كان الكحل يصنع - وبخاصة في العصر الروماني- من ثالث كبريتيد الأنتيمون، وهو مادة ذات لون رمادي رصاصي لها بريق معدني. وقد ذُكرت هذه المادة بين ما أرسله الملك حزقيا ملك يهوذا، جزية إلى سنحاريب ملك أشور، كما جاء في حوليات أشور.

وكان من بين المواد التى هيأها الملك داود لابنه سليمان لبناء الهيكل، "حجارة كحلاء" (١أخ٢٩: ٢). أي شديدة السواد.

ويأمر الرب الرسول يوحنا أن يكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين: "كحل عينيك بكحل لكي تبصر" (رؤ٣: ١٨). وكانت لاودكية تشتهر بصناعة الكحل، فكان يسمى "مسحوق فريجية"، وكان يستخدم لتجميل العيون، ووقايتها ولتقوية النظر. وكان الرب قد قال لملاك كنيسة اللاودكيين: "لست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان" (رؤ٣: ١٧)، فقد كان المؤمنون هناك عمياناً روحياً في حاجة إلى أن تستنير أذهانهم بعمل الروح القدس ليعلموا حقيقة دعوتهم.

{ك د}

كدّ - استكد:

كدّ: اشتد في العمل، واستكده: أرهقه في العمل أو في السير. وقال يعقوب لأخيه عيسو

حتى لا يرافقه في مسيرته: "الأولاد رخصة، والبقر والغنم التي عندي مرضعة، فإن استكدوها يوماً واحداً ماتت كل الغنم" (تك٣٣:١٣).

ويقول الرسول بولس عن خدمته وما عاناه من تعب ومشقة: "بأسفار مراراً كثيرة... في تعب وكد" (٢كو١١:٢٦و٢٧،انظر أيضا ١تس٢:٩،٥تس٣:٨).

كدَّر - كدراً

كَدَر الماء: صار غير صاف، فهو كَدِرٌ. كدَّر الماء: جعله كدراً فهو مُكدِّر. وقد قال يعقوب لابنيه شمعون ولاوي بعد قتلهما رجال شكيم: "كدرتماني بتكريهكما إياي عند سكان الأرض" (تك٣٤:٣٠)، أي جلبتما عليَّ حزناً ومشقة.

وعندما ارتكب عخان بن كرمي خيانته بأخذه من الحرام، قال له يشوع: كيف كدرتنا؟ يكدرك الرب" (يش٧:٢٥،١أخ٢:٧).

وبعد أن نذر يفتاح الجلعادي نذره بتقديم أول خارج من بيته محرقة، ورأى ابنته الوحيدة خارجة لاستقباله، "مزق ثيابه، وقال "آه يا ابنتي قد أحزنتني حزناً، وصرت بين مكدّري" (قض١١:٣٥-انظر أيضاً ١صم١٤:٢٩،١مل١٨:١٧و١٨).

ويقول الحكيم: "الرجل الرحيم يُحسن إلى نفسه، والقاسي يكدِّر لحمه" (أم١١:١٧).

ويقول إرميا النبي في مراثيه: كيف أكدَّر الذهب، تغير الإبريز الجيد؟ (مراثي٤:١)، أي ضاع رونقه وفقد بريقه.

كدرلعومر:

كدر لعومر هو ملك عيلام الذي قاد حلفاً من ملوك بلاد النهرين وشمالي سورية، من أمرافل ملك شنعار، وأريوك ملك الأسار، وتدعال ملك جوييم، لإخماد حركة تمرد قام بها خمسة ملوك في مدن الدائرة عند الطرف الجنوبي للبحر الميت، كانوا مستعبدين له على مدى اثنتي عشرة سنة. وفي السنة الثالثة عشرة عصوا عليه (تك١٤:١-٥)، إذ يبدو أنهم امتنعوا عن إرسال الجزية له، التي كانت تتكون على الأرجح من القار والنحاس والملح، والتي كانت من أهم منتوجات المنطقة، وكانت لها أهميتها بالنسبة لبلاد النهرين.

ومع أن كدرلعومر يذكر ثالثاً في العدد الأول من الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين، إلا أنه من الواضح كان زعيم الحلف، إذ يُذكر بعد ذلك وحده (تك١٤:٤و١٧) أو يذكر أولاً (تك١٤:٩).

وقد استطاع كدر لعومر وحلفاؤه هزيمة الملوك الخمسة وأخذوا جميع أملاك سدوم وعمورة، "وأخذوا لوطاً ابن أخي أبرام وأملاكه ومضوا" (تك١٤:١١و١٢).

فلما سمع أبرام بسبي لوط "جرَّ غلمانه المتمرنين "وحلفاءه من الأموريين، وسعى وراءهم وانقسم عليهم ليلاً وكسرهم وطردهم حتى "حوبة التي عن شمال دمشق، واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطاً أخاه أيضاً وأملاكه والنساء أيضاً والشعب" (تك١٤:١٣-١٦).

واسم كدر لعومر مكون من مقطعين، الأول: "كدر" وهي كلمة عيلامية بمعنى "عبد"، والأرجح أن المقطع الثاني"لعومر" هو اسم إلاهة من آلهة العيلاميين. ومع أن الاسمين يذكران منفصلين في السجلات العيلامية، إلا أنه لم يمكن -حتي الآن- التحقق من شخصية "كدرلعومر".

وحيث أن إبراهيم عاش في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد، فالأرجح أن هذه الأحداث وقعت بعد انتهاء سيادة السومريين، في الأسرة الأورية الثالثة (٢١١٣ - ١٩٩١ق.م.)، وقبل ازدهار الحكم البابلي في عهد حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ق.م.)، فمن المعروف أن العيلاميين والأموريين والحوريين كان قد اشتد نفوذهم في بلاد بين النهرين في أيام الأسرتين الإسينية واللأرسية (١٩٩١ - ١٧٨٦ق.م.).

كدس - أكداس:

الكدس هو الحصيد يُجمع بعضه فوق بعض (انظر خر٢٢:٦،قض١٥:٥). ويقول أليفاز التيماني لأيوب: "تدخل المدفن في شيخوخة كرفع الكدس في أوانه" (أي٥:٢٦) أي كرفع الحنطة بعد درسها وتذريتها.

كديس:

وهو لقب يوحنا بن متنيا الكاهن من بني يوياريب من مودين، والأخ الأكبر ليهوذا الملقب بالمكابي (١مكا٢:٢)، وقد اشترك مع أخيه يهوذا في الصراع للحصول على الاستقلال في القرن الثاني قبل الميلاد.

{ك ر}

كَرَان:

كلمة سامية يرجع أن معناها "حَمَل" (خروف صغير)، وهو الابن الرابع من أبناء ديشان، من أبناء سعير الحوري، وأحد أمراء سعير (تك٣٦:٢٦،١أخ١:٤١).

كرب - كربة - مكروب:

الكَرَب والكُرْبة: الحزن والغم، والجمع: كُروب. والمكروب: المحزون أو المغموم (١صم١:١٦، أي٦:٢،٧:١٣،٩:٢٧،مز٥٥:٧). ويقول الحكيم: "لمن الويل.. لمن الكرب، لمن الجروح بلا سبب..؟ ويجيب: "للذين يدمنون الخمر" (أم٢٣:٢٩و٣٠،انظر أيضاً نح٩:٣٧).

ويقول الرب يسوع: "ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه" (مت٧:١٤). كما يذكر من بين علامات مجيئه ثانية: "تكون علامات في الشمس والقمر والنجوم. وعلى الأرض كرب أمم بحيرة" (لو٢١:٢٥). ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن شهداء الإيمان في العهد القديم بأنهم: "..طافوا في جلود غنم وجلود معزى، معتازين مكروبين مذلين. وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم .." (عب١١:٣٧).

كروب - كروبيم:

الكروبيم: خلائق مجنَّحة تذكر كثيراً في الكتاب المقدس، ومفردها في العبرية هو "كروب" (كما هو في العربية). وهم كائنات سماوية مثلهم مثل السرافيم وسائر الملائكة. ويظن بعض العلماء أن كلمة "كروب" مشتقة من كلمة "كاريبو" التي تؤدي معنى "شفيع" في الأساطير الأكادية، ويُمثَّل "الكروب" عادة في الفن الأكادي، بكائن نصفه أسد، ونصفه الاخر نسر، أو بكائن بشري مجنح، ولكن الدلائل الكتابية لا تؤيد هذا الرأي.

وقد وصف النبي حزقيال أربعة حيوانات (كائنات حية) لكل واحد منها أربعة أوجه وأربعة أجنحة (حز١:٥-٢٤). وهي نفسها التي يطلق عليها اسم "كروبيم" (حز١٠:٢-٢٢). كما يستخدم حزقيال هذا الوصف الرائع، بصورة أخف، في حديثه عن ملك صور في أوج مجده قبل أن يسقط (حز ٢٨:١٣-١٦). ويفسر بعض العلماء هذا الفصل بأنه وصف لسقوط الشيطان، بعد أن كان يشغل مكانة رفيعة بين رتب الملائكة في خدمة الله.

ورغم روعة أوصاف حزقيال لهم، فإنه من الصعب تحديد الصورة التي ظهر بها الكروبيم. ففي حزقيال ٤١:١٨ كان الكروبيم المرسومون على حائط الهيكل، لكل واحد منهم وجهان: وجه إنسان ووجه شبل، مما يختلف عمَّا رآه في رؤياه الأولى حيث كان لكل واحد منهم أربعة أوجه (حز١:١٠): وجه إنسان، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر. بينما يذكر في ١٠:١٤ الأربعة وجوه على أنها: وجه كروب، ووجه إنسان، ووجه أسد ووجه نسر. فهل يعني هذا أن "وجه الكروب" حل محل "وجه الثور"؟. ولعل هذا هو السبب في أن "الكروبيم" في الفن الشرقي، كانت تُصوَّر على أنها خلائق من ذوات الأربع، ولكنها كانت غالباً تختلف- فيما عدا

ذلك- عن الكروبيم كما يصورها الكتاب المقدس، فبالإضافة إلى الأجنحة، كان للكروبيم في رؤيا حزقيال، أرجل قائمة (لا تنثني)، وأقدام كأقدام رجل العجل (حز١:٧).

وقد دفع هذا الوصف المعقد، بعض العلماء إلى محاولة الجمع بين الكروبيم وتماثيل ونقوش الأمم الوثنية، فعرش حيرام ملك بيبلوس كان يحيط به تماثيل لأبي الهول، التي يرى البعض أنها تمثل الكروبيم. ولكن يبدو أن أبا الهول كان يستخدم كحلية، كما يتضح ذلك من الصناديق العاجية التي وجدت في مجدو، والتماثيل العاجية التي وجدت في السامرة وفي نمرود وغيرها. وكثير من هذه الحليات يتكون من أجسام بشرية وأجسام حيوانات، ولها في الغالب أجنحة، ولكن ليس فيها إطلاقاً ما يطابق أوصاف العهد القديم للكروبيم.

والحيوانات (الكائنات الحية) الأربعة في سفر الرؤيا تشبه الكروبيم في سفر حزقيال، ولكن بدون البكرات الدوارة (رؤ٤:٦-٩). والمواضع الأخرى في سفر الرؤيا التي تشير إلى الحيوانات الأربعة (٥:٦-١٤،٦:١-٨،٧:١١-١٤،١٥:٣،١٩:٤) لاتضيف شيئاً إلى وصفها في الأصحاح الرابع.

وكانت وظيفة الكروبيم في تك٣:٢٤، هي حراسة طريق شجرة الحياة، كما كانت وظيفة الكروبيم في الأصحاح العاشر من حزقيال هي تنفيذ دينونة الله، فمن بين الكروبيم أخذ الرجل اللابس الكتان، جمر نار ليذريه على المدينة (حز١٠:٢و٧).

وقد قال الرب لموسى إنه سيجتمع به ويتكلم معه من بين الكروبين اللذين على غطاء تابوت الشهادة (خر٢٥:٢٢). ومن هنا جاء القول: "رب الجنود الجالس على الكروبيم" (١صم٤:٤،٢صم٦:٢). وفي رؤيا حزقيال (حز١:٢٦،١٠:١)، كان الله يجلس فوق العرش الذي كان على المقبب الذي كان على رؤوس الكروبيم محمولاً على أجنحتها. ويقول المرنم عن الله: "الجاعل السحاب مركبته، الماشي على أجنحة الريح" (مز١٠٤:٣،انظر أيضاً إش١٩:١).

كما يقول: "ركب على كروب وطار، ورئى على أجنحة الريح" (٢صم٢٢:١١،مز١٨:١٠).

وكان على غطاء التابوت كروبان من ذهب صنعة خراطة (خر٢٥:١٨-٢٠،٣٧:٧-٩). كما كانت شقق المسكن مطرزة بكروبيم (خر٢٦:١)، وكذلك الحجاب الذي كان يفصل بين القدس وقدس الأقداس (حز٢٦:٣١).

وعمل سليمان "في المحراب كروبين من خشب الزيتون، علو الواحد عشر أذرع ... وغشى الكروبين بذهب" (١مل٦:٢٣-٢٨). كما نقش على المصراعين من خشب الزيتون "كروبيم ونخيلاً وبراعم زهور وغشاهما بذهب ورصع الكروبيم والنخيل بذهب" (١مل٦:٣٢). كما نحت على مصراعي مدخل الهيكل "كروبيم ونخيلاً وبراعم زهور وغشاها بذهب مطرق" (١مل٦:٣٣-٣٥). كما نقش على أتراس قواعد بحر النحاس المسبوك "أسوداً وثيران وكروبيم وكذلك على الحواجب من فوق" (١مل٧:٢٩و٣٦). وجميع حيطان البيت في مستديرها رسمها نقشاً بنقر كروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج" (١مل٦:٢٩).

كما أن حزقيال رأى في الهيكل أن الحوائط كانت مغطاة بألواح خشب من كل جانب، منقوش عليها "كروبيم ونخيل. نخلة بين كروب وكروب. ولكل كروب وجهان... وعلى مصاريع الهيكل كروبيم ونخيل" (حز٤١:١٧-٢٥).

كُرَّات:

الكرات نبات شبيه بالبصل، أكله الإسرائيليون في مصر (عد١١:٥). والكلمة في العبرية هي "حاصير"، وقد وردت ٢٢ مرة في العهد القديم، وترجمت في غالبيتها "بعشب" مما جعل البعض يرون أن المقصود بها هو "الحلبة". ولكن وردت ترجمتها في السبعينية والترجمات التي أخذت عنها "كرات". واسمه العلمي "أليوم بوروم" (Allium porrum)، وله نكهة لذيذة، لذلك تؤكل أوراقه لفتح الشهية، كما تقطع البصيلات إلى

قطع صغيرة تستخدم لإضفاء نكهة لذيذة على الطعام. ومازال الكرّات يستخدم كثيراً في مصر وغيرها. ولأن الكرّات يدخل في طعام الفقراء، فيعتبر رمزاً للتواضع.

كُرٌ:

الكرّ مكيال للسوائل أو الحبوب ويعادل عشرة أبثات، أي أنه يعادل الحومر (حوالي ٢٢٠لتراً حز٤٥:١٤). "وكان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كر سميذ وستين كر دقيق (١مل٤:٢٢). كما أعطى سليمان حيرام ملك صور "عشرين ألف كر حنطة طعاماً لبيته وعشرين كر زيت رض" (١مل٥:١١،٢أخ٢:١٠).

وأعطى بنو عمون يوثام ملك يهوذا "مئة وزنة من الفضة، وعشرة آلاف كر قمح، وعشرة آلاف من الشعير" (٢أخ٢٧:٥). كما أمر الملك أرتحشستا -ملك فارس- كل الخزنة الذين في عبر النهر، أن يعطوا عزرا كل ما يطلبه منهم، "إلى مئة وزنة من الفضة ومئة كر من الحنطة..." (عز٧:٢١و٢٢).

كرز - كرازة:

الكرازة هى المناداة علناً بالإنجيل للعالم غير المسيحى، فهي ليست المواعظ الدينية لجماعة مغلقة من المبتدئين، لكنها التبشير العلني بعمل الله الفدائي بالمسيح يسوع. فالفكرة الشائعة عن أن الكرازة هي تفسير الكتاب والوعظ، قد حجبت المعنى الأساسي للكلمة.

(١)-العبارات الكتابية: أكثر الأفعال المستخدمة في العهد الجديد في اليونانية- لتأدية معنى الكرازة أو البشارة، يعود بنا إلى المعنى الأساسي للكرازة، فهو "كيريسو" (Kerysso) أي يعلن أو ينادي. وتستخدم نحو ٦٠ مرة. وكان "المنادي" في العهد القديم شخصية مهمة، إذ كان رجلاً صاحب مكانة، يستخدمه الملك أو الدولة لإعلان القوانين والأوامر والأحكام العامة والمناداة بها للشعب. فالكرازة هي المناداة ببشارة الخلاص. لذلك يستخدم الفعل "يبشر" ومشتقاته أكثر من خمسين مرة لتأكد طبيعة الكرازة.

فيجب التمييز بين الكرازة (Kerygma) والتعليم (didache) فيقول متى البشير: "وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلِّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب" (مت٤:٢٣). ويقول الرسول بولس إن الرب "أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، والبعض أنبياء والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين" (أف٤:١١). ومع اختلاف الكرازة عن التعليم، فإن لكليهما أساساً واحداً، فالكرازة هي التبشير بما فعله الله في المسيح لأجلنا، والتعليم يختص بما يضعه هذا العمل من التزام أخلاقي على المؤمن بالمسيح، وما يجب أن يتحلى به من سلوك.

ورغم حصر الكرازة في هذه الحدود لتأكيد معناها الجوهري في العهد الجديد، فليس معنى هذا أنه لم تكن ثمة كرازة في العهد القديم، فقد كان الأنبياء ينادون برسالة الله بدعوة من الله، فقد أمر الرب يونان أن يذهب إلى نينوى وينادي عليها (يونا١:١،٣:١). ويقال عن نوح إنه كان "كارزاً للبر" (٢بط٢:٥). واستخدمت الترجمة السبعينية كلمة (Kerysso) "يكرز" بمعنى ينادي (يؤ١:١٤)، "ويهتف" (زك٩:٩) و "يبشر" (إش٦١:١). كما أن كلمة "الجامعة" (جا١:١و١٢) تعني من يجمع جماعة من الناس ليخاطبهم. ويقول الرسول بولس عن الإنجيل: "الذي جعلت أنا له كارزاً ورسولاً (١تي٢:٧).

(٢)-خصائص الكرازة في العهد الجديد: لعل أبرز خصائص الكرازة هو أنها إلزام سماوي فيقول الرب يسوع لتلاميذه: لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك

أيضاً لأني لهذا خرجت" (مرقس١:٣٨). ويقول بطرس ويوحنا لرؤساء اليهود: "لأننا لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا" (أع٤:٢٠). ويقول الرسول بولس: "إن كنت أبشر فليس لي فخر إذ الضرورة موضوعة عليَّ. فويل لي إن كنت لا أبشر" (١كو٩:١٦).

وليست الكرازة مجرد سرد حقائق أدبية، ولكنها مواجهة الله نفسه للإنسان ليتخذ قراراه. وهذا النوع من الكرازة يلقى مقاومة شديدة ،فنرى الرسول بولس يعدد الآلام التي تحملها من أجل الإنجيل (٢كو١١:٢٣-٢٨).

ومن خصائص الكرازة الرسولية، شفافية الرسالة وطهارة الدافع، فحيث أن الكرازة تتطلب الإيمان، فيلزم أن تكون صريحة خالصة، لا تطغى عليها بلاغة حكمة أو فصاحة لسان (١كو١:١٧،٢:١-٤). فقد أبى الرسول بولس أن يستعين بالمكر والخداع وغش كلمة الله، بل سعى إلى مدح نفسه أمام ضمير كل إنسان، بالمجاهرة بالحق (٢كو٤:٢). فإن العمل الأساسي في قلب الإنسان ووعيه، هو الولادة الجديدة التي لا تحدث "بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة" (١كو٢:٤) بتقديم الإنجيل في كل بساطته وقوته.

(٣)-الطبيعة الجوهرية للكرازة: تعلن لنا الأناجيل أن يسوع المسيح جاء لينادي بملكوت الله، ويقول الرب نفسه (لو٤:١٦-٢١) إن مجيئه كان إتماماً لنبوة إشعياء عن مجئ المسيا الذي به يتحقق ملكوت الله، الذي يعني "سيادة الله كملك"، فسيادة الله الأبدية كانت تغزو مملكة قوى الشر، وتحرز النصرة الفاصلة. و كان هذا هو الفحوى الأساسية لكرازة الرب يسوع.

وعندما ننتقل من الأناجيل الثلاثة الأولى، إلى سائر أسفار العهد الجديد، نلاحظ تغييراً هاماً في التعبير، فعوضاً عن "ملكوت الله" نجد المسيح هو موضوع الرسالة، فأصبحت الكرازة هي المناداة "بالمسيح مصلوباً" (١كو١:٢٣)، و"المسيح يكرز به أنه قام من الأموات" (١كو١٥:١٢) وابن الله يسوع المسيح الذي كرز به بينكم" (٢كو١:١٩)، ونكرز ...بالمسيح يسوع رباً (٢كو٤:٥)، و"إذ كان العالم في حكمة الله، لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يُخلِّص المؤمنين بجهالة الكرازة" (١كو١:٢١). وتغيير مركز الثقل في الكرازة، جاء نتيجة تلك الحقيقة الواضحة، وهي أن "المسيح هو الملك". لقد انتظر اليهود إقامة ملكوت عالمي شامل يحكمه الله، ولكن كان موت المسيح وقيامته، النقطة الفاصلة في التاريخ البشري. وبإتمام الفداء بموت ابن الله وقيامته، استطاعت الكنيسة أن تكرز -بعبارات صريحة قاطعة - بالمسيح رباً ومخلصاً، فهو الملك الحقيقي. لقد كانت رسالة الكنيسة هي الكرازة بموت الرب وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين العظمة في الأعالي.

كراريز:

الكرَّاز من الغنم هو الذي يجعل الراعي في عنقه جرساً فتتبعه بقية الغنم. ويقول إرميا النبي: "اهربوا من وسط بابل، واخرجوا من أرض الكلدانيين، وكونوا مثل كراريز أمام الغنم" (إرميا ٥٠:٨)، أي كونوا لباقي الشعب قادة لكي يتبعوكم.

كرس - يكرس:

كرَّس حياته للعلم: وقفها عليه وخصصها له، فهي بمعنى "قدّسها" (فالرجا الرجوع إلى مادة "قدَّس" في موضعها من "حرف القاف". بهذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كرسنة :

واسمها في العبرية هو "كصمت"، وقد ترجمت هذه الكلمة مرتين إلى "قطاني" (خر٩:٣٢، إش٢٨:٢٥). وهي نوع من الحبوب شبيه بالعدس. يزرع كثيراً في فلسطين وسورية. وقد أمر الرب حزقيال النبي أن يأخذ لنفسه "قمحاً وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً وكرسنة" ليصنع منها خبزه الذي كان عليه أن يأكله بالوزن، كل يوم عشرين شاقلاً، لمدة ٣٩ يوماً (حز٤:٩و١٠) ليكون عبرة لبني إسرائيل.

كرسي :

يعبِّر الجلوس على كرسي- في الكتاب المقدس- عادة عن الجلوس في مكان العظمة والسلطان، يستثنى من ذلك جلوس المرأة الجاهلة الحمقاء "عند باب بيتها على كرسي في أعالي المدينة لتنادي عابري السبيل" (أم٩:١٣و١٤) لإغوائهم. وكذلك "مجلس (كراسي) المستهزئين" (مز١:١) الذين يسخرون من طريق البر.

وكانت أعظم كراسي الشرف والسلطة هي كراسي الملوك أو عروشهم، وقد عمل الملك (سليمان) كرسياً عظيماً من عاج وغشاه بذهب أبريز .." (١مل١٠:١٨-٢٠). والجلوس على كرسي ملكي، معناه "تولي العرش" (١مل١٦:١١، ٢مل١١:١٩)، أو الجلوس للقضاء (أع١٢:٢١و٢٢). وتقول العذراء المطوبة في تسبيحتها عن قدرة الرب صانع العظائم: "أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين" (لو١:٥٢). ويقول المرنم: "من مثل الرب إلهنا الساكن (الجالس) في الأعالي، الناظر الأسافل في السموات وفي الأرض" (مز١١٣:٥و٦ انظر أيضاً حز١:٢٦).

والجلوس مع الشرفاء أو الملوك كان يعتبر شرفاً عظيماً (١صم٢:٨، ٢٠:١٨و٢٥، ١مل١:٥، مز١١٣:٨). وقد "جلس (سليمان) على كرسيه ووضع كرسياً لأم الملك، فجلست عن يمينه" (١مل٢:١٩). فالجلوس إلى جانب الملك كان دليلاً على الكرامة والرفعة (مت٢٠:٢١، مرقس١٤:٦٢، كو٣:١، عب١:٨، ١٢:٢).

وقد أعطى الملك أحشويروش لهامان بن همداثا الأجاجي مكاناً رفيعاً، "وجعل كرسيه فوق جميع الرؤساء الذين معه" (أس٣:١). كما أن أويل مرودخ ملك بابل رفع "رأس يهوياكين ملك يهوذا من السجن، وكلمه بخير، وجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل" (٢مل٢٥:٢٧و٢٨، إرميا٥٢:٣١و٣٢).

ويستمع الملوك والحكام والولاة والقضاة لدعاوى الشعب للحكم فيها، وهم جلوس على كراسيهم (انظر أي٢٢:٣، مز١٢٢:٥، مت٢٧:١٩، يو١٩:١٣، أع١٢:٢١، ٢٥:٦). وكثيراً ما كان ذلك يحدث عند باب المدينة (٢صم١٩:٨)، أو مدخل بيت الرب (إرميا٢٦:١٠).

وسيجلس الرب على كرسي لمحاسبة المؤمنين لتوزيع الأكاليل والمكافآت عليهم بحسب خدمتهم وأمانتهم (رو١٤:١٠، ١كو٣:٨، ٢كو٥:١٠). وعندما يأتي الرب "في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده" ليدين الأحياء قبل إقامة ملكه على الأرض (مت٢٥:٣١-٣٩). وفي النهاية سيجلس على العرش العظيم الأبيض لدينونة الأموات" (رؤ٢٠:١١-١٥، دانيال٧:٩و١٠).

وقال الرب للجموع ولتلاميذه:"على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون" (مت٢٣:١و٢)، أي أنهم احتكروا سلطة تفسير الشريعة. كما أنه كان في كل مجمع كرسي حجري في المقدمة، يجلس عليه معلم الناموس المعترف به . كما أن علية القوم وأشرافهم كانوا يحبون الجلوس في المجالس الأولى في المجامع والمتكآت الأولى في الولائم (مت٢٣:٦، مرقس١٢:٣٩، لو١١:٤٣، ٢٠:٤٦، يع٢:٣) أو في ساحات المدن (أي٢٩:٧).

كرسي الولاية :

كرسي يوضع فوق منصة مرتفعة ليجلس عليه

الوالي أو الحاكم للنظر في القضايا، أو ليخاطب الشعب. وقد جلس بيلاطس البنطي على مثل هذا الكرسي "في موضع يقال له البلاط" عند محاكمة الرب يسوع (مت٢٧:٩،يو١٩:١٣). كما جلس الملك هيرودس أغريباس على كرسي الملك، وأخذ يخاطب الشعب في كبرياء، "فضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله. فصار يأكله الدود ومات" (أع١٢:٢١-٢٣).

وقد جاء اليهود بالرسول بولس إلى "كرسي الولاية" في كورنثوس أمام غاليون والي أخائية (أع١٨:١٢و١٣). كما جلس فستوس على "كرسي الولاية" في قيصرية ليستمع إلى دعوى اليهود على الرسول بولس (أع٢٥:٦).

وقد اكتشفت في كورنثوس منصة مزخرفة تطل على السوق، ومنقوش عليها باللاتينية "روستروم" وهي التى تقابل الكلمة اليونانية "بيما" (bema) والتي تدل على كرسي القضاء أو كرسي الولاية.

كَرِشَ :

كَرِش الجلد: تقبَّض: ويقول أيوب: "لبس لحمي الدود مع مدر التراب. جلدي كرش وساخ" (أي٧:٥) أي تقبَّض وانخفس.

كرشنا :

لعل الاسم مشتق من الكلمة الفارسية "كرسنا" ومعناها "أسود" أو "رفيع". وهو يذكر أولاً بين الرجال السبعة المقربين من الملك الفارسي أحشويروش، والذين استشارهم في أمر امتناع "وشتي" الملكة عن الاتيان إلى محضره "ليُري الشعوب والرؤساء جمالها". وكان هؤلاء الرجال السبعة من العارفين بالسنة والقضاء (أس١:١٠-١٤).

كُراع - أكارع :

الكراع من الإنسان ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدابة قوائمها، وهي بنفس اللفظ في العبرية. وقد أمر الرب بني إسرائيل أن يأكلوا خروف الفصح "مشوياً بالنار رأسه مع أكارعه وجوفه" (خر١٢:٩). وأن يوقد على المذبح كبش المحرقة بعد تقطيعه إلى قطعه وغسل جوفه وأكارعه (خر٢٩:١٧،لا٧:٩و١٣،١١:٤و٢٠،٨:٢١،٩:١٤).

وكان يعتبر طاهراً "من جميع دبيب الطير الماشي على أربع ، ماله كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض" (لا١١:٢١).

ويقول عاموس النبي: "هكذا قال الرب: "كما ينزع الراعي من فم الأسد كراعين أو قطعة أذن، هكذا يُنتزع بنو إسرائيل" (عا٣:١٢) أي أنه لن ينجو منهم سوى العدد القليل.

كركس :

اسم فارسي معناه "صارم" وهو أحد الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمون بين يدي أحشويروش ملك فارس، وأرسلهم للإتيان "بوشتي" الملكة إلى أمام الملك بتاج الملك ليري الشعوب والرؤساء جمالها" ولكنها أبت أن تأتي معهم (أس١:١٠-١٢).

كُرْكُمُ :

وهي في العبرية "كَرْكُم" وهو نبات الزعفران والعصفر. واسمه اللاتينى "كروكس ساتيڤوس" (Crocus Sativus)، له رائحة طيبة، لذلك يستخدم لإضفاء نكهة زكية ولوناً أصفر على الأطعمة (مثل الأرز والفطائر). وأزهاره شبيهة بالخيوط برتقالية فاقعة، تجفف قممها في الشمس وتضغط على شكل كعكة صغيرة. ويلزم لاستخراج أوقية واحدة من الكركم نحو ٤٫٠٠٠ زهرة. ويستخدم الكركم كصبغة صفراء في صناعة مواد التجميل والأدوية. وكانت أزهاره تستخدم قديماً في تعطير قاعات الولائم وثياب الضيوف. ويشبه عريس النشيد عروسة بجنه بها أغراس من الكركم وغيره من الأطياب العطرة (نش٤:١٤).

كركميش

كركميش:

(١) - موقعها: يرجع أن معناها "قلعة كموش" (وكموش هو معبود الموآبيين)، وكانت مدينة هامة في الشمال الغربي من بلاد النهرين على أعالي الفرات،، وعلى الضفة الغربية منه. وكانت تقع في نقطة استراتيجية بالقرب من المخاضة الرئيسية في أعالي الفرات، فكانت تمر بها المتاجر ما بين بلاد الشرق القديم، كما كانت مركزاً إدارياً هاماً في الامبراطورية الحثية، كما تذكر الوثائق الملكية الحثية التي وجدت في رأس شمرا (أوغاريت).

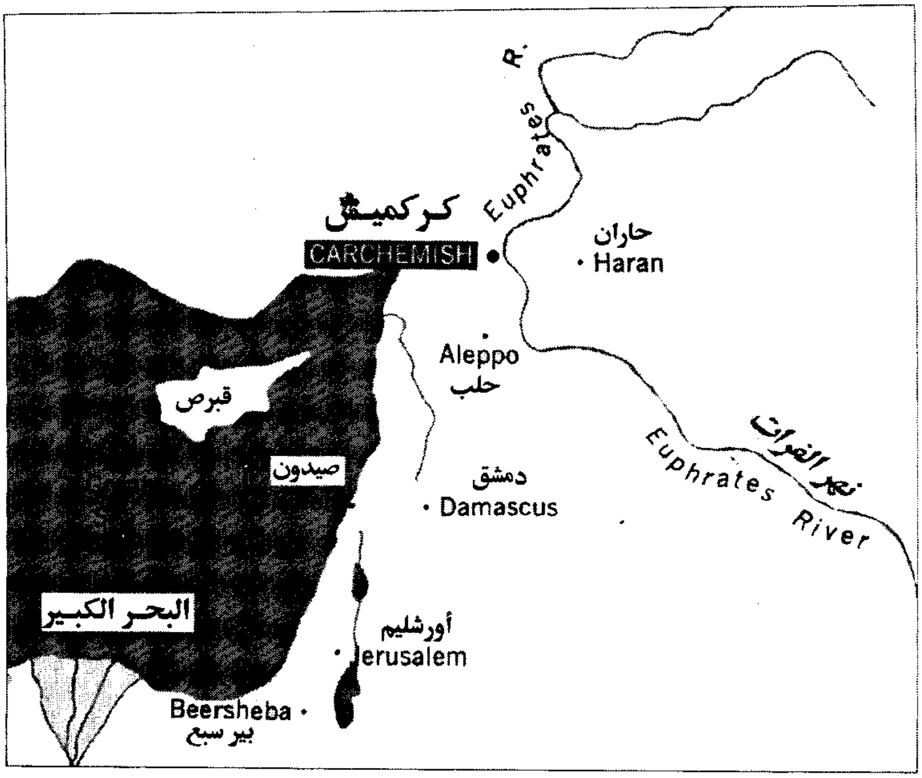
(٢) - تاريخها القديم: وردذكر كركميش في الوثائق الأشورية والبابلية والمصرية القديمة منذ بداية الألف الثانية قبل الميلاد، وذلك في قائمة وُجدت في "سبَّار" ترجع إلى عهد "أمي صدوقا" (حوالي ١٩٠٠ق.م.). وقد غزاها تحتمس الثالث في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. ثم استولى عليها "سبلو لوماس" ملك الحثيين في ١٣٤٠ق.م. وبعد ذلك جاء ذكرها في قصائد الشاعر المصرى القديم بنتاور الذي يشير إلى شعب كركميش المتحالفين مع شعوب أرفاد وحلب وجوزان ليكوِّنوا جزءًا من جيوش ملك الحثيين "حاتوسيل" الذي دارت معركة قادش الشهيرة بينه وبين فرعون مصر رمسيس الثانى.

و أول ملك أشورى ذكر كركميش هو تغلث فلاسر الأول (حوالي ١٢٦٨ ق.م) إذ يذكر أنه اجتاح البلاد "من أرض شوحو (الشوحيين) إلى كركميش في بلاد حتو" (الحثيين) في يوم واحد.

بعد ذلك جذبت المدينة أنظار ملك أشور "أشور ناصربال الثاني" (٨٨٤-٨٥٩ق.م) الذي بدأ في الثامن من شهر إيار في نحو ٨٧٠ق.م. في غزو تلك المنطقة وأخذ "ابن بيت حياني"، -بعد ذلك بقليل- من "سنجارا" (حوالي٨٧٥-٨٢٥ق.م.) ملك كركميش الذي وصفه بأنه "ملك الحثيين". وكانت هذه الجزية تتكون من عشرين وزنة من الفضة وأمتعة كثيرة من الذهب، ومائة وزنة من النحاس، ٢٥٠ وزنة من الحديد وأثاث ومركبات وخيل - أي أنه أخذ كنزاً ضخماً. كما أخذ منه شلمناسر الثاني (٨٥٩ -٨٢٤ق.م.) ابن أشور ناصربال، جزية ضخمة نقشت على الغطاء البرونزى لبوابات "بالاوات". وكانت تتكون من "وزنتين من الذهب، ٧٠وزنة من الفضة، ٨٠ وزنة من البرونز، ١٠٠ وزنة من الحديد، ٣٠ وزنة من الأنسجة الأرجوانية، ٥٠٠ قطعة سلاح، وابنته ومهرها، ومائة فتاة من بنات عظمائه، ٥٠٠ ثور، ٥,٠٠٠ شاة" كما فرض عليه جزية سنوية. ويسجل النقش صفين طويلين من حملة الجزية. وفي الصف الأسفل، موكب الأميرة التي تبدو أن أباها كان برفقتها لمقابلة ملك أشور. ويذكر "شمس هدد" - بن شلمناسر الثاني- كركميش بأنها على الحدود الغربية لامبراطوريته.

وبعد سقوط الامبراطورية الحثية في ١٢٠٠ق.م. احتفظت كركميش بثقافتها الحثية، وأصبحت مدينة حثية مستقلة. ورغم دفعها الجزية لملوك أشور- كما سبق القول - فكثيراً ما كانت تشتعل الحروب بينها وبين أشور.

وفي ٧١٧ق.م. دمر سرجون الثاني ملك أشور (٧٢٢-٧٠٥ق.م.) المدينة وأسر ملكها "بزيريس"، ونقل سكانها منها ، وأسكن الأشوريين مكانهم (ارجع إلى إشعياء ٩:١٠). ولكن المدينة نهضت مرة أخرى واستعادت أهميتها بعد سقوط نينوى في ٦١٢ق.م. ولكن احتلها بعد ذلك (في٦٠٩ق.م) نخو الثاني فرعون مصر (ارجع إلى ٢أخ٣٥:٢٠) وجعل منها مركزاً إدارياً لحكم سورية على مدى بضع سنوات، إذ إنه في يونيو ٦٠٥ق.م. هزمه نبوخذ نصر الثاني ملك بابل واستولى على المدينة، كما تدل على ذلك الوثائق البابلية (ارجع أيضاً إلى إرميا٤٦:٢).



خريطة لموقع كركميش

(٣) - الاكتشافات الأثرية: يسمى موقع مدينة كركميش القديمة، الآن "جرابلس" على بعد نحو ٦٣ ميلاً إلى الشمال الشرقى من مدينة حلب على الضفة الغربية لنهر الفرات. وقد قامت بعثة أثرية من المتحف البريطانى فيما بين ١٨٧٦، ١٨٧٩، وفيما بين ١٩١٢، ١٩١٤، بالتنقيب في أطلال المدينة، فأسفر التنقيب في الموسم الأول (في١٨٧٨) عن اكتشاف تماثيل حثية ونقوش هيروغليفية حثية. وفي الموسم الثاني في (١٩١٣) أسفر التنقيب عن اكتشاف قلعة حثية على قمة التل الذي ترقد المدينة القديمة أسفله، وكان يحميها سور تخترقه بوابات أثرية ضخمة بين الأبراج. والجزء الأسفل من جدران هذه الأبراج، كان يمتلئ بالتماثيل والنقوش الحثية، كما كُشف عن بقايا هيكل وقصر.

وتبدو المدينة على شكل ساحة مربعة غير منتظمة، عند سفح القلعة، وتنفتح في القطاع الجنوبي للمدينة سلسلة من البوابات، كما وُجد سلم أثري ضخم يصل ما بين الساحة والقلعة من الجهة الشمالية.

كُرْكي:

الكركي طائر كبير أغبر اللون، طويل العنق والرجلين أبتر الذنب، قليل اللحم يأوي إلى الماء أحياناً. وهو لا يوجد الآن في فلسطين، ولكن يبدو أنه كان يعيش فيها قديماً. كما كان يكثر جدًا في مصر إذ كان يعتبر طائراً مقدساً يرمز للإله توت.

وكان الكركي يعتبر في الشريعة الموسوية من الطيور النجسة التي لا تؤكل (لا١١: ١٧،تث١٤: ١٦).

الكَرَك:

اسم مكان لا يذكر إلا في سفر المكابيين الثاني

(٢مل١٢:١٧). وكان يقع على بعد سبع مئة وخمسين غلوة من "كسفيس". وكان يسكنة جماعة من اليهود "يعرفون بالطوبيين" نسبه إلى "طوب" في جلعاد (١مك٥:٩و١٣). وليس هناك ما يدل على الجهة التي كانت تقع عليها "كسفيس". ويظن البعض أنها الكرك (قير موآب) التي تقع على بعد نحو مئة ميل إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت.

كَرْم - كرّام :

الكرم: شجر العنب (وفي العبرية كرم). والكرّام هو صاحب الكرم أو من يُعنى به. والكرم نبات متسلق، يتعلق بواسطة محاليق على غيره من الأشجار أو الأسوار أو الأعراش التي تقام لهذا الغرض. واسمه العلمي "فيتيس فينيفيرا" (Vitis vinifera). وجاء أول ذكر للكرمة في الكتاب المقدس مرتبطاً بنوح بعد خروجه من الفلك في بلاد أراراط، حيث "ابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً" (تك٩:٢٠). وانتشرت زراعة الكروم منذ القديم في مصر، فتوجد رسومها على جدران المقابر، وكذلك مراحل صناعة الخمر مما يدل على ما كان للكروم من أهمية.

كما وجدت زراعة الكروم في أرض كنعان قبل دخول بني إسرائيل إليها، كما يدل على ذلك ما قدمه ملكي صادق من خبز وخمر لإبراهيم (تك١٤:١٨)، وكذلك ما جاء به الجواسيس من وادي أشكول (أي وادي العنقود) بالقرب من حبرون، فقد جاءوا بعنقود واحد من العنب "وحملوه بالدقرانة بين اثنين مع شيء من الرمان والتين (عد١٣:٢٣). وكذلك قول موسى لبني إسرائيل عن أرض كنعان بأنهم سيجدون فيها "... كل خير.. وكروم وزيتون لم تغرسها" (تث٦:١١). فكان من أهم أشجار أرض الموعد: الزيتون والتين والعنب. وكثيراً ما يذكر الثلاثة معاً أو اثنان منها (قض٩:٧-١٥، ٢مل٥:٢٦، مز١٠٥:٣٣، ٢:١٢٨، عا٤:٩، حب٣:١٧..الخ). لأنه من السهل أن تجد في مرتفعات فلسطين هذه الأنواع الثلاثة جنباً إلى جنب.

وتجود الكروم في أرض فلسطين ومرتفعاتها (قض١٤:٥، ١٥:٥، ١٦:٥، ٤:١٦، إرميا ٣١:٥) لأن جذورها تتعمق في التربة وترتوي من المياه الجوفية، فتستطيع مقاومة الجفاف الشديد في فصل الصيف. فكانت توجد الكروم في البرية بالقرب من عين جدي (نش١:١٤)، بل وفي شرقي الأردن، إذ نجد الأنبياء ينعون خراب كرومها (إش١٦:٨، ٩، إرميا ٤٨:٣٢).

ويقول حزقيال النبي إن "خمر حلبون" كان يباع في صور (حز٢٧:١٨). ويشير هوشع إلى رائحة "خمر لبنان" (هو١٤:٧). وقيل في وصف ما تمتع به الشعب من سلام وأمان في أيام سليمان الملك: "سكن يهوذا وإسرائيل آمنين، كل واحد تحت كرمته وتحت تينته من دان إلى بئرسبع كل أيام سليمان (١مل٤:٢٥).

وكان إعداد الأرض لغرس الكروم (إش٥:١و٢، مرقس١٢:١) يتضمن تسوية السفوح وتنقية الحجارة منها. وكانت تستخدم هذه الأحجارفي بناء الأسوار، كما كانت هذه الأسوار أحياناً أخرى تبنى من النباتات الشوكية كالعوسج، لمنع تسلل الحيوانات واللصوص. كما كان يبنى برج للمراقبة، يشرف على كل الكرم (إش٥:١-٨) ليقيم به الحارس أو "الناطور" لحراسة الكرم. وبعد تسوية الأرض وتنقيتها من الأحجار، كانت تغرس الشتلات في صفوف بين كل صف والآخر نحو مترين ونصف المتر. وكانت الكروم تقضب في الربيع (لا ٢٥:٣، يو١٥:٢) بمناجل (يؤ٣:١٠). ويبدو أن من كانوا يقومون بهذا العمل، كانوا من الطبقات الفقيرة (إش٦١:٥).

وعندما ينضج العنب، كان يجمع في سلال وينقل إلى المعاصر (هو٩:٢) التي كانت تُعمل في حفرة في الصخر- وكان العنب يداس بالأقدام لاستخراج العصير منه (عا٩:١٣). وكان الدائسون يغنون في أثناء عملهم (إش١٦:١٠، إرميا٢٥:٣٠).

وكان العصير يُخمَّر ويُحفظ في زقاق من الجلد (مت٩:١٧) أو في جرار من الفخار. وكان جامعو الضرائب يأخذون نصيبهم من المحصول (انظر

إش٣:١٤). كما كانت تدفع الأجور، وتوفى الديون المتراكمة، بكميات من الخمر (٢أخ٢:١٠). وكان يُعفى من الخروج للحرب من "غرس كرماً ولم يبتكره" (تث٢٠:٦). كما كان لا يزرع في الحقل صنفان (تث٢٢:٩) أي أنه لم يكن يزرع مع الكرم نباتات أخرى. وكان يجب أن يترك الكرم دون جني في السنة السابعة ليأكل فقراء الشعب (خر٢٣:١١،لا٢٥:٣). وعند جني الكرم يجب ألا يعلل ولا يلتقط نثاره، بل "للغريب واليتيم والأرملة يكون" (لا١٩:١٠،تث٢٤:٢١). ولكن عندما تصبح الكرمة عقيمة لا تعطي ثمراً جيداً، كانت تُهمل وتستخدم أغصانها الجافة وقوداً (حز١٥:٤،يو١٥:٦).

وبالاضافة إلى استخدام العنب في صناعة الخمر، كان يكوِّن جزءاً هاماً من غذاء الشعب. كما كان العنب يجفف جزء من محصوله في الشمس ويُحوَّل إلى أقراص زبيب. وكانت أقراص الزبيب عنصراً هاماً من عناصر الغذاء لأنها غنية بالسكر (١صم٢٥:١٨،٣٠:١٢،١أخ١٢:٤٠،نش٢:٥).

وكانت الكرمة تستخدم مجازياً رمزاً للنجاح والسلام عند الشعب قديماً، فكانت تمثل الشعب المختار، فكانوا الكرمة التي نقلها الله من مصر (مز٨٠:٨ و١٤،إش٥:١) وغرسها في أرض مختارة. وقد حظوا بكل عناية ورعاية ليثمروا ثمراً جيداً، ولكنهم أثمروا ثمراً رديئا (إش٥:١-٧،إرميا٢:٢١،٥:١٠،١٢:١٠و١١،هو٩:١٠) لذلك كان يجب أن يُتركوا للخراب وليكونوا نهباً للأعداء.

وثمة خمسة أمثال من أمثال الرب يسوع المسيح ترتبط بالكرم، هي مثل التينة التى كانت مغروسة في كرم (لو١٣:٦-٩)، والفعلة في الكرم (مت٢٠:١-١٦)، والخمر الجديدة في الزقاق العتيقة (مت٩:١٧)، ومثل الابنين (مت٢١:٢٨-٣٢)، والكرامين الأشرار (مت٢١:٣٣-٤١، مرقس١٢:١-١١، لو٢٠:٩-١٨).

وقال الرب يسوع عن نفسه: "أنا هو الكرمة الحقيقة"، وإن جميع المؤمنين يرتبطون به ارتباطاً عضوياً كالأغصان في الكرمة (يو١٥:١-١١).

وفي العشاء الأخير، كان نتاج الكرمة رمزاً لدم المسيح الذي كفَّر عن كل خطايانا (يمكن الرجوع أيضاً إلى مادة "جفنة " في موضعها من "حرف الجيم" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

كرمل-كرملي:

الكرمل: اسم عبري معناه "أرض مثمرة" أو "كرم الله"، وهو :

(١) - سلسلة جبال من الحجر الجيري تمتد حوالي عشرين ميلاً بمحازاة ساحل البحر المتوسط، تبدأ جنوبي خليج عكا حيث توجد مدينة حيفا وميناؤها الكبير، وتتجه إلى الجنوب الشرقي، جنوبي نهر قيشون، في وادي يزرعيل. ويبلغ أقصى اتساع لها ثلاثة عشر ميلاً في الطرف الجنوبي الشرقي. ويوجد على قمة النتوء البارز في البحر، وعلى ارتفاع ٥٠٠قدم "دير مارإلياس" (النبي إيليا). ويوجد أسفل الدير على الجانب الغربي للنتوء كهف يقال إنه المغارة التي اختبأ فيها إيليا (١مل١٩:٩-١٤)، ولعلها أيضاً المكان الذي حدثت فيه الوقائع المذكورة في (٢مل٩:١-١٤). ويأخذ الجبل بعد ذلك في الارتفاع إلى أن يبلغ أقصى ارتفاعه في "الصفية" (١٧٣٢ قدماً). وتنخفض قمة المحرقة (حيث ذبح إيليا أنبياء البعل) عن ذلك بنحو ٥٥ قدماً . وتوجد الآن على سفح الكرمل عدة مستوطنات إسرائيلية وقريتان كبيرتان من قرى الدروز. ويمتد سهل شارون إلى الجنوب.

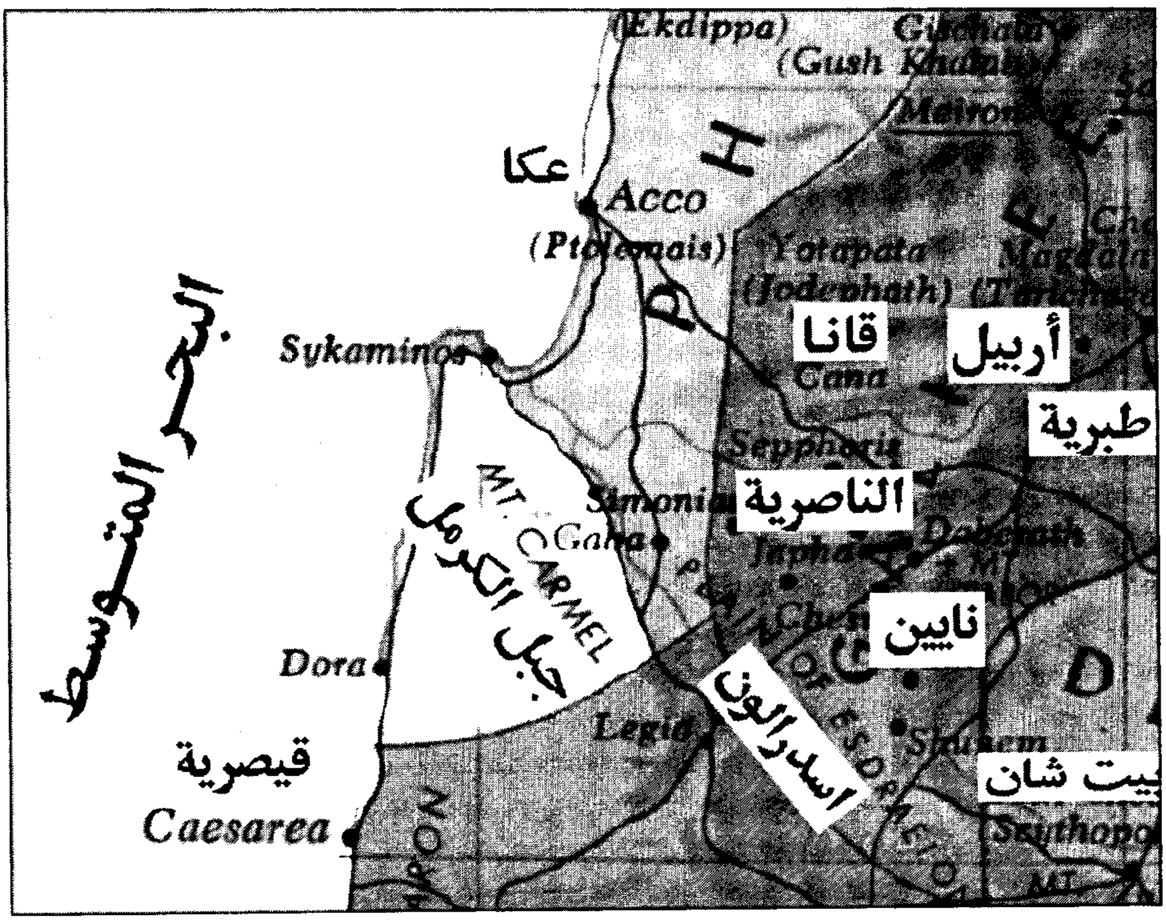
وقد اشتهر جبل الكرمل بجماله وخصوبته، وتوجد به بعض ينابيع المياه العذبة، ولكن المورد الرئيسي للمياه، هو المياه التي تجمع في موسم الأمطار في أحواض كبيرة. وكانت تغطيه غابات البلوط وبساتين الزيتون والكروم، ومن هنا جاء اسمه "الكرمل" (أي "المثمر"). وفي فصل الربيع يلبس الكرمل حلة جميلة من الأزهار متعددة الألوان (انظر ٢أخ٢٦:١٠). ولكن الغابات والأشجار الكثيفة

كرمل - كرملي

جعلت منه ملجأ للصوص والمنبوذين (انظر عاموس٣:٩). ومازال الكرمل تغطيه الغابات. وقد وصفه عريس النشيد بالقول: "رأسك عليك مثل الكرمل، وشعر رأسك كأرجوان" (نش٧:٥) أي أن شعرها غزير كغزارة الكرمل بالأشجار الوارفة الجميلة، فكان يضرب به المثل في الإثمار (إش٣٥:٢)، والعظمة (إرميا ٤٦:١٨)، والوفرة والرخاء (إرميا٥٠:١٩).

وكان جبل الكرمل عقبة في طريق التجارة وأمام الجيوش، مما كان يضطرهم إلى الالتفاف حوله مخترقين وادي يزرعيل في طريقهم إلى الشرق، أو وادي زبولون إلى الشمال الشرقي. وهناك بعض المعابر الهامة التي تخترق الجبل، مثل المعبر الضيق على سفوحه المنخفضة عند طرفه الجنوبي، الذي يربط سهلي شارون ويزرعيل، وقد اخترق هذه الطريق تحتمس الثالث فرعون مصر في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، كما اخترقه "ألنبي" القائد الانجليزي عند فتحه لفلسطين في عام ١٩١٨ في أواخر الحرب العالمية الأولى. وكانت حدود أسباط أشير وزبولون ويساكر ومنسى تلتقي عند جبل الكرمل، وكانت هذه المرتفعات موضع نزاع على الدوام.

ويبدو أن جبل الكرمل كانت له أهمية دينية، فقد كان موضع التقاء النبي إيليا بأنبياء البعل والسواري (١مل١٨). وكان الموقع



خريطة لموقع جبل الكرمل

ملائماً: لأن جبل الكرمل كان منطقة حدود وموضع نزاع دائم بين الفينيقيين والإسرائيليين، أي بين الإله الفينيقي "بعل" وبين إله بني إسرائيل "يهوه". وعقب انتصار إيليا على أنبياء البعل، صعد إيليا إلى رأس الكرمل، وهناك شاهد غلامه الغيمة الصغيرة التي اعتبرها إيليا بشيراً بانتهاء الجفاف وهطول المطر الغزير (١مل١٨:٤٢-٤٥). ولم يكن إيليا هو أول من بنى مذبحاً على الجبل، فالواضح من قصته أنه "رمم مذبح الرب المنهدم" (١مل١٨:٣٠). والموقع التقليدي لهذا المذبح هو "قرن الكرمل" على ارتفاع ١٥٨١ قدماً، ويشرف على وادي يزرعيل، ويجرى نهر قيشون (١مل١٨:٤٠) في ربوع هذا الوادي إلى شمالي الكرمل، قبل أن يصب النهر في خليج عكا.

وقد احتفظ اليونانيون بمذبح لزيوس على جبل الكرمل على مدى قرون عديدة قبل الميلاد. وقدم القائد الروماني "تيطس" ذبيحة على هذا المذبح في ٦٩م، وحصل على بركته لتحقيق طموحه ليكون امبراطوراً، وهو ما حققه فعلاً في أواخر ذلك العام.

وأقيم عليه دير باسم النبي أليشع الذي زار جبل الكرمل (٢مل٢:٢٥،٤:٢٥). وظل هذا الدير قائماً إلى ٥٧٠م. وقد بنى الرهبان الكرمليون في عام ١١٥٦م، ديراً لهم على الطرف الشمالي من جبل الكرمل. وقد استخدم نابليون دير سيدة جبل الكرمل الذي بني في ١٧٦٧م، كمستشفى لجنوده، ولكنه سرعان ما أحرق وأعيد بناؤه في ١٨٢٧م.

وكانت كهوف جبل الكرمل تستخدم كمخابئ ومساكن في العصور القديمة. وعندما قام "جارود وماكون" (Garrod & Mccown) بأبحاثهما الأركيولوجية في سفوح الكرمل الغربية، اكتشفوا دلائل على صناعة أسلحة من الصوان وبقايا بشرية ترجع إلى العصر الحجري.

(٢) - كَرْمَل : مدينة في يهوذا (يش١٥:٥٥)، هي "الكِرْمل" حالياً على بعد سبعة أميال إلى الجنوب من حبرون. وقد أقام الملك شاول له نصباً هناك بعد انتصاره على عماليق (١صم١٥:١٢). كما أن "كرمل" كانت موطن "نابال الكرملي" الذي أبى أن يقدم هدايا لداود (١صم٢٥:٢-١٤). وبعد موت نابال، تزوجت أرملته الجميلة أبيجايل من داود. كما كانت "كرمل" موطن واحد من أبطال داود هو"حصراي الكرملي" (٢صم٢٣:٣٠).

كرمل-كرملي-كرملية:

"كرملي" نسبة إلى مدينة "كرمل" (يش١٥:٥٥). وقد لقب بهذا اللقب نابال الكرملي زوج المرأة الحكيمة "أبيجايل" التي صارت زوجة لداود عقب موت نابال (١صم٢٥:٤٢)، ويطلق عليها أيضاً لقب "أبيجايل الكرملية" (١صم٢٧:٣،١أخ٣:١) كما كان "حصراي الكرملي" أحد أبطال داود الملك (٢صم٢٣:٣٥).

كرمي-كرميون:

"كرمي" اسم معناه "مثمر أو شريف" أو "كرّام" وهو اسم:

(١) - كرمي أحد أبناء رأوبين الذين نزلوا مع يعقوب، جدهم، إلى مصر (تك٤٦:٩،خر٦:١٤،١أخ٥:٣) كما أطلق اسمه على عشيرة من عشائر بني إسرائيل هي عشيرة الكرميين (عدد٢٦:٦).

(٢) - كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا (يش٧:١). وهو أبو "عخان" أو بالحري "عخار" (١أخ٢:٧) "مكدر إسرائيل". وكلمة "عخار" فيها تورية لكلمة "مكدر" (فهى في العبرية "عوخر"). كما أن "زبدي" أبا كرمي يسمى أيضاً "زمري" (١أخ٢:٦).

(٣) - كرمي بن يهوذا (١أخ٤:١)، ويرجح أنه

اسم آخر لكلوباي (١أخ٢:٩) أو أنه هو نفسه كرمي بن زبدي، ويقال عنه إنه ابن يهوذا باعتبار أنه من نسل يهوذا، وهو استخدام شائع في الكتاب المقدس.

كرنيليوس:

(١)- الاسم: اسم لاتيني معناه "مثل القرن" أي متين. ويروي لنا البشير لوقا قصة تجديد كرنيليوس "قائد المئة" في الأصحاحين العاشر والحادي عشر من سفر أعمال الرسل. والاسم روماني ينتمي إلى عائلات شريفة في روما، منذ أن حرر "كرنيليوس" سولا" (Sulla) في عام ٨٢ق.م. عشرة آلاف عبد وخلع عليهم شرف الانتماء إلى أسرته. فالأرجح أن كرنيليوس كان طليانياً من دم روماني. ويعتبره يوليان المرتد من الأشخاص القلائل من الطبقات العليا الذين صاروا مسيحيين. ومن الواضح أنه كان شخصية بارزة في قيصرية، ومشهوداً له عند اليهود (أع١٠:٢٢). وكان قائد مئة من الكتيبة الإيطالية (الرجا الرجوع إلى مادة "كتيبة" في موضعها من "حرف الكاف "بهذا المجلد من "دائرة المعارف الكتابية").

(٢)- صفاته: يصفه لوقا البشير بأنه "تقي وخائف الله" (أع١٠:٢) أي أنه كان واحداً من الكثيرين الذين استنكروا عبادة الأوثان وتعدد الآلهة، وتطلعوا إلى عقيدة أفضل، فاعتنقوا التوحيد الذي رأوه عند اليهود، فقرأوا العهد القديم ومارسوا الصلوات والأصوام وصنع الحسنات الكثيرة لشعب اليهود، وكان له تأثيره على جميع أهل بيته (أع١٠:٢)، وخدامه وجنوده (أع١٠:٨).

(٣)- انضمامه إلى الكنيسة المسيحية: نجد قصة تجديده وانضمامه إلى الكنيسة، مسجلة بالتفصيل في الأصحاح العاشر من سفر أعمال الرسل. ولا يعرف شيئاً عما حدث له بعد ذلك، وإن كان قد جاء في أحد التقاليد أنه أسس كنيسة في قيصرية. ويقول تقليد آخر إنه أصبح أسقفاً لمدينة اسكامندروس.

(٤)- أهمية القصة: تتوقف أهمية القصة -إلى حد بعيد- على مركز كرنيليوس قبل وقوع أحداثها. فبكل تأكيد لم يكن كرنيليوس دخيلاً مختتناً حسب الناموس وعضواً في المجتمع اليهودي، والدلائل على ذلك كثيرة (انظر أع١٠:٢٨و٣٤و٤٥و١١:٣،١٥:٧-١٤). كما يعتبر كرنيليوس أول من دخل إلى الكنيسة المسيحية من الأمم، وكانت الخطوة التي خطاها بطرس في تلك المناسبة، خطوة هائلة لامتداد الكنيسة. وتكمن أهمية القصة في أنه بإرشاد إلهي واضح، دخل أول أممي -لم يكن ينتمي إلى الشعب القديم بأي صورة- إلى الكنيسة، وامتلأ بالروح القدس دون أن يضع عليه بطرس يداً "فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان، كل من جاء مع بطرس، لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً" (أع١٠:٤٤و٤٥) فكان في ذلك فصل الخطاب فيما يتعلق بوحدة اليهود والأمم في الكنيسة. لقد كانت هناك عقبات كثيرة أمام بطرس في موضوع المساواة بين اليهود والأمم في كنيسة المسيح، فكثيراً ما أثار المسيحيون الفريسيون هذه المشكلة. ألم يتعقبوا خطوات الرسول بولس أينما ذهب؟ ولكن بلغ من أهمية هذه الخطوة أن اتخذ منها كل من يعقوب وبطرس حجة لتحرير المؤمنين من الأمم من الخضوع لطقوس الناموس (أع١٥:٧و١٤).

ولكن أليس عجيباً - بعد أن خطا بطرس هذه الخطوة الجريئة، بتوجيه واضح من الله، أن يتصرف هذا التصرف الخاطئ في أنطاكية، مما دعا الرسول بولس"لمقاومته مواجهة لأنه كان ملوماً " (غل٢:١١-١٨).

لقد كانت حادثة تجديد كرنيليوس خطوة حاسمة في تحرير المسيحية من القيود اليهودية، ولم تعد الكنيسة تعتبر ملحقة بالمجمع اليهودي، بل ثبت أنها شئ جديد، ومؤسسة جديدة، رأسها هو الرب المقام

والجالس في يمين العظمة في الأعالي.

كَرًا :

كرا الأرض : حفرها. ويقول المرنم عن الرجل الشرير: "كرا جبا، حفره فسقط في الهوة التي صنع" (مز٧:١٥،انظر أيضاً مز١١٩:٨٥).

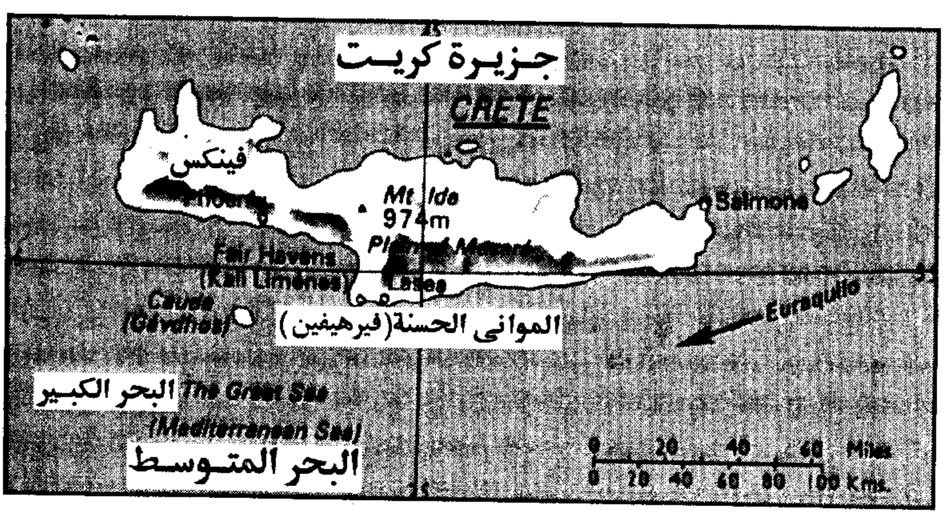
كروب:

اسم إحدى الجماعات التى رجعت من السبي البابلي "ولم يستطيعوا أن يبينوا بيوت آبائهم ونسلهم، هل هم من إسرائيل" (عز٢:٥٩،نح٧:٦١). ويرى البعض أن "كروب" اسم مكان في بابل - لا يُعلم موقعه - جاءت منه هذه الجماعة مع غيره من الأماكن (تل ملح وتل حرشا).

كريت :

(١) - الموقع : كريت جزيرة جبلية كبيرة في البحر المتوسط، تقع إلى الجنوب من بحر إيجة، وتمتد من خط عرض ٥٠َ ٣٤ْ إلى ٤٠َ ٣٥ْ شمالاً ، ومابين خط طول ٥٠َ ٢٣ْ إلى ٢٠َ ٢٦ْ شرقاً، إلى الجنوب الغربي من جزيرة رودس، وتشكل جسراً بين بلاد اليونان وأسيا الصغرى. وترتفع في وسط الجزيرة سلسلة جبال تبلغ أعلى قمة فيها- وهي جبل "إيدا" نحو ٨١٩٣ قدماً، تحيط بها سهول ساحلية وبخاصة في الشمال، وليس بها أنهار كبيرة، وأكبرها هو نهر "متروبولو" في السهل الجنوبي، وهو لايزيد عن مجرى مائي صغير يمكن عبوره خوضاً في أي موضع منه. ويبلغ طول الجزيرة من الشرق إلى الغرب نحو ١٥٦ ميلاً، و يتراوح عرضها من الشمال إلى الجنوب ما بين ٧ إلى ٣٠ ميلاً، وتربتها خصبة جداً في مناطق عديدة. كما أن بها ميناء أو ميناءين جيدين. وقد لعبت -لموقعها الهام- دوراً كبيراً في تاريخ شرقي البحر المتوسط، ولكنها لم تبرز إطلاقاً كقوة كبرى في المنطقة، فالمنازعات الداخلية في العصور القديمة بين الشعوب المختلفة عرقياً من سكانها، إذ كانوا يتكونون من بيتروكريتيين - وهم السكان الأصليون- وبلا سجيين وأخائيين وكندونيين ودوريين. ويرى بعض العلماء أنها هي "كفتور" (إرميا٤٧:٤،عا٩:٧) فالرجا الرجوع إلى "كفتور" في موقعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

(٢)-تاريخها القديم : اشتهر جبل "إيدا" في كريت في الأساطير الإغريقية بأنه كان مسقط



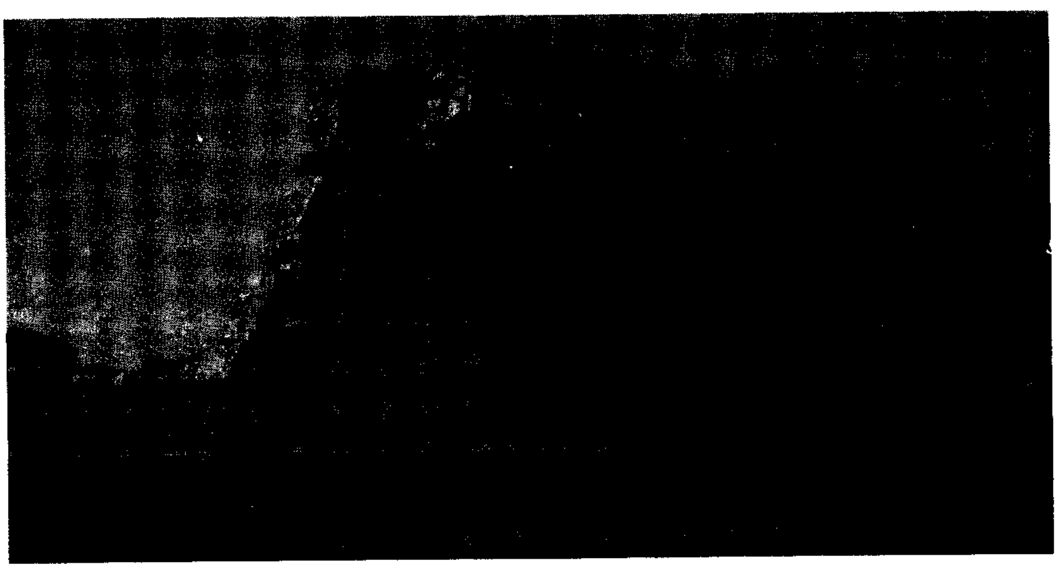
خريطة لجزيرة كريت

رأس "زيوس" كبير الآلهة. كما تذكر هذه الأساطير بأن الملك - شبه الأسطوري - "مينوس" (Minos)، كان ابن زيوس، وأنه ورث عن أبيه الحكمة التي تنسب إليه. كما نجد في كل الأساطير الأغريقية ذكراً لدستور المدن الكريتية. وقد اعتبر "توسيديدس" (Thucydides) و "أرسطو" أن "مينوس" شخصية تاريخية، فيقول عنه أرسطو إنه كان أول حاكم يوناني يبني قوة بحرية. وكان من أول انتصاراته القضاء على القرصنة في مياه كريت، وهو عمل عظيم، تكرر على يد بومبيوس الروماني في تاريخ لاحق. وكانت أهم مدن كريت: "كنوسس" (التى استكشفها الأثريون وعلى رأسهم "أرثر إڤانز" (Mr. Arther Evans)، و"جورتينا" بالقرب من خليج مسَّارا، وسيدونيا ونهرها إيردانوس. وتدل استكشافات مستر إڤانز والطليان في "فاستوس" (بالقرب من الموانى الحسنة) على أن كريت كانت مركزاً من مراكز الحضارة في البحر المتوسط منذ عهد مبكر.

ويقول هوميروس في قصائده إن كريت كان بها مائة مدينة، كما كان الكريتيون في عهده يشتهرون بأنهم ملاحون ماهرون. ولكنهم في العصر الكلاسيكي من التاريخ اليونانى لم يشغلوا مركزاً قيادياً، بل اشتهروا بأنهم كانوا بحارة وجنوداً مرتزقة ماهرين في رمي السهام. وظلت كريت حرة في العصر الهيلينى، وقد جعل منها ديمتريوس نكاتور قاعدة لعملياته قبل هزيمته في ١٤٨ ق.م.

وبسبب موقع كريت الاستراتيجى، ولخصوبة تربتها، كانت على مدى العصور مطمعاً للتجار والفاتحين.

وقد بلغت حضارة كريت ذروتها في عهد المينوانيين (Minoans- ٣،٠٠٠ -١١٠٠ ق.م.). وقد تركوا آثار هذه الحضارة في كنوسس



صورة لأطلال معبد كنوسس

كريت

(وهي التي كشف عنها الأثري الانجليزى "أرثر إفانز" كما سبقت الاشارة). وفي نحو ١٩٥٠ - ١٩٠٠ق.م. كانت كريت تنتج أنواعاً فاخرة من الخزف تصدرها للخارج.

كما كانت صناعة المعادن متقدمة، واستخدموا الكتابة الهيروغليفية. وقد اندثرت هذه الحضارة بصورة غامضة حوالي ١٧٠٠ ق.م. ربما بثوران بركاني أو زلزلة. ولكن أعيد بناء المدن والقصور بعد ذلك وتمتعت الجزيرة بأزهى عصورها. ومازالت أطلال قصر كنوسس تثير حتى اليوم إعجاب السائحين، بما فيه من أعمدة ونقوش بالفسيفساء. ولكن كل ذلك انتهى في ١٤٥٠ ق.م. والأرجح أن ذلك كان بسبب ثوران بركاني في جزيرة "سانتوريني" (Santorini) القريبة منها.

(٣) - اليهود في كريت: في ١٤١ ق.م. كان لليهود نفوذ كبير حتى إنهم ضمنواحماية روما لهم عندما ضايقهم شعب "جورتينا" فالتمسوا حماية روما لهم، فلبت ملتمسهم، وكان الرومانيون في تعضيدهم لليهود يحذون حذو سياسة السلوقيين في أسيا الصغرى، فقد وجد كل من السلوقيين والرومان أن اليهود من أكثر رعاياهم ولاء لهم. وقد مهَّد تدخل روما دفاعاً عن أنصارها المرجوين، الطريق أمامها لضم الجزيرة إليها في القرن الثاني. ومنذ ذلك التاريخ أصبح لليهود جماعة قوية وناجحة في كريت. وكان بين اليهود المجتمعين في أورشليم في يوم الخمسين، كريتيون (أع٢:١١). وقد أعطى تحالفها مع مثرادتس الأكبر، وما قدمته من معونة للقراصنة الكيليكيين، لروما الفرصة التي كانت تنتظرها، فضم "مِتلُس" (Metellus) الجزيرة لروما في ٦٧ق.م. وكوَّن منها ومن القيروان في شمالي أفريقية ولاية رومانية. وعندما قسَّم أوغسطس قيصر الامبراطورية بينه وبين مجلس الشيوخ، أعطيت كريت والقيروان لمجلس الشيوخ لاستتباب السلام فيهما.

(٤)- التاريخ اللاحق: ظلت كريت والقيروان ولاية رومانية واحدة إلى عصر قسطنطين الذي جعل من كريت ولاية منفصلة. وقد استولى العرب على كريت في عام ٨٢٣م. ولكن استردها الامبراطور البيزنطى "نيسيفورس فوكاس" في القرن التالي. ثم حكمتها جمهورية البندقية من القرن الثالث عشر إلى القرن السابع عشر، وأصبح اسمها "كانديا" وهو الاسم الذي أطلقه البنادقة على العاصمة العربية





صورة إنائين أثريين من كريت

للجزيرة "كانداكس" ثم أطلق على كل الجزيرة. وبعد مقاومة عنيفة استمرت من أعوام ١٦٤٥ إلى ١٦٦٩م. وقعت كريت في يد الأتراك حتى الحرب العالمية الأولى، حين أصبحت جزءاً من بلاد اليونان.

ولكريت أهميتها في تاريخ الكنيسة المسيحية، فعندما كان الرسول بولس في طريقه سجيناً إلى روما، اضطرتهم الرياح الشديدة إلى الالتجاء إلى ميناء الموانى الحسنة في كريت (أع٢٧:٨). وحاولت السفينة أن تصل إلى ميناء فينكس لتشتي فيها (أع٢٧:١٢)، ولكن الزوبعة دفعتها بعيداً عن طريقها، وحاول النوتية الالتجاء إلى جزيرة صغيرة إلى الجنوب الغربي من كريت اسمها "كلودي" (أع٢٧:١٦).

ويبدو أن الرسول بولس زار كريت بعد إطلاق سراحه من سجنه الأول في روما، لأنه يقول لتيطس في رسالته إليه: "من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة..." (تي١:٥). فعلى أساس هذا القول وغيره من الدلائل، يرى الكثيرون من العلماء أن الرسول بولس قد أطلق سراحه من سجنه الأول في روما (أع٢٨:٣٠و٣١)، واستأنف رحلاته وخدمته قبل أن يلقى القبض عليه في المرة الأخيرة ويُستشهد (٢تي٤:٦).

ويصف الرسول بولس الكريتيين بأنهم "دائما كذابون، وحوش ردية، بطون بطالة" كما قال أحد شعرائهم (تي١:١٢). ولكن لابد أن الإنجيل قد غير كثيراً من هذه الصفات، حيث أن اسم تيطس يحظى بالاحترام الكبير في الكثير من الكنائس والأديرة والقرى في كريت اليوم.

كريتيون:

(١) – قبيلة كانت تعيش في المنطقة الجنوبية من فلسطين (١صم٣٠:١٤)، أي أنهم كانوا يعيشون إلى الجنوب الشرقي من الفلسطينيين (انظر حز٢٥:١٦، صف٢:٥). ويتنبأ حزقيال بالدينونة عليهم وعلى الفلسطينيين لأنهم عملوا على الانتقام من يهوذا، مما يدل على صلتهم الوثيقة بالفلسطينيين. والأرجح أن اسم "الكريتيين" يعني أنهم جاءوا من "كريت" ("كفتور" في العهد القديم)، وهذا معناه أنهم كانوا يمتون بصلة للفلسطينيين.

(٢) – جماعة من الجنود المرتزقة، يذكرون تحت اسم "الجلادين" (والكلمة في العبرية هي نفسها كلمة "كريتيين")، ويذكرون دائماً مع "السعاة" (وكلمة "سعاة" في العبرية هي "فلطيون"). وكان "الجلادون والسعاة" يكونون الحرس الخاص لداود الملك تحت قيادة بنايا بن يهوياداع القائد المقتدر (٢صم٨:١٨، ٢٠:٢٣، ١أخ١٨:١٧). والأرجح أنهم انضموا لداود عندما كان هارباً من وجه شاول. وقد وقفوا إلى جانب داود في أثناء ثورة أبشالوم (٢صم١٥:١٨)، وأظهروا ولاءهم له مرة أخرى عند ثورة "شبع بن بكري البنياميني" (٢صم٢٠:١و٧)، وعند تتويج سليمان ملكاً (١مل١:٣٨و٤٤). ويبدو أن ملوك يهوذا ظلوا يستخدمونهم كحرس خاص، فقد عاونوا يهوياداع الكاهن في الثورة على عثليا الملكة الشريرة، وتتويج "يهوآش" ملكاً على يهوذا (٢مل١١:٤و١٩). (الرجا الرجوع إلى مادة "جلد – جلادون في موضعها من الجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

(٣) –الكريتيون (أع٢:١١) وهم اليهود من أهل جزيرة كريت.

كريث:

نهر كريث (ومعنى "كريث": وهدة أو قطع) هو النهر الذي أمر الرب إيليا النبي أن ينطلق إليه ليختبئ من وجه أخآب، بعد أن أعلنه بانقطاع المطر وحلول المجاعة. فذهب إيليا إلى هناك حيث كانت الغربان تعوله، فتأتي إليه بخبز ولحم

صباحاً ومساءً، وكان يشرب من النهر إلى أن جف النهر لانقطاع المطر (١مل١٧:١-٧). وعبارة "نهر كريث الذي هو مقابل الأردن" (١مل١٧:٣)، عبارة مبهمة، فهي لا تحدد في أي جهة من الأردن كان هذا النهر أو المجرى غير الدائم. والرأي التقليدي أنه هو "وادي القلت" غربي الأردن بالقرب من أريحا. ولكن الأرجح أنه كان في شرقي الأردن في جلعاد الموطن الأصلي لإيليا.

كريسكيس:

اسم لاتيني معناه "تام". وكان رفيقاً للرسول بولس في سجنه الأخير في رومية (٢تي٤:١٠). ويقول الرسول بولس إن "كريسكيس" ذهب إلى غلاطية. ولا نعلم عنه الكثير غير ذلك. إلا أن بعض التقاليد تقول إنه كان أحد التلاميذ السبعين الذين أرسلهم الرب يسوع اثنين اثنين (لو١٠:١)، وأنه هو الذي أسس الكنيسة في "ڤينا".

{ك ز}

كزبرة:

نبات معروف من العائلة الخيمية (مثله مثل الجزر)، وأوراقه شبيهة بأوراق المقدونس، وبذوره كروية في حجم حبوب الفلفل الأسود، ولكنها رمادية اللون. والنبات له رائحة عطرة نفاذة، وينمو كثيراً في مصر وفلسطين. وتستخدم أوراقه أيضاً لإضفاء نكهة طيبة على الطعام. كما تدخل في صناعة بعض الأدوية وبخاصة كطاردة للغازات. ويذكر الكتاب المقدس أن "المن" كان "كبزر الكزبرة، وطعمه كرقاق بعسل" (خر١٦:٣١،عد١١:٧).

كزبي:

اسم مدياني معناه "كاذب" أو "شهواني" (في الأكادية). وهو اسم امرأة كانت "بنت صور" أحد رؤساء قبائل مديان. وكانوا جماعة من البدو يستخدمون الجمال في تنقلاتهم. وقد زحفوا على فلسطين في عصر القضاة. وضايقوا بني إسرائيل بشدة.

وقد جاء بكزبي رجل من بني إسرائيل اسمه "زمري بن سالو" رئيس بيت أب من الشمعونيين، ليقدمها لإخوته أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بني إسرائيل. "فلما رأى ذلك فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن، قام من وسط الجماعة وأخذ رمحاً بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبة وطعن كليهما الرجل والمرأة في بطنها، فامتنع الوبأ عن بني إسرائيل" بعد أن قتل منهم أربعة وعشرين ألفاً (عد٢٥:٦-١٥).

كزيب:

ومعنى الاسم "كاذبة أو مخادعة"، وهو اسم بلدة لا تذكر بهذا الاسم إلا في تك٣٨:٥، ففيها ولدت امرأة يهوذا العدلامية ابنها الأصغر شيلة. وتسمى في غير هذا الموضع "أكزيب"، (فالرجا الرجوع إلى "أكزيب" في موضعها من حرف "الألف" بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

كزيبا:

وهو لفظ آخر لاسم "أكزيب أو كزيب" المذكورة آنفا، والتي ولد فيها شيلة بن يهوذا من امرأته الكنعانية ابنة شوع (١أخ٤:٢٢).

{ك س}

كسالون:

اسم عبري معناه "قوة أو ثقة" وهو اسم مدينة على الحدود الشمالية ليهوذا (يش١٥:١٠)، وتذكر كاسم آخر "لجانب جبل يعاريم". وتعرف حالياً باسم "كِسلا" على بعد نحو تسعة أميال إلى الغرب من أورشليم، على جبل يقع جنوبي "وادي الحمار".

كسفور:

مدينة في شرقي الأردن، وكانت إحدى المدن

التي حصر فيها السلوقيون كثيرين من اليهود، حتى جاء يهوذا المكابي واقتحم المدينة وأطلق سراح إخوته اليهود (١مك٥:٢٦و٣٦). ويظن أن موقعها الآن هو "كسفين أو كسفيس" (٢مك١٢:١٣) شرقي بحر الجليل. وكانت كسفور مدينة قوية حصينة بالقرب منها بحيرة، مما جعل البعض يظنون أنها هي "الموزيريب"، وهي محطة هامة على طريق الحجاج إلى مكة.

كسفيا :

اسم عبري معناه "لامع"، وهو المكان الذي كان فيه "إدو الرأس" حيث أرسل إليه عزرا ليرسل إليه بخدام لبيت الرب في أورشليم، عندما تأمل الشعب الذين معه فلم يجد فيهم أحداً من اللاويين (عز٨:١٥-١٧). ولا يُعرف على وجه اليقين موقعها الآن. وإن كان بعض الأثريين يظنون أنها هي "طيسفون" (المدائن) على نهر الدجلة بالقرب من بغداد.

كسف - كاسفات النهار :

كسفت الشمس كسوفاً: احتجبت وذهب ضوؤها. ويقول أيوب في ذم يومه "ليكن ذلك اليوم ظلاماً... ليملكه الظلام وظل الموت ليحل عليه سحاب، لترعبه كاسفات النهار" (أي ٣:٤و٥)، أي لتنكسف شمسه ويصبح ظلاماً. ويقول الرب: "ألبس السموات ظلاماً وأجعل المسح غطاءها" (إش٥٠:٣).

كسلو :

اسم الشهر التاسع من السنة العبرية، وكان عيد التجديد يوافق اليوم الخامس والعشرين من كسلو (١مك٤:٥٢-٥٩،يو١٠:٢٢). وهو يوافق المدة من منتصف نوفمبر إلى منتصف ديسمبر. وفي شهر كسلو، في السنة العشرين لأرتحشستا ملك فارس، علم نحميا - وهو في شوشن القصر - بحالة اليهود الذين بقوا من السبي وبحالة أورشليم (نح١:١و٢)، مما دفعه لاستئذان الملك في الذهاب إلى أورشليم لإعادة بناء أسوارها.

وفي شهر كسلو من السنة الرابعة لداريوس الملك، صار كلام الرب إلى زكريا النبي، بالرد على من جاءوا إليه يسألونه عن أيام الصوم (زك٧:١-٧).

كسلوت - كسلوت تابور :

"كسلوت" كلمة عبرية معناها "منحدرات أو سفوح"، وهو اسم مدينة كانت على الحدود بين سبطي يساكر وزبولون (يش١٩:١٨)، وهي نفسها "كسلوت تابور" (يش١٩:١٢).

كسلوحيم:

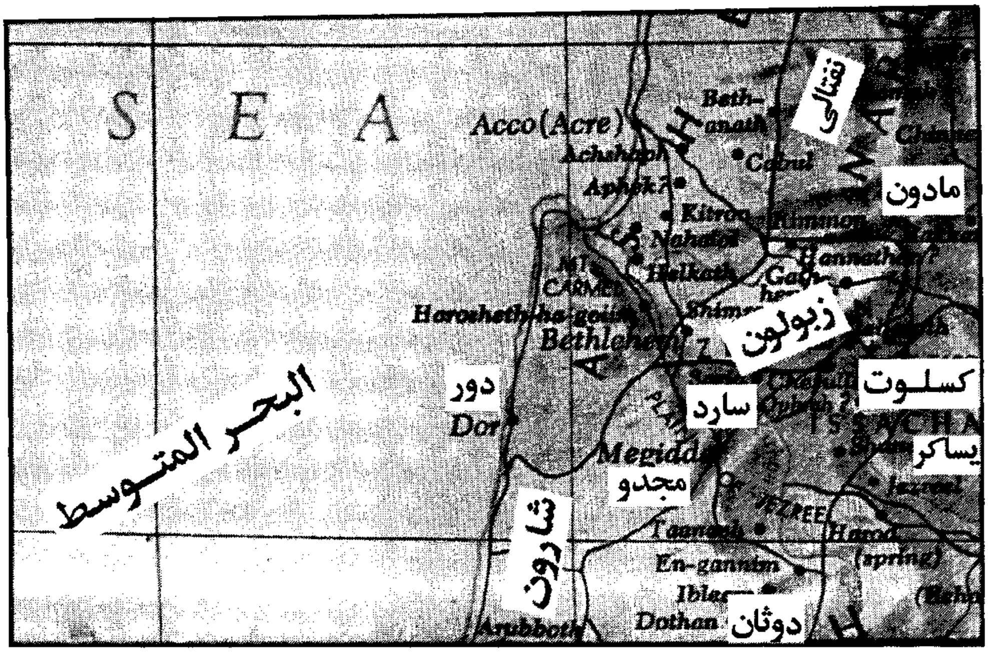
كلمة عبرية معناها "مُحصَّن" وهو اسم شعب من نسل مصرايم بن حام بن نوح (تك١٠:١٤،١أخ١:١٢). وفي كلا الموضعين اللذين جاء فيهما هذا الاسم، يبدو وكأن الفلسطينيين قد خرجوا من كسلوحيم، وليس من كفتوريم كما يتضح من مواضع أخرى. والمفتاح الوحيد لمعرفة شيء عنهم هو ورود اسمهم بين أبناء مصرايم بين فتروسيم وكفتوريم. والأرجح أن موطنهم كان في مصر العليا. وقد ترجمت كلمة "كسلوحيم" (في مز٦٨:٣١) بكلمة "شرفاء" بينما يرى البعض أنها أيضاً هنا اسم علم.

كسلون:

اسم عبري معناه "قوي". وهو أبو أليداد رئيس سبط بنيامين، وقد عينه موسى بين الرؤساء الذين يشتركون مع ألعازار الكاهن ويشوع بن نون في تقسيم الأرض بين الأسباط (عد٣٤:٢١).

كسنتكس:

اسم الشهر الأول من السنة في التقويم المقدوني (٢مك١١:٣٠،٣٣و٣٨)، ويقابل شهر نيسان



خريطة لموقع كسلوت

في السنة العبرية.

كسيل :

كلمة عبرية معناها "سمين" وهي اسم مدينة وقعت في نصيب سبط يهوذا (يش١٥: ٣٠). ثم أعطيت من نصيب يهوذا لسبط شمعون (يش١٩: ١-٩،١أخ٤: ٢٨-٣٢). وتسمى في سفر يشوع (١٩: ٤) "بتول" كما يتضح من المقارنة بين النصين. وتسمى "بتوئيل" (في١أخ٤: ٣٠) - (الرجا الرجوع إليها في موضعها من حرف "الباء" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

{ك ش}

كشط :

كشط الشيئ عن الشيء كشطاً: أزاله عنه، ويقول ميخا النبي لرؤساء وقضاة إسرائيل: "الذين يأكلون لحم شعبي ويكشطون جلدهم عنهم ويهشمون عظامهم.. لذلك تكون لكم ليلة بلا رؤيا. ظلام لكم بدون عرافة" (ميخا٣: ١-٨).

كشف :

كشف الشيء وعنه كشفاً: رفع عنه ما يغطيه. وكان كشف الرأس يدل على الحزن وهو ما كان ممنوعاً على الكهنة أن يفعلوه (لا١٠: ٦،٢١: ١٠). وكشف الأذن: أي أعلن لها الأمر (١صم٩: ١٥،أي٣٣: ١٦). وكشف النقاب أو الساق كان دليلاً على الخزى والعار (إش٤٧: ٢). وكان على الأبرص أن يترك رأسه مكشوفاً (لا١٣: ٤٥).

ويجب على النساء ألا يكشفن رؤوسهن عند الصلاة (١كو١١: ٥و٦). ويقول الرسول: "كل شيء عريان مكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا" (عب٤: ١٣).

كشم - أكشم :

كَشَم أنفه كشْماً: قطعه باستئصال. وكَشِم كشا: نقص في خَلْقه وفي حسبه. وكان من العيوب الجسمانية التي تمنع أي رجل من نسل هارون من القيام بخدمة الكهنوت، أن يكون "أكشم" (لا٢١: ٢٠)، والكلمة في العبرية هي "داق" بمعنى

"دقيق" أو "صغير" وقد ترجمت نفس الكلمة إلى "رقيقة" في وصف البقرات والسنابل في حلم فرعون (تك٤١:٣-٧،١٩-٢٧). كما ترجمت إلى "دقيق" في وصف "المن" (خر١٦:١٤) وفي وصف "الغبار" (إش٢٩:٥) وإلى "خفيف" في وصف الصوت (١مل١٩:١٢).

{ك ف}

كفء - كفو :

الكفء :المماثل. والكفء القوي القادر على تصريف العمل، والجمع كفاة و أكفاء. ويقول الرب لموسى بخصوص ذبيحة الفصح: "وإن كان البيت صغيراً عن أن يكون كفوا لشاة، يأخذ هو وجاره القريب من بيته بحسب عدد النفوس" (خر١٢:٤).

ويقول الرسول بولس: "ليس أننا كفاة من أنفسنا... بل كفايتنا من الله الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد" (٢كو٣:٥و٦) أي أن الله هو الذي جعلنا قادرين على الخدمة.

كما يقول لتيموثاوس: "وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلّموا آخرين أيضاً" (٢تي٢:٢)، أي أناساً أمناء قادرين على تعليم آخرين.

كفتور - كفتوريم:

"كفتور" اسم بلاد خرج منها الكفتوريون (تث٢:٢٣). ويذكر الكفتوريم في جدول الأمم (تك١٠) بين القبائل الحامية (نسل حام بن نوح) على أنهم من نسل كسلوحيم بن مصرايم (تك١٠:١٣و١٤، ١أخ١:١٢). ومنه أيضاً خرج الفلسطينيون (فلشتيم)، ويشير النبي إرميا إلى أن الفلسطينيين هم "بقية جزيرة كفتور" (إرميا٤٧:٤)، وكلمة جزيرة هنا تعني: "ساحل البحر". ويقول الرب على فم عاموس النبي: "ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر، والفلسطينيين من كفتور؟" (عا٩:٧). وهذا ما جعل البعض يظنون أن عبارة "وكسلوحيم الذين خرج منهم فلشتيم وكفتوريم" (تك١٠:١٤)، هي في حقيقتها: كسلوحيم وكفتوريم الذين خرج منهم فلشتيم. بينما يرى البعض الآخر أنه مع أن الفلسطينيين قد يكونون أصلاً من الكسلوحيم، إلا أنهم استقروا في منطقة أصبحت تعرف بأرض الكفتوريين.

وتذكر "كفتور" في الأكادية باسم "كفتارا"، وفي الأوغارتية باسم "كفتر"، وفي المصرية القديمة باسم "كفتيو". وترجع هذه التسميات إلى ما قبل ١٢٠٠ ق.م. وتساعدنا الإشارات المصرية إليها بخاصة، على اعتبار أن كفتور هي جزيرة كريت. وعلى الجانب الآخر، هناك تقليد يهودي بأن الكفتوريم كانوا من كبدوكية، حتى إن الترجمة السبعينية تذكر "كبدوكية" عوضاً عن "كفتور"، مما أدى بالبعض إلى الظن بأن "كفتور" تشير إلى منطقة ساحلية في أسيا الصغرى، أو أنها "جزيرة كرباتوس" في بحر إيجة. ولعل "كفتور" كانت تطلق في القرن الثالث عشر قبل الميلاد- بمعنى واسع- على كل منطقة بحر إيجة التي جاء منها الفلسطينيون.

كما يذكر الكفتوريون باعتبارهم شعباً غزا المنطقة المحيطة بغزة وأبادوا العويين وسكنوا مكانهم (تث٢:٢٣). ويبدو أن الكفتوريين كانوا قد استقروا فيما حول غزة قبل أن يعبر بنو إسرائيل نهر الأردن بقيادة يشوع. ويرى البعض أنها إشارة إلى الفلسطينيين أيضاً.

كفَّر - كفَّارة :

ترد كلمة "كفَّر" ومشتقاتها أكثر من مائة مرة في العهد القديم. والكلمة في العبرية هي "كَفَر" (فهي نفسها في العربية). وكَفَر الشيء (في العبرية وفي العربية أيضاً) : ستره وغطاه. وكفَّر عن السيئة: سترها حتى تصير كأن لم تكن. والكفَّارة: ما يستغفر به الإثم. و"الكُفر" : القار الذي تُطلى به السفينة حتى لا ينفذ إليها الماء. وأول مرة وردت فيها الكلمة العبرية "كَفَر" في الكتاب المقدس، جاءت في أمر الرب لنوح: "اصنع

كفَّر - كفَّارة

لنفسك فلكاً ... وتطليه من داخل ومن خارج بالقار" (تك١٤:٦). فكلمة "تطليه" أي "تغطيه" هي كَفَر في العبرية. فالكفَّارة هي مايستر به الإثم والخطية. وقد ترجمت الكلمة في العربية إلى "يستعطف" (تك٣٢: ٢٠ أم١٦: ١٤)، و"يغفر" (كما في تث٢١: ٨، مز٧٨: ٣٨، ٧٩: ٩...)، ويصفح (كما في تث٣٢: ١٣، إرميا١٨: ٢٣...الخ)، و"يستر" (أم١٦: ٦).

(١) - لزوم الكفارة: كان لابد من الكفارة لثلاثة أسباب: "(أ) - عمومية الخطية. (ب) - خطورة الخطية. (جـ) - عجز الإنسان عن الخلاص منها.

ونجد تأكيداً للنقطة الأولى في الكثير من أقوال الكتاب، مثل: "لأنه ليس إنسان لا يخطئ" (١مل٨: ٤٦)، "وليس من يعمل صلاحاً ولا واحد" (مز١٤: ٣)، "ولأنه لا إنسان صديق في الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ" (جا٧: ٢٠). وقال الرب يسوع: "ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله" (مرقس١٠: ١٨). ويكتب الرسول بولس: "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو٣: ٢٣)، وغير هذه الكثير من الأقوال المماثلة.

كما نرى خطورة الخطية في أقوال تبين كره الله لها، فيصلي حبقوق قائلاً: "عيناك أطهر من أن تنظرا الشر، ولا تستطيع النظر إلى الجور" (حب١: ١٣). كما أن الخطية تفصل بين الإنسان والله (إش٥٩: ٢، أم١٥: ٥٩). وقال الرب يسوع إن خطية التجديف على الروح القدس ليس لها "مغفرة إلى الأبد" (مر٣: ٢٩). وقال عن يهوذا الإسخريوطي: "كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد" (مر١٤: ٢١). فالإنسان الطبيعي - دون تجديد - عدو لله في الفكر، في الأعمال الشريرة" (كو١: ٢١). ولا ينتظر الخاطئ غير التائب إلا "دينونة مخيفة وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين" (عب١٠: ٢٧).

والإنسان عاجز تماماً عن معالجة هذه الحال، وهو لا يستطيع أن يخفي خطيته (عد٣٢: ٢٣)، كما لا يستطيع أن يطهِّر نفسه منها (أم٢٠: ٩). ولا تستطيع كل أعمال الناموس أن تجعل الإنسان قادراً على أن يقف غير مدين أمام الله (رو٣: ٢٠، غل٢: ١٦). ولو ترك ليعتمد على نفسه، فلن يخلص البتة. ولعل وجوب الكفَّارة هو أكبر دليل على هذا. فإذا كان ابن الله قد جاء إلى الأرض ليخلص البشر، فلا بد أنهم كانوا خطاة وفي مأزق جد خطير.

(٢) - الكفارة في العهد القديم: كانت خطية الإنسان تقف حائلاً بينه وبين الله، ولم يكن في استطاعة الإنسان حل هذه المشكلة. ولكن الله فتح الطريق أمام الإنسان، عن طريق الكفَّارة التي كانت تتم في العهد القديم بتقديم الذبائح. ولكن علينا ألا ننسى أن الله يقول عن دم الكفارة: "أنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم" (لا ١٧: ١١). فلم تكن الكفارة تتم على أي استحقاق في الذبيحة نفسها، بل لأن الذبيحة قد رتبها الله للتكفير.

وتوجه الذبائح أنظارنا إلى بعض الحقائق المختصة بالكفارة، فكان يجب أن تكون الذبيحة بلا عيب، مما يدل على ضرورة الكمال. كما أنها كانت مكلفة، إذ لم تكن الذبائح رخيصة. فالخطية ليست أمراً يستهان به و كان موت الذبيحة هو الأمر الهام. ويتضح هذا من الإشارة إلى الدم من ناحية، ومن ناحية أخرى في الإشارات الأخرى للكفارة. فمن الواضح أنه في العهد القديم، كان الموت هو عقوبة الخطية: "النفس التي تخطئ هي تموت" (حز١٨: ٢٠)، ولكن الله في نعمته سمح بتقديم ذبيحة بديلاً عن موت الخاطئ، ومن هنا استطاع كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن يلخص القضية بالقول: "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢).

(٣) - الكفارة في العهد الجديد: يوضح العهد الجديد أن ذبائح العهد القديم لم تكن في ذاتها أساس رفع الخطايا، إذ لا سبيل للفداء، حتى من "تعديات العهد الأول" إلا بموت المسيح (عب٩: ١٥)، فالصليب هو محور العهد الجديد، بل - في الحقيقة - هو محور كل الكتاب

المقدس بعهديه. فكل ما قبله يؤدي إليه، وكل ما بعده يعود إليه. وحيث أنه يشغل هذا الموقع المركزي، فلا عجب أن يكون موضوع الكثير جداً من التعليم، فكتَّاب العهد الجديد، رغم أنهم كتبوا من وجهات نظر مختلفة، وبتركيز على نقاط متنوعة، فإنهم يقدمون لنا العديد من جوانب الكفارة، ولكن دون أي تعارض أو تناقض. وسنتناول الآن التعليم الأساسي عنها:

(أ)- إنها تعلن محبة الله للإنسان: فكل أجزاء الكتاب تعلن أن الكفارة صدرت عن محبة الله من خلال الابن. فالكفارة تبين لنا محبة الآب. كما تبين محبة الابن. ويقول الرسول بولس: "الله بيَّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا" (رو٥:٨). ويقول الرب - له المجد- "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣:١٦). ويؤكد لنا الرب بنفسه أن "ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً... ويُقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم" (مر٨:٣١...الخ). ومعنى هذا أن موت المسيح لم يكن أمراً عارضاً، ولكنه كان أمراً محتوماً في مشورات الله الأزلية (أع٢:٢٣). وهو ما نراه أيضاً في صلاة الرب في بستان جثسيماني للآب: "لتكن مشيئتك" (مت٢٦:٤٢). كما يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين إنه "بنعمة الله" قد ذاق المسيح الموت لأجل كل واحد" (عب٢:٩). ونجد هذا الشيء نفسه في كل أجزاء العهد الجديد، ويجب أن نحفظ هذا في فكرنا عندما نتأمل في موضوع الكفارة.

(ب)- الجانب الكفاري في موت المسيح: كما أن موت المسيح كان موتاً لأجل الخطية فلم يكن الأمر مجرد ثورة أناس أشرار ضده، ولا جماعة من الأعداء تآمروا ضده ولم يستطع أن يقاومهم، ولكنه "أسلم من أجل خطايانا" (رو٤:٢٥). فقد جاء خصيصاً ليموت لأجل خطايانا، وسفك دمه "من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت٢٦:٢٨). لقد صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا" (عب١:٣)، وحمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (١بط٢:٢٤)، وهو "كفارة لخطايانا" (١يو٢:٢). ولا يمكن أن نفهم صليب المسيح تماماً إلا إذا رأينا أنه عليه كان المخلص يحمل خطايا كل الجنس البشري. وبعمله هذا، تم كل ما كانت كل ذبائح العهد القديم مجرد ظل له، فهو الذبيحة الكاملة النهائية، وقد قال هو نفسه إن دمه هو "دم العهد" (مرقس١٤:٢٤)، مما يوجه أنظارنا إلى طقوس الذبائح لفهم موت المسيح. ويقول الرسول بولس إن المسيح "أحبنا...وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة" (أف٥:٢). كما يقول: "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا" (١كو٥:٧) في إشارة إلى خروف الفصح. كما يقول الرسول بطرس عن دم المسيح إنه "دم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس" (١بط١:١٩). ويقول يوحنا المعمدان: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو١:٢٩).

(جـ)- كان المسيح في موته نائباً عنا أو ممثلاً لنا" : لقد كان موت المسيح موتاً نيابياً ، فإن كان قد مات لأجل الخطية فهو أيضاً "مات لأجلنا"، فهو قد مات -بالتحديد- "لأجلنا"، إذ كان نائباً عنا وهو معلق على الصليب. وهذا ما يوضحه الرسول بولس بالقول إن المسيح: "مات لأجل الجميع، فالجميع إذاً ماتوا" (٢كو٥:١٤)، فموت النائب يعتبر موتاً لمن يمثلهم. وعندما يقول الرسول يوحنا: "لنا شفيع عند الآب" (١يو٢:١)، فهو قول يحمل فكرة النيابة عنا. وأحد الموضوعات الرئيسية في الرسالة إلى العبرانيين، هو أن المسيح لنا "رئيس كهنة عظيم"، إذ يتكرر هذا المفهوم كثيراً في هذه الرسالة، وماذا كانت وظيفة

كفر - كفّارة

كثيراً في هذه الرسالة، وماذا كانت وظيفة رئيس الكهنة؟ إنه كان نائباً أو ممثلاً للشعب، وهكذا نجد أن فكرة النيابة قوية واضحة في هذه الرسالة.

(د)- العهد الجديد يعلن أن المسيح كان بديلا عنا: وهذا واضح في كل أسفار العهد الجديد، فيقول الرب عن نفسه: "لأن ابن الانسان لم يأت ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مر١٠:٤٥)، ومعنى هذا أنه كان على البشر أن يموتوا، ولكن المسيح مات عوضاً عنهم، فلم يعد عليهم حكم الموت، فقد مات المسيح بديلاً عنهم، إذ كان "مجروحاً لأجل معاصينا، مسحوقاً لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه، وبجبره شفينا كلنا كغنم ضللنا ... والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش٥٣:٥و٦). فلم تكن معاناته في بستان جثسيماني، إلا لأن الرب وضع عليه كل آثامنا. ويقول الرسول بولس: "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية، لأجلنا" (٢كو٥:٢١)، ففي موته كان آخذاً مكاننا، وهذا ماجعل معاناته شديدة إذ حُسب خطية وأحصي بين أثمة.

ويقول الرسول بولس إن "المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا" (غل٣:١٣)، فقد احتمل هو لعنتنا، أي أنه كان نائباً عنا في حملها، لأنها "لعنتنا" نحن، وهو نفس ما يقوله في الرسالة إلى رومية: " أما الآن فقد ظهر بر الله... بر الله بالإيمان بيسوع المسيح.. متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة، بالإيمان بدمه... لإظهار بره في الزمان الحاضر، ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع" (رو٣:٢١-٢٦)، فالله أظهر بره أو عدله ليس في غفران الخطايا، بل في كيفية غفران الخطايا على حساب موت المسيح، فالكفارة ليس معناها التغاضي عن الخطية، بل لأن الخطية قد تحمّل قصاصها الرب يسوع المسيح على الصليب. فالصليب يعلن بر الله، وعلى أساس ما تممه المسيح، يبرر الله كل من يؤمن بالمسيح. فقد مات المسيح مرة واحدة، حاملاً "خطايا كثيرين" (عب٩:٢٨،١بط٢:٢٤). وحمل المسيح لخطايانا معناه أنه حمل قصاص هذه الخطايا. فحمل الخطية معناه احتمال عقابها (انظر حز ١٨:٢٠،عد١٤:٣٤) فقد كان تيهان الشعب في البرية لمدة أربعين سنة، حملاً لذنوبهم، أي عقاباً لهم عليها.

ويقول الرسول بولس إن يسوع المسيح" بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١تي٢:٦) أي أنه في موته كان بديلاً عن الجميع. ونرى هذا أيضاً في ما سجله البشير يوحنا من أن قيافا رئيس الكهنة قال: "إنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب، ولا تهلك الأمة كلها" (يو١١:٥٠). كانت هذه الكلمات مجرد كياسة سياسية، ولكن يوحنا الرسول رأى فيها نبوة بأن المسيح سيموت عوضاً عن الشعب كله.

(هـ) - جوانب أخرى للكفارة في العهد الجديد : تركز بعض أسفار العهد الجديد على جوانب معينة من الكفارة- دون تعارض مع الجوانب الأخرى- فيرى الرسول بولس في الصليب وسيلة الخلاص، فالناس بالطبيعة مستعبدون للخطية (رو٦:١٧،٧:١٤)، ولكنهم في المسيح يصبحون أحراراً (رو٦:٤و٢٢). كما أن الإنسان يتحرر بالإيمان بالمسيح من سلطان الجسد، فقد "صلب الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل٥:٢٢)، ولم يعد المؤمن "حسب الجسد يحارب" (٢كو١٠:٣)، "فالجسد يشتهي ضد الروح" (غل٥:١٧)، وبدون المسيح لا يُنتج الجسد إلا موتاً (رو٨:١٣). وغضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم" (رو١:١٨)، ولكن المسيح يُخلّص من كل هذه، لأن المؤمنين "متبررون الآن بدمه" وبذلك "يخلصون به من الغضب" (رو٥:٩). ومع أن

الناموس صالح من وجوه كثيرة، لكن اعتباره طريقاً للخلاص، يشكل خطراً داهماً، فهو يكشف للإنسان خطيته ولكنه لا يخلصه منها (رو٣:٨). و"جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة" (غل٣:١٠)، ولكن "المسيح افتدانا من لعنة الناموس" (غل٣:١٣). لقد كان الموت في العهد القديم عدواً مرعباً، لا يستطيع أحد أن يتغلب عليه، ولكن الرسول بولس ينشد نشيد الانتصار: "شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح" (١كو١٥:٥٥-٥٧). لقد وجد الرسول بولس في المسيح المخلص القوي الذي يسحق كل قوات الجحيم.

إن للكفّارة جوانبها المباركة العديدة، يكفي أن نذكر مثلاً: الفداء، الغفران، المصالحة، التبرير، التبني، والمجد، وهي أمور عظيمة كان لها معانيها العميقة عند الرسول بولس.

والفكر الرئيسي عند كاتب الرسالة إلى العبرانيين- كما سبقت الاشارة - هو أن المسيح هو رئيس الكهنة العظيم لنا. كما يوضح لنا- كيف أن عمل المسيح كان فريداً وكاملاً ونهائياً، فموت المسيح حدث مرة واحدة (عب١٠:١٠)، ودخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً (عب٩:١٢). "وبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلى الأبد عن يمين الله" (عب١٠:١٢) "وبقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين... فلا يكون بعد قربان عن الخطية" (عب١٠:١٤و١٨).

لقد كتب لنا كتّاب العهد الجديد بالروح القدس - في حدود اللغة البشرية القاصرة - ما تعنيه الكفّارة التي فتحت لنا الطريق إلى الحياة الجديدة في المسيح، وإلى المجد الأبدي.

الكفارة-يوم الكفارة:

كان يوم الكفارة (وفي العبرية: يوم كفُّور أو كبُّور) يقع في اليوم العاشر من الشهر السابع، شهر تشري (من منتصف سبتمبر إلى منتصف أكتوبر). وكان أعظم أعياد إسرائيل وأقدسها. فكان يمتنع فيه كل عمل، ويذلل فيه الجميع نفوسهم بالصوم، ففي ذلك اليوم فقط كان رئيس الكهنة يدخل إلى قدس الأقداس في خيمة الشهادة (وفي الهيكل فيما بعد) ليكفر عن خطايا كل بني إسرائيل، والفكرة الأساسية في الكفارة هي التغطية والستر (الرجا الرجوع إلى المادة السابقة: "الكفارة") لإتمام المصالحة بين الإنسان والله. ويشار إلى "يوم الكفارة" في سفر أعمال الرسل "بالصوم" (أع٢٧:٩). وكان يعتبر عند معلمي اليهود أنه "اليوم" أو "اليوم العظيم". وهو ما يقابل يوم الجمعة الكبيرة في التقاليد المسيحية.

ونجد الوصف الأساسي ليوم الكفّارة في الأصحاح السادس عشر من سفر اللاويين (انظر أيضاً لا٢٣:٢٦-٣٢،٢٥:٩-١٦). وكانت احتفالات اليوم تبدأ بأن يخلع رئيس الكهنة ثياب المجد والبهاء "ويلبس قميص كتان مقدساً، وتكون سراويل كتان على جسده ويتنطق بمنطقة كتان ويتعمم بعمامة كتان. إنها ثياب مقدسة. فيرحض جسده بماء ويلبسها" (لا ١٦:٤). وكانت هذه الثياب الكتانية البيضاء رمزاً للتوبة والتبرير، للقيام بواجبات ذلك اليوم العظيم. ثم يقدم ثوراً ذبيحة خطية "عن نفسه وعن بيته". ثم "يأخذ ملء المجمرة جمر نار عن مذبح البخور، وملء راحتيه بخوراً عطراً دقيقاً، ويدخل بهما إلى قدس الأقداس، ويجعل البخور على النار أمام الرب، فتغشي سحابة البخور الغطاء الذي على (تابوت) الشهادة" ثم ينضح من دم الثور بإصبعه على وجه الغطاء إلى الشرق، وقدام الغطاء سبع مرات.

ثم يذبح تيس الخطية الذي للشعب، الذي وقعت عليه القرعة للرب، ويدخل بدمه مرة أخرى إلى قدس الأقداس، ويفعل بدمه كما فعل بدم ثور

الخطية الذي له، فيكفر عن الشعب وعن القدس من نجاسات بني إسرائيل ومن سيئاتهم مع كل خطاياهم، وعن خيمة الاجتماع القائمة في وسط نجاساتهم. ولا يكون أحد في خيمة الاجتماع من وقت دخوله إلى وقت خروجه. وهكذا يكفر عن نفسه وعن بيته وعن كل جماعة إسرائيل. ثم يخرج إلى مذبح البخور ويأخذ من دم الثور ومن دم التيس ويجعل على قرون المذبح مستديراً (خر٣٠: ١٠).

وبعد ذلك يخرج ويضع يديه على رأس التيس الحي ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وسيئاتهم وخطاياهم، ويرسله بيد أحد الأشخاص إلى البرية إلى أرض مقفرة، فيطلقه فيها حاملاً كل ذنوبهم بعيداً فلا تعود ترى (انظر مز١٠٣: ١٢- وفي العصور المتأخرة كان يُلقى بالتيس الحي من فوق الصخور فيموت). وبعد أن يتمم رئيس الكهنة هذه الخدمة، كان رئيس الكهنة يخلع ثياب الكتان ويضعها داخل خيمة الاجتماع، ويرحض جسده بماء في مكان مقدس، ثم يلبس ثيابه ويخرج، ويعمل محرقته ومحرقة الشعب. ويوقد شحم ذبيحة الخطية على مذبح المحرقة. أما ثور الخطية وتيس الخطية اللذين أُدخل دمهما إلى قدس الأقداس، فكانا يحرقان بالنار في مكان طاهر (مرمى الرماد) خارج المحلة، ومع جلديهما ولحمهما وفرثهما (انظر عب١٣: ١١).

وكان عدد الذبائح التى تقدم في يوم الكفارة يبلغ خمس عشرة ذبيحة بالإضافة إلى التيس الذي يطلق في البرية، منها اثنتا عشرة محرقة، وثلاث ذبائح خطية (لا١٦: ٥-٢٩، عد٢٨: ٨، ٢٩: ٧-١٩). وإذا أضفنا إلى هذا العدد الكبش المذكور في عد٢٨: ٨، يصبح العدد ثلاث عشرة محرقة.

وكان يوم الكفارة بالغ الأهمية عند اليهود حتى إنهم ظلوا يحتفلون به حتى بعد تدمير الهيكل في عام ٧٠م وانتهاء نظام الذبائح. ومع أن أسفار موسى لا توضح المقصود من "تذللون نفوسكم" (لا٢٣: ٢٧و٢٩و٣٢)، فإن اليهود فسروا ذلك -على الدوام- بالصوم (مز٣٥: ١٣،إش٥٨: ٣و٥و ١٠). فكان يوم الكفارة هو اليوم الوحيد المقرر الصوم فيه (نح٩: ١).

ويثور سؤال: لماذا كانت هناك حاجة لتخصيص يوم للكفارة، رغم تقديم الذبائح المتنوعة والعديدة يومياً؟ ولكن يتضح لنا أن الغرض من ذلك كان التكفير عن خطايا السهو والخطايا السرية التي لم يُكفَّر عنها، ولضمان وجود الله في وسطهم، فكان نظام الذبائح يبلغ ذروته في ذلك اليوم الفريد الذي كان يُسمح فيه لرئيس الكهنة بالدخول إلى قدس الأقداس، ويتم فيه التكفير عن "مقدس القدس، وعن خيمة الاجتماع والمذبح والكهنة وكل الشعب" (لا١٦: ٣٣). فكان رئيس الكهنة في اقترابه إلى الله يمثل كل الشعب.

وفي العهد الجديد نجد الكثير من الإشارات - وبخاصة في الرسالة إلى العبرانيين- إلى يوم الكفَّارة، وكيف أنها كانت رمزاً للكفارة التي قدمها المسيح بموته على الصليب (عب٩، ١٠). فالمسيح رئيس الكهنة العظيم، قد سفك دمه على صليب الجلجثة، فكفر عن خطايا العالم، ومن ثم "بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً" (عب٩: ١٢،ارجع أيضاً إلى رومية٣: ٢٥، ٥: ٩و ١٠، ١كو٥: ٧، ٢كو٥: ١٨-٢١، غل٣: ١٣و١٤، كو١: ١٤،تي٢: ١٤، ١بط١: ١٨و١٩، ١يو٢: ٢، ٤: ١٠، رؤ٥: ٩).

كفر العموني :

أى "قرية العمونى"، وهو اسم إحدى المدن التي وقعت بالقرعة في نصيب سبط بنيامين (يش١٨: ٢٤)، ولعلها سميت بذلك لأن بعض العمونيين سكنوا فيها. ويظن البعض أنها "كفر عنا" التي تقع أطلالها على بعد ميلين إلى الشمال الشرقى من بيت إيل.

كفر ناحوم :

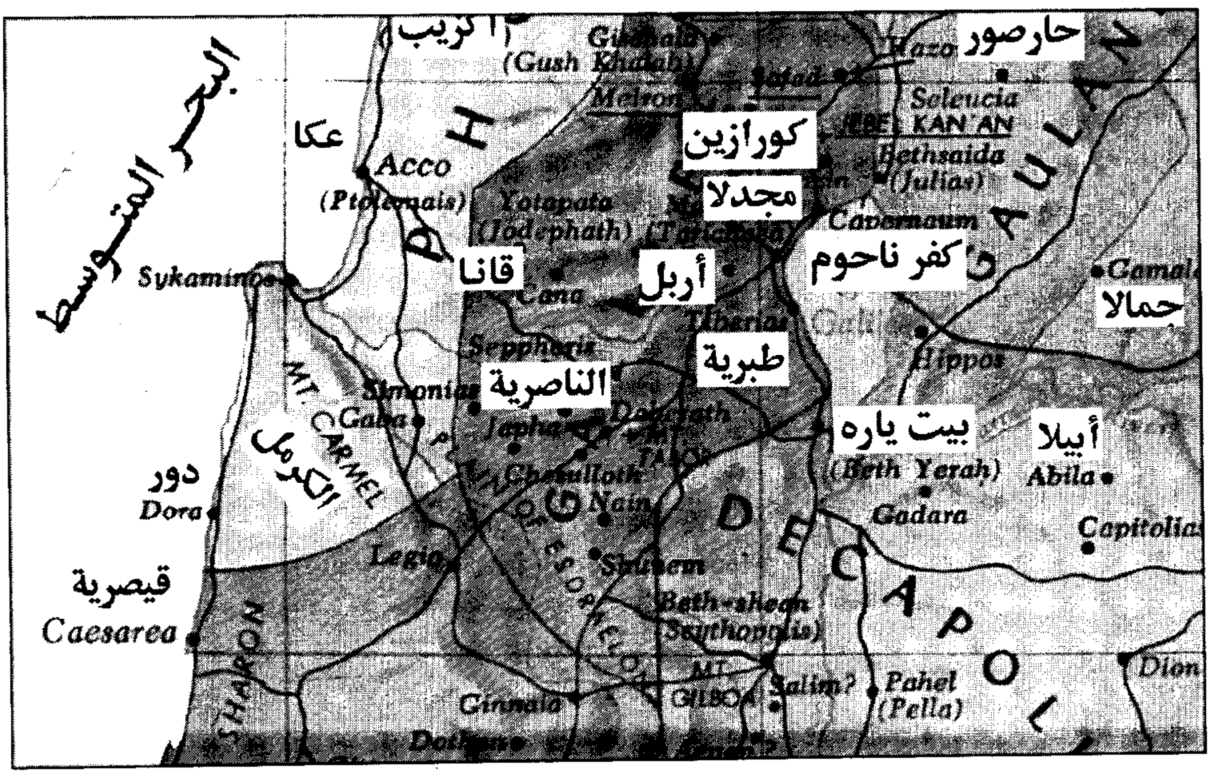
مدينة في الجليل، لا تذكر إلا في الأناجيل الأربعة، فقد اتخذ منها الرب يسوع مركزاً لخدمته

كفرناحوم

في الجليل، وكانت تقع في الشمال الغربي من بحر الجليل (بحيرة جنيسارت). ومعنى اسمها "قرية ناحوم"، ولكن لا نعلم من هو ناحوم هذا، وليس من دليل على أنه ناحوم النبي صاحب سفر ناحوم في العهد القديم.

(١) - **الموقع** : لقد ثار جدل كثير حول الموقع الأكيد لكفر ناحوم. ويقول لنا متى البشير إن الرب يسوع "ترك الناصرة وأتى فسكن في كفر ناحوم التي عند البحر في تخوم زبولون ونفتاليم" (مت٤:١٣). وكان سبط نفتالي يتاخم الشاطئ الغربي لبحر الجليل. وهناك أمران يساعداننا على تحديد الموقع، وهما أنها كانت قريبة من نهر الأردن ومن الحدود السياسية. فقصة قائد المئة (مت٨:٥،لو٧:٢) تدل على أنه كانت هناك حامية صغيرة من نحو مئة جندي، وهو ما كان يوجد عادة في قرى الحدود. كما أن قصة لاوي العشار (متى الرسول فيما بعد) ودعوة المسيح له لاتّباعه، تدل على أن المدينة كانت على الحدود، فكان بها مركز للجباية وتحصيل المكوس (مت٩:٩،مرقس٢:١٤،لو٥:٢٧).

هذه هي المعلومات القليلة التي نستعين بها على تحديد موقع كفر ناحوم إلى أن تُستكمل الأبحاث الأركيوجية الجارية الآن. فهناك موقعان على بعد ميلين أحدهما من الآخر، هما "خان مينا" (أو خرابة المينا)، و"تل حوم. وكانت "خرابة المينا" تحظى

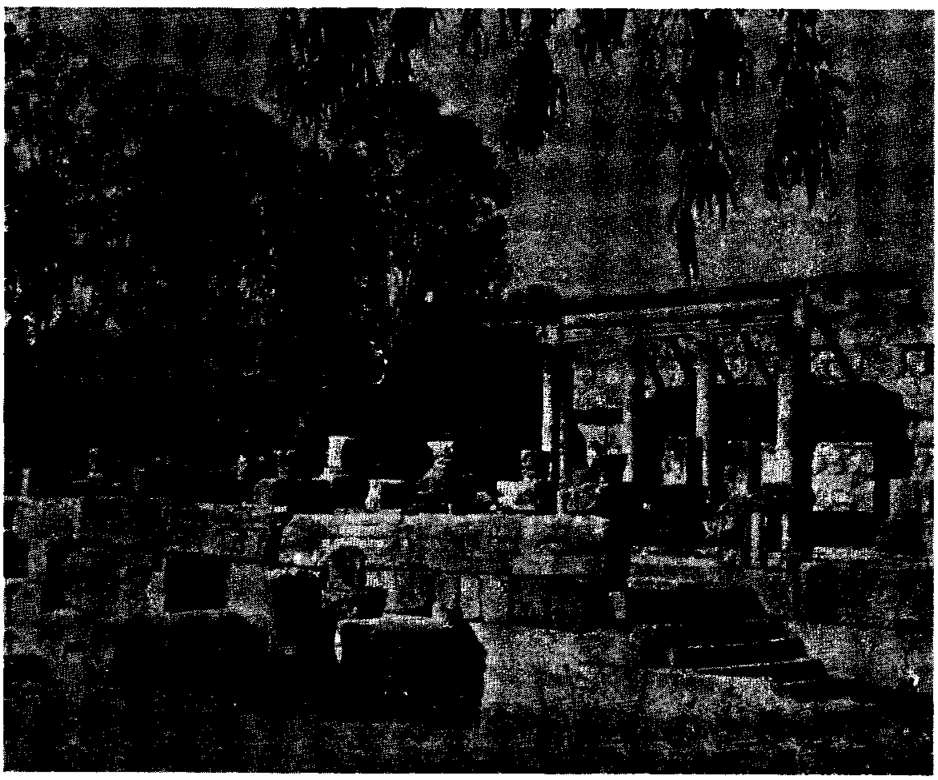


خريطة لموقع كفر ناحوم

بالقبول حتى نهاية القرن الماضي (التاسع عشر) إذ كانت تقع على الطريق من طبرية إلى صفد، وقد أُخذت الحجارة التي رصفت بها الطريق من هذا الموقع. ويصف يوسيفوس (المؤرخ اليهودي من القرن الأول الميلادي) بعبارات رائعة قوية خصوبة المنطقة المحيطة ببحيرة جنيسارت، ويصف نبعاً غزيراً متدفقاً يسمى كفر ناحوم. والأرجح أنه يشير إلى ينابيع الآبار السبعة في دلتا التبغة (أي السبعة)، ويوجد أحدهما - وهو أغزرها - في الجليل، وكانت تستخدم مياهه المتدفقة في إدارة الطواحين وري سهل التبغة، كما كانت تملأ حوضين يزودان بالماء حماماً رومانيا إلى الشمال الشرقي من خرابة الميناء.

ولكن الإشارات اليهودية الأقدم تؤيد القول بأن "كفر ناحوم" هي "كفر حوم" فقد ذكرها "مِدرس كوهلت" (Midrash Kohelet) مما يدل على أنها كانت قائمة في القرن الثاني. ولا يرد لها ذكر بعد ذلك إلا في ١١٦٠م في إشارة "بنيامين التوديلى" (Tudela) إلى كفر ناحوم التي هي "كفر ناكوم". وقد وجد الفرنشسكان الذين امتلكوا الموقع في ١٨٩٤م. عدداً كبيراً من النقود ترجع إلى ذلك الزمن، في "تل حوم" كما وجدوا أطلال مجمع، يرجع في الغالب، إلى القرن الثالث الميلادي. ويبدو أنه قد بني فوق أطلال المجمع القديم الذي بناه قائد المئة، والذي علّم فيه الرب يسوع (لو٧:٥) وقد أطلقت حكومة إسرائيل على "تل حوم" اسم كفر ناحوم.

(٢) - الأحداث التي جرت فيها في عصر المسيح : كل ما نعرفه عن كفر ناحوم -إذاً- هو ما نستقيه من الأناجيل ، فقد كانت مركزاً لصيد السمك، وقد اتخذ منها الرب يسوع مركزاً لخدمته في الجليل - كما سبقت الإشارة - حتى إن البشير متى



صورة للمجمع في كفرناحوم

يسميها "مدينته" (مت٩:١)، وفيها جرت أحداث هامة في أثناء خدمته هناك . فبالقرب منها دعا السيد سمعان واندراوس أخاه صيادي السمك ليتبعاه، كما دعا يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه (مرقس١:١٦-٢١)، وجابي الضرائب متى (مت٩:٦،مرقس٢:١٣و١٤).

وفي كفر ناحوم أخرج الروح النجس (مر١:٢٣-٢٧،لو٤:٣١-٤١)، وشفى غلام قائد المئة (مت٨:٥-١٣،لو٧:١-١٠)، كما شفى حماة بطرس (مت٨:١٤و١٥،مرقس١:٣٠، لو٤:٣٨و٣٩)، ولعله فيها أيضاً أقام ابنة يايرس (مت٩:١٨-٢٦،مرقس٥:٢١-٤٣، لو٨:٤٠-٥٦). وفيها أيضاً شفى المفلوج (مت٩:١-٧،مرقس١-١٢، لو٥:١٨-٢٥)، والرجل صاحب اليد اليابسة (مر١٣:١-٥)، وابن خادم الملك (يو٤:٤٦-٥٤). وفيها حدث الحوار عن العظمة (مر٩:٣٣-٣٧)، وحديث الرب يسوع عن الخبز النازل من السماء (يو٦:١-٥٩)، والحديث عن الصوم (مت٩:١٤-١٧)، وغير ذلك من الأحداث.

ومع أن يسوع أجرى الكثير من الآيات والمعجزات في كفر ناحوم، إلا أنها قابلت كل ذلك بغير مبالاة، حتى قال الرب: "وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية، لأنه لو صنعت في سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم. ولكن أقول لكم إن أرض سدوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لك" (مت١١:٢٣و٢٤). وقد خربت المدينة فعلاً في القرن السابع.

(٣)- تاريخها اللاحق : ظلت كفر ناحوم مدينة يهودية مزدهرة إلى عصر قسطنطين الكبير (٣٠٦-٣٣٧م). وحوالي ٣٣٥م، استصدر شخص يهودي مسيحي اسمه يوسف من الامبراطور إذناً ببناء كنائس مسيحية في طبرية وسيفوريس والناصرة وكفر ناحوم، حيث كانت غالبية السكان من اليهود (كما يذكر إبيفانوس). وحوَّل معبد هادريان المهجور، في طبرية إلى كنيسة مسيحية في ذلك "الجيتو" اليهودي إلى أن خربت المدينة في القرن السابع كما سبق القول.

كفُ - كفاف :

الكفاف من الرزق: ما كان مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان. وفي الصلاة التي علَّمها الرب لتلاميذه لكي يصلوا على منوالها، جاء القول: "خبزنا كفافنا أعطنا اليوم" أي أعطنا ما يكفينا لا أكثر ولا أقل.

كفل - كفالة :

كفل الرجل: ضمنه، والكافل هو الضامن، والكفالة هي الضمان. وعندما غار اليهود غير المؤمنين في تسالونيكي، من نجاح بولس وسيلا في كرازتهما بالمسيح، "جروا ياسون" - الذي كان يستضيف الرسل- وأناساً من الإخوة إلى حكام المدينة صارخين أن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا إلى ههنا أيضاً. وقد قبلهم ياسون. وهؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين إنه يوجد ملك آخر يسوع. فأزعجوا الجمع وحكام المدينة إذ سمعوا هذا. فأخذوا كفالة من ياسون ومن الباقين، ثم أطلقوهم" (أع١٧:١-٨). ويرى البعض أن هذه الكفالة هي التي حالت دون عودة الرسول في تلك الفترة إلى تسالونيكي (انظر ١تس٢:١٨).

كفن :

الكفن: الثياب التي يلف فيها الميت للدفن (فالرجا الرجوع إلى ماده "دفن" في موضعها من "حرف الدال" بالجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

كفى - مكتفٍ :

كفاه الشيء: استغنى به عن غيره. واكتفى

بالشيء: استغنى به وقنع (فالرجا الرجوع إلى مادة "قنع" في موضعها من "حرف القاف" بهذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كفيرة :

معناها: "القرية الصغيرة" (فهي تصغير "كفر"). وكانت مدينة من مدن الحويين التي عملت - بزعامة الجبعونيين- صلحاً مع إسرائيل عن طريق الخداع. وعندما جاء بنو إسرائيل" إلى مدنهم في اليوم الثالث"، وهي "جبعون والكفيرة وبئيروت وقرية يعاريم"، واكتشفوا خداعهم، لم يستطع بنو إسرائيل أن ينقضوا العهد الذي قطعوه لهم، واكتفوا بأن جعلوا منهم عبيداً يحتطبون الحطب ويستقون ماء لبيت الله (يش٩:١-٢٧).

وعند تقسيم الأرض بين الأسباط، وقعت "الكفيرة" في نصيب سبط بنيامين (يش١٨:٢٦). وقد رجع عدد كبير (سبع مئة وثلاثة وأربعون) من سكان هذه المدن عند العودة من السبي البابلي إليها (عز٢:٢٥،نح٧:٢٩) وتعرف الآن باسم "خرابة الكفير" إلى الجنوب الغربي من "الجب" (جبعون قديماً).

{ك ل}

كلأ :

الكلأ: العشب رطبه ويابسه دون تحديد لنوع العشب (فالرجا الرجوع إلى مادة "حشيش" في موضعها من "حرف الحاء" بالجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية"، وإلى مادة "عشب" في موضعها من "حرف العين" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

كلافدية :

اسم لاتيني مؤنث "كلوديوس" ومعناه "الأعرج". وكانت ممن ظلوا على ولائهم للرسول بولس في أثناء سجنه الأخير في رومية، حيث يكتب في رسالته الثانية إلى تيموثاوس، قبيل استشهاده: "يسلّم عليك أفبولس وبوديس ولينس وكلافدية والإخوة جميعاً " (٢تي٤:٢١).

وتذكر بعض التقاليد أنها كانت زوجة "لينس" المذكور قبلها. وهناك رواية لشاعر لاتيني - لم يقم عليها دليل- تقول إن كلا فدية كانت زوجة "لبوديس" (المذكور قبل "لينس")، وأنها كانت ابنة ملك لانجلترا اسمه "كوجيدونس"، وكان حليفاً لروما ومعجباً بكلوديوس قيصر حتى إنه سمى ابنته "كلافدية" (أو "كلاودية" مؤنث كلوديوس).

كلال :

اسم عبري معناه "كمال". وهو أحد أبناء "فحث موآب" الثمانية، ممن اتخذوا نساء أجنبيات، وقطعوا عهداً بالانفصال عنهن وأولادهن بعد أن بيَّن لهم عزرا الخطأ في ذلك حتى يرتد حمو غضب الله عنهم (عز١٠:١٠-١٤و٣٠).

كلب - كلاب :

الكلب حيوان من الثدييات آكلة اللحوم أساساً، ولكنها بصورة عامة - قمَّامة (أي تأكل القمامة). والأرجح أن الكلب كان من أوائل الحيوانات التي استؤنست، وجده الأكبر هو الذئب. والكلب الفلسطيني أقرب ما يكون إلى الذئب، ومن بقايا عظام الكلاب التي اكتشفت بالقرب من أريحا والتي ترجع إلى العصر الحجري الحديث، يتضح أن الكلاب قد استؤنست قبل عصر بني إسرائيل بزمن طويل. ويبدو من نقوش قبور قدماء المصريين أن الكلب قد استخدم في صيد الحيوانات منذ عهود بعيدة. ولا تبدو صورة الكلب في الكتاب المقدس على أنه صديق للإنسان، إلا في العصر اليوناني الروماني (انظر مت١٥:٢٦و٢٧). وكانت الشريعة الموسوية تعتبره نجساً، لأنه لا يجتر ولا يشق ظلفاً (لا١١:١-٨).

ويصف العهد القديم الكلاب بأنها تتجول في

الشوارع في جماعات في المساء، وكثيراً ما تزعج النائمين بنباحها (مز٥٩:٦و١٤و١٥). وتأمر الشريعة بإلقاء لحم الفريسة للكلاب (خر٢٢:٣١)، فهي شديدة الشراهة (إش٥٦:١١)، وبخاصة للدم (١مل٢١:١٩، ٢٢:٣٨). وقد أكلت الكلاب جثة إيزابل الملكة الشريرة (٢مل٩:١٠و٣٥و٣٦-انظر أيضاً ١مل١٦:١٤، إرميا١٥:٣).

وتأمر الشريعة: "لا تدخل أجرة زانية ولا ثمن كلب إلى بيت الرب إلهك .. لأنهما كليهما رجس لدى الرب إلهك" (تث٢٣:١٨). ويكاد الاجماع ينعقد على أن المقصود "بثمن كلب" هنا هو أجرة الرجل المأبون الذي يمارس العهارة تقرباً للأوثان (انظر رؤ٢٢:١٥).

ويقول الحكيم: "كما يعود الكلب إلى قيئه هكذا الجاهل يُعيد حماقته" (أم٢٦:١١، انظر٢بط٢:٢٢). كما يقول: "كممسك أذني كلب، هكذا من يعبر ويتعرض لمشاجرة لا تعنيه" (أم٢٦:١٧)، لأنه يعرض نفسه لأن يعقره الكلب.

وأغلب المرات التي يذكر فيها الكلب في الكتاب المقدس، يذكر للدلالة على الحقارة. فيقول جليات- جبار الفلسطينيين- لداود: "ألعلي أنا كلب حتى إنك تأتي إليَّ بعصي؟" (١صم١٧:٤٣). ويقول داود لشاول الملك: "وراء من أنت مطارد، وراء كلب ميت؟" (١صم٢٤:١٤). ويقول مفيبوشث لداود الملك: "من هو عبدك حتى تلتفت إلى كلب ميت مثلي؟" (٢صم٩:٨). ويقول أبنير لايشبوشث: "ألعلي رأس كلب ليهوذا؟" (٢صم٣:٨). كما يقول حزائيل لأليشع النبي "من هو عبدك الكلب، حتى يفعل هذا الأمر العظيم؟" (٢مل٨:١٣).

وكان من أسوأ ما يمكن أن يصيب إنساناً هو أن تأكل جثته الكلاب (١مل١٤:١١، ١٦:٤، ٢١:١٩و٢٣..الخ). ويقول لوقا إن الكلاب كانت تأتي وتلحس قروح لعازر المسكين الذي كان مطروحاً عند باب الغني (لو١٦:٢١).

ويقول أيوب عمن كانوا يسخرون منه ويضحكون عليه: "كنت أستنكف من أن أجعل آباءهم مع كلاب غنمي!" (أي٣٠:١). وفي ذلك إشارة إلى استخدام الكلاب لحراسة الغنم.

ويقول إشعياء النبي عن الحراس الغافلين: "مراقبوه عمي كلهم. لا يعرفون . كلهم كلاب بُكْم لا تقدر أن تنبح" (إش٥٦:١٠).

ويقول الرب بروح النبوة عن الأشرار الذين أساءوا معاملته وطالبوا بصلبه: "قد أحاطت بي كلاب. جماعة من الأشرار اكتنفتني .. أنقذ من يد الكلب وحيدتي" (مز٢٢:١٦و٢٠).

ويشبه فعلة الشر بالكلاب (في٣:٢، رؤ٢٢:١٥). ولذلك يقول الرب: "لا تعطوا القدس للكلاب، ولا تطرحوا درركم قدام الخنازير" (مت٧:٦). كما قال للمرأة الفينيقية: "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب" فأجابت: "نعم ياسيد، والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها" (مت١٥:٢٢-٢٨، مرقس٧:٢٢-٣٢). وكلمة "الكلاب" التي استخدمها الرب هنا هي كلمة تصغير في إشارة إلى الكلاب المدللة.

كلحوزة :

اسم عبري معناه "كله نظر"، وهو:

(١) - كلحوزة أبو شالون رئيس دائرة المصفاة، الذي رمم باب العين وبناه وسقفه وأقام مصاريعه وأقفاله وعوارضه، وسور بركة سلوام عند جنينة الملك إلى الدرج النازل من مدينة داود (نح٣:١٥).

(٢) - كلحوزة بن خزايا، وجد معسيا بن باروخ (نح١١:٥)، والأرجح أنه كان شخصاً آخر غير كلحوزة المذكور سابقاً.

كلديا - كلدانيون :

(١) - **الاسم:** تطلق "كلديا" على المنطقة الواقعة

في جنوبي شرقي ما بين النهرين، عند الطرف الشمالي للخليج الفارسي، فكان الأشوريون يسمونها بلاد "كالدو"، وسماها البابليون "كاشدو" ومنها جاء الاسم العبري"كاسديم" أي "الكلدانيون". وكان يعيش في نفس المنطقة السومريون والأكاديون. وكان اسم "الكلدانيين" يطلق على جماعة من القبائل السامية التي كانت تعيش فيما كان يطلق عليها "بلاد البحر" المجاورة للطرف الشمالي للخليج الفارسي.

وبعد أن ابتلع الأشوريون الامبراطورية البابلية القديمة، استطاع الكلدانيون بقيادة نبوخذ نصر، الإمساك بزمام السلطة وبناء الامبراطورية البابلية الجديدة التي سادت بلاد الشرق الأوسط على مدى نحو قرن من الزمان. وترتبط كلديا بإبراهيم خليل الله، الذي خرج أصلاً من "أور الكلدانيين" (تك١١:٢٨،أع٧:٤)، وربما سميت هكذا تمييزاً لها عن "أورا" الواقعة في شمالي بلاد بين النهرين.

(٢) - البلاد والشعب : كانت "كلديا" حتى نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، تطلق على منطقة صغيرة في جنوبي ولاية بابل، فشملت في ذلك الوقت كل المنطقة من بغداد على نهر الدجلة - إلى الخليج الفارسي، وامتدت على نهر الفرات حتى مدينة "حت". ومع أن "كلديا" كانت عادة محصورة بين نهري الدجلة والفرات، فإنها امتدت شرقاً إلى الأرض المنبسطة بين الدجلة وجبال زاجروس، كما شملت بعض الأراضي غربي نهر الفرات، فكانت الصحراء العربية حدها الغربي، ولكن قلما زاد عرضها عن أربعين ميلاً ، ومساحتها نحو ٨٠٠٠ ميل مربع. وهي تقع حالياً داخل العراق، ويمس طرفها الجنوبي الغربي دولة الكويت.

(٣) - خصوبتها : كانت "كلديا" أكثر مناطق الهلال الخصيب إنتاجاً. وحيث أن هذا الإنتاج كان يتوقف على توفر قنوات الري، كان الكثيرون من الملوك يفتخرون بإنشاء هذه القنوات وصيانتها. وعندما أهمل هذا الأمر في العصر التركي، تصحرت أرضها وضعف إنتاجها. فبالاستخدام السليم للترع وقنوات المياه، كانت الحقول تنتج كميات وفيرة من الغلال كالقمح والشعير، ومن الفاكهة كالتين والرمان والتمر. وقد امتدح سنحاريب ملك أسور حدائق وبساتين كلديا. كما كانت مرتفعات كلديا تغطيها المراعي الجيدة وبخاصة في فصل الربيع، حيث كانت ترعى قطعان الماشية، كما كانت تحيط بالأنهار والبحيرات مساحات من المستنقعات، فكان صيد الأسماك مصدراً هاماً من مصادر الطعام.

(٤) - التجارة: بالإضافة إلى المنتوجات الغذائية، كان "القار" (تك١٤:٦) من أهم المواد الخام التي تصدرها كلديا، فكانت كلديا تعتمد إلى حد بعيد على التجارة للحصول على حاجتها من مواد البناء وغيرها من المواد الضرورية، فكانت تُصدّر الغذاء والصوف والقار، وتستورد ألواح الخشب والمعادن والأحجار الكريمة.

وكانت بعض هذه المنتوجات تأتي عن طريق الخليج الفارسي أو بالطرق البرية من الشمال والشرق، فكانت هناك طرق رئيسية تمتد من الخليج الفارسي إلى سورية وفلسطين ومصر، وشرقاً إلى عيلام وفارس. وكان النقل داخل بابل نفسها يعتمد على القوارب، فكانت السلع تُنقل بين مدينة وأخرى عن طريق القنوات والأنهار، فكانت الأرماث المصنوعة من الخشب، و التي تطفو فوق قرب منفوخة، تذرع نهر الدجلة جيئة و ذهاباً. وكان نهر الفرات الأبطأ جرياناً، يسمح بسير السفن إلى مسافات أبعد مما يسمح به نهر الدجلة. وكثيراً ما يسمى نهر الفرات - في الكتاب المقدس- "بالنهر الكبير" (تث١:٧،يش٤:١،رؤ٩:١٤)، أو "بالنهر" مجرداً (تك٣١:٢١). وكان ازدهار "كلديا" يعتمد على ما تجنيه من متاجرها ونظام النقل.

ولعدم توفر الأحجار والأخشاب بها، اضطر

أهل بابل لاستخدام الطين من رواسب الطمي، لصنع الطوب، فكانت قوالب الطوب هي المادة الرئيسية للبناء، كما كانت تصنع منه الألواح للكتابة عليها بالخط المسماري، ومتى حُرقت تصبح قادرة على البقاء قروناً طويلة. وعن طريق هذه الألواح الطينية، استطاع الأثريون أن يعرفوا الكثير من أسرار تلك الفترة التاريخية.

(٥)- المدن: كانت المدن الكلدانية قليلة في البداية عندما كان اعتمادهم الأساسي على الصيد والقنص، ولكن بمرور الزمن، تكاثر عددهم واحتلوا عدداً من المدن الشهيرة التي لا تزال أطلالها قائمة. فمعظم مدن بلاد النهرين بنيت في العهود الحضارية القديمة، فكان بالقرب من الخليج الفارسي: إريدو، وأور ولارسا ويورك (أرك- تك١٠:١٠). وكانت نبُور تقع في قلب ولاية بابل. وفي الشمال كانت توجد "بورسيبا، وبابل، وكوتا، وكيش". وكان بعض هذه المدن مما خلفته الحضارتان السومرية والأكادية، وكانت هذه المدن مشهورة في الألفين الثالثة والثانية قبل الميلاد، عندما كانت "كلديا" تُعرف باسم "سومر وأكاد". وكانت "أور وإريدو" قريبتين جداً من شاطئ الخليج. ولكن ما حملته الأنهار من طمي ردم الطرف الشمالي من الخليج الفارسي.

(٦)- التاريخ:

(أ) - جاء أقدم ذكر للكلدانيين في الحوليات الأشورية للملك "أشور ناصر بال" الثاني (عام ٨٢٥ - ٨٦٠ق.م.)، مما جعل بعض العلماء يظنون أن الكلدانيين دخلوا بابل في حوالي ١,٠٠٠ق.م. ولكن الأرجح أنهم أقدم عهداً من ذلك، ويرتبطون عادة بالقبائل الأرامية السامية، التي كانت تزحف في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد، باستمرار من الصحراء الغربية إلى ما بين النهرين. واستقروا أولاً في الطرف الجنوبي من ولاية بابل عند الطرف الشمالي للخليج الفارسي، ربما قبل أن تذكرهم الحوليات الأشورية بعدة قرون.

ويرد في سفر أيوب (١:١٧) أن ثلاث فرق من الكلدانيين هجمت على جماله وضربوا غلمانه بحد السيف. ولعل ذلك كان بالقرب من أدوم أو شمالي الجزيرة العربية. ووجودهم في تلك المناطق، لا يعني بالضرورة أنهم كانوا يقيمون بالقرب منها، حيث أن الجيوش البابلية (شنعار) والعيلامية زحفت حتى فلسطين قبل ذلك بقرون (تك١:١٤و٢).

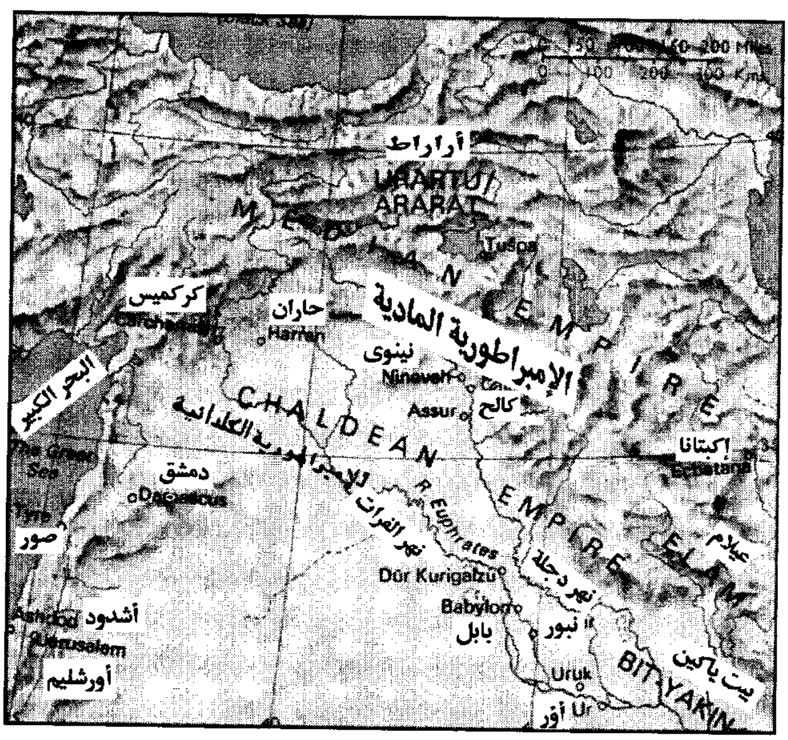
(ب)- تحت الحكم الأشوري: حيث أن الكلدانيين كانوا يعيشون في منطقة مستنقعات وبحيرات في أقصى الجنوب، احتفظوا بدرجة كبيرة من الاستقلال حتى عندما امتد النفوذ الأشورى إليهم، إذ كان من العسير على الجيوش الغازية أن تقوم بمناورات في المستنقعات الكلدانية. وكانت نتيجة ذلك أن أبى الكلدانيون تقديم أي خدمة للحكومة الأشورية.

وفي الألف الثانية قبل الميلاد كان يحكم بابل رؤساء من "بلاد البحر" لفترات قصيرة. ومنذ حكم "هدد نيراري الثالث" (حوالي عام ٨١٠ق.م.) قدمت القبائل الكلدانية الولاء للغزاة الأشوريين في شمالي بابل. وعندما حاول الأشوريون أن يحدوا من حريتهم، تحول الكلدانيون إلى حرب العصابات وتدبير المكايد السياسية، فكانوا سريعين في نقض المعاهدات أو تغيير التحالفات حسبما تقتضى الظروف. فبينما كان المواطنون في بابل راضخين بوجه عام، تزعم الكلدانيون حركة الاستقلال القومية. وظل الأشوريون- على مدى ٢٥٠سنة - يفرضون سلطانهم بالقوة ضد محاولات الكلدانيين المستمرة للاحتفاظ باستقلالهم ونفوذهم.

وأخيراً في عام ٧٢١ق.م. دخل "مردوخ - أبلا - إديني" (المعروف في الكتاب المقدس باسم مرودخ بلادان- ٢مل٢٠: ١٢، إش٣٩: ١- وهو الذي أرسل سفارة لحزقيا ملك يهوذا) بابل واعتلى عرشها الذي طالما كان ملك أشور هو الذي يعين من يجلس عليه. واستطاع بالخداع والدهاء أن يحتفظ به لمدة عشر سنوات، قبل أن يضطره سرجون الثاني ملك أشور إلى التراجع إلى منطقته في الجنوب. وعند موت سرجون في عام ٧٠٥ق.م. حاول استعادة عرش بابل، ولكنه انهزم أمام سنحاريب ملك أشور الجديد، الذي قام بتدمير بابل لتكون عبرة للكلدانيين وحلفائهم.

ولكن أسرحدون- ابن سنحاريب وخليفته- اتبع سياسة المصالحة مع البابليين، ،وأعاد بناء عاصمتهم، فكانت تلك حركة ذكية، جعلت الكلدانيين يخلدون إلى الهدوء، فبدأت فترة من السلام استمرت ثلاثين سنة. وحدثت آخر ثورة في أيام أشوربانيبال، وكان الذي دفع إليها هو أخوه الذي كان قد عينه أشور بانيبال نائباً له على عرش بابل، فبادر الكلدانيون بالانضمام للثورة التى أخمدها ملك أشور في عام ٦٤٨ق.م.

(جـ)- الامبراطورية البابلية الجديدة: بعد ذلك بنحو عشرين سنة عند موت أشور بانيبال، انهارت الدولة الأشورية فجأة وبصورة دراماتيكية، فانتهز نبوبولاسار الحاكم الكلداني الفرصة لطرد الأشوريين من بابل، وأصبح ملكاً على بابل في عام ٦٢٥ق.م. واستطاع بتحالفه مع الميديين أن يقضي على الامبراطورية الأشورية، وأن يستولي على المدن الرئيسية، فاستولى على أشور في عام ٦١٤ق.م. وعلى نينوى العاصمة في ٦١٢ق.م. واقتسم الكلدانيون الأراضي التي استولوا عليها مع الميديين، فضموا إليهم المناطق الأشورية، الواقعة غربي وجنوبي نهر الدجلة، وبذلك خلقوا امبراطورية بابلية جديدة (كانت



خريطة للإمبراطورية الكلدانية

كلديا - كلدانيون

الامبراطورية البابلية الأولى- التي كان حمورابي أحد ملوكها- قد ازدهرت قبل ذلك بنحو ألف عام). وأصبح اسم كلديا مرادفاً لاسم بابل.

وفي أثناء الحكم الطويل الناجح لنبوخذ نصر الثاني (أو نبوخذ راصر) ابن نبوبولوسار، وصلت الامبراطورية البابلية إلى أوج مجدها. وعندما كان نبوخذ نصر ولياً للعهد، انتصر انتصاراً حاسماً على الجيش المصري في موقعة كركميش في عام ٦٠٥ق.م. (انظر ٢أخ٣٥: ٢٠) التي وطدت دعائم السيادة البابلية في الشرق الأوسط (انظر ٢مل٢٤: ٧). وفي نفس تلك السنة أصبحت مملكة يهوذا خاضعة لملك بابل، فخضع الملك يهوياقيم لنبوخذ نصر ملك بابل الذي أخذ كنوز الهيكل غنائم ليضعها في هيكله في بابل، كما أخذ قادة الشعب وخيرة الشباب أسرى (٢مل٢٤: ١، ٢، ٢أخ٣٦: ٥-٧، دانيال١: ١-٤).

وعندما تمردت يهوذا بعد عدة سنوات، بتحريض من مصر، استولى الجيش الكلداني على أورشليم في عام ٥٩٧ق.م. وأخذ ملك يهوذا يهوياكين أسيراً مع عدد آخر من قادة الشعب (٢مل٢٤: ٨-١٦). ثم حدث تمرد آخر بزعامة الملك صدقيا الذي كان الكلدانيون قد أقاموه ملكاً، مما أدى إلى غزو الكلدانيين لأورشليم للمرة الثالثة وتدميرها في عام ٥٨٦ق.م. وسبوا أغلب الشعب (٢مل٢٤: ٢٠-٢٥: ١٢، ٢أخ٣٦: ١١-٢١).

ومن الغنائم التي أخذها نبوخذ نصر من أورشليم ومن غيرها من البلاد التي غزاها، بنى بابل وجعل منها مدينة من أروع المدن في العالم القديم، وعمل فيها الحدائق المعلقة التي كانت إحدى عجائب الدنيا السبع، و"بوابة أشتار"، وأحاطها بسور طوله سبعة عشر ميلاً للدفاع عن المدينة. وكانت كبرياؤه وافتخاره بالمدينة التي قال إنه بناها بقوة اقتداره ولجلال مجده، سبباً في دينونة الله له (دانيال٤: ٣-٣٣).

خلف نبوخذ نصر ابنه "أميل مردوخ" (ويسمى في الكتاب المقدس "أويل مردوخ" ٢مل٢٥: ٢٧، إرميا٥٢: ٣١- حيث يذكر لإحسانه للملك المسبي يهوياكين). وبعد سنتين قُتل "أويل مرودخ" في ثورة مسلحة بقيادة صهره نرجل شراصر (إرميا٣٩: ٣) الذي حاول أن يؤسس أسرة ملكية جديدة. وبعد أربع سنوات خلفه ابنه الذي لم يملك سوى بضعة أشهر، قبل أن يخلعه نبونيدس ويغتصب العرش.

(د) - **سقوط بابل**: كان نبونيدس آخر الملوك الكلدانيين، وقد أيد توليه العرش الكثيرون من رجالات الدولة وبخاصة عندما لاحظوا أن الميديين حلفاءهم، أصبحوا شيئاً فشيئاً مناوئين لهم، ورأى رجال الدولة في "نبونيدس" حاكماً قوياً يستطيع الوقوف في وجه الميديين، ولكن محاولاته لإعادة الديانة البابلية لم تجد قبولاً لدى الشعب، كما لم تنجح محاولاته لتقوية اقتصاد الدولة. وقد جعل هذان العاملان من بابل مكاناً غير آمن لنبونيدس. وفي إحدى مرات غيابه الطويل عن العاصمة، أقام ابنه بيلشاصر نائباً عنه على العرش. وهو ما يفسر موقف بيلشاصر، الذي يقول عنه دانيال "ملك الكلدانيين" (دانيال ٥: ٣٠) كما أنه قال لدانيال: "تتسلط ثالثاً في المملكة" (دانيال٥: ١٦و٢٩) لأن بيلشاصر نفسه كان الشخص الثاني في المملكة، بعد أبيه نبونيدس.

وفي أثناء قيام بيلشاصر بشئون المملكة، وقعت الحادثة العجيبة المدونة في الأصحاح الخامس من سفر دانيال، حادثة الكتابة على "مكلس حائط قصر الملك" التي

كانت إنذاراً بسقوط بابل، وكان العيلاميون يهاجمون الحدود الشرقية من الامبراطورية. وإذ سمع "نبونيدس: باقتراب جيوش فارس في الشمال، أسرع بالعودة إلى بابل،و لكن كورش الكبير كان قد استطاع أن يستولي على بابل بدون قتال، ووضع نهاية للقوة الكلدانية والامبراطورية البابلية الجديدة.

(٧) - الكلدانيون وعلم التنجيم: بعد أن اختفت الامبراطورية الكلدانية بزمن طويل، ظل اسم "الكلدانيين" طوال العصرين اليوناني والروماني مرادفاً للسحرة والعرافين والمنجمين، كما نرى ذلك في سفر دانيال حيث يجمع بين الكلدانيين والمجوس والسحرة والعرافين والمنجمين (دانيال٢:٢و١٠،٤:٧،٥:٧).

لقد اشتهر البابليون طويلاً بتقدمهم في العلوم الفلكية واعتمادهم على النجوم للتنبؤ بالمستقبل. وهناك نص بابلي يرجع إلى نحو عام ٧٠٠ق.م، يصف دائرة البروج، ويذكر أسماء خمس عشرة مجموعة نجمية، ومازال الفلكيون إلى اليوم يستخدمون هذه الأسماء، مثل الثور والجوزاء والعقرب. وقد أمر نبوخذ نصر أن يتعلم خيرة شباب يهوذا الذين سباهم - بما فيهم دانيال- "كتابة الكلدانيين ولسانهم" (دانيال٤:١)، ولا شك في أن العلوم الفلكية كانت بعض ما يتعلمونه.

كلس :

الكلس : الجير أي المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيرى تسخيناً شديداً في قمائن خاصة، فيتصاعد منه ثاني أكسيد الكربون، ويبقى أكسيد الكلسيوم (الجير الحي) الذي يطفأ بالماء فتنبعث منه حرارة شديدة، ويتحول إلى الجير المطفأ الذي يستخدم في أعمال البناء، كما تطلى به الحوائط. وقد أمر الرب موسى أن يقيم حجارة في جبل عيبال ويكلسها بالكلس ويكتب عليها جميع كلمات الناموس (تث٢٧:٤-٨).

ويقول إشعياء إن الرب سيحطم كل المذابح الوثنية في يهوذا ويجعلها "كحجارة كلس مكسرة" (إش٧:٩). كما يقول: "تصير الشعوب وقود كلس، أشواكاً مقطوعة تُحرق بالنار" إش٣٣:١٢)، أي أنهم سيحرقون كما يحرق الكلس بنيران شديدة.

وعندما كان بيلشاصر (ملك بابل) يشرب الخمر مع عظمائه في أواني الهيكل التي أخذها نبوخذ نصر من هيكل الرب في أورشليم، "ظهرت أصابع يد إنسان وكتبت بإزاء النبراس على مكلس حائط قصر الملك" (دانيال (٥:٥) أي الجزء المطلي بالكلس.

ويقول عاموس النبي إن الرب سيعاقب الموآبيين لأنهم "أحرقوا عظام ملك أدوم كلساً" (عا٢:١)، أي أحرقوها حتى صارت كلساً.

كلف - أكلف :

الكلف: تغير لون الجلد إلى السواد وحدوث آثار كامدة، وبخاصة في الوجه. والأكلف هو ما كان به كلف أو حصف. وقد نهت الشريعة أن أي رجل من بني هرون يكون "أكلف" لا يصلح لأن يتقدم ليقرب وقائد الرب (لا٢١:٢٠)، كما نهت عن تقديم أي حيوان به عيب، "الأعمى .. والأجرب والأكلف" ذبيحة للرب (لا٢٢:٢٢).

كلكول :

اسم عبري معناه "مؤيد أو مساند"، وهو اسم أحد أبناء زارح بن يهوذا الخمسة (١أخ٢:٦). ونقرأ في سفر الملوك الأول أن حكمة سليمان فاقت "حكمة جميع بني المشرق، وكل حكمة مصر. وكان أحكم من جميع الناس، من إيثان الأزراحي وهيمان وكلكول ودردع بني محول" (١مل٤:٣٠و٣١). وقد يكون "محول" اسم عَلَم أو لقباً يعني "أبناء الرقص" أي أعضاء فرقة موسيقية.

كَلَّ - إكلال :

كَلَّ كلولاً: ضعف، مثل كَلَّت العين أى ضعفت

(تك٢٧:١، تث٣٤:٧، ١صم٢:٣٣، أي١٧:٧، مز٦٩:٣، ١١٩:٨٢و١٢٣، مراثي٢:١١، ٤:١٧). ومنه "كلال العينين" أي ضعفهما (تث ٢٨:٦٥).

وكَلَّ السيف: لم يقطع (١صم٢١:١٣، جا١٠:١٠).

وكَلَّ فلان: تعب، كما قال يثرون حمو موسى له، وهو يراه يقضي للشعب كل اليوم: "ليس جيداً الأمر الذي أنت صانع. إنك تكلّ أنت وهذا الشعب الذي معك" (خر١٨:١٨، انظر أيضاً تث٢٨:٣٢، غل٦:٩، أف٣:١٣، عب١٢:٣، رؤ٢:٣).

ويقول الرب: "إله الدهر، الرب خالق أطراف الأرض، لا يكلّ ولا يعيا" (إش٤٠:٢٨، انظر أيضاً إش٤٢:٤).

كلل - إكليل :

الرجا الرجوع إلى مادة "تاج" في موضعها من "حرف التاء" بالجزء الثانى من "دائرة المعارف الكتابية".

كلمة - الكلمة - كلمة الله :

الكلام هو المعنى القائم في النفس، والذي يعبَّر عنه بألفاظ، أو هو الجملة المركبة المفيدة. وكلمة الله هي الوسيلة التي يعلن بها مشيئته للإنسان، في صور مختلفة، فقد تكون عن طريق ما ينطق به الأنبياء، أو مكتوبة في الناموس وسائر الأسفار المقدسة، أو الكلمة الحية في شخص الرب يسوع المسيح.

(أ)- المصطلحات الكتابية: أهم المصطلحات العبرية في العهد القديم للدلالة على الكلام هي كلمة "دَبَر" ومشتقاتها، وهي ترد فيه بهذا المعنى أكثر من ٧٥٠ مرة. وقد ترجمت إلى اليونانية في الترجمة السبعينية بكلمتين يونانيتين، هما: "ريما" (Hrema)، "لوجوس" (Logos). ففي الأسفار الخمسة الأولى استخدمت كلمة "ريما" في غالبية الحالات. أما في النبوات فكانت كلمة "لوجوس" هي الأكثر استخداماً، فكلمة "ريما" تركز على الأثر الديناميكي لإعلان الله، بينما تركز كلمة "لوجوس" على طبيعة كلمة الله ووسيلتها.

أما أكثر الكلمات استخداماً في العهد الجديد فهي كلمة "لوجوس" ومشتقاتها وترد أكثر من ٣٦٠ مرة، كما تستخدم كلمة "ريما" أكثر من خمسين مرة.

(ب)- الكلمة في العهد القديم: يستخدم لفظ "كلمة" ومشتقاتها في ثلاثة مجالات مختلفة في العهد القديم:

(١) - تستخدم عادة للتعبير عن الإعلان الإلهي، فالله يتكلم لأنبيائه ،وهم يستمعون. فيبدأ إرميا وهوشع ويوئيل ويونان وصفنيا وحجي وزكريا، نبواتهم بالقول: "فكانت كلمة الرب إليَّ قائلاً" (إرميا١:٤)، أو "قول الرب الذي صار إلى هوشع" (هو١:١، انظر أيضاً يوئيل١:١). و "صار قول الرب إلى يونان" (يونان١:١)، "وكلمة الرب التي صارت إلى صفنيا" (صف١:١)، و "كانت كلمة الرب" (حجي١:١، زك١:١). وتظهر هذه العبارة - في صور مختلفة نحو ١٣٠ مرة في العهد القديم.

ولم تكن "كلمة الله" تأتي في رؤى للأنبياء، بل كانت أيضاً تصاحب أفعاله، ولم تكن هذه الأفعال غير مفهومة عند من شاهدوها، لذلك كان لهم سلطان تفسيرها. وهكذا ترتبط كلمة الله بعمله في التاريخ.

وكان الهدف من هذا الإعلان هو التعريف بمشيئته من نحو سلوك الإنسان في هذا العالم. فمن الجدير بالملاحظة هو أن مضمون الإعلان لا يختص دائماً بالأمور السماوية، بل أيضاً بالأمور العملية. لذلك فليس من الغريب أن نقرأ قول الرب لموسى: "أقيم لهم نبياً ... مثلك، وأجعل

كلمة - الكلمة - كلمة الله

كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي، أنا أطالبه" (تث١٨:١٨و١٩). فالله يطلب الطاعة الكاملة للكلمة النبوية، والتي هي عادة في صيغة الأمر.

(٢) - كانت كلمة الله هي وسيلة الخلق، فعمل الله في الخليقة يختلف عن عمل الإنسان، فالإنسان يجب أن يعمل ويتعب لكي يصنع شيئاً، وما يعمله الإنسان أو يصنعه، إنما هو إعادة تشكيل لمواد موجودة، بينما الله يقول فقط لأن "بكلمة الله صُنعت السموات، وبنسمة فيه كل جنودها... لأنه قال فكان. هو أمر فصار" (مز٣٣:٦و٩،انظر تك١:٣).

(٣) - وتستخدم أيضاً نفس الكلمة للدلالة على أقوال الأنبياء الكذبة (انظر عد٢٢إلى٢٤)، فالأنبياء الكذبة كانوا يتكلمون بأقوال ترضي من يقصدونهم، أما النبي الحقيقي، فلم يكن يستطيع أن ينطق إلاّ بما يأمره به الله (عد٢٢:١٨،١مل٢٢:١٤)، لذلك أعطى الله بني إسرائيل علامة بها يستطيعون التمييز بين ما كان من الله وما لم يكن منه (تث١٣:١-٥،١٨:٢١-٢٢).

(جـ)- استخدامات كلمة "لوجوس" اليونانية خارج الكتاب المقدس: يلزمنا أن ندرس استخدامات كلمة "لوجوس" في الكتابات اليونانية، خارج الكتاب المقدس، لأن البعض حاولوا الادعاء بأن في ذلك ما يلقي الضوء على استخدام يوحنا البشير لهذه الكلمة. وهذه هي أهم مواضع ورودها:

(١) - أول مرة ظهرت فيها كلمة "لوجوس" كانت في كتابات هراقليطس" (Heraclitus) الأفسسي (حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد)، واعتقد الرواقيون أنه يوافق فكرهم في أن الكون قد خلقه "العقل" أو "الناموس"، ولكن لم يوافقهم أفلاطون- الذي كان يعرف تعليم هراقليطس". ومن هنا يكون من الواضح أن الرواقيين بنوا فكرهم على أقوال شديدة الغموض.

(٢) - اعتقدت رواقية زينون وخلفائه المباشرين، بمزيج من وحدة الوجود- وحيوية المادة. فالكون مكوَّن من مادة، وقد اخترقه وهيمن عليه بخار ناري - كان هو نفسه مادة اسمها "لوجوس".

وبعد ذلك فقدت "لوجوس" ارتباطاتها المادية، وأصبحت هي "العقل الإلهي" الذي يحكم العالم. وكانت هذه هي الفكرة التي سيطرت على "فيلو"

(٣) - نادى "فيلو" بأن "اللوجوس" كان وسيطاً بين الله المتسامي وبين الكون المادي. فكان من غير المعقول عندهم أن يكون لله صلة بهذا النظام المخلوق. وعليه فإن الله رسم في فكره الكون النموذجي، الذي على مثاله، خلق وسيطه "اللوجوس" العالم الكائن. فاللوجوس هو النموذج وأداة الله في الخليقة. وبعض الألقاب التي استخدمها "فيلو" في وصف "اللوجوس"، هي : "ابن الله البكر"، "صورة الله"، "ظل الله"، "إله" (بدون أداة التعريف- للتمييز بينه وبين الله)، "سفر"، "وسيط"، "شفيع"، و"رئيس كهنة".

ولكن من المستبعد جداً أن يكون "فيلو" هو القنطرة بين أسفار الحكمة في العهد القديم، وكتابات يوحنا الرسول. فمع أن يوحنا كان له علم بالمراجع التي كانت لدى "فيلو"، لكنه كان يمتلك ما هو أكثر من ذلك، إذ كان يمتلك اليقين الراسخ بأن الله قد تكلم وعمل وأعلن نفسه بطريقة جديدة في يسوع المسيح، وهكذا يذهب يوحنا إلى أبعد مما ذهب "فيلو"، الذي لم يفعل سوى تجسيد "اللوجوس"، ولو أن "فيلو" استطاع

أن يرى مفهوم يوحنا عن "اللوجوس" لبادر إلى رفضه.

(د)- استخدام "لوجوس" في العهد الجديد: تستخدم "الكلمة" في العهد الجديد في معناها العام، كما تستخدم لقباً للرب يسوع المسيح، وهي أشد اتصالاً بكلمة "دَبَر" العبرية في العهد القديم، منها بكلمة "لوجوس" في الفكر اليوناني.

(١) - كما هو الحال في العهد القديم، نجد أن أكثر استخداماتها في العهد الجديد هو لوصف وسيلة الإعلان السماوي. وهذا الإعلان يتضمن مشيئة الله للبشر عموماً (لو١١:٢٨)، ولإسرائيل (رو٩:٦)، وللكنيسة (كو١:٢٥-٢٧). كما قد تشير إلى الإعلان المكتوب، كما إلى ناموس العهد القديم (مت١٥:٦،مرقس٧:١٣)، أو إلى فصل معين من العهد القديم (يو١٠:٣٥ في إشارة إلى مز٨٢:٦). كما أن الإعلان الإلهي كان أيضاً فيما تكلم به الرب يسوع (لو٥:١،يو٥:٣٨، ١٧:٦..أع٢٠:٣٥)، وفيما تكلم به الرسل (١تس١:٨،٢تس٣:١).

(٢) - يرتبط بما سبق بشدة أن الرسالة المسيحية تسمى "كلام الله" (لو٨:١١، أع٤:٣١)، و "كلمة الله" (١كو١٤:٣٦، عب٤:١٢)، و"كلمة المسيح" (كو٣:١٦، انظر أيضاً عب٦:١)، و"كلمة الرب" (أع٨:٢٥). وتتميز "الكلمة" في الرسالة المسيحية بأنها "الإنجيل" أي "البشارة المفرحة"، أو "الخبر الطيب" (غل٢:٢،لو١:٢٣)، و "إنجيل الله" (١تس٢:٩)، و "كلمة الحياة" (في٢:١٦)، وأنها "حية وفعالة" (عب٤:١٢)، وأنها "قوة الله" (١كو١:١٨)، و "كلمة الحق" (أف١:١٣،٢تي٢:١٥)، و"كلمة حق الإنجيل" (كو١:٥).

(٣) - هناك خمسة مواضع في العهد الجديد تستخدم فيها كلمة "لوجوس" (الكلمة) لقباً للرب يسوع المسيح (يو١:١و١٤،١يو١:١،رؤ١٩:١٣). ولا يمكن سبرغور هذا "الكلمة"، فإن يوحنا يضع في لغة سهلة مقبولة عند الوثنيين واليهود والمسيحيين، هذا الحق وهو أنه في تجسد الرب يسوع المسيح وحياته وموته وقيامته، ثمة إعلان جديد عن الله (ارجع إلى عب١:١و٢). "فلوجوس" معنا "كلمة"، ويسوع المسيح هو التعبير أو الإعلان عن الله الآب. فالكلمات هي أدوات الإعلان عن الأفكار والمقاصد. وفي شخص "اللوجوس المتجسد" (يو١:١٤)، أعلن الله لنا ذاته، فالمسيح "كالكلمة" هو الإعلان الكامل النهائي عن الله. "في البدء كان الكلمة" (يو١:١)، وهذا يعني أنه منذ الأزل. و "كان الكلمة الله" (يو١:١)، وفي هذا إعلان لاهوته، فهو واحد في الجوهر مع الله. و"الكلمة صار جسداً" (يو١:١٤). لقد تجسد "الكلمة" (اللوجوس) ليعلن الله للناس (يو١:١٨)، وليتمم خلاصهم. ولتأكيد لاهوته يقول إن "الكلمة" هو الخالق لكل الكون وما فيه، "فكل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١:٣)، فهو مصدر الحياة العقلية والأدبية والروحية للإنسان. "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس" (يو١:٤).

هذه الأعداد الأولى من إنجيل يوحنا تقدم لنا وصفاً بسيطاً مباشراً لا علاقة له بالفلسفة، ولكنه وصف قوي عميق للرب يسوع المسيح كإعلان الله الكامل النهائي للإنسان، إذ "كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه.. الذي به أيضاً عمل العالمين، الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب١:٢، ارجع أيضاً إلى كو١:١٦و١٧).

الكلمات العشر:

(أ) - "الكلمات العشر" (خر٣٤:٢٨،تث٤:١٣،..١٠:٤) هي الوصايا العشر (خر٢٠:١-١٧) التي نطق الله بها من فوق جبل سيناء "الملموس

والمضطرم بالنار" الذي كان يغطيه "ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق" (عب١٢:١٨و١٩)، على مسمع ومرأى من الشعب (خر١٩:١٦-٢٠:١٧، تث٤:٣٣، ٥:٢٣). وقد كتبها الله باصبعه مرتين على لوحي حجر من الجانبين (خر٣١:١٨، ٣٢:١٥و١٦، ٣٤:١و٢٨). وقد كَسر موسى اللوحين الأولين، في إشارة رمزية لكسر بني إسرائيل للعهد (خر٢٥:١٦، ٤٠:٢٠). وقد أعاد موسى ذكر هذه الوصايا على الشعب في نهاية أيام البرية (تث٥:٦-٢١) قبل عبورهم إلى كنعان .

ويطلق على هذه الكلمات العشر "العهد" في قول موسى للشعب: "وأخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به، الكلمات العشر ، وكتبه على لوحي حجر" (تث٤:١٣). كما تسمى "كلمات العهد" (خر٣٤:٢٨-انظر أيضاً تث٢٩:١و٩). وتسمى أيضاً "الشهادة" (خر٢٥:١٦و٢١، ٤٠:٢٠)، فيسمى اللوحان "لوحي العهد" (تث٩:٩و١١و١٥)، كما يسميان "لوحي الشهادة" (خر٣١:١٨، ٣٢:١٥، ٣٤:٢٩).

ويمهد الله لهذه الوصايا بالقول: "أنا الرب إلهك أخرجك من أرض مصر، من بيت العبودية (خر٢٠:٢) فهو الذي فداهم وجعل منهم شعباً خاصاً له.

(ب) - معنى الكلمات العشر:

(١) - الوصية الأولى: "لا يكن لك آلهة أخرى أمامي (خر٢٠:٣، تث٥:٧)، فهي تنص على وجوب الولاء للرب (يهوه) وحده. فيجب إلا يكون لأي إسرائيلي إله آخر غير الله، فالله ينتظر منه ولاء كاملاً له. يجب ألا يكون ثمة منافس للرب في قلوب شعبه.

(٢) - الوصية الثانية: "لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك، غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي" (خر٢٠:٤-٦، تث٥:٨-١٠). وهذه وصية مزدوجة، فهي تحرم صنع التماثيل والصور، كذلك السجود لها. فحيث أن الرب (يهوه) هو الخالق، فتمثيله بشئ مخلوق أو مصنوع، إنما هو تجديف واضح، فكأنه أقل من خلائقه لأنهم هم صانعو التمثال أو الصورة. ولابد أن تجربة إسرائيل لعبادة الله في صورة تمثال، كانت تجربة قوية، لأن الصور والتماثيل في كل ديانات الشرق القديم، ولكن إله إسرائيل لم يكن مثل آلهة سائر الأمم، بل هو إله سامٍ غير محدود، ولا يمكن أن يهبط قدره إلى محدودية صورة أو تمثال، فالنزول بالله إلى هذا المستوى، إنما هو جهل مطبق، إذ بذلك لا يكون الله هو خالق كل الكون. وقد تغيرت الصورة في عالم اليوم إذ لم يعد الإنسان يأخذ الأزميل ويصور له من الخشب أو الحجر أو غيره صورة لله، لكنه يستطيع أن يكوِّن صورة لله في أفكاره أو خياله، لا تقل تجديفاً عن صورة الخشب أو الحجر. فالله يجل عن كل تصور، فهو غير محدود وأسمى من أى كلمات يستطيع الإنسان أن يصفه بها. فالوصية الثانية تقف حائلاً دون امتهان عظمة الله غير المحدود، وسره الذي يسمو فوق كل عقل.

(٣) - الوصية الثالثة: "لاتنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً (خر٢٠:٧، تث٥:١١). فهذه الوصية توجب احترام الرب (يهوه) بالامتناع عن إساءة استخدام اسمه الذي يعلن طبيعته. وكلمة "باطلاً" لها بضعة تفسيرات محتملة. فيرى البعض أنها تنهي عن استخدام اسم الرب في ممارسة السحر، التي كانت تقتضي استخدام اسم "إله" اعتقاداً بأن استخدام اسم الإله، كفيل بأن

يجعل الساحر قادراً على تسخير قوة ذلك الإله. ويرى آخرون أنها تنهي عن الحلف كاذباً، أو الحلف باسم الرب على أمر لا يستطيع تحقيقه.. وآخرون يرون أنها تعني الظهور أمام الله بيد فارغة، لعل كل ذلك وارد في الوصية فهي تنهي عن كل ما يمكن أن يشين اسم الله.

(٤) - الوصية الرابعة : "اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه" (خر٢٠: ٨-١١، انظر أيضاً تث٥: ١٢-١٥). وهي وصية تتعلق باستخدام الوقت استخداماً سليماً (الرجا الرجوع إلى مادة "سبت" في موضعها من "حرف السين" بالمجلد الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

(٥) - الوصية الخامسة : "أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك" (خر٢٠: ١٢، تث٥: ١٦). تعالج هذه الوصية مسئولية الأبناء من نحو الوالدين. فهذه الوصية تتضمن احترام الوالدين وطاعتهم، وأن يحيوا حياة لا تجلب الخزي أو الإهانة للوالدين، بل بالحري تكون لمدحهم وإكرامهم.

(٦) - الوصية السادسة : "لا تقتل" (خر٢٠: ١٣، تث٥: ١٧). وهي لا تمتد إلى قتل الحيوان، أو الإنسان في ظروف معينة تقتضي ذلك (انظر تك٩: ٦)، لكنها تختص بالقتل الناتج عن البغضة.

(٧) - الوصية السابعة : "لا تزن" (خر٢٠: ١٤، تث٥: ١٨). فالزنا خيانة وعدم أمانة لشريك الحياة الزوجية. فهذه الوصية بالنسبة لشريك الحياة، تقابل الوصية الأولى بالنسبة لله، التي تقتضي الأمانة الكاملة لله، والوصية السابقة تقتضي الأمانة الكاملة لشريك الحياة.

(٨) - الوصية الثامنة : "لا تسرق" (خر٢٠: ١٥، تث٥: ١٩). أي لا تأخذ شيئاً ليس لك، بل هو ملك لآخر. فهي تحمي حق كل إنسان في امتلاك ماله.

(٩) - الوصية التاسعة : "لا تشهد على قريبك شهادة زور" (خر٢٠: ١٦، تث٥: ٢٠)، وهي تحريض على الأمانة والصدق، بخاصة في تأدية شهادة أمام القضاء، فالله يهتم بما نقول، ويريدنا ألا ننطق إلا بالصدق. وقد أوصت الشريعة بأن الشاهد الكاذب، يعاقب بما كان ينوي أن يوقعه بأخيه (تث١٩: ١٦-١٩).

(١٠) - الوصية العاشرة : "لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك" (خر٢٠: ١٧، تث٥: ٢١).

وهي وصية تمتد إلى المشاعر الداخلية للإنسان، فتمنع اشتهاء ما ليس لنا، فيجب أن تكون رغبات قلب الإنسان موافقة لأفكار الله من جهة الإنسان (مز٣٧: ٤، مز١: ١٧).

(جـ) - الوصايا العشر في العهد الجديد: يجب أن نعرف أن الوصايا العشر ليست وحدة قائمة بذاتها، ولكنها جزء لا يتجزء من ناموس موسى كما هو واضح جداً من سفري الخروج والتثنية. ويتضح الأمر أكثر من الوصية الرابعة المختصة بيوم السبت، حيث يقول الله لموسى: "أنت تكلم بني إسرائيل قائلاً سبوتي تحفظونها لأنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم... هو بيني وبين بني إسرائيل علامة

إلى الأبد" (خر٣١: ١٢-١٧-الرجا الرجوع إلى مادة "سبت" في موضعها من "حرف السين" بالجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

"والناموس" وحدة متكاملة، فمن "حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة، فقد صار مجرماً في الكل" (يع٢: ١١و١٢)، وكان الغرض منه أن يكون "مؤدبنا إلى المسيح" (غل٣: ٢٤)، لأن "غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن" (رو١٠: ٤). ولكن ليس معنى هذا أن الوصايا الأدبية في الناموس لم تعد ملزمة، لأن مبادئ الخطأ والصواب مبادئ دائمة، وترد بجوهرها في العهد الجديد، كمبادئ للحياة المسيحية، ولكن هذا ليس مجرد تكرار للمبادئ، إذ إن العهد الجديد يذهب إلى ماهو أبعد مما ذهب إليه العهد القديم، فالحياة المسيحية هي قبل كل شئ، وبعد كل شئ، الإيمان بالمسيح واتّباعه، أي الاقتداء به (مت١٩: ١٦-٣٠، مرقس١٠: ١٧-٢٩، لو١٨: ١٨-٣٠).

وفي الموعظة على الجبل، صحح المسيح مفاهيم اليهود للناموس، وبيَّن المقاصد الحقيقية للوصايا (مت١٥: ١٧-٤٦، مت١٥: ٣-٦، مرقس٢: ٢٣-٢٨).

وفي تناوله للوصيتين السادسة والسابعة من الوصايا العشر، يعلن أن الغضب هو الخطوة الأولى إلى القتل. وأن الاشتهاء هو الزنا في القلب وهكذا يذهب بالأمور إلى جذورها. كما يوجز التزام الإنسان من نحو الله والإنسان في كلمة واحدة هي "المحبة" لأن الإنسان الذي يحب الله في قلبه، وكذلك يحب قريبه، لا يخطئ إلى أي منهما (مت٢٢: ٣٦-٤٠، انظر أيضاً يو١٣: ٣٤و٣٥). وهو ما يؤكده الرسول بولس أيضاً (رو١٣: ٨-١٠، غل٥: ١٤).

فالعهد الجديد لا يكتفي بتكرار المبادئ الأدبية في الوصايا العشر، بل يؤصلها على أساس المحبة التي فيها تكميل كل الوصايا من نحو الله والناس، فليست الوصايا العشر إذاً هي معيار الحياة المسيحية، بل المعيار الأسمى للحياة المسيحية هو حياة المحبة بالانقياد للروح القدس الذي يطبع صورة المسيح على حياة المؤمن، فيحيا لا هو بل المسيح يحيا فيه (غل٢: ٢٠، ٥: ٢٢-٢٥).

كلمد :

اسم مدينة أو منطقة، جاء ذكرها مع "حُرَّان وكنَّة وعدن تجار شبا وأشور" وكان لها جميعها علاقات تجارية مع صور (حز٢٧: ٢٣). وقد تكون "كلمد" هي "كارمون" (كارماندة) في ولاية بابل بالقرب من نهر الفرات، أو هي "كوليميرى" (Kullimeri) في شمالي بلاد النهرين، بل ويظن البعض أنها اسم آخر لميديا، وهكذا لا يُعرف موقعها على وجه اليقين.

كَلْنة :

اسم مدينة أو قرية في الشمال الغربي من سوريا، ورد ذكرها في نبوة عاموس (٦: ٢). ومع أنه كثيراً ما تعتبر أنها هي "كونالوا" (أو كينالوا) الأشورية، التي يُظن أن موقعها يشغله الآن تل كبير على بعد ميل واحد من "حاريم"، ولكن الأرجح أن "كولانى" (كلنة) الأشورية هي حالياً "كولان كو" على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي من أرفاد.

أما "كلنة" المذكورة في سفر التكوين (١٠: ١٠)، حيث نقرأ أن ابتداء مملكة نمرود: "بابل وأراك وكلنة في أرض شنعار"، فيبدو أنها في حقيقتها هي كلمة "كولانا" بمعنى "كلها" أو "جمعها" أي أن العبارة هي: "وكان ابتداء مملكتي: بابل وأراك وأكد، كلنة في أرض شنعار" فقد ترجمت هذه الكلمة إلى "كل" (تك٤٢: ٣٦)، وإلى "جميعاً" (أم٣١: ٢٩).

كلنو :

اسم مدينة مذكورة في نبوة إشعياء (١٠: ٩)،

وكانت - مثل كركميش- من المدن التي استولى عليها تغلث فلاسر الثالث في عام ٧٣٨ق.م. وتسمى في النقوش الأشورية "كولاني" ويرجح أنها هي "كولان كو" على بعد نحو ثمانية أميال (نحو ١٣كيلو متراً) إلى الشمال الغربي من حلب. وإذ كانت "كلنو" هي نفسها "كلنة" المذكورة في نبوة عاموس (٦:٢)، فلعل عاموس عرفها قبل استيلاء الأشوريين عليها.

كلوب :

"كلوب" اسم عبرى، لعل معناه "قفص أو سلة"، وهو:

(١) - كلوب أخو شوحة وأبو محير، من سبط بنيامين (١أخ٤:١١).

(٢) - كلوب بو عزري، الذي كان مشرفاً على الفعلة في حقول داود الملك (١أخ٢٧:٢٦).

كلوبا :

يذكر يوحنا البشير أنه "كانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية" (يو١٩:٢٥). وعبارة "زوجة كلوبا" (وهي في اليونانية "هي تو") تعني "التي لكلوبا" مما يترك المجال لاحتمال أنها كانت زوجته أو ابنته أو أمه، مع ترجيح الرأي الأول، وهناك بضعة افتراضات لتحديد من كان كلوبا هذا:

(١) - يجمع البعض بينه وبين "كليوباس"، أحد التلميذين اللذين سار معهما الرب- يوم قيامته- في الطريق إلى عمواس (لو٢٤:١٨)، وهو أمر بعيد الاحتمال، حيث أن اسم "كليوباس" اسم يوناني الأصل، بينما "كلوبا" اسم عبري الأصل.

(٢) - يرى البعض أن كلوبا" هو نفسه "حلفى" أبو "يعقوب بن حلفي" (مت١٠:٣، مرقس٣:١٨، لو٦:١٥،أع١:١٣) أحد التلاميذ الاثنى عشر، على أساس أن "حلفى" وكلوبا" صورتان لاسم واحد في الأرامية، ولكن غالبية العلماء لا يرون هذا الرأي (الرجا الرجوع إلى مادة "حلفى" في موضعها من "حرف الحاء" بالمجلد الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

(٣) - ذكر "هجسيبوس" (Hegesippus) أن يوسف زوج مريم كان له أخ اسمه "كلوبا" وكان اسم امرأته أيضاً "مريم"، وبذلك كانت تعتبر أختاً للعذراء مريم (كما يذكر يوحنا البشير)، أنها كانت سلفتها، ولكن ليس ثمة دليل كتابي على ذلك.

ولعدم توفر دليل قاطع على أي من الافتراضات المذكورة فمن الأفضل اعتبار أن كلوبا، وكليوباس، وحلفى ثلاثة أشخاص مختلفين.

كلوباي:

وهي صيغة أخرى من اسم "كالب" (١أخ٢:٩و١٨). ويذكر على أنه أخو يرحمئيل ورام، وأنه ابن حصرون. ونجد اسم كالب (أو كلوباي) مذكوراً أنه ابن يفنة القنزي (عد٣٢:١٢)، وأنه أخو قناز أبى عثنيئيل (يش١٥:١٧)، وكان أحد الرجال الذين أرسلهم موسى لاستكشاف أرض كنعان (عد١٣:٦و٣٠). كما أنه أخذ حبرون، وطرد منها بني عناق الثلاثة (يش١٤:١٣،١٥:١٤)- الرجا الرجوع إلى "كالب" في موضعه من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كِلوة - كِلية - كلى :

الكلوة أو الكلية: عضو في القَطَن خلف البريتون ينقي الدم ويفرز البول. وهما كلوتان أو كليتان على جانبي العمود الفقرى (والكلمة في العبرية هى "كلايوت"). وفى حيوانات الذبائح، كان يوقد "كل الشحم الذي يغشي الجوف وزيادة الكبد و الكليتين والشحم الذي عليهما" على المذبح

(خـــر٢٩:١٣، انـظر أيـضـــاً لا٣٢:٤و١٠و١٥، ٤:٩، ٤:٧،
١٦:٨و٢٥،٩:٩و١٠و١٩،إش٣٤:٦).

وتسـتـخـدم الكليـتـان مـجـازياً للدلالة على العـواطف (كـمـا في مـزمـور ٧٣: ٢١،أم٢٣:٦)، وعلى الطاقـة العقليـة أو الأدبيـة (مـز١٦:٧،إرمـيـا١٢:٢)، فـهي تسـتـخـدم بديلاً عن القلب والنفس، ولذلك يتكرر القـول: "إن الله "فـاحص القلوب والكلى" (مـز٩:٧،إرمـيـا١١: ٢٠،١٧: ١٠،٢٠: ١٢). ويقـول الرب يسوع لملاك كنيسة ثياتيرا: "إني أنا هو الفاحص الكلى والقلوب" (رؤ٢: ٢٣).

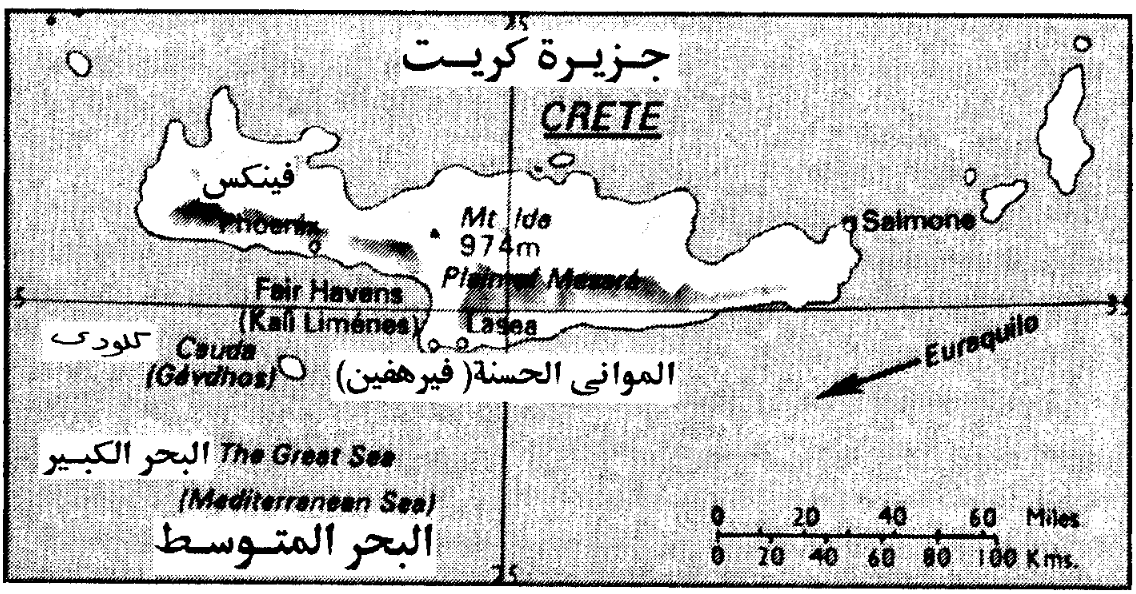
كلودي - كودي :

جزيرة صغيرة في البحر المتوسط على بعد نحو ٢٣ميلاً إلى الجنوب من كريت وقد وردت في بعض المخطوطات القديمة باسم "كودي" وتعرف الآن باسم "جودس" (أو "جوزّو"). ولما تعرضت السفينة التي كان عليها الرسول بولس في رحلته أسيراً إلى رومية، لزوبعة شديدة، جرت السفينة تحت جزيرة كلودي (أع٢٧: ١٤-١٦).

كلوديوس قيصر :

واسـمـه الكامل هو "طيـبـاريوس كلوديوس جـرمـانيكوس". ولد في ليـون (في فـرنسـا) في ١٠ق.م. وكان ابن أخت طيباريوس قيصر، وحفيد "ليـڤـيا" زوجة أوغسطس قـيصـر. وفي عـام ٣٧م. عـينه "كـاليـجـولا قـيـصـر" قنصلاً. وبعـد مـوت كاليـجـولا، نادى الحرس الامبـراطوري بكلوديوس امبراطوراً، وقد أيد مجلس الشيوخ هذا الاختيار.

وعندما أصبح كلوديوس امبراطوراً، كان عليه أن يعالج الأخطاء الخطيرة التي ارتكبها كاليجولا بجنونه، فـأنهى اضطهـاد اليـهـود في مـدينة الاسكندرية، فيسجل يوسيفوس (المؤرخ اليهودي) المرسوم الذي أرسله كلوديوس قيصر إلى مصر، وجاء فيه: "طيباريوس كلوديوس قيصر أوغسطس جرمـانيكوس، رئيس الكهنة وحاكم الشعب، يأمر بالآتي... لذلك أريد أن لا تُحـرم أمـة اليـهـود من



خريطة لموقع كلودي

حقوقهم وامتيازاتهم بسبب جنون "غايس" (كاليجولا)، وأن يحتفظوا بما كان لهم من قبل من حقوق وامتيازات، وأن يمارسوا عوائدهم".

وقد جاء هذا التغيير في سياسة الامبراطورية، نتيجة صداقة كلوديوس الامبراطور مع "هيرودس" أغريباس" الذي لعب دوراً هاماً في اختيار كلوديوس امبراطوراً. ورد له كلوديوس ذلك بأن أضاف اليهودية والسامرة إلى مملكة أغريباس، وبذلك صارت له كل أملاك جده هيرودس الكبير، كما رقاه إلى رتبة قنصل. ولثقته الكبيرة في كفاءة أغريباس رفع عن اليهودية الإشراف الروماني المباشر.

ولكن لم يدم مُلك أغريباس طويلاً، لأنه لكي يرضي اليهود قتل يعقوب بن زبدي بالسيف، وقبض على بطرس ووضعه في السجن ناوياً أن يقتله بعد انقضاء أيام عيد الفصح في ربيع عام ٤٤م. (أع١٢:١-٥)، ولكن الرب أنقذ بطرس من السجن ومن يد أغريباس (أع١٢:٦-١٠). وفي صيف ذلك العام، "لبس هيرودس أغريباس الحلة الملوكية وجلس على كرسي الملك"، وجعل يخاطب الصوريين والصيدونيين الذين جاءوا يلتمسون مصالحته، "فصرخ الشعب: "هذا صوت إله لا صوت إنسان" ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله. فصار يأكله الدود ومات" (أع١٢:٢٠-٢٣).

وأراد الامبراطور أن يظل على إحسانه لليهود، ولكن بعد خمس سنوات من موت أغريباس، أصدر كلوديوس قيصر مرسوماً بطرد اليهود من رومية (أع١٨:٢). ويكتب المؤرخ الروماني "سيوتونيوس" (Suetonius): "لأن اليهود في روما كانوا باستمرار يتظاهرون ويحدثون شغباً في روما بتحريض من "كريستوس" (Chrestus) وكان هذا الاسم شائعاً بين (العبيد الأرقاء)، قام كلوديوس بطردهم من المدينة". ويبدو أن "سيوتونيوس" قد خلط بين الاسمين (Chrestus) و (Christus) (المسيح) زاعماً أنه مؤسس حركة جديدة (المسيحية؟).

وبسبب سوء إدارة كاليجولا، شحت موارد الحبوب، عندما بدأ كلوديوس حكمه (انظر أع١١:٢٨). ويذكر يوسيفوس أنه في أيام حكم كلوديوس، عمت المجاعة اليهودية والسامرة والجليل. ولتلطيف حدة المجاعة في أورشليم، اشترت "هيلانة" والدة ملك "أديابين" الحنطة من مصر، والتين المجفف من قبرس. ولابد أن هذا حدث في عام ٤٦/٤٥م.

وقد ذكر عدد من المؤرخين القدماء مثل تاسيتوس وسيوتونيوس ويوسابيوس أنه كثيراً ما حدثت مجاعات في روما وفي غيرها من البلاد بسبب قلة المحاصيل ونقص المواد الغذائية.

وكانت الأحوال الأسرية لكلوديوس غير مستقرة، تعكرها المنازعات والمكايد، وتحوطها الإشاعات الرديئة، حتى إن زوجته الثالثة الخليعة "ميسالينا" قُتلت فجأة، وتعرض كلوديوس لفضيحة صغيرة بزواجه من "أجربينا" ابنة أخته، وكان لها ابن من زوج سابق، هو نيرون. وأرادت أن يصبح ابنها "نيرون" امبراطوراً، ولكن بريتانيكوس" بن "ميسالينا" (Messalina) كان يسبقه في هذا الحق. وفي عام ٥٤م. عندما قرر كلوديوس أن يخلفه "بريتانيكوس"، قتلت "أجربينا" زوجها بالسم، وجعلت من ابنها نيرون امبراطوراً. وقد رفع مجلس الشيوخ كلوديوس إلى درجة الألوهية، فأصبح بذلك ثالث امبراطور يحظى بهذا الشرف.

كلوديوس ليسياس:

أمير الكتيبة الرومانية التي كانت تعسكر في قلعة أنطونيا، التي كانت تطل على القطاع الشمالي من الهيكل في أورشليم. ولقب "أمير كتيبة" يدعى أنه كان قائداً لنحو ألف من الجنود. ولا يُعلم عنه شئ أكثر مما جاء عنه في سفر أعمال الرسل. "وكلوديوس" اسم روماني، أما ليسياس فاسم يوناني، ولعله اتخذ اسم "كلوديوس" عند حصوله على الرعوية الرومانية (أع٢٢:٢٨).

وعندما أمسك الشعب اليهودي الثائر بالرسول بولس، ظانين أنه قد دنس الهيكل بإدخال أناس يونانيين إليه ، وهاجت المدينة كلها وتراكض الشعب، وأغلقوا الأبواب يريدون الفتك بالرسول، نما الخبر إلى أمير الكتيبة، فأخذ "عسكراً وقواد مئات وركض إليهم. فلما رأوا الأمير والعسكر، كفوا عن ضرب بولس" (أع٢١:٢٧-٣٢).

وأمر كلوديوس ليسياس أن يُقيد بولس بسلسلتين، وأن يؤخذ إلى المعسكر، وقد ظن ليسياس أنه المصري الذي صنع قبل هذه الأيام فتنة وأخرج إلى البرية أربعة الآلاف الرجل من القتلة، فأخبره بولس بأنه يهودي من طرسوس، والتمس منه أن يأذن له في الحديث إلى الشعب، فأذن له، فوقف بولس على الدرج (السلم) الذي كان يربط القلعة بفناء الأمم (أع٢١:٤٠).

ولما هاج الشعب عندما قال بولس إن الرب قال له: "اذهب فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً" (أع٢٢:٢١)، أمر ليسياس أن يؤخذ إلى المعسكر ليُفحص بضربات ليعلم لماذا كان يصرخون عليه هكذا. ولما علم ليسياس أن بولس روماني، اندهش وقال له: "أما أنا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية" فقال بولس: "أما أنا فقد ولدت فيها. وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه. واختشى الأمير (ليسياس) لما علم أنه روماني، ولأنه كان قيده" (أع٢٢:٢٥-٣٩).

وفي الغد حله من الرباط، وأوقف بولس أمام رؤساء الكهنة وكل مجمعهم، وتحدث بولس إليهم قائلاً: "أنا فريسي ابن فريسي. على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم" (أع٢٣:٦)، فانقسم اليهود ما بين فريسيين وصدوقيين، وخشي الأمير أن يؤذو بولس، "فأمر العسكر أن ينزلوا ويختطفوه من وسطهم ويأتوا به إلى المعسكر (أع٢٣:١٠).

ولما طلب رؤساء اليهود من ليسياس أن ينزله لهم في الغد، وقد دبر بعضهم مؤامرة لقتله، وعلم ليسياس بالمؤامرة من ابن أخت بولس، دعا ليسياس اثنين من قواد المئات وطلب منهما أن يعدا مئتي عسكري، وسبعين فارساً، ومئتين من حاملي الرماح، ودواباً ليركبا بولس ويوصلاه سرًا سالماً إلى فيلكس الوالي في قيصرية. وكتب ليسياس رسالة لفيلكس يشرح له فيها قضية بولس. وقد سجل البشير لوقا هذه الرسالة (أع٢٣:٢٦-٣٠).

ولا نعرف كيف حصل لوقا على صورة هذه الرسالة، ولعل ليسياس كتبها من صورتين، أعطى إحداهما لقائد المئة، والأخرى للرسول بولس. والرسالة تبين عدالة ليسياس، إذ يكتب صراحة أنه لم يجد على بولس "شكوى تستحق الموت أو القيود" (أع٢٣:٢٩).

كلوهي :

اسم عبري "قوي أو نشيط" وهو أحد بني باني الذين اتخذوا لهم نساء غريبات، وتخلوا عنهن بناء على طلب عزرا (عز١٠:٣٥).

كليوباس :

اسم يوناني معناه "شهير" أو من "أب شهير" وهو أحد التلميذين اللذين سار معهما الرب يسوع في يوم قيامته من الأموات، في الطريق إلى عمواس، وهو الذي سأل الرب يسوع: "هل أنت متغرب وحدك في أورشليم، ولم تعلم الأمور التي حدثت فيها في هذه الأيام؟" (لو٢٤:١٨). وكان من امتيازه هو ورفيقه الآخر، أن الرب "ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" وسار معهما، حتى اقتربوا إلى القرية، فألحا عليه أن يمكث معهما لأنه كان المساء وقد مال النهار. "ولما أتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسّر وناولهما، فانفتحت أعينهما وعرفاه. ثم اختفى عنهما". فقال أحدهما للآخر: "ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا إذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب" وقاما فوراً ورجعا إلى أورشليم وأخبراهم "بماحدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز" (لو٢٤:١٣-٣٤).

كليوبترا (كلوبطرة):

اسم يوناني معناه "من أب شهير". وقد حملت هذا الاسم كثيرات من أميرات السلوقيين والبطالسة، كانت أولهما ابنة أنطيوكس الثالث، وقد تزوجها بطليموس الخامس في عام ١٩٣ق.م. ومن أشهرهن:

(١) - كلوبطرة ابنة بطليموس السابع (فيلوماتر). تزوجت أولاً من اسكندر بالاس في ١٥٠ق.م. (١مل١٠:٥٨)، ثم أخذها أبوها منه وأعطاها لديمتريوس نيكاتور عند غزوه لسوريا (١مك١١:١٢). وقتل اسكندر بالاس في معركة ضد القوات المتحالفة لبطليموس وديمتريوس، بينما كان ديمتريوس مأسوراً في "بارثيا" فتزوجت كلوبطرة أخاه أنطيوكس السابع (سيدتس Sedetes) الذي انتهز فرصة غياب ديمتريوس واستولى على عرش سورية (عام ١٣٧ق.م)، والأرجح أنها كانت ضالعة في مقتل ديمتريوس عند عودته لسورية في عام ١٢٥ق.م. وبعد ذلك قتلت سلوقس أكبر أبنائها من نيكاتور، الذي استولى على الحكم عقب مقتل أبيه بدون موافقتها، وحاولت مراراً - دون جدوى - أن تسمم ابنها الثاني من نيكاتور، أنطيوكس الثامن (جريبوس- Grypus) لأنه لم يمنحها من السلطة ما كانت تعتبره حقاً لها. وماتت هي بالسم الذي كانت قد أعدته لابنها. وكان لها ابن آخر من أنطيوكس السابع، الذي قتل في معركة في عام ٩٥ق.م.

(٢) - كليوبترا آخر سلالة البطالسة في الاسكندرية، وكانت أميرة من أصل مقدوني مثقفة ذكية، ومن أكثر نساء العالم القديم نشاطاً ودهاء. وهي الوحيدة من البطالسة التي كانت تتحدث بلغة المصريين، وقد اعتنقت ديانتهم، وتشبهت بالأسر الفرعونية المالكة، فاتخذت لنفسها لقب "ابنة رع" (إله الشمس). وعندما جاء يوليوس قيصر ليصلح ذات البين بين أعضاء الأسرة الحاكمة في مصر في عام ٤٨ق.م.، كانت كليوبترا مُبعدة من حاشية أخيها، وكانت في الثانية والعشرين من عمرها في ربيع الشباب، ودفعها طموحها إلى أن تأسر قلب يوليوس قيصر وتصبح محظية له، وولدت له ابناً، ورافقته إلى روما. وعقب اغتيال يوليوس قيصر، عادت إلى مصر. وفي عام ٤١ ق.م. استدعاها أنطونيوس إلى طرسوس للتحقيق معها في قضية اغتيال يوليوس قيصر، فذهبت إليه في موكب رائع، فوقع في حبائلها وعاشت معه فترة قصيرة. ولكن لما نشب الصراع بين أنطونيوس وأوكتافيوس، جاء أنطونيوس إلى الشرق، تزوج من كليوبترا، انقسمت الامبراطورية الرومانية إلى شرقية وغربية، وأصبح لكيلوبترا نفوذها الكبير في إدارة شئون القسم الشرقي، فكانت مصدراً للقلق للقسم الغربي. وليس ثمة شك في أن كليوبترا الطموحة الداهية، أرادت أن تستخدم أنطونيوس للتغلب على روما نفسها. ولكن هذا الحلم انتهى بهزيمتها البحرية في موقعة اكتيوم في عام ٣١ق.م. وهى إحدى المعارك الفاصلة في التاريخ. ورأت الملكة الداهية - بعد هزيمة أسطولها - أن الفرصة الوحيدة أمامها هي أن توقع بأوكتافيوس في حبائلها كما سبق لها أن أوقعت يوليوس وأنطونيوس. وعندما فشلت في الإيقاع بأكتافيوس، دفعتها كبرياؤها إلى الانتحار بسم أفعى، أحد رموز "رع". وكانت وقتئذ في الأربعين من عمرها. ويقول "تارن" أحد المؤرخين إن "الرومان كانوا يخشونها -و هي مجرد امرأة- أكثر من أي شخص آخر باستثناء هانيبال". وبموتها، انتهى عصر البطالسة وأصبحت مصر ولاية رومانية.

كليون:

اسم عبرى معناه "كليل أو مريض". وهو الابن الثاني لأليمالك وزوجته نعمي، الذين دفعتهم المجاعة - في عهد القضاة- إلى الهجرة إلى موآب. وهناك مات أليمالك ،وتزوج ابناه فأخذ محلون راعوث، وأخذ كليون عرفة. ومات الابنان في موآب (راعوث١:١-٥).

{ك م}

كماريم:

"كماريم" كلمة من أصل أرامي ومعناها "كاهن" (صف١:٤) وقد تُرجمت فعلاً إلى "كهنة" في نبوة هوشع في القول : "إن شعبه ينوح عليه، وكهنته (كهنة بيت آون) عليه يرتعدون، على مجده لأنه انتفى عنه" (هو١٠:٥). وجاء في سفر الملوك الثاني (٥:٢٣) أن يوشيا "لاشى كهنة الأصنام (كماريم) الذين جعلهم ملوك يهوذا ليوقدوا على المرتفعات في مدن يهوذا وما يحيط بأورشليم.." ولا يعلم على وجه اليقين الأصل الذي اشتقت منه هذه الكلمة، وقد وردت في الكتابات النبطية وفي رسائل تل العمارنة في صورة "كاميرو" . وقد استخدمها اليهود الذين عاشوا في جزيرة الفنتين بالقرب من أسوان (في صعيد مصر) في القرن الخامس قبل الميلاد ، في حديثهم عن الكهنة المصريين للإله خنوم".

كمل - كامل :

الكمال هو الصحة والسلامة المطلقة من كل عيب أو نقص أو قصور أو شائبة. وأهم الكلمات العبرية التي تستخدم في العهد القديم لتأدية هذا المعنى، هما الكلمتان : "سَلِم" ومشتقاتها، و"تمم" ومشتقاتها. وتترجم "سَلِم" إلى صيحح (انظر مثلاً تث١٥:٢٥)، أو "صحيحة" (انظر مثلاً تث٦:٢٧) . وتترجم كلمة "تمم" إلى "صحيحة" أيضاً (انظر مثلاً لا ٩:١) ، و"كاملة" (انظر مثلاً لا١٥:٢٣) ، "وكامل" (تك٩:٦، ١:١٧، أي١:١و١٠ الخ... مز٢٧:٣٧، ٦:٦٤).

أما في العهد الجديد فأهم الكلمات اليونانية المستخدمة لتأدية هذا المعنى هي الفعل "تليوو" (teleioo) ومشتقاته كما في "كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل " (مت٤٨:٥، ٢١:١٩، رو٢:١٢، أف١٣:٤، في١٥:٣، كو٢٨:١، ١٢:٤، عب١١:٩، يع٢٤:١، ٢:٣، ١يو١٨:٤). والفعل "يكمل" (لو٣٢:١٣، يو٢٣:١٧، ٢كو٩:١٢، عب١٠:٢، ٩:٥، ١٩:٧، ٩:٩، ١:١٠و١٤، ٤٠:١١، ٢:١٢، ٢٣، يع٢٢:٢، ١يو٥:٢، ١٢:٤و١٧و١٨). و"الكمال" (كو١٤:٣، عب١:٦، ١١:٧).

كما يستخدم العهدُ الجديد الفعل "كاترتيزو" (katartizo) ومشتقاته بمعنى "يكمل" أو "يهيئ" (مت١٦:٢١، لو٤٠:٦، ١كو١٠:١، ٢كو١١:١٣، ١تس١٠:٣، عب٢١:١٣، ١بط١٠:٥).

وكلمة "تليوو" ومشتقاتها في الآداب اليونانية، تدل على : (١) - الشخص البالغ الذي وصل إلي سن النضج أو سن الرشد.

(٢) - الذي نضج في المعرفة :

ويبرز المعنى الأول في ١كو٢٠:١٤، أف١٣:٤، عب١٤:٥، ١:٦) ويبرز المعنى الثاني في ١كو٦:٢، في ١٥:٣، كو٢٨:١.

وهناك كلمتان أخريان، هما : (١) - "أرتيوز" (artios) أي "كامل" (٢تي١٧:٣) بمعنى كمال القدرة على القيام بكل ما يطلب منه . (٢)-"هولوكليروس" (يع٤:١) بمعنى كامل أي بلا عيب .

و "الكمال" أمر نسبي ، ويعني البلوغ إلى مقياس معين أو غاية معينة ، أو توفر شروط معينة. ويستخدم الكتاب المقدس كلمة "الكمال" في ثلاثة مجالات مختلفة:

(١) - كمال الله : وهو كمال مطلق، فهو المقياس الأعلى للكمال (مت٤٨:٥)، فهو "الصخر الكامل صنيعه" أي أن كل ما يعمله كامل. و"طريقه كامل" (٢صم٣١:٢٢، مز٣٠:١٨). و"ناموسه كامل" (مز٧:١٩، يع٢٥:١) . وفي كل ذلك - يتجلى مجده الأبدي، فكل ما يقوله الله أو يفعله ، كامل خالٍ من كل عيب أو نقص، ويستحق كل حمد وتسبيح .

(٢)-كمال المسيح : ويقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين : "لأنه لاق بذاك - الذي من أجله الكل وبه الكل - وهو آت بأبناء كثيرين إلى

المجـد، أن يكمِّل رئيس خلاصهم بالآلام " (عب٢:١٠). وليست الإشارة هنا إلى أي امتحان شخصي ليسوع كإنسان، بل إلى كونه مؤهلاً - باختياره- لشدة التجربة والطاعة الكاملة - التي تجل عن الوصف - لخدمته كرئيس الكهنة، التي دعاه إليها الله (عب٥:٧-١٠ مع٧:٢٨). وهو كرئيس الكهنة : "قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة" (عب١٠:١٢) وهكذا "صار لجميع الذين يطيعونه سبب (مصدر) خلاص أبدي (عب٥:٩)، ضامناً لهم بشفاعته حق الاقتراب الدائم إلى الله (عب٧:٢٥، ١٠:١٩-٢٣) والرحمة والنعمة والعون، التي هم في حاجة ماسة إليها في تجاربهم المتواصلة (عب٤:١٤-١٦) . فاختباره القوي للتجربة، أهَّله للقيام بهذه الخدمة (عب٢:١٧و١٨، ٥:٢و٧-٩).

(٣) - كمال الإنسان : ويذكر هذا بالإشارة إلى
(أ) - علاقة العهد بين الله والإنسان .
(ب) - عمل نعمة الله في الإنسان .

(أ) - علاقة العهد بين الله والإنسان :
يتحدث الكتاب المقدس عن كمال الإنسان في علاقة العهد مع الله . فهذا هو الكمال الذي يطلبه العهد القديم من شعب الله (تك١٧:١، تث١٨:١٣)، وينسبه إلى أفراد من شعب الله، مثل : نوح (تك٦:٩)، و"آسا" (١مل١٥:١٤)، و"أيوب" (أي١:١) ، نتيجة الإخلاص والطاعة من كل القلب لمشيئة الله المعلنة لهم . فهو الإيمان العامل، والتمتع بعلاقة سليمة مع الله بالعبادة القلبية الخالصة والخدمة الصادقة الأمينة. وهذا الكمال يتعلق أساساً بالقلب (١مل٨:٦١، ٢مل٢٠:٣، ١أخ٢٩:٩)، فالتوافق الخارجي مع أوامر الله لا يكفي إن لم يكن القلب كاملاً (٢أخ٢٥:٢). فالكمال يرتبط على الدوام بالاستقامة كالتعبير الطبيعي الظاهر (أي١:١و٨، ٢:٣، مز٣٧:٣٧، أم٢:٢١). وكلمة "كامل" (teleios) في إنجيل متى (١٩:٢١) كما تؤدي المعنى السلبي أي "لا يعوزه شئ"، فإنها تحمل أيضاً المعنى الإيجابي أي الإخلاص والصدق في العهد مع الله.

ويخبرنا الكتاب المقدس عن إكمال الله لعهده مع الإنسان، أي جعل الانسان كاملاً في المسيح يسوع، وهو موضوع الرسالة إلى العبرانيين، وهذا "التكميل" هو وضع الإنسان في علاقة عهد راسخ كعابد للرب في ملء العلاقة معه، وقد تم الله ذلك بأن أحل محل العهد القديم وكهنوته وخيمته وذبائحه شيئاً أفضل. والعهد القديم في الرسالة إلى العبرانيين هو النظام الذي أعطاه الرب لموسى ليكون أساس العلاقة بينه وبين شعبه القديم، ولكن كما يقول كاتب الرسالة بأنه لم يكن بالكهنوت اللاوي كمال، لذلك "يصير إبطال الوصيّة السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها" (عب٧:١١و١٨)، لأن ذبائح العهد القديم "لا يمكن من جهة الضمير أن تكمل الذي يخدم" (عب٩:٩) ، "لأن الناموس.. لا يقدر أبداً .. أن يكمل الذين يتقدمون" (عب١٠:١-٤) . ولكن في العهد الجديد، على أساس تقديم المسيح نفسه ذبيحة مرة واحدة، يحصل المؤمنون بالمسيح على تأكيد الله لهم أنه لن يذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد (عب١٠:١١-١٨). وبذلك فهم مكملون إلى الأبد (عب١٠:١٤) . وهذا الكمال - كمال العلاقة مع الله - شئ لم يعرفه قديسو العهد القديم على الأرض (عب١١:٤٠)، ولكنهم - في المسيح- يستمتعون به الآن كأرواح مُكمَّلين في أورشليم السمائية (عب١٢:٢٣و٢٤).

(ب) - عمل نعمة الله في الإنسان :يخبرنا الكتاب المقدس عن تكميل الله لشعبه في المسيح، فالله يريد أن الذين أصبحوا بالإيمان يتمتعون بالشركة معه، أن ينموا من الطفولة الروحية إلى البلوغ (الكمال) الذي به ينمون إلى "إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح" (أف٤:١٣)، فقد لبسوا "الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه " (كو٣:١٠)، فعليهم أن ينموا حتى يصبحوا - بهذا المعنى - كاملين

(ارجع إلى ١بط٥: ١٠، عب٥: ١٤، ٦: ١، كو٤: ١٢). وهذا الفكر له جانب جماعي وجانب فردي. فالكنيسة كجماعة عليها أن تصبح "إنساناً كاملاً" (أف٤: ١٣، انظر أيضاً ٢: ١٥، غل٣: ٢٨). والفرد المسيحي، عليه أن يسعى ليصير كاملاً (في٣: ١٢). وفي الحالتين، نجد المفهوم كرستولوجياً واسخاتولوجيا، فالمؤمن يصير كاملاً في المسيح (كو١: ٢٨)، كما أن كمال الشركة مع المسيح ومشابهة المسيح، هو عطية سماوية لا يستمتع بها المؤمن تماماً إلا عند إكمال الكنيسة ومجيء الرب ثانية، ليقيم المؤمنين الراقدين، ويخطف المؤمنين الأحياء (أف٤: ١٢-١٦، في٣: ١٠-١٤، كو٣: ٤، ١تس٤: ١٥-١٧، ١يو٣: ٢). وفي الوقت الحالي، يمكن أن يقال عن المؤمنين البالغين الأقوياء إنهم قد بلغوا كمالاً نسبياً في مجالات البصيرة الروحية (في٣: ١٢-١٥)، والصبر وضبط النفس (يع١: ٤)، والمحبة الصادقة من نحو الله والناس (١يو٤: ١٢و١٧و١٨).

ولا يربط الكتاب المقدس أبداً، الكمال بالناموس، أو يساويه بالعصمة من الخطية، وحياة عدم الخطية هدف يجب أن يسعى إليه كل مؤمن باستمرار (مت٥: ٤٨، ٢كو٧: ١، رو٦: ١٩)، ولكنه لن يبلغه تماماً (يع٣: ٢، ١يو١: ٨-٢: ٢). ولكن لا شك في أنه عندما يصل المؤمن إلى المجد سيصبح "مكملاً" بلا خطية. ولكن من الخطأ الخلط بين الفكر الكتابي عن الكمال والعصمة من الخطية، أو القول بأنه طالما أن الكتاب المقدس يصف بعض الأشخاص بأنهم كانوا كاملين، فإن ذلك يعني أنه في الإمكان بلوغ العصمة من الخطية في هذا الجانب من الحياة على الأرض. فالكمال الحالي الذي قد يبلغه بعض المؤمنين، إنما هو كمال نسبي، لا يعني العصمة من الخطية، بل يعني الإيمان القوي، والصبر المطمئن والفرح في الرب، والمحبة الفائضة للرب ولشعبه (الرجا الرجوع إلى مادة "القداسة" في موضعها من حرف "القاف" بهذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كمل – مُكمِّل :

نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين : "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع" (عب١٢: ٢)، فبعد أن ذكر في الأصحاح الحادي عشر هذا العدد الكبير من أبطال الإيمان في العهد القديم، كمثال لقوة الإيمان، فإن الروح القدس يريد من المؤمنين أن يثبتوا أنظارهم، لا على أحد من هؤلاء الأبطال الذين يشكلون سحابة من الشهود على قوة الإيمان، بل على الرب يسوع الذي وضع نفسه وأطاع حتى الموت، ولم ينزل عن الصليب إلا بعد أن قال "قد أكمل" (يو١٩: ٣٠)، فهو "الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله" (عب١٢: ٢). وقد عاش حياته على الأرض في أكمل وأروع صور الإيمان من أول الطريق إلى آخرها، وقال : طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله" (يو٤: ٣٤)، كما قال :"في كل حين أفعل ما يرضيه" (يو٨: ٢٩)، فهو يقف على رأس هذا الحشد من أبطال الإيمان، بل هو مصدر هذا الإيمان ومعطيه (أف٢: ٨).

كمٌ – كمامة :

كمّ الشئ كماً : كممه، غطاه وستره، وكمّ أو كمم الحيوان : أدخل فمه في الكمامة لئلا يعض أو يأكل. وقد أمرت الشريعة : "لا تكم الثور في دراسه" (تث٢٥: ٤) إذ يجب أن يكون متاحاً للثور أن يأكل في أثناء جره للنورج لدرس الحنطة. وقد اقتبس الرسول بولس هذه الوصية قائلاً : "فإنه مكتوب في ناموس موسى : لا تكم ثوراً دارساً" (١كو٩: ٨-١٠، انظر أيضاً ١تي٥: ١٧و١٨) ليدلل على قوله"بأن الفاعل مستحق أجرته" (١تي٥: ١٨) أي أنه من الواجب سد احتياجات العاملين في كرم الرب.

كمن – كمين :

كَمَنَ في المكان كموناً : توارى واستخفى في

مكمن لا يُفطن إليه . و"الكمين" : القوم يكمنون في الحرب حيلة لأخذ العدو على غفلة. وبعد هزيمة بني إسرائيل أمام عا ى ، واكتشاف خيانة عخان بن كرمي، وتنفيذ القصاص فيه، جعل يشوع كميناً للمدينة من ورائها، ثلاثين ألف رجل من جبابرة البأس، وهكذا حصر المدينة بين قوتين، واستطاع الكمين أن يدخل المدينة ويستولي عليها (يش٨:١-٢٠، انظر أيضاً قض٩:٢٥و٣٢و٣٤و٤٣، ٢أخ١٣:١٣، ٢٠:٢٢، مراثي ٤:١٩) ، كما جعلت دليلة كميناً في بيتها لشمشون في انتظار كشف سر قوته ثم إذلاله (قض١٦:٩و١٢، انظر أيضاً ١صم٢٢:٨، مز١٠:٨و٩، ٥٩:٣، أم١:١١و١٨... الخ) .

ويقول أيوب : "إن غوى قلبي على امرأة، أو كمنت على باب قريبي..." (أي٣١:٩-١٢) . وقيل عن المرأة الشريرة إنها "عند كل زاوية تكمن" (أم٧:١٢، انظر أيضاً ٢٣:٢٨).

وكذلك تكمن الوحوش للافتراس، ويكمن اللصوص للانقضاض (مز١٠:٩، ١٧:١٢، أم٢٣:٢٨، أي٣٨:٤٠، إرميا ٥:٦، مراثي ٣:١٠، هو ٦:٩).

وقد جعل أكثر من أربعين رجلاً من اليهود كميناً للانقضاض على بولس الرسول في أورشليم، ولكن ابن أخته "سمع بالكمين" مما أدى إلى أرسال بولس في حراسة قوية إلى قيصرية، وهكذا نجا من الكمين (أع٢٣:١٢-٢٥).

كمُّون :

الكمون نبات عشبي حولي من العائلة الخيمية، بذوره من التوابل، ويستخدم في الطعام لإضفاء نكهة طيبة. وأصنافه كثيرة منها الكرماني والبنطي والحبشي. والكمون الحلو هو الأنسون، والأرمني هو الكَرَوْيا. ويقول إشعياء النبي : "إن الشونيز لا يدرس بالنورج ولا تُدار بكرة العَجَلة على الكمون، بل بالقضيب يخبط الشونيز، والكمون بالعصا " (إش٢٨:٢٥و٢٧) . ويقول الرب للكتبة والفريسيين : "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، لأنكم تعشرون النعنع والشبث والكمُّون ، وتركتم أثقل الناموس : الحق والرحمة والإيمان . كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك " (مت٢٣:٢٣).

كمهام :

اسم عبري معناه "مشتاق" . ويرى البعض أنه من كَمِه (العربية)، ومن ثم يكون معناه "أعمى" . وهو اسم ابن برزلاي الجلعادي الذي كان رجلاً غنياً جداً ، وقد عال داود ورجاله عندما كانوا في محنايم هروباً من وجه أبشالوم في أثناء ثورته على أبيه (٢صم١٩:٣٢). وعند عودة داود إلى أورشليم، بعد انتصار جيوشه ومقتل أبشالوم، أراد أن يصطحب معه برزلاي ليرد له معروفه، ولكن برزلاي الشيخ (وكان ابن ثمانين سنة) اعتذر عن ذلك، وطلب من داود أن يصطحب ابنه كمهام عوضاً عنه، فقبل داود هذا العرض وأخذ معه كمهام (٢صم١٩:٣٧-٤٠). وقبيل وفاة داود أوصى ابنه وخليفته سليمان ببني برزلاي الجلعادي ليكونوا بين الآكلين على مائدته (١مل٢:٧) . ويبدو أن الملك داود منح كمهام أرضاً بالقرب من بيت لحم، فبنى عليها مدينة سميت "حيروت كمهام" على اسمه، وإليها لجأ يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيوش الذين معه وهم في طريقهم الي مصر، هرباً من وجه الكلدانيين بعد مقتل جدليا بن أخيقام الذي كان قد أقامه نبوخذ نصر ملك بابل والياً على يهوذا (إرميا ٤١:١٧) .

كموش :

(١) - الإله القومي لمواب، كما كان "بعل" للصيدونيين، وملكوم (مولك أو ملكام) للعمونيين. ويوصف الموآبيون بأنهم "أمة كموش" (عد٢١:٢٩)، و"شعب كموش" (إرميا ٤٨:٤٦). ويصوره إرميا إلهاً عاجزاً عن إنقاذ شعبه، بل وسيذهب هو نفسه (أي تمثاله) إلى السبي مع كهنته ورؤسائه، "فيخجل مواب من كموش، كما خجل بيت إسرائيل من بيت إيل" ، حيث كان يوجد أحد العجلين الذهبيين اللذين أقامهما يربعام بن نباط، ليبعد إسرائيل عن

كموش

الرب (إرميا ٤٨: ٧و١٣و٤٦، ١مل ١٢: ٢٨و٢٩).

(٢)-سليمان وكموش : و"كان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه.. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمون" (١مل١١: ٧) ، إذ كان من الطبيعي أن النساء الأجنبيات الوثنيات يملن لعبادة آلهتهن، فانساق سليمان وراء نسائه الكثيرات، وظلت هذه المرتفعات والعبادة فيها قائمة، حتى إن آسا الملك التقي الذي "عمل ما هو مستقيم في عيني الرب كداود أبيه" لم ينزع المرتفعات (١مل١٥: ٩-١٤).

(٣)-يوشيا الملك التقي وكموش : وجد يوشيا الملك التقي - عند اعتلائه عرش يهوذا - عبادة الأوثان التي أدخلها سليمان متفشية في البلاد، وبخاصة بعد التشجيع الذي لاقته من آحاز ومنسى ملكي يهوذا، وبتأثير قراءته لسفر الشريعة الذي وجده حلقيا الكاهن العظيم في بيت الرب، قام يوشيا بإصلاحه العظيم، فهدم معابد الأوثان وأزال رموزها، والمرتفعات التي قبالة أورشليم التي عن يمين جبل الهلاك، التي بناها سليمان ملك إسرائيل لعشتورث رجاسة الصيدونيين، ولكموش رجاسة الموآبيين ، ولملكوم كراهة بني عمون، نجسها الملك وكسر التماثيل وقطّع السواري وملأ مكانها من عظام الناس (٢مل٢٣: ١-٢٠).

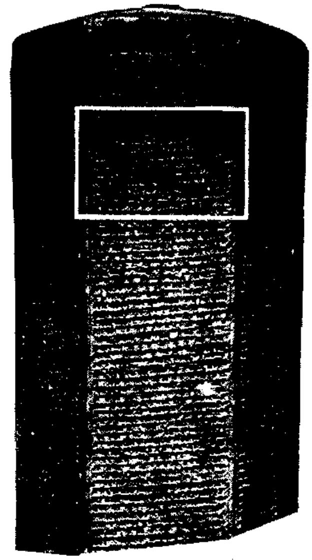
(٤)-كموش وبنو عمون : أرسل يفتاح الجلعادي قاضي إسرائيل "رسلاً إلى ملك بني عمون يقول : ما لي ولك؟ إنك أتيت إليّ للمحاربة في أرضي.. أليس ما يملكك إياه كموش إلهك تمتلك؟ " (قض١١: ١٢و٢٤). فيقول يفتاح لملك بني عمون إن "كموش" إلهه بينما كان "كموش" إله الموآبيين وليس العمونيين، فلعل ملك بني عمون كان يجمع بين عبادة كموش ومولك، أو لعل يفتاح رأى أن الموآبيين والعمونيين شعب واحد لأنهم من جد واحد هو لوط، وبخاصة أنه يذكر بعد ذلك أسماء مدن جميعها موآبية وليست عمونية (قض١١: ١-٢٨).

(٥)-الحجر الموآبي : كان اكتشاف الحجر الموآبي في عام ١٨٦٨ م، في ديبون سبباً في إلقاء الضوء على "كموش" وعلاقة الموآبيين به. والحجر موجود الآن في متحف اللوفر في باريس، وعليه نقوش هي أقدم نقوش بالأبجدية السامية عُثر عليها حتى الآن، ومسجل عليه الجهود الناجحة لميشع ملك موآب في نحو ٨٦٠ أو ٨٥٠ ق.م. في طرح نير إسرائيل عن عنق موآب . ونحن نعلم من الكتاب المقدس أن الملك داود هزم موآب وفرض عليهم الجزية (٢صم٨: ٢)، وأن موآب دفعت جزية باهظة لأخآب ملك إسرائيل (٢مل٣: ٤)، ولكن عند موت أخآب، عصي ملك موآب على ملك إسرائيل (٢مل٣: ٥)، فدعا يهورام ابن أخآب يهوشفاط ملك يهوذا، للصعود معه إلى موآب للحرب، وأخذوا معهم أيضاً ملك أدوم، وساروا من طريق برية أدوم، وأوقعوا بملك موآب هزيمة منكرة ، مما دعا ملك موآب أن يأخذ "ابنه البكر الذي كان يملك عوضاً عنه، وأصعده محرقة على السور" مما دفع الجيوش المحاربة للانصراف عنه.

(٦)-كتابة ميشع على الحجر الموآبي : وهي تؤيد تماماً القصة المسجلة في العهد القديم. ويبدو من هذه الكتابة أن خضوع موآب لإسرائيل لم يتصل تماماً منذ أيام داود حتى أيام أخآب، إذ يذكر ميشع أن "عمري" أبا أخآب قد استعاد لإسرائيل قوتها واستولى على جزء من موآب.

(٧)-كموش وكتابة ميشع : وهو الأمر الهام في حديثنا عن كموش، إذ يذكر اسم "كموش" اثنتي عشرة مرة على الحجر الموآبي. ويقول "ميشع" عن نفسه إنه "ابن كموش" ، ولأن كموش غضب على أرضه، ضايق "عمري" موآب أياماً كثيرة. فقد استولى عمري على ميديا

وأسكن فيها الإسرائيليين كل أيامه.. ولكن كموش استعاد أرضه في أيام ميشع، فأخذ ميشع "عطاروت" التي بناها ملك إسرائيل لنفسه، وذبح كل رجال المدينة وجعل أهلها عبيداً لكموش ولموآب. وجاء ميشع بالمذبح من "دودو" ووضعه أمام كموش في قريوت. وبأمر من كموش، هاجم ميشع نبو وحارب إسرائيل، وبعد صراع مرير، استولى على المكان وقتل السكان - ٧,٠٠٠ رجل وامرأة وجارية، وكرّس المدينة "لعشتور كموش"، ووضع أواني مذبح يهوه أمام كموش. كما أن كموش طرد ملك إسرائيل من يا هص- التي بناها (ملك إسرائيل) - أمام ميشع. وأنه بناء على تحريض من كموش، حارب ميشع حورنايم - ومع أن الكتابة غير واضحة هنا، إلا أننا نستطيع أن نستنتج أن كموش لم يخذله، بل أخضعها له.



صورة للحجر الموآبي

(٨) - **الاتفاق بين ما جاء بحجر موآب وقصة العهد القديم:** هناك بعض الغموض في بعض العبارات المنقوشة على حجر موآب. "فدودو" (المذكور على الحجر) مثلاً قد يكون إلهاً محلياً عبده بنو إسرائيل المقيمون في شرقي الأردن. والاسم المركب "عشتور كموش" قد يعني اعتبار "كموش" أحد الكواكب يرتبط بالإلاهة "أشتار" أي الزهرة. وقد بنى ميشع معبداً لها في "الكرخ".

والأمر الهام هو وجود العديد من العبارات والأوصاف التي ينسبها العهد القديم "للرب يهوه"، ينسبها ميشع لكموش، مما يدل على أن الموآبيين كانوا ينظرون إلى كموش، كما كان بنو إسرائيل ينظرون إلي يهوه. ولكن شتان ما بين ما في عبادة يهوه من سمو، وعبادة كموش من انحطاط. فإن كانت نقوش ميشع لا تذكر شيئاً عن الذبائح البشرية التي كانت تستلزمها عبادة كموش، فإن الكتاب المقدس يذكرها بكل وضوح (ارجع إلي ٢مل٣:٢٧)، وهو أمر تنهي عنه كلمة الله وتدينه بشدة (تث١٨:١٠، ٢مل١٧:١٧، ٢أخ٢٨:٣، ٣٣:٦).

{ك ن}

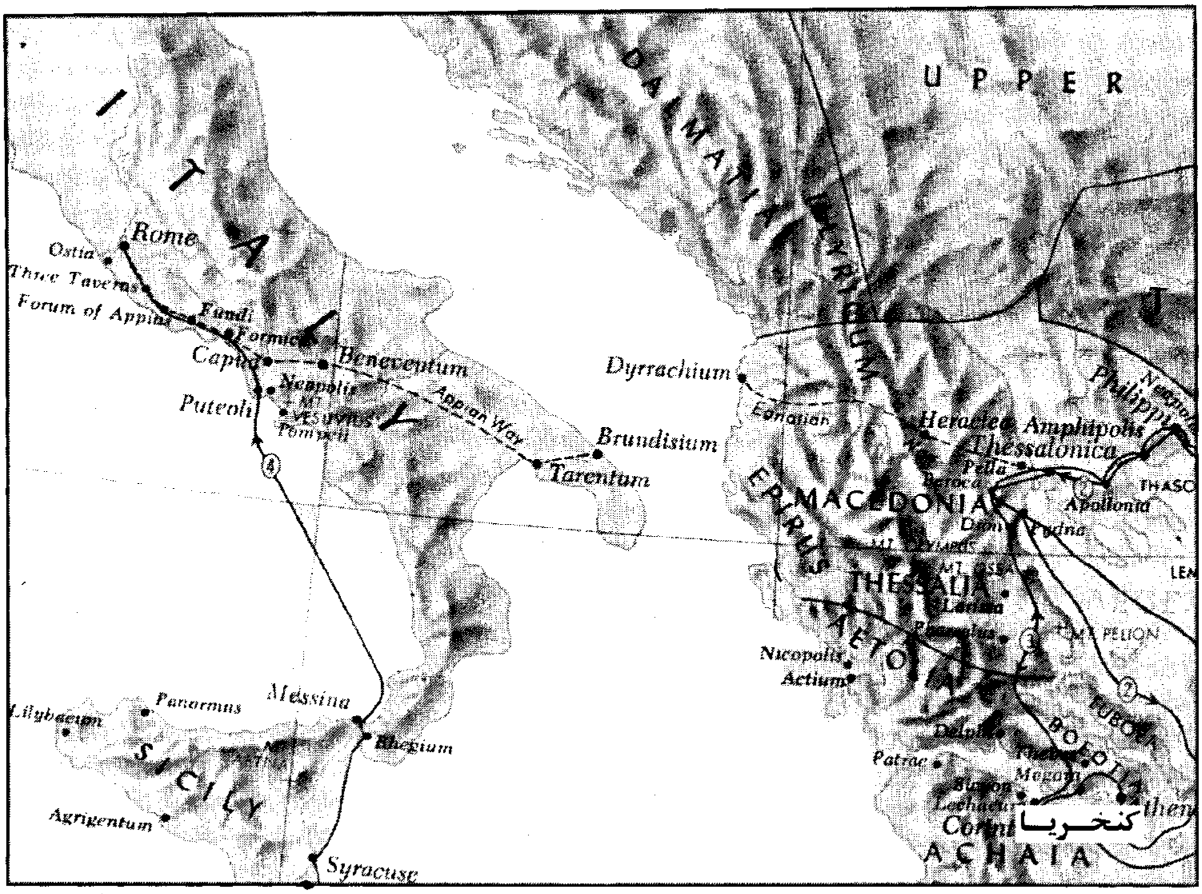
كناني:

اسم عبري هو اختصار "كنناهو" أي من "ثبته يهوه". وقد ورد الاسم في سفر نحميا بين أسماء ثمانية من اللاويين وقفوا على درج ورنموا بصوت عظيم تسبيحة وصلاة للرب بعد أن قرأوا في سفر شريعة الرب في اليوم الرابع والعشرين من الشهر السابع، وبنو إسرائيل في مدنهم (نح٨:١،٩:١-٤) ويبدو أنهم اختيروا في ذلك اليوم لتمثيل كل بيوت اللاويين لقيادة الشعب في رفع التسبحة والصلاة المدونة في الاصحاح التاسع من سفر نحميا.

كنخريا:

كانت كنخريا الميناء الشرقية لكورنثوس، وكانت تقع على بعد نحو سبعة أميال إلى الشرق منها في طرف البرزخ، على الخليج الساروني. وكانت البضائع تنقل من كورنثوس عبر البرزخ تجنباً لمخاطر الإبحار بها حول رأس ماليا إلى الجنوب من كورنثوس. وكانت السفن تُجرّ عبر البرزخ على زلّاجات، أو تفرغ حمولة السفن الكبيرة وتنقل على الزلّاجات عبر البرزخ.

كنخريا



خريطة لموقع كنخريا

وقد سميت "كنخزيا" على اسم ابن "بوسيدون وبيرين" إذ كانت المنطقة مقدسة "لبوسيدون" (إله البحر عند الإغريق). وكان هناك تمثال برونزي ضخم على حاجز الميناء. وبالقرب منها كانت تقام الألعاب الأزمية (Isthamian Games - نسبة إلى البرزخ) تكريماً لبوسيدون.

وقد خطط "برياندر" (Periander) طاغية كورنثوس (نحو ٦٢٥-٥٨٥ ق.م.) لحفر قناة عبر البرزخ، وبدأ في تنفيذ ذلك نيرون، ولكنها لم تكتمل إلا في عام ١٨٩٣م.

وفي كنخزيا حلق الرسول بولس رأسه لأنه كان عليه نذر بعد خدمته الطويلة في كورنثوس، ومنها أبحر إلى أفسس (أع١٨:١٨و١٩). وقد تأسست في كنخزيا كنيسة مسيحية، حيث أن الرسول بولس يكتب رسالته إلى الكنيسة في رومية يوصيهم "بأختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخزيا كي يقبلوها في الرب كما يحق للقديسين، وتقوموا لها في أي شيء احتاجته منكم لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضاً" (رو١٦:١و٢. يمكن الرجوع إلى "فيبي" في موقعها من حرف الفاء بهذا الجزء من "دائرة

المعارف الكتابية").

كنداكة:

اسم ملكة الحبشة التي كان الخصي الحبشي، الذي آمن بالرب يسوع المسيح عندما حدثه عنه فيلبس المبشر، وزيراً "على جميع خزائنها" (أع٨:٢٧). ويقول بليني وسترابو وغيرهما من المؤرخين أن اسم "كنداكة" كان لقباً حملته عدة ملكات من ملكات الحبشة في خلال القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، والقرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد. والمقصود بالحبشة هنا، مملكة النوبة في شمالي السودان، وكانت عاصمتها "مروى". والأرجح أن "كنداكة" المذكورة هنا كانت هي الملكة "أمانيتبر" التي حكمت من ٢٥-٤١م. وقد بنت هي وزوجها عدة معابد في النوبة. وقد كشف الأثريون عن هرمها ومقبرتها في "مروى".

كنز - كنوز :

(أ) - في العهد القديم:

كنز المال كنزاً : جمعه وادخره. والكنز: المال المدخر المخبوء، أو ما يحفظ فيه المال، وثمة بضع كلمات في العبرية في العهد القديم تؤدي معنى كنوز أو ذخائر أو خزائن حيث تحفظ الكنوز. وقال الرجل الذي كان على بيت يوسف في مصر لإخوته عندما عادوا إليه ومعهم الفضة التي وجدوها في عدالهم، ثمن ما أخذوه من قمح في المرة الأولى: "لا تخافوا إلهكم وإله أبيكم أعطاكم كنزاً في عدالكم" (تك٤٣:٢٣،انظر أيضاً أي٢١:٣،أم٢:٤). وقد ترجمت نفس الكلمة العبرية وهي "ما تمون" إلى "خزائن" (إرميا ٤١:٨). وأكثر الكلمات العبرية استخداماً هي كلمة "أوصر" كما في قول الرب لشعبه القديم، إنه إن حفظوا وصاياه وسلكوا في طرقه: "يفتح لك الرب كنزه الصالح، السماء ليعطي مطر أرضك في حينه" (تث٢٨:١٢،انظر أيضاً تث٣٢:٣٤ حيث تترجم الكلمة إلى "خزائن" (كما في ١مل٧:٥١،١٤:٢٦...الخ).

ويقول أيوب إن الشرير "إن كنز فضته كالتراب.. فهو يُعِدُّ.. والبرئ يقسم الفضة" (أي ٢٧:١٦). كما يقول إن " مُرِيَّ النفس ينتظرون الموت... ويحفرون عليه أكثر من الكنوز" (أي٣:٢١). ويوصي الحكيم بأن يطلب الإنسان الحكمة كالفضة ويبحث عنها كالكنوز" (أم٢:٤). كما يقول: "في بيت الصديق كنز عظيم، وفي دخل الأشرار كدر... والقليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم وهم" (أم١٥:٦و١٦)، و"كنز مشتهى وزيت في بيت الحكيم" (أم٢١:٢٠). كما يقول إشعياء إن "مخافة الرب هي كنزه" (إش٣٣:٦).

ويقول الحكيم إن "كنوز الشر لا تنفع" (أم ١٠:٢،انظر ميخا٦:١٠). ويقول الرب لكورش ملك فارس: "أعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ" (إش٤٥:٣) أي الكنوز التي في خزائن بابل، مكافأة له على إحسانه لشعبه.

ويقول دانيال النبي عن ملك الشمال إنه: "يتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصر" (دانيال١١:٤٣-انظر أيضاً حز٢٢:٢٥،هو١٣:١٥).

(ب) - في العهد الجديد :

تترجم كلمة "كنز" في العهد الجديد عن الكلمة اليونانية "توروس" كما في (مت٢:١١،١٢:٣٥،١٣:٤٤و٥٢،١٩:٢١،مرقس١٠:٢١، لو٦:٤٥،١٢:٣٣و٣٤،١٨:٢٢....الخ).

ويقول الرسول بولس: "لنا هذا الكنز (الإنجيل) في أوان خزفية، ليكون فضل القوة لله لا منا" (٢كو٤:٧). ويقول عن الرب له المجد: "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كو٢:٣).

ويقول الرب يسوع المسيح: "لا تكنزوا لكم

كنوزاً على الأرض.. بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء" (مت٦:١٩-٢١،انظر أيضاً لو١٢:٢١و٣٤،يع٥:٣).

(يمكن الرجوع أيضاً إلى مادة "خزانة"، ومادة "ذخيرة" في موضعهما من الجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية").

كنيسة:

كنيسة كلمة سريانية معناها مجمع أو اجتماع. وكلمة "كنيسة" في العهد الجديد مترجمة عن الكلمة اليونانية "إكليسيا" ومعناها "جماعة مدعوة لغرض ما". وهي تشير دائماً إلى جماعة ولا تشير أبداً إلى "مكان للعبادة. وفي غالبية الحالات تشير إلى جماعة محلية من المؤمنين.

أولا- استخدام الكلمة قبل العصر المسيحي:

مع أن كلمة "كنيسة" (إكليسيا- Ekklesia) أصبحت كلمة مسيحية، إلا أنها كانت تستخدم قبل العصر المسيحي للدلالة على أي جماعة دعيت لغرض معين، مثل دعوة المواطنين في مدينة معينة لمناقشة شئون مدينتهم العامة، وقد استخدمتها الترجمة السبعينية للعهد القديم لترجمة كلمة "كهال" العبرية التي كانت تدل على "جماعة إسرائيل" كشعب الله. وبهذا المعنى قال استفانوس- أول شهداء المسيحية- عن موسى: "هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية" (أع٧:٣٨). وقد وردت كلمة "إكليسيا" في العهد الجديد في اليونانية ١١٥ مرة ترجمت في ثلاث مرات منها إلى "محفل" أي اجتماع (أع١٩:٣٢و٣٩و٤١). وكانت الكلمة عند اليونانيين تشير إلى جماعة لها حكم ديمقراطي ذاتي، وعند اليهود تشير إلى جماعة دينية يخضع أعضاؤها للملك السماوي، وعند المسيحيين تحمل كلا المعنيين، فهي تشير إلى اجتماع من جماعة أحرار يجتمعون في "ديمقراطية دينية" ولكنهم يدركون تماماً أن حريتهم تنبع من طاعتهم لمليكهم السماوي.

ثانيا- استخدام المسيح لكلمة "كنيسة":

كان الرب يسوع هو أول من استخدم هذه الكلمة في الإشارة إلى جماعة المؤمنين به، وذلك في تعقيبه على اعتراف بطرس- في قيصرية فيلبس- بأن المسيح هو "ابن الله الحي" إذ قال الرب "على هذه الصخرة (صخرة الإيمان بي) أبني (سأبني) كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت١٦:١٦-١٨).

وقد بدأ بناء الكنيسة منذ يوم الخمسين، بحلول الروح القدس على التلاميذ (أع٢:١-٣)، "وكان الرب يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أع٢:٤٧). والكنيسة مبنية من "حجارة حية بيتاً روحياً" (١بط٢:٥)، "على أساس الرسل والأنبياء" (أف٢:٢٠)، وهذا الأساس هو الرب يسوع المسيح نفسه، "فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع، الذي هو يسوع المسيح" (١كو٣:١١).

ثالثا- استخدام كلمة كنيسة في العهد الجديد:

(أ)- في الأناجيل: لا ترد هذه الكلمة في الأناجيل إلا في إنجيل متى ١٦:١٨، وهو ما سبقت الإشارة إليه، وفي نفس الإنجيل ١٨:٧. ويظن البعض أن كلمة كنيسة في متى ١٨:١٧ تشير إلى ما كان قائماً في ذلك الوقت، أي إلى "المجمع" اليهودي، ولكن ما جاء بعد ذلك من إعطاء التلاميذ الحق في الربط والحل، وتأكيده لهم أنه "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت١٨:١٩و٢٠)، يدل على أن المقصود بالكنيسة هنا هم جماعة المؤمنين بالمسيح، التي ذكر الرب (مت ١٦:١٨) أنه "سيبنيها" وسيكون لها كجماعة، سلطة ذاتية في القبول والتأديب لأعضائها.

(ب)- في سفر أعمال الرسل: في أعمال الرسل، أصبحت كلمة "كنيسة" اسم علم لجماعة المؤمنين بالمسيح، في مفهومين متميزين،

فاستخدمت للدلالة على جماعة المؤمنين في مكان معين، مثل الكنيسة في أورشليم (أع٥:١١، ٨:١، ١٥:٢٢)، وفي أنطاكية (أع١٣:١، ١٤:٢٧، ١٥:٣)، وفي قيصرية (١٨:٢٢).

ويبدو استخدام "الكنيسة" بهذا المفهوم المحلي، واضحاً في الرسائل إلى الكنائس السبع في سفر الرؤيا (رؤ١، ٢، ٣).

كما تستخدم للدلالة على الكنيسة بعامة، أي للدلالة على جميع المؤمنين في كل مكان وعلى مدى الأجيال.

(جـ) - في رسائل الرسول بولس: نجد هذين المفهومين واضحين في رسائله، فيكتب إلى "كنيسة التسالونيكيين" (١تس١:١)، و "إلى الكنيسة التي في كورنثوس" (١كو١:٢، ٢كو١:١)، بل ويستخدم الكلمة في الإشارة إلى جماعة محدودة أو عائلة مسيحية (ارجع إلى رو١٦:٥، ١كو١٦:١٩، كو٤:١٥، فل٢). وهو استخدام يذكرنا بقول الرب نفسه: حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (مت١٨:٢٠).

كما يستخدمها الرسول بولس للدلالة على الكنيسة العامة، كما في قوله: "كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله" (١كو١٠:٣٢)، وفي كلامه عن مواهب الروح القدس، فقد وضع "أناساً في الكنيسة، أولاً رسلاً ... (١كو١٢:٢٨).

ويتعمق الرسول بولس في مفهوم الكنيسة، فيقول إنها "جسد المسيح" وإن المسيح هو رأسها (أف١:٢٢و٢٣، كو١:١٨و٢٤)، وهي الوسيلة التي بها يعرَّف "بحكمة الله المتنوعة حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا" (أف٣:٩-١١)، وأنها عروس المسيح التي "أسلم نفسه لأجلها، لكي يقدسها، مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة، لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف٥:٢٥-٢٧). وليست هذه هي صورة الكنيسة التي نراها عليها الآن على الأرض بانقساماتها وضعفاتها ونقائصها في الإيمان والطاعة والمحبة، ولكنها صورة الكنيسة الجامعة المقدسة، عمود الحق وقاعدته (١تي٣:١٥) التي ستكون عليها عندما يكون العريس السماوي قد طهرها تماماً بغسل الماء بالكلمة". إنها الصورة المثالية الكاملة التي ستكون عليها الكنيسة بعمل الروح القدس المستمر فيها، ليجعل الجسد متوافقاً مع الرأس، فتصبح العروس لائقة بعريسها السماوي (أف٣:٢١، رؤ١٩:٧و٨).

رابعاً - خصائص الكنيسة :

(١) - الإيمان : هناك خصائص بارزة تتميز بها الكنيسة، وأولى هذه الخصائص "**الإيمان**" فتعقيباً على اعتراف بطرس بإيمانه بأن المسيح هو ابن الله، وعد المسيح أنه "على هذه الصخرة (صخرة الإيمان) أبني (سأبني) كنيستي" (مت١٦:١٨). ولم يصرح المسيح بذلك إلا عندما وجد رجلاً عنده إيمان، فقد كان بطرس مثالاً مسبقاً، لكثيرين، سيكون لهم نفس الإيمان بالرب (٢بط١:١)، سيبني بهم الرب كنيسته، فالكنيسة - أساساً - مجتمع ليس من المفكرين أو العاملين، بل ولا حتى من العابدين، بل من "المؤمنين". فعبارة "الذين آمنوا" تستخدم مرادفاً لأعضاء الكنيسة المسيحية (كما في أع٢:٤٤، ٤:٣٢، ٥:١٤، ١تي٤:١٢). وكانت المعمودية تمارس ختماً للإيمان وإعلاناً له (أع٢:٤١، ٨:١٢و٣٠، رو٦:٤). وكان هذا الإيمان شيئاً أكثر من القبول العقلي، إذ كان إمساكاً شخصياً بالمخلص الشخصي، ورباط الاتحاد الحيوي للمؤمن بالمسيح، إذ صار في المسيح خليقة جديدة (رو٦:٤، ٨:١و٢، ٢كو٥:١٧).

(٢) - الشركة : إذا كان الإيمان هو الخاصية الأساسية للمجتمع المسيحي، فإن الشركة هي الخاصية الثانية التي تميز هذا المجتمع، فهي تلازم الإيمان الذي لكل مؤمن بالمسيح، ومن ثم يربط كل المؤمنين معاً كأعضاء في الجسد

كنيسة

الواحد (رو١٢:٥،١كو٢٧:١٢)، رأسه هو المسيح "الذي منه كل الجسد بمفاصل وربط متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله (كو١٩:٢).

ومنذ البداية وضحت هذه الشركة في تسمية المؤمنين "بالإخوة" (أع٣٠:٩.. ١تس١٠:٤...الخ). كما كان المؤمنون "يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات" (أع٤٢:٢). وقد بلغ من قوة هذه الشركة أن "كان عندهم كل شئ مشتركاً" (أع٤٤:٢،٣٢:٤). ثم أخذت هذه الشركة صورة الشركة في الخدمة (٢كو٤:٨)، وأعمال الخير التي يبعث إليها الإيمان المسيحي (عب١٦:١٣). وتأخذ هذه الشركة أروع صورها في "عشاء الرب"، فهو وليمة محبة وشركة في جسد المسيح ودمه.

(٣) – **وحدة الكنيسة** : مع أن الكنائس المحلية تأسست حيثما كرز بالإنجيل، وكل كنيسة كان لها كيانها الخاص المستقل، إلا أن وحدة الكنيسة كانت حقيقة واضحة منذ البداية، فالاتصالات بين الكنيسة في أورشليم والكنيسة في أنطاكية (أع٢٢:١١،٢:١٥)، والمجمع الذي انعقد في أورشليم (أع٦:١٥-٨)، ويمين الشركة التي أعطاها الرسل لبولس وبرنابا (غل٩:٢)، وجهود الرسول بولس التي لم تهدأ لإيجاد روابط قوية وخدمات متبادلة بين المؤمنين من الأمم واليهود (٢كو٨). كل هذه تثبت أنه مع تعدد الكنائس وتباعدها جغرافياً، إلا أنها كانت جميعها كنيسة واحدة. وتتجلى هذه الحقيقة في رسائل الرسول بولس التي كتبها وهو في السجن في رومية حيث يرى الكنيسة جسداً واحداً، رأسه المسيح، فيقول "جسد واحد وروح واحد .. رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة، إله وآب واحد للكل، الذي على الكل وبالكل وفي كلكم" (أف٤:٤-٦،كو١٨:١،١١:٣). ولا يفوتنا أن نلاحظ أن هذه الوحدة أمر يجب أن يكون منظوراً، فقد طلب المسيح من الآب في صلاته أن: "يكون الجميع واحداً ... ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يو٢١:١٧)، ولكنها ليست وحدة مصطنعة نتيجة جهود الناس، بل هي نتيجة الإيمان المشترك "العامل بالمحبة" المتبادلة (أف٣:٤و٢٣،٢كو٩،غل٦:٥).

(٤) – **التكريس** : كانت إحدى الخصائص البارزة في كنيسة العهد الجديد، تكريس أعضائها للرب، فكثيراً ما يطلق عليهم وصف "قديسين"، وللكلمة معناها الموضوعي، إذ كانت هذه القداسة تتضمن انفصالهم عن العالم لاختيار نعمة الله لهم. ويكتب الرسول بطرس للمؤمنين: "أما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة شعب اقتناء" (١بط٩:٢). ولكن كلمة "قديسين" تحمل مع هذا المعنى من التكريس الكهنوتي الظاهر، فكرة القداسة الأدبية، قداسة لا تقوم على أساس مركزنا في المسيح فحسب، بل تتضمن القداسة العملية، التكريس لله، الذي يتجلى في السلوك والأخلاق. ومما لا شك فيه، أن المؤمنين يدعون "قديسين" حتى ولو لم تظهر فيهم دلائل القداسة العملية، فيكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس- الكنيسة التي وجد فيها الكثير مما يستوجب اللوم: "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان" (١كو٢:١مع١١:٦). ولكنه يكتب ذلك ليس لأن التكريس لله هو دعوتهم ومركزهم كمؤمنين فحسب، ولكن لأنه كان متيقناً من أن عملية التقديس الحقيقي عملية مستمرة فيهم، في أجسادهم وفي أرواحهم "التي هي لله" (١كو٢٠:٦)، لأن الذين هم في المسيح، هم خليقة جديدة (٢كو١٧:٥)، والذين إليهم جاءت الدعوة للتكريس (٢كو١٧:٦) يجب أن يطهروا "ذواتهم من كل دنس الجسد والروح، مكملين القداسة في خوف الله" (٢كو١:٧). فبولس ينظر إلى أعضاء الكنيسة نظرته إلى الكنيسة ذاتها بعين النبوة، فلا يراهم كما هم، بل كما يجب أن يكونوا"، بغسل الماء بالكلمة"، أو بعبارة أخرى، تقديس متواصل لأعضائها، حتى تكون الكنيسة مقدسة مطهرة حتى يستطيع المسيح أن

كنيسة

"يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك، بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف٥:٢٦و٢٧).

(٥)- **القوة**: كانت القوة الروحية من خصائص الكنيسة، فعندما وعد الرب يسوع أن يبني كنيسته، قال لبطرس: "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات" أي امتياز فتح أبواب الملكوت لليهود (أع٢:١١)، وللأمم (أع١٠:٣٤-٣٨، ١٥:٧). كما أعطاه سلطان الربط و الحل، أي المنع من الدخول للملكوت والسماح بذلك، على أساس تمييزه الروحي. وقد منح الرب هذا السلطان للتلاميذ بعامة (مت١٨:١و١٨-٢٠). وقد مارست الكنيسة ككل هذا السلطان (أع١٥:٤و٢٢). وقد اتسع سلطان فتح أبواب الملكوت في الإرسالية العظمى: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" (مت٢٨:١٩). وقد فهمت الكنيسة الرسولية أن هذه الإرسالية غير قاصرة على التلاميذ الأحد عشر، بل موجهة إلى كل أتباع المسيح بلا تمييز (أع٨:٤...)، وهكذا أعطى الرب للكنيسة سلطة مزدوجة لإجراء التأديب لأعضاء الكنيسة وفتح أبواب الملكوت لكل من يؤمن. ولكنهم كانوا يدركون تماماً أن هذه السلطة المزدوجة "للتعليم والتأديب" إنما هي مواهب ممنوحة من الرب، فكانت الكنيسة تكرز للأمم وتعلمهم لأن المسيح قد أمرها بذلك، ولكنها في كل ممارساتها لسلطانها، كانت تعتمد على الرب الذي تستمد السلطة منه، إذ كانت تؤمن بأن المسيح معها على الدوام إلى انقضاء الدهر (مت٢٨:٢٠)، وأن القوة التي لها إنما تستمدها من الأعالي (لو٢٤:٤٩).

خامساً- تنظيم الكنيسة:

(أ) - ليس هناك بيان مفصل واضح- في العهد الجديد- عن تنظيم الكنيسة، ولكن نستطيع أن نعرف الكثير من مفهوم كلمة "إكليسيا" (الكنيسة) ذاتها واستخدامها في الترجمة السبعينية لنقل معنى كلمة "كهال" العبرية التي كانت تستخدم للدلالة على "جماعة إسرائيل" (شعب الله قديماً). فكما سبق القول، فإن كلمة "الكنيسة" تستخدم للدلالة على الكنيسة بعامة، أي جميع المؤمنين في كل مكان، وعلى مدى الأجيال (عب١٢:٢٣،ارجع أيضاً إلى أف١:٢٢،٣:١٠، ٥:٢٢-٢٧، كو١:٢٤). كما تستخدم للدلالة على كنيسة محلية (ارجع إلى أع ٨:١،١١:٢٢و٢٦، ١٥:٤،١٦:٥ ، ٢٠:١٧،رو١٦:٤، ١كو١:٢،٦:٤،١١:١٦، غل١:٢و٢٢ ....*الخ*).

(ب)- التنظيم الداخلي:

(١) -تتكون الكنيسة -كما سبق القول- من أشخاص اعترفوا بإيمانهم بالمسيح مخلصاً ورباً، وتجددوا واعتمدوا (ارجع إلى أع٢:٤١و٤٤و٤٧،٨:١٢،رو١:٨،٦:٤، ١٠:٩و١٠، ١كو١:٢،لو١:٢و٤،١تي١٦:١٢...الخ)، ويدعون "قديسين" و"أبناء الله" و"إخوة"، و"مقدسين في المسيح يسوع".

(٢) - كانت الكنيسة جماعة منظمة دائمة، فلم تكن مجرد جماعة من أفراد غير مترابطين أو غير منتظمين، فيستحيل أن نتصور أن الكنيسة في أنطاكية مثلاً، كانت تتكون من أفراد متفرقين، يجتمع البعض منهم في أوقات غير محددة، ولأغراض عابرة. ورسائل الرسول بولس للكنائس في رومية وكورنثوس وغلاطية وأفسس وغيرها، إنما كانت موجهة لجماعات محددة ومنظمة.

(٣) - **الخدام في الكنيسة**: كان هناك نوعان من الخدام، فكان هناك الخادم المتجول والخادم المحلي.

وكان على رأس الخدام المتجولين: الرسل (١كو١٢:٢٨،أف٤:١١)، فكان للرسول علاقة عامة مع كل الكنائس، ولم يكن من المحتم أن يكون واحداً من الأحد عشر، فعلاوة على "متياس" (أع١:٢٦)، كان هناك بولس

وبرنابا (١كو٩:٥و٦)، ويعقوب أخو الرب (غل١:١٩)، وأندرونكوس ويونياس (رو١٦:٧). وكان من اللازم أن يكون الرسول قد رأى الرب بعد قيامته (أع١:٢٢،١كو٩:١)، وأن يكون قد صنع "علامات الرسول" من آيات وعجائب وقوات" (٢كو١٢:١٢). وكان عليه أن يشهد بكل ما رآه وسمعه، وان يكرز بالإنجيل (أع١:٨، ١كو١:١٧)، وأن يؤسس كنائس ويهتم بها (٢كو١١:٢٨). ومن هذه الشروط التي كان يجب أن تتوفر في الرسول، نفهم أن هذه الخدمة انتهت بانتهاء الرسل.

ويأتي بعد الرسل "الأنبياء" (١كو١٢:٢٨،أف٤:١١). ويبدو أنه كان "للنبي" علاقات مع مختلف الكنائس، ولم يكن يشترط فيه أن يكون قد رأى الرب، ولكن كانت خدمته تقتضي أن يكون لديه إعلانات (أف٣:٥)، ولكن ليس ثمة دليل على أنه كان له اختصاص إداري.

وبعد الأنبياء يأتي المبشرون والمعلمون (أف٤:١١)، وكانت خدمة المبشر خدمة متجولة، أما المعلم فكانت خدمته محلية، وكان يجب أن يكون مقتدراً وصالحاً للتعليم.

وبعد ذلك تأتي "مواهب شفاء وأعوان وتدابير وأنواع ألسنة" (١كو١٢:٢٨). ولعل "الأعوان" تشير إلى خدمة الشمامسة (الرجا الرجوع إلى مادة "شماس" في موضعها من حرف "الشين" في الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية").

وكان يقوم بالخدمة في الكنيسة المحلية "الأساقفة والشمامسة" إذ يكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في فيلبي: "إلى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي مع أساقفة وشمامسة" (في١:١). وكان "الأسقف" يسمى أيضاً "شيخاً"، كما كان يسمى "راعياً" (أف٤:١١): ويتضح من أع٢٠:١٧-٢٨ أن "القس" هو "الشيخ" وهو "الأسقف" أيضاً، فمن يسمون قسوساً (أع٢٠:١٧) هم الذين يوصيهم أن يحترزوا لأنفسهم و "لجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع٢٠:٢٨)، فهم الرعاة أيضاً (انظر أيضاً تي١:٥و٧)، كما يدعوهم بطرس الرسول "نظاراً" (١بط١و٢). (الرجا الرجوع إلى مادة "أسقف" في موضعها من حرف "الألف" بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤)-المسئوليات الكنسية:

* **الأحكام الكنسية**: في مت ١٨:١٧، أوكل الرب يسوع المسيح إلى الكنيسة الحكم النهائي في دائرة الكنيسة، فعندما تتخذ الكنيسة إجراء، يصبح نهائياً، فليست هناك جهة أخرى لاستئناف الحكم إليها. ففي كنيسة كورنثوس، ارتكب أحد الأشخاص خطية معينة، ويكتب إليهم الرسول بولس أن تتولى النظر في الأمر الكنيسة مجتمعة: "إذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح. أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد، لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع.. فاعزلوا الخبيث من بينكم" (١كو٥:٤-١٣). فالقرار يجب أن يصدر من الكنيسة مجتمعة.

ويكتب في الرسالة الثانية إلى نفس الكنيسة مشيراً إلى هذه القضية قائلاً: "مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين" (٢كو٢:٦)، أي أن القرار بالقصاص صدر من الأغلبية. كما يوصيهم بقبول هذا الشخص المخطئ بعد أن أبدى الحزن المفرط والتوبة، و يطلب من الكنيسة مجتمعة أيضاً قائلاً: "تسامحونه بالحري وتعزونه... تمكنوا له المحبة"

كنيسة

(٢كو٢:٧-٩). وهذا الإجراء يتضمن أن قبول عضو جديد يجب أيضاً أن تقوم به الكنيسة مجتمعة.

** على الكنيسة أن تنتخب المسئولين فيها، فقد حدث هذا عند انتخاب السبعة في الكنيسة في أورشليم (أع٦:٣-١٣)، كما في حالات أخرى (أع١٥:٢٢،١، كو١٦:٣، ٢كو٨:١-٣، في٢:٢٥). ويبدو لأول وهلة أن ما جاء في أع١٤:٢٣،تي١:٥، يتعارض مع ما سبق ذكره، حيث نقرأ أن بولس وبرنابا "انتخبا لهم قسوساً في كل كنيسة ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد أمنوا به" (أع١٤:٢٣)، ولكن يكاد العلماء يجمعون على أن بولس وبرنابا أقاما القسوس (أي الشيوخ) الذين اختارتهم الكنائس، أي أنهما صادقا على من انتخبهم أعضاء الكنائس المعنية.

*** على الكنيسة ممارسة المعمودية وعشاء الرب. ويعطي الرسول بولس التوجيهات للكنيسة في كورنثوس فيما يختص بعشاء الرب وهو لا يوجهها لأفراد معينين في الكنيسة، بل إلي الكنيسة ككل: "كونكم تجتمعون .. فحين تجتمعون.. كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم ... تخبرون ... حين تجتمعون .. كي لا تجتمعوا للدينونة" (١كو١١:١٧-٣٤).

(٥)-الإدارة الذاتية المستقلة:

كانت كل كنيسة تتولى أمورها بنفسها، فيكتب الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس قائلاً: "ليكن كل شئ بلياقة وحسب ترتيب" (١كو١٤:٤٠)، فهو يوكل لكل كنيسة أمورها. كما هو واضح من الرسائل إلى الكنائس السبع (رؤ٢،٣).

لكن هناك تخصيصاً لأنواع معينة من الخِدم، ولأن هذه الخدم تتطلب تنظيماً للتنسيق بينها فقد استجد في حياة الكنيسة بعد كتابة الكتاب المقدس مما أعطى وجوداً لتمييز انواع خدم كما لوجود تدرج في نظام الإدارة والمحاكم.

لقد علَّمنا الرب يسوع أنه يجب على المؤمنين أن يكونوا مواطنين صالحين (مت٢٢:١٥-٢٢)، وكذلك أوصى الرسول بولس (رو١٣:١-٧) والرسول بطرس (١بط٢:١٣-١٦). كما علَّم المسيح أن ملكوته ملكوت روحى، إذ قال: "مملكتي ليست من هذا العالم" (يو١٨:٣٦).

(٧)-علاقات التعاون

بينما تستقِل كل كنيسة بشئونها الداخلية حسب تعليم العهد الجديد، إلا أنها ترتبط بسائر الكنائس بعلاقات المحبة الأخوية والتعاون، كما يتضح ذلك من رو١٥:٢٦و٢٧،٢كو٨،٩، غل٢:١٠،رو١٥:١، ٣يو٨. ومبدأ التعاون الفعَّال في مثل هذه الأحوال، لا يقف عند حدود، فيمكن للكنائس أن تتعاون في الكرازة والتعليم، وفي الخدمات الاجتماعية حيث يتسع المجال لأنواع عديدة من هذه الخدمات، فما أكثر المجالات التي يمكن أن تتعاون فيها الكنائس تطوعاً لتحسين ظروف الحياة وأحوال المعيشة وبخاصة للمعوزين والأرامل والأيتام.

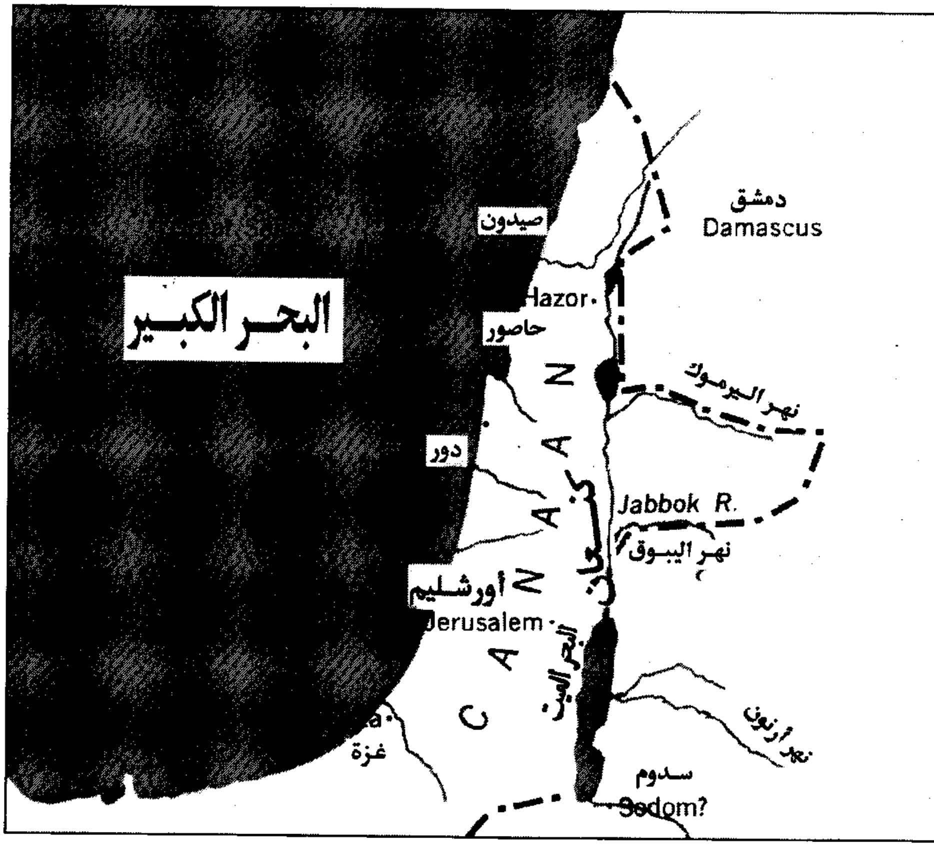
كنعان-كنعانيون:

يطلق اسم "كنعان" على فلسطين (أرض الموعد) الواقعة غربي نهر الأردن، والتي استوطنها بنو إسرائيل بعد عبورهم نهر الأردن بقيادة يشوع، وكثيراً ما كانت تشمل أجزاء من جنوبي سورية، فلم تكن تخومها الشمالية محددة تماماً. وكان يطلق على سكانها بعامة (باستثناء بعض المناطق مثل أوغاريت على ساحل البحر المتوسط) اسم الكنعانيين.

(١) - **الاسم**: كان من رأي العلماء أن الاسم مشتق من أصل سامي معناه "منخفض"، ولكن الاكتشافات الأركيولوجية في "نوزي" في شرقي العراق، جعلتهم يرون أن الاسم مشتق من كلمة "كناهو" التي معناها "أرجوان أحمر" الذي كان يستخدم في الصباغة، حيث كانت صبغة الأرجوان -المستخرجة من بعض الرخويات البحرية- من أهم منتجات كنعان. ولكن الدراسات اللاحقة لم تثبت وجود أساس لغوي أكيد لهذا الاشتقاق، وهكذا يظل هذا الاسم محل جدل. وقد استخدمت كلمة "كنعاني" بمعنى "تاجر" (أي٤١: ٦، أم٣١: ٢٤، إش٢٣: ٨، زك١٤: ٢١).

(٢) - **الأرض والشعب**: من جدول الأمم (المذكور في الأصحاح العاشر من سفر التكوين) نعرف أن كنعان بن حام بن نوح "ولد صيدون بكره وحثاً واليبوسي والأموري والجرجاشي والحوى والعرقي والسيني والأروادي والعماري و الحماتي" (تك١٠: ١٥-١٩)، أي خرجت منه إحدى عشرة قبيلة استوطنت سورية وفلسطين، فسكنت القبائل الست الأولى في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من صيدون، بينما يبدو أن القبائل الباقية، سكنت إلى الشمال من ذلك، في السهل الساحلي على الأرجح. وانتشرت القبائل الجنوبية شرقاً إلى المرتفعات، أما في الشمال فامتدت مساكنهم إلى "لاتاكيا" إلى الجنوب مباشرة من "أوغاريت" (رأس شمرا) حتى حماة في الداخل. أما الحدود الجنوبية لكنعان فكانت تمتد إلى صحراء النقب. وتدل الاشارات في العهد القديم على أن الكنعانيين سكنوا في سهول فلسطين الغربية والمناطق الساحلية، أما المرتفعات فقد سكنها الأموريون وغيرهم من القبائل (عد١٣: ٢٠، يش٥: ١، ٧: ٩، قض١: ٢٧-٣٦).

ومن أقدم الإشارات المعروفة إلى شعب كنعان، هو ما جاء في لوح من "ماري" (من القرن الخامس عشر قبل الميلاد) عبارة عن تقرير من ضابط عسكري عن مراقبته "للصوص والكنعانيين". كما ان اسم الكنعانيين جاء على لوح ممفيس من عهد الملك أمينوفيس الثاني فرعون مصر (حوالي عام ١٤٤٠ق.م.) من الأسرة الثامنة عشر. كما تذكر أرض كنعان في كتابة ترجع إلى القرن الخامس عشر أيضاً من عهد الملك "إدريمي" ملك حلب (بالقرب من أوغاريت) الذي هرب إلى الميناء الكنعاني "أميا" ثم أصبح حاكماً "لآلالخ" (شمالي أوغاريت). وفي عصر تل العمارنة (في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد) كانت فلسطين خاضعة لمصر، ففي ألواح تل العمارنة، كثيراً ما كان يحكم المنطقة كلها حكام أجانب. وكانت حدود كنعان - عند المصريين- تمتد من غزة جنوباً إلى أطراف سلسلة جبال لبنان شمالاً وشرقاً إلى نقطة غير محددة، لعلها كانت نهر الأورنت. وكانت النصوص المصرية القديمة تستخدم الاسم "رتينو" للدلالة على سورية وفلسطين، وتطلق على شعبها لقب "الأسيويين" ولكن في زمن أمينوفيس الثاني كانت كلمة "كنعانيين" تستخدم للدلالة على الفلسطينيين. وفي بردية "أنستاسي"(anastasi ٣ أ) كانت ولاية سورية، وفلسطين تعرف باسم "هورو" (Huru). وجاء في هذه الوثيقة أن حدود



خريطة لأرض كنعان

كنعان الجنوبية هي وادي العريش كما في الإشارات الكتابية التي تجعل الحدود الشمالية تمتد إلى مدخل حماة في وادي الأورنت، وشرقاً الى الصحراء (ارجع إلى عد ٣٤:١-١٢)، كما كانت تمتد إلى منطقة دمشق وباشان.

كما كانت "كنعان" تدل على منطقة فلسطين الغربية، فان وصف "الكنعانيين" كان يدل على سكانها قبل دخول بني إسرائيل إليها، بدون تحديد أصولهم العرقية. ومن الشعوب التي استوطنت فلسطين، ظهر الأموريون في الألف الثانية قبل الميلاد كمهاجرين من بلاد النهرين، واستوطنوا المناطق المرتفعة على جانبي نهر الأردن. ولعل الحويين (تك ١٠:١٧-١٩) الذين سكنوا في منطقة شكيم وفي لبنان، كانوا حوريين (حورانيين) أما الحثيون في أسيا الصغرى، فالأرجح أنهم لم يكونوا يمتون بصلة للحثيين الذين استوطنوا كنعان (تك ١٠:١٥، ١٥:٢٠، ٢٣:٣).

ويبدو أن الكثير من الإشارات في العهد القديم تعتبر أن أرض الأموريين هي أرض كنعان (تك ١٢:٥و٦، ١٥:١٨-٢١، ٤٨:٢٢). وهو ما تؤيده ألواح "الألخ" (من القرن الثامن عشر قبل الميلاد) التي اعتبرت "أمورو" جزءاً من سورية وفلسطين. كما أن ألواحاً من "ماري" (على نهر الفرات) ترجع إلى نفس العصر، تتحدث عن الحاكم الأموري "لحاصور" في شمالي فلسطين. وتدل نصوص ألواح تل العمارنة (من القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد) على أن مملكة الأمور في منطقة لبنان كانت تحتكر التجارة البحرية، فلا عجب أن نجد الإشارات إلى الشعبين

الأموريين والكنعانيين معاً منذ أيام موسى، و حتى العصر البرونزى المتأخر (نحو ١٥٥٠- ١٢٠٠ق.م.).

وفي نهاية هذه الحقبة، قضت "شعوب البحر" (وأغلبهم من الفلسطينيين) على الامبراطورية الحثية، واحتلوا غربي فلسطين في زمن رمسيس الثالث (حوالي ١١٨٠ق.م.). وقد حطم الغزو الإسرائيلي شوكة الكثير من ولايات المدن الكنعانية والأمورية، بينما حدّ تحالف المدن الفلسطينية في المنطقة الساحلية الجنوبية من امتداد نفوذ الكنعانيين. ومنذ بداية العصر الحديدي، كان الفينيقيون هم ورثة الحضارة الكنعانية، وكان الفينيقيون يتمركزون حول مدينتي صور وصيدون. وكانوا يودون أن يعرفوا باسم الكنعانيين (ارجع إلى مت١٥: ٢١و٢٢،مرقس٧: ٢٤-٢٦).

(٣) - اللغة : الأرجح أن الجماعات المتنوعة من الشعوب التي استوطنت المنطقة الغربية من فلسطين، قبل دخول بني إسرائيل، كانوا يتكلمون بلهجات ترتبط بأسرة اللغات السامية الشمالية الغربية. ومما يجعل من الصعب القطع برأي في المقصود "بلغة كنعان" هو اتساع المنطقة، وتعدد التأثيرات من اللغات الأمورية والحورانية والأوغاريتية.

وقد أسفر التنقيب في دور المحفوظات الرسمية لمملكة إبلا الكنعانية (من القرن السادس والعشرين إلى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد) عن لغة مسمارية إبلية شبيهة بالعبرية الكتابية والفينيقية. ولكن قبل هذه اللغات بنحو ألف عام، لم يكن ثمة شبه بين اللغة الإبلية واللغة الأمورية التي كانت تعتبر -إلى وقت قريب- أقدم اللغات السامية الغربية. ومع أن اللغة الأوغاريتية كانت تعتبر لغة كنعانية لقربها الشديد من العبرية الكتابية، فإن ميناء أوغاريت السورية لم تكن أبداً جزءاً من كنعان. واللغات الأوغاريتية والإبلية والعبرية الكتابية هي المكونات الكبرى الثلاث لأسرة اللغات السامية الغربية التي تنتمي إليها أيضاً اللغة الكنعانية.

(٤) - التاريخ : تدل الاكتشافات الأثرية على أن فلسطين الغربية استوطنت منذ العصر الحجري، فقد اكتشفت حفريات أثرية ترجع إلى العصرين الحجريين الأوسط والحديث والعصر البرونزى، في مواقع عديدة. ويحتمل أن الشعوب التي كانت تتكلم لغة سامية استوطنت مناطق مثل أريحا ومجدو وبيبلوس حوالي ٣،٠٠٠ق.م. فتدل الحفريات في تل مرديخ (إبلا) على أنه كانت هناك امبراطورية كنعانية ضخمة في سورية في نحو ٢،٦٠٠ق.م. وليس ثمة شك في أن الشعوب الأمورية والكنعانية كانت قد استقرت في سورية وفلسطين في نحو ٢،٠٠٠ق.م. وأقوى الدلائل على استيطان الكنعانيين في غربي فلسطين، ترجع إلى العصرين البرونزى الأوسط والمتأخر (أي نحو ١٩٥٠-١٢٠٠ق.م.) عندما انتشرت فيها دول المدن الكنعانية والأمورية.

وقد قام المصريون بغزوات متكررة لفلسطين في زمن الأسرتين الخامسة والسادسة. وفي زمن الأسرة الثالثة عشرة (في الألف الثانية قبل الميلاد). حكموا الجزء الأكبر من سورية وفلسطين سياسياً واقتصادياً. ونصوص اللعنات (نقوش باللعنات للأعداء) من القرن التاسع عشر قبل الميلاد، مسجل بها الكثير من دول المدن وحكامها بطريقة يمكن معها تحديد بعض المواقع. كما تؤيد ذلك الاكتشافات الأثرية في رأس شمرا وبيبلوس ومجدو.

كما أن علاقات الكنعانيين ببلاد بين

النهرين، تدل عليها النصوص التي اكتشفت في "ماري" و "أوغاريت"، فمن الواضح أن الأموريين والحورانيين والأشوريين القدامى وغيرهم من الشعوب، هاجرت إلى كنعان. وجاءوا معهم بالعديد من الأنظمة السياسية والاجتماعية. وكان وجود مدنهم على شكل دويلات مستقلة، بالإضافة إلى الغزوات المتواصلة من جماعات أخرى في غضون العصر البرونزي الأوسط. قد عاق استمرار جو الثقافة بين المهاجرين. وفي أواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد، كانت معظم الممالك الكنعانية الصغيرة خاضعة تماماً للسيادة المصرية، وفي خلال قرنين أصبحت معظم الممالك الشمالية خاضعة لنفوذ الحثيين السياسي.

وزاد من تعقيد تاريخ كنعان، تعاظم أمر الهكسوس في الحقبة بين ١٨٠٠ - ١٥٠٠ق.م. وكان الهكسوس من أصول أسيوية مختلطة، وكان الفضل في امتداد نفوذهم السياسي، يرجع إلى استخدامهم العجلات الحربية الحديدية ، والقسي الأسيوية المركبة. ومن مواقع مختلفة في كنعان، مثل حاصور وأريحا، غزوا مصر وأسسوا فيها حكمهم من ١٧٧٦ - ١٥٧٠ق.م وعندما طُردوا من مصر في بداية عهد المملكة المصرية الحديثة (١٥٧٠- ١١٠٠ق.م) تراجعوا إلى مواقع محصنة في جنوبي كنعان.

وكان حكم مصر لفلسطين الغربية قد انتهى في زمن دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان. وقد واجه يشوع المقاومة من الكنعانيين والأموريين. ومما ساعد بني إسرائيل على احتلال كنعان، حالة الفساد الذي كان قد دب في الممالك الكنعانية الصغيرة. كما أضعف من قوة الكنعانيين الغزوات التي كان قد قام بها رمسيس الثاني ضد الحثيين في سورية، كما قام ابنه وخليفته مرنبتاح بحملة لتأديب بعض المدن الكنعانية (ومنها جازر) في نحو ١٢٢٠ق.م.

وبقضاء شعوب البحر على الحضارة الحثية، واحتلالهم للمناطق الساحلية الشمالية، انهارت دويلات المدن المعهودة. ومنذ ١١٠٠ق.م. انحصرت الحضارة الكنعانية في صور وصيدون وبعض أماكن قليلة أخرى. وجاء الفلسطينيون - الذين كانوا عنصراً بارزاً من شعوب البحر - بحضارتهم -حضارة بحر إيجة- إلى منطقة غزة، وحاربوا بني إسرائيل إلى زمن الملك سليمان، وبعدها ذابوا في وسط العبرانيين في عصور المملكة الموحدة. وعندما وقعت المراكز الكنعانية والأمورية تحت حكم الأراميين في بداية العصر الحديدي، انحصرت الحضارة الكنعانية في منطقة فينيقية.

(٥)- التركيب الاجتماعي: كانت الشعوب الكنعانية وغيرهم من شعوب الشرق الأدنى، يتبنون نظام دويلات المدن، فكانت كل مدينة وما يحيط بها من قرى وأرض زراعية، تشكل وحدة اجتماعية واقتصادية مستقلة. وكان يحكمها ملك، كثيراً ما كان يمتلك جزءاً كبيراً من أراضي المملكة التي يحكمها، وكان يدير هذه الممتلكات الملكية مشرفون، وكانت الأرض المنزرعة يعمل فيها أجراء من الفلاحين، وقد أدى هذا النظام إلى البيروقراطية، كما أثبتت ذلك الحفريات في تل المرديخ. وقد سار الأثرياء على نهج الملك. وهكذا أصبح المجتمع مجتمعاً ارستقراطياً يتكون من مُلاَّك الأراضي وغيرها من الثروات، وأجراء من الأحرار ، أو أنصاف الأحرار، وعبيد. ويعكس تحذير صموئيل النبي للإسرائيليين الذين أرادوا أن يقيم لهم ملكاً يقضي لهم كسائر الشعوب (١صم٨: ١٠-١٨)، السلطة التي كان يمارسها

أولئك الحكام على الشعب والأراضي والأموال، فكانوا بعامة ملوكاً إقطاعيين.

وكانت الزراعة أمراً جوهرياً للدويلات الكنعانية. وكانت المهن الأخرى تشمل عمال المعادن والنجارين والبنائين والتجار. وتكونت في كنعان نقابات للكهنة والمهنيين والجنود والموسيقيين. وليس متاحاً لنا إلا القليل من المعلومات من مصادر كنعانية عن تركيب المجتمع في فلسطين الغربية. ومعرفة ذلك تستلزم استخدام ما تسجله ألواح أوغاريت والألخ، والتي ليس أي منها كنعانياً بمعنى الكلمة. ونعلم من هذه المصادر أن كل ملك من أولئك الملوك الصغار، كان يحتكر معظم اقتصاديات مملكته الصغيرة، فكان يهيمن على التجارة، ويسيطر على الأيدي العاملة. وقد جاء من المصادر الحورانية والهندوإيرانية من الألف الثانية قبل الميلاد، مفهوم "الماريانو" - الذين كانوا جماعة من العسكريين الارستقراطيين (محاربي المركبات) - الذين ذكرهم الملك أمينوفيس الثاني، فرعون مصر (من نحو ١٤٤٠ق.م.) في قائمة من الأسرى السوريين. وكان "الماريانو" -كجيش عامل- يتقاضون مرتبات من أجل خدماتهم للملك وللدولة.

وتدل الألواح الأكادية من أوغاريت، أن الملك كثيراً ما كان يمنح العاملين في الدولة وغيرهم من المحظوظين قطعاً من الأراضي، في مقابل خدماتهم للملك أو للدولة. أما الأحرار وأنصاف الأحرار من الكنعانيين فكانوا -بشكل عام- مواطنين يعملون للآخرين كفلاحين أو حرفيين. أما العبيد فكانوا عادة من أسرى الحروب عندما كانت إحدى المدن تهاجم أخرى وتهزمها وتسبي أهلها. كما كان يباع بعض الكنعانيين- لسبب أو لآخر- عبيداً. وكان لهم دور صغير في شئون المدينة الدويلة الناجحة. ومن العسير جداً تقدير نسبة العبيد في كنعان، ولكن كانت نسبة العبيد في تلك الدويلات أقل جداً مما كانت في سائر أقطار الشرق الأوسط.

ويبدو أن الحياة كانت في كنعان كانت قاسية في العصر البرونزى الأوسط، وذلك بناء على ما أسفرت عنه الحفريات الأركيولوجية في مواقع الدفن. فمعظم لوازم الحياة كانت صناعة محلية، ووجد القليل من المعادن الثمينة أو الأحجار الكريمة. وفي زمن النبي عاموس (في القرن الثامن قبل الميلاد)، يوبخ النبي بني إسرائيل لانغماسهم في لذات الفينيقيين والمصريين وغيرهم من شعوب الشرق الأوسط (عا٣:١٢،٦٤-٦).

(٦) - الآداب: من الصعب أن نتكلم بالتفصيل عن الآداب الكنعانية، فهي شبيهة باللغة. ولكن من الحقائق الواضحة أن كنعان كانت موطن نشأة "الأبجدية" في العصر البرونزي الأوسط، فقد كانت الكتابة قبل ذلك، إما تصويرية (فكانت الكلمات أو الأفكار يعبِّر عنها بصور)، أو الكتابة المسمارية (وهي علامات اسفينية في قوالب الطين، للتعبير عن مقاطع أو كلمات كاملة)، أو الكتابة الهيروغليفية المصرية. ولكن الكنعانيين في العصر البرونزى المتأخر استخدموا أبجدية في خطوط طولية، بالإضافة إلى لغة أوغاريت المسمارية، والكتابية المقطعية التي كانت تستخدم في بيبلوس في فينيقية، والمسمارية الأكادية، والهيروغليفية المصرية. وقد انتقلت الكتابة الأبجدية عن طريق العبرانيين والفينيقيين إلى اليونانيين، ومنها إلى اللغات الأوربية الحديثة.

وحتى عام ١٩٢٩ لم نكن نعرف إلا القليل من الآداب الكنعانية، ولكن أسفر التنقيب في

كنعان - كنعانيون

أوغاريت، عن اكتشاف كمية كبيرة من الكتابات، التي توصف بأنها "كنعانية شمالية" بالنسبة للغتها، رغم أن هناك بعض الشك في أنها كتابات كنعانية تماماً.

وقد اشتملت هذه الاكتشافات على أجزاء من ملحمة شعرية عن الإله "بعل" وزوجته "عناة" (ويحتمل أنها ترجع إلى نحو ۲,۰۰۰ق.م.)، وأسطورة عن شخص ملكي اسمه "أقهات" (ترجع إلى نحو ۱۸۰۰ق.م.)، والأعمال الأسطورية للملك "كِريت" (يرجع تاريخ كتابتها إلى نحو ١٥٠٠ق.م) وبعض القصاصات الدينية والطبية والإدارية.

والنسخ التي أسفر عنها التنقيب في أوغاريت ترجع إلى نحو القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ولكنها منقولة عن أصول أقدم. وحيث أن الشرق الأوسط كان مترابطاً ثقافياً في عصر العمارنة، فالأرجح أن كتابات أوغاريت تعكس التقاليد التي كانت شائعة في غربي فلسطين، بما فيها التقاليد الكنعانية.

(٧) - الديانة : قبل الاكتشافات الأوغاريتية، لم نكن نعرف إلا القليل عن ديانة كنعان بالإضافة إلى ما جاء عنها في العهد القديم، فالقليل من المخلفات الدينية التي اكتشفت في مواقع كنعانيةعديدة، وفي المرتفعات في المراكز القديمة، مثل مَجِدُّو، كانت مصدر أغلب معلوماتنا، أما المواد التي اكتشفت في أوغاريت فقد أمدتنا بكمية ضخمة من المعلومات الجديدة عن الحياة الدينية في أوغاريت نفسها. ولكن لا يفوتنا أن الحضارة الكنعانية كانت أكثر اتساعاً من أن نظن أن ديانة أوغاريت تمثل كل الديانات الكنعانية. فمثلاً كان من أبرز مظاهر العبادة الكنعانية، تقديم الذبائح في معبد على قمة تل (مرتفعة)، لكن لم تكتشف مثل هذه المرتفعات في أوغاريت.

ومما نعرفه الآن عن الحضارة الكنعانية، كان على رأس الآلهة الكنعانية شخصية غامضة اسمها "إيل" الذي كانوا يعبدونه باعتباره "أب البشر"، وكانت رفيقاته "عتيرات" التي كانت تعرف عند الإسرائيليين باسم"عشيرة" ، "عشتاروث" وبعلتيس. وكان "لإيل" ابن هو "بعل" إله الخصب، ويوصف في الأساطير بأنه إله المطر والعواصف. وخلف بعل أباه في رياسة مجمع الآلهة، وكانوا يفترضون أنه يسكن في السموات الشمالية القاصية، ووجد تمثال له في أوغاريت يمثله وهو يحمل صاعقة على جانبه الأيسر، والصولجان في يده اليمنى.

وبناء على ملحمة "بعل" التي اكتشفت في أوغاريت، كان عدو "بعل" هو "موت" إله القحط والموت، وقد قتل "بعل"، فجاءت سبع سنوات جوع. وعندما قتلت "عناة" رفيقة بعل العنيفة الإله "موت"، قام بعل مرة أخرى وازدهرت الزراعة، وتكررت الدورة. وكان "بعل" يُعبد في بعض المجتمعات باسم "هدد" إله العواصف. وفي بعض النصوص حدث خلط بين هدد وإيل، وفي البعض الآخر بين هدد وداجون، إله الحنطة. ومن الصعب أيضاً التمييز في هذه الاساطير بين شخصيات ووظائف زوجة إيل "عشيرة" ، و"عشتاروث" رفيقة هدد، و"عناة" زوجة بعل.

وقد اكتشف الكثير من التماثيل الفخارية الصغيرة التي بولغ في خصائصها الجنسية، والتي تمثل إحدى الإلاهات، والتي ترجع إلى العصرين البرونزي الأوسط والمتأخر، في مواقع في غربي فلسطين. فقد اكتشف في بيبلوس في فينيقية مركز كان مخصصاً لعبادة "عناة"، من الواضح أنه كانت تمارس فيه الدعارة الدينية الفاضحة، وطقوس الخصوبة الجنسية. فوجدت هناك تماثيل

صغيرة عارية لإناث. ومن المخلفات الدينية الكنعانية وجدت أعمدة مقدسة لنوع من النُصب، وتمثال من الخشب (سارية)، يرجح أنه للإلهة "عشيرة" (السارية) نفسها.

وفي عصر العمارنة كان للديانة الكنعانية العربيدة، تأثيرها في الشرق الأوسط بخاصة. بل أثرت- إلى حد ما- في الديانات المحافظة في مصر وبابل. ويبدو أن الكنعانيين كانوا يحتفلون بأربعة أعياد رئيسية لها علاقة بالزراعة. وكانت هذه الأعياد على الدوام مواسم للعربدة والسكر والإفراط في الممارسات الجنسية، فمن الواضح أن الديانة الكنعانية كانت أكثر الديانات انحطاطاً في الأمور الجنسية، في العالم القديم.

وقد أسفرت الكشوف الأثرية في سورية وفلسطين عن بقايا معابد كنعانية في قطنة وأوغاريت وألالخ ولخيش وبيت شان وأريحا وشكيم وتل فرعة. وكان في كل من مجدو وحاصور معبدان على الأقل. وكانت المقادس -في معظمها- صغيرة نسبياً تتكون أساساً من "قدس" به تمثال للإله، وحجرة أمامية. وفي عمان وجد معبد مربع الشكل من العصر البرونزي المتأخر، به عدة حجرات تضم بينها ساحة للعبادة.

(٨) - **تأثيرها على إسرائيل**: كانت الآداب الإسرائيلية المستمدة من الشريعة التي أعطاها الله لموسى على جبل سيناء، تختلف كل الاختلاف عن طقوس العبادة الكنعانية وأساليب حياتهم، فكانت أخلاقيات التوحيد عند العبرانيين على النقيض تماماً من اخلاقيات العبادة الكنعانية بتعدد آلهتها. فكان من الواضح أنه لا مجال للتعايش بين النظامين، ولذلك تضمنت الشريعة وصايا مشددة للانفصال عن الكنعانيين وإزالة كل أثر لعباداتهم، من أرض الموعد (خر٢٣: ٢٤، ٣٤: ١٣-١٦، تث١:٧-٥)، وأن يظلوا أمناء لعهد الله. ولم يكن هذا أمراً سهلاً، فقد كان الشعبان يتكلمان بلهجات متقاربة، ويستخدمان تعبيرات متشابهة. كما أنه عندما دخل بنو إسرائيل إلى أرض كنعان بقيادة يشوع، وجدوا الكنعانيين يتفوقون عليهم في البناء بالأحجار، وفي الصناعات المعدنية من أسلحة وأدوات. ووجد بنو إسرائيل أنفسهم مضطرين للاستعانة الفنية من الكنعانيين. ففي زمن الملك سليمان استعان بالفينيقيين في بناء الهيكل في أورشليم وغيره من المباني.

وباستثناء التحريم الذي فرض على بني إسرائيل بالنسبة لأريحا، فإنهم كانوا يستخدمون كل غنائم الحرب من الكنعانيين، ومن هنا ضعفت عزيمتهم بالنسبة لإزالة وإبادة كل أثر للكنعانيين بما في ذلك عباداتهم الفاسدة. وفي زمن الملك أخآب عندما توطدت عبادة البعل، معبود صور، في المملكة الشمالية، أصبح العبرانيون في خطر شديد، معرضين لفقدان تميزهم الروحي والأدبي. بل أن كهنتهم الذين كان يجب عليهم أن يقوموا بأهم دور في الاحتفاظ بإيمانهم الفريد بإله العهد، كثيراً ما انحرفوا إلى العبادات والأساليب الكنعانية، فقلدوا جيرانهم الوثنيين في الخلاعة والعربدة، وشجعوا الشعب الإسرائيلي على فعل نفس الشئ (١صم٢: ٢٢).

وكانت النتيجة أن أعلن الأنبياء أن الأمة التي كادت تستسلم تماماً للمغريات الكنعانية، لابد أن تتطهر بالسبي، قبل أن تستطيع استعادة إيمانها وعلاقاتها بالله.

كنعاني-كنعانية:

وهي النسبة إلى كنعان. وقد استخدمت في وصف:

(١) - "شوع" الرجل الكنعاني الذي أخذ يهوذا بن يعقوب ابنته زوجة فولدت له ثلاثة أبناء (تك٣٨: ١-٥).

(٢) - أخذ شمعون بن يعقوب أيضاً امرأة كنعانية، ولدت له ابناً أسماه "شاول" (تك٤٦: ١٠، خر٦: ١٥).

(٣) - عندما جاء الرب يسوع إلى نواحي صور وصيداء، صرخت إليه امرأة كنعانية طالبة منه أن يشفى ابنتها المجنونة (مت١٥: ٢٢). وتوصف هذه المرأة في إنجيل مرقس بأنها "أممية وفي جنسها فينيقية سورية" (مر٧: ٢٦).

كنعنة :

لعل معناها "كنعاني"، وهو:

(١) - كنعنة أبو صدقيا، النبي الكذاب الذي تنبأ كذباً لأخاب ملك إسرائيل ويهوشافاط ملك يهوذا، بأنهما سينتصران على الأراميين، وهو ما لم يحدث، بل بالحري حدث العكس (١مل٢٢: ١١و٢٤، ٢أخ١٨: ١٠و٢٣).

(٢) - كنعنة الابن الرابع لبلهان بن يديعئيل من سبط بنيامين، وكان بنو بلهان من جبابرة البأس الخارجين في الجيش للحرب في أيام الملك داود (١أخ٧: ١٠و١١).

كنف - أكناف :

(١) - الكَنَف : جانب الشيء. وأكناف الأرض: أطرافها (انظر أي٣٧: ٣، ٣٨: ١٣). وهي بنفس اللفظ في العبرية.

(٢) - الكِنْف : وعاء أداة الراعي أو جرابه (١صم١٧: ٤٠).

(٣) - اكتنفه: أحاط به (مز١٧: ٩، ١٨: ٤، ٢٢: ١٢و١٦، ٤٠: ١٢، ٨٨: ١٧، ...يونان٢: ٥).

كنَّارة - كنروت:

كنارة كلمة عبرية بمعني قيثارة، وهو اسم:

(١) - مدينة محصنة في النصيب الذي وقع بالرقعة لسبط نفتالي (يش١٩: ٣٥). كما أن اسمها ورد في قائمة المدن التي فتحها تحتمس الثالث فرعون مصر، في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وهي الآن "تل العريمة" على الساحل الشمالي لبحر الجليل، وتدل الكشوف الأثرية على أن الموقع كان أهلاً بالسكان منذ ٢٠٠٠ إلى ٩٠٠ق.م.

(٢) - كنيروت: منطقة في نفتالي كانت تحيط بمدينة "كنارة" المذكورة بعاليه، وقد غزاها بنهدد ملك أرام في أيام بعشا ملك إسرائيل في القرن التاسع قبل الميلاد (١مل١٥: ٢٠).

(٣) - الاسم القديم لبحر الجليل (عد٣٤: ١١، تث٣: ١٧، يش١١: ٢، ١٢: ٣، ١٣: ٢٧)، وليس من السهل معرفة: هل المدينة هي التي سميت باسم البحر أم أن البحر هو الذي سُمي باسم المدينة. والاسم كما سبق معناه "قيثارة"، وقد يكون ذلك لأن شكل بحر الجليل يكاد يشبه شكل القيثارة. ويسمى بحر الجليل في العهد الجديد بحيرة جنيسارت (لو٥: ١)، كما يسمى أيضاً بحر طبرية (يو٦: ١، ٢١: ١).

كَنَّة :

الكنة هى امرأة الابن أو الأخ، فكانت سراي امرأة إبراهيم كنة لتارح ابيه (تك١١: ٣١، انظر أيضاً تك٣٨: ١٦، لا٢٠: ١٢، راعوث١: ٦...).

كِنَّة :

اسم آخر "لكلنة" في شمالي سورية (حز٢٧:٢٣) فالرجا الرجوع إلى "كلنة" في موضعها من حرف "الكاف" في هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية".

كانون :

الكانون هو الموقد والمصطلى. وعندما جاء رؤساء يهوذا بالدرج الذي به كلام إرميا النبي، وقرأه "يهودي بن نثنيا" في أذني الملك يهوياقيم ملك يهوذا، وفي آذان كل الرؤساء، و"كان الملك جالساً في بيت الشتاء والكانون قدامه متقد"، أخذه الملك من يهودي و "شقه بمبراة الكاتب وألقاه إلى النار التي في الكانون حتى فني كل الدرج في النار التي في الكانون" (إرميا٣٦: ٢٠-٢٦).

كنانة :

يقول إشعياء النبي في نبوة عن الرب: "الرب من البطن دعاني.. جعل فمي كسيف حاد. في ظل يده خبأني وجعلني سهماً مبرياً. في كنانته أخفاني" (إش٤٩:١و٢). والكنانة هي الجعبة التي توضع فيها السهام أو النبال. وهي ترمز لموضع الأمان والقوة (يمكن الرجوع إلى مادة "جعبة" في موضعها من حرف الجيم بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية".

كننيا :

اسم عبري معناه "من يثبته يهوه" وهو:

(١) - كننيا رئيس اللاويين على الحمل، عندما أحضر الملك داود تابوت العهد من بيت أدوم إلى الخيمة التي أعدها له في أورشليم، وكان التابوت محمولاً على أكتاف بني قهات (عد٤:٤-١٦، ٧:٩، ١أخ١:١٥-٣و٢٢و٢٧).

(٢) - كننيا من اليصهاريين، وكان هو وبنوه موكلين بالعمل الخارجي على إسرائيل عرفاء وقضاة في زمن الملك داود (١أخ٢٦:٢٩).

كنياهو :

اسم عبري معناه "يهوه سيثبت" (إرميا٢٢:٢٤و٢٨، ١:٣٧)، وهو اسم آخر للملك "يهوياكين" (٢مل٦:٢٤و٨و١٢و١٥، ٢٧:٢٥، ٢أخ٨:٣٦و٩، إرميا٣١:٥٢)، ويسمى أيضاً "يكنيا" (١أخ١٦:٣و١٧، أس٦:٢، إرميا١:٢٤، ٢٠:٢٧، ٢:٢٨، ٤:٢٩، ٢:٢٩، مت١١:١و١٢)، كما يسمى "يوياكين" (حز٢:١). واسم أمه "نحوشتا بنت ألناثان" من أورشليم (٢مل٨:٢٤)، ولعله "ألناثان بن عكبور" المذكور في نبوة إرميا (٢٦:٢٢، ١٢:٣٦و٢٥).

وقد ملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام (٢أخ٩:٣٦). وكان عمره ثماني عشرة سنة حين ملك عقب موت أبيه يهوياقيم (٢مل٦:٢٤و٨- أما الثماني السنوات المذكورة في ٢أخ٩:٣٦ فخطأ من النساخ إذ إنه كان متزوجاً وسبيت نساؤه معه٢مل١٥:٢٤). وقد ورث عرشاً خاضعاً لملك بابل، محاصراً بجيوش الملك نبوخذ نصر، ولم يكن أمامه بد من الاستسلام أمام الظروف القاهرة.

وبناء على ماجاء بالسجلات البابلية وحوليات ملوك بابل، دخل نبوخذ نصر سورية وفلسطين في ديسمبر ٥٩٨ق.م. واستولى على أورشليم في ١٦ مارس عام ٥٩٧ق.م. ونهب البابليون القصر وكنوز الهيكل، وأخذوا الملك يهوياكين وأسرته والقادة العسكريين البارزين، وجميع الصناع والأقيان، مسبيين إلى بابل، ولم يتركوا إلا مساكين شعب الأرض (٢مل١٢:٢٤-١٦، ٢أخ١٠:٣٦). وقبل أن يعود ملك بابل المنتصر إلى بابل، وضع على عرش يهوذا، متنيا عم يهوياكين، وغيَّر اسمه إلى صدقيا.
وبناء على ما جاء في سفر إرميا، كانت الصدمة الناتجة عن الغزو البابلي ليهوذا- وما صاحبها من قلاقل- ساعد عليها توالي ثلاثة ملوك على العرش في مدة أربعة أشهر- قليلة الأثر في الحالة الروحية للشعب (إرميا٢٨:٣٧). وقد سبق أن

أنبأ إرميا بسبي الملك يهوياكين، وأنه لن يكون له نسل يخلفه على العرش (إرميا٢٢:٢٤-٣٠). وعلى العكس من ذلك تنبأ النبي الكذاب حننيا بعودة يهوياكين إلى عرش يهوذا في خلال سنتين (إرميا٢٨:٣و٤و١١مع١٢-١٧).

وقد ظل يهوياكين معتبراً الملك الشرعي ليهوذا، كما يبدو ذلك من أن حزقيال النبي يؤرخ أقواله بسنة سبي الملك يهوياكين، وليس بسنة تولي صدقيا العرش (حز١:٢، ٨:١، ٢٠:١...الخ). وتؤيد السجلات البابلية ذلك. وقد استعاد يهوياكين لقبه كملك ، وحظى أخيراً بمعاملة طيبة من البابليين، فقد جاء بأحد الألواح المسمارية اسم "يوكين ملك أرض يهوذا". ويتضمن هذا اللوح قائمة بالجرايات من الزيت والشعير التي كانت تقدم للملك وأبنائه الخمسة، مما يدل على أنهم لم يكونوا مسجونين، بل كانوا يعيشون حياة عادية في بابل. وأخيراً في عهد أويل مرودخ، أطلق سراح يهوياكين ملك يهوذا من السجن "وكلَّمه بخير وجعل كرسيه فوق كراسي الملوك الذين معه في بابل، وغيَّر ثياب سجنه وكان يأكل دائماً الخبز أمامه كل أيام حياته" (٢مل٢٥:٢٧-٣٠، إرميا٥٢:٣١-٣٤)، ولعل يهوياكين كان قد سُجن فترة قبل ذلك لمحاولته الهروب، أو بسبب محاولة يهوذا التمرد على البابليين في عهد صدقيا.

ويظهر اسم "يهوياكين" باسم "يكنيا" في سلسلة نسب الرب يسوع المسيح (مت١:١١و١٢). ويظن البعض أن ذلك يتعارض مع نبوة إرميا بأنه سيكون عقيماً (إرميا٢٢:٣٠)، ولكن من الممكن اعتبار أن بركة حجي النبي لزربابل (حجي ٢:٢٠-٢٤) إلغاء للعنة التي نطق بها إرميا، واستعادة نسل يهوياكين لعرش داود (عرش المسيا- ارجع إلى إش٥٦:٣-٥).

كنيدس :

مدينة يونانية في كاريا على الساحل الجنوبي الغربي لأسيا الصغرى، وكانت تقع على طرف شبه جزيرة مستطيلة وضيقة تبرز لمسافة تسعين ميلاً في البحر، مما جعلها تقع بين جزيرتي رودس وكوس. وكان لها علاقات تجارية مع مصر وإيطاليا منذ القرن السادس قبل الميلاد. وكان بها مدرسة طبية كما كان بها تمثال "لأفروديت" من صنع المثال" براكسيتيلس" (Praxitelus)، كما كانت موطن الفلكي الشهير "إيودكسس" (Eudoxus).

وقد مرت السفينة التي كان عليها الرسول بولس في طريقه إلى رومية، بالقرب من كنيدس (أع٢٧:٧). وكان بها في القرن الثاني قبل الميلاد مستعمرة يهودية. وبقايا كنيدس هي أهم ما يوجد في شبه الجزيرة الآن.

كناية :

كَنَّى عن كذا كناية: تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح. وكَنَّى الرجلَ بأبي فلان: أطلق عليه هذه الكنية. والكلمة في العبرية هى بنفس لفظها في العربية. ويقول الرب على فم إشعياء النبي، بأنه عندما يملك الرب على شعبه ويباركه، سيكون من فخرهم أن ينتسبوا ليعقوب فهذا "يقول أنا للرب، وهذا يكنى باسم يعقوب، وهذا يكتب بيده للرب وباسم إسرائيل يلقب" (إش٤٤:٥) وقد ترجمت نفس الكلمة إلى "يلقب" هنا وفي إش ٤٥:٤.

{ك هـ}

كهن - كاهن - كهنوت :

الكاهن هو الشخص المعين للقيام بالخدمات الدينية وبخاصة تقديم الذبائح على المذبح والعمل وسيطاً بين الناس والله. والكلمة التي تعبر عن هذه الخدمة في العبرية هي "كَهَنَ" كما في العربية.

(١)- **خدمة الكاهن**: كان الكهنوت العبري يشكل أحد المعالم البارزة في الديانة العبرانية في العهد القديم. ويبدو هذا واضحاً ليس فقط من الإشارات الكثيرة إليه، ولكن من محتوى العبادة في العهد

القديم وطبقة الكهنة الذين كانوا يمثلون الشعب، وأهمية خدماتهم وعلاقتهم بكل جوانب الحياة.

لقد كانت النظرة العبرانية للعالم وللحياة في العالم، تسيطر عليها الغيبية، فضرورة توفر علاقات مقبولة مع الله، جعلت لوجود الكهنة وخدمتهم أولوية قصوى. فكان وجود الكهنة أمراً جوهرياً لحفظ علاقة مستمرة لإسرائيل مع الله، فكان الإسرائيلي يرتبط بالله بعهد قومي فريد، وكان هذا العهد يستلزم وجود الكهنوت لإهمية خدمته الشفاعية، وكممثلين للشعب أمام الله، فعمل الكهنة وسطاء بين الله والشعب لحفظ علاقة العهد.

وكان نجاح هذه الخدمة الكنهوتية، يتوقف بشدة على معنى وروح القيام بها، وبخاصة من جانب الشعب. فالخدمة الكهنوتية بالنسبة لطبيعتها في تمثيل الشعب يمكن أن تنزلق لتصبح مجرد طقوس عقيمة بلا معنى، مما يلغي أي دور حقيقي للشعب نفسه، وتتحول الأهمية إلى الطقس ذاته، ويتلاشى المضمون. وهذا ما آل إليه فعلاً- إلى حد بعيد- الكهنوت العبراني. وكثيراً ما رفع الأنبياء - في العهد القديم- أصواتهم ضد ابتعاد الشعب عن الله الذي تكلم إليهم من خلال موسى. وفي زمن العهد الجديد، حدث التعارض الشديد بين تمسك الفريسي الشديد بالطقوس كما كان يراها، والرب يسوع المسيح بتأكيده على المعنى الباطني والتفسير الروحي لكل جوانب الحياة.

والمضامين الجوهرية للإنجيل، والتي فيها تمت كل رموز العهد القديم في عمل المسيح الفدائي، نجدها ممثلة في الكهنوت اللاوي. فهذا الكهنوت الذي كان بالغ الأهمية في عصور العهد القديم باعتباره وسيلة لإقامة وضمان علاقة وشركة مقبولة مع الله، أصبح في العهد الجديد أساس فهمنا لخدمة الرب يسوع الكفارية والشفاعية.

(٢)-الإشارات إليه في العهد القديم: تتكرر كلمة "كَهَنَ" ومشتقاتها نحو ٧٧٥ مرة في العهد القديم، كما تتكرر كلمة "لاوي" وهو السبط الذي كان منه الكهنة ٢٨٠ مرة. ويوجد أكثر من ثلثي هذا العدد من الإشارات إلى الكهنة، في أسفار موسى الخمسة، منها ١٨٥ مرة في سفر اللاويين وحده، فهو بحق "سفر الكهنة" أو "سفر الأحبار" (كما يسمى في الترجمة الكاثوليكية). وتتردد الكلمة ومشتقاتها في سفري أخبار الأيام أكثر مما في سفري الملوك، وهو ما نتوقعه من سفرى الأخبار اهتمامهما الواضح بالهيكل والعبادة فيه. ولا يتفوق على سفر أخبار الأيام الثاني في ترديد الكلمة ومشتقاتها إلا سفر اللاويين. وقد ذكر الكهنة في كل أسفار العهد القديم فيما عدا أسفار راعوث وأستير وأيوب والجامعة وبعض أسفار الأنبياء الصغار.

وترد الكلمة ومشتقاتها في العهد الجديد نحو ١٦٥ مرة منها نحو ٣٠ مرة "كاهن"، ١٢٥ مرة "رئيس كهنة" مما يدل على أهمية رئيس الكهنة في الأناجيل، إذ يكاد يقتصر ذكر "الكهنة" و "رئيس الكهنة" في العهد الجديد على الأناجيل وأعمال الرسل والرسالة إلى العبرانيين، بينما لا يذكر اسم "لاوي" أو "اللاويين" إلا ثلاث مرات فقط في العهد الجديد.

ولا يقتصر استخدام الكلمة على الكهنة العبرانيين، بل تطلق أيضاً على الكهنة المصريين (تك٤١:٤٥و ٥٠،٤٦: ٢٠،٤٧: ٢٦)، والكهنة الفلسطينيين (١صم ٦: ٢)، وكهنة "داجون" (١صم٥:٥)، وكهنة البعل (٢مل ١٠: ١٩)، و كهنة "كموش" (إرميا ٤٨: ٨)، وكهنة البعليم والسواري (٢أخ٣٤: ٥).

كهن - كاهن - كهنوت

وكلمة "كاهن" وإن كان لا يُعرف مصدرها على وجه اليقين، إلا أن الأرجح أنها مشتقة من كلمة "كُن" بمعنى "يقف" في إشارة إلى "وقوف" الكاهن أمام الله خادماً له أو ممثلاً للشعب أمام الله أو ممثلاً لله أمام الشعب، فهكذا توصف خدمة الكاهن (عد١٦:٩،تث١٠:٨، ١٧:١٢، ١٨:٥).

(٣)- الخلفية والتاريخ: قبل أن يقيم موسى كهنة لإسرائيل، يذكر الكتاب المقدس كهنوت ملكي صادق (تك١٤:١٨)، وكهنة المصريين (تك٤١:٤٥و٤٦و٢٠:٤٧، ٢٢و٢٦)، وكهنة المديانيين (خر٢:١٦، ٣:١، ١٨:١). وأما الكهنة المذكورين في خر١٩:٢٢و٢٤، فإمّا أنها إشارة إلى كهنة مديانيين (حمى موسى)، أو أنه كان هناك كهنة في إسرائيل قبل الكهنة اللاويين الذين أقامتهم الشريعة (ارجع أيضاً إلى خر٢٤:٥).

أما الخدمة الكهنوتية فكانت موجودة منذ عصر الآباء، وكان يقوم بها رأس العائلة، فقد قام بها نوح (تك٨:٢٠و٢١). وإبراهيم (تك١٢:٨، ١٣:٤و١٨، ٢٢:١-١٣)، وأيوب (أي١:٥)، وغيرهم.

وبعد تأسيس الكهنوت العبراني، قام آخرون من غير الكهنة - في بعض الأحيان بخدمات كهنوتية، مثل جدعون (قض٦:٢٤-٢٦)، وأهل بيت شمس (١صم٦:١٤و١٥)، وصموئيل (١صم٩:٧) الذي كان من نسل قهات لاوي (١أخ٦:٢٢-٢٨و٣٣)، وداود (٢صم٦:١٣-١٧)، وإيليا (١مل١٨:٢٣و٣٧و٣٨)، وإن كان من المرجح جداً أن داود لم يذبح هذه الذبائح ويقدمها بنفسه، بل بيد الكهنة اللاويين الذين لم يكن مسموحاً لغيرهم بهذه الخدمة حسب الشريعة (ارجع إلى ٢أخ٢٦:١٦-٢١).

(٤)- تقديس الكهنة: قام موسى -بأمر من الله- بتكريس هرون وبنيه ناداب وأبيهو وألعازار وإيثامار (خر٢٨:١و٤١، ٢٩:٩و٢٩و٣٠). أما ناداب وأبيهو فقد ماتا عندما "قربا أمام الرب ناراً غريبة لم يأمرهما بها، فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا أمام الرب" (لا١٠:١و٢)، وهكذا انحصر الكهنوت في زمن موسى وهرون في نسل ألعازار وإيثامار (عد٣:٤، ١أخ٢٤:٢).

ولم يكن كل الأشخاص المولودين في عائلة هرون، يصلحون للكهنوت، بل كانت بعض "العيوب الجسمانية - متى وجدت في أي رجل من نسل هرون- تمنعه من القيام بالخدمة الكهنوتية (لا٢١:١٦-٢٣).كما أن النجاسة الطقسية كانت تمنع الكاهن - من بني هرون- من القيام بخدمته (لا٢١:١-٥).

وكانت إجراءات تقديس هرون وبنيه على مدى سبعة أيام، بالغة الأهمية وعميقة المعنى (خر٢٩:١-٣٧، لا٨)، فعلاوة على اختيار الله لهم، وتميزهم بالقداسة، فإن إجراءات التكريس توضح خصائص الخدمة الكهنوتية. ومما يستلفت النظر في هذه الإجراءات إلباس الكهنة ثيابهم، وذبائح التكريس وطقوسه. فكانت ثياب هرون المقدسة أكثر تعقيداً من ثياب الكهنة (خر٢٨:٢-٣٩). فكان لكل الكهنة أقمصة ومناطق وقلانس خاصة، أما هرون فكان يلبس رداء تتصل به صدرة القضاء، وبها اثنا عشر حجراً كريماً، وقد نقش على كل حجر اسم أحد الأسباط الاثنى عشر، وحجرا جزع على الكتفين منقوش عليهما أسماء أسباط بني إسرائيل، على كل حجر منهما ستة أسماء، وعمامة عليها صفيحة من ذهب نقي تربط إلى العمامة بخيط اسمانجوني، ومكتوب عليها: "قدس للرب". وكانت هذه الأحجار والأسماء المنقوشة عليها تبرز صفة رئيس الكهنة كممثل للشعب أمام الرب، فقد كان رئيس الكهنة يحمل هذه

الأسماء "للتذكار أمام الرب دائما" (خر٢٨:١٢و٢٩و٣٠).

وفي إجراءات التقديس، كان موسى يغسل هرون وبنيه بماء، ويُلبس هرون ثيابه الكهنوتية، ويسكب دهن المسحة على رأسه، ثم يُلبس بنيه الأقمصة، ويمنطقهم بمناطق، ويشد لهم قلانس. ثم يقدم "الثور إلى قدام خيمة الاجتماع، فيضع هرون وبنوه أيديهم على رأس الثور"، ذبيحة الخطية، كما يضعون أيديهم على رأس الكبش -ذبيحة المحرقة- وهكذا تنتقل قيمة الذبيحة إلى هرون وبنيه، وتُعدُّهم لخدمتهم الكهنوتية.

وكان يجب تقديم ثور-ذبيحة خطية، وكبش- محرقة، رائحة سرور للرب، وكبش آخر، ذبيحة ملء أو تقديس. وكان يؤخذ من دم الكبش الثاني، ويجعل على شحمة أذن هرون وعلى شحم آذان بنيه اليمنى، وعلى أباهم أيديهم اليمنى، وعلى أباهم أرجلهم اليمنى، وكان يرش دم هذا الكبش الثاني- كبش ذبيحة الملء- على المذبح من كل ناحية، وهكذا يجمع بين الكهنة والمذبح في طقوس التقديس. وكان يؤخذ من الدم الذي على المذبح ويخلط بدهن المسحة، وينضح على هرون وثيابه، وعلى بنيه وثيابهم، فيتقدس هو وثيابه وبنوه وثيابهم (خر٢٩:١٩-٢١). وكان كل ذلك يتكرر لمدة سبعة أيام لكمال تقديسهم (خر٢٩:٣٥-٣٧).

ولا شك في أن هذا الطقس لتكريس الكاهن العبراني، كان يجعله مفرزاً من الشعب كشخص مقدس اختاره الله، وتكرس لله، ويمثل الشعب أمام الله كما يمثل الله أمام الشعب. وكان الدم على الأذن اليمنى يعني إصغاء الكاهن لصوت الله ليسمعه ويطيعه. والدم الذي على إبهام اليد اليمنى كان يعني تكريس خدمته ككاهن في المقدس، كشخص مقدس يمثل الشعب أمام الله. والدم على إبهام رجله اليمنى كان يعني تكريسه لخدمة الله في المقادس في خيمة الشهادة (وبعد ذلك في الهيكل، حيث لم يكن مسموحاً بالدخول إلا للمكرسين للخدمة)، كما كان يعني أيضاً أن يكون كل سلوك الكاهن مطابقاً لكلمة الله (ارجع إلى أم٢٨:٦و١٨،غل٥:١٦). ولا شك في أن كل هذه الطقوس كانت تعني أن تكريس الكاهن كان معناه تكريس كل الإنسان وكل سلوكه، وكل ما يعمل، إذ كان يجب أن يكون رجل الله، الذي يمثل الله أمام الشعب، منفصلاً انفصالاً تاماً عن كل نجاسة وكل خطية (لا١٠:٨-١١)، كما أنه كان يمثل الشعب أمام الله لتقديم ذبائح مقبولة من أجلهم، وأن يؤدي كل واجباته الكهنوتية حسب وصايا الله عن يد موسى. وهكذا كان الكاهن يعمل كوسيط بين الله والإنسان.

وكان على رئيس الكهنة والكهنة ألا ينوحوا على ميت بكشف رؤوسهم أو شق ثيابهم (لا١٠:٦). وكان على رئيس الكهنة ألاّ يأتي إلى نفس ميت، ولا يتنجس لأبيه أو أمه، أو يخرج من المقدس لتشييع جنازة (لا٢١:١٠-١٢). ولا يأخذ الأرملة أو المطلقة أو المدنسة أو الزانية، بل يتخذ عذراء من قومه امرأة (لا٢١:١٣-١٥).

(٥) - واجبات ثانوية : كان على الكهنة أيضاً أن يقوموا بتعليم الشعب الشريعة (لا١٠:١٠و١١،تث٣٣:١٠، ٢مل١٧:٢٧و٢٨، ٢أخ١٥:٣،١٧:٧-٩،إرميا١٨:١٨،حز٧:٢٦، ٤٤:٢٣،ملا٢:٦و٧)، وهو واجب لم يقوموا به على الدوام كما يجب (مي٣:١١،ملا ٢:٨). وكمعلمين كانوا أداة محدودة للإعلان في بعض المجالات مثل الصحة و القضاء، بما في ذلك الحكم على حالات البرص والتمييز بينها وطقوس التطهير منها (لا١٣،١٤)، وتطهير الرجال والنساء وقطع الأثاث من أي نجاسة سببتها أي إفرازات من أجساد

كهن - كاهن - كهنوت

الرجال أو النساء (لا١٥)، وإجراء طقوس شريعة الغيرة (عد٥:١١-٢١)، وكذلك الحكم في المنازعات وحالات القتل المجهول فاعلها (تث٢١:٥)، وبعض القضايا المدنية الأخرى (٢أخ١٩:٨-١١،حز٤٤:٢٤).

(٦) - **طبقاتهم**: كان الكهنوت العبري يتكون من ثلاث طبقات أساسية: الكاهن العظيم أو رئيس الكهنة، والكهنة، واللاويين كمعاونين للكهنة، وبخاصة في حمل الخيمة وكل أمتعتها عند الارتحال في البرية (عد١:٤٧-٥٣،٣:٦-٩، ١٨:١-٥،تث١٠:٨و٩)، فلم يكن كل اللاويين كهنة، كما يتضح هذا جيداً في حادثة تمرد قورح وداثان وأبيرام الذين أهلكهم الرب عندما تذمروا على موسى، وهرون، وأرادوا أن يشاركوا هرون وبنيه في الكهنوت (عد١٦:١-٣٣). وعقب هذه الحادثة، أعاد الله تأكيد اختياره لهرون وبنيه من بين كل الأسباط ليكهنوا له، عندما أفرخت عصا هرون وأزهرت وأنضجت لوزاً (عد١٧:١-١١). وعلاوة على خدمة اللاويين كحمالين للخيمة وأمتعتها، كان منهم أيضاً بوابون ومغنون وموسيقيون وخزنة (١أخ٦:٣١و٣٢،٩:١٩، ١٦:٤-٧،٢٥:١-٧،٢٦:١و٢٠،٢أخ٨:١٤).

(٧) - **موارد معيشتهم**: لم يكن لسبط لاوي قسم ولا نصيب مع باقي الأسباط (تث١٠:٩)، ولكنهم كانوا يأخذون بعض الأجزاء من الذبائح والتقدمات والعشور (عد١٨:٨-٣٢). وقد أعطيت للاويين ٤٨ مدينة لسكناهم، وكانت مسارحها أي مراعيها لبهائمهم، وكان منها ١٣ مدينة ومسارحها لبني هرون (عد٣٥:١-٨، يش٢١:٤و١٣-١٩). وفي عصر الملكية كان لبعض الكهنة حقول خاصة (١مل٢:٢٦،إرميا٣٢:٦-٨،عا٧:١٧)، وبعد العودة من السبي كان للكهنة أملاك خاصة في أورشليم وما حولها (نح١١:٣و١٠-٢٣و٢٦). وكان للكهنة أيضاً باكورات ثمار الأرض، وباكورات الحيوانات الطاهرة، وفضة الفداء عن أبكار بني إسرائيل، وأبكار الحيوانات غير الطاهرة (خر١٣:١٢و١٣،عد١٨:١٢-١٩)، وكان الكهنة يأخذون المرفوع كل يوم سبت من خبز الوجوه (لا٢٤:٥-٩)، ومعظم تقدمات الدقيق (لا٢:٣-١٠،٦:١٦،٧:٩-١٤، ١٠:١٢و١٣،عد١٨:٩)، ومعظم ذبائح الخطية (لا٥:١٣،٦:٢٦،عد١٨:٩)، وصدور وأفخاذ ذبائح السلامة (خر٢٩:٢٦-٢٨، لا٧:٣٠-٣٤، ١٠:١٤و١٥)، ومعظم ذبائح الإثم (لا٧:١-٨)، وعشر العشور التي يأخذها بنو لاوي من كل الشعب (عد١٨:٢٦-٢٨).

(٨) - **فشل الكهنوت اللاوي**: لم يسر تاريخ الكهنوت اللاوي كما أمر به الرب على يد موسى، ويتضح لنا ذلك مما جاء في سفري القضاة وصموئيل كما من التاريخ اللاحق أيضاً مما جعل بعض النقاد يفترضون أن موسى لم يضع نظاماً محدداً له، وهو افتراض بعيد عن الحق واستنتاج غير سليم، فالعهد القديم يزخر بنقد الكهنة لانحرافهم عن الدور المرسوم لهم حسب كلمة الله.

فنقرأ مثلاً في سفر القضاة أن رجلاً من جبل أفرايم اسمه ميخا أقام واحداً من بنيه كاهناً لبيته (قض١٧:٥)، إلى أن ظهر غلام لاوي فأقامه عوضاً عن ابنه مع أن هذا الغلام اللاوي لم يكن من نسل هرون. ثم أصبح هذا الغلام اللاوي، وكان اسمه يهوناثان، هو وبنوه كهنة لسبط دان (قض١٧:١-١٣،١٨:٢٧-٣١).

ويظن البعض أن صموئيل بناء على ما ذكر عنه في ١صم١:١ كان أفرايمياً أي أنه لم يكن من سبط لاوي، ولكن بالرجوع إلى ١أخ٦:١٦-٢٨، نعلم أنه كان لاويا، فإن أباه ألقانة كان لاوياً مقيماً في جبل أفرايم عندما ولد صموئيل.

كهن - كاهن - كهنوت

وعند انفصال المملكة الشمالية (إسرائيل) عن يهوذا، أقام يربعام بن ناباط "كهنة من أطراف الشعب، لم يكونوا من بني لاوي" (١مل١٢: ٣١، ١٣: ٣٣)، بل إن يربعام نفسه صعد على المذبح لكي يوقد" (١مل١٢: ٣٣)، أي أنه جعل من نفسه كاهناً.

ونقرأ في سفر الملوك الثاني (١٦: ١٠-١٦) كيف أن أوريا الكاهن بنى مذبحاً حسب كل ما أرسل به الملك آحاز من دمشق.. فتقدم الملك إلى المذبح وأصعد عليه، وأوقد محرقته وتقدمته وسكب سكيبه ورش دم ذبيحة السلامة التي له على المذبح. ومذبح النحاس الذي أمام الرب قدمه من أمام البيت ... وجعله على جانب المذبح الشمالي"، وهو ما عاقب الرب لأجله آحاز ويهوذا (إش٧: ١٧-٢٥) كما حاول عزيا الملك أن يوقد على مذبح البخور فضربه الرب بالبرص (٢أخ٢٦: ١٦-٢٠).

وفي أيام حزقيا الملك ساعد اللاويون إخوتهم الكهنة في ذبح وسلخ المحرقات (٢أخ٢٩: ٣٤)، وكذلك في أيام يوشيا الملك (٢أخ٣٥: ١١-١٤، انظر أيضاً عز٦: ١٩و٢٠).

ولفشل أولاد عالي الكاهن في القيام بخدمتهم بأمانة، تنبأ رجل الله لعالي بزوال الكهنوت من بيته (١صم٢: ٢٧-٣٦)، وهو ما تم عندما ملك سليمان، وكان أبياثار الكاهن (من نسل عالي) قد انضم إلى أدونيا في محاولته الاستيلاء على عرش داود. وكان صادوق الكاهن هو الذي مسح سليمان ملكاً بأمر داود، فطرد سليمان أبياثار من الكهنوت ونفاه إلى عناثوث، وأصبح الكهنوت منذ ذلك الوقت في نسل صادوق الذي كان من نسل ألعازار بن هرون (١أخ٦: ٨و٥٣، ٢٤: ٣، ٢٧: ١٧-يمكن الرجوع إلى "صادوق" في موضعه من حرف "الصاد" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية").

(٩)- أهمية الكهنوت : يبدو أن العلاقة النسبية بين الكاهن العظيم (رئيس الكهنة) والكهنة واللاويين لم تكن ثابتة على مدى تاريخ بني إسرائيل. والواضح في أسفار الخروج واللاويين والعدد أن العلاقة بين هرون وبنيه كانت محددة، فكان هرون هو الكاهن الأعظم، وقد أعطي اللاويون لهرون وبنيه الكهنة ليكونوا مساعدين لهم في أعمال محددة (عد١: ٥٠، ٣: ٥-٢٨و٣٢، ٨: ١٥، ٣١: ٣٠و٤٧مع١أخ٢٣: ٢٥-٣٢)، ونقرأ في سفر التثنية عن "الكهنة اللاويين" أو "الكهنة بني لاوي" (تث١٧: ٩و١٨، ١٨: ١، ٢١: ٥، ٢٤: ٨، ٢٧: ٩، ٣١: ٩)، وهي ليست خلطاً بين الكهنة واللاويين بعامة، بل إعلاناً لحقيقة أن الكهنة كانوا من سبط لاوي، وليس أن اللاويين كلهم كانوا كهنة.

وفي بركة موسى الأخيرة للأسباط قال للاوي: "تميمك وأوريمك لرجلك الصديق الذي جربته في مسة وخاصمته عند ماء مريبة ... حفظوا كلامك وصانوا عهدك. يعلمون يعقوب أحكامك، وإسرائيل ناموسك. يضعون بخوراً في أنفك، ومحرقات على مذبحك" (تث٣٣: ٨-١٠). وهو لا يعني أن "التميم والأوريم" كانا مسئولية كل سبط لاوي، لأننا نعلم أنهما كانا مسئولية رئيس الكهنة فقط (خر٢٨: ٣٠)، فيستخدم موسى اسم لاوي، لأن رئيس الكهنة ومن بعده جاء أبناؤه، من سبط لاوي.

وكان للكهنوت المكانة العظمى في النظام الثيوقراطي، مع أن موسى - وليس هرون- ظل هو القائد الأعلى طيلة أيام حياته، وخلفه في ذلك يشوع وسائر القضاة. وفي فترة الانتقال في عهد عالي وصموئيل، حدث نوع من الاندماج بين السلطتين، ولكن بدون أمر إلهي. ثم جاءت الملكية، فأصبح رئيس الكهنة يشغل المرتبة

الثانية بعد الملك. وفي عهد بعض الملوك، فاقت مكانة النبي مكانة الكاهن. وقد تعاظمت مكانة الكهنوت في زمن حزقيال النبي، وذلك لأن الكهنة "أبناء صادوق" ظلوا أمناء للرب"حين ضل عنه بنو إسرائيل" (خر٤٤: ١٠-١٦).

وبعد العودة من السبي البابلي في أيام النبيين حجي وزكريا، يبدو أن مركز الحاكم ومركز رئيس الكهنة أصبحا على قدم المساواة في الأهمية، إذ " كانت كلمة الرب عن يد حجى النبي إلى زربابل بن شألتيئيل والى يهوذا، وإلى يهوشع بن يهوصاداق الكاهن العظيم" (حج١:١و١٢و١٤، ٤:٢،انظر أيضاً زك٣،٤).

وفي عصر ما بين العهدين أصبح الحاكم ورئيس الكهنة شخصاً واحداً ، وذلك بسيادة رئيس الكهنة في عهد الأشمونيين ومابعدهم . وبعد عصر المكابيين، انتقلت السلطة العليا إلى الولاة الرومانيين، ولكن ظلت لرئيس الكهنة السلطة العليا في الشئون الدينية، ولم تعد وظيفة رئيس الكهنة وظيفة لمدى الحياة كما كانت من قبل، إذ كان للولاة الرومانيين حق خلع رئيس الكهنة ، وتعيين غيره، ولذلك كان في زمن العهد الجديد أكثر من واحد يحملون لقب رئيس كهنة (انظر مت ٣:٢٦و٥٧و٦٥مع يو١٨: ١٣و٢٤). وبتدمير أورشليم والهيكل في ٧٠م. على يد تيطس الروماني انتهى الكهنوت العبرى واختفي من التاريخ.

(١٠)-كهنوت المسيح والمؤمنين في العهد الجديد :نجد العلاقة بين الكهنوت في العهد القديم، والكهنوت في العهد الجديد، مبنية بوضوح في الرسالة إلى العبرانيين، حيث نقرأ أن كهنوت هرون وخلفائه لم يكن به كمال (عب١١:٧و٢٣)، ولم "يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة، التي يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون ... تلك الذبائح التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية" (عب١:١٠و١١). بل لم يكن كهنوت هرون -لذلك- هو الرمز لكهنوت الرب يسوع المسيح في عمله كرئيس كهنة،بل كان الرمز هو ملكي صادق لمركزه كملك وكاهن، ولأن الكتاب المقدس لم يسجل له بداية أيام ولا نهاية حياة، بل هو "مشبه بابن الله، هذا يبقى كاهناً إلى الأبد.. له كهنوت لا يزول. فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم ... ابناً مكملاً إلى الأبد" (عب٥:١-١٠، ١:٧-٢٨).

ومع ذلك كان كهنوت هرون ونظام الذبائح - في بعض النواحي- رمزاً لعمل المسيح الفدائي "فبعدما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، جلس إلى الأبد عن يمين الله" (عب١٠: ١٢)، فلم تعد هناك حاجة لكهنوت هرون ولا للذبائح الحيوانية، لأن المسيح قد أكمل عمل الخلاص كرئيس الكهنة "المكمل إلى الأبد" (عب٧: ٢٨).

فكل مضامين كهنوت هرون قد تمت في المسيح كما جاء في الرسالة إلى العبرانيين، فهو: (١) - رئيس كهنة عظيم (عب٤: ١٤). (٢) - مختار من الله (عب٥: ٤). (٣) - شارك البشر في صورة اللحم والدم، كما كان "رئيس الكهنة مأخوذاً من الناس ولأجل الناس في ماالله" (عب١٤:٢، ١:٥). (٤) - "رئيس كهنة قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة، وصار أعلى من السموات" (عب٧: ٢٦). (٥) - مقام من الله إلى الأبد(عب٧: ٢٨). (٦) - قدم نفسه ذبيحة (عب٧: ٢٧، ٨: ٣مع٩: ١٢-١٤). (٧) - خادم للأقداس الحقيقية (عب٨: ٢، ٩: ٦و٧و١١). (٨)- كان الكاهن يخدم تحت عهد، والمسيح جاء وسيطاً "لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل" (عب٨: ٦).

كانت الأمة في العهد القديم "مملكة كهنة، أمة مقدسة"(خر١٩: ٥، لا١١: ٤٤و٤٥، عد١٥: ٤٠). ولكن هذا لم يتحقق في كل الشعب، بل في الكهنة الأمناء الذين كانوا يمثلون الشعب، وكانوا يخدمون وهم مطهرون طقسياً. وفي العهد الجديد تم كل هذا بصورة أكمل في شخص المسيح وعمله. والكنيسة الآن هي "كهنوت ملوكي، أمة مقدسة" (١بط٢: ٥و٩، رؤ١: ٦، ٥: ١٠، ٢٠: ٦)، وهذه القداسة ليست قداسة طقسية، لأن المؤمنين الآن "مقدسون في المسيح يسوع"، "ومدعوون قديسين" (١كو١: ٢)، وينمون في القداسة لأن الروح القدس يسكن فيهم (رو٨: ٩-١١). فجميع المؤمنين هم كهنة لتقديم "ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١بط٢: ٥- انظر أيضاً عب١٣: ١٥و١٦، رو١٢: ١). ولأن جميع المؤمنين بالمسيح هم كهنة، ورئيس الكهنة العظيم، الرب يسوع المسيح ابن الله، جالس الآن "في يمين العظمة في الأعالي" فيستطيع كل مؤمن أن "يتقدم بثقة إلى عرش النعمة (عب٤: ١٤-١٦، انظر أيضاً أف٢: ١٨، ٣: ١٢). وكما كان الكهنة يغتسلون في المرحضة قبل التقدم للخدمة في القدس، هكذا يُطلب منا أن "نتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان، مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي" (عب١٠: ١٩-٢٢ مع خر٢٩: ٤، لا١٦: ٤).

{ك و}

كوارتس:

يكتب الرسول بولس في ختام رسالته إلى الكنيسة في رومية: "يسلم عليكم أراستس خازن المدينة وكوارتس الأخ" (رو١٦: ٢٣). ومن هنا نعلم أنه كان أحد المستوطنين في مدينة كورنثوس (باعتبار أن الرسول بولس كتب هذه الرسالة من كورنثوس). واسم "كوارتس" اسم لاتيني بمعنى "الرابع"، وكان الرومان يستخدمون الأعداد أحياناً كأسماء علم، فاسم "ترتيوس" (في العدد السابق) معناه "الثالث"، مما يدل على أنه كان لاتينياً بالمولد وله أصدقاء في رومية. ولا يذكر اسمه في مكان آخر، وكل ما نعلمه عنه هو ما وصفه به الرسول بولس: "كوارتس الأخ "أي أنه كان أحد الإخوة (المؤمنين بالمسيح) في الكنيسة في كورنثوس.

كوب :

اسم شعب أو مكان لم يذكر إلا في نبوة حزقيال، مع مصر "وكوش وفوط ولود وكل اللفيف وكوب وبنو أرض العهد" (حز٣٠: ٥)، والأرجح أن المقصود بها هي "ليبيا" كما جاءت في الترجمة السبعينية. وفي نبوة ناحوم تذكر "كوش ومصر وفوط ولوبيم" (نا٣: ٩).

كوث :

إحدى المدن الشهيرة في بابل قديماً، بل لعلها كانت عاصمة الامبراطورية السومرية الأولى (٢مل١٧: ٢٤و٣٠). وموقعها حالياً "تل إبراهيم" (على بعد نحو عشرين ميلاً إلى الشمال الشرقي من بابل)، وقد استكشفها "هرموزد رسّام" (١٨٨١ / ١٨٨٢). ويبلغ محيط الأطلال نحو ٣,٠٠٠ قدم، وارتفاعها ٢٨٠ قدماً. ووجدت بها ألواح عليها اسم "جودوا" أو "كوتا". ويوجد إلى القرب منها تل آخر صغير يعلوه معبد تذكاراً :"لإبراهيم"، وكان بها معبد باسم "إشدلوم" مكرس "لنرجل" (٢مل١٧: ٣٠) إله العالم السفلي. ويرجح أن المدينة كان لها أهمية تجارية لأنه كان بها نهران أو بالحري قناتان. ويفخر سنحاريب بأنه قد دمّر "كوث" في إحدى غزواته، وبعد ذلك أعاد نبوخذ نصر بناء معبدها الجميل. وكانت "كوث" إحدى المدن التي جاء منها سرجون الثاني ملك أشور بقوم ليسكنهم في مدن السامرة بعد أن استولى على السامرة (٧٢١ق.م.) وسبى أهلها إلى أشور (٢مل١٧: ٢٣و٢٤) ويبدو أن أهل "كوث" كانوا أبرز هؤلاء الأقوام التي سكنت السامرة، حتى ظل السامريون يُدعون باسم الكوثيين زمناً طويلاً.

كور :

الكور هو مجمرة الحداد، أو الفرن لإحماء المعادن إحماء شديداً، ويستخدم كناية عن الألم المبرح والمعاناة الشديدة، فيقول موسى للشعب القديم: "وأنتم قد أخذكم الرب وأخرجكم من كور الحديد من مصر" (تث٤: ٢٠، انظر أيضاً ١مل٨: ٥١، إرميا١١: ٤). كما يقول لهم الرب: "اخترتك في كور المشقة" (إش٤٨: ١٠).

ويقول الحكيم: "البوطة للفضة والكور للذهب" (أم١٧: ٣، ٢٧: ٢١، انظر أيضاً خر٢٢: ١٨و٢٠و٢٢). والكلمة في العبرية هي نفسها "كور" كما في العربية.

يمكن الرجوع إلى مادة "أتون" في موضعها من حرف "الألف" بالمجلد الأول، وإلى مادة "تنور" في موضعها من حرف "التاء" بالمجلد الثاني من "دائرة المعارف الكتابية").

كورة :

الكورة هي الصقع والبقعة التي تجتمع فيها قرى ومحال، والجمع "كور"، وتترجم في العهد القديم عن كلمتين عبريتين هما: "مدينة" (كما في عـز٢: ١، نح٦: ٧، أس١: ١، ٤: ٣، ٨: ٩و١١و١٢: ٩، ٣٠). وقد وردت هذه الكلمة العبرية في سفر أستير ٢٨ مرة ترجمت في معظمها إلى بلاد أو بلدان، وفي سفر دانيال ترجمت إلى "ولاية" (دانيال ٢: ٤٨و٤٩، ٣: ١و٢و٣...) وإلى بلاد (دانيال ١١: ٢٤).

أما في العهد الجديد، فترجمت عن الكلمة اليونانية "كورا أو خورا" (Chora)، وقد وردت في العهد الجديد ٣٤ مرة ترجمت مرة إلى "بر" (أع٢٧: ٢٧)، ومرتين إلى "حقول" (يو٤: ٣٥، يع٥: ٤)، وإلى كورة فيما عدا ذلك (كما في مت٢: ١٢، ٣: ٥، ٤: ١٦، ٨: ٢٨، ١٤: ٣٥، مرقس١: ٥، ٥: ١، ٢٨....لـو٢: ٨، ٣: ٣، ٤: ١٤..أع٨: ١، ١٠: ٣٦، ١٢: ٢٠...).

كُوَّار :

الكوار: وعاء من طين يذخر فيه الطحين والحنطة وغيرها. وعندما طلب إيليا من أرملة صرفة صيداء أن تأتي له بكسرة خبز، فقالت: "حي هو الرب إلهك إنه ليست عندي كعكة، ولكن ملء كف من الدقيق في الكُوَّار وقليل من الزيت في الكوز.. فقال لها إيليا .. لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل: إن كوَّار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى اليوم الذي فيه يعطي الرب مطراً على وجه الأرض. فذهبت وفعلت حسب قول إيليا، وأكلت هي وهو وبيتها أياماً. كوَّار الدقيق لم يفرغ وكوز الزيت لم ينقص حسب قول الرب الذي تكلم به عن يد إيليا..." (١مل١٧: ٨-١٦).

كورزين :

إحدى المدن الفلسطينية الثلاث: كورزين وبيت صيدا وكفر ناحوم، التي وبخها الرب يسوع لأنه صنع "فيها أكثر قواته"، ولكنها "لم تتب" (مت١١: ٢٠-٢٤، لو١٠: ١٣-١٦).

ونفهم مما جاء عنها في الإنجيل أنها كانت قريبة من بيت صيدا وكفر ناحوم. ويذكر يوسابيوس المؤرخ الكنسي (من القرن الخامس) أنها كانت قد أصبحت خراباً في أيامه، كما يقول إنها كانت تقع على بعد ميلين إلى الشمال من كفر ناحوم التي كانت تقع على الساحل الشمالي الغربي لبحر الجليل. ويكاد يجمع العلماء الآن على أن موقعها حالياً هو أطلال "خرابة الكرازة" الواقعة على التلال البازلتية شمالي كفر ناحوم. وتدل هذه الأطلال على أنها كانت مدينة لها أهميتها منذ العصر الحجري الحديث، وقد ذكرها التلمود باسم "كيرازنم" لأنها كانت تشتهر بقمحها. كما وجدت بها بقايا مجمع (يرجع أنه من القرن الرابع بعد الميلاد) من حجر البازلت البركاني الأسود من المنطقة التي توجد بها الأطلال، ولو أنه ليس من الروعة كالمجمع الذي كشف عنه في كفرناحوم. كما وجد بأطلال كورزين مقعد حجري منحوت عليه نقوش أرامية، ولعله كان نموذجاً من "كرسي موسى" (مت٢٣: ٢). وهناك آثار طريق روماني كان يربط المدينة القديمة بالطريق الرئيسي الذي كان يربط الشمال

كورش

بالجنوب ويمس ساحل بحر الجليل عند "خان مينا".

كورش :

وهو بالتحديد كورش الثاني أو كورش الأكبر (٥٥٩ - ٥٣٠ق.م.) مؤسس الامبراطورية الفارسية الأخمينية التي استمرت نحو قرنين من الزمان إلى أن قضى عليها الأسكندر الأكبر (٣٣١ق.م.).

(١) - **خلفيته**: كان أبوه "قمبيز الأول" (٦٠٠-٥٥٩ق.م.) ملكاً لأنشان في الجزء الشرقي من عيلام، وكانت أمه هي "ماندين" ابنة "أستياجيس" ملك ميديا (٥٨٥-٥٥٠ق.م.). وعندما مات قمبيز الأول في ٥٥٩ق.م.، ورث كورش عرش "أنشان".

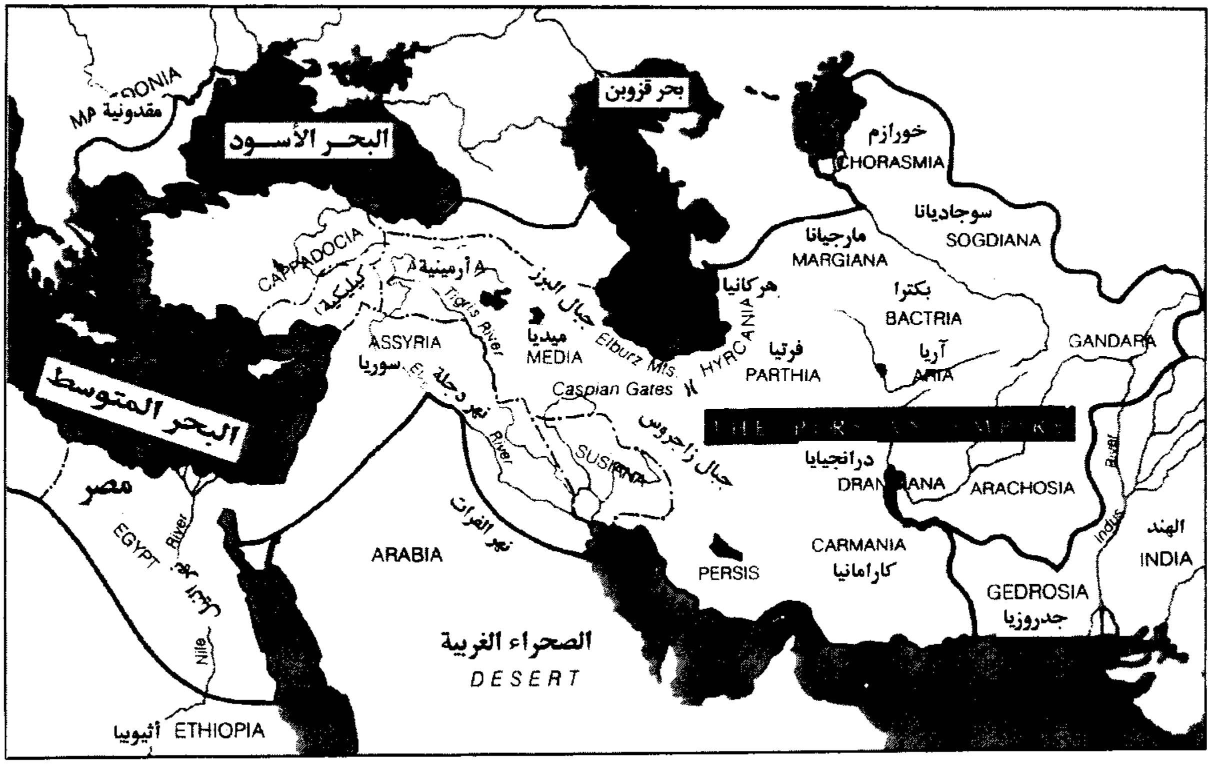
وتحيط بطفولة كورش بعض القصص الشبيهة بالأساطير، أشهرها ما يرويه هيرودوت- الذي عاش في خلال أقل من قرن من عصر كورش- والأرجح أن كورش سمي على اسم جده كورش الأول الذي كان أيضاً ملكاً لأنشان عاصمة عيلام، فاسم "كورش" اسم عيلامي لا نعلم معناه على وجه اليقين.

ويقول كورش عن نفسه: "أنا كورش ملك الجيوش، الملك العظيم، الملك القدير، ملك "تندير" (بابل)، ملك بلاد سومرو وأكادو، ملك المناطق الأربع، ابن قمبيز الملك العظيم ملك مدينة أنشان، ابن "سيبيس" الملك العظيم ملك مدينة أنشان، النسل الملكي الراسخ، الذي يحبه بيل ونبو".

ويروي هيرودوت قصة مثيرة عن طفولة كورش: لقد أعطى "أستياجيس" ملك ميديا الغني ابنته "ماندين" زوجة لقمبيز الحاكم الفارسي، ليحول بين نسلها وبين الاستيلاء على عرش ميديا، فقد كانت فارس في ذلك الوقت دولة فقيرة ضعيفة، كما كانت بعيدة نوعاً عن ميديا. وبسبب حلم رآه، تآمر على قتل المولود الذكر الذي جاء ثمرة لهذا الزواج، فسلّم "حفيده كورش" لقريبه "هارباجوس" ليقتله. وإذ استنكر "هارباجوس" ذلك، أعطى الطفل لراعٍ اسمه "ميترادس" الذي كانت زوجته قد ولدت طفلاً ميتاً، فرحبت بالإبقاء على حياة "كورش" ورعايته. وعندما شب كورش عن الطوق، ونتيجة لأعماله البطولية، اعترف به "استياجيس". وعندما علم بالقصة، أراد أن ينتقم من "هارباجوس" لعدم تنفيذه لأوامره له، فقتل ابن "هارباجوس" وأعطاه قطعة من لحم ابنه- دون ان يدري- ليأكلها. ولما عرف "هارباجوس" ذلك حزن حزناً شديداً، ولكنه كظم غيظه. وأرسل "أستياجيس" حفيده "كورش" ليعيش مع والديه قمبيز وماندين. وحرض "هارباجوس" كورش ليثير الفرس ضد "أستياجيس" الذي أسرع بدون وعي بتعيين "هارباجوس" قائداً لجيش ميديا، فانتهز هارباجوس هذه الفرصة للانتقام من "أستياجيس" فانضم بجيشه إلى كورش، وكانت النتيجة المحتمة هي انتصار كورش واستيلاء الفرس على إكبتانا عاصمة ميديا في ٥٥٠ق.م. ولكن كورش أحسن معاملة "جده" الذي وقع في الأسر.

وهناك روايات أخرى "لزينفون" (Xenophon)، ولنيقولاوس الدمشقي، وغيرهما.

وقد نجح كورش في توحيد الشعب الفارسي، كما نجح في دمج الميديين، والفرس في أمة واحدة هي "مادي وفارس"، وزحف غرباً حتى استولى على كل ممتلكات ليديا إلى نهر "الهالز" في أسيا الصغرى. وعندما أبى الملك "كروسوس" (Crocsus- قارون) ملك ليديا- خرافي الثراء- أن يعترف بسيادة "مادي وفارس"، حاربه



خريطة للامبراطورية الفارسية في أيام كورش وداريوس الأول وأحشويرش

كـــــورش وهـزمـــــه وضم لـيـــــديا إلى امبراطوريته في ٥٤٦ق.م. وبعد ذلك بسبع سنوات، أصبح مستعداً لهجومه الكبير على بابل.

(٢)- الاســـتـيـــلاء على بابل: لم تكن الامبراطورية البابلية الجديدة في حالة تسمح لها بمقاومة الغزو المادي الفارسي في٥٣٩ق.م.، فقد كان "نبونيدس" قد أوكل أمر المملكة في الأربع عشرة سنة السابقة، لابنه بيلشاصر، وقد زاد من إضعاف الامبراطورية البابلية، تركيز جهوده على تشجيع عبادة الإله "سين" إله حاران على حساب الآلهة البابلية مما أغضب كهنة بابل، وجعلهم ساخطين على نبونيدس وابنه بيلشاصر.

وإذ أدرك "نبونيدس" أن الخطر وشيك، رجع إلى بابل في ربيع ٥٣٩ق.م.، وجاء إليها بكل تماثيل الآلهة البابلية من المناطق

كورش

المحيطة للدفاع عن المدينة، ولكن بلا جدوى. فنحو نهاية سبتمبر كانت جيوش كورش بقيادة "يوجبارو" (Ugparu) حاكم "جوتيوم" قد هاجمت "أوبيس" على نهر الدجلة وهزمت البابليين. وفي العاشر من أكتوبر، استولت على "سبّار" بدون معركة حيث هرب "نبونيدس". وبعد يومين استطاعت جيوش "يوجبارو" دخول بابل عن طريق نهر الفرات بعد تحويل مياهه إلى القنوات العديدة، بينما كان بيلشاصر مشغولاً بوليمته الصاخبة، مطمئناً إلى أسوار بابل المنيعة (دانيال٥) وهو لا يدري بما يحدث. وكان هذا اليوم المشهود هو اليوم الثاني عشر من أكتوبر٥٣٩ق.م. وقد قُتل بيلشاصر في نفس الليلة. وقد رحب كهنة بابل وأهلها بالجيوش الفارسية.

(٣)-كورش واليهود: دخل كورش نفسه بابل في اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر، وقدم نفسه للكهنة والشعب باعتباره محرراً لهم. واتبع سياسة، هي على النقيض من سياسة الأشوريين والبابليين، بأن سمح للشعوب المسبية بأن يعود كل شعب إلى موطنه. ولم يسمح لليهود بالعودة فحسب، بل شجعهم على العودة إلى فلسطين وإعادة بناء هيكلهم في أورشليم (٢أخ٣٦:٢٢و٢٣،عز١:١-٤)، بل وأعطاهم " آنية بيت الرب التي أخرجها نبوخذ نصر من أورشليم وجعلها في بيت آلهته" (عز١:٧-١١،٦:٥)، وساهم مادياً في إعادة بناء الهيكل (عز٦:٤). وقد استجاب نحو خمسين ألفاً من اليهود لنداء كورش، ورجعوا إلى فلسطين بقيادة زربابل ويشوع (عز٢:٦٤و٦٥).

(٤)-نبوات إشعياء عن كورش: في النداء الذي أطلقه كورش في كل مملكته، قال: "هكذا قال كورش ملك فارس: جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء. وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا" (عز١:٢). فكيف عرف كورش هذا؟ الأرجح أن ذلك لم يكن عن طريق الأحلام أو الرؤى، بل بناء على اطلاعه على نبوات إشعياء التي كتبت قبل ذلك بنحو مائة وخمسين سنة. ومن المحتمل جداً أن يكون دانيال الذي عاش إلى السنة الثالثة لكورش ملك فارس (دانيال١٠:١)، والذي كان شديد الاهتمام بإتمام نبوة إرميا برجوع اليهود إلى بلادهم بعد سبعين سنة (دانيال٩:٢مع إرميا٢٥:١١و١٢)، هو الذي قدم سفر إشعياء إلى كورش. ويقول يوسيفوس الذي كان متاحاً له الاطلاع على الكثير من الوثائق التاريخية- التي فقدت من زمن بعيد "عندما قرأ كورش هذه الأقوال، اندهش لهذه القدرة الإلهية، وتملكته رغبة شديدة وطموح قوي لتحقيق ما هو مكتوب". وكل الظروف تدعونا لقبول أقوال يوسيفوس إذ ليس هناك ما ينفيها.

وتبدأ نبوات إشعياء عن كورش في ٤١:٢و٢٥ وتنتهي في ٤٦:١١ ، ٤٨:١٥، وتبلغ ذروتها في ٤٤:٢٥-٤٥:٧، حيث يذكر كورش بالاسم فيقول: "القائل عن كورش راعيَّ فكل مسرتي يتمم، ويقول عن أورشليم ستبنى، وللهيكل ستُؤسس. هكذا يقول الرب لمسيحه، لكورش" (إش٤٤:٢٨-٤٥:١ ارجع أيضاً إلى ١مل١٣:٢ حيث تجد نبوة مشابهة يذكر فيها أحد الملوك باسمه قبل أجيال من مولده - هو "يوشيا").

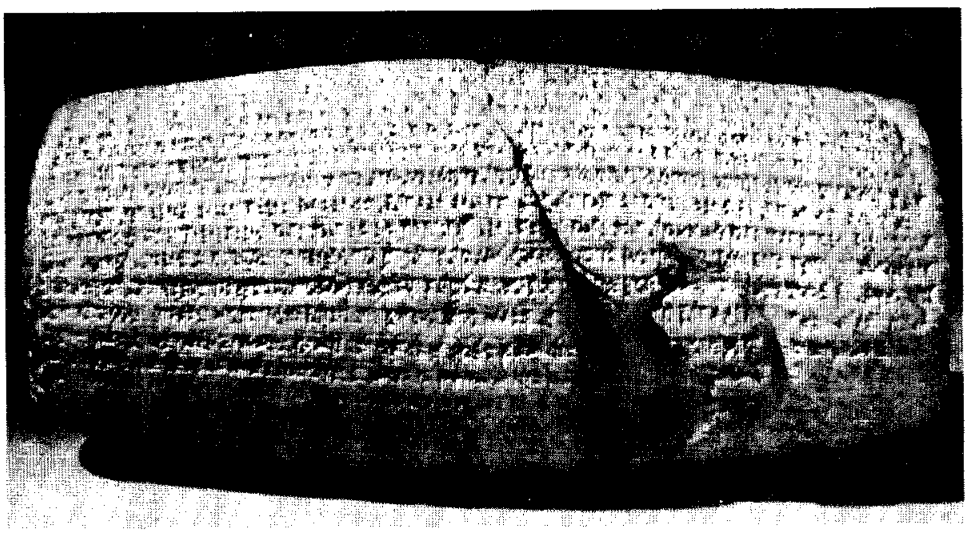
وقد رأى إشعيا مسبقاً - بروح النبوة- أن كورش لن يأمر ببناء الهيكل فحسب، بل وببناء المدينة أيضاً (إش٤٥:١٣، مع٤٤:٢٨). وفي واقع التاريخ، لم يكن كورش هو الذي أصدر الأمر ببناء أسوار المدينة، بل أحد خلفائه، وهو أرتحشستا الأول (٤٦٥-٤٢٣ق.م.- ارجع أيضاً إلى نحميا ٢:١-٨مع دانيال٩:٢٥)، ولكن يجب ألا ننسى أن السياسة التى اتبعها كورش

مع اليهود بعد سقوط بابل في يده، كانت الأساس الذي صدرت عنه القرارات المواتية التالية: قرار داريوس الأول في ٥١٨ق.م. (عز٦:١-١٢)، وقرار ارتحشستا الأول في ٤٥٨ق.م. (عز٧:١١-٢٦) بخصوص الهيكل، وقراره في ٤٤٥ق.م. بخصوص أسوار المدينة. كما أن من الواضح أن القرار الذي أصدره كورش في ٥٣٨ق.م. تضمن بالضرورة التصريح ببناء المدينة مع بناء الهيكل فليس ثمة تعارض بين نبوة إشعيا (٤٥:١٣) وما تم فعلاً بعد ذلك.

ويبدو أن كورش رغم اهتمامه باليهود- لم يكن مؤمناً حقيقياً بالرب، وهو مايبدو واضحاً من قول الرب له: "لقبتك وأنت لست تعرفني ... نطقتك وأنت لم تعرفني" (إش٤٥:٤و٥). ولكن من المؤكد أنه أدرك أن إله إسرائيل من أعظم الآلهة الكبار، وبخاصة إذا كان قد قرأ نبوات إشعياء. ومن المحتمل أن الإشارة القوية إلى سيادة "الرب إله السماء" في مرسوم كورش (عز١:٢-٤) تعكس أقوال دانيال له، فقد كان كبير وزراء داريوس المادي، والمعنى بشئون اليهود (دانيال٦:٣و٢٨)، فهي - على ما يبدو- ليست كلمات كورش نفسه.

وبنفس الكيفية يمكن تفسير ما قاله نبوخذ نصر عن "الله العلي ... آياته ما أعظمها وعجائبه ما أقواها ! ملكوته ملكوت أبدي وسلطانه إلى دور فدور.. كل أعماله حق وطرقه عدل. ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على أن يذله" (دانيال ٤:١-٤و٣٤-٣٧). وبمقارنة نداء كورش المذكور في الأصحاح الأول من عزرا مع ما وجده داريوس الأول بعد ذلك بسبع عشرة سنة في أحمثا (إكبتانا) في خزائن القصر، نرى أنه بينما تذكر الصيغة الأولى النداء العام، فإن الصيغة الثانية هي ما وجده مكتوباً في سجلات رسمية محفوظة في بيت الأسفار (الأرشيف).

(٥) - اسطوانة كورش : وهي التي اكتشفها "هرموزد رسَّام" في القرن التاسع عشر، وهي لا تصور الملك الفارسي سياسياً محنكاً وعابداً للعديد من الآلهة، فحسب، بل تؤيد ما جاء عنه في الكتاب المقدس من معاملته الكريمة للشعوب المسبية. ويقول كورش - فيما سجله عليها- كيف أن مردوخ- إله البابليين- "فتش في كل الأقطار بحثاً عن حاكم بار مستعد أن يتولى قيادة موكبه (موكب مردوخ)

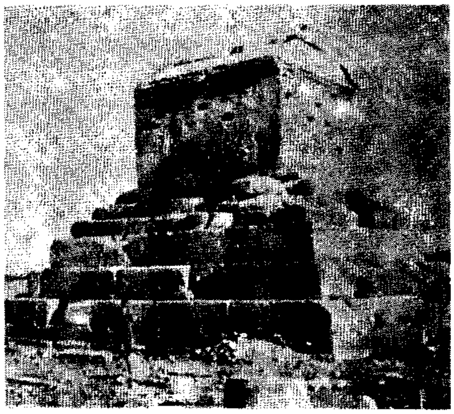


صورة لاسطوانة كورش

السنوي، فلم يجد سواي (كورش) ملك أنشان، فنادى بي حاكماً لكل العالم.. وبدون أي معارك جعلني أدخل مدينته- بابل- وبذلك أنقذ بابل من أي كارثة... وقد أعدت للمدن المقدسة في الجانت الآخر من الدجلة- إلى مقادسها الت ظلت خراباً زمناً طويلاً- التماثيل التي كانت تقيم بها، وأقمت لها مقادس دائمة، كما جمعت كل سكانها السابقين وأعدت لهم مساكنهم" .

(٦) - **السنوات الأخيرة لكورش :** في اليوم الذي دخل فيه كورش إلى بابل، بدأ "جوبارو" ، الحاكم الجديد لبابل وما وراء النهر (ولعله هو المذكور في سفر دانيال باسم داريوس المادي)، في تعيين ولاة (مرازبة) لمعاونته في حكم مناطق الهلال الخصيب الشاسعة. وفي ٦ نوفمبر ٥٣٩ق.م. مات "جوبارو" القائد الذي فتح بابل، وكان كورش قد أوكل حكم كل مملكة بابل إليه، وغادر بابل إلى إكبتانا في أوائل ٥٣٨ق.م. وبعد ذلك بسنة استطاع اليهود الراجعون من السبي بقيادة يشوع وزربابل .. وضع أساسات الهيكل الثاني في ربيع ٥٣٦ق.م. (عز٣:٨) بعد مضي سبعين سنة من السبي الذي بدأ في ٦٠٥ق.م.

في هذه الأثناء كان قمبيز بن كورش يقيم في "سبَّار" وينوب عن أبيه في الاحتفال بالسنة الجديدة باعتباره "ابن الملك". كما أوكل إليه الإعداد لحملة ضد مصر (وقد فتحها قمبيز فعلاً في ٥٢٥ق.م. بعد موت أبيه). وفي ٥٣٠ق.م. عيَّن كورش ابنه قمبيز نائباً وخليفة له، قبيل قيامه بحملة في أقصى الشمال الشرقي، في منطقة نهر "أراكس" الذي يصب في الجزء الجنوبي الغربي من بحر قزوين)، وفي الاحتفال بعيد السنة الجديدة، في ٢٦ مارس عام ٥٣٠ق.م. اتخذ قمبيز لنفسه لقب "ملك بابل" لأول مرة، بينما احتفظ أبوه كورش بلقب "ملك البلاد" وفي خريف نفس السنة، وصلت إلى بابل الأخبار بأن كورش قد قُتل في المعركة مع السكيثيين، تاركاً امبراطوريته الواسعة لابنه قمبيز. وقد دفن كورش في مدينة "باسارجادي" حيث يوجد قبره الصغير بالقرب من أطلال المدينة.



صورة لقبر كورش

كور عاشان :

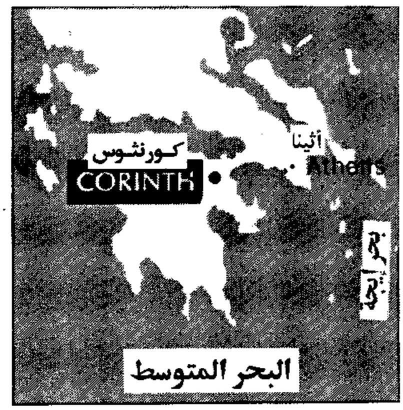
اسم عبري معناه "كور الدخان" أو "بئر الدخان" (وتذكر بهذا الاسم في ١صم ٣٠:٣٠)، والأرجح أنها هي نفسها "عاشان" فالرجا الرجوع إلى "عاشان" في موضعها من حرف "العين" بالجزء الخامس من "دائرة المعارف الكتابية".

كورنثوس :

كانت كورنثوس عاصمة ولاية أخائية في عهد الامبراطورية الرومانية.

(١) - **موقعها :** كانت كورنثوس من أعظم مدن العالم القديم، إذ كانت تشغل موقعاً استراتيجياً على هضبة تطل على برزخ كورنثوس، على بعد نحو ميلين من الخليج. وكانت تقع عند أقدام أكمة كانت تسمى "أكرو كورنثوس" (أو كورنثوس العليا). وكانت ترتفع عمودياً إلى ١،٨٨٦ قدماً. فكان من السهل الدفاع عنها في العصور

القديمة، حتى إنها كانت تسمى "مقطرة اليونان"، إذ كان من العسير اختراق هذا الحصن الطبيعي، فلم يمكن اقتحامه أبداً في الأزمنة القديمة إلى وقت اختراع البارود. وكان يتحكم في كل الطرق البرية بين بلاد اليونان في الشمال عبر البرزخ إلى شبه جزيرة بلوبونيزيا.



خريطة لموقع كورنثوس

وكان لها مرافئ جيدة على جانبي البرزخ، فكان لها ميناء كنخريا شرقاً على الخليج الساركونيكي (Sarconic)، ولاكيوم (Lachaeum)على خليج كورنثوس غرباً. وقد وصلت إلينا عملة نقدية من عهد الامبراطور هادريان، مرسوم عليها حوريتان تمثلان الميناءين، تنظران إلى جهتين مختلفتين، وبينهما دفة. وكانت السفن في العصور القديمة تُجَرُّ فوق بكرات عبر البرزخ، تجنباً للخطر في الدوران حول "رأس ماليا" في أقصى جنوبي بلوبونيزيا. وقد فكر "برياندر" (Periander) الطاغية (٦٢٥ – ٥٨٥ق.م) في حفر قناة عبر البرزخ بين الميناءين، كما بدأ الامبراطور نيرون في تنفيذ المشروع ولكن لم يتم حفر هذه القناة إلا في ١٨٩٣م.

(٢)–تاريخها: استُوطنت المنطقة منذ العصر الحجرى الحديث وأوائل العصر البرونزي. ويبدو أن المهاجرين جاءوا أولاً إلى موقع ملاصق للساحل في "كوراكو" (Koraku)بالقرب من "لكايوم" حتى صارت "كوراكو" – في العصر البرونزي المتأخر– مستوطنة مزدهرة أكثر مما كانت عليه كورنثوس نفسها في ذلك العهد، ولذلك يُظن أن "كورنثوس الثرية" في الإلياذة كانت هي "كوراكو"، ويسميها هوميروس في موضع آخر "إيفيرا" (Ephyra). وتدل الحفريات الأركيولوجية على أن مستوطنة العصر البرونزي، هجرها "الدوريون" (قدماء اليونان) إلى الموقع الكلاسيكي.

وقد ازدهرت دولة مدينة كورنثوس في القرن الثامن قبل الميلاد، وحكمت منطقة البرزخ و "ميجارا" (Megara) الجنوبية، وخرج منها أناس استوطنوا "كوركيرا" (Corcyra) و"إتاكا" (Ithaca)، وسراكوسا (Syracuse). وقامت عشيرة البكاديين بتوسيع دائرة المدينة. وفي تلك الأثناء اشتهرت مدرسة للشعر بقيادة "إيوميلوس" (Eumelus) ، كما بدأ ظهور الفخار الكورنثي الذي كان متأثراً كثيراً بأسلوب الشرق. ثم هزم "سيبسلوس" (Cypselus) البكاديين (حوالي ٦٥٧ق.م.)، وظلت عائلته في الحكم حتى ٥٨٢ق.م. وفي تلك الفترة بلغت كورنثوس أوج ازدهارها وقوتها. وقد أنشأ "برياندر" –آخر الطغاة وأعظمهم– طريقاً حجرياً عبر البرزخ، لنقل السفن والبضائع . وسارت سفن كورنثوس شرقاً وغرباً تحمل منتجات كورنثوس في أوعية كورنثية جميلة.

وفي أوائل القرن الخامس قبل الميلاد، سببت الروح الأثينية التجارية والامبريالية، انحدار المدينة، فقد تنافست المدينتان على السيادة على "ساموس" في "ميجارا" وعلى طو ل خليج كورنثوس. وأدى النزاع حول "كوركيرا" و "بوتيديا" (Potidaea) إلى قيام الحرب البلوبونيزية في عام ٤٣١ ق.م. التي كانت كارثة على

كورنثوس

المدينتين. وفي بداية القرن الرابع قبل الميلاد، كونت كورنثوس تحالفاً مع قوى أكبر وانضمت إلى أثينا، وأرجوس (Argos) وبيوتيا (Boeotia) ضد سبرطة. وبعد ذلك بقليل (٣٩٢ -٣٨٦ ق.م.) قامت فيها حكومة ديمقراطية عاشت زمناً قصيراً حتى حلت محلها حكومة أقلية. وبعد معركة "خيرونيا" (Chaeronea - عام٣٣٨ق.م.) فقدت كورنثوس استقلالها، واحتل فيليب الثاني ملك مكدونية كورنثوس العليا، وجعل من المدينة مركزاً لحلفه الهيليني

وفي العصر الهيليني كانت كورنثوس مركزاً للصناعة والتجارة والملاهي العامة، وأصبحت عضواً في- ولفترة من الوقت زعيمة- حلف أخائية فيما بين موت الاسكندر الأكبر، وظهور النفوذ الروماني في بلاد اليونان. وعند استيلاء الرومان على بلاد اليونان في عام ١٩٦ق.م. أعلن الرومان كورنثوس مدينة حرة، ولكن سرعان ما اضطروا إلى قمع نفوذ كورنثوس والحلف، وقام "موميوس" (Mummius) بتدمير المدينة تماماً في عام ١٤٦ق.م.

ظلت كورنثوس خراباً لمدة مئة سنة إلى أن أصدر يوليوس قيصر أمراً في ٤٤ق.م.، بإعادة بنائها، فتأسست في الموقع مستعمرة رومانية، أصبحت بعد ذلك عاصمة لولاية أخائية، وكان سكانها يتكونون من اليونانيين المحليين، ومن الشرقيين الذين كان عدد كبير منهم من اليهود، وعتقاء من إيطاليا، وموظفي الحكومة الرومانية، ورجال أعمال. وأصبحت المدينة بقعة محبوبة للأباطرة الرومان. وأظهر نيرون براعته الفائقة في الألعاب "البرزخية" (نسبة إلى البرزخ الذي كانت تقع عليه كورنثوس). وفي لحظة حماس أعلن كورنثوس مدينة حرة، وكان هو وفسباسيان وهادريان حُماة للمدينة، وجعلوا منها أجمل مدن بلاد اليونان. وقد زار "بوسانياس" (Pausanias) الرحالة الجغرافي اليوناني كورنثوس في القرن الثاني بعد الميلاد، وكتب وصفاً موجزاً لآثار المدينة الامبراطورية.

وقد ضربت جحافل القوط المدينة ونهبوها في القرنين الثالث و الرابع. وقد دفع تدمير القوط لها في عام ٥٢١م، "بروكوبيوس" (Procopius) إلى القول بأن الله قد تخلى عن الامبراطورية الرومانية. وقد أعاد بناءها الامبراطور جستنيان، وتوالى على حكمها النورمان ثم البنادقة ثم الأتراك. وقد هُجر الموقع القديم في عام ١٨٥٨م لحدوث زلزلة شديدة، وبنيت مدينة جديدة بالقرب من الخليج وإلى الشرق قليلاً.

وفي العصور الرومانية، كان للمدينة سمعة سيئة بالثراء والمجون، فكانت عبارة: "يعيش ككورنثي" معناها يعيش في رفاهية ومجون. وكميناء كانت مكاناً يجتمع فيه أناس من كل الأمم يرتكبون فيها الرذائل. وكان معبد أفروديت على قمة الأكمة، معبداً لا مثيل له في كل بلاد اليونان في الروعة والفخامة، وكان به أكثر من ألف من الكاهنات "الجواري المقدسات" لممارسة الدعارة. وكانت ثروتها ترجع إلى الحركة التجارية المارة بها براً وبحراً ، ومن صناعات الفخار والنحاس، وأهميتها السياسية كعاصمة لأخائية. ولعله كان بها في أوج عزها نحو ٢٠٠,٠٠٠ من الأحرار، ٥٠٠,٠٠٠ من العبيد.

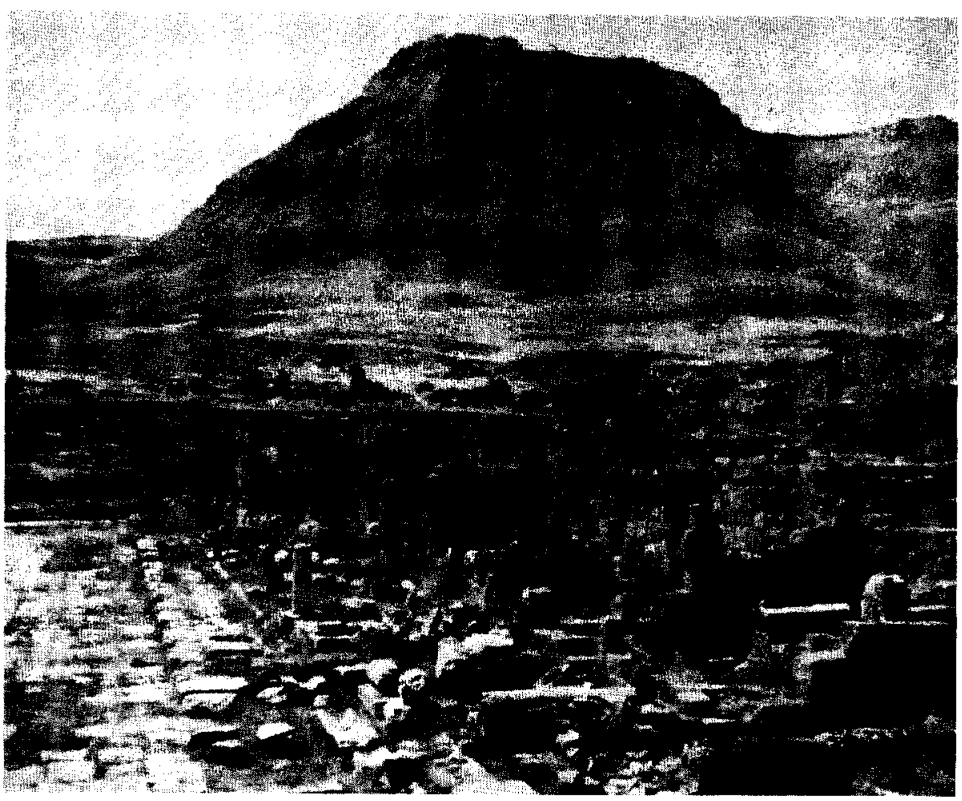
(٣)-الآثـــار: قامت المدرسة الأمريكية للدراسات الكلاسيكية في أثينا في عام ١٨٩٠م. باستكشافات أركيولوجية واسعة في موقع المدينة القديمة. ومعظم الآثار التي كشف عنها التنقيب، كانت من المدينة الرومانية التي بنيت في عام ٤٤ق.م.

كورنثوس

والتي كانت تقع على سفح طبيعي منبسط بين "أكروكورنثوس" والبحر. وكان يربط المدينة بهما كليهما أسوار حصينة. كما كانت طريق واسعة مرصوفة تربط المدينة بمينا "لخايوم".

ومن بين ما اكتشف في الأطلال عتبة باب عليها جزء من كتابة تدل على أن المبنى كان "مجمعاً يهودياً" ، لعله المجمع الذي كرز فيه بالإنجيل الرسول بولس (أع١٨: ٤). كما اكتشف "كرسي" القضاء (أع١٨: ١٢-١٧) في وسط السوق، حيث وقف الرسول بولس أمام غاليون، الذي كان والياً على أخائية. وتاريخ غاليون في أخائية معلوم جيداً من نقوش أخرى. وقد تولى أمر أخائية قبل يوليو عام ٥١م. ووقف أمامه بولس بعد أن خدم في المدينة نحو ١٨ شهراً، مما يدل على أن بولس الرسول وصل إلى كورنثوس في بداية عام ٥٠م. وقد وجد على أحد الأحجار اسم "أراستس لأجل خدمته ورصفه الطريق على حسابه". ويذكر الرسول بولس في ختام رسالته إلى الكنيسة في رومية التي أرسلها من كورنثوس: "يسلم عليكم أراستس خازن المدينة" (رو١٦: ٢٣)، والمرجح أنه هو نفسه "أراستس" المنقوش اسمه على الحجر.

(٤)-الألعاب البرزخية: كانت كورنثوس أيضاً تشتهر " بالألعاب البرزخية" التي كانت تقام في السنتين الأولى والثالثة من الدورة الأولمبية (أي خلال السنوات الأربع بين كل دورتين أولمبيتين). ويُظن أنها بدأت من أيام الملك الأسطورى "سيسيفوس" (Sisyphos) منذ عام ٥٢٣ق.م. وكانت المسابقات تدور حول ثلاثة أنواع



صورة لأطلال مدينة كورنثوس وأكرو كورنثوس

من المهارات: الفروسية والحركات الرياضية، والموسيقى. وفي أيام العهد الجديد كانت قد تأثرت بالحضارة الرومانية، فدخل فيها سباق المركبات والمصارعة وغيرها. ويذكر الرسول في كتاباته نوعين من المسابقات: الجري والملاكمة (١كو٩:٢٤-٢٦). وكانت جائزة الفوز هي إكليل من الغار أو غيره من الأزهار، علاوة على مكافآت مالية قد تكون راتباً من الدولة، والإعفاء من الضرائب، وامتيازات أخرى لأبناء الفائز. فقد كان الفائزون يعتبرون أبطالاً قوميين.

(٥) - الديانة : كانت كورنثوس تشتهر بعبادة أفروديت إلاهة الحب و الجمال والخصوبة، وكان لها معبد بالغ الروعة فوق الأكمة (كما سبقت الإشارة)، كان به ألف من كاهنات المعبد لممارسة الدعارة تعبداً لأفروديت، مما جعل المدينة بؤرة للفساد، تفوق في ذلك غيرها من المدن الوثنية، بما في ذلك روما نفسها.

ولكورنثوس أهميتها في تاريخ الكنيسة لخدمة الرسول بولس فيها بعد استجابته لدعوة الرجل المكدوني الذي ظهر له في الرؤيا (أع١٦:٩و١٠). وقد أسس كنائس في فيلبي وتسالونيكي وبيرية، ومن المحتمل أنه أسس كنيسة في أثينا أيضاً، وهو في طريقه إلى كورنثوس. ونجد وصفاً لخدمة الرسول بولس في كورنثوس في الأصحاح الثامن عشر من سفر أعمال الرسل، وكيف وجد مقاومة عنيفة من اليهود الذين خدم بينهم أولاً (أع١٨:٦). وقد صرف الرسول بولس في خدمته في كورنثوس أطول مدة صرفها في مدينة واحدة في رحلتيه الأولى والثانية. وقد ولدت الكنيسة في كورنثوس في هذا الجو من الوثنية، فعانت الكثير من آلام المخاض. وتعكس رسالتاه إلى الكنيسة هناك أنواع المتاعب التي تعرض لها المسيحيون في القرن الأول، وهي لا تختلف كثيراً عمّا يتعرض له المؤمنون اليوم.

لقد زار الرسول بولس كورنثوس للمرة الأولى في رحلته التبشيرية الثانية (أع١٨) بعد مغادرته لأثينا التي لم ترحب به. ويقول إنه بدأ خدمته في كورنثوس "في ضعف وخوف ورعدة كثيرة" (١كو٢:٣). وكان في نيته أن يقضي بها وقتاً قصيراً ليعود بعدها إلى تسالونيكي، ولكن الرب ظهر له في رؤيا في الليل وقال له:"لا تخف، بل تكلم ولا تسكت .. لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة (أع١٨:٩-١١، ١تس٢:١٧و١٨). وظل يكرز في المدينة لمدة سنة ونصف السنة. وقد مكث في بيت أكيلا وبريسكلا، وكان يعمل معهما لأنهما كانا خيَّامين مثله. وبعد قليل انضم إليه سيلا وتيموثاوس قادمين من مكدونية (أع١٨:١-٥).

وكان يكرز أولاً في المجمع اليهودي في كل سبت إلى أن اشتدت مقاومة اليهود له، فتحول إلى الأمم وانتقل إلي بيت تيطس "يوستس" الذي "كان متعبداً لله، وكان بيته ملاصقاً للمجمع" (أع١٨:٦و٧).

وفي وقت ما قام اليهود بنفس واحدة على بولس وأتوا به إلى كرسي الولاية أمام يونيوس غاليون، الذي تولى حكم أخائية من ٥١ - ٥٢م. أو ٥٢- ٥٣م، بناء على نقش وجد في دلفي في عام ١٩٠٨م. وبعد أن سمع غاليون شكوى اليهود، أبى أن يصدر فيها حكماً، كما لم يبال بضرب اليهود لسوستانيس رئيس المجمع أمامه (أع١٨:١٢-١٧). ولاشك في أن بولس تأكد من وقوف الله معه، فكان ذلك مشجعاً له على مواصلة الكرازة. وبعد أيام كثيرة ودع بولس الإخوة وسافر في البحر إلى أفسس (أع١٨:١٨و١٩).

وفي أثناء خدمته في كورنثوس، كتب الرسول بولس رسالتيه الأولى والثانية إلى تسالونيكي، فبعد وصوله إليها بقليل جاءه سيلا وتيموثاوس بأخبار المؤمنين في مكدونية، فكتب رسالته الأولى إلى تسالونيكي، وبعد قليل أردفها بالرسالة الثانية.

- ولايذكر سفر الأعمال بعد ذلك سوى القليل عن تاريخ الكنيسة في كورنثوس. ولكن نستطيع أن نعرف بعض التفاصيل الأخرى من الرسالتين إلى كورنثوس. وقد تجدد على يد أكيلا وبريسكلا يهودي اسكندري الجنس، اسمه "أبلوس"، في أفسس. و "إذ كان يريد أن يجتاز إلى أخائية، كتب الإخوة إلى التلاميذ يحضونهم أن يقبلوه" (أع١٨: ٢٤-٢٨). وقد لعب "أبلوس" دوراً هاماً في كورنثوس، رغم ما أحدثه من انقسام غير مقصود (١كو١: ١٢).

ويبدو أن بولس أراد ان يزور الكنيسة في كورنثوس مرة أخرى في أثناء رحلته التبشيرية الثالثة (٢كو١٢: ١٣،١٤: ١:١٣). وعندما كان في أفسس كتب رسالة إلى كورنثوس (١كو٥: ٩-و لكنها لم تصل إلينا). وكان رد الكنيسة يشتمل على طلب المشورة بالنسبة لبعض المشكلات التي كانت تواجهها، كما وصله تقرير شفوي من أهل خلوي بوجود خصومات (١كو١: ١١). فكان ذلك دافعاً له لكتابة الرسالة المعروفة لنا "بالرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس". والأرجح أن الذي حملها إلى كورنثوس هو تيطس (٢كو٧: ١٣)، أو تيموثاوس (١كو٤: ١٧)، فقد زار كلاهما كنيسة كورنثوس في نحو ذلك الوقت. وبعد مغادرة الرسول بولس العاجلة لأفسس، ذهب إلى ترواس على أمل أن يقابل تيطس ليأتيه بأخبار من كورنثوس، ولكنه لم يجده (٢كو٢: ١٢و١٣)، ولكنه قابله بعد ذلك في مكدونية (٢كو٧: ١٣). وقد أفرحته الأخبار الطيبة عن الكنيسة في كورنثوس، التي سمعها من تيطس. فكتب الرسالة الثانية من مكدونية. ثم صرف الرسول بولس بعد ذلك ثلاثة أشهرفي أخائية، كان أغلبها - ولاشك- في كورنثوس (أع٢٠: ٢و٣). وقد جمع وهو هناك عطايا لفقراء المؤمنين في أورشليم، ويرجح أن المؤمنين في كورنثوس قد ساهموا فيها. ومن هناك كتب رسالته إلى الكنيسة في رومية (رو١٦: ٢٣).

وتبرز الكنيسة في كورنثوس مرة أخرى على صفحات التاريخ في ختام القرن الأول (نحو٩٧م)، حين كتب كليمندس الروماني رسالة إليها، ونعرف منها أن الكنيسة هناك كانت لا تزال تعاني من نفس المشكلات التي كتب الرسول بولس بسببها رسائله إليهم.

الرسالتان إلى كورنثوس:

(أ)-أصالة الرسالتين: يرجع تاريخ كتابة الرسالتين إلى كورنثوس والرسالة إلى غلاطية والرسالة إلى رومية، إلى زمن رحلة الرسول بولس الثالثة، وهي أشهر كتاباته، وتعتبر عادة أكبر الرسائل وأعظمها، وهو ما يدل، ليس على أصالتها وقيمتها الجوهرية فحسب، بل أيضاً على ما تحظى به من تقدير واعتراف بأصالتها من جميع النقاد تقريباً من مختلف مدارس النقد، كما كان هذا هو الموقف من نحوها على مدى القرون التي مضت منذ كتابتها. فهي تحوي خلاصة كتابات الرسول بولس، رسول الأمم العظيم، وتحتفظ للكنيسة بالحق التاريخي للمسيحية بصورة لا تدحض.

(ب) - **الدليل الخارجي** : للرسالتين مكان بارز في أقدم القوائم بكتابات الرسول بولس. ففي الوثيقة الموراتورية (نحو ١٧٠م)، نجدهما على رأس الرسائل التسع الموجهة إلى كنائس، مع ذكر أنها كتبت للحيلولة دون الانقسامات الهرطوقية. وفي "كتابات الرسل" لماركيون" (نحو عام ١٤٠م) تأتيان بعد الرسالة إلى غلاطية. كما أنهما تذكران بوضوح في كتابات الآباء عقب العصر الرسولي، مثل كليمندس الروماني (نحو٩٥م)، والذي كان صديقاً للرسول (الذي ذكره فيلبي٣:٤)، وإغناطيوس (من العقد الثاني من القرن الثاني)، وبوليكاربوس (من النصف الأول من القرن الثاني) والذي كان تلميذاً للرسول يوحنا، والشهيد "يوستينوس" (في أواخر القرن الأول). كما كانت الرسالتان معروفتين جيداً عند الغنوسيين في القرن الثاني. ولا شك في أن شهادة كليمندس بالغة الأهمية، فقبل نهاية القرن الأول، كتب هو نفسه إلى الكنيسة في كورنثوس يستند فيها إلى رسالة الرسول بولس الأولى إليهم، ويقول: "ارجعوا إلى رسالة بولس الرسول المبارك، فماذا كتب لكم أولاً في بداية الإنجيل؟ لقد أعطاكم -في الحقيقة- توجيهاً روحياً فيما يختص بنفسه وصفا وأبلوس، لأنكم كنتم وقتئذ منقسمين إلى أحزاب". ومن المستحيل أن تُطلب شهادة أو دليل خارجي أقوى من ذلك.

(جـ) - **الدليل الداخلي** :إن الرسالتين في ذاتهما، مملوءتان بدلائل أصالتهما، فهما وثيقتان نابضتان بالصدق من البداية إلى النهاية، وينسجمان بشكل عجيب مع قصة سفر أعمال الرسل. وكما يقول "شلوماخر": "إن كل رسالة منهما تنسجم مع الأخرى، وتكمل كل منهما الأخرى، ومع ذلك فكل منهما تتخذ مساراً خاصاً. وما بإحداهما من بيانات لا يمكن أن تكون مأخوذة عن الأخرى. فرغم تعقد وصعوبة الظروف أحياناً، ومواقف الكاتب من هذه الظروف والقضايا المختلفة، ففيهما انسجام لا افتعال فيه، مما لا يجد معه القارئ مفراً من الاقرار باصالتهما. بل أن ما يبدو من صعوبات أمام القارئ في العصر الحديث، في بعض العبارات المقتضبة أو التلميحات الغامضة، لهي في ذاتها دليل على الأصالة وليس على عدمها، فهي دليل على وجود الفهم المتبادل بين الكاتب ومن كتب إليهم، ومعرفتهم الوثيقة بالحقائق والظروف التى دعت إلى الكتابة، كما يحدث في المكاتبة بين صديقين حميمين، يفهم كل منهما الآخر، وهو مالا يمكن أن يحدث في كتابة مزيفة، فالقليل من الوعي الأدبي، يكفي لعدم إدراجهما بين الكتابات المنحولة. وعلي سبيل المثال، من المستحيل قراءة عبارات مثل تلك التي تحمل الاعتراضات في ١كو٩، والتحول من القلق إلى الراحة فيما يتعلق بالالتقاء بتيطس في ٢كو٢،٧، أو ذلك الفصل الذي لا يمكن أن يُنسى، والذي يبدأ في ٢٤:١١ من نفس الرسالة: "من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة.. الخ"، إلاّ ويشعر القارئ أنه من السخف الظن بأنها مزيفة، فلم يكتب إنسان من أعماق قلبه مثلما كتب هذا الكاتب. والحقيقة هي أن افتراض التزييف يخلق من الصعوبات أكثر من التي يحاول حلها. إنها تناسب -بلاحدود- الرسول صاحب العواطف الحارة، والإخلاص الصادق، والتفاني في خدمة سيده "والأسير في الرب"، "والسفير في سلاسل" دون أي شخص آخر.

ويقول أحد زعماء النقاد الألمان، ف.س.بور(F.C.Baur) :"لم يكن هنا أبداً أدنى شك في أصالة هذه الرسائل الأربع، فهي تحمل في ذاتها أدلة لا تقبل الجدل، على أنها من كتابة الرسول بولس، فلا أساس مطلقاً للتشكيك في هذا الأمر". ويؤيد "رينان" هذا الموقف بالقول: إنهما خلاصة كتابات الرسول بولس المعترف بها، والتي لا يرقى إليها الشك أو الاتهام. .

كورنثوس – رسالة بولس الرسول الأولى إليها :

الرسالة الأولى إلى الكنيسة في كورنثوس، هي ثانية رسائله طولاً، ولذلك توضع في العهد الجديد عادة بعد رسالته إلى الكنيسة في رومية (أطول رسائله).

أولا – الكاتب :لا جدال في أن الكاتب هو الرسول بولس، فهي مع الرسالة الثانية إلى كورنثوس، والرسالة إلى رومية، والرسالة إلى غلاطية، هي الرسائل الأربع الاساسية التي تسجل الفكر اللاهوتي للرسول بولس، والتي تحظى بإجماع العلماء على صحتها وقانونيتها.

ثانيا – المرسل إليهم: يذكرهم الرسول بكل وضوح في مستهل رسالته، فهم: "كنيسة الله التي في كورنثوس" وكانت ثمرة خدمة الرسول في كورنثوس، ولكنه يوجه الرسالة أيضاً إلى "جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا" (أي ربهم وربنا– ١كو١:١و٢). وكلمة "مكان" (وهي في اليونانية "توبوسTopos) قد تعني "مكان عبادة"، وتشمل كل الاجتماعات المسيحية في أخائية خارج كورنثوس، مثل الكنيسة في كنخريا، ميناء كورنثوس (رو١٦:١).

ثالثا – الخلفية:كانت كورنثوس منذ العصور القديمة من أهم المدن اليونانية لوقوعها على برزخ كورنثوس، نقطة التقاء الطرق البحرية بين الشرق والغرب، والطرق البرية بين الشمال والجنوب. فقد كانت في العصور التاريخية المركز التجاري والبحري المنافس لأثينا. ولقيام كورنثوس بدور قيادي في الثورة ضد روما، قام القائد الروماني "موميوس" (Mummius) وجيوشه بنهبها وتدميرها في عام ١٤٦ق.م. وظل مكانها خراباً يباباً لمدة قرن من الزمان، إلى أن أصدر يوليوس قيصر في عام ٤٦ق.م.. أمراً بإعادة بناء المدينة كمستعمرة رومانية. وفي عام ٢٧ق.م. أصبحت عاصمة لولاية أخائية.

وسرعان ما استعادت كورنثوس الجديدة أهميتها التجارية وشهرتها في عالم الإباحية الجنسية التي كانت لها قبلاً، حتى أصبحت كلمة "يتكرنث" (أي يتصرف كأهل كورنثوس) في اليونانية الكلاسيكية، مرادفة للخلاعة والفسوق. وهذا الجو من الانحلال، هو الذي جعل الرسول بولس يحذر المؤمنين في كورنثوس من التجارب المحيطة بهم.

ويروي لنا الأصحاح الثامن عشر من سفر أعمال الرسل (١:١٨–١٨) قصة كرازة الرسول بولس فيها، وكيف أقام فيها "سنة وستة أشهر يعلِّم بينهم بكلمة الله" (١كو١١:١٨)، ويرجح أن ذلك كان من خريف عام ٥٠م إلى ربيع عام٥٢م. كما نستنتج من نقش أثري يحدد تاريخ وصول "غاليون" وتوليه حكم ولاية أخائية (أع ١٢:١٨) في يوليو

عام٥١م. أو نحو ذلك في السنة السادسة والعشرين من حكم كلوديوس قيصر – كما أن الرسول بولس عندما وصل إلى كورنثوس وجد أكيلا وبريسكلا قد أتيا حديثاً من روما بناء على أمر كلوديوس قيصر بأن يمضي جميع اليهود من رومية (أع١٨:١و٢). ونعلم من بعض المصادر التاريخية أن هذا الأمر صدر في عام ٤٩م.

وفي أثناء وجوده في كورنثوس، وضع الرسول بولس -رغم المقاومة الشديدة من اليهود- أساس كنيسة كبيرة بها الكثير من المواهب الروحية، تتكون من مؤمنين من اليهود والأمم، وكان من بين اليهود "كريسبس رئيس المجمع" (١كو ١٤:١، ٨:١٨)، ومن الأمم "تيطس بوستس" الذي يوصف بأنه كان "متعبداً لله" (١كو٧:١٨) الذي وضع بيته الذي كان ملاصقاً للمجمع، تحت تصرف الرسول بولس عندما لم يعد في استطاعته استخدام المجمع. وإذ كان "تيطس يوستس" هذا هو نفسه "غايس" (١كو١٤:١،رو٢٣:١٦)، فيكون اسمه الكامل -كما يرجح- هو "غايس تيطس يوستس"، وهو اسم يدل على أنه كان مواطناً رومانياً يعيش في كورنثوس.

واشتدت مقاومة اليهود للرسول بولس وبلغت ذروتها بعد وصول غاليون للمدينة والياً على أخائية، بزمن قليل حين جاء قادة اليهود بالرسول بولس إلى كرسي الولاية بتهمة المناداة بديانة غير مصرح بها -ديانة غير اليهودية التي كان القانون الروماني يصرح بها، ولكن غاليون رأى أن ما يشكو منه قادة اليهود، أمر يتعلق باختلاف في تفسير الناموس، وأن الأمر لا يخصه كحاكم للولاية (أع١٥:١٨). ويدل تصرف غاليون على أن القانون الروماني كان يقف وقتئذ موقف الحياد من المسيحيين طالما أنهم لا يثيرون شغباً أو اضطراباً. وفي الحقيقة ظل الأمر كذلك إلى أن انقلب الحال في العقد التالي بأوامر امبراطورية. ولا شك في أن الرسول بولس تشجع بموقف غاليون، فلبث يعمل بعد ذلك أياماً كثيرة في كورنثوس، حتى إنه عندما غادرها، كانت هناك جماعة من الإخوة الذين ودعهم " وسافر في البحر إلى سورية" (أع١٨:١٨).

ولم تكن تكتنف خدمته في أفسس، متاعب تلك المدينة فحسب، بل أيضاً الأخبار التي كانت تصل إليه عن كورنثوس. فعندما أشار إلى ما كان يحمله كل يوم من مسئولية الاهتمام بجميع الكنائس (٢كو٢٨:١١)، لابد أنه كان للكنيسة في كورنثوس نصيب كبير من هذا الاهتمام. فمن بدء وجوده في أفسس، حانت له الفرصة لأن يكتب رسالة إلى المؤمنين في كورنثوس (١كو٩:٥). لتحذيرهم من مخالطة الزناة (وهي إشارة إلى الرذيلة التي كانت متفشية فيها)، ولم تصل إلينا هذه الرسالة. وقد أساء البعض في كورنثوس فهم الرسول بولس ظناً منهم أنه يحذرهم من التعامل مع كل الوثنيين الذين يمارسون هذه الرذائل- أمّا ما كان يهدف إليه حقيقة- كما أوضح ذلك (١كو١١:٥) فهو أن مثل هذه الممارسات يجب عدم التساهل معها داخل المجتمع المسيحي، ويجب ألا يكون لشخص يمارسها، أي شركة مع الكنيسة، وواضح أن هذه الرسالة السابقة لم تأت بالنتيجة المرجوة (١كو١:٥-١٣،٦:٩-٢٠).

رابعاً-ظروف الكتابة: جاءت أخبار

للرسول بولس- سواء في رسالة أو في زيارة خاصة من عائلة سيدة من كورنثوس اسمها "خلوي" (١كو١:١١) أن روح الانقسام ظهرت بينهم، كما أن البعض منهم أنكروا على بولس رسوليته، رغم أنه هو الذي أسس الكنيسة هناك. وقد جاء هذا التحدي لسلطانه الرسولي، من جماعة من الناس كان جل اهتمامهم "الحكمة والعلم" بمعناهما الذي كان شائعاً عند المفكرين اليونانيين، والذين كانوا يقيسون الإنجيل الذي يكرز به بولس بمقاييسهم الفلسفية، فأراد الرسول بولس أن يكتب بنفسه تفنيداً لهذه الآراء، ولكن قبل أن ينتهي من كتابة ما يريد، وصلته أخبار جديدة عن كورنثوس من ثلاثة أشخاص جاءوا من كورنثوس هم: استفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس (١كو١٦:١٧)، الذين جاءوه برسالة من الكنيسة في كورنثوس يسألونه فيها عن بعض الأمور، كما أخبروه شفاهاً بأمور أكثر إزعاجاً مما أبلغه به "أهل خلوي"، فإن الرذيلة المنتشرة في كورنثوس لم تختف تماماً من الكنيسة، بل قد ظهرت فيها مؤخراً قضية مخزية، كما أن أعضاء الكنيسة الذين لهم دعاوى على بعضهم البعض يتقدمون بدعاويهم إلى القضاة الوثنيين. ولذلك فعوضاً عن إرسال ما كان قد كتبه (الأصحاحات الأربعة الأولى)، استأنف إملاء باقي الرسالة، فعالج أولاً الحالة التي وصلت إليها الكنيسة كما بلغته مؤخراً، ثم أخذ يجيب على أسئلتهم بالتتابع (فكان يبدأ الإجابة عن كل سؤال من أسئلتهم بالعبارة: "وأما من جهة"، مؤملاً أن يزيدهم إيضاحاً عندما يرتب له الرب زيارتهم شخصياً. وأرسل لهم هذه الرسالة إلى أن تتم الزيارة (ولعله أرسلها بيد استفاناس وفرتوناتوس وأخائيكوس)، وقال لهم أن ينتظروا زيارة من تيموثاوس لهم سريعاً.

خامسا - موجز الرسالة:

(١)- المقدمة (١:١-٩).
(أ) - تحية (١:١-٣)
(ب) - شكر (١:٤-٩)

(٢)- بخصوص ماسمعه من أهل خلوي (١:١٠-٤:٢١)
(أ) - التحزب وادعاء الحكمة (١:١٠-٤:٥)
(ب) - الرسل ومن تجددوا على أيديهم (٤:١-٦:٢١)

(٣)- بخصوص مابلغه من استفاناس ورفيقيه (٥:١-٦:٢٠)
(أ) - قضية فاضحة (٥:١-١٣)
(ب) - المسيحيون والمحاكم الرسمية (٦:١-١١)
(جـ) - الحرية والإباحية (٦:١٢-٢٠).

(٤)- الرد على رسالة الكنيسة في كورنثوس (٧:١-١٦:٨)
(أ) - الزواج والطلاق (٧:١-١٠)
* هل العلاقات الزوجية مباحة دائماً (٧:١٠-١١)
* الزواج المختلط (٧:١٢-٢٤).
* النذور والعذراوية (٧:٢٥-٣٨)
* الأرامل (٧:٣٩-٤٠).

(ب)- الطعام الوثني (٨:١-١٣)

(جـ)- دفاع بولس عن رسوليته (٩:١-٢٧)

(د) - تحذيرات أخرى من الوثنية (١٠:١-١١:١)
* مثال من الإسرائيليين (١٠:١-١٣)
*قداسة عشاء الرب (١٠:١٤-٢٣)
* الحرية والمحبة (١٠:٢٣-١١:١).

كورنثوس

(هـ)- التصرف في اجتماعات الكنيسة (٢:١١-٤٠:١٤)

(١)- النساء في الكنيسة (٢:١١-١٦)

(٢) عشاء الرب (١٧:١١-٣٤)

(٣)- المواهب الروحية : توزيعها (١:١٢-٣١أ)

* كيفية الحكم على أقوال موحى بها (١:١٢-٣)

* تسع مواهب من الروح القدس (٤:١٢-١١)

* الجسد والأعضاء (١٢:١٢-٢٦)

ممارسة المواهب الروحية (٢٧:١٢-٣١أ)

(٤)- المواهب الروحية- أفضلية المحبة (٣١:١٢ب -١٣:١٣).

(٥)- المواهب الروحية - التكلم بالسنة والنبوة (١:١٤-٤٠)

* أفضلية النبوة (١:١٤-١٢)

* يجب ترجمة الألسنة (١٣:١٤-١٩)

* يجب أن يؤخذ الغريب في الاعتبار (٢٠:١٤-٢٥)

* ترتيب وليس عدم ترتيب (٢٦:١٤-٣٣أ)

* كلمة للسيدات (٣٣:١٤ب-٣٦)

* خاتمة (٣٧:١٤-٤٠) .

(و) - القيامة: (١:١٥-٥٨)

* الانجيل الرسولي

* إذا لم تكن قيامة فليس هناك إنجيل (١٢:١٥-١٩) .

* الباكورة والحصاد (٢٠:١٥-٢٨)

* حجج عملية (٢٩:١٥-٣٤)

* طبيعة جسد القيامة (٣٥:١٥-٥٠)

* إعلان جديد (٥١:١٥-٥٨)

(ز) - الجمع لأجل أورشليم (١:١٦-٤)

(٥)-الخاتمة : (٥:١٦-٢٤)

(أ)- خطط تالية (٥:١٦-١٤)

(ب) - اعتبار القادة (١٥:١٦-١٨)

(جـ)- تحيات ختامية وبركة (١٩:١٦-٢٤).

سادساً - المحتويات : يضم الرسول بولس إلى اسمه شخصاً آخر اسمه سوستانيس في مقدمة الرسالة. ولا يمكن الجزم بأنه هو سوستانيس المذكور في سفر أعمال الرسل (١٧:١٨) رئيس المجمع الذي ضربه اليونانيون بعد أن طرد غاليون الوالي قادة اليهود في كورنثوس، فلو كان هو نفسه، لكان معنى ذلك أنه اقتفى أثر كريسبس رئيس المجمع السابق (أع١٨:٨) وآمن بالمسيح.

ثم يشكر الرسول الله من أجل نعمة الله المعطاة لهم في يسوع المسيح، فقد استغنوا في كل كلمة وكل علم، وأنهم غير ناقصين في موهبة ما. وهو ما يؤيده في باقي الرسالة، في نفس الوقت الذي تبين فيه أنه كانت تنقصهم الصفات الأساسية للنضج الروحي والثبات الأخلاقي، وهو ما سنتناوله فيما بعد. ولكن الرسول بولس اختار أن يبدأ بهذه الأمور التي لأجلها استطاع أن يشكر الله بإخلاص، وأكد لهم أنهم إذ ينتظرون استعلان الرب يسوع المسيح، فإنهم يستطيعون أن يعتمدوا على إلههم الأمين الذي دعاهم لشركة ابنه، فهو الذي سيثبتهم (١كو١:١-٩).

ثم ينتقل لمعالجة موضوع التحزب الذي أبلغه له أهل خلوي، ويدور جدل كثير حول ما إذا كان الرسول يذكر ثلاثة أحزاب أم أربعة (١كو١:١٢)، فالذين يقولون إنهم ثلاثة أحزاب، يعتبرون أن "وأنا للمسيح" هو رد بولس المفحم على من يقولون إنهم

لبولس أو لأبلوس، أو لصفا (بطرس). ولكن السؤال: "هل انقسم المسيح؟" (عد١٣) يدل على أن البعض منهم كانوا يستخدمون اسم المسيح عنواناً لحزبهم. فإذا كان من قالوا إنهم لبولس كانوا يعتقدون أنهم يتبعون تعليم بولس، والذين لصفا (بطرس) هم الذين يعتبرون بطرس أكثر أهمية من سائر الرسل، والذين لأبلوس هم الذين وجدوا في فصاحة أبلوس ما يشبع عقولهم (ولعلهم كانوا من مدرسة الاسكندرية المجازية). أما إذا كان الرسول يعني أنه كان هناك حزب رابع يقول: "أنا للمسيح"، فهم الذين كانوا يرون أن المسيح قد حررهم من كل القيود. وقد اعتبر الرسول أن هذا التحزب عداوة للإنجيل، فكان يحارب على الجبهتين: جبهة الارتباط بقادة معينين، وجبهة التحرر باسم المسيح. ويقول إنه لم يقم بشيء يشجع البعض على الانتماء إليه، فهو لم يعمد إلاَّ أفراداً معدودين، ليؤكد أن المؤمنين إنما يعمَّدون باسم المسيح، بغض النظر عمن قام بتعميدهم، فقد أرسله المسيح ليبشر به مخلصاً ورباً لكل شعبه، وليس لهذا الحزب أو ذاك (١:١٠-١٧).

واختيار أسماء قادة، مثل الانتماء إلى المدارس الفلسفية التي كانت تسمى بأسماء مؤسسيها، قد يعتبر علامة على الحكمة الدنيوية، ولكن إنجيل المسيح "وإياه مصلوباً" (٢:٢) لا علاقة له بالحكمة الدنيوية، فقد "اختار الله جهَّال العالم ليخزي الحكماء، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء، واختار الله أدنياء العالم ..لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه. ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداء" (١كو١:١٨-٣١).

لقد شعر بولس عندما وصل إلى كورنثوس "بضعف وخوف ورعدة"، ولم تكن كرازته "بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة" (١:٢-٥).

ولعل البعض منهم ظن أن تعليمه ضعيف بالمقارنة بأبلوس الفصيح. لقد كان بولس يستطيع أن يتكلم بحكمة أعظم للناضجين (الكاملين) روحياً، ولكن ليس بحكمة "من هذا الدهر، ولا من عظماء هذا الدهر".. بل .. "بحكمة الله .. التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر"، وكان جهلهم هذا بحكمة الله، هو الذي جعلهم يصلبون "رب المجد"، وبذلك ختموا على مصيرهم. وهذه الحكمة السماوية لا يمكن الحصول عليها إلا من الإعلان السماوي، بالروح القدس. "فأمور الله لا يعرفها إلا روح الله.. لكن الإنسان الطبيعي (الذي لم يستنر بروح الله) لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة"، إذ ليس لديه الطاقة الروحية لفهمها. لكن الإنسان الذي يسكن فيه روح الله، الذي يمتحنه التمييز، يستطيع أن يعرف فكر الله، لأن له "فكر المسيح" (٢:٦-١٦).

ومهما كان ظن المسيحيين - في كورنثوس- فيما وصلوا إليه، فإنهم لم يكونوا من النضج بدرجة يتعلمون معها هذه الحكمة السماوية، فقد كانوا مازالوا أطفالاً روحياً يحتاجون إلى "اللبن" (التعليم الأوَّلي)، طالما كانت تسودهم روح التحزب والانقسام، وكان يمكن توقع حدوث هذا بين أناس غير مجددين، فقد كان هذا من عمل الجسد، ولذلك وصفهم بأنهم "جسديون" (١كو٣:١-٤).

فلم يكن بولس وأبلوس- على سبيل

المثال- إلا خادمين للمسيح، يؤدي كل منهما الواجب الموكول إليه، فقد بذر بولس البذار في كورنثوس، ثم جاء أبلوس وسقى هذه البذار، ولكن الله هو الذي جعلها تنمو، أو بعبارة أخرى، وضع بولس الأساس وأبلوس بنى عليه، ولكن كان البناء بناء الله. فلم يكن في الأساس، أي خطأ، فالمسيح هو الأساس الصحيح الوحيد. والذين يبنون فوق هذا الأساس، يجب أن يدققوا في اختيار المواد التي يستخدمونها. ولم يكن بولس يقصد توجيه اللوم لأبلوس، بل للآخرين الذين استخدموا مواداً لا تتناسب مع الأساس. فالإنجيل الذي كرز لهم به بولس، كان كفيلاً بالثبات أمام تجربة الاضطهاد المحرقة، بل وأمام الدينونة الأخيرة الأشد، فهل التعليم الذي جاءهم به المعلمون الآخرون يمكن أن يثبت هكذا؟ عندما كان ينشب حريق يكتسح إحدى المدن القديمة، كانت المنشآت المشيدة من مواد غير قابلة للاحتراق، تبقى، أما المنشآت الخشبية والألواح وما أشبه، فكانت تحترق وتتصاعد دخاناً. وهكذا عندما يأتي يوم الامتحان الإلهي، سيظهر نوع المواد التي استخدمت في بناء الكنيسة، فالمواد الجيدة ستبقى وتُكافأ، أما المواد الرديئة فستحترق، فخلاص العامل، طالما يعتمد على نعمة الله، وليس على عمله، فلن يتعرض للخطر، ولو أنه قد يخسر المكافأة التي كان يمكن أن تكون من نصيبه (١كو٣:٥-١٥).

إن التحزب يشوه بناء الله. ويجب على قراء الرسول بولس أن يعوا أنهم كجماعة من المؤمنين بالمسيح، فهم هيكل الله الذي يسكن فيه روحه القدوس. والله لابد أن يتعامل مع أي شخص يسيء إلى هذا الهيكل. وفي الجانب الآخر، إذا تخلوا عن انقسامهم وحكمتهم الدنيوية، وجعلوا افتخارهم بالله وليس بالناس، فإنهم سيجدون أن بولس وأبلوس وصفا وسائر خدام المسيح، هم لهم كلهم، وليس لعدد قليل منهم. فليكن خدام المسيح هؤلاء مقبولين، لأنهم هم الذين أرسلهم المسيح لتوصيل إعلانه لشعبه. فليكن اعتبارهم لا على أساس شهرتهم، بل على أساس أمانتهم للرب الذي أرسلهم، فلم يكن الرسول بولس يهتم كثيرا بتقدير الناس له، بل كان ما يهمه هو تقدير سيده السماوي، وسيُعلن هذا التقدير عند مجئ الرب. وكل محاولة للحكم على خدام الرب قبل ذلك اليوم، هي محاولة للحكم قبل الوقت، ولا قيمة لها (١كو٣:٥-٤:٥).

استخدم الرسول بولس اسمه واسم أبلوس كمثال، ولكنه كان يعلم أنه لا هو ولا أبلوس شجعا روح التحزب. وعلى كل قائد مسيحي أن يتعلم منهما، فلا يفتكر فوق ما هو مكتوب (٤:٦)، فهو لا يملك شيئاً من ذاته حتى يكون له الفخر، بل هي نعمة الله التي أعطته الموهبة للخدمة (٤:٧).

لم تكن مسئولية الرسول بولس ورفقائه من الرسل، مسئولية سهلة، فقد كانوا معرضين كل يوم للافتراء والاضطهاد والحرمان والخطر والموت، بينما كان الكورنثيون -في نظر أنفسهم- قد "وصلوا" أي دخلوا فعلاً إلى المجد الآتي. ويستخدم الرسول أسلوب التهكم، لا ليجعلهم يشعرون بالخزي، بل ليريهم أفضل طريق ليسلكوه. فقد كان هو الوحيد بين معلميهم، الذي له عواطف الأب من نحوهم، فقد كانوا أبناءه في المسيح، وعلى الأبناء أن يتمثلوا بأبيهم الذي كان ينوي أن يزورهم شخصياً بعد قليل، وإلى أن

يتمكن من ذلك، سيرسل لهم تيموثاوس. وعندما يأتي بنفسه سيكتشف حقيقة الذين كانوا يفتخرون بما بلغوه، ويحقرون من شأنه، فالأمر يتوقف عليهم فيما اذا كانت زيارته ستكون فرصة سعيدة، أم أنه يجب أن يأتيهم بعصا (١كو٤:٨-٢١).

ويستأنف الرسول الكتابة بعد أن كان قد كاد ينهيها، فبدأ (في الاصحاح الخامس) يعالج المسائل التي بلغته من استفاناس ورفيقيه. وأول كل شئ كانت هناك قضية الزنا التي حدثت من أحد أعضاء الكنيسة في كورنثوس، فقد كان يعاشر امرأة ابيه (وليس من المعلوم إن كان الأب قد مات أم كان مازال حيًا، وهو أمر لا يؤثر في القضية). والأسوأ من ذلك، هو أن بعض الأعضاء في الكنيسة، اعتبروا هذه المعاشرة -غير المشروعة- نوعا من الحرية المسيحية التي كانوا يتشدقون بها ويفتخرون (١كو٥:٢و٦). ولكن الرسول بولس لم يتردد في أن يأمر بعزل المذنب من شركتهم فوراً، فتجتمع الكنيسة وتصدر قرار العزل، وسيكون الرسول بولس - الذي حكم بهذا الحكم - حاضراً معهم بالروح، مشتركا معهم في اصدار الحكم. وقوله: "يُسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد" يتضمن ليس مجرد العزل فحسب، بل الابتلاء بالمرض، إن لم يكن بالموت أيضاً، دفاعاً عن اسم الكنيسة، ولفائدة المذنب نفسه النهائية، "لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع" (عد ٥). فلو تهاونت الكنيسة في أمر سلوك مثل هذا الشخص، فستفسد بكاملها، كما أن "خميرة صغيرة تخمر العجين كله". وذكر الخمير سيحضر لفكر الرسول عيد الفطير الذي كان يعقب عيد الفصح، والذي يرمز إلى الطهارة الأدبية التى يجب أن تتوفر في الذين مات المسيح لأجلهم كحمل الفصح الحقيقي (٥:١-٨).

وعندما كتب لهم في رسالة سابقة أن لا يخالطوا الزناة، لم يكن يقصد الوثنيين (فعدم الاختلاط بهم في كورنثوس، كان يعني الهجرة منها)، بل قصد أن مثل هؤلاء الناس يجب ألاّ تكون لهم شركة مع الكنيسة. ونلاحظ هنا أن الرسول بولس، جمع - كما في كل مكان آخر- بين الطمع والفجور وعبادة الأوثان، باعتبارها خطايا شنيعة تستوجب العزل من الشركة (٥:٩-١٣).

كانت أخبار محاكمة الإخوة في كورنثوس، بعضهم البعض أمام المحاكم الوثنية، صدمة خطيرة في نظر الرسول بولس، لأنهم إذا كانوا يريدون تحقيق العدالة، فلماذا لا يفعلون ما كان يفعله اليهود، ويعرضون منازعاتهم للتحكيم داخل اجتماعاتهم ؟ هذا يكون أفضل من عرضها على من لا علاقة لهم بالكنيسة، ويكون من الأفضل جداً أن يقتدوا بسيدهم ويتحملوا الظلم بدون شكوى. وإذا كان - كما يقول دانيال (٧:٢٢) إن "قديسي العلي" سيكون لهم يوماً ما نصيب في تنفيذ الدينونة الأخيرة، فهل هم غير قادرين على الحكم في أمورهم الحاضرة؟ يجب أن يخجلوا من أنفسهم (١كو٦:١-٨).

ويخاطب الذين ظنوا أن الإنجيل يحررهم من القيود الأخلاقية العامة، فيؤكد لهم أنه لا مكان في ملكوت الله للناس الأشرار. لقد عاش البعض منهم، من قبل حياة شريرة، ولكنهم الآن قد اغتسلوا بدم المسيح، ويمكن لكل منهم أن يقول: "كل الأشياء تحل لي، لكن

ليس كل الأشياء توافق... الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة"، وكأن حياتهم الجسمانية لا علاقة لها بالحياة الروحية، ولكن المسيح قد فدى الإنسان روحاً وجسداً، ولذلك يجب أن يتمجد الله في سلوكهم الجسدي، فجسد المؤمن هيكل للروح القدس، فلا يجوز مطلقاً أن يصير جسداً واحداً مع زانية (٦:٩-٢٠).

ثم يرجع إلى الأسئلة التي كتب له عنها الكورنثيون، فعالج في البداية موضوع الزواج والطلاق. فعلى الطرف الآخر من المستبيحين الذين خاطبهم من قبل، كان الذين ظنوا أنه من الأفضل "للرجل أن لا يمس امرأة" (٧:١)، وكان في إمكان الرسول بولس أن يوافق على ذلك حيث أنه شخصياً وجد في العزوبة أسلوباً ملائماً للحياة، ولكن باعتباره رجلاً عملياً، أدرك أن الزواج- والزواج بواحدة فقط- هو الأسلوب الأمثل للمسيحي، ويجب أن تتوفر الرغبة المشتركة بين الزوج والزوجة في منح كل منهما الآخر، حقوق وامتيازات الحياة الزوجية. فلم يكن بولس على رأي بعض المتصوفين من المسيحيين، الذي جاءوا بعد ذلك ونادوا بأن الجنس مكروه. ولكن إن استطاع غير المتزوجين، والأرامل، أن يظلوا- دون مشقة- على ماهم عليه، فحسناً يفعلون، وإلاّ فليتزوجوا (٧:١-٢٩).

أما من جهة موضوع الطلاق، فأمر الرب ملزم لشعبه (ارجع إلى مرقس٦:١٠-١٢)، فالزواج عهد ارتباط أبدي، ولكن هناك حالة لم تشملها أقوال الرب، وهي إذا أصبح أحد الطرفين مسيحياً، ورغب الطرف الآخر في عدم الاستمرار في هذه العلاقة، فما العمل؟ في مثل هذه الحالة يمكن السماح بإنهاء العلاقة الزوجية، إلاّ متى كان الطرف الآخر (غير المسيحي) راغباً في الإبقاء عليها، ففي هذه الحالة يكون الطرف غير المؤمن وأولاده مقدسين بارتباطهم بالطرف المؤمن، على أساس القاعدة: "كل ما مس المذبح يكون مقدساً" (خر٢٩:٣٧)، فهناك دائماً رجاء خلاص الطرف غير المؤمن (١كو٧:١٦).

وعلى العموم ليس ثمة سبب لأن يغير المؤمن من وضعه الذي وجد نفسه فيه عند تجديده، سواء كان مختوناً أو أغلف، عبداً أو حراً (٧:١٧-٢٤)

ومن الجدير بالانتباه إليه، هو اهتمام الرسول بالتمييز بين أمر الرب الواضح (عدد١٠) وبين حكمه هو (١كو٧:١٢و٢٥). ويتجلى هذا جداً في توجيهه لغير المتزوجين (الاعداد ٢٥-٣٨). ففي "الضيق الحاضر" (عد٢٦) قد يجد المسيحيون، بمسئولياتهم العائلية، صعوبة أكبر في مواجهة العالم المعادي، فمن لا يرتبط بهذه الالتزامات، فالأفضل له هو الانفصال عن نظام هذا العالم الزائل. فإذا كانا بعض المسيحيين - في حماستهم الأولى - قد نذروا العزوبة، أو إذا كان مخطوبين قد عزما على ألا يتزوجا، ثم بدا لهما أنه من الأفضل أن يتزوجا، فليتزوجا، إذ لا خطأ في ذلك (١كو٧:٢٨و٣٦).

وبالمثل كان من الأفضل للأرامل أن يلبثن على حالهن، ولكن إن رأين أن يتزوجن، فهن أحرار في أن يتزوجن، ولكن "في الرب فقط" (١كو٧:٣٩و٤٠). ففي الأمور التي لم يتلق فيها أمراً مباشراً من الرب، فهو يعبر عن رأيه ويترك لقرائه الحرية في أن يقرروا

لأنفسهم، ولكنه اعتبر أن رأيه رأي سليم، إذ يردف قائلاً: "وأظن أني أنا أيضاً عندي روح الله" (١كو٧:٣٩و٤٠).

كانت حقيقة أن معظم اللحوم المعروضة للبيع في مدينة وثنية مثل كورنثوس، كانت لحوم حيوانات قدمت ذبائح للأوثان، سبب مشكلة أمام ضمائر كثيرين من المؤمنين الراجعين من الوثنية، فهل يأكلون هذه اللحوم، أم أن أكلها يجعلهم شركاء في عبادة الأوثان؟ كان قرار مجمع أورشليم (أع١٥:٢٩)، يقضي بالامتناع "عما ذبح للأصنام"، لكن الرسول بولس يستند إلى مبدأين هما الحرية المسيحية والمحبة المسيحية، فالمسيحي حرٌ في أن يأكل منها حيث أنه لا وجود حقيقي للوثن، ولكن اعتبارات المحبة تجاه أخ مسيحي قد يتعثر ضميره من تصرف الأخ القوي، تجعله يضع حدوداً لحريته في هذا الأمر (٨:١-١٣). هذه الإشارة إلى القيود التطوعية على حرية المسيحي، ذكرت الرسول بولس أن استعداده للقيام بذلك قد استغله مقاوموه لإلقاء الشك حول رسوليته، ولكن بولس يكتب للكنيسة في كورنثوس، أنه ليس ما يدعو للشك في هذا الأمر، إذ إنهم هم "ختم رسالته" في الرب (٩:٢)، وإنه على أي حال سيواصل خدمته التي أؤتمن عليها من الرب، ويقول: "إذ الضرورة موضوعة عليَّ، فويل لي إن كنت لا أبشر" (٩:١٦).

ولكنه كان حرًا في أن يعيش على حساب أولاده في الإيمان، أو أن يعمل ليعول نفسه، ولكنه فضَّل أن يعمل لكي يسد حاجته وحاجات الذين معه أيضاً (أع٢٠:٣٤). ويقول: "فإني إذ كنت حرًا من الجميع، استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين... صرت للكل كل شيء لأخلّص على كل حال قوماً فهو يمارس ضبط النفس لكي يأخذ الجعالة التي ستكون من نصيب الخدمة الأمينة، أمام كرسي المسيح (٩:١-٢٧).

ويعود إلى موضوع الارتباط بالأوثان، فيذكِّر قراءه كيف أن فداء بني إسرائيل من مصر، وعبورهم البحر الأحمر، وأكلهم طعاماً واحداً روحياً، وشربهم شراباً واحداً روحيا في البرية، لم يعفهم من الدينونة عندما سقطوا في عبادة الأوثان والزنا (١٠:١-١٣)، فمن المؤكد أيضاً أن المسيحيين لا يمكنهم تجنب عقاب الله إذا ظنوا أنهم يستطيعون الجمع بين الشركة في مائدة الرب حيث يشتركون في جسد الرب ودمه، والشركة في "مائدة شياطين"، كما لو اشتركوا في وليمة في معبد وثني تحت علم الوثن (ارجع إلى ٨:١٠). ومن الناحية الأخرى، ليس ما يمنع من تلبية دعوة صديق وثني والأكل من كل ما يقدمه على مائدته، أما إذا عُرف أن هذا الطعام مكرس لوثن، فيجب على المسيحي أن يمتنع، ويكون قدوة طيبة للآخرين، فليكن همُّ المؤمنين هو العمل على تمجيد الله وبركة الآخرين، وليس لخير أنفسهم فحسب، هذا ما فعله بولس مقتفياً مثال المسيح (١٠:٤-١١:١) ثم يتناول الرسول التصرف في اجتماعات الكنيسة، فلم يوافق على ما كان يجرى في كنيسة كورنثوس، من أن تصلي المرأة أو تتنبأ ورأسها غير مغطى، مستنداً في ذلك إلى حقائق الحياة، ووجود الملائكة غير المنظورين في اجتماعات الكنيسة (١١:٢-١٦).

ثم أبدى عدم رضاه أيضاً عن التصرف الأناني في ولائم المحبة، فبدلاً من مشاركة الآخرين الطعام، كان

الأغنياء يأكلون ما أحضروه معهم، ويتركون إخوتهم الأفقر جياعاً. لقد مدحهم لأنهم حفظوا التعاليم كما سلمها إليهم (عد٢)، ولكنه لا يمدحهم على هذا التصرف مثلما لم يمدحهم على الانقسام والتحزب (١١:١٧-٢٢).

ومن الواضح أنهم كانوا يحتفلون بعشاء الرب في نهاية ولائم المحبة، ولكن تصرفهم في أثناء تلك الولائم، وحالتهم في نهايتها، كانا دليلاً على أنهم لم يكونوا في حالة تتناسب مع الأكل من عشاء الرب الذي كانوا ينكرون أهميته بتصرفهم هكذا. فذكَّرهم الرسول بولس بما سلَّمه إليهم بهذا الخصوص، كما "تسلَّمه من الرب" وهو أقدم تسجيل وصلنا عن "عشاء الرب" ولم يكن قد مضى أكثر من خمس وعشرين سنة على موت الرب وقيامته. ويذكر الرسول هنا أمر الرب لتلاميذه: "اصنعوا هذا لذكري".

لقد كان تصرفهم غير الأخوي، تدنيساً للعشاء، بتجاهلهم التزاماتهم كأعضاء في الجسد الواحد الذي يرمز إليه الخبز الواحد الذي يأكلونه، وبذلك كانوا يأكلون دينونة لأنفسهم، فلا عجب أن تفشى بينهم المرض والموت المبكر. فليتناولوا طعامهم العادي في البيت حتى يأتوا إلى عشاء الرب في حالة لائقة واستعداد روحي (١١:١٧-٣٤).

وكان موضوع ممارسة المواهب الروحية أحد الموضوعات التي أرسل الكورنثيون يسألونه عنها. فكان الكثيرون منهم تجتذبهم المواهب الاستعراضية، وبخاصة موهبة التكلم بالسنة. ويقول لهم الرسول إن كل المواهب هي عطايا من الروح القدس، ولا يمكن لأحد يتكلم بقوة الروح القدس، وينطق بما يسيء إلى اسم الرب، كما أنه "ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١٢:١-٣).

ويذكر الرسول تسع مواهب يعطيها الروح القدس، ويشبهها بوظائف أعضاء الجسم البشري التي تعمل معاً لمنفعة الجسد كله. "وبروح واحد" قد اعتمد كل المؤمنين إلى جسد واحد. وكما تشيع الفوضى في الجسم البشري، لو حاول كل عضو أن يؤدي وظائف الأعضاء الأخرى، أو عهدت جميع الأعضاء بوظائفها لعضو واحد، فإن الفوضى تسود على الكنيسة ، إلا إذا قام كل عضو بوظيفته لخير الجميع (١٢:١-٣١أ).

والأسمى من كل المواهب ، هي نعمة المحبة السماوية التي تغنَّى بها الرسول بولس في الأصحاح الثالث عشر. فقد يكون المسيحيون موهوبين مكرسين أسخياء في عطائهم، وقد يكون لهم إيمان ينقل الجبال، وقد يكونوا من النسيج الذي صنع منه الشهداء، ولكن إذا غابت المحبة، فلا منفعة من كل ذلك. فالمحبة، فوق كل شئ آخر، هي الشيء الجوهري المطلوب. وما استخدمه الرسول في وصف المحبة، يمكن أن يقال عن المسيح، فنستطيع أن نضع اسم "المسيح"، مكان "المحبة". فكل المواهب الأخرى لها مكانتها لوقت محدود، أما المحبة فتثبت إلى الأبد. إن حالة الإنسان الراهنة، بالمقارنة بالكمال الذي سيبلغه يوماً ما، هي كالطفولة بالمقارنة بسنوات النضج. فالأشياء التي تناسب الحالة الحاضرة من عدم النضج الروحي، تعتبر لا شيء بالنسبة لما سيكون عليه المؤمنون عند تمجيدهم مع المسيح، أما المحبة فلا تخبو ولا يسمو عليها شيء أبداً. فالإيمان والرجاء والمحبة، تكوِّن

ثالوثاً من الفضائل السماوية التي ستثبت إلى الأبد، "ولكن أعظمهن المحبة"، لذلك فلتكن المحبة هي غايتكم (٣١:١٢ب-١١:١٤).

ثم يتناول بأكثر تفصيل ممارسة بعض المواهب الروحية، وبخاصة موهبتي التكلم بألسنة والنبوة. فيتكلم الرسول بولس عن التكلم بألسنة كشخص يمتلك هو نفسه هذه الموهبة بدرجة بالغة (ولم يكن أحد ليظن ذلك لو لم تكن للرسول فرصة ليذكرها عرضاً في ١٨:١٤). ويستنكر الرسول المبالغة في أهميتها، وأنه يجب ألاّ تُمارس بين الجماعة إلاّ إذا وُجد مترجم، وإلاّ "فليصمت وليكلم نفسه والله" (١كو١٤:٤و٥و٢٨). إن النقطة الهامة في كل حديث هي أن تفهم الكنيسة ما يُقال وتُبنى به، وهي لا يمكن أن تُبنى بما لا تفهمه. ونفهم من كلمة الله أن الله قد يستخدم التكلم بألسنة لمخاطبة أناس يأبون الإيمان برسالته بلسان مفهوم (٢١:١٤ اقتباساً من إش٢٨:١١و١٢). علاوة على ذلك يجب عمل حساب تأثير ذلك على أي شخص غير مؤمن يحدث أن يدخل إلى اجتماع مسيحي، فإن منظر وأصوات جماعة بكاملها تتكلم بألسنة مختلفة، لابد أن يترك انطباعاً بأنهم "يهذون"، أو بالحري أنهم جماعة من المجانين، بينما النبوة -أي إعلان فكر الله بقوة الروح القدس- تبكته وتجعله يتأكد من وجود الله فيهم.

أما النبوة فلا تحتاج إلى الكثير من الضوابط، فبالإضافة إلى تذكيرهم بأن "الأنبياء" يجب أن يتكلموا الواحد بعد الآخر، وليس الجميع معاً، ويكفي أن يتكلم اثنان أو ثلاثة في الاجتماع الواحد. و"النبي" يجب أن يكون ضابطاً لنفسه، فيستطيع أن يتكلم أو أن يصمت (٢٩:١٤-٣٢). ويجب أن تصمت النساء في الكنائس، ولا يقاطعن المتكلمين بأسئلتهن (٣٣:١٤ب-٣٦). ولم يكن الرسول بولس يعبر عن رأيه الشخصي في هذه الأمور، بل كان ينقل إليهم وصايا الرب باعتباره رسوله المؤهل لذلك. أما عبارة "ولكن إن يجهل أحد فليجهل" (١كو٣٨:١٤) فقد جاءت في الترجمة التفسيرية: إن جهل أحد هذا، فسيبقى جاهلاً". وجاءت في الترجمة الكاثوليكية: "إن جهل أحد فيسيُجهل" وفي الترجمة العربية الجديدة: "فان تجاهل ذلك فتجاهلوه"، أو بالحري "فاتركوه في جهله".

وهناك مبدأن لهما أهمية دائمة في الكنيسة، وهما: "ليكن كل شيء للبنيان" (٢٦:١٤)، و "ليكن كل شيء بلياقة وحسب ترتيب" (٤٠:١٤).

ومع أن الأصحاح الخامس عشر يأتي بين جوابين على سؤالين من الكورنثيين، الجواب الأول بدأه بقوله: "أما من جهة المواهب الروحية" (١:١٢)، والجواب الثاني: "وأما من جهة الجمع لأجل القديسين" (١:١٦)، فليس من الواضح أن تعليمه بخصوص القيامة (الأصحاح الخامس عشر) جاء إجابة لسؤال محدد منهم في الرسالة التي بعثوا بها إليه، أم لا. على أي حال، كان الرسول بولس يعلم أن هناك بعض شكوك عند بعض الكورنثيين، تحوم حول هذا التعليم (فقد كانت الفلسفة اليونانية تعتقد بخلود النفس فقط)، لذلك أراد أن يذكرهم -قبل كل شئ- بأن قيامة المسيح هي محور الإنجيل الذي بشرهم به (١:١٥-١١). كما يذكر أقدم قائمة ببعض ظهورات الرب المقام. فالذين لم يقبلوا مبدأ قيامة المؤمنين، لم يكن في إمكانهم قبول حقيقة قيامة

المسيح، وفي هذه الحالة تكون رسالة الإنجيل وهمية، والإيمان باطلاً، والرسل شهود زور (١٥:١٢-١٩).

لكن قيامة المسيح كانت ثابتة وأكيدة، ولا يمكن تجاهلها، وهي تحمل معها رجاء قيامة شعبه، مثل الباكورة التي كانت تُقدم للرب في أول الأسبوع التالي لعيد الفصح (لا ٢٣:٩-١١)، وكانت مقدمة للحصاد المنتظر. وسيعقب حصاد القيامة يوم الله الأبدي، عندما يكون الله قد وضع كل أعدائه في الكون تحت أقدام الرب يسوع الممجد (١٥:٢٠-٢٨). إن رجاء القيامة هو الذي يشجع الرجال والنساء على أن يؤمنوا بالمسيح ويعتمدوا، لكي يجتمعوا بأحبائهم الذين رقدوا في الرب، كما أن هذا الرجاء هو الذي جعل الرسول بولس وسائر الرسل رفقائه أن يحتملوا المخاطر في سبيل دعوتهم (١٥:٢٩-٣٤).

وإذ عرض السؤال: ما هي طبيعة جسد القيامة، فإن جواب الرسول بولس كان : إنه سيكون جسداً ملائماً للبيئة الجديدة. كما أن الجسد الطبيعي ملائم لهذه البيئة الأرضية، فسيكون جسد القيامة "جسداً روحانياً" سيشترك لابسوه في مجد ربهم المقام (١٥:٣٥-٥٠). وبإعلان خاص للرسول بولس، يقول إن القيامة ستحدث عند البوق الأخير، ففي تلك اللحظة، يقوم الراقدون بيسوع، ويتغير المؤمنون الأحياء من كائنات فانية إلى كائنات خالدة. فبفضل غلبة المسيح، سيُباد الموت نهائياً، وفي هذا تشجيع للمؤمنين ليثابروا على خدمة الرب، عالمين أن تعبهم "ليس باطلاً في الرب" (١٥:٥١-٥٨).

ثم أجابهم الرسول بولس عن كيفية الجمع لأجل القديسين، الأمر الذي شاركت فيه كل كنائس الأمم، ومن أجل الكنيسة في أورشليم. فأوصى بأن يضع كل واحد منهم في كل أول أسبوع، حتى متى جاء إلى كورنثوس تكون العطية جاهزة لإرسالها إلى أورشليم مع من تختارهم الكنيسة، والذين يمكن أن يرافقهم الرسول نفسه (١٦:١-٤).

ورتب الرسول أن يظل في أفسس إلى يوم الخمسين، منتهزاً الفرصة الواسعة المتاحة هناك للكرازة بالإنجيل، وبعد ذلك يجتاز بمكدونية في طريقه إلى كورنثوس، وفي أثناء ذلك سيرسل إليهم تيموثاوس (١٦:٥-١٤).

وتنتهي الرسالة بتحيات رفقاء بولس وبخاصة أكيلا وبريسكلا اللذين كانا معروفين جيداً عند الكنيسة في كورنثوس، ثم التحية الختامية (١٦:٢١-٢٤)، ثم كتب الرسول بولس بيده العدد الحادي والعشرين وما بعده.

كورنثوس: رسالة بولس الرسول الثانية إليها :

(أولاً) - الخلفية : الفترة التي اتصل فيها الرسول بولس بالكنيسة في كورنثوس مسجلة في سفر أعمال الرسل (١٨:١-١٨، ٢٠:٢و٣). وفي أثناء الفترة الأخيرة من زيارته الأولى لكورنثوس، أصبح غاليون والياً عليها. وحيث أن المصادر التاريخية تحدد بداية ولاية غاليون في عام ٥١ أو٥٢م، فمن السهل تحديد زيارة الرسول بولس لكورنثوس بدقة. وبعد ذلك بخمس أو ست سنوات، صرف الرسول بولس ثلاثة أشهر في بلاد اليونان، وعلى الأرجح في كورنثوس نفسها، ثم ذهب إلى مكدونية، ومن

هناك إلى أورشليم. أما ما نعلمه عن علاقة الرسول بولس بالكورنثيين، فيما بين الزيارتين، فقاصر على ما نستخلصه من رسائله إليهم.

وأرجح الآراء أن الرسول بولس كتب أربع رسائل إلى الكنيسة في كورنثوس، والرسالة الأولي هي التي يشار إليها "بالرسالة المفقودة" (ارجع إلى ١كو٥:٩)، والتي طلب فيها الرسول بولس من المؤمنين في كورنثوس أن ينفصلوا عن الزناة. أما الرسالة الثانية فهي الموجودة بين أيدينا باسم "الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس" وهي رسالة تعليمية يعالج فيها عدداً من المشكلات التي كانت قائمة في الكنيسة في كورنثوس. وهناك اشارة لرسالة ثالثة توصف عادة "بالرسالة المحزنة" (ارجع إلى ٢كو٢:٤)، والتي كتبت على الأرجح عقب أزمة خطيرة بين الرسول والكورنثيين، وكان الرسول بولس يحاول فيها معالجة العلاقات المتوترة. أما الرسالة الرابعة فهي "رسالة شكر"، وهي المعروفة باسم "الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس" حيث نجد أن روح الرسول بولس قد استراحت للأخبار التي حملها إليه تيطس عن تحسن العلاقات.

ويرتبط بموضوع الرسائل التي كتبها الرسول بولس إلى الكنيسة في كورنثوس، عدد الزيارات التي قام بها الرسول بولس لكورنثوس. ولقد سبقت الإشارة إلى الزيارتين المذكورتين في سفر أعمال الرسل، ولا يمكن القول بأن زيارات الرسول بولس لكورنثوس قد اقتصرت على هاتين الزيارتين. وفي ضوء ذلك، هناك اتجاه قوي الآن لترجيح قيامه بزيارة أخرى. وهذا الاتجاه يقوم على بعض ما جاء في الرسالة الثانية. فبناء على ما جاء بها، تعرضت العلاقات لأزمة شديدة. وإذ أدرك الرسول مدى ما أصاب هذه العلاقات من تدهور، أرسل تيطس إلى كورنثوس "بالرسالة المحزنة" (٢كو٢:٤).

وفيما يتعلق بتحديد هذه "الرسالة المحزنة" هناك وجهتا نظر جديرتان بالتأمل أكثر من غيرهما: "الأولى هي اعتبار أن الرسالة الأولى (التي بين أيدينا) هي "الرسالة المحزنة". ومن يرون ذلك لا ينظرون نظرة جادة إلى احتمال قيام الرسول بزيارة كورنثوس أكثر من مرتين. أما أصحاب وجهة النظر الثانية- على أساس دراسات أحدث- فيرون أنه من غير المحتمل أن حالة الرسول بولس الذهنية عند كتابته لكورنثوس الأولى، يمكن أن ينطبق عليها الوصف الوارد في ٢كو٢:٤. وفي ضوء استحالة قصر زيارات الرسول بولس إلى كورنثوس على زيارتين، فهناك ميل واضح إلى افتراض أن الرسول بولس زار كورنثوس مرة ثالثة، أسفرت عن إحساس الرسول بالألم لموقفهم منه، فكتب إليهم في محاولة لمعالجة الموقف، ولذلك فأغلب الآراء المعاصرة ترى ترجيح كتابته رسالة أخرى.

وفي البحث عن هذه الرسالة هناك الآن رأيان: أحدهما أن هذه الرسالة الثالثة، مازالت محفوظة -ولو جزئياً- في ٢كو ١٠-١٣.ولكن هذا الرأي يتعرض لنقد شديد، لأنه لا يقوم على أدلة كافية. أما الرأي الثاني فيرى أن الرسالة قد فقدت، مثلها مثل الرسالة المشار إليها في ١كو٥:٩. ومع أن هذا الرأي لا يواجه من الصعوبات ما يواجهه الرأي الأول. إلا أنه لا يقدم أي بيانات لمعرفة محتويات هذه الرسالة.

وقد يحدث بعض التقدم نحو فهم جزئي لمحتويات الرسالة، بالجمع بين زيارة الرسول بولس الثانية المرجحة لكورنثوس والعلاقات المتوترة التي أدت إلى كتابة "الرسالة المحزنة" التي كتبها في محاولة للتلطيف من حدة الأزمة. فإذا افترضنا أن الرسول بولس كتب هذه الرسالة عقب مثل هذه الزيارة المحزنة لكورنثوس، فمن المعقول أنه كتب بخصوص الأمور التي أحزنته بشدة، والتي دفعته إلى الإسراع في مغادرة كورنثوس حزيناً. وقد

حمل هذه "الرسالة الحزينة" إلى كورنثوس "تيطس". وفي تلك الأثناء استعد الرسول بولس لمغادرة أفسس إلى مكدونية حيث انتظر قدوم تيطس ليخبره بما آلت إليه الأمور في كورنثوس، بعد مضي بضعة أيام أو أسابيع. وجاء تيطس إلى الرسول بولس وقدم له تقريراً مشجعاً، إذ ندم الكورنثيون، ويرجون المصالحة (٢كو٢:٥-١١،٧:٩و١٠). وهكذا تحول حزن الرسول إلى فرح وشكر (٢كو٧:٦و٧و١٣-١٦)، وعلم أنه يستطيع أن يعود إلى كورنثوس دون أن يخشى أن يواجَه بالرفض أو التمرد.

وقبل أن يستطيع الرسول بولس أن يذهب إلى كورنثوس في زيارة ثالثة، كان يلزم معالجة أمرين : الأول هو أن الرسول بولس كان في مكدونية للتأكد من أن الكنائس قد أعدت العطايا التي سيأخذها إلى أورشليم. والأمر الثاني هو أن ما حدث من توتر في علاقته بالكنيسة في كورنثوس، قد عطل عملية استكمال الجمع في كورنثوس، من أجل الإخوة الفقراء في أورشليم. وبعد أن زال أثر ما حدث منهم قبلاً، وفي انتظار زيارة أخرى لكورنثوس، كتب الرسول بولس "رسالة شكر" (الرسالة الثانية إلى كورنثوس) التي تعتبر آخر رسالة كتبها الرسول بولس إليها).

(ثانياً) - وحدة الرسالة : تتضح وحدة الرسالة من مقارنة جميع المخطوطات، فهي موجودة بصورتها الحالية في جميع المخطوطات، وليس بين المخطوطات أي اختلاف يدعو إلى أدنى شك في وحدتها.

ورغم هذا السند الواضح في المخطوطات بخصوص وحدة الرسالة، فقد كانت ومازالت هناك محاولات كثيرة لإثبات أن الرسالة نفسها تحوي الدليل على عدم وحدتها. ودليلهم على ذلك هو اختلاف النغمة في الأصحاحات التسعة الأولى التي تتميز بالشكر، عن النغمة في الأصحاحات الأربعة الباقية التي تتميز بالصرامة.

ولكن أهم محاولة لإثبات عدم الوحدة، تتضمنها الحجج الآتية:

(١) - إن الدراسة المقارنة للأجزاء ٢:٣و٤،١٠:١و١١،٢:١١و٣ تدل على أنها من رسالة أخرى غير الرسالة الثانية إلى كورنثوس.

(٢) - يمكن أن تعتبر هذه الرسالة "الرسالة الصارمة" (أو المحزنة) وقد كتبت لمعالجة التوتر الذي حدث بين الرسول بولس والكنيسة في كورنثوس في الفترة ما بين الرسالة الأولى والرسالة الثانية.

(٣) - تشكل الأصحاحات الأربعة الأخيرة (١٠-١٣) جزءاً من الرسالة التي يمكن أن توصف بأنها "الرسالة المحزنة".

(٤) - ولذلك فإن الأصحاحات ١٠-١٣ لابد قد كتبت قبل الأصحاحات التسعة الأولى بفترة.

(٥) - وضعت الرسالة الثانية إلى كورنثوس في شكلها الحالي بمعرفة الجماعة في كورنثوس، وتم نشرها بين الكنائس.

أما الحجج لإثبات وحدة الرسالة فهي :

(١) - لا يوجد في المخطوطات جميعها ما يحمل على الظن بأن الرسالة الثانية إلى كورنثوس كانت في الأصل رسالتين ثم ادمجتا في رسالة واحدة.

(٢) - بينما نجد بالأصحاحات التسعة الأولى نغمة الشكر، فهي ليست النغمة الوحيدة في هذا القسم (انظر مثلاً ١:٢٣). وبينما تتميز الأصحاحات الأربعة الأخيرة بنغمة صارمة، فهي أيضاً ليست النغمة الوحيدة في القسم الثاني (انظر مثلاً ١٢:٢٠)، مما

كورنثوس

يقلل من قيمة هذه الحجة.

(٣) - محاولة القول بأن الأصحاحات ١٠-١٣ تسبق في الزمن الأصحاحات التسعة الأولى، وأنها جزء من "الرسالة الصارمة أو المحزنة" لا سند لها في ضوء المخطوطات المختلفة، والدليل المستمد منها على وحدة الرسالة.

(٤) - عدم إمكانية إثبات أن أجزاء من "الرسالة الصارمة أو المحزنة" موجودة في هذه الرسالة.

(ثالثاً) - الكاتب والتاريخ والأصل: الكاتب هو بولس بلا أدنى شك، فلم يفترض أحد مطلقاً أنها من كتابة شخص آخر، فهي تتميز بخصائص كتاباته وأسلوبه أكثر من أي رسالة أخرى في العهد الجديد منسوبة إليه، فهي تسهم بشكل كبير في معرفتنا بالرسول بولس، إذ تزودنا بكمية كبيرة من سيرته الذاتية، وكذلك بلمحات من شخصيته بما في ذلك عواطفه واستقامته ومشاعره الشخصية وإدراكه العميق بأنه رسول الرب. كما أن الدلائل الخارجية تثبت أنه هو الكاتب، لأنه من الثابت وثائقياً أن الرسالة الثانية إلى كورنثوس كانت متداولة في كل الكنائس منذ عام ١٤٠م. ففي ذلك التاريخ المبكر كان معترفاً بالرسالة بأنها من كتابات الرسول بولس بلا منازع، وما زال هذا الاعتراف قائماً حتى الآن.

أما تحديد تاريخ كتابتها فليس بمثل هذه السهولة، إن لم يكن مستحيلاً، بسبب تعقد الخلفية التاريخية للرسائل إلى كورنثوس. إن أهم فترة - وفي نفس الوقت أكثرها غموضاً- هي المدة ما بين كتابة الرسالة الأولى وكتابة الرسالة الثانية. وفي محاولة تحديد مدى هذه الفترة، يلزم أن يكون هناك وقت كاف لما قام به الرسول بولس من أنشطة في تلك الاثناء. فالرسالة الأولى كتبت على الأرجح في ربيع عام ٥٧م، وعليه تكون الرسالة الثانية قد كتبت بعد ذلك بمدة تتراوح ما بين ستة أشهر إلى ثمانية عشر شهراً. ومن المألوف تقليل المدة بقدر الإمكان، ولذلك يلزمنا اعتبار كل أنشطة الرسول بولس المعروفة لنا في هذه الفترة. ونقطة البداية هي تحديد كتابة الرسالة الأولى قبل يوم الخمسين من عام ٥٧م (ارجع إلى ١كو١٦:٨)، وقد كتبت الرسالة في أفسس. ثم غادر الرسول بولس أفسس، وصرف وقتاً في مكدونية واليونان (أع٢٠:١-٦). ولابد أن الأشهر الثلاثة التي صرفها في بلاد اليونان كانت في أثناء الشتاء، حيث أنه غادر كورنثوس ووصل إلى فيلبي في وقت عيد الفطير (أع٢٠:٦). ثم غادر فيلبي ووصل إلى أورشليم حوالي يوم الخمسين (أع٢٠:١٦)، والتاريخ المحتمل لذلك هو عام ٥٨م. فأكثر الأوقات احتمالاً لكتابة الرسول بولس للرسالة الثانية إلى كورنثوس في هذه الأثناء هو أكتوبر عام ٥٧م، فهذا التاريخ كان يتيح له وقتاً لمغادرة أفسس بعد كتابته الرسالة الأولى لكورنثوس في عام ٥٧م في شهر الربيع، كما يتيح له وقتاً لزيارة مكدونية وإرسال الرسالة الثانية في أكتوبر عام ٥٧م. قبل وصوله إلى كورنثوس لقضاء شهور الشتاء. أما بخصوص عبارة "العام الماضي" (٢كو٨:١٠، ٩:٢)، فهي لا تعني انصرام عام كامل، وحيث أن السنة المدنية كانت تبدأ في شهر سبتمبر، فعندما يكتب الرسول في أكتوبر، يستطيع أن يشير إلى أي وقت قبل سبتمبر بأنه "العام الماضي"، وعليه فالمرجح هو أن تكون الرسالة الثانية إلى كورنثوس قد كتبت في أكتوبر قبل وصوله في ديسمبر لقضاء شهور الشتاء في كورنثوس. والأرجح أن الرسالة كتبت في فيلبي، فعندما أتى تيطس حاملاً الأخبار المفرحة عن تحسن الأوضاع، كتب الرسول بولس من مكدونية معبراً عن فرحه وعن نيته في زيارة كورنثوس بعد قليل. ومن المرجح جداً أن بولس سافر إلى كورنثوس حالاً بعد إرسال تيطس بالرسالة إليها.

(رابعاً) - الغرض منها: كان الغرض الرئيسي من الرسالة الثانية إلى كورنثوس هو إعداد

الكنيسة في كورنثوس لزيارته التي كان مزمعاً أن يقوم بها بعد قليل. لقد كتبت الرسالة في فترة تحسن العلاقات بين الرسول والكنيسة في كورنثوس، فقبيل ذلك مباشرة، كان هناك توتر شديد في العلاقات أثر في مكانة الرسول بولس في الكنيسة في كورنثوس، فإذ زال ذلك الجو من التوتر، كتب إليهم مبدياً شكره لهذا الانفراج، كما كتب لهم بخصوص الجمع لأجل القديسين في أورشليم، فقد تعطل هذا المشروع في وقت توتر العلاقات، ثم إذ كان مازال هناك البعض من المقاومين له كتب لهم بشدة عن سلطانه كرسول، مقدماً لهم الدليل القاطع على ذلك.

(خامساً)- محتوى الرسالة: لا يوجد بالرسالة الثانية ترتيب منطقي مثلما في الرسالة الأولى، ولعل ذلك يرجع إلى أن الرسول كتبها بعواطف متقدة. فالقسم الأول منها يكشف عن عاطفة ملتهبة بالشكر لانفراج الموقف، كما يبدي فرحه لاسترداده لولاء الكورنثيين له، وينم الجزء الثاني عن اهتمامه الشديد بضرورة السخاء في الجمع للقديسين في أورشليم. وأخبرهم أن تيطس وآخرين سيذهبون إليهم لمعاونتهم في هذا الأمر. ويكشف الجزء الأخير عن غيرة بولس في الدفاع عن رسوليته وخدمته لمجد الرب، ويمكن إجمال الرسالة فيما يلي:

(١)-التحيات (١:١و٢).
(٢)-الشكر (١:٣-١١)
(٣)-العلاقات مع الكورنثيين (١:١٢-٢:١٦).

(أ) - تحركات الرسول بولس الأخيرة (١:١٢-٢:١٣)
(١) - تعديل خطته (١:١٢-٢٢).
(٢) - استعداده لمعاونتهم (١:٢٣-٢:٤).
(٣) - صفحه الكامل عنهم (٢:٥-١٣).

(ب) - فصل معترض: الخدمة الرسولية حسب العهد الجديد (٢:١٤-٦:١٠).

(١) - انتصار هذه الخدمة الجديدة (٢:١٤-١٧).
(٢) - العلاقات المميزة لهذه الخدمة الجديدة (٣:١-٥:١٩).
* إنها في الروح (٣:١-٦).
* إنها أسمى من خدمة موسى (٣:٧-١٨).
* إنها تستلزم الأمانة (٤:١-٦).
* لها رجاء المجد (٤:٧-٥:١٠).
* الدافع إليها هو محبة المسيح (٥:١١-١٩).
(٣) - تحريض من الرسول بولس، وهو نموذج للمناداة بالإنجيل الموكول للقائمين بهذه الخدمة الجديدة (٥:٢٠-٦:١٠).

(جـ) - تحريضات الرسول بولس المتجددة (٦:١١-٧:١٦).
(١) - لتكن هناك محبة (٦:١١-١٣).
(٢) - انفصلوا عن غير المؤمنين (٦:١٤-٧:١).
(٣) - استعيدوا الثقة المتبادلة (٧:٢-١٦).

(٤)- خطط الجمع لأجل الكنيسة في أورشليم (٨:١-٩:١٥).
(١) - مثال المكدونيين (٨:١-٧).
(٢) - تحريض الرسول بولس على العطاء (٨:٨-١٥).
(٣) -الترتيبات للجمع (٨:١٦-٩:٥).
(٤) - التشجيع على السخاء في العطاء (٩:٦-١٥).

(٥) - الدفاع عن سلطانه الرسولي (١٠:١-١٣:١٠).
(أ) - إجابات بولس على التهم الموجهة إليه (١٠:١-١٨).
(١) - عن التهمة بالجبن، يقول إنه يستطيع أن يكون صارماً (١٠:١-٦).
(٢)- عن تهمة الضعف، يقول إنه يستطيع أن يكون قوياً (١٠:٧-١١).

(٣) - عن تهمة الاستبداد، يقول إنه يعمل داخل الحدود الإلهية (١٠:١٢-١٨).

(ب) - تأكيد خدمة بولس كرسول (١:١١-١٣:١٢).
(١) - باهتمامه بالكورنثيين (١:١١-١٥).
(٢)- بمؤهلاته للخدمة (١٦:١١-١٣:١٢).

(جـ) - زيارة بولس المرتقبة (١٤:١٢-١٠:١٣)
(١) - إن ما يعمله لأجلهم، إنما يعمله لخيرهم (١٤:١٢-١٨).
(٢) - إن ما يطلبه منهم إنما هو توبتهم (١٩:١٢-١٠:١٣).
* عندما يأتي لن يشفق على من لم يتوبوا (١٩:١٢-٤:١٣).
* إذا تابوا فلن يكون صارماً (٥:١٣-١٠).

(٦)- التحية الوداعية (١١:١٣-١٤).

(سادساً)- الموضوعات:

(١)-" إنسان في المسيح" في الرسالة الأولى التي كان يجيب فيها الرسول بولس على بعض المشكلات في الكنيسة، كان يقدم نفسه كخادم للمسيح، أما في الرسالة الثانية التي يعطي فيها لمحات عميقة عن شخصه، فإنه يقدم نفسه باعتباره "إنساناً في المسيح" (٢:١٢) . وبكل صراحة يقول عن نفسه إنه في الجسد ضعيف، وكلامه حقير (١٠:١٠)، فقد اشترك في ضعف البشرية، وشعر بجيشان العاطفة سواء في المحبة العميقة أو في الغضب الحاد. فقد صارع مع مشكلات الوجود البشري، ولكن من الواضح الجلي أن تجديداً حدث في حياته. فباعتباره "إنساناً في المسيح"، فهو "خليقة جديدة" (١٧:٥)، وقد عرف ذلك بالخبرة الشخصية.

إن صورة بولس الذاتية هي إحدى المعالم الرائعة في هذه الرسالة، فبينما يقدم لنا سفر أعمال الرسل- ولو جزئياً-إطاراً لرحلات بولس ورسائله، فإن الرسالة الثانية إلى كورنثوس، تعطينا بعضاً من السيرة الذاتية، وهو أمر بالغ القيمة، إذ كان من الدوافع القوية في حياة بولس، إدراكه لفضل الله والمسيح عليه (٣:١، ١٤:٥)، ومخافة الله (١٠:٥ و١١)، ومحبته الصادقة للكنائس (٤:٢، ١١:١١) فكانت الكنائس التي أسسها هي موضوع فرحه واهتمامه (٢:٢و٣)، وكان دائماً على استعداد لأن يتألم من أجل المسيح (٥:١). فكان يحمل في جسده "كل حين إماتة الرب يسوع" (١٠:٤)، وكانت خدمته خدمة انتصار دائم في المسيح (١٤:٢)، وكان يفتخر في ضيقاته (٩:١٢)، وكان مسروراً "بالضيقات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح". فمع أنه سُلب وجاع وسجن مراراً كثيرة، كما كان عليه أن يتحمل عذاب "شوكة في الجسد" (٧:١٢-١٠)، علاوة على "الاهتمام بجميع الكنائس" (٢٨:١١)، فإنه كان شاهداً حياً لقوة المسيح في حياته (٩:١٢) وكانت الاستقامة والأمانة تميزان خدمته، في صبر كثير، في شدائد، في ضرورات، في ضيقات، في ضربات، .... في أتعاب.. في طهارة... في أناة في لطف في الروح القدس، في محبة بلا رياء.. " (٣:٦-١٠، ٢٣:١١-٢٩). وكانت رسالته هي: "يسوع المسيح رب" (٥:٤).

(٢)-الخدمة : ربما لا نجد وصفاً للخدمة - في كل العهد الجديد في روعتها وسموها كما نجده في الرسالة الثانية إلى كورنثوس (ارجع إلى ١٤:٢-٢١:٥). ويتحدث الرسول بولس عن موضوع الخدمة، وكأنه يسير في موكب من مواكب الانتصار، مما يجعله يشكر الله (١٤:٢)، وليس أدل على هذا الا نتصار من كنيسة كورنثوس نفسها، فروح الله عاملاً في خدمة بولس، قد أنجز كل هذا (٢:٣و٣)، فليس هناك من تفسير لقيام الكنيسة في كورنثوس، سوى أنها كانت من ثمر الخدمة التي نجحت كل هذا النجاح بقوة الروح القدس (٤:٣-٦)، فالله الذي قال من البدء : أن "يشرق نور من الظلمة" قد نطق بهذه الكلمات لقلوب الكورنثيين (٦:٤).

ثم يناقش بعد ذلك مسئوليات الخدمة ومتاعبها، وكيف أوكلت لأوانٍ خزفية معرضة للضيق العظيم والاضطهاد (٤:٧-١٠)، وهنا وجهان متناقضان للخدمة، فمع أنها كنز ثمين إلا أنها أودعت في أوانٍ أدنى منها قيمة بكثير.

ويعقد الرسول بولس مقارنة بين أربعة أزواج من المتناقضات، ولكن لا شيء يحول دون انتصاره (٤:٨و٩). والمسألة هي أن كل موقف يهدد هذه الأواني الخزفية، يصبح فرصة لانتصار قوة الله ومجده، فبولس كان على استعدادا دائم لأن يخدم وأن يتألم، كما فعل الرب يسوع، ولكنه لم ينهزم أمام أي ضيق، بل بالحري أعطته قوة الله النصرة على الدوام. ومع أن الضيقات قد أرهقت "الإنسان الخارج" فإن قوة الله قد جددت "الإنسان الداخل" (٤:١٦)، فإن مجد الرب قد حوَّل الضيق إلى مجد (٤:١٧).

وأخيراً يصف الرسول بولس موضوع الخدمة، فهي خدمة مصالحة (٥:١٨)، وما كتبه الرسول بولس عن خدمة المصالحة بالغ الأهمية (٥:١٤-١٩)، فهو يعلن أن الله في محبته، لم يقدم لنا البراءة الشرعية، بل الأهم أنه منحنا علاقة شخصية وثيقة معه، وتغييراً داخلياً في الحياة (٥:١٧). هذا هو لب إنجيل خدمة الرسول بولس، الكرازة بالمصالحة. وعمل الله في المصالحة يتضمن مناقضة بالغة، فالذي مات من أجل الجميع، لم يعرف خطية، ومع ذلك فقد جعل الله هذا الشخص بالذات "خطية لأجلنا" (٥:٢١). فكان موضع الخدمة هو أن المصالحة قد تمت. ويؤكد الرسول بولس أنه كان أميناً في إنجاز هذه الخدمة (٦:٣و١٠).

(٣) - **الجمع**: كان موضوع الجمع للمؤمنين المحتاجين في أورشليم جزءاً هاماً من خدمة الرسول بولس. وقد أفرد أصحاحين لهذا الموضوع، الذي كان له أهميته في بناء علاقات قوية بين الرسول بولس والكورنثيين. ولم يكن دافعه لذلك هو تعاطفه مع المحتاجين فحسب، بل لبناء الوحدة بين الكنيسة في أورشليم وكنائس الأمم.

وكانت دعوته للكورنثيين لاستئناف عملية الجمع مبنية على ثلاثة أسس:

* حيث أن المكدونيين كانوا أسخياء إلى هذا الحد في عطائهم، فيجب أن يعلم الكورنثيون ذلك.
* حيث أن الرب يسوع بذل نفسه، فيجب على المؤمنين في كورنثوس أن يتمثلوا به.
* حيث أنهم قد بدأوا منذ العام الماضي، فإن الرسول يحثهم على استكمال ما بدأوه (٨:١٠-١٢).

كان العطاء المسيحي - في نظر الرسول بولس - يجب أن يُنظر إليه في ضوء عطايا الله الدائمة التي لا تستقصى، متمثلين بالرب يسوع المسيح الذي بذل نفسه (٨:٥؛ ٩:٨، ٩:١٥). وأعظم ما يقدمه الإنسان هو أن يعطي نفسه للرب (٨:٥). والعطاء المسيحي هو عطاء تطوعي (٩:٥و٧)، وبسرور (٨:٢، ٩:٧)، وبسخاء (٨:٢و٣، ٩:٦و١١) وأن يكون بدافع المحبة (٨:٨)، فهو نعمة من الرب. وبثقة في أن الله هو المعطي (٩:٨). ويجب أن يتوفر العزم للقيام بهذه المسئولية (٨:١٠و١١)، والصراحة والأمانة لازمتان (٨:٢٠و٢١). والعطاء المسيحي - من القلب - يبني الوحدة والفهم المشترك والاهتمام المتبادل بين جميع المؤمنين في مختلف أماكنهم (٩:١٢-١٤) إن القيام بهذه الخدمة، لا يسد إعواز القديسين فقط، بل يأتي بشكر كثير لله (٩:١٢و١٣).

كوز :

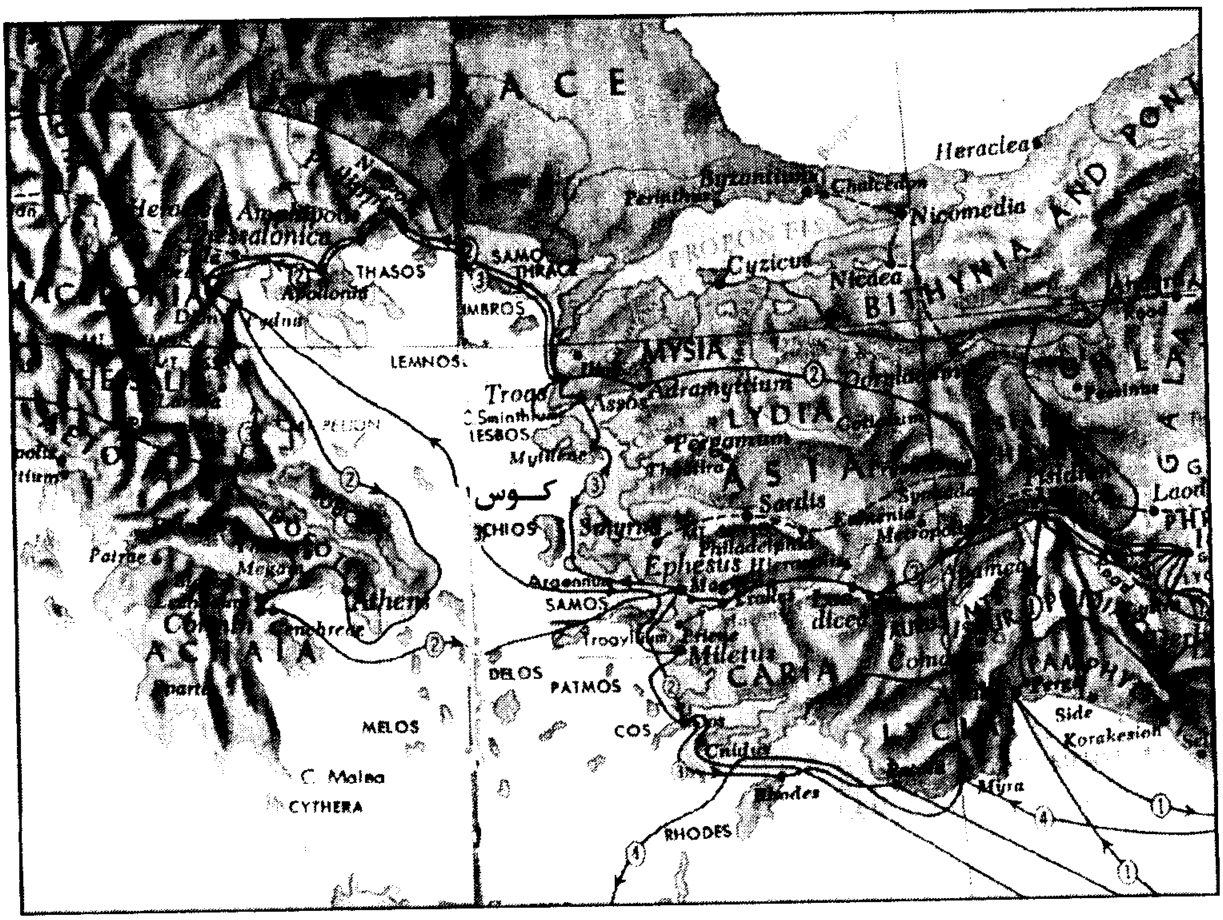
الكوز إناء له يد على شكل عروة يُمسك بها، يُشرب به الماء وتحفظ فيه السوائل (ارجع إلى ١صم٢٦:١١و١٢و١٦، ١مل١٧:١٢و١٤و١٦، ١٩:٦).

كوس :

"كوس" معناها "قمة"، جزيرة صغيرة مستطيلة

تبلغ مساحتها نحو ١١١ ميلاً مربعاً، وتقع بالقرب من الطرف الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى، مقابل ساحل كاريا، بين كنيدس وهليكارناسوس، على الطريق البحري بين ميليتس ورودس. وهي جزيرة جبلية في نصفها الجنوبي، ويبلغ ارتفاع أعلى جبل فيها ٢,٥٠٠ قدم.

وقد ذكرها هوميروس، كما أشار إليها سترابو، وكانت تشتهر قديماً بخصوبة تربتها، وبخمرها الجيد وقمحها وأطيابها وحريرها وأرجوانها. وكانت عاصمتها (منذ عام ٣٠٠ق.م.) تسمى "كوس" أيضاً على اسم الجزيرة. وكان بها مستشفى شهيرة ومدرسة للطب، فقد كانت "كوس" مسقط رأس "أبقراط" الذي يلقب "بأبي الطب"، ومارس فيها الطب فعلاً في القرن الخامس قبل الميلاد. كما كانت مسقط رأس بطليموس فيلادلفوس، والرسَّام الشهير "أبلس" (Apelles). ويقولون إن الشجرة القديمة الموجودة في وسط المدينة هي "شجرة أبقراط". وقد اكتشف فيها "هرزوج" (Herzog) فيما بين ١٨٩٨ - ١٩٠٨م معبداً "لأسكلبيوس" (Asclepius) إله الطب. ومن جميع بقاع الجزيرة، يقع نظر المشاهد على مناظر جميلة



خريطة لموقع كوس

سواء في البر أو البحر أو الجبال.

وكانت "كوس" إحدى المستعمرات الست التي استعمرها "الدوريون" (قدماء اليونان) منذ عام ١٥٠٠ قبل الميلاد، وسرعان ما ازدهرت وأصبحت مركزاً هاماً للتجارة والصناعة مثل كورنثوس، كما كانت أحد المراكز اليهودية في منطقة بحر إيجة، وأحد المراكز المالية في عالم التجارة، ومن أهم المواني في شرقي البحر المتوسط.

وقد ثارت الجزيرة ضد حكم أثينا في ٣٥٤ق.م. مما أدى إلى وقوعها تحت حكم المكدونيين. وفي العهد الهيليني أصبحت مركزاً للثقافة تحت رعاية البطالسة في مصر، وكانت موطن الكاتبين "فيليتاس" (Philitas)، و "ثيوقريتس" (Theocritus). وخضعت الجزيرة في القرن الثاني قبل الميلاد لروما. وكان هيرودس الكبير أحد من عملوا على ازدهار الجزيرة، فوهب لها دخلاً سنوياً. وقد وجد بالجزيرة تمثال منقوش عليه اسم ابنه "هيرودس أنتيباس"- "رئيس ربع على الجليل". وقد جعل منها الرومان مدينة حرة تابعة لولاية أسيا. وقد أعفاها الامبراطور كلوديوس - تحت تأثير طبيبه الخاص (الذي كان من كوس) من الضرائب.

وكانت كوس إحدى البلاد التي كتب إليها "لوكيوس وزير الرومانيين" بعدم الإساءة إلى اليهود المقيمين بالجزيرة (١مك١٥:١٦-٢٣).

وجاء ذكر الجزيرة في سفر أعمال الرسل (٢١:١) حيث أن الرسول بولس، بعد مغادرته لأفسس في رحلته التبشيرية الثالثة، سارت به السفينة مباشرة من ميليتس إلى كوس، ومنها إلى رودس في اليوم التالي.

كوش :

(١) - كوش أول أبناء حام بن نوح بعد الطوفان. وكان بنو كوش: سبا وحويلة وسبتة ورعمة وسبتكا، كما ولد "نمرود" الذي أسس بابل وغيرها من المدن في أرض شنعار (تك١٠:٦-١٠).

(٢) - أرض كان يحيط بها نهر جيحون، النهر الثاني من أنهار جنة عدن، ويذكر مع نهري الدجلة والفرات (تك٢:١٤) مما يدل على أنها كانت تقع في بلاد بين النهرين، ولعلها تشير إلى أرض "الكاسيين" الذين حكموا بابل نحو خمسمائة عام ابتداء من القرن الثاني عشر قبل الميلاد (الرجا الرجوع إلى مادة "بابل" في موضعها من حرف "الباء" بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية"). كما أنها ترتبط بنمرود بن كوش الذي كان ابتداء مملكته "بابل" وغيرها من المدن في أرض شنعار (تك١٠:٨-١٠).

(٣) - تطلق "كوش" في أغلب المواضع الأخرى في الكتاب المقدس على بلاد النوبة الواقعة جنوبي مصر، وتترجم في السبعينية إلى "إثيوبيا" (وهي ليست المعروفة باسم "إثيوبيا" الآن(فالرجا الرجوع إلى مادة "إثيوبيا" في موضعها من حرف الآلف بالجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية").

(٤)-**كوش البنياميني** : ويذكر هذا الاسم في عنوان المزمور السابع، فقد كتب داود هذا المزمور "بسبب كلام كوش البنياميني". وواضح أنه كان عدوا لداود، ولا نعلم عنه شيئاً آخر.

كوشي :

النسبة إلى كوش، وهو :

(١) - "كوشي" الذي أرسله يوآب بعد مقتل أبشالوم ليبشر داود بذلك، والأرجح أن "كوشي" لم يكن اسم علم، بل كان لقباً لشخص من كوش، وكان من الكوشيين خصيان كثيرون في قصور الملوك والرؤساء. ومن الواضح أنه لم يكن يهودياً بل أجنبيا بدليل عدم معرفته بالطريق الأقصر - طريق الغور- الذي سلكه أخيمعص، فسبقه، وكذلك عدم معرفته بمشاعر داود وعواطفه من نحو ابنه (٢صم١٨:٢١و٢٢و٢٣و٣١).

(٢) – الجد الأعلى ليهودي بن نثنيا بن شلميا بن كوشي، الذي أرسله الرؤساء إلى باروخ الكاتب لإحضار الدرج الذي كانت به أقوال إرميا النبي (إرميا٣٦:١٤).

(٣) – عبد ملك الكوشي : أحد الخصيان في قصر الملك صدقيا، والذي أبلغ الملك بأن الرؤساء وضعوا إرميا في الجب، فكان سبب نجاة إرميا النبي من الموت (إرميا٣٨:٧–١٢) فوعد الرب بإنقاذ عبد ملك الكوشي من يد الناس الذين كان خائفاً منهم (إرميا٣٩:١٥–١٨).

(٤) – كوشي أبو صفنيا النبي، وهو كوشي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا (صف١:١). ويرجح أن "حزقيا" المذكور هنا هو حزقيا الملك، أي أن صفنيا كان من النسل الملكي.

كوشية :

نقرأ في الأصحاح الثاني عشر من سفر العدد أن مريم وهارون تكلما "على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها"، لأنه كان قد اتخذ امرأة كوشية" (عد١٢:١). وهناك رأيان في أمر هذه المرأة الكوشية:

(١) - قد تكون هي نفسها "صفورة" (خر٢:٢) امرأة موسى المديانية، وتدعى "الكوشية" هنا من قبيل السخرية منها لبشرتها السمراء (انظر إرميا١٣:٢٣).

(٢) – إنها زوجة أخرى تزوجها موسى بعد وفاة صفورة، وقد تكون أميرة كوشية (كما يظن يوسيفوس)، أو أنها كانت من اللفيف الذي رافق بني إسرائيل عند خروجهم من مصر (خر١٢:٣٨) وفي رحلات البرية (عد١١:٤).

كوشان :

اسم قبيلة أو مكان لم تذكر في الكتاب المقدس إلاّ مرة واحدة في صلاة حبقوق النبي (حب٣:٧) في وصف الرب متجلياً من منطقة سيناء. ويرى البعض أنها إشارة إلى شعب أو بلاد كوش (كما جاء في الترجمة السبعينية) التي تذكر كثيراً في العهد القديم. ولكن ذكرها مع تيمان وجبل فاران، وكذلك وضعها في مقابل "مديان" في الشطر الثاني من العدد، يرجح أنها إشارة إلى منطقة قريبة من أدوم ومديان، في الجنوب والجنوب الشرقي من البحر الميت.

كوشان رشعتايم:

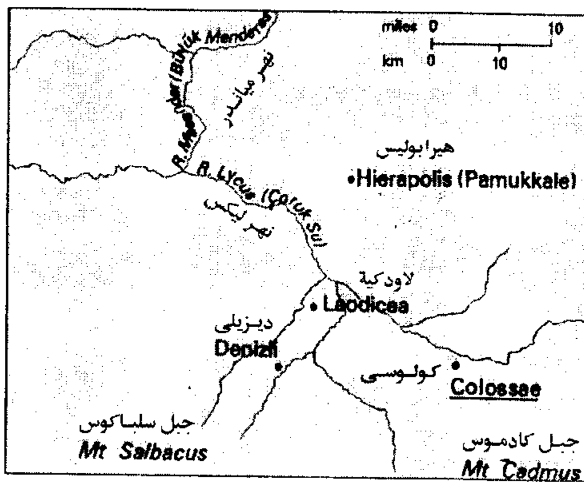
هو ملك أرام النهرين الذي استخدمه الرب لتأديب بني إسرائيل على عمل الشر في عيني الرب بعد موت يشوع، إذ نسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسواري، فحمي غضب الرب، وباعهم (أسلمهم) بيد " كوشان رشعتايم"، فعبد بنو إسرائيل كوشان رشعتايم، أي صاروا له عبيداً على مدى ثماني سنين. "وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب فأقام لهم مخلصاً هو عثنيئيل بن قناز أخو كالب الأصغر" فاستطاع بمعونة الرب أن يخلصهم من يد كوشان رشعتايم. وهكذا كان "كوشان رشعتايم" أول ملك يستعبد بني إسرائيل بعد دخولهم أرض الموعد، كما كان عثنيئيل أول قاض أقامه لهم الرب بعد موت يشوع بن نون.

واسم "كوشان رشعتايم" معناه "كوشان ذو الشرين"، ولعله لقب أطلقه عليه بنو إسرائيل تعبيراً عما عانوه من ظلم على يديه. وأرجح الآراء أنه كان أحد الغزاة الحثيين ذوي التاريخ الغامض من منطقة كانت تقع في شمالي سورية، كان قد غلب ملوك الميتاني في أرام ثم تحول جنوباً وغزا يهوذا التي كان منها عثنيئيل.

كولوسي :

مدينة في فريجية في الجنوب الغربي من أسيا الصغرى، أي فيما يعرف الآن بتركيا الأسيوية. كانت تقع في وادي "ليكوس" (ومعناه: صوف)، على بعد نحو ١٥ ميلاً إلى الجنوب الشرقي

من لاودكية، على الطريق الرئيسي من أفسس غرباً إلى وادي الفرات شرقاً، عند نقطة التقائه بالطريق القادم من ساردس، في موقع حصين. وكانت مدينة هامة في عصري مملكتي ليديا وبرغامس. وكانت تشتهر بتجارة نوع خاص من الأنسجة الصوفية، كان يسمى "بالكولوسية"، والأرجح أنه كان أرجواني اللون. ولكنها بدأت تفقد أهميتها عندما نُقل الطريق القادم من برغامس وساردس إلى الغرب منها ليمر بلاودكية التي كانت قد بدأت تنافس كولوسي وتحتل مكانتها. والموقع الآن غير مأهول، وهو بالقرب من بلدة "حوناز" على بعد ستة عشر كيلو مترا إلى الشرق من مدينة "دنزلي".



خريطة لموقع كولوسي

والأرجح أن الإنجيل وصل إلى كولوسي عندما كان الرسول بولس في أفسس (أع١٩: ١٠) عن طريق "أبفراس" الذي كان من كولوسي (كو١: ٧، ٤: ١٢و١٣). ومن الواضح أن الرسول بولس لم يكن قد زار كولوسي قبل كتابته لهذه الرسالة (كو٢: ١) رغم أنه كان يشتاق أن يفعل ذلك (فل٢٢)، ولعله حقق ذلك في تاريخ لاحق. وكان أبفراس وفليمون وأرخبس وأنسيمس عبد فليمون أعضاء في الكنيسة في كولوسي (٤: ٩و١٢و١٧، فل٢: ١٠). وكان سكان كلوسي خليطاً من يهود ويونانيين وفريجيين، والأرجح أن الكنيسة كانت تضم البعض من كل أولئك الأقوام، مما كان يجعل منها تربة خصبة للهرطقات، التي لمعالجتها، كتب الرسول بولس رسالته إلى الكنيسة هناك.

وقد دمر المدينة وما حولها زلزال في عام ٦٠م. كما يذكر المؤرخ تاسيتوس (Tacitus). وحيث أنه لا ذكر لذلك في الرسالة، فهذا يعني أنها كتبت قبل وصول أخبار الكارثة إلى روما.

وفي القرنين السابع والثامن استولى عليه العرب، وفي القرن الثاني عشر استولى عليها الأتراك العثمانيون حيث دمروا المدينة فلم تقم لها قائمة بعد ذلك.

كولوسي - الرسالة إلى كولوسي:

(أولا) - مجمل الرسالة:

(١) - المقدمة والتحية (١: ١و٢).
(٢) - الشكر لأجل إيمانهم ومحبتهم، ولأجل ثمر الكرازة بالإنجيل بينهم (١: ٣-٨).
(٣) - الصلاة لأجل نموهم في المعرفة والفهم الروحي، ومن ثم النمو في كل عمل صالح (١: ٩-١٢).
(٤) - مجد وعظمة المسيح، صورة الله، الذي به خُلق كل شيء، رأس الكنيسة الذي صالح بصليبه كل شئ لنفسه (١: ١٣-٢٣).
(٥) - جهاد بولس وآلامه في سبيل إعلانه لسر المسيح، ولكي "يحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع" (١: ٢٤-٢: ٣).
(٦) - التحذير ضد التعليم الكاذب، وجواب الرسول عليه (٢: ٤-٣: ٤).
(٧) - خطايا الحياة القديمة ووجوب خلعها، ولبس فضائل الحياة الجديدة مع المسيح (٣: ٥-١٧).
(٨) - وصايا بخصوص السلوك، للأزواج والزوجات، للأبناء والوالدين، للعبيد والسادة (٣: ٨-٤: ١).
(٩) - تحريض على الصلاة، والحكمة في الكلام (٤: ٢-٦).
(١٠) - رسائل شخصية (٤: ٧-١٨).

(ثانيا) - الكاتب:

لم يثر تساؤل حول كاتب الرسالة إلى الكنيسة في كولوسي إلاّ في منتصف القرن التاسع عشر، وبخاصة من مدرسة "توبنجن" (Tobingen) على أساس افتراض أنها تعالج أفكاراً غنوسية شاعت في القرن الثاني. ولكن تدور الاعتراضات اليوم على أساس المفردات والأسلوب والتعليم في هذه الرسالة، بالمقارنة مع غيرها من رسائل الرسول بولس، ولكنها اعتراضات ليست من القوة لإقناع غالبية العلماء برفض الاعتراف بكتابة الرسول بولس لها، فهناك الكثير من الأدلة الخارجية والداخلية على أصالة الرسالة.

(أ)- الأدلة الخارجية: في كتابات إغناطيوس وبوليكاربوس عبارات تبدو مأخوذة عن الرسالة إلى كولوسي. كما أن في رسالة برنابا، ترد عبارة: "فيه كل شيء وله كل شيء" وهي قد تكون مأخوذة عن كو١٦:١ أو قد تكون شطرة من تسبيحة. كما أن إشارة يوستينوس الشهيد إلى المسيح كالبكر، يبدو أنها مأخوذة عن "بكر كل خليقة" (كو١٥:١). أما أصرح شهادة على أصالة الرسالة إلى كولوسي، فهي ورودها في مجموعة رسائل الرسول بولس التي اعترف بها "ماركيون". كما تذكرها القصاصة الموراتورية بين رسائل الرسول بولس. كما يقتبس منها إيريناوس كثيراً مع ذكر الرسالة بالاسم كما أنها كانت معروفة لدى الكتّاب من آباء الكنيسة في القرون التالية، مثل ترتليان وكليمندس الاسكندري.

(ب) - الأدلة الداخلية: لقد بنت مدرسة توبنجن اعتراضها على نسبة الرسالة للرسول بولس على اساس أنها تعالج أفكاراً غنوسية من القرن الثاني، وعليه فلا يمكن أن تكون من الرسول بولس، ولكن ثبت أن ما عالجه الرسول فيها يختلف تماماً عن غنوسية القرن الثاني وبخاصة في مفهوم أن المسيح هو أعظم من كل الخليقة إذ فيه "خلق الكل". فأصبح الاعتراض يستند على المفردات والأسلوب والتعليم- كما سبقت الإشارة- وبخاصة فيما يتعلق بشخص المسيح والتعليم عن الملائكة، وصلتها بالرسالة إلى أفسس. ويبنون الاعتراض على أساس المفردات والأسلوب،على افتراض أن الشخص نفسه، مهما تنوعت كتاباته، فإنه يستخدم نفس الكلمات ونفس الأسلوب. ويوجد في الرسالة إلى كولوسي أربع وثلاثون كلمة لا توجد في أي سفر آخر من أسفار العهد الجديد، وإذا أسقطنا من هذا العدد الكلمات التي ترتبط باختلاف مادة الموضوع،فإن العدد الباقي منها، لا يزيد عنه في بعض رسائل الرسول بولس المعترف بأصالتها. كما أن التعليم لا يختلف في لبه عن تعليم بولس في غيرها من الرسائل. فالتعليم الخاص بالمسيح بها يتفق تماماً مع ما جاء في الرسالة إلى فيلبي التي يكاد الإجماع ينعقد على أنهامن كتابات الرسول بولس، ومع ما جاء في الرسالة الأولى إلى كورنثوس (٦:٨،١٥:٢٤-٢٨)، وبخاصة فيما يتعلق بعمل الابن في الخليقة، علاوة على أن عبارات الرسول صيغت بكل دقة للرد على التعليم الهرطوقي الكاذب، الذي زحف على الكنيسة في كولوسي. وقد أصبح موقف غالبية النقاد اليوم هو أنه من المستحيل نكران أن هذه الرسالة من كتابات ا لرسول بولس. ومما يدعم هذا الرأي بشدة هو الصلة الوثيقة بين هذه الرسالة، والرسالة إلى فليمون، والتي يقول عنها رينان: "لم يكن في أمكان أحد غير بولس أن يكتب

مثل هذه الرسالة القصيرة الرائعة "، فإذا كان لا يمكن نكران أن الرسالة إلى فليمون من كتابات الرسول بولس، فبالمثل، لا يمكن نكران أن الرسالة إلى كولوسي هي من كتاباته.

إن العلاقة بين الرسالة إلى كولوسي والرسالة الصغيرة إلى فليمون، وطبيعة هذه الرسالة، من القوة بحيث تعتبر بحق توقيع الرسول بولس على الرسالة إلى كولوسي. فالرسالة إلى فليمون تتعلق بالعبد الهارب أنسيمس وعودته إلى سيده، ونقرأ في الرسالة إلى كولوسي أن أنسيمس قد عاد إلى كولوسي مع تيخيكس (كو٤:٩)، كما يذكر أرخبس في الرسالة إلى فليمون باعتباره أحد أعضاء الأسرة (فل٢). ويبعث له الرسول بوصية خاصة في الرسالة إلى كولوسي (كو٤:٩). كما يرسل لهم التحية من أبفراس ومرقس وأرسترخس وديماس ولوقا (فل٢٣و٢٤)، ويذكر نفس هؤلاء الأشخاص في الرسالة إلى كولوسي (كو٤:١٠-١٤)، مما يدل على أن الرسالتين كتبهما الرسول بولس في وقت واحد. وكما يقول "الأسقف مول" (Moule) : "يبدو من المستحيل الشك في أن الرسالة إلى فليمون قد كتبها الرسول بولس، وكذلك الشك في الارتباط الوثيق بين الرسالتين إلى فليمون وإلى كولوسي.

(ثالثا) - من أرسلت إليهم :

لقد كتبت هذه الرسالة إلى "القديسين في كولوسي" (كو١:٢)، وكانت كولوسي مدينة في وادي نهر ليكوس، وقد وصلها الإنجيل على يد أبفراس (كو١:٧،٤:١٢). ولم يكن الرسول بولس معروفاً لهم بالوجه عند كتابة الرسالة (٤:١و٨و٩،٢:١و٥). وواضح من الرسالة أن المؤمنين في كولوسي كانوا من الأمم (١:٢٧)، الذين كان الرسول يشعر بمسئولية خاصة من نحوهم (٢:١-٣)، وأرسل لهم الرسول تيخيكس (٤:٧)، ومعه أنسيمس الذي كان واحداً منهم (٤:٩)، ويطلب منهم أيضا أن يقرأوا رسالة أخرى مرسلة إلى الكنيسة في لاودكية (٤:١٦).

(رابعا) - مكان وتاريخ كتابتها :

من الواضح أن الرسالة إلى كولوسي قد أرسلت والرسول بولس في السجن (كو٤:٣و١٠و١٨). وهناك ثلاثة أمكنة تدور حولها الآراء بخصوص مكان السجن الذي كان فيه الرسول عندما كتب الرسائل المعروفة برسائل الأسر (أفسس ،فيلبي، كولوسي ، فليمون).

(١) - **أفسس** : والاشارة الوحيدة إلى احتمال ذلك هو ما كتبه ماركيون الهرطوقي - في القرن الثاني - في مقدمته للرسالة إلى كولوسي، وإذا كانت الرسالتان إلى كولوسي وإلى أفسس قد كتبتا في وقت واحد (كما يدل على ذلك كو٤:٧و٨،أف٦:٢١و٢٢)، فإن افتراض أنه كان سجيناً في أفسس يسقط.

(٢)- **قيصرية** : هناك البعض يؤيدون افتراض أنه كان سجيناً في قيصرية، على أساس الزلزلة التي دمرت كولوسي في عام ٦٠م. ولكن الأرجح أن بداية سجن الرسول بولس في رومية كانت قبل حدوث تلك الزلزلة في وادي ليكوس. كما أنه من غير المحتمل أن كل أولئك الأشخاص المذكورين في الأصحاح حين الرابع من الرسالة، كانوا مع الرسول في سجن قيصرية.

(٣) - **رومية** : وليس هناك اعتراض جدي على أنه كان في السجن في رومية، بل بالحري ليس هناك ما هو أكثر احتمالاً منها، يلجأ

إليها أنسيمس العبد الهارب. وبذلك يرجح أن الرسول بولس كان سجيناً في رومية عندما كتب هذه الرسالة، وذلك في نحو عام ٦٠م.

(خامسا) - علاقتها بأسفار أخرى في العهد الجديد::

علاوة على العلاقة الواضحة بين هذه الرسالة والرسالة إلى فليمون، وكذلك الرسالة إلى الكنيسة في أفسس، فهناك علاقة بينها وبين سفر الرؤيا، ففى الرسالة إلى الكنيسة في لاودكية (رؤ٣:١٤-٢١)، نلاحظ عبارتين: "بداءة خليقة الله" ، "وأعطيه أن يجلس معي في عرشي"، وفي العبارتين يتردد صدى ما جاء في الرسالة إلى كولوسي، مما يشير إلى معرفة الرسول يوحنا الرائى بهذه الرسالة.

(سادسا) - الغرض منها :

هناك أمران جعلا الرسول بولس يكتب إلى الكنيسة في كولوسي:

(١) - كان يكتب رسالة إلى فليمون في كولوسي ليعيد إليه عبده الهارب أنسيمس (فل٧:٢١)، فكانت أمامه الفرصة ليكتب رسالة أخرى لكل الكنيسة.

(٢) - أتى إليه أبفراس بأخبار هذه الكنيسة، وكان فيها الكثير مما يشجع (٤:١-٨)، ولكن من الواضح أيضاً أنه كان فيها أخبار مزعجة عما كان يهدد بعض أفرادها بالانحراف عن حق المسيح، وهذه الأخبار دفعت الرسول لأن يكتب لهم.

(سابعا) - التعليم الكاذب :

واجه الرسول هذا التحدي بتعليم إيجابي، عوضاً عن تفنيده نقطة نقطة، ولذلك لا نعلم على وجه التفصيل كل ما اشتمل عليه هذا التعليم، ولكن يمكننا استنتاج ثلاثة أمور عنه:

(١) - كان يفسح مكاناً هاماً لقوات عالم الروح، مما يسيء إلى مكانة المسيح، ففى ١٨:٢ يتكلم الرسول عن "عبادة الملائكة" مع إشارات أخرى لعلاقة الخليقة الروحية بالمسيح (١:١٦و٢:١٠و١٥:٢) يبدو منها أنه كان لها نفس الأهمية.

(٢) - أعطوا أهمية كبيرة للفرائض الظاهرة مثل الأعياد والأصوام، والأهلة والسبوت (٢:١٦و١٧)، وكذلك للختان على الأرجح (١١:٢)، وكانوا يفتخرون بها باعتبارها الطريق الحقيقي لضبط النفس وقهر الجسد (٢:٢٠-٢٣).

(٣)- كان المعلمون الكذبة يفتخرون بأن لديهم فلسفة أسمى، ويتضح هذا من ٢:٤و٨و١٨، ويمكننا أن نفترض أيضاً أن الرسول بولس في استخدامه كثيراً لعبارات "معرفة" و"حكمة" و "فهم" و "سر" كان يواجه هذا الرأي.

ويرى بعض العلماء (مثل "هورت" Hort, و"بيك" Peake) أن التعليم اليهودي يمكن أنه كان أساس هذه المبادئ المختلفة. ويقول "ليتفوت" (Lightfoot) إن التعليم الكاذب كان تعليم الأسينيين، وقد أصبحنا الآن نعرف الكثير عن تعليم جماعة مشابهة للأسينيين، هم جماعة قمران ومخطوطات البحر الميت. وإن كنا لا نعلم بوجود مثل هذه الجماعات في وادي ليكوس في القرن الأول الميلادى. ويرى البعض أن الهرطقة في كولوسي كانت هرطقة إحدى المدارس الغنوسية التي بلغتنا أخبارها عن طريق كتّاب القرن الثاني ، ولا يمكن وصفها بأنها كانت توفيقاً بين الغنوسية والفلسفة، الذي ساد في تلك الأيام. وقد نكون قريبين من الحق إذا قلنا إن ذلك التعليم كان صورة يهودية من الغنوسية

ويعالج الرسول بولس هذه الأخطاء كما

يلي:

(١) -إنها تواضع خادع، يعظِّم الملائكة، ويبرز أهمية خدمة قوى الخير الروحية، والخوف من قوى الشر الروحية. ويقول الرسول للمؤمنين في كولوسي إن المسيح هو خالق وربّ كل الأشياء في السماء وعلى الأرض، فهو "رأس كل رياسة وسلطان"، و"فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو١:١٥-١٧، ٢:٩و١٠). ويستخدم الرسول بولس هنا كلمة "ملء" (بليروما- Pleroma) وهي إحدى الكلمات الرئيسية التي كان يتماحك بها المعلمون الكذبة.

(٢) - إن الطريق للقداسة ليس بالتصوف، الذي لا يؤدي إلاّ إلى الكبرياء الروحية، وليس بقمع الذات وضبط الانفعالات، بل بلبس المسيح وتركيز العواطف فيه، وبذلك يتم خلع كل ما لا يتفق مع مشيئته (٢:٢٠-٢٣،٣:١-٣).

(٣) - إن الحكمة الحقيقية ليست من صنع الفلسفة الإنسانية (٨:٢)، ولكنها "سر الله الآب في المسيح"، السر الذي أعلنه الله في المسيح، الذي يسكن في كل من يقبلونه (٢٧:١)، وبدون تمييز بين يوناني ويهودي، ختان وغرلة، بربري وسكيثي، عبد وحر، بل "المسيح الكل وفي الكل" (٣:١١).

كولونية:

كلمة لاتينية معناها مستعمرة، كانت تُنشأ أساساً لأغراض عسكرية في الأراضي التي يغزوها الجيش الروماني، عادة على اقطاعيات على السواحل أو علي الحدود، كانت تمنح للمحاربين القدماء من الجيش الروماني، فتصبح قواعد للدفاع عن الامبراطورية، ولتثبيت دعائم الحكم الروماني في تلك الأصقاع.

وقد اتسع إنشاء مثل هذه المستعمرات، عندما اشتدت الحاجة لمكافأة أعداد كبيرة من الجنود المتقاعدين، علاوة على تحقيق السياسة الامبراطورية في نشر الثقافة الرومانية في حوض البحر المتوسط، والتعمية على القوة العسكرية التي كانت تعمل على الربط بين الأجناس المختلفة في الامبراطورية المترامية الأطراف، وكانوا يحتفظون بكل امتيازاتهم الرومانية.

وكانت فيلبي إحدى هذه المستعمرات الرومانية، مثلها مثل أنطاكية بيسيدية ولسترة وكورنثوس، وربما أيقونية أيضاً. ولكن لا تطلق هذه الكلمة "كولونية" في الكتاب المقدس إلا على "فيلبي" (أع١٦:١٢)، حيث أقطعها أوغسطس قيصر لجماعة من الجنود المسرحين من الجيش، في ٣٠ق.م. لتكون مخفراً أمامياً، وحصناً للقوة الرومانية على الحدود الشمالية لبلاد اليونان. وكان الجنود الرومان يشكلون الأقلية الارستقراطية في المدينة. وبعد ذلك بنحو ثلاثة أجيال، عندما وصل الرسول بولس إليها، كان مازال الفيلبيون يعتزون برومانيتهم، فكانت امتيازاتهم تشمل الإعفاء من الضرائب، ومن الخضوع لإشراف حاكم الولاية، وحقهم في المحاكمة كرومانيين.

ويتبين مما سجله البشير لوقا في سفر الأعمال، مدى حرص الولاة على مراعاة هذه الحقوق، فقد اضطرب الولاة حالما عرفوا أنهم أساءوا إلى شخص روماني وأنكروا عليه حقوقه (أع١٦:٣٥-٤٠). ولعل قول الرسول بولس للمؤمنين في فيلبي إن "سيرتنا (أو رعويتنا) نحن هي في السموات" (في٣:٢٠) كان فيه تلميح لامتيازات هذه الرعوية الرومانية.

تكوين - سفر التكوين:

(أولاً) - سفر التكوين هو أول أسفار الكتاب المقدس، كما أنه أول أسفار موسى الخمسة. واسم التكوين جاء نقلاً عن اسمه في الترجمة السبعينية (جنسز Genesis) ومعناه "البدايات"، وأما اسمه في العبرية فهو

"بريشيت" وهي العبارة الأولى من السفر، وهي "في البدء".

والتكوين جزء من خمسة أسفار موسى التي تسمى "التوراة" (تث٣١: ٩و١١...مت١٢: ٥). (ويمكن الرجوع إلى مادة "توراة" في موضعها من حرف "التاء" بالجزء الثاني من "دائرة المعارف الكتابية).

وهناك خطة واضحة في ترتيب أسفار التوراة، فالتاريخ المبكر للعالم يسجله سفر التكوين، ويسجل سفر الخروج التاريخ إلى زمن اقامة إسرائيل في برية سيناء وتدشين خيمة الشهادة. ويسجل سفر اللاويين الشرائع التي أعطي معظمها في سيناء. أما سفر العدد فيبدأ بإحصاء الشعب استعداداً للدخول إلى أرض كنعان، ويواصل سرد تاريخ هذا الشعب إلى نهاية أيام تجوالهم في البرية. ويكاد سفر التثنية في معظمه أن يكون مراجعة للشرائع والأحداث التي حدثت طوال أيام التجوال في البرية، في شكل عظة لتكون أساساً لتجديد عهدهم مع الله. فالتكوين يقدم لنا ملخصاً للتاريخ قبل خروج بني إسرائيل من مصر، ويقتبس سفر أخبار الأيام الأول الكثير من سلاسل الأنساب المذكورة في سفر التكوين كما تشير إليه فصول أخرى كثيرة في أسفار العهد القديم. ومع ذلك يظل سفر التكوين فريداً في محتواه.

(ثانيا)-تاريخ الكتابة والكاتب:

(١) - الرأي التاريخي : يمكننا عرض الرأي- على مدى التاريخ الطويل- عن تاريخ كتابة سفر التكوين و كاتبه - بإيجاز: فقد كان إجماع اليهود والكنيسة المسيحية هو أن الكاتب هو موسى كليم الله، إلى أن ظهر ما يسمى "بالنقد العالي" في القرن التاسع عشر.

ونجد أسفار الكتاب المقدس تشهد بصحة كتابة موسى لأسفار التوراة، فمثلاً في سفر نحميا (٩،٨) نجد أن السفر الذي قرأ فيه عزرا واللاويون هو "سفر شريعة موسى" (نح٨: ١)، بينما نجد في صلاتهم (نح٩) ملخصاً لتاريخ بني إسرائيل ابتداء من الخليقة إلى دعوة أبرام، ثم الخروج من مصر والارتحال في سيناء، وتمردهم في قادش برنيع، مع ذكر عبارة اقتباساً من خر٣٤: ٦ (نح٩: ١٧)، ومسارهم في البرية، وغزواتهم في شرقي الأردن، وباقي تاريخهم موجزاً، أي أنهم لخصوا كل ما جاء في التوراة، ابتداء من سفر التكوين. ويكتسب هذا الشاهد أهمية من اتفاق العلماء الآن على أن سفري عزرا ونحميا وسفري أخبار الأيام، ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

كما يدعم هذا الرأي الكثير مما جاء في أسفار العهد القديم (انظر مثلا يش١: ٧-٩، ٢٣: ٦، ١مل٢: ٣، ٨: ٥٣و٥٦، عز٦: ٧...الخ). أما بالنسبة لتاريخ بني إسرائيل، فالأحداث الواردة منه في سفر التكوين، تُستكمل بنفس التتابع في أسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية. علاوة على وجود هذا التتابع في الأصحاح التاسع من نحميا، فإننا نجده أيضاً في المزمور التاريخي، وهو المزمور المائة والخامس. كما أن هوشع النبي يشير بمثل هذه السهولة إلى تاريخ الأمة القديم في سفر التكوين (هو١٢: ٣-٤و١٢) وفي سفر الخروج (هو١٢: ١٣، ١٣: ٤)، وفي اللاويين (هو١٢: ٩)، وفي سفر العدد (هو٩: ١٠)، وفي سفر التثنية (في الإشارة إلى صبوييم - هو١١: ٨). كما يتضح من سائر الأسفار أن سفر التكوين كان جزءًا لا يتجزأ من التاريخ المقدس الباكر لإسرائيل.

ونقرأ في العهد الجديد أن المسيح" ابتدأ من موسى وجميع الأنبياء، يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب" (لو٢٤: ٢٧). فمن الواضح أن الرب يسوع أقر بأن موسى هو كاتب أول أسفار الكتاب المقدس، بل إنه أطلق على العهد القديم اسم "موسى والأنبياء" (لو١٦: ١٩و٣١، ارجع أيضاً إلى يو٥: ٤٦و٤٧، مت٥: ١٧، لو٢٤: ٤٤). كما أن الرسول بولس

استخدم نفس هذه العبارة (أع٢٦:٢٢،٢٨:٢٣)

وفي نفس الوقت أشار الرب يسوع المسيح إلى الكثير من فصول سفر التكوين باعتبارها جزءاً من الأسفار الموحى بها (مت١٩:٤-٦،٢٤:٣٨، لو١٧:٣٢،يو٧:٢٢). فمن الواضح أن الرب يسوع والرسل أقروا بكتابة موسى لسفر التكوين. ويؤكد يوسيفوس المؤرخ اليهودي (حوالي عام ٩٠م.) بقوة هذا الأمر، ولم يُثر أي كاتب من القدماء أي شك في ذلك.

أما عن تاريخ كتابة سفر التكوين، فالرأي المحافظ هو أنه كتب في أثناء التجوال في البرية أي نحو عام ١٤٤٠ق.م. - ١٤٠٠ق.م. على الأرجح.

(٢)-آراء النقاد: بظهور الحركة العقلانية في ألمانيا حوالي ١٨٠٠م، بدأ الشك في كتابة موسى لكل أسفار التوراة الخمسة. ففي بداية الأمر زعموا أن سفر التكوين يتكون من وثيقتين على أساس أسماء الله المختلفة، فقسم يستخدم لفظه "إلوهيم" (E- الله)، وقسم يستخدم لفظه "يهوه" (الرب- J). فقالوا في أول الأمر أن هاتين الوثيقتين القديمتين قد نسجهما موسى معاً في وثيقة واحدة هي سفر التكوين، ولكن سرعان ما طبقوا هذه النظرية على باقي الأسفار الخمسة بناء على هذه الظاهرة. وقالوا إن من قام بإدماج هذه الوثائق العديدة، عاش بعد موسى بزمن طويل، وهكذا استبعدوا كتابة موسى للتوراة بجملتها.

ثم لاحظوا أن الأسلوب العام لأجزاء من الوثيقة التي تستخدم اسم "إلوهيم" يختلف عنه في الوثيقة التي تستخدم اسم "يهوه"، بينما في أجزاء أخرى تتشابه تماماً، فقسموا الوثيقة التي تستخدم اسم "إلوهيم" إلى وثيقتين، E_1 ، E_2 كما فصلوا سفر التثنية باعتباره يشتمل على كمية كبيرة من مصدر آخر. فأصبحت هناك ثلاث وثائق هي : E_1 , E_2 , D (الحرف الأول من اسم سفر التثنية في اليونانية). وإذ استخدم نقاد آخرون هذا الأسلوب ، قسَّموا التوراة أو بالحري مزقوها إلى أجزاء عديدة.

ثم جاء ولهاوزن في نحو ١٨٧٥م. ليضع نظريته التي ظلت قائمة لسنوات عديدة، حيث قال إن الوثائق الأربعة : J (يهوه) ، E (إلوهيم)، D (تثنية)، P (كهنوتية)، يمكن أن يحدد تاريخها بمقارنه الإشارات القانونية التاريخية، بالتواريخ المعروفة والقوانين التي كانت سارية في تاريخ إسرائيل قديماً، فإذا أشارت وثيقة إلى تشريعات عصر متأخر، فإنها تكون من عصر متأخر.

ولكن من العوامل الناقضه لنظرية ولهاوزن، أن العلماء في ذلك الوقت كانوا لا يعرفون جيداً تاريخ الشرق الأوسط القديم، ناهيك عن تاريخ بني إسرائيل. وكثيراً ما كان ولهاوزن يفترض افتراضات، أحداثاً تاريخية مبنية على أساس الفلسفة الهيجيلية عن التطور التاريخي، والتي كانت الفكرة المسيطرة في زمن ولهاوزن (١٨٧٥م). فلا عجب أن نرى ولهاوزن يرسم تقدماً جميلاً متوالياً في الفكر والثقافة، مبتدئاً ببدايات فجة في تاريخ إسرائيل إلى أن تبلغ أوج ازدهارها في عصر أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد، كان ذلك تعبيراً رائعاً عن إيديولوجية العصر الفكتوري.

وثمة أمران اجتمعا لتحدي نظرية واسم واحد ولها وزن: أولهما أن الفلسفة الهيجيلية عن التطور التاريخي، تبعها فلسفة وجودية أكثر تشاؤماً منذ الحرب العالمية الثانية. وثانيهما أن الأبحاث الأركيولوجية طفرت طفرات واسعة باكتشاف الكثير من الألواح الفخارية منذ الحرب العالمية الأولى، وبخاصة نتيجة للتنقيب العلمي في المدن الفلسطينية. فبعد أن كان التاريخ يبدأ باليونان، حتى إن "هيرودوت"

تكوين – سفر التكوين

كان يسمى "أبا التاريخ"، فإن التاريخ – في المدارس الثانوية الآن – يتوغل في الماضي حتى عام ٣،٠٠٠ق.م. حين بدأ التاريخ المكتوب، ومازال هناك الكثير مدفوناً في باطن الأرض.

والشيء الرائع هو أن هذه الثروة من التاريخ القديم، تتفق إتفاقاً عجيباً مع ما هو مدون في الكتاب المقدس. فمثلاً اكتشفت الآثار الباقية عن شعب سومر الذين عاشوا في جنوبي بلاد النهرين، والتي يسميها الكتاب "أرض شنعار"، والكلمة العبرية "شنعار" هي اللفظ العبري لكلمة "سومر" (تك١٠:١٠، ١١:٢، ١٤:١). كما اكتشفت آثار الحورانيين بعاداتهم ولغتهم، ويسميهم الكتاب "الحوريين". كما اكتشفت مدينة "يوروك" (URUK) التي هي "أرك" الكتابية، ووجدت فيها أقدم ألواح مكتوبة (ترجع إلى ٣٣٠٠ق.م.). كما اكتشفت فتوحات "سرجون" ملك "أكد" العظيم (من ٢٣٥٠ق.م.) ولا يُعلم – حتى الآن – موقع "أكد"، ولكن "أكد وأرك وبابل" مذكورة جميعها في (تك١٠:١٠).

لقد انبعث من الماضي السحيق ملوك قدماء، وشعوب قديمة، ومدن قديمة، وثقافات قديمة، ولغات قديمة، بعد أن كان قد طواها النسيان، ولكن الكتاب المقدس قد احتفظ لنا بتواريخ أولئك الملوك والشعوب في تتابعهم الصحيح وارتباطاتهم. كما يعكس لنا الحضارات القديمة في أكثر الصور صدقاً. ونحن نعلم أن الكتابة نقلاً عن خليط من المراجع بمعرفة محرر من عصر متأخر لم يكن لديه سوى معرفة محدودة جداً، لا يمكن أن تكون بمثل هذه الدقة التي يتميز بها الكتاب المقدس. وقد أثبتت الكشوف الأركيولوجية دقة تاريخية الأسفار الكتابية، وبخاصة سفر التكوين الذي يسجل لنا تاريخ زمن سحيق. وقد ألقت هذه الأبحاث الأركيولوجية الضوء على كل جزء من سفر التكوين تقريباً . وسنتناول ذلك بشئ من التفصيل عند الكلام عن محتويات السفر .

في الأجزاء الأولى من سفر التكوين، قام ولهاوزن بتوزيع قصة الطوفان على الوثيقتين "J" ، "P" . وقال بأن الأولى كُتبت حوالي ٨٥٠ ق.م. والثانية حوالي ٤٥٠ ق.م. وبعد ذلك اكتشفت القصة البابلية عن الطوفان، وهي ترجع الى ما قبل موسى بزمن طويل، والعلاقة بينها وبين قصة التوراة غير مؤكدة، ومن المحتمل أن كلتيهما بُنيتا على سجلات وأخبار متواترة قديمة عن الطوفان نفسه، ولكن هناك وجوه تشابه هامة بين قصة التوراة والقصة البابلية عن الطوفان، والنتيجة الطبيعية هي أن نظرية الوثائق المتعددة نظرية مصطنعة، وتواريخ ولهاوزن تواريخ جزافية لا أساس لها .

وقد تأيدت قصص الآباء في سفر التكوين بالألواح التي اكتشفت في مدينة "نوزي" وغيرها، التي أثبتت العادات العائلية والقانونية للحورانيين الذين كانوا يستوطنون البلاد السامية (من أموريين وأراميين) . ومن الواضح أن هذه العادات كانت معروفة عند الآباء من إقامتهم في حاران وأور، فالتشابه شديد جداً بين تصرفات الآباء وقوانين "نوزي". ويكفي أن نذكر مثالاً واحداً ، وهو حق البكر في أن يكون له نصيب مضاعف في الميراث في قوانين "نوزي"، ولكن له الحق في أن يبيعه . وهناك حالة بيع فيها هذا الحق بثلاثة أغنام . كما كان للأب الحق في أن ينقله، وكان يكفي أن يصرح الأب بذلك شفاها (ارجع إلى تك٤٨:١٧–٢٠) .

ومن الملاحظ ، أنه لا يوجد في تشريعات إسرائيل اللاحقة أو ممارساتهم شيء من ذلك . والأمر الوحيد الذي جاء في شريعة موسى بهذا الخصوص هو النهي عن تغيير الوضع الطبيعي (تث٢١:١٥–١٧)، بينما لم يحدث ذلك إلا في عهد الآباء . فكيف كان يمكن لكاتب إسرائيلي في عصر متأخر مثل "J" في ٨٥٠ ق.م. أو "P" في عام ٤٥٠ ق.م. أن يميز بهذه الدقة بين ما كان متبعاً قديماً في بلاد بين النهرين وعند

الآباء ، وبين الشرائع الموسوية التي كانت سارية وقتئذ في إسرائيل ؟

وقد دفع الكثير من هذه الأمور ، علماء العهد القديم الآن إلى القبول بتاريخية قصص الآباء في سفر التكوين بكافة تفاصيلها ، ومن العسير جداً الجمع بين هذه النتيجة ، وتحديد ولهاوزن لتاريخ متأخر للوثائق المزعومة .

ويقول النقاد الأحدث عهداً إن التوراة (وغيرها من الأسفار التاريخية) قد ضُمت معاً في تاريخ متأخر، نقلاً عن تقاليد شفاهية حُفظت بدقة، ونُقلت بأمانة عبر أجيال متعاقبة. ولكن تختلف الآراء حول ما إذا كانت هذه التقاليد سجلت كلها كتابة بعد السبي أم أنها كانت وراء الوثائق J ، E ، D التي يقول ولهاوزن إنها جمعت معاً بعد السبي . وفي كلتا الحالتين، تبدو نظريته غير طبيعية، فقد كانت الكتابة أمراً شائعاً في بلاد بين النهرين ومصر قبل عصر الآباء بزمن طويل، فلماذا يزعمون أن إسرائيل وحدها لم تكن لديها آداب مكتوبة؟ إنها نتيجة غريبة جداً وبخاصة إذا ذكرنا أن الأرجح هو أن الأبجدية قد اخترعت في سورية وفلسطين ، وهي أفضل الوسائل للكتابة وأيسرها .

إنه من الحق أيضاً أن الوثائق القديمة في فلسطين قد ضاعت تماماً، ما عدا مخطوطات البحر الميت ، ولكن ليس معنى هذا أنها لم توجد أبداً ،بل حدث ذلك لأنها قد هلكت. فلو أنهم استخدموا الفخار أو الأحجار، لبقيت كتاباتهم ، ولكنهم كتبوا على البردي والجلود، وهي مواد تبقى جيداً في الجو الجاف كما في مصر، أما في الجو المطير في فلسطين، فسرعان ما تهلك . قد يكون من الحق أيضاً أن العبرانيين كانوا يحفظون الكثير في الذاكرة، وكانوا يحبون تلاوة ملاحمهم وكتاباتهم، ولكن القول بأنه لم يكن لديهم شئ مكتوب، هو محض افتراء. فتأييد الأبحاث الأركيولوجية لتواريخ سفر التكوين وقوانينه وعاداته هو حجة قوية تؤيد شهادة العهدين القديم والجديد بأن سفر التكوين وسائر الأسفار الخمسة هي أسفار قديمة أصيلة كتبها موسى .

ثالثا - مجمل سفر التكوين :

(أ) - تاريخ ما قبل إبراهيم - الأصحاحات ١-١١
(١) - الخليقة والسقوط ١-٣
(٢) قايين ونسله ٤
(٣) السلالات قبل الطوفان ٥
(٤) الطوفان ٦-٩
(٥) الأمم وذرياتهم بعد الطوفان ١٠ و ١١

(ب) - تاريخ إبراهيم - الأصحاحات ١٢-٢٥
(١) - دعوة إبراهيم واستقراره في فلسطين ١٢و١٣
(٢) - الحرب مع الملوك الأربعة ١٤
(٣) - تأكيد العهد لإبراهيم ١٥-١٧
(٤) - سدوم وعمورة ١٨و١٩
(٥) إبراهيم وأبيمالك ٢٠
(٦) - مولد إسحق وتقديمه على المذبح ٢١ و٢٢
(٧) - موت سارة ٢٣
(٨) - زواج إسحق وموت إبراهيم ٢٤و٢٥

(ج) إسحق وابناه - الأصحاحات ٢٦-٣٦
(١) - تاريخ إسحق ٢٦
(٢) يعقوب والبكورية ٢٧
(٣) - يعقوب في حاران ٢٨-٣١
(٤) عودة يعقوب لفلسطين ٣٢-٣٥
(٥) - ذرية عيسو ٣٦

(د) - تاريخ يوسف - الأصحاحات ٣٧-٥٠
(١) - شباب يوسف وأحلامه ٣٧
(٢) - عار يهوذا ٣٨
(٣) - عبودية يوسف ٣٩ و ٤٠
(٤) - ارتفاع يوسف ٤١
(٥) - يوسف وإخوته ٤٢ -٤٨
(٦) - قصيدة يعقوب النبوية ٤٩

(٧) موت يعقوب وموت يوسف ٥٠.

رابعاً – محتويات السفر :

(١) – الخطة : كثيراً ما لوحظ أن كاتب سفر العبرانيين سار على خطة ثابتة، ففي كل حالة تقريباً، يروي قصة إسرائيل مبتدئاً بالعام ، ثم منها إلى الخاص، فيتكلم أولاً عن العالم كله ، أو الجنس البشري كله، أو كل بني آدم، ثم يركز على أمر خاص، فيركز على "جنة" يتكلم عنها بشئ من التفصيل ، أو على قطاع من الجنس البشري له أهميته التاريخية، أو على ذرية إنسان سيواصل النسل الذي له أهميته.

فالأصحاح الأول يتناول الخليقة ككل، والأصحاحان الثاني والثالث يعطيانا صورة لآدم النبع الأساسي للتاريخ . والأصحاح الرابع يعطينا تاريخ قايين ونسله. أما الأصحاح الخامس فيحدثنا عن نسل شيث الذي يصل بنا إلى نوح. وبعد الطوفان يخبرنا الأصحاح العاشر عن استيطان كل الشرق الأوسط. ثم يذكر سلسلة أنساب تصل بنا إلى إبراهيم. وفي تاريخ الآباء يأتي إسماعيل قبل إسحق، ونسل عيسو قبل نسل يعقوب. ومن الواضح أن سفر التكوين، كما هو بين أيدينا، هو من كتابة كاتب واحد بارع جدير بالثقة، يستخدم مواده بمهارة بوحي من الروح القدس.

(٢) قصص الخليقة : لقد كتبت مجلدات عن الأصحاح الأول من سفر التكوين ، وهناك موضوعان لهما أهمية خاصة، أولهما : العلاقة بالنظريات البابلية عن نشأة الكون، وثانيهما العلاقة بالعلوم الحديثة.

أما بالنسبة للعلاقة بالأساطير البابلية عن الخليقة، فنجد ذلك مشروحاً بالتفصيل في كتاب "أ.هيدل" (A. Heidel) "سفر التكوين البابلي" (عام ١٩٥١) . فتبدأ القصة البابلية بالحرب بين الآلهة، إذ يتمرد الجيل الثاني من الآلهة على الجيل الأول، وينتصر "مردوك" (مردوخ)، ويقضي على الإلاهة "تيامات" (Tiamat) ويشق جثمانها إلى نصفين، صنع منهما السماء والأرض. فلا توجد أي علاقة واضحة بين القصة الكتابية والأساطير البابلية .

أما من جهة المشكلات العلمية ، فإن القصة في سفر التكوين لا تذكر إلا تفاصيل قليلة. وهناك الكثير من الحق في القول بأن الكتاب المقدس ليس كتاب علوم بل كتاب دين. ومع ذلك فمن الواضح جداً في سفر التكوين أن الله خلق العالمين، وأنه سيد الطبيعة كما أنه سيد الأرواح، فالكتاب المقدس يعلن بوضوح في الأصحاح الأول من سفر التكوين ، وفي غيره من المواضع، أن الله خلق العالمين من العدم، فالمادة ليست أزلية. والنظريات العلمية المطروحة على الساحة الآن، ليس بها ما يتعارض مع ذلك. فإحدى النظريات الكبرى تقول إن كل المادة وجدت عن طريق انفجار نووي رهيب حدث منذ نحو عشرة بلايين من السنين، وليس لدى العلم ما يقوله عن سبب هذا الانفجار . أما سفر التكوين فيقول : "في البدء خلق الله ..".

إن قِدَم الكون كان مشكلة، فترى إحدى النظريات الحديثة أن تك١:١ يتحدث عن خلق المادة في الزمن السحيق، أما العدد الثاني فيتحدث عن كارثة حاقت بالخليقة في تاريخ حديث نوعاً، أما الأعداد التالية فتتحدث عن وقائع حدثت على الأرض حديثاً نوعاً.

وهناك نظرية أخرى تقول إن أيام

تكوين - سفر التكوين

الخليقة في الأصحاح الأول من التكوين، لا يجب أن تعتبر أياماً فعلية حدثت فيها الأمور المذكورة، بل أياماً أعلن الله فيها لموسى هذه الأمور، فهي "أيام إعلانية".

وهناك رأي آخر قال به "ج.هويتكوم" (J. Whitcomb) ، هـ. موريس، في كتابهما "الفيضان في سفر التكوين" (عام ١٩٦١) ، فهما يقولان إن الكون ليس بهذا القدر من القِدم، إنه يبدو قديماً لأن الله خلقه "كامل التكوين" فله مظهر القِدم. ولهذه النظرية بعض الجوانب الجذابة، ولكن لها مشكلاتها الفلسفية أيضاً ، فهل خلق الله الصخور الرسوبية وبها "الأحافير" (بقايا كائنات حية متحجرة) ، ولكنهم يدافعون بالقول بأن الطوفان قد خلف وراءه الكثير من هذه الأحافير، فهي إذاً تكوينات حديثة، ولكن من المشكوك فيه أن يؤيد العلم هذا الرأي.

وهناك رأي رابع، طالما حظي بالقبول، وهو أن الأيام السبعة في الأصحاح الأول من سفر التكوين، لم تكن أيام كل منها من أربع وعشرين ساعة ، بل هي تعبير عن حقبة طويلة من الزمن، فقد بدأت هذه الأيام قبل أن تصبح الشمس ، في اليوم الرابع، لحكم النهار وتحديد اليوم، كما أن يوم راحة الله من الخلق مازال مستمراً حتى الآن. وهذا الرأي يتفق بشكل عام مع الرأي العلمي، والذين ينادون به يقولون إن تك١٤:١ يشير إلى انجلاء السحب الكثيفة، فظهرت الشمس والقمر وسائر الكواكب والنجوم التي سبق أن خُلقت في البدء الأزلي (تك١:١) .

ويحدثنا تك٢:٤-٢٥ عن خليقة معينة هي خلق أبوينا الأولين، وكانت الجنة في جنوبي بلاد النهرين (حيث أن كوش في ١٣:٢ هي الأرض الواقعة شرقي نهر الدجلة - ارجع إلى مادة كوش في موضعها من هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية") والأرجح أن تك ٥:٢ لا يشير الي كل الأرض بعامة، بل إلى الجنة فقط التي كانت تروى من ينابيع جوفية (فكلمة "ضباب" مأخوذة عن كلمة أكادية يبدو أنها تعني "المياه الجوفية") ، فليس في هذا الجزء ما يشير إلى شئ على الأرض خارج جنة عدن (يمكن الرجوع الي مادة "خليقة" في موضعها من حرف الخاء بالمجلد الثالث ، وإلى مادة "جنة عدن" في موضعها من حرف العين بالمجلد الخامس من دائرة المعارف الكتابية) .

(٣)- سلاسل الأنساب : توجد في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين أربع سلاسل من الأنساب الرئيسية. ففي الأصحاح الرابع سلسلة أبناء قايين، وفي الأصحاحين الخامس والحادي عشر سلسلتا أنساب الآباء قبل الطوفان وبعد الطوفان. وفي الأصحاح العاشر نجد جدول الأمم، فهو في الواقع ليس سلسلة أنساب، ولكنه موجز لما كان عليه الحال في أيام موسى، في استيطان بلاد الشرق الأوسط بعد الطوفان . وفي تحرك هذه القبائل والأمم حدث اختلاط فيما بينها. ولكن في شعوب كنعان، مثلاً (١٠:١٥-١٨) نقرأ أن كنعان ولد شعوباً وليس أفراداً. ومن الواضح أن حثاً كان آريا، كما يرجح أن اليبوسي كان حورياً. أما الأموريون فكانوا ساميين ولكنهم وجدوا بين أبناء حام. وكان مصرايم ابناً آخر لحام، وهو اسم في صيغة المثنى للدلالة على اتحاد مصر العليا ومصر السفلى في نحو سنة ٣,٠٠٠ ق.م.

ويعتقد الكثيرون من العلماء أن هناك بعض الأسماء الساقطة من الجدولين في الأصحاحين الخامس والعاشر، كما يبدو نفس الشيء في بعض جداول الأنساب الأخرى. فمثلاً لا يذكر بين لاوي وموسى سوى أربعة أجيال (خر٦:١٦-٢٠) ، بينما

بلغ عدد اللاويين في زمن موسى وهارون ٢٢,٠٠٠ (عد٣:٣٩) . كما أنه لو كان الجدول في الأصحاح العاشر كاملاً، لكان معنى ذلك أن سام وابنه أرفكشاد قد امتد بهما العمر إلى ما بعد إبراهيم، وهو ما لا يمكن ن نستخلصه من قصة إبراهيم .

وقد أدت ملاحظة هذه النقاط وغيرها إلى اعتبار أن تحديد "أشر" (Ussher) لتاريخ الخليقة (٤,٠٠٠ سنة قبل الميلاد) وتاريخ الطوفان (٢,٣٠٠ سنة ق.م.) غير صحيح، ويجب الرجوع بهذه التواريخ إلى ما قبل ذلك بكثير .

(٤) - قصة الطوفان : يخبرنا الكتاب المقدس بأنه حدث طوفان شمل كل العالم على اتساعه، أرسله الله ليمحو الجنس البشري الخاطئ . وعند شعوب بلاد النهرين تقليد عن الطوفان، كما عند الكثير من الحضارات الأخرى. وقد قام "أ.هيدل" (Heidel) بدراسة القصة البابلية ومقارنتها بالقصة الكتابية في كتابه "ملحمة جلجامش" (سنة ١٩٤٩) ، وقد وجد وجوه شبه كثيرة، فكلتا القصتين تعكسان ما حدث فعلاً .

ولا يوجد دليل علمي على الطوفان ، ولكن أيضاً لا يوجد دليل علمي ينفي وقوعه. وقد أثبتت الحسابات الدقيقة لأبعاد الفُلك أنه كان يتسع فعلاً لكل الحيوانات البرية التي دخلت إليه (أ.م. ريوميكل - في كتابة "الفيضان" الذي نشره في عام ١٩٥١)، ولعل الفيضان لم يكن ظاهرة بسيطة كما كان يظن، فلربما كان فيضاناً من المطر الغزير مع حدوث حركات في القشرة الأرضية، جعلت مستوى المياه في المحيطات يرتفع، مع ذوبان الثلوج المتراكمة عند القطبين وعلى قمم الجبال العالية، ويبدو جلياً أنه حدث تغيير كبير في المناخ منذ نحو ١٠,٠٠٠ سنة ، فمن الواضح أن حيوانات الماموث التي عاشت في سيبريا منذ عصور بعيدة، عاشت في مناخ انتشرت فيه النباتات الزهرية (التي وجدت في أفواهها) والحشائش . وواضح أيضاً أنها تجمدت فجأة، وبعضها واقف على أرجله . وظلت متجمدة منذ ذلك الزمان (الرجا الرجوع إلى مادة "طوفان" في موضعها من حرف "الطاء" بالجزء الخامس من دائرة المعارف الكتابية") .

(٥) - حياة إبراهيم : لا شك في أن إبراهيم لم يكن الرجل الوحيد الخائف الله في ذلك الوقت بل كان هناك كثيرون مثل أخنوخ قبل الطوفان وملكي صادق بعده. ولكن بالنسبة لإبراهيم، قرر الله أن يفعل شيئاً جديداً - أن يجمع شعبه في مكان واحد، وبإعلان مكثف لكلمته ونعمته ، لإعداد جماعة متماسكة من الناس توطئة لظهور المسيح وبركة الأمم. ويجب ملاحظة أن فلسطين كانت جسراً بين قارات العالم القديم، فكانت تمر بها القوافل بين ثلاث قارات، وكان على اليهود بعمل المسيا فيهم، أن يكونوا نوراً للأمم (إش ٤٢:٦، ٤٩:٦، ٥١:٤) .

اختار الله إبراهيم وأوصاه بتقديم الذبائح وأعطاه الختان ليكون علامة العهد . وكان الختان يمارس في مصر وغيرها عند سن البلوغ، ولكن من المعلوم أن ختان الأطفال الذكور عند اليهود كان فريداً في ذلك العصر. وكان علامة لنسل إبراهيم، وعلامة نعمة أيضاً (تك١٧:١٤، تث٣٠:٦، رو٢:٢٩) . وفي زمن موسى كانت عشيرة إبراهيم قد أصبحت أمة. وموضوع تقديم الذبائح قديم يعود إلى أيام آدم. وكان إبراهيم يؤمن بإله واحد حي حقيقي، ويدرك خطية البشر، فقدم الذبائح للتكفير، لأنه كان ينتظر مجئ الفادي ، والشركة السماوية الأبدية مع الله (تك٢٢:٨و١٨، يو٨:٥٦، عب١١:١٠) .

(٦) - **إسحق ويعقوب** : لا نعرف عن حياة اسحق إلا القليل، فقد غطت على قصته، قصة ابنه يعقوب. ولكن على العموم كان إسحق رجلاً مسالماً ، حوّل خده الآخر لأبيمالك (تك٢٦:١٧-٣١)، وأعطاه الله الوعد بالمسيا (تك٢٦:٤ - ارجع إلى "إسحق" في موضعه من الجزء الأول من "دائرة المعارف الكتابية") .

أما يعقوب فقد احتال للحصول (بمشورة أمه) على حق البكورية. ولكن لا ننسى أنها كانت موعوداً بها من الله للصغير (تك٢٥:٢٣) . وكان يعقوب يرغب في حق البكورية لأسباب روحية أكثر منها مادية. وقد كرَّس يعقوب نفسه لله في بيت إيل (تك٢٨:٢٠-٢٢). وقد نسب يعقوب وزوجتاه الفضل في إعطائه الأولاد عن طريق الصلاة (تك٣٠)، كما ينسب يعقوب الفضل في تكاثر غنمه لله وليس لمحاولاته هو (تك٣١:٩و٤٢) . وقد بنى يعقوب صلاته في فنوئيل على مواعيد الله، كما على طاعته لأوامر الله (٣٢:٩-١٢). وفي مصارعته مع الملاك، التمس يعقوب بركة الله ، وليس المنفعة المادية (٣٢:٢٥-٣٠) . وفي حديثه مع عيسو نسب كل ما صار له الي إنعام الله عليه (تك٣٣:١١) .

(٧) - **يوسف في مصر** : لقد كانت قصة يوسف على الدوام من أروع القصص، وليست رسالتها الحقيقية أنها قصة الانتقال من الحضيض إلى المجد، ولكن كيف أن الله في أعمال عنايته بالغة الدقة، قد نفذ مشيئته الكاملة، فقد سبق أن أنبأ الله بما ينتظر يوسف من رفعة، وقد وثق يوسف من ذلك، وإن كانت أحلامه قد غاظت جميع أفراد الأسرة.

عندما يترك الشباب عائلاتهم للعمل أو للحرب، فهم إما ينجحون أو يفشلون لانعدام الرقابة، ولكن يوسف دون رقابة من أحد إلاَّ الله، عاش أميناً لله رغم تعرضه للمعاناة ظلماً بسبب أمانته. ولكن وهو في السجن تمسك بإيمانه وأمانته، وأخيراً باركه الله واستخدمه بركة.

والأرجح أن يوسف أصبح كبير وزراء فرعون ملك مصر في عهد ملوك الهكسوس الأسيويين. وقد حكم الهكسوس مصر من عام ١٧٥٠-١٥٧٠ ق.م. تعددت فيها أسراتهم. وقد أدخل الهكسوس المركبات الحربية إلى مصر (تك٤١:٤٣) ، كما غيروا نظام تملك الأراضي، فأصبحت كل الأرض ملكاً للتاج، ما عدا ممتلكات المعابد، وأصبح على كل مستغل للأرض أن يدفع خمس الناتج ضريبة (ارجع إلى تك ٤٧:٢٠-٢٦) .

وقد تجلت أخلاق يوسف السامية، ليس في وقت الضيق فحسب، بل وفي قمة النجاح، وذلك في تعامله مع إخوته بكل حكمة، ثم غفرانه لهم ونسيانه كل ما فعلوه به . وهكذا وضع بشهامته أساس نمو إسرائيل إلى أمة عظيمة كما أنبأ الله بها . ولم يكن هناك من هو أعظم من يوسف دراية بعناية الله الحكيمة الغالبة.

ويختتم سفر التكوين بنبوة يعقوب العظيمة عن المسيا (تك٤٩:١٠)، ثم خبر موت يعقوب بإيجاز ودفنه في مغارة المكفيلة، وتوجيهات يوسف لإخوته بخصوص أخذ عظامه معهم ودفنها في أرض كنعان عندما يفتقدهم الله ويصعدهم من مصر .

كوننيا :

اسم عبري معناه "الله قد ثبته أو دعمه"، وهو :

(١) - كوننيا اللاوي الذي كان رئيساً مع أخيه شمعي على إخوته من اللاويين في جمع التقدمة والعشور والأقداس بأمانة إلى

بيت الرب في زمن الملك حزقيا (٢أخ٣١:١٢و١٣) .

(٢) - كوننيا أحد رؤساء اللاويين الذين اشتركوا في الاحتفال بالفصح في عهد الملك يوشيا (٢أخ ٣٥:٩) .

كوة - كوى :

الكوة هي الفتحة النافذة في الجدار يدخل منها الهواء والضوء، والجمع "كوى". وكان في بعض هذه الكوى قضبان خشبية متوازية أو متقاطعة على شكل شبكة ، وكان لبعضها شراعات تغلق وتفتح (تك٨:٦، ٢مل١٣:١٧، دانيال ٦:١٠) . وهناك نحو عشر كلمات عبرية للدلالة على الكوة، أهمها :

(١) - "حالون" وهي أكثر الكلمات العبرية استخداماً لتأدية معنى "الكوة" أو النافذة (تك٨:٦، يش٢:١٥و١٨و٢١، قض٥:٢٨، ١صم١٩:١٢، ٢صم٦:١٦، ١مل٦:٤ ... الخ) .

(٢) - "عروبة" (٢مل ٧: ٢ ، ملاخي ٣:١٠). وقد ترجمت نفس الكلمة إلى "طاقة" (تك٧:١١، ٨:٢) ، وإلى "شبابيك" (جا١٢:٣) ، وإلى "ميازيب" (إش٢٤:١٨) ، وإلي "بيوت الحمام" (إش٦٠:٨) .

(٣) - "شقف" (١مل٧:٤ و٥) .

(٤) - "سوهار" وتعني لامع أو مضئ (تك٦:١٦).

وتستخدم في العهد الجديد الكلمة اليونانية "توريس" (Thuris) (أع ٢٠:٩، ٢كو١١:٣٣) .

{ ك ي }

كيدون :

اسم عبري معناه "رمح" . عندما أراد الملك داود أن ينقل تابوت العهد من بيت أبيناداب في قرية يعاريم إلى أورشليم، وضعه على عَجَلة جديدة تجرها الثيران، وعندما وصل الموكب إلى "بيدر كيدون" انشمصت الثيران فمد عزا بن أبيناداب يده ليمسك بالتابوت لئلا يسقط ، فحمي غضب الرب على عزا و"ضربه من أجل أنه مد يده إلى التابوت فمات هناك أمام الله" (١أخ١٣:٩و١٠) . ويسمى نفس هذا البيدر "بيدر ناخون" (٢صم٦:٦و٧) ، ولا يُعلم موقعه بالضبط ، ولكنه لابد كان قريباً من بيت عوبيد أدوم في الجانب الغربي من أورشليم.

كيرينيوس :

يذكر البشير لوقا أن الرب يسوع المسيح قد ولد في أيام الاكتتاب الأول الذي جرى بأمر من أوغسطس قيصر "إذ كان كيرينيوس والي سورية" (لو٢: ١و٢).

وكان اسمه بالكامل "بيليوس سلبسيوس كيرينيوس" (Publius Sulpieius Quirinius) ، وكان عضواً في مجلس الشيوخ الروماني، ثم انتخب قنصلاً، فكان صاحب مركز رفيع (كما يقول يوسيفوس). وقد أرسله أوغسطس قيصر إلى سورية للإشراف على الاكتتاب الذي أمر به توطئة لتحصيل الضرائب المقررة. ويتفق يوسيفوس مع ما ذكره لوقا (أع٥:٣٧) بخصوص الاكتتاب الذي حدث في عام ٦م، حين قام يهوذا الجليلي بثورته ضد الحكم الروماني. وعند موته في عام ٢١ م. ، طلب طيباريوس من مجلس الشيوخ أن تشيع جنازته باحتفال عام.

والمشكلة هي فيما يختص بعبارة "الاكتتاب الأول" (لو٢:٢)، فلا يذكر هذا الاكتتاب في أي مرجع آخر غير إنجيل لوقا، وهو المعروف بدقته التاريخية، وقد تتبع "كل شئ من الأول بتدقيق" (لو١:٣). وكذلك يجب أن نضع في اعتبارنا جملة جوانب : فأولاً، يبدو أن أوغسطس قيصر عيَّن كيرينيوس ممثلاً له في الشرق في المدة من ١٠-٦ ق.م. ولربما شغل مركز والي سورية في أثناء تلك الفترة. وثانياً : نعلم من اكتشاف إيصالات

وقرارت بين البرديات الكثيرة التي عثر عليها في خزانة المعبد اليهودي في مصر، أنه كانت تجرى اكتتابات منتظمة كل أربع عشرة سنة. كما تدل كتابات أخرى على أن أقدم اكتتاب أمر به أوغسطس قيصر كان في عام ٣٤ ق.م. كما توجد برديات تدل على إجراء اكتتاب في عام ٢٠م. بل وفي عام ٦م. ، فيكون الاكتتاب السابق لذلك قد تم في حوالي ٨ق.م. **ثالثاً** : وجد مرسوم صدر في مصر في عام ١٠٤م، أصدره "فيبيوس مكسيموس" (Vilrius Maximus) يأمر كل الأشخاص "بالرجوع إلى مواطنهم" للاكتتاب . وهو أمر يطابق ما ذكره البشير لوقا عن الاكتتاب .

وأخيراً، كون البشير لوقا يسمى هذا الاكتتاب "بالاكتتاب الأول" الذي جرى إذ كان كيرينيوس والي سورية "يدل على أن كيرينيوس قد أجرى اكتتاباً آخر، وهو الذي جرى في عام ٦م. ، والمذكور في سفر أعمال الرسل (٥:٣٧) . (الرجا الرجوع أيضاً إلى "أزمنة العهد الجديد" في موضعها من الجزء الرابع من "دائرة المعارف الكتابية" ، وإلى مادة "اكتتاب"في موضعها من حرف الكاف في هذا الجزء من "دائرة المعارف الكتابية").

كيرية :

وكلمة "كيرية" معناها في اليونانية "سيدة" فهي مؤنث"كيريوس" (Kurios – ومعناها سيد أو رب)، وترجمت هكذا في كثير من الترجمات في اللغات الأجنبية والعربية (ارجع الي الترجمة الكاثوليكية والترجمة التفسيرية) (٢ يو١و٥). ولكن يحتمل أنها "اسم علم" كما تذكرها الترجمة العربية (فانديك) .

كيلة :

كانت الكيلة مكيالاً للدقيق والحبوب (انظر تك ١٨:٦، ١صم٢٥:١٨، ١مل١٨:٣٢، ٢مل٧:١و١٦و١٧) . والكلمة في العبرية هي "سيه"، و كانت تعادل ثلث الإيفة أي ١/٣٠ من الحومر (حمل حمار) . وجاء في التلمود البابلي أن "السيه" في الصحراء كانت تسع ١٤٤ بيضة، أما في أورشليم فكانت تسع ١٧٣ بيضة (أي أنها كانت تزيد بمقدار السدس عن "السيه" في الصحراء - الرجا الرجوع الي مادة "حومر" في الجزء الثالث من "دائرة المعارف الكتابية") .

أما في العهد الجديد فالكلمة اليونانية المترجمة "كيلة" هي "ساتون" (Saton) وكانت تساوي نحو جالونين ونصف (انظر مت ١٣:٣٣، لو١٣:٢١) .

مكيال - مكاييل :

أمر الرب في الشريعة :"لا يكن لك في بيتك مكاييل مختلفة، كبيرة وصغيرة. وزن صحيح وحق يكون لك ، ومكيال صحيح وحق يكون لك" (تث٢٥:١٤و١٥- انظر أيضاً أم٢٠:١٠) . و كلمة مكيال كلمة عامة لا تدل على مكيال معين ولا تحدد حجماً معيناً، بل تنطبق على جميع أنواع المكاييل على مختلف أشكالها وأحجامها .

ويقول الرب : "لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال، بل على المنارة ليضيئ لجميع الذين في البيت " (مت٥:١٥، مرقس٤:٢١، لو١١:٣٣) ، فوضعه تحت المكيال يخفي ضوءه ، فيصبح كأن لا وجود له .

كيلآب :

اسم عبري معناه "كالأب" أي "مثل الأب" . وهو الابن الثاني لداود من امرأته أبيجايل الكرملية (أرملة نابال الكرملي)، ولدته له في حبرون (٢صم٣:٣) ويسمى "دانيئيل" أيضاً (١أخ٣:١) .

كيليكيا - كيليكية :

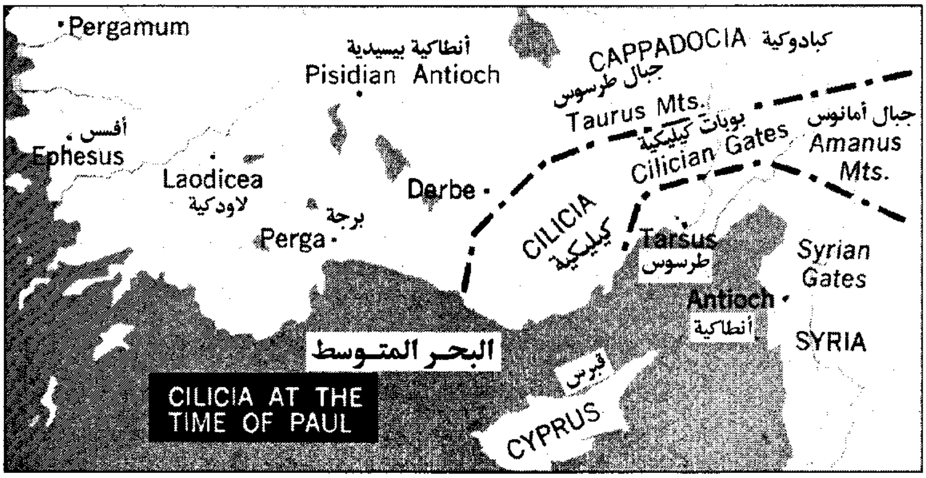
يطلق اسم "كيليكية" على الركن الجنوبي الشرقي من أسيا الصغرى، بين بمفيلية غرباً، وجبال الأمانوس شرقاً ، وليكاؤنية وكبدوكية شمالاً، والبحر المتوسط جنوباً، وكان لها شاطئ

كيليكيا-كيليكية

يمتد نحو ٤٣٠ ميلاً من الحدود الشرقية لبمفيلية، إلى الطرف الجنوبي من خليج إسوس . إنها حدود تكاد تطابق حدود ولاية "أدانا" التركية الحالية، وكانت كيليكية (في أيام الرسول بولس على الأقل) تشكل الولاية الرومانية التي أنشئت في

سلام بباقي العالم . وفي ٦٧ ق.م. قضى بومبي (القائد الروماني المشهور) على القراصنة الذين كانوا يختبئون في هذه المرتفعات الوعرة.

أما الجزء الشرقي من كيليكية فكان يعرف



خريطة لكيليكية في زمن الرسول بولس

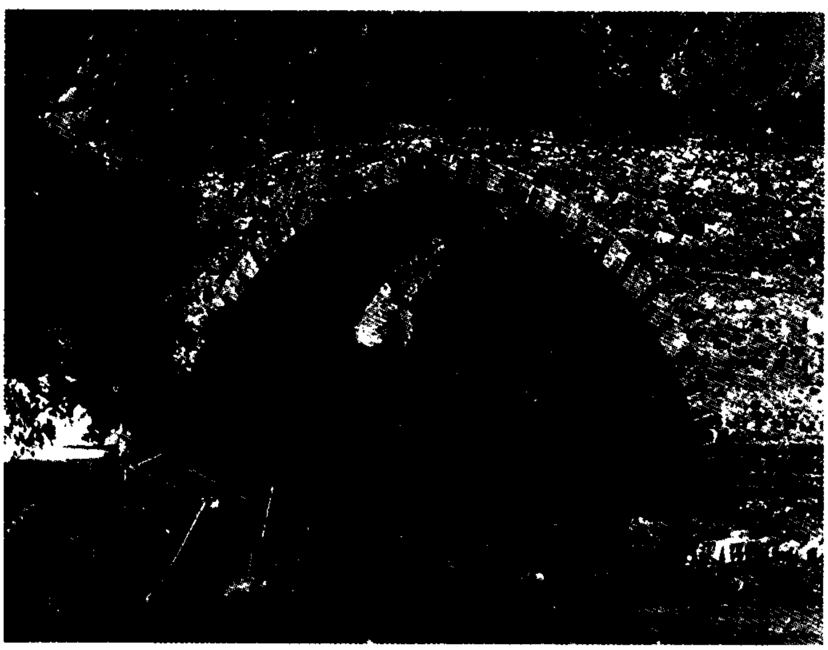
البداية في ١٠٢ ق.م. للقضاء على خطر القراصنة، وكانت تشغل الجزء الشرقي من هذه المنطقة الجغرافية . وعندما ذكر لوقا البحر الذي بجانب كيليكية (أع٢٧:٥) إنما كان يقصد - على الأرجح- البحر المتوسط أمام كل المنطقة. وحيث أن الرسول بولس كان يستخدم التعبير الروماني السياسي، فلابد أنه كان يستخدم اسم كيليكية للدلالة على الولاية الرومانية فحسب (أع ٢١:٣٩، ٣:٢٢، ٣٤:٢٣) .

وكانت كيليكية عادة تنقسم الي منطقتين تختلفان فيما بينهما لاختلاف تضاريسهما الطبيعية . فالجزء الغربي أي "كيليكية تراخيا" (Tracheia - أي كيليكية الجبلية الوعرة) كان عبارة عن كتلة متشابكة من سلسلة جبال طوروس ، تنحدر انحداراً شديداً نحو البحر ولا تترك سوى شريط ضيق من الأرض على طول الساحل. وكانت جبال تراخيا تمتاز بثروتها من الأخشاب (وبخاصة خشب الأرز) . وقد كان لهذه المنطقة الجبلية الوعرة أثرها الواضح في عزل سكانها عن الاتصال في

باسم "كيليكية بدياس" أي كيليكية المنخفضة - Pedias)، وكان لها أهميتهامن الناحية الجغرافية ، فكانت تربتها خصبة وتنتج جميع أنواع الحبوب والكتان الذي قامت على نسجه صناعة مزدهرة. كما كانت الأخشاب من الجبال المجاورة، تنقل عبر الموانى الكيليكية . كما كانت تصنع منسوجات ثمينة من شعر الماعز الذي كان يربى على سفوح الجبال التي كانت تغطيها الثلوج حتى شهر مايو. وكانت هذه المنسوجات تستخدم في صناعة الخيام في المنطقة . ولا ننسى أن الرسول بولس كان يعمل بهذه الصناعة (أع١٨:٣) . وكانت كيليكية الشرقية (بدياس) تقع على أحد الشرايين الرئيسية للتجارة في العالم القديم، فكانت الطرق التجارية القادمة من منطقة الفرات وسورية تتلاقى في نقطة على بعد نحو خمسين ميلاً من مدينة "طرسوس"، أهم مدن المنطقة ، ومسقط رأس الرسول بولس. وتدخل المدينة كطريق واحدة ، ثم تعبر بوابات كيليكية (وهي معبر في جبال طوروس) على بعد ثلاثين ميلاً شمالاً ، وتجتاز وسط جنوبي أسيا الصغرى إلى أفسس . ولا شك



صورة لبوابات كيليكية



صورة لقنطرة رومانية مع الطريق إلى طرسوس شمالي بوابات كيليكية

كيليكيا-كيليكية

ساميين من السوريين والفينيقيين ، ولكن لابد أنهم كانوا أيضاً قبل ذلك من الحثيين، وإن كان لم يعثر إلا على القليل من الآثار الحثية في كيليكية الشرقية، إلاّ أنها كانت محاطة بالحثيين من كل جانب، حيث اكتشف الكثير من الآثار الحثية .

وفي العصور القديمة كانت منطقة كيليكية الشرقية (بدياس) تعرف عند الحثيين باسم "كيزيواتنا" (Kezzuwatna) . وقد دعاها الإغريق المسيفيون الذين استوطنوها "خيلاكو" (Kilakku)، وقد جاء ذكرها في السجلات الأشورية المتأخرة. وسماها الأراميون "كوي" كما جاء في حوليات شلمنأسر الثالث وتغلث فلاسر الثالث، وفي النقوش الأرامية "لزاكير" (Zakir) ملك حماة من أوائل القرن الثامن قبل الميلاد. ويظهر اسم "كوي" في الكتاب المقدس على أنها البلاد التي كان يستورد منها الملك سليمان الخيل (١مل ١٠:٢٨، ٢أخ١:١٦- انظر كتاب الحياة. ترجمة تفسيرية، والترجمة الكاثوليكية) . وقد ترجمت في ترجمة فانديك "جليبة" . وكانت كيليكية تشتهر بتربية أعداد كبيرة من الخيل .

تاريخها : تظهر كيليكية على مسرح التاريخ بلدة مستقلة تحت حكم "السينيسيين" (Syennesis) الذين كانوا معاصرين "لألياتس" (Alyattes) ملك ليدية في ٦١٠ ق.م. ثم وقعت تحت سيطرة الفرس، ولكنها احتفظت بسلالتها الملكية الخاصة بها . وبعد استيلاء الاسكندر الأكبر عليها، حكمها السلوقيون من عاصمتهم في أنطاكية. ولكن الاضطرابات التي شملت المنطقة في تلك العصور، أتاحت الفرصة للقراصنة لكي يتخذوا من كيليكية الغربية (تراخيا) قاعدة لهم ، فكانوا يعيثون فساداً في البحر المتوسط إلى أن قضى عليهم القائد الروماني بومبي في ٦٧/٦٦ ق.م. كما سبق القول. ودخلت كيليكية شيئاً فشيئاً تحت الإدارة الرومانية، وتعين شيشرون (الخطيب الروماني الشهير) والياً عليها (عام ٥١-٥٠ ق.م.) .

وفي نحو عام ٣٨ ق.م. انتقل حكم كيليكية الشرقية (بدياس) إلى والي سورية من قبل الرومان. ويبدو أن الأمر ظل هكذا حتى عام ٧٢ م . حين أعاد الامبراطور فسباسيان توحيد كيليكية الشرقية وكيليكية الغربية في ولاية واحدة. ولذلك يذكر الرسول بولس ولوقا البشير (وقد كتبا قبل عام ٧٢م) سورية وكيليكية معاً (غل١:٢١، أع١٥:٢٣و٤١) .

وقد استقر اليهود في طرسوس وغيرها من مدن كيليكية بعد فتوحات الاسكندر الاكبر. وكان في أورشليم مجمع يتردد عليه كثيراً يهود قادمون من كيليكية وغيرها من بلاد الشتات (أع٦:٩) . ولعل شاول الطرسوسي (الرسول بولس فيما بعد) كان أحد هؤلاء .

في أن الرسول بولس ومعه سيلا قد سارا في هذا الطريق إلى "دربة" في رحلته التبشيرية الثانية (أع١٥:٤١، ١٦:١) . وكانت هذه الطريق عبر بوابات كيليكية طريقاً للجيوش أيضاً، فقد سار فيها الاسكندر الأكبر بجيشه إلى أن تقابل مع الجيش الفارسي في إسوس ، وهزمه وقضى على قوة الامبراطورية الفارسية.

والمعتقد أن سكان كيليكية الأوائل كانوا

أهـم المـراجـع

1 - International Standard Bible Encyclopedia.
2 - The Zondervan Pictorial Encyclopedia.
3 - The Wycliffe Bible Encyclopedia.
4 - The Illustrated Bible Dictionary.
5 - The Erdmans Bible Dictionary.
6 - Exhaustive Concordance to the Bible.
7 - Analytical Concordance to the Bible.
8 - The new Bible Dictionary.
9 - Septuagint Greek and English old Testament.
10 - Encyclopedia Britannica.
11 - Handbook of life in Bible Times.
12 - The Lion Handbook of the Bible.

١٣ – الترجمات الإنجليزية المختلفة للكتاب المقدس (٧ ترجمات) .
١٤ – الترجمات العربية المختلفة للكتاب المقدس (٤ ترجمات) .
١٥ – فهرس الكتاب المقدس .
١٦ – قاموس الكتاب المقدس .
١٧ – القاموس المحيط (٤ أجزاء) .
١٨ – قاموس محيط المحيط .
١٩ – قاموس لسان العرب (١٥ جزءًا) .
٢٠ – قاموس المصباح المنير .
٢١ – المعجم الوسيط .